٥١

٦٩٦١

٩٧٣

كتاب شرح الكافي لمولانا صالح
المازندراني من عواري الابرار

كتاب الايمان والكفر كتاب الدعا كتاب فضل القرآن

[illegible]
سنه ١٢٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله باب كتاب الايمان والكفر قدم الايمان لانه الاصل والاهم والمقصود اولانه وجودي والكفر عدمي كما قيل ولانه لا
واسطة مع ذكرهما فيما بعد اولانه لا يقول بثبوتها الا المرء من الوجه الاخير اولانه اراد بهما اصل الاقرار والانكار و
لا واسطة بينهما وانما الواسطة باعتبار امر اخر وهو ان يراد بالايمان الايمان الكامل المقارن بالاعمال كما هو الشايع
عند اهل البيت عليهم السلم اولانه اراد بهما المطلق والواسطة لا تخرج من احدهما والغرض من هذا الكتاب بيان اصل
الانسان وكيفية خلقه والغرض منه وما يوجب كفره وايمانه وبيان مهلكاته ومنجياته والترهيب من الثانية و
الترغيب في الاولى ليعرف كيفية السلوك وطريق الوصول الى سعادته التي هي القرب بالحق والوصول اليه والتخلص من
اهواء النفس واغواء الشيطان ولا يمكن ذلك الا بمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية وروحانية ونيات صادقة
قلبية وهمم رفيعة عالية والله ولي التوفيق واليه سداد الطريق قوله باب طينة المومن والكافر في النهاية طينة
الرجل خلقه واصله يقال طانه الله على طينته اي خلقه على جبلته وفي المصباح الطين معروف والطينة اخص منه
والطينة الخلقة يقال طانه الله على الخير جبله عليه وانما قدم باب الطينة لانه يذكر فيه احوال الاشتركة مع ان
الطينة واحوالها بمنزلة المادة وساير الاحوال بمنزلة الصورة قوله اخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثني لم يوجد في
اكثر النسخ والوجه على تقدير وجوده ما ذكرناه في اول الكتاب قوله ان الله عز وجل خلق النبيين ع اي اوجدهم او
قدر وجودهم من الجنة على تفاوت درجاتها ونبينا صلى الله عليه واله واوصياؤه عليهم السلم خلقوا من طينة كما يجي
واضافة الطينة اما بتقدير اللام او من او في قوله قلوبهم وابدانهم بيان او بدل للنبيين ولعل المراد بالقلب هذا الجسم
المعروف الذي يتعلق به الروح اولا وقد اشرنا في ما مر في باب خلق ابدان الائمة من ان اجسادهم مخلوقة من طينة عليين
وارواحهم مخلوقة من فوق ذلك وهو نور العظمة كما في حديث اخر على انه لو اريد به الروح لامكن الجمع بجعل الطينة مبدا[ها]

مجاز

مجاز باعتبار القرب والتعلق او تخصيص النبيين بغيره صلى الله عليه واله ويؤيده خبر محمد بن مروان المذكور في ذلك
قوله وخلق قلوب المومنين الخ اي خلق قلوب المومنين من طينة عليين وهي جنة عدن وخلق ابدانهم من دون ذلك
بدرجة ولذلك صارت قلوبهم والين من ابدانهم ووقع الافتراق بالنبوة بينهم وبين النبيين قوله وخلق الكفار الخ
اي خلق الكفار قلوبهم وابدانهم من طينة جهنم على تفاوت دركاتها باعتبار تفاوت حالاتهم في العتو والطغيان
ولذلك صارت قلوبهم وقواهم في الغلظة والكثافة مثل ابدانهم ولم يذكر هنا اتباعهم لان نوع الكفر يشملهم بخلاف
النبوة فانها لا تشمل جميع المومنين قوله فخلط بين الطينتين الخ الظاهر انه خلق منهما ادم عليه السلم فلهذا يلد من المومن
ويلد الكافر المومن فيخرج من المومن ما فيه من طينة سجين ويطهره منه ويخرج من الكافر ما كان فيه من طينة عليين
وهذا معنى قول ابي عبد الله عليه السلم ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه ولو لم يلد المومن الذي فيه شيء من طينة
سجين كافرا ولا الكافر الذي فيه شيء من طينة عليين مومنا ووقع النزاع يوم القيمة لان طينة النار لا تدخل الجنة وطينة
الجنة لا تدخل النار يدل على هذا ما ذكره الصدوق في اخر العلل في حديث طويل ولولا التخلط لما صدر من المومن ذنب
قطعا ولا من الكافر حسنة اصلا وفيه مصالح جمة منها اظهار قدرته باخراج الكافر المومن وبالعكس دفعا منهم
لتوهم استنادهم الى الطبايع كما قال جل شانه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومنها ظهور رحمته في مسامحتهم
بغفر ذنوبهم ومنها تعيش المومنين في دولة الكافرين اذ لو لم يكن رابطة الاختلاط ولم يكن بهم رافة واخلاق حسنة
كانوا كلهم بمنزلة الشياطين فلم يتخلص مومن من بطشهم ومنها وقوع المومن بين الخوف والرجاء حيث لا يعلم ان الغالب
فيه الخير او الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل المعصية ومنها الرجوع اليه عز وجل في حفظ نفسه عنها قوله فقلوب
المومنين تحن الخ اي تميل قلوب المومنين الى عليين وقلوب الكافرين الى سجين لميل كل الى اصله لا يقال هذا الحديث ومثله
يرفع الاختيار ويوجب الاضطرار لانا نقول الله اعلم ان الله جل شانه لما خلق الارواح كلها قابلة للخير والشر وعلم
ان بعضها يعود الى الخير والشر وهو الايمان وبعضها يعود الى الشر المحض وهو الكفر باختيارها وامرها حين كونها مجردة
صرفة باركا سيجي ودفع معلومه قوله لعله خلق للاول مسكنا وهو البدن من طينة عليين وخلق للاخر مسكنا من
طينة سجين كما خلق للمومن جنة وللكافر نارا وذلك ليستقر كل واحد فيما يناسبه ويعود كل جزء الى كله وكل فرع الى اصله
ومن ههنا ظهر ان الخلق من الطين تابع للايمان والكفر ومسبب عن العلم دون العكس فلا يستلزم الجبر ولا ينافي
الاختيار الا ترى انه تعالى لما علم ان بعض النبيين والمومنين افضل من وجه وانقص من وجه اخر لان المومنين تقوام
في العقايد وفيما لغوتهم احيانا في الاعمال لعدم العصمة خلق قلوب المومنين من طينة النبيين وخلق ابدانهم دون ذلك

لا تحاط درجتهم وشرفهم فوضع كلا في درجته و انك اذا قررت لعبدك المطيع بيتا شريفا ولعبدك العاصي بيتا وضيعا
صح ذلك عقلا وشرعا ولا يصفك عاقل بالظلم والجور اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه فهو انما يلزم لو انعكس الامر او
وقع التساوي وبما قررنا تبين فساد توهم ان الايمان والفضل والكمال واضدادها تابعة لاطهار الطينة وصفائها
وخباثة الطينة وظلمتها وهذا التوهم يوجب الجبر وبطلان الشرايع والتاديب والسياسة والوعد والوعيد نعوذ
بالله منه **قوله** خلق المومن من طينة الجنة قد اشرنا الى ان المراد بالطينة ظاهرها وان الله تعالى لما علم في الازل من
روح المومن طاعته ومن روح الكافر عصيانه خلق بدن كل واحد في هذه النشاة مما يعود اليه في النشاة الاخرة
وقال بعض شراح نهج البلاغة الطينة اشارة الى اصولهم وهي الممتزجات المتنقلة في اطوار الخلقة كالنطفة و
ما قبلها من مواردها مثل النبات والغذاء وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج القابل للنفس
المدبرة وسيجي توضيح ذلك في حديث المزن **قوله** وقال اذا اراد الله بعبد خيرا الخ ان اريد بالخير توفيقه تعالى
وهداياته الخاصة لحسن استعداد العبد فالارادة على حقيقتها وان اريد به الايمان وتوابعه من الاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة يرد انه تعالى اراد خير جميع العباد بهذا المعنى ويمكن دفعه بان الارادة ح يعود الى اعتبار
كونه عالما بما في العبد من الميل الى الخيرات والعزم على امتثال الاوامر والاجتناب عن نواهيه فاذا علم منه ذلك
توجه اليه لطفه فيطيب روحه ونفسه عن الفضايح ويطهر جسده وقواه عن القبايح فلا يسمع شيئا من الخير
الا عرفه وصدقه وعمل به ان كان من العمليات ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره وعرف قبحه وتركه وهكذا
يفعل الله بعباده اذا علم صدق نياتهم وحسن استعدادهم **قوله** الطينات ثلث الاولى طينة الانبياء والمومنين
المقربين بهم والثانية طينة الكفرة والنواصب المنكرين المقاتلين لهم والثالثة طينة المستضعفين الذين
لا يقرون بهم ولا يعاندونهم وهذا التقسيم باعتبار المخلوق منها فلا ينافي ما مر في باب خلق ابدان الائمة من
ان الطينات عشرة لان ذلك باعتبار مبدا الخلق تامل تعرف **قوله** والمومن من تلك الطينة اي قلبه والاهم
منه ومن البدن لان المراد بتلك الطينة طينة الجنة وهي تمثلها الا ان الانبياء خلقت قلوبهم وابدانهم
من صفوتها وخالصها واما ارواحهم فمن فوق ذلك كما مر وهم الاصل في الايجاد والمقصود دون اصالة وخلق هذا
النوع ولهم فضلهم في العلم والعمل والتقدم والتقرب التام بالحق والارشاد اليه والمومنون فرع الانبياء وتلوهم
في القصد والايجاد وابدانهم خلقت من طين لازب وهو ثفل طين الانبياء سمي به لان التزق واصل من الصفو الذي كدر
واما قلوبهم فخلقت مما خلق منه الانبياء كما مر وكما لم يفرق الله تعالى بين الانبياء وشيعتهم في الخلقة والطينة كذلك

لا يفرق بينهما في الدنيا والاخرة لان الفرع مع الاصل والتابع مع المتبوع **قوله** وطينة الناصب من حما مسنون الحما الطين
الاسود المتغير المنتن وهو طين سجين وقد روي ان الله عز وجل خلق ارضا خبيثة سبخة منتنة ثم فجر منها ماء
اجاجا الى ان قال فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين
خلق منه الطغاة والكفرة واتباعهم **قوله** واما المستضعفون فمن تراب اي خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب فرات
كما مزجت بطينة الانبياء والمومنين ولا بماء اجاج كما مزجت به طينة الكافرين فلا يكونوا من هولاء ولا من
هولاء ولله المشية فيهم ان شاء ادخلهم في رحمته وان شاء اخرجهم منها **قوله** لا يتحول المومن عن ايمانه الخ
بيان لحال كل واحد من الاقسام الثلثة ولا ينافيه ما قد يقع من التحول لان المتحول عن الايمان لم يكن مومنا
في الحقيقة وانما اكتسب الايمان بما فيه من رايحة طينة الجنة المكتسبة بالمخالطة فلما زالت عاد الى ما كان عليه
من الكفر في العهد القديم والمتحول عن الكفر لم يكن كافرا في الحقيقة وانما اكتسب الكفر بما فيه من رايحة النار
فلما زالت عاد الى ما كان عليه من الايمان وبالجملة الايمان في الاول حسنة نشات من التخليط المذكور والكفر
في الثاني سيئة نشات منه والتخليط قد يقتضي الاتصاف كل واحد من الفريقين بصفات الاخر لكنه غير مستقر
غالبا **قوله** من اي شيء خلق الله عز وجل طينة المومن الخ اريد بالمومن من علم الله عز وجل ايمانه في عالم الارواح و
من كان كذلك فهو مومن في عالم الاشباح ايضا ولذلك خلق الله عز وجل ذلك قلبه وبدنه من طينة
هي طينة الانبياء اما قلبه فمن صفوها واما بدنه فمن ثفلها فلا يخرج ذلك الثفل المومن بالكفر وقد عرفت ان
خلقه من تلك الطينة تابع لايمانه وسبب لكماله وهو لطف من الله مبسوط على من يشاء من عباده **قوله** خلقنا من
اعلى عليين اي خلق قلوبنا وابداننا من اعلى امكنة الجنة وارفع درجاتها او من اعلى المراتب واشرفها واقربها من
الله عز وجل على احتمال وخلق قلوب شيعتنا وتابعينا في العلم والعمل مما خلقنا منه فلذلك يقبل الحق ويستقر فيه و
خلق ابدانهم من دون ذلك لقصور ما في قوتهم العملية وقواهم الجسمانية بالنسبة الى قوتنا وقوانا فوضع كلا
في مقام اللايق به لا يقال خلق قلوب شيعتهم مما خلق قلوبهم منه يقتضي المماثلة في القوة النظرية وليس كذلك لانا
نقول استكمال القوة النظرية كما يكون من جهة التاثر من المفيض كذلك يكون من جهة التاثير في القوى الجسمانية
والادراكات والصفات الحاصلة للنفس المدبرة من هذه الجهة وفي نفس الشيعة وان استكملت نقص ما في
التاثير بالنسبة الى نفوسهم القدسية الكاملة من كل وجه والنقص فيه يوجب النقص في التاثر ايضا وذلك يوجب
عدم المساواة بينهما في القوة المذكورة **قوله** لانها خلقت من خلقنا ضرورة ان تولدها منه وفرعيتها له وربطها

به مقتضية لميلها اليهم وحبها كما يحب الولد والده ويميل اليه قوله ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين لعل
المراد ان المكتوب للابرار وهم المومنون مطلقا من افعال الخيرية و الاعمال الصالحة لفي عليين وهو ديوان
اعمال الصالحين وصحايف اعمال المتقين ثم قال تفخيما لشانه وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم اي مكتوب
او معلم بعلامة يعلم من راه ان فيه يشهده المقربون من الملئكة اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون لهم
على ما فيه يوم القيمة والغرض من تلاوة الاية هو الاشارة بتعظيم كتابهم الى تعظيم شانهم ويحتمل ان يراد بعليين
الجنة او اشرف المراتب واقربها من الله تعالى او السماء السابعة وح لابد من اعتبار الحذف في قوله وما ادريك
ما عليون اي ما كتاب عليين كما يحتمل ان يراد بكتاب الابرار ما كتب وفرض منهم من الطينة وبعليين الجنة مع
رعاية الحذف لكن كلا الاحتمالين بعيد والثاني ابعد قوله فخلق عدونا من سجين عدوهم من انكر ولايتهم او ولاية
احدهم عن مرتبتهم والمراد بالسجين هنا جهنم او واد فيها او حجر في الارض السابعة او ابعد المراتب من الله
تعالى ولما كان عدوهم على صنفين صنف منهم المتقدمون في العداوة والشرور وصنف منهم التابعون لهم فيها وكانت
اوزار الاولين اكثر واثمهم وعقوبتهم اشد ولعظم خلق ابدانهم وقلوبهم من اقبح الدركات وخلق قلوب تابعيهم
ما خلقوا منه ابدانهم دون ذلك لوضع كل واحد في مرتبته قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين الخ يظهر معناه
بالنظر الى ما سبق لانه يخالفه فيجري فيه خلاف ما ذكر قوله واما النسب فاعرفه كان المراد بالنسب كيسان
كليب من اصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلم وهو ايضا لقب مختار بن ابي عبيد المنسوب
اليه الكيسانية والمراد بمعرفته معرفته بالروية وبعدم معرفة ابنه عبد الله عدم معرفته بها ويؤيده قوله
اني ولدت الخ على الظاهر ويمكن ان يكون كناية عن عدم ايمانه اذ لو كان مومنا لاتهم عليهم السلم كانوا يعرفون
شيعتهم واسمائهم واسماء ابائهم كما دلت عليه الروايات المعتبرة قوله اني ولدت بالجبل قيل المراد بالجبل كردستان
بين تبريز وبغداد وهمدان وغيرها ذلك قوله فاري له حسن السمت هو السكينة والوقار وهيئة اهل الخير و
الصلاح يقال سمت الرجل سمتا من باب قتل اذا كان ذا سكينة ووقار وهيئة حسنة قوله وكثرة اما لي في
اموال الناس وعهودهم واسرارهم قوله ثم افتشه فافتشه من عدا وتكم اي متجاوزا عن بدايتها او عنها او عليها
او من عداوتكم لان حرف الجر يجيء بعضها بمعنى اخر كما صرح به ائمة اللغة وعلى التقادير فيه مبالغة وغرابة
اما الاول فظاهر وكذا الثاني لان على للاستعلاء واما الثالث فبيد ان التفتيش مقارن لوجدان عداوته
وانما يكون ذلك لكمالها فيه قوله وزعارة عطف على قلة او سوء الخلق وهي الفساد والفسق وسوء الخلق وقلت

والفزع

والفزع من كل كريهة والاضطراب منها قوله فكيف يكون ذلك ان وليه طيب وعدوه خبيث فينبغي ان يكون
الامر على عكس ما وجده فلما وجد خلافه سئل عن سببه قوله فخالطهما جميعا الخ وبذلك يختلفوا هم
وصفاتهم في الدنيا كما اشار اليه بقوله فما رايت في اولئك وحاصله ان ما في كل واحد من المومن و
الكافر من صفات الاخر امر عرضي حصل له باعتبار مماسة الطينتين ومجاورتهما وان اخلاقهما كما ان
طينة الجنة رابحة من طينة النار وبالعكس وان الاخلاق الذميمة لاتنافي الايمان ولا ترفعه وان الاخلاق
الحسنة لاتنفع مع الكفر وان كان ذلك موجبا لنقصهما فكل يعود الى ما خلق منه قوله المومنون من
طينة الانبياء قد عرفت ان طينة من الجنة وانهم مخلوقون من صفوها وخالصها وان قلوب
المومنين مخلوقة منه وابدانهم من ثفلها وهو دون ذلك ولا يلزم منه الجبر والاضطرار لما مر قوله
في اول ساعة من يوم الجمعة يدل على شرافتها ورجحان الشروع في الامر العظيم فيه وعلى حدوث ادم
بارادته تعالى والايات المتكاثرة والروايات المتواترة من طرق العامة والخاصة صريحة فيه و
هو مذهب اصحاب الشرايع كلهم ومذهب جم غفير من منكريها خلافا للدهرية القايلين بقدم نوع
وانه لم يكن انسان اول وانما هو انسان من نطفه ونطفه من انسان لا الى اول والاصحاب الطبيعة القايلين
بان ادم حدث من تاثير النجوم او العناصر وغير ذلك من المزخرفات قوله واحد من كل سماء يريد يمكن ان
يراد بالسماء الجنة مجازا لكونها من جهة السماء او حقيقة لان السماء كل عال مظل ولذلك يقال للسقف
والسحاب سماء وكل درجة من درجات الجنة سماء لعلوها وارتفاعها بالنسبة الى ما تحتها وح يراد
بالارض سجين ودركاتها فتوافق ساير الروايات وان يراد بها هذا المحسوس لتبادره ولا يبعد
ان يكون فيها تراب من جنس تراب الارض او غيره لنقله اليها للتشريف والاشعار لكمال القوة
الروحانية للمخلوق منها قوله ففلق الطين الخ فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق و فلقته
بالتشديد مبالغة وذرا الشيء تحرك وتفرق سريعا والمراد بالطين الحفنات او مل القبضتين ولما
فلقه بفتح القبضة تحرك ما في شماله في الارض وما بيمينه في السموات فقال الله تعالى وجبرئيل عليه
السلم للذي بيمينه منك الرسل الذين ياتون بالدين والكتاب ويشاهدون جبرئيل ويسمعون منه
والانبياء المخبرين عن الله تعالى وان لم يكونوا رسلا والاوصياء لهم والصديقون المعصومون
او المصدقون للانبياء والرسل كثيرا والمطابق اعمالهم لاقوالهم والمومنون المتصفون بالايمان الكامل

الدهرية والطبيعيون ...

والمقرون بالله واليوم الاخر والسعداء الواصلون الى الله بمجاهدات نفسانية وقوة روحانيه ومن اريد
كرامته في الدنيا بالهدايات وفي الاخرة برفع الدرجات فوجب لهم ما قال لكما قال من الوعد المذكور او
من قوله عز شانه واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وقال للذي يتمثله سنك الجبارون الذين
يكسرون قلوب الخلايق وظهورهم واعناقهم بالجور والغلبة والمشركون بالله والكافرون الجاحدون
له او لشي من احكامه واموره الضرورية والطواغيت المجاوزون عن الحد والمقدار في العصيان
السابقون في طرق الشيطنة والضلالة والطغيان ومن اريد هوانه وشقوته في الدنيا بسلب التوفيق
والاذلال وفي الاخرة بالاخذ والنكال فوجب لهم ما قال لكما قال لهم من الامر المذكور او من قوله عز
شانه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق **قوله** ثم ان الطينتين خلطتا جميعا الخ دل
على ان الخلق والذرو وقعا اولا والتخليط وقع بعدهما وذلك اشارة اليهما باعتبار المذكور والاية
الاولى استشهاد للاول والثانية للثاني **قوله** فالحب طينة المومنين اه كانه بطن الاية بطرحها
حب الزرع ونواة التمر وكلاهما دال على كمال قدرة الصانع من اجل انه ناى عن كل خير وتباعد عنه العطف
للتشريك ان عين ناى كانت واوا ويؤيده ان صاحب مصباح اللغة ذكره في باب النون والواو **قوله**
فالحي المومن الخ كما ان الحي والميت يطلقان على من اتصف بالروح الحيواني وعلى من زالت عنه
كذلك يطلقان على من اتصفت نفسه الناطقة بكمالاتها من الايمان والاخلاق وغيرهما وعلى من
لا يتصف نفسه بل هذه الاطلاق اولى عند ارباب العرفان واصحاب الايقان لان هذه حيوة باقية
وتلك حيوة فانية **قوله** بكلمه وهي امره او جبرئيل عليه السلام سمي بها لانه يكلم الناس عن الله تعالى ويبلغ
امره اليهم **قوله** فكذلك يخرج الله جل وعز المومن في الميلاد الخ اي كما اخرج الله المومن والكافر
وميز بينهما حين كونهما طينا كذلك يخرج المومن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله الى النور
ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور والميلاد اخص من المولد لان المولد للموضع
للولادة والوقت والميلاد الوقت لا غير والمراد بالظلمة ظلمة الكفر او ظلمة طينة سجين و
بالنور الايمان او نور طينة الجنة و بدخول المومن في ظلمة الكفر كونه في اصلاب الاباء الكفرة
وارحام الامهات الكافرات الى ان اخرج الله تعالى منها في وقت ولادته فيخلص من ظلمة الكفر
ودخل في نور الايمان وقس عليه دخول الكافر في نور الايمان واخراجه منه ويظهر من هذا الحديث

ان اخراج المومن من الكافر وبالعكس في وقتين تفريق الطين ووقت الولادة لما في طينة احدهما من
شائبة طينة الاخر **قوله** وذلك قوله عز وجل اشارة الى كون المومن مومنا وكون الكافر كافرا قبل الخروج
واستشهاد له اي يدل على ذلك قوله عز وجل لينذر اي القران او الرسول من كان حيا بروح ويحق
القول اي كلمة العذاب على الكافرين فان في لفظ كان دلالة على ثبوت الحيوة بالايمان واستمرارها
في جانب الماضي قبل الانذار وفي لفظ الكافرين اشعار بثبوت الكفر واستمراره كذلك قبله **قوله** ثم اخر
وفيه زيادة وقوع التكليف الاول يفهم من الروايات ان التكليف الاول ما وقع قبل التكليف
في دار الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب متعدد الاول كان في عالم الارواح الصرفة الثاني كان
وقت تخمير الطينة قبل خلق ادم منها الثالث كان بعد خلق ادم منها حين اخرجهم من صلبه و
هم ذر يدبون يمينا وشمالا وكل من اطاع في هذه التكاليف الثلاثة فهو يطيع في تكليف الدنيا
وكل من عصى فيها فهو يعصي فيه وهنا تكليف خامس يقع في القيمة وهو مختص بالاطفال والمجانين
والشيوخ الذين ادركوا النبي وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر في محله **قوله** لو علم الناس كيف ابتدا
الخلق اه خلق الله تعالى الارواح بعد توافقها في فطرة الايمان على مراتب متفاوتة في الايمان والكمال و
الادراك وخلق الاجساد من مواد مختلفة بحسب اختلاف الارواح فيما ذكر ووضع كل واحد منهما فيما
يليق به ولو علم الناس كيفية تلك المراتب وكيفيتها وتفاوتها في قبول الكمال لما اختلف اثنان ولا عير
صاحب النقص وهذا الاينافي تعيير من بدل فطرته الاصلية وغير استعداده الذاتية بسوء اعماله و
قبح افعاله وترك السعي فيما خلق له وطلب منه ويليق به ومقام النزاع كلها من هذا القبيل **قوله** كن ماء
عذبا الخ كلمة كن اشارة الى ارادته ووجود ما فيه حكمة ومصلحة وقدرته عليه من غير لفظ ولا صوت
ولا نداء ويفهم منه ان الماء العذب اصل المومن ومنه شرافته ولينته وان الماء الاجاج وهو
بالضم الماء الملح الشديد الملوحة اصل الكافر ومنه خساسته وغلظته وامتزاج الماءين سبب لتحقق
القدرة على الخير والشر والقوى القابلة للضدين وتولد المومن من الكافر وبالعكس لما في احدهما من اجزاء
الاخر وصفائه ورداءته وقد مر شيء من سر الامتزاج انفا ولعل خلق الجنة والنار من الماءين اشارة الى
ان انهار الجنة وطراوة اشجارها من الماء الاول ومياه النار ونمو اشجارها كالزقوم من الماء الثاني
قال الله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين **قوله** ثم اخذ طينا من اديم الارض الخ

بالطين مما امتزج بالمائين وخمرها كما سيجيء وبأديم الارض ما ظهر منها وبالارض ما يشمل ارض الجنة
وارض النار والغرض من تركه وذلكه الخراج مادة كل مومن والكافر عن الاخرى وتمييزها عنها و
اخراج كل واحد منها من مادته كما اشار بقوله فاذا هم كالذر يدبون ووجه التشبيه الصغر والحركة
فقال لاصحاب اليمين الى الجنة اي سيروا الى الجنة متلبسين بسلام مني وبركات او سالمين من الحر
والافات وقال لاصحاب الشمال من النار ولا ابالي لعدم الاعتناء بهم ثم امر نارا فاسعرت الى النقد
واشتعلت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها الى اخره والغرض من هذا التكليف ابراز المعلوم و
اظهار انطباق علمه به والمتمثل بالتكليف في هذه الدار هو المتمثل بهذا التكليف والراد هو الراد
والتطابق بين الامتثالين وعدمه لازم كما اشار اليه بقوله فثم ثبت الطاعة والمعصية فلا يستطيع
هولاء ان يكونوا من هولاء ولا هولاء من هولاء وليس عدم استطاعتهم نظرا الى ذواتهم بل الغير
فلا ينافي تكليفهم في العالم الشهودي لتكمل الحجة عليهم قوله واذ اخذ ربك من بني ادم ذريتهم من ظهورهم
بدل من بني ادم بدل البعض من الكل والمراد باخذ الذرية من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا بعد
نسل واشهادهم على انفسهم فان مواد الكل كانت موجودة في صلب ترتيب وجودهم وهذه النشأة فاخراجهم
من ظهور بني ادم اخراج من ظهر ادم وصلبه فلا ينافي ما دل على ان الاخراج من ظهر ادم وصلبه
ويويده ما نقل عن ابن عباس من انه تعالى لما خلق ادم مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها
الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وروي
ان الذرية كانت في صورة انسان على مقدار الذر وقال محمد بن جرير الطبري ان ادم لما فرغ من حجه ونام
وادي النعمان وهو واد خلف جبل عرفات اخرج الله تعالى ما كان في صلبه من ذريته الى يوم القيمة فعرضهم
ادم عليه السلام فمن كان في يمينه كان من اهل الجنة ومن كان في يساره كان من اهل النار وقال جماعة منهم
صاحب الكشاف ان قوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب
لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت لها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها
مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم
قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله
وفي كلام العرب وقال بعضهم ان اخذ الذرية يعود الى احاطة اللوح المحفوظ بما يكون من وجود

هذا

هذا النوع باشخاصه واستقصاه بذلك من علم القضاء الالهي وترك تمكين بني ادم من العلم بربوبيته
بنصب الدلايل والاستعداد فيهم وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمثيلا
او تخييلا لا اخراج ولا شهادة ولا قول ولا اقرار ثمة حقيقة والفرق بين هذين القولين ان
الاخراج على سبيل الحقيقة والاستشهاد والجواب من باب التمثيل في الثاني والحق ان الاخراج والاشهاد
والاقرار واخذ الميثاق بالمعاني المذكورة كلها واقعة لانه تعالى اخرجهم وخاطبهم بقوله الست
بربكم واجابوا ببلى حقيقة ولا بعد فيه نظرا الى قدرته القاهرة وانه تعالى جعل فيهم قوة يقدرون
على معرفته وتوحيده نظرا في اياته على الخروج مما فيهم من قوة الكمال والتكميل الى الفعل فكان
خلقهم على هذا الوجه مشابها بالاخراج والعهد والميثاق فحسن اطلاق الاخراج والميثاق على هذا
الوجه على سبيل التمثيل وهذا هو العهد القديم والعهد الاول بل لا بعد اطلاق العهد على علمه تعالى بما فيهم
من تلك القوة ثم ان بعضهم بعد الوجود العيني نقضوا الميثاق وابطلوا تلك القوة والفطرة وانكروا ما
اقروا به بلسان تلك القوة بمحاصرة ذاتهم النفسانية والوساوس الشيطانية هذا وتفسيره عليه السلام
يدل على ان اخراج الذرية من الطينة التي هي مبدأ خلق ادم عليه السلام وانطباقه على ظاهر الاية خفا ويمكن ان يقال
بني ادم كانوا كامنين في طينة ادم فكان اخراجهم منها اخراجا من ظهور بني ادم واخراجا من ظهور بني ادم ايضا
ويقال للاية ظهر وبطن وما ذكره عليه السلام تفسير لبطنها والله يعلم قوله ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة
القابض جبرئيل عليه السلام ونسبته الى الله تعالى مجاز باعتبار انه الامر والتراب مضاف الى التربة والتربة بدل
من قبضه ولعل المراد التربة السماوية والارضية بدليل ما سبق قوله فعركها عركا شديدا لعل ان المبد
قوله فخرجوا كالذر من يمينه وشماله تعلقت باصحاب اليمين الارواح المطيعة على تفاوت درجاتهم في
الطاعة والعزم والانقياد وباصحاب الشمال الارواح العاصية فوضع كل روح في موضع يناسبه ولو لم يضع
كذلك لوقع الجور وهو منزه عنه قوله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار الخ من امتثل بامره في ذلك الوقت فهو
مومن حين كونه في اصلاب الاباء وارحام الامهات وحين تولده وحين كونه في هذه النشأة وحين موته
وبعده ابدا محرزاه وفا عشق نسيرد بران زاد وبران بود وبران مرد قوله ارسل الماء على الطين لعل المراد بالماء
الماء العذب والماء الاجاج وبالطين طين عليين وطين سجين كما مر وقيل تخصيص هذا العنصرين دون
ذكر الباقين لانهما الاصل في تكوين الاعضاء المشاهدة التي بدو صورة الانسان المحسوسة قوله ثم تركها

فرقتين بيده ذهب اهل الحق الى انه تعالى ليس بجسم وانه ليست له اليد بمعناها الحقيقي وانه يجب صرف
اليد عن ظاهرها المحال عليه ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من حمل اليد على صفة لا يعلمها الا هو وقالوا يجب
الايمان بها وصرف علم حقيقتها الى الله تعالى ومنهم من اولها بالقدرة فالمعنى انه تعالى فرقها فرقتين
بقدرته وكنى عن ذلك باليدين لان بهما نفعل فخوطب الخلق بما يفهمونه واخرج المعقول الى المحسوس
ليتمكن المعنى في النفس وهذا الاختلاف يجرى بينهم في كل ما نسب اليه سبحانه مع استحالة ارادة الظاهر
منه **قوله** فامر اهل الشمال ان يدخلوها الى اخره يحتمل ان يراد بالشمال واليمين شمال جبرئيل عليه السلم و
يمينه والمراد باهلهما من خلق من الطينة التي كانت في شماله ويمينه يعني طينة النار وطينة الجنة وان
يراد بهما جهة العلو والسفل على سبيل التمثيل لان العلو اشرف من السفل كما ان اليمين اشرف من الشمال
فاهل الشمال من ذهب الى جهة السفل واهل اليمين من ذهب الى جهة العلو وان يراد بهما اهل الاهانة
واهل الكرامة على سبيل التشبيه فان من كان في شمال الملك كان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه
كان من اهل الكرامة والمآل واحد فان من كان في شمال جبرئيل عليه السلم كانت حركته الى جهة السفل و
كان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان بالعكس **قوله** فهابوها فلم يدخلوها فعصوا قبل التعلق بالابدان
الصغيرة او المثالية كما عصوا قبله في عالم الارواح الصرفة وكما يعصون بعد التعلق بهذه الابدان الكثيفة
الجسمية **قوله** وخلق منها ادم عليه السلم فاسكن الفريقين في صلبه فلذا يخرج منه المومن والكافر وقد يجوز
للمومن الاخلاق الذميمة والاعمال الباطلة وللكافر الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة لملابسة طين كل
منهما واكتساب رايحتها **قوله** فلن يستطيع هولاء الخ لانه وجب في علم الله تعالى انطباق حالهم في هذا
العالم على حالهم في ذلك الوقت والعلم تابع للمعلوم بمعنى انه لما كان هذا كان كذا دون العكس وهذا
معنى عدم استطاعتهم على التبدل والتغير ولا يلزم منه الجبر **قوله** ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
لكونه اول من امتثل بامره بالدخول في النار وبالاقرار بالربوبية وبكل حق وصدق فوجب ان يكون
اول من يعتقد له ولدا لو كان له ولد فلما لم يعتقد بل نفاه علم انه ليس له ولد ويفهم منه ان جزاء الشرط
محذوف وان المذكور تعليل له قايم مقامه اي لو كان للرحمن ولد فانا اول من يقربه لاني اول العابدين
قوله باب اخر منه هذا الباب مثل السابق الا انه يذكر فيه شيئا من تفاصيل التكليف الاول واختلاف
الخلق وحكمة ذلك الاختلاف وغير ذلك مما يظهر بالتامل **قوله** فاخذ طينا من اديم الارض اي طينا مخترا

بالمائين

بالمائين وبذلك التخيير يتحقق القدرة على الخير والشر كما اشرنا اليه اذ لو وقع التخيير من العذب فقط لم يكن
قدرة على الشر ولو وقع من الاجاج فقط لم يكن قدرة على الخير وبالجملة الحكمة في ايجاد هذا النوع وامتحانهم
بالتكاليف يقتضى التخيير بالمائين **قوله** فعركه عركا شديدا فخرجوا كالذر يدبون يمينا وشمالا فحذف
لدلالة سوق الكلام عليه **قوله** الى الجنة بسلام متعلق بقال لا بيدبون وقدم تفسيره **قوله** قالوا بلى شهدنا
ان تقولوا بلى تصديق بالربوبية وشهادة بالوحدانية وان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من اخراجكم و
اشهادكم على انفسكم واخذ الميثاق عليكم بالربوبية كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
ولم ينبهنا عليه احد وتقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم و
تبعنا اثارهم او لا عذر لهم في الاعراض عن التوحيد والتمسك بالتعليل والاقتداء بالاباء بعد
بعد تنبيههم عليه كما لا عذر لابائهم في الشرك **قوله** قالوا بلى اي قال النبيون كلهم بلى واما غيرهم فقال
بعضهم بلى في الرسالة والولاية دون بعضهم كما دل عليه الروايات في هذا الكتاب **قوله** فثبتت لهم النبوة دل على
ان نبوتهم قبل اخذ الميثاق عليهم برسالة محمد صلى الله عليه واله وولاية امير المومنين عليه السلم كانت
في حيز البدا وكانت حتما بعده بالاقرار **قوله** واخذ الميثاق على اولى العزم هم خمسة نوح وابرهيم و
موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه واله وعليهم لتاكد عزمهم في امر الدين وتحقق كل منهم بعزيمة نسخ كتاب سابق
وشريعته ولعل المراد بهم هنا الاربعة الاول بقرينة اخذ الميثاق عليهم لرسالة خاتم الانبياء **قوله** واعبد
به طوعا وكرها قال الجل شانه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقال محيى الدين في الفتوحات اذا ظهر
المهدى عليه السلم يرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص واعداؤه يدخلون في دينه وتحت
حكمه كرها وخوفا من سيفه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم
فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون ونحيه اذا حكم فيهم بغير
مذهب ايمتهم انهم على ضلال في ذلك وكلامه طويل اخذنا منه موضع الحاجة **قوله** ولم يجد ادم عزما يقر
اي لم يجد ادم عهد المهدى عليه السلم قلبا ولم يقربه قلبا ولم يقربه لسانا بل اقر به لسانا لتاويله وتاسفه بضلالة
اكثر الاولاد وبما يرد عليهم بالقتل والقهر لما بين الاب والاولاد من الروابط العظيمة المقتضية لتاسفه
بما يرد عليهم وان كان راضيا بقضاء الله وحكمه وعلى هذا كانه لم يكن عزم تام على الاقرار به اذ لو كان له ذلك
كما كان لاولى العزم من الرسل لاقر به كما اقروا واما قوله فنسى معناه فترك الاقرار به لسانا او فترك العزم

على الاقرار به وليس المراد به معناه الحقيقي قلنا مل قوله يا رب ما اكثر ذريتى ولامر ما عجب فى كثرتهم مع خفا
سببها وما فى امر ما صفة اى لامر اى امر خلقتهم قوله قال ادم يا رب فما لى ارى بعض الذر اعظم من بعض اى
اى اعظم مقدارا او اعظم قدرا ورتبة فقوله وبعضهم له نور الى اخره على الاول كالتاسيس وعلى الثانى كالتاكيد
ومحصلها فى هذا الخبر ان ادم عليه السلم لما راى اختلاف ذريته فى غاية الكمال بحيث لا يكاد يشترك اثنان منهم فى
حال من الاحوال ولم يعلم سبب ذلك الاختلاف سال عن سببه فاجابه عز شانه بانه خلقهم كذلك لاجل
الابتلاء ثم عاد عليه السلم بان خلقهم كذلك يوجب بينهم التنافر والتباعد والتباغض والتحاسد وان اتحادهم
فى جميع الاحوال يوجب رفع هذه المفاسد وتحقق نظامهم والسوال الاول نشا من روحه القدسية الالهية
الناظرة فى حقايق الاشياء وصفاتها ومنافعها ومضارها والسوال الثانى نشا من قوة الجسمانية ومواد
الطبيعة بتوهمات دائرة وخيالات باطلة اذ التساوى فى الغنى والفقر او اللون او المقدار او الشكل او
العمر مثلا لا يوجب دفع المفاسد المذكورة بل يوجب دفع الحكمة فى التكليف والابتلاء وذلك نقص
فى العلم والتقدير والتدبير فى ايجاد هذا النوع وابتلائهم اذ الابتلاء فى صورة الاختلاف اشد واعظم
والامتثال بالتكليف فيه ارفع وافخم والثواب المترتب عليها اجل واتم الا ترى ان صبر الفقير على الفقر
مع مشاهدة الغنى فى غيره اعظم من صبره مع مشاهدة الفقر فى جميع بنى نوعه ولذلك قيل اذا عمت البلية
طابت وان ابتلاء الغنى بالشكر مع تحقق الفقر فى غيره اعظم من ابتلائه مع تحقق الغنى فى جميع بنى نوعه
اذ له على الشكر فى الصورة الاولى بواعث شتى وقس عليه جميع الاحوال المتقابلة قوله كذلك خلقتهم اى كون
بعض الذر اعظم من بعض الى اخره خلقتهم لابلوهم وفى بعض النسخ لذلك اى ان يعبدونى ولا يشركوا بى
شيئا او لاجل الاختلاف خلقتهم كما قال جل شانه لا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم قوله تكلم فان روحك من
روحى الخ لعل المراد بالروح الاول النفس الناطقة الى عالم الملك والملكوت وبالروح الثانية جبرئيل عليه
السلم لانه روح الله الامين نسبته اليه تعالى ظاهرة ومن ابتدائية او وجود الله تعالى وفيضه على ادم وانما
ذلك روحا لانه مبدا كل حيوة فهو الروح الكلية التى بها قوام كل حيوة وحيوة كل موجود ونسبته اليه ايضا
ظاهرة ومن حينئذ للابتداء او للتبعيض وذاته المقدسة والمقصود انه تعالى خلق روحه من عند ذاته
بمجرد المشية بلا توسط مادة كالتراب ونحوه من المواد الجسمانية والمراد بالكينونة الوجود وبالطبيعة
المواد الجسمانية مثل الحواس الظاهرة والباطنة التى جعلت فى الانسان ليستعملها على القوانين العدلية

ويستعين بها فى السير الى حضرة القدس وكونها على خلاف وجوده تعالى ظاهر لتنزهه عن العالم الجسمانية
وفيه تنبيه على ان التكلم قد يكون صوابا اذا كان المقتضى له هو الروح المجردة وقد لا يكون اذا كان
المقتضى هو الطبايع الجسمانية فانها قد تقع فى الغلط والتوهم الفاسد وقد وقع فى السوال المذكور كلا
الامرين قوله فلو كنت خلقتهم على مثال واحد الخ لعله عليه السلم علم تفاوت الاعمار والارزاق بالالهام واما
ما سواها من الامور المذكورة فقد علمه بالمشاهدة قوله وجبلة واحدة الجبلة بكسر الجيم وسكون الباء وتشديدها
وشد اللام الخلقة ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين قوله قال الله جل وعز بروحى نطقت يا ادم اضافة الروح
اليه سبحانه للاختصاص باعتبار انه من عالم الامر وعالم المجردات الصرفة ومن شانها التحرك الى طلب
المجهولات فلذلك نطقت وفى هذا المقام عند روية الاختلاف العظيم فى الذرية مع عدم العلم بسببه و
اما التكلف فى السوال بان خلقهم على مثال واحد الى اخره ما ذكر انسب بنظامهم واقرب فى رفع الفسا[د]
بينهم فمستند الى ضعف طبعه ومعارضة قواه الجسمانية للقوة الروحانية وغلبتها عليها بتوهم ان
الاتحاد فى الامور المذكورة موجب للاتحاد والالفة بينهم وهذا امر مطلوب والحكمة يقتضى رعايته وهذا
التوهم فاسد لان التماثل فى الطبيعة يوجب زوال نظامهم وانقطاع نسلهم لان التماثل يوجب استنكافهم
بصنعة واحدة من الصنايع الجزئية التى لها مدخل فى تحقق النظام وبقاء النوع بخلاف الاختلاف فانه
يوجب اشتغال كل واحد بما يناسبه ويستعد له من الصناعات فيتحقق النظام المشاهد وبقاء النوع و
التماثل فى الفقر والغنى وغيرهما لا يوجب عدم البغى والتحاسد والتباغض وغيرها من المفاسد وعلى تقدير
ايجاده فهى حكمة لا قدر لها فى جنب حكمة الاختلاف وهى ابتلاؤهم فى مقام التكليف الموجب لرفعة مقاماتهم
فى دار الاخرة قوله وانا الخالق العليم تعريف الخبر باللام تفيد الحصر وفيه تنبيه على انه لا ينبغى السوال عنه فى خلقه
ايجاده للاشياء على ما هى عليه عند خفاء الحكمة بل يجب الاذعان بان كل ما خلقه على اى وجه خلقه فهو
احكم وانفس وافضل واحسن من غير ذلك الوجه لكونه خالقا عليما حكيما صانعا لا يفعل الا ما يقتضيه
الحكمة البالغة فالقول بان فى خلافه حكمة فاسد اما باعتبار ان هذه الحكمة حكمة وهمية لا تحقق لها فى
نفس الامر او باعتبار انها حكمة ضعيفة لا قدر لها عند تلك الحكمة البالغة قوله وبعلمى خالفت بينهم خلقتهم
والعدة والحاصل انه سبحانه لما علم ازلا تفاوتهم فى الطاعة والعصيان والكمال والنقصان خلق ابدانهم
وصورهم واشكالهم وقت الميثاق على تفاوت مراتبهم فوضع كلا فى موضعه وهو العدل الحكيم وبعض فيهم

فى هذا العالم وهو عالم الظهور امره الذى هو الاختلاف المقدر فى ذلك الوقت او امره التكوينى على النحو التابع
بمجرد مشيته وارادته هم صابرون الى ما دبر من عاقبة امورهم والى ما قدر لهم من الجنة والنار لابتلاء
لخلق الله فمن حسنت احواله فى ذلك الوقت حسنت احواله فى الدنيا ومن حسنت احواله فى الدنيا حسنت
فى الاخرة ومن قبحت احواله فى ذلك الوقت قبحت احواله فى الموطنين الاخرين ولا يتبدل هولاء الى هولاء
ولا هولاء الى هولاء قوله وبمشيتى يمضى فيهم امرى اى امر الاختلاف او امر التكوين يمضى بمجرد المشية التابعة
للحكم والمصالح كما اشرنا اليه قوله والى تدبيرى وتقديرى صابرون التدبير فى الامر النظر الى ما يؤل اليه عاقبته
وبالفارسية صلاح انديشيدن در كار والتقدير اندازه كردن واندازه چيز نگاه داشتن وافريدن نه واجب
كردن قوله انما خلقت الجن والانس ليعبدون الخ اشارة الى ان غاية خلق السموات والارض والدنيا والاخرة
الجنة والنار هو خلق الثقلين وان غاية خلقهما هى الثواب والعقاب والاكرام والاهانة وان ذلك يتوقف على الطاعة
والمعصية وهما يتوقفان على التكليف والابتلاء وكلاهما يتوقفان على الاختلاف المذكور فقد ثبت ان الحكمة
يقتضى الاختلاف فليتامل قوله من غير فاقة الى اليك واليهم لان الفاقة تابعة للعجز والنقص او يقتضيهما
وقدس الحق منزه عنهما قوله لابلوك وابلوهم اى لاعاملك واياهم معاملة المختبر فهو من باب التمثيل لقصد
الايضاح والتنوير وقوله ايكم احسن عملا مفعول ثان للبلوى باعتبار تضمنه معنى العلم والنفع والضر فى
الاختبار يعودان الى الغير لا اليه سبحانه قوله والطاعة والمعصية اسناد خلقهما اليه جل شانه اسناد الى العلة
البعيدة والمراد به جعل المعصية معصية والطاعة طاعة او المراد بالخلق التقدير قوله والجنة والنار دليل
انهما مخلوقتان الان كما ذهب اليه المحقق فى التجريد وهو مذهب الاكثر والايات والروايات شواهد صدق
عليه وذهب كثير من المعتزلة الى انهما غير مخلوقتين وانما تخلقان يوم القيمة قوله وكذلك اردت اى كون الغرض
من خلقهم هو الابتلاء والاختبار اردت فى تقديرى وتدبيرى لهم على النحو المختلف اى الممكنات وصفاتها
وصفاتها يعنى ان الغرض فى تقديرى للممكنات وتدبيرى فيها هو اختبار الثقلين قوله فجعلت منهم الشقى
والسعيد والبصير والاعمى السعيد من عرف ربه وسلك سبيله حتى وصل اليه والوصول هو الغاية
العظمى للسعادة بل هو عينها ولا يحصل له ذلك الا بمجاهدته على القوة الشهوية والغضبية وغلبته على
لوازمهما من الاخلاق الرذيلة والشقى من لم يعرفه ولم يسلكه او انكره او عرفه ولم يسلك سبيله سواء
وقف فيه او رجع عنه وجعله وراء ظهره او مال عنه يمنه ويسره فالسعيد صنف واحد والشقى اصناف

طريق الحق وكثرة طريق الباطل والظاهر ان المراد بالبصير والاعمى واجد نور الباصرة وفاقده ويمكن ارادتهما
واجد نور البصيرة وفاقده قوله والجميل والدميم الجميل الحسن الوجه وهيئته وجمل الرجل بالضم والكسر
فهو جميل وامراة جميلة والدميم الاسود القبيح المنظر والهيئة من الدهمة وهى السواد ومنه الفرس الادهم
اذا اشتد سواده حتى ذهب بياضه قوله ومن به الزمانة ومن لا عاهة به الزمانة الافة والعاهة فعل يقبح
العين وعيبها باء وفى المصباح زمن الشخص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا
طويلا قوله فينظر الصحيح الى الذى به العاهة اه اختبر الصحيح بذى العاهة وبالعكس ولو كانوا كلهم اهل الصحة
فاتت الحكمة الاولى وهى الحمد والحث عليه ولو كانوا كلهم اهل العاهة فاتت الحكمة الثانية وهى الصبر
على البلاء والترغيب فيهما بل فاتت الحكمتان فى كلتا الصورتين وليس المراد بالحمد الحمد القولى فقط بل المراد
الحمد مطلقا قولا كان او فعلا بان يصرف لسانه فى انواع الثناء وقوته فى اعمال الطاعات وجوارحه فى اقسام
العبادات وقلبه فى التفكر فى الله وفى مظاهره وآثاره وكذلك اختبر الغنى بالفقير وبالعكس لينظر الغنى الى
الفقير فيحمد الله تعالى على ما اعطاه وانعمه مما منع عنه الفقير ويشكر بالظاهر والباطن وباداء الحقوق
وينظر الفقير الى الغنى فيدعو ربه ويساله ان يعطيه وللاختلاف فى الغنى والفقر فايدة اخرى هى انتظام
امورهم فى التمدن والاجتماع اذ لو كان كلهم غنيا لما خدم بعضهم بعضا ولو كان كلهم فقيرا لما حصل نفع
فى مقابل الخدمة فيفضى ذلك الى تركها وعلى التقديرين يلزم بطلان النظام وانقطاع النوع وفساد اسباب
الحيوة من الزراعة والخياطة والحياكة وغيرها من الصناعات الجزئية وكذلك اختبر المومن بالكافر
وبالعكس لينظر المومن الى الكافر فيحمده على ما هداه اليه ووفقه له وينظر الكافر الى المومن وحسن ظاهره
وباطنه فيرجع عن الكفر ويتوب ولم يذكره لعدم الاعتناء بشانه ولما ذكر جملة من حكمة الابتلاء و
الاختبار على سبيل التفصيل اشار الى البواقى على سبيل الاجمال بقوله فلذلك خلقتهم لابلوهم فى السراء والضراء
الى اخره لان جلها بل كلها مندرج فيه كما يظهر بالتامل قوله وانا الله الملك القادر اشار بلفظ الله الى انه كامل
من جهة الذات والصفات الذاتية والفعلية لدلالته على ان كل ما له من الصفات على وجه الكمال فلا يكون
على وجه الاختلاف عبثا لان العبث نقص والنقص على الكامل من جميع الجهات محال وبلفظ الملك الى انه
على جميع الممكنات فلا يعتريه العجز عن ايجاد ما اراد فلو كانت الحكمة فى غير الاختلاف لاراده بلا مانع ولما
يرد علم انها فى الاختلاف وبلفظ القادر الى انه ليس بموجب لا يقدر على ايجاد الضدين كالفقر والغنى والصحة

والسقم وغير ذلك وهذه حكمة اخرى لاختلاف الاختيار الاختلاف والى انه فعل مسبوق بالارادة والفعل الذا
لا يكون الا لحكمة ومصلحة وهذا القدر كاف فى الاذعان بان الاختلاف فى خلقه لا يخلو عن حكمة وان لم
يعلم تفاصيلها قوله ولان امضى آه اشارة الى انه يجوز البدا فى بعض المقدرات والمدبرات وقد ذكر فى اخر
كتاب التوحيد تفسير البدا ومواقع جوازه وهى ما لم يبلغ الامضاء والحتم مثلا اذا قدر صحة زيد او سقمه
او غناه او فقره او طول عمره او قصره تقديرا غير حتمى مشروطا بالتصدق وصلة الرحم او الدعاء او بعدها
جاز البدا والتغيير قوله وانا الله الفعال لما اريد هو فعال لانه يفعل كلما يريد على وجه يريد بلا مانع ولا
مدافع وعلى وجه احسن بحيث لو اجتمع العقلاء على ان يزيدوا او ينقصوا طلبا للزيادة الحسن لما قدروا او
من توهم امكان الاحسن فى بعض اجزاء العالم فهو غافل عن المصالح الكلية والجزئية وفيه تنبيه على ان
له الامضاء والتغيير والتقديم والتاخير فحقيقة المعنى المبالغة قوله لا اسال عما افعل لانه لا يفعل الا ما يقتضيه
الحكمة والحكيم على الاطلاق لا يسئل عما يفعل هل هو موافق للحكمة ام لا قوله ان اسعد وجل خلق الخلق فخلق
من احب مما احب آه لعل المراد بالخلق الخلق الجسمانى بقرينة السابق ومحبته تعالى للعبد عبارة عن احسانه و
اكرامه وافضاله ولطفه وهى تابعة لطاعة العبد اياه ثم المحبة سبب لزيادة القرب حتى يصير العبد بحيث
لا ينظر الا اليه ولا يتكل الا عليه فيصير فعله كفعله كما يدل عليه حديث التقرب بالنوافل كما سيجى مشروحا
ان شاء الله تعالى ومن محبته انه اذا علم طاعة الارواح الانسانية خلق لها ابدانا من طينة الجنة ليكون
ذلك معينا لها فى فعل الخيرات وهذا بذاته التوفيق والاحسان ومن بغضه انه اذا علم عصيانها خلق لها ابدانا
من طينة النار وسلب عنها توفيقه فيبعثها الى المبالغة فى الشرور وهذا بذاته الاضلال والخذلان ذلك
الم تر الى الظلك فى الشمس شيئا وليس بشئ شبه الظلال بظلك فى الشمس واشار الى وجه التشبيه بانه شئ
باعتبار وليس بشئ باعتبار اخر وقد ذكرنا سابقا ان التكليف الاول وقع مرتين مرة فى عالم المجردات الصرفة
وهو عالم الارواح ومرة فى عالم المثال وهو عالم الذر المخرج من الطينة ويمكن ان يكون المراد بالظل هو الاول
ولكن لما كان تصور عالم المجرد الصرف صعبا فى اكثر الاذهان عبر عنه بالظل لقصد التفهيم والتسهيل مع المشاركة
فى عدم الكثافة اذ لا كثافة فى مجرد الصرف كما لا كثافة فى الظل ويمكن ان يراد به عالم الذر المباين لعالم
الاجسام الكثيفة وهو يحكى عن العالم ويشبهه وليس منه فهو ظل بالنسبة اليه وهذا انسب بقوله عليه
السلم ثم بعثهم فى الظلال فانه يفيد ظاهرا ان بعثهم فيه بعد خلقهم من طينة الجنة وطينة النار وحمله على الاول

يحتاج الى تكلف بعيد فليتامل واعلم ان الارواح المحبوبة الكاملة الهادية اعنى ارواح خاتم الانبياء والاوصياء
عليهم السلم خلقت ارواح ساير البشر وطينتهم كما اشار امير المومنين عليه السلم فى بعض خطبه الا ان الذرية
افنان انا شجرتها ودوحة وانا ساقتها وانى احد بمنزلة الضوء من الضوء كنا اظلالا تحت العرش قبل
البشر وقبل خلق الطينة التى كان من البشر اشباحا عالية لا اجساما نامية وفيه اشارة الى ان الكمالات التى
حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبى صلى الله عليه واله تشبيه ذلك بصدور الضوء من الضوء
كشعلة مصباح اقتبست من مصباح اخر ومن العادة فى عرف المجردين تمثيل النفوس الشريفة بالانوار و
الاضواء لمكان المشابهة بينهما فى حصول الهداية عنها مع لطفها وصفائها والى كونهم ارواحا قدسية موجودة
تحت رحمة الحق او على قبل جميع الخلايق وعبر عن نفوسهم الظاهرة بالاظلال على سبيل الاستعارة للتنبيه على انهم
مرجع لجميع الخلق بعد وجودهم كالاظلال قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله اى ليقولن خلقنا الله او الله خلقنا
على اختلاف فى تقديم المحذوف وتاخيره والمشهور الاول يعنى لو سالتهم عن ذلك لاضطروا الى الجواب المذكور
لنقض العهد والميثاق قوله وما كانوا ليومنوا بما كذبوا به اى ما كانوا ليومنوا فى هذه النشاة بعد بعث الرسل
اليهم بما كذبوا به من قبل هذه النشاة عند اخذ الميثاق اذ التصديق والتكذيب ثم فمن صدق صدقه
ومن كذب يكذب لا تبديل لخلق الله قوله انى كنت اول من امن بربى واول من اجاب آه لسبق من حيث الوجود لان
روحه خلقت قبل الارواح كلها وله سبق من جهة الاقرار بالربوبية لانه اقربها حين وجوده منفردا واقربها
قبل الجميع عند اخذ الميثاق ويظهر مما ذكرنا ان العطف فى قوله واول من اجاب للتاسيس دون التفسير والتاكيد
واما تاخيره فى هذه النشاة فلفوايد يعلمها الله تعالى وكان منه تعظيمه لان ساير الانبياء مقدمة له مجيرة
لوجوده كالمقدمة للسلطان ومنها تكميله للاديان السابقة كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومنها تعظيم
دينه من جهة نسخه للشرايع السابقة ومنها تعظيم كتابه لذلك ومنها ان يكون شاهدا لتبليغ جميع الانبياء
قوله يعتريه النزق والحدة والطيش الاعتراء رسيدن وفرا گرفتن و النزق والنزوق برجهيدن وجستن وچست
وشتاب كردن ونه چپى كردن والحدة بتشديد الدال تيزى كردن وتندى كردن والطيش بيرا رنشانه وهذه
المعانى متقاربة كلها من جهة الفساد فى القوة الشهوية والغضبية قوله لا تفلحن السمت فان السمت سمت الطريق
فى القاموس السمت الطريق ولزوم المحجة وسمت فلان الطريق تسمت ويسمت يعنى من باب ضرب ونصر ثم قالوا ما احسن
سمته اى طريقته التى ينتهجها فى تحرى الخير والتزيى بزى الصالحين وفى المصباح السمت الطريق والقصد والسكينة

والوقار والهيئة ولما جاء السمت بمعنى الطريق كان الكلام السائل يوهم ان طريق من خالفنا حسن مستقيم وذلك
خطا فلذلك نهاه عليه السلم عن ذلك القول وامره بما هو احسن منه لان السماء صفة لرجل يفرح بها من ينظر
اليه سواء كان من اهل الحق او الباطل قوله له وقار اى سكينة نفسانية وطانينة جسمانية قوله خلق تلك الطينتين
اشارة الى الطينة المعلومة للمخاطب من سياق الكلام او من قرينة المقام واريد بتفريقها بيمينه وشماله على
سبيل التمثيل والتخييل او تفريقهما بيمين جبرئيل وشماله كما فى بعض الروايات قوله فكان اول من دخلها محمد صلى
الله عليه واله كما انه اول من خلقت روحه واول من خرج من طينة اليمين وسعى الى الجنة وبالجملة هو كان اول
فى المواطن كلها وسبق الحق الى الجميع قوله لم تكلم النار منهم كلما الكلم الجرح وفعله من باب ضرب قوله واصابهم
الوهج الوهج بالتحريك حر النار قوله جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه ما موصولة والعايد محذوف اى اجابوه به و
المراد به القوة الاستعدادية للنفس الناطقة القابلة للكمالات والاعمال الخيرية والنطق بحيث اذا كان وقع
السوال اجابوا بلسان المقال وهذا تفسير اخر غير ما ذكرناه سابقا من المعانى الثلثة ان اريد به وقوع السوال
والجواب تقديرا واما ان اريد وقوعهما تحقيقا كما يشعر به لفظة اذا فهو عين ما ذكرناه اولا فتامل قوله
فطر الخلق على التوحيد فطرة افريدك به او فرينش ودين والمراد هنا المعنى الاول وفى الاخبار المذكورة المعنى
الاخير وعبر عنه فى بعضها بالتوحيد وفى بعضها بالاسلام وفى بعضها بالحنفا وفى بعضها بمعرفة الرب والمآل
والمال واحد قوله قلت فطرة الله التى فطر الناس عليها قال التوحيد الفطرة بالكسر مصدر النوع من الايجاد
وهو ايجاد الانسان على نوع مخصوص من الكمال وهو التوحيد ومعرفة الربوبية ماخوذ عليهم ميثاق
العبودية والاستقامة على سنن العدل وذهب اليه كثير من العامة وقال بعضهم الفطرة ما سبق من سعادة
او شقاوة فمن علم الله تعالى سعادته ولد على فطرة الاسلام ومن علم شقاوته ولد على فطرة الكفر تعلق بقوله تعالى لا تبديل
لخلق الله وبحديث الغلام الذى قتله الخضر عليه السلم طبع يوم طبع كافرا فانه يمنع من كونه على فطرة الاسلام واجيب عن
الاول بان معنى لا تبديل لا تغيير يعنى لا يكون بعضهم على فطرة الكفر وبعضهم على فطرة الاسلام ويؤيده ما فى بعض
رواياتهم عنه صلى الله عليه واله ما من مولود الا يولد على هذه الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه فان المراد بهذه
الفطرة فطرة الاسلام وعن الثانى بان المراد بالطبع حالة ثانية طرأت وهو انقياد الكفر غير الفطرة التى ولد عليها
وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية ومتهيئا لها لما اوجد فيه من القوة القابلة لها لان فطرة الاسلام
وثوابها موضوع فى العقول وانما يدفع العقول عن ادراكها تغيير الابوين او غيرهما واجيب عنه بان حمل الفطر

على الاسلام لا يا باه العقل وظاهر الروايات من طرق الامة يدل او حملها على خلاف الظاهر لا وجه من غير مستند
قوى والله اعلم قوله فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد على متعلق بفطر كما يشعر به عنوان الباب واخره فيدل
على ان الفطرة ما اخذ عليهم من العهد بالربوبية والاقرار بها وهم ذر ثم الولادة يقع على ذلك حتى يقع التغير
من الابوين ومن طغيان النفس الامارة ومراولة الشهوات ومتابعة الشيطان قوله وفيه المومن والكافر كلام اخر
لبيان ما وقع فى الميثاق من ايمان بعض وكفر اخرين لان الميثاق كما وقع بالربوبية واقروا بها كذلك
وقع بالنبوة والولاية فمنهم من امن ومنهم من كفر ثم الكفر بهما يستلزم الكفر بالربوبية ايضا
يدل على ذلك ظاهر كثير من الروايات قوله فطرهم جميعا على التوحيد اى على معرفة الرب والاقرار بالربوبية
والوحدانية والكفر به وقع بعد ذلك باختيار النفس واغتيال الشيطان قوله قال الحنيفية من الفطرة
التى فطر الناس عليها وهى دين الاسلام ومعرفة الرب والاقرار به ويؤيده قوله تعالى غير مشركين به
لوقوع الشرك به بعد الفطرة لامر يعتريهم روى مسلم عن النبى صلى الله عليه واله قال قال الله تعالى انى
خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت
لهم وامرتهم ان اشركوا بى ما لم انزل به سلطانا اجتالتهم اى ذهبت بهم وساقتهم الى ما ارادت من اجتال
الشىء ذهب به وساقه وقوله اجتالتهم عن دينهم صريح فى ان المراد بالحنيفية دين الاسلام والاقرار
بالرب قوله لا تبديل لخلق الله بان يكون كلهم او بعضهم حين الخلق مشركين به بل كان كلهم مسلمين مقرين
به قوله قال اخرج من ظهر ادم اه اى اخرج من اولاد ادم مثل والديهم واواسطهم كانوا فى ظهر ادم والله سبحانه
اخرجهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ونسلا بعد نسل فخرجوا كالذر فى الصغر والحجم فعرفهم نفسه واراهم
بالروية العقلية الشبيهة بالروية العينية فى الظهور ليحصل لهم الربط به ويعرفوه فى دار الغربة ولولا تلك
المعرفة الميثاقية لم يعرف احد ربه فى هذه الدار التى هى دار الفراق ولولا ومكن رابطة تلك المعرفة ومتابعة
ومتابعة تلك الرابطة لحصل الفراق الكامل ومع تحقق تلك الرابطة تحقق الفراق والكلاف فى اكثر الناس فكيف
مع عدمها قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله كل مولود يولد على الفطرة يعنى على المعرفة بان الله عز
جل خالقه الظاهر بالنظر الى سياق الكلام ان التسليم من كلام ابى جعفر عليه السلم وهذه المعرفة معنى الفطرة فى
الاية المذكورة اولا وجوابهم بلى منوط بهذه الفطرة المجبولة والتغيير انما يعرض من خارج للاضلال للابوين
اوغيرهما وقال بعض العامة وذلك كما ان البهيمة تلد بهيمة سالمة من النقص والتغير ولا يلحقها قطع الاذن

والذنب والكي وغيرهما من المعالج الا بعد الولادة فكذلك الولد يولد على الفطرة سالما عن الكفر حتى يرد
عليه التغير من امر خارج ويحمله على ما سبق عليه في الكتاب من شقاوة وقال صاحب النهاية معنى الحديث
ان الولد يولد على نوع من الجبلة وهي فطرة الله وكونه متهيأ لقبول الحق طبعا وطوعا لو خلته شياطين الانس
والجن ثم ذكر ولد البهيمة نظيرا له وقال صاحب المصباح في قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه
الفطرة الاسلام والدين الحق وانما ابواه يهودانه وينصرانه اي ينقلانه على دينهما وهذا التفسير مشكل ان حمل
اللفظ على حقيقته فقط لانه يلزم ان لا يتوارث المشركون مع اولادهم الصغار قبل ان يهودوهم وينصروهم
واللازم منتف بل الوجه حمله على حقيقته ومجازه معا على ما قبل البلوغ وذلك ان اقامة الابوين على دينهما سبب
يجعل الولد تابعا لهما فلما كانت الاقامة سببا جعلت تهويدا وتنصيرا مجازا ثم اسند الى الابوين توبيخا
لهما وتقبيحا عليهما فكانه قال وانما ابواه باقامتهما على الشرك يجعلانه مشركا ويفهم من هذا انه لو اقام احد
احدهما على الشرك واسلم الاخر لا يكون مشركا بل مسلما وقد جعل البيهقي هذا معنى الحديث فقال وقد جعل
رسول الله صلى الله عليه وآله حكم الاولاد قبل ان يفصحوا بالكفر وقبل ان يختاروا لانفسهم حكم الاباء فيما يتعلق
باحكام الدنيا واما حمله على الحقيقة فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الاولاد قوله ان نطفة المومن لتكون
في صلب المشرك اه اي النطفة التي يخلق منها المومن لا يصيبها شيء من شر الابوين يعني الكفر وغيره مما
ينافي التوحيد والحكم عليه بالكفر والنجاسة بالتبعية قبل البلوغ نظرا الى الظاهر لا ينافي ايمانه قوله قد اشفقت
من دعوة ابي عبد الله على يقطين وما ولد الاشفاق الخوف والواو للعطف على يقطين او بمعنى مع وخوفه
من سراية تلك الدعوة الى نفسه فبشره عليه السلام بانه ليس من اهلها لكونه مومنا صالحا غير راض بفعل
ابيه وما ورد من ان ظلم الرجل يجري على اعقابه مخصوص بما اذا رضي الولد بفعل ابيه فيؤخذ بظلمه وظلم
ابيه جميعا قوله بمنزلة الحصاة في البنية البنية مثل آلة ما يبنى به وقوله يجيء المطر اشارة الى وجه التشبيه
وهو ان ما يضر الكافر لا يضر المومن الذي فيه قوله الحلواني في المصباح حلوان بلد مشهور من سواد العراق
وبينها وبين بغداد خمس مراحل وهي من طرف العراق من المشرق والقادسية من طرفه من المغرب قيل
سميت باسم بانيها وهو حلوان بن عمران بن الحارث بن القضاعة قوله تسمى المزن مزن ابرهاي سفيد واز جمع
مزنه است وسميت الشجرة المذكورة بها لحملها ماء كثيرا كالسحاب وهذا الحديث مما قيل ان المراد بالطينة الاصول
الممتزجات المنتقلة في اطوار الخلقة كالنطفة وما قبلها من موادها مثل النبات والغذاء وما بعدها من

العلقة والمضغة والعظم والمزاج الانساني القابل للنفس الناطقة المدبرة كذلك يناسب ما ذكر من ان
المراد بالطينة طينة الجنة لان طينة الجنة احسن ابدا وترتيبها بهذه الفطرة كما انه بماء العذب
الفرات المذكور سابقا وبالجملة خلقه من طينة الجنة ومزجها بماء الفرات اولا وترديها بماء المزن
ثانيا لطف منه تعالى بالنسبة الى المومنين يحصل له الوصول الى اعلى مراتب القرب قوله صبغة الله اي
صبغنا الله صبغته وهي الاسلام ودينه وانما سمي بها لانه حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ
او للمشاكلة لوقوعه في مقابلة صبغة النصارى اولادهم في ماء لهم وتفسير الصبغة بما ذكر مذكور في
كلام الاكابر من المفسرين وغيرهم فالحمل عليه اولى بما قيل من ان المراد بها ابداع الممكنات واخراجها
من العدم الى الوجود واعطاء كل ما يليق به من الصفات والغايات وغيرهما قوله ومن احسن من
الله صبغة من باب الانكار والمقصود ان صبغته تعالى احسن من كل صبغة لان اثر الفاعل القوي اكمل
من اثر غيره ولان كل صبغة غير صبغته تعالى واثره زائل بخلاف صبغته تعالى بالايمان باقية ابدا لانه
دائما قوله قال هي الايمان بالله اريد بالكفر بالطاغوت الكفر بفلان وبالايمان بالله الايمان بعلي بن ابي
طالب عليه السلام الا انه اضيف الى الله ما يضاف اليه تعظيما له فلا يرد ان تفسير العروة الوثقى بالايمان
بالله يوجب التكرار بعد قوله ويومن بالله قوله سالته عن قول الله عز وجل انزل السكينة في قلوب المومنين
قال هو الايمان اه عبر عن الايمان بالسكينة والروح لان الايمان يوجب سكون القلب ووقاره وقوته
وقد روي ان القلب ليرج اي يهتز ويتحرك فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعتقد على الايمان فاذا
عقد على الايمان قر وفي رواية اخرى اطمان وقر ولا بد من بيان معنى الايمان لان فيه فوايد كثيرة فنقول
الايمان في اللغة القصد وفي الشرع قيل هو كلمة الشهادة وقيل الطاعات مطلقا وقيل الطاعات المفروضة
وقيل التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقيل التصديق بالجنان مع الشهادتين
وقيل التصديق بالله وبرسوله وجميع ما جاء به على الاجمال والولاية وهو الحق لدلالة الايات والروايات
عليه واما الايات فمنها وقلبه مطمئن بالايمان ومنها اولئك كتب في قلوبهم الايمان ومنها ولما يدخل الايمان
في قلوبكم فان اسناد الايمان الى القلوب في هذه الايات يدل على انه امر قلبي ومنها وان طائفتان من
المومنين اقتتلوا ومنها يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ومنها والذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم فان اقتران الايمان بالمعاصي في هذه الاية يدل على ان العمل غير معتبر في حقيقته ومنها يا ايها

الذين آمنوا اطيعوا الله فان الامر بالطاعة بعد ثبوت الايمان يدل على ذلك ايضا واما الروايات فمنها تفسير
السكينة التي في قلوب المومنين والروح بالايمان واما تفسير كلمة التقوى بالايمان فلا يدل على انه كلمة الشهادة
لان اضافة الكلمة بيانية فيحمل التقوى على التصديق القلبي للتوافق بين الاحاديث ومنها قول الصادق عليه السلم
المومن مومنان فمومن صدق بعهد الله ووفى بشرطه ومومن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا
ومنها قوله عليه السلم يبتلى المومن على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه
ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه ومنها قوله ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما
فيه كفر ولا ايمان ومنها قوله قول له عليه السلم لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ومنها قوله
عليه السلم الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر
من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين ومنها قول امير المومنين عليه السلم ادنى ما يكون
به العبد مومنا ان يعرفه الله نفسه فيقر له بالطاعة ويقر امير المومنين وان جهل جميع الاشياء الا
ما وصفت قال نعم اذا امر اطاع واذا نهي انتهى ولا ريب في ان هذه الاخبار يدل صريحا على ان الايمان
هو التصديق وحده من غير دخل لفعل اللسان والجوارح فيه على ان كون الايمان عبارة عن التصديق
المخصوص المذكور لا يحتاج الى نقله عن معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقا لان التصديق المخصوص
فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد منه غيره من المعاني المذكورة اذا عرفت هذا فنقول الاخبار الدالة
على ان الايمان هو العمل بالاركان والاقرار باللسان والتصديق بالجنان مثل ما روي عن ابي الحسن الرضا
عليه السلم وغيره محمولة على ان اضافة العمل الى الايمان لاجل الكمال لا لانه جزء منه او شرط له او لاجل
انه دليل عليه واثر له دليل اعظم فيه فكانه صار نفسه على سبيل المبالغة يدل عليه ما روي عن ابي جعفر
عليه السلم ان الايمان ما استقر في القلب وافضى به الى الله تعالى جل وعز وصدقه العمل بالطاعة لله
والتسليم لامر الله وما روي عن الصادق عليه السلم قال قال امير المومنين عليه السلم ان لاهل الدين علامات
يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفاء بالعهد الى ان قال وما تقرب الى الله عز وجل الخ
وما روي عن امير المومنين عليه السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عشرون خصلة في المومن فان
لم يكن فيه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق المومن يا علي الحاضرون الصلوة والمسارعون الى الزكوة والمطعمون
المسكين الحديث وفي هذه الاخبار مع دلالتها على ان الايمان هو التصديق القلبي دلالة واضحة

على

على ان العمل مصدق ومبين ومظهر وموجب لكماله قوله هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع قال لا العمل
المراد بالايمان هنا نكت الحق ومعرفة الرب وليس للعبد صنع فيه وانما صنعه في قبوله والتكليف انما
وقع به وقد روي ان كل قلب نكت الحق فيه قبل ولم يقبل قوله بل الاخلاص الاخلاص في العمل تطهيره
عن ملاحظة غير وجه الله تعالى ورضاه حتى عن الرجاء بالثواب والخوف عن العقاب فضلا عن الريا
والسمعة وحب الجاه وامثال ذلك فان ذلك شرك خفي قل من نجا منه لخفاء طرقه ولذلك قال
صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
وهو اعظم سداد السالك عن الوصول الى الحق والقرب منه قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واذا انقمع ذلك سهل للسالك الوصول اليه كما يرشد اليه ما
روي من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قوله حنفاء مسلمين الحنيف
النقاد وهو المائل الى الدين الحق وهو الدين الخالص فلذلك فسره بقوله خالصا لله مخلصا عبادته
عن عبادة غيره مطلقا ثم وصفه على سبيل التاكيد بقوله ليس فيه شيء من عبادة الاوثان اي الاوثان
المعروفة او الاعم منها فيشمل عبادة الشياطين في اغوائها وعبادة النفس في اهوائها وقد نهى
جل شانه عن عبادتهما فقال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقال افرايت من اتخذ
الهه هواه قوله يا ايها الناس انما هو الله والشيطان الخ كان هو راجع الى المقصود بقرينة المقام و
الهدى الطريقة الالهية والشريعة النبوية والحسنات والسيئات شاملتان لجميع ما تقدم و
لذلك اقتصر بذكرهما في قوله فما كان من حسنات فلله وهو ما اراده الله تعالى ووقع له وما كان
من سيئات فللشيطان وهو ما نهى الله عنه او امر به ولم يقع له وفيه ترغيب في مراقبة النفس
في حركاتها وسكناتها ليمنعها عن السيئات ويحملها على الحسنات ويراعي الخلوص والتقرب
فيها بان يفعلها لوجه الله لا لغيره لئلا تصير سيئات قوله طوبى اي الجنة او طيبها او خيرها او
العيش الطيب او الخير لمن اخلص لله العبادة والدعاء وقصد بهما الله لا غيره ولا ما يشغل قلبه من الله
وطاعته مما ترى عيناه من متاع الدنيا وزخارفها البهية وصورها البهية ولم يخرج ذكر الله بالقلب و
اللسان بما تسمع اذناه من الاصوات الداعية الى الدنيا والكلمات المحركة عليها ولم يحزن صدره بما اعطى
غيره من اسباب العيش وحرم هو والانصاف بهذه الصفات العلية انما يتصور لمن قطع عن نفسه العلائق

الدنية والله الموفق **قوله** ليبلوكم ايكم احسن عملاً قال الله تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير
الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وصف نفسه اولا بان التصرف فى الممكنات منوط بيد
قدرته الكاملة وليس لاحد ان يمنعه من ذلك وثانيا بان قدرته نافذة فى كل واحد منها وليس لشىء
منها اباء عن نفاذها وثالثا بانه خلق الموت والحيوة اى قدرهما او اوجدهما وفيه دلالة على ان
الموت امر وجودى والمراد بالموت الموت الطارى على الحيوة او العدم الاصلى قد يسمى موتا ايضا و
تقديمه على الاول لانه ادعى الى حسن العمل واقوى فى ترك الدنيا ولذاتها بالاختيار ملاحظة الى الترك
لابد منه بالاضطرار على الثانى ظاهر لتقدمه بحسب التقدير ثم عال الوصف الاخير بقوله ليبلوكم ايكم
احسن عملا اى ليعاملكم معاملة المختبر مع صاحبه فهو تمثيل لحال المبتلى بحال المشاهد المعلوم منه لزيادة
التوضيح والايضاح وقوله ايكم مفعول ثان لفعل البلوى باعتبار تضمنه معنى العلم ووجه التعليل
ان الموت داع الى حسن العمل لكمال الاحتياج اليه بعده والحيوة نعمة تقتضيه ويوجب الاقتدار به
وان اريد به العدم الاصلى فالمعنى انه نقلكم منه والبسكم لباس الحيوة الدنيا لذلك الاختبار ولما
كان اتصافها بحسن العمل يتحقق بكثرة العمل تارة وباصابته اخرى اشارة الى نفى ارادة الاول بقوله
ليس يعنى اكثركم عملا يعنى لم يرد جل شانه بقوله احسن عملا الا مجرد كثرة العمل من غير خلوصه وجودته
ليس امرا يعتد به بل هو يضيع العمر فيما لا ينفع والى ارادة الثانى بقوله ولكن اصوبكم عملا لان صواب
العمل وجودته وخلوصه من الشوائب الرذيلة توجب القرب منه تعالى وله درجات متفاوتة بتفاوت
القرب بحسبها فلما كان اصوب كان من الرد ابعد ومن القبول اقرب ثم بين الاصابة وحصرها فى امرين بقوله
انما الاصابة خشية الله والنية الصادقة والحسنة نبه بها على ان قطع المسافة الى حظاير القدس
لا يتصور بدونهما وذلك لان قطع المسافة العقلية يحتاج الى آلة واسباب ودفع موانع كقطع المسافة
الحسية فلا بد للسائر الى الله تعالى من امرين احدهما العمل الصالح وهو بمنزلة المركوب يوصل راكبه الى
مناه والعمل الصالح لا يحصل ولا يتقوم بدون نية صادقة حسنة وهى ان يقصد بالعمل وجه الله تعالى
والتقرب اليه لا غيره اذ لو قصد غيره قيد مركوبه بقيد ويبقى ممنوعا من الحركة من موضعه فيبقى متحيرا
بل قد يرجع قهقرى الى اسفل السافلين باعانة قوم اخرين وثانيهما حفظ العمل الصالح عن الاحباط
بارتكاب المحارم وذلك انما يحصل بملكة الخشية والخوف من الله سبحانه وهى حالة تحصل بملا

عظمة

عظمة الحق وهيبته ومشاهدة جلال كبريائه ولذة قربه وقبح مخالفته وشناعة معصيته وسوء عاقبتهما
ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اشار الى ان اصابة العمل وخلوصه ليس بمجرد وقوعه
كذلك بل باعتبار بقائه واستمراره فادام العمر كذلك ايضا بقوله الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من
العمل روى المصنف فى باب الرياء باسناده عن على بن اسباط عن بعض اصحابه عن ابى جعفر عليه السلام انه قال
الابقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فيكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى
فيكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى ويكتب له رياء وفى الصحاح يقال ابقيت على فلان اذا رعيت عليه
ورحمته ويحتمل ان يكون المقصود هنا ان رعاية العمل وحفظه عند الشروع فيه وبعده الى الفراغ منه
وبعد الفراغ الى الخروج من الدنيا حتى يخلص ويصفو عن الشوائب الموجبة لنقصانه او فساده اشد من
العمل نفسه وذلك لان خلوصه وصفائه لا يتحقق بمجرد ان يقول اصوم مثلا قربة الى الله واخطار
معناه بالبال واستعمال الجوارح والاركان الموافق باظهار كلمة الشهادة واخطار معناها مومنا بالله بل لا بد
مع ذلك من تأثر القلب عن العمل وانقياده الى الطاعة واقباله اليه جل شانه وانصرافه عن الدنيا
وما فيها حتى يرى الناس كالاباعر ولا يحصل ذلك الا بتحصيل الفضائل النفسانية والملكات الروحانية
والاجتناب عن رذائلها فان النفس ما دامت عارية عن تلك الملكات والفضائل ومتصفة بالملكات
الخبيثة والرذائل تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه وتظهره ولو بعد حين تحصيلا للغرض الملائم
لها بحسب ما يغلب فيها من تلك الصفات الرذيلة وتحصيل هذه الامور مشكل جدا لا يتيسر الوصول
الا لذوى الفطرة السليمة والفكرة المستقيمة فقد ظهر مما قررنا ان حفظ العمل من موجبات النقص
والفساد اشد واصعب من نفس العمل ومنه يظهر سر ما رواه العامة والخاصة عنه صلى الله عليه وآله
انه نية المومن خير من عمله ثم اشار الى تفسير العمل الصالح وخلاصة القول فيه بقوله والعمل الخالص
الذى لا تريد ان يمدحك عليه احد حين العمل او بعده الا الله تعالى نبه بها على ان الرياء وقصد المدح
والسمعة مناف للخلوص وحقيقة الرياء ارادة مدح الناس على الوجه او السرور والتقرب اليهم بالطاعة
الطاعة وطلب المنزلة فى قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم لقضاء
حوائجه وقيامهم بمهماته وهو الشرك بالله العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى صلوة يرائى
بها فقد اشرك ثم قرأ قل انما انا بشر مثلكم الآية وفى قوله لا تريد اشارة الى انه لو مدحه الناس على عمله من

غير ارادته وسروره به لا يقدح ذلك في خلوص عمله هو من جميع صنع الله تعالى ولطفه كما ورد في بعض وجيه
عملك الصالح عليك ستره وعلى اظهاره وامثال في الروايات كثيرة وان دخله سرور باطلاع الناس ومدحهم
فان كان سروره باعتبار ان الله سبحانه اظهر جميله وستر قبيحه عليهم لا يحمدهم وحصول المنزلة في قلوبهم
او باعتبار انه استدل بجميله في الدنيا على اظهار جميله في الاخرة على روس الاشهاد او باعتبار انهم يحبون
طاعة الله تعالى وميل قلوبهم اليها فلا يقدح ذلك في الخلوص وان كان باعتبار رفع منزلته عندهم وتعظيمهم
اياه الى غير ذلك من التسويلات النفسانية والتدليسات الشيطانية فهذا رياء وشرك محبط للعمل و
ناقل له من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن ميزان الرجحان الى ميزان الخسران ولذلك ورد في كثير من
الروايات الامر باخفاء العمل واستتاره حفظا له عن الرياء المنافي لاخلاصه المفسد له بالكلية وظاهر
هذا التفسير يدل على ان قصد الثواب او الخلاص من العقاب لا ينافي الخلوص كما يدل عليه كثير من الروايات
مثل قوله صلى الله عليه واله من ترك معصية الله مخافة الله عز وجل ارضاه يوم القيمة وقوله قال الله تعالى
لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي الحديث وذهب جماعة من العلماء الى انه مناف للخلوص
ومفسد للعمل ودليلهم ضعيف والاحتياط ظاهر والنية افضل من العمل النية في اللغة عزم القلب على
من الامور وفي العرف ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور شرعا وتلك الارادة اذا تحققت فيسري
الى الاعضاء وتحركها الى افعالها وهي افضل الاعمال واذا انضم هذا مع قوله عليه السلام وافضل الاعمال احمزها
وهو كذلك لان النية الخالصة يتوقف على قلع القلب عن حب الدنيا ونزعه عن الميل الى ما سوى الله تعالى
وهذا اشق الاشياء على النفس ولهذا قال صلى الله عليه واله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حيث
عد الجهاد الذي هو اشق الاعمال البدنية اصغر من جهاد النفس وصرف وجهها عن غير الله لانه اشق و
الاشق افضل لما مر على ان المراد نية المومن وهي ادوم وثمرتها اعظم من الاعمال لان نيته ان يكون
مع الايمان بالله والطاعة له وهذه النية من لوازم الايمان ودايمة لا تنقطع بخلاف العمل فانه ينقطع
ولو بقي الى مائة سنة او ازيد وثمرتها الخلود في الجنة والذي يدل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة
في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هولاء وهولاء ثم تلا قل
كل يعمل على شاكلته قال على نيته فالعمل تابع للنية في الرد والقبول والكمال والنقصان وفرع لها وهذا وجه اخر

لكونها

لكونها افضل من العمل لان الاصل افضل من الفرع ومن اراد ان يعلم وجوها اخر لافضليتها فليرجع الى ما ذكره
الشيخ في الحديث السابع والثلثين من الاربعين **قوله** الا وان النية هو العمل لما كان نظام العمل وكماله ونقصانه
وقبوله ورده تابعة للنية مسببة عنها بالغ في حمل العمل عليها بحرف التنبيه وحرف التاكيد واسمية الجملة وتعريف
الخبر باللام المفيد للحصر وضمير الفعل المؤكد له ويندفع به ما عسى ان يتوهم من ان التفضيل انما يتعارف
اذا كان المفضل من جنس المفضل عليه والنية ليست من جنس العمل **قوله** ولا يرى فيه احدا سواه اي يشغل بربه
عن غيره من المال والولد وغيرهما كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر
الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون **قوله** كل قلب فيه شرك بعبادة النفس والشيطان لميله الى
الدنيا وحبه لها واذا كان فارغا عنها فهو ساقط عن الاعتبار او عن قرب الحق وانما ارادوا بالزهد في الدنيا
تركها لتفرغ قلوبهم للاخرة وتفكروا في امرها وما يوجب النجاة والترقي فيها من ذكر الله وطاعته في الظاهر
والباطن فلا فايدة في تركها ظاهرا مع اشتغال القلب بها وحبه لها وميله الى عبادة النفس والشيطان
وقال بعض الحكماء اثنان في العذاب سواء غني حصلت له الدنيا فهو بها مشغول مهموم وفقير زويت عنها
فنفسه تنقطع عليها حسرات فلا يجد اليها سبيلا والحاصل ان ترك الدنيا لتطهير القلب عن حبها وعن
طاعة النفس والشيطان وتصفيته عن غيره تعالى ليتمكن فيه بذر المحبة والذكر ويرتقي الى مقام القرب
ولا يتحقق ذلك بالقلب الملوث بشهواتها كالبذر في ارض السبخة **قوله** ما اخلص عبد الايمان بالله اه لعل المراد
بالعبد العبد العالم لان الاخلاص مرتبة عالية للعلماء لا يمكن حصوله بدون العلم بالمطالب وبالايمان الايمان
الكامل وهو الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وبالاخلاص تجريد جميع ذلك عن غير
وجه الله تعالى وتطهير القلب عما سواه وان كان لازما للفعل فلو اعتق العبد لله مع قصد الفراغ من
انفاقه ايضا او صلى في الليل لله مع قصد حفظ متاعه او توضا لله مع قصد تبرده او اعطى سائله
مع قصد تخلصه من ابرامه وعمل طاعة او ترك معصية لقصد الفوز بالثواب والنجاة من العقاب فالظاهر
ان هذه القصود تنافي الاخلاص كما ذهب اليه جمع كثير من العلماء او تنافي كماله كما ذهب اليه طائفة وبالاربعين
هذا العدد اذ فيه يبلغ الانسان الى كماله في القوة العقلية والقوى الادراكية فيستعد استعدادا تاما
لان يزهده الله في الدنيا ويوفقه لتركها فزهد فيها وصرف قلبه عنها وبصره داءها ودواءها اي فساده
الضرورية منها والزايد عليه او ميل القلب اليها وصرفه عنها او الضار والنافع منها في الاخرة اعني المعصية

و الطاعة وانبت الحكمة فى قلبه اى جعلها راسخة فيه بحيث يرى بها صور الحقايق الملكوتية وجمال الاسرار
اللاهوتية ويجوز ان يقرا انبت بالنون فيكون تمثيلا لزيادتها ونموها بالاخلاص بانبات الزرع ونموه
بالماء لفصل لا يضاح وانطق بها لسانه فيتكلم ما ينفعه وينفع غيره فى الدنيا والاخرة حتى يعد فى الصديقين
وهذه الخواص الخمس المرتبة على الاخلاص امهات المنجيات قوله ثم تلا آه لعل الغرض من تلاوتها هو التنبيه على ان غير
المخلص مندرج فيها والوعيد متوجه اليه ايضا لانك قد عرفت ان قلبه ساقط لكونه او شك واشرك و
بما بدعة وافتراء على الله ورسوله والاية على تقدير نزولها فى قوم مخصوصين لا يقتضى تخصيص الوعيد و
هو الغضب والذلة بهم لان الامر اذا جرى على قوم لصفة ووجدت فى غيرهم هى او نظيرها جرى ذلك الامر
فى ذلك الغير ايضا ومن ثمه قيل ان خصوص السبب لا يوجب تخصيص الحكم وعلى هذا فالاية بيان لمجرى الحديث
وجهة لمفهومه نعم وان نزلت فى اصحاب السامرى لكن جرى حكمها فى اصحاب سامرى هذه الامة ويلحق الغضب
والعقوبة والذلة بهم اجلا وعاجلا لقتلهم واسرهم عند ظهور الدولة القاهرة وكذا جرى حكمها فى
اصحاب الشرك والشك والبدعة والافتراء الى يوم القيمة والله اعلم قوله وكذلك اى مثل جزاء من اتخذ العجل
من الغضب والذلة نجزى المفترين لانهم اتخذوا العجل اذ العجل ما يعبد من دون الله وهم يعبدون اهواءهم و
مفتريات نفوسهم قوله فلا ترى صاحب بدعة اى فلا ترى صاحب كل بدعة الا ذليلا فى الدنيا والاخرة لان الذلة
مترتبة على اتخاذ العجل واتخاذ العجل اتخاذ بدعة على الاطلاق وقوله ومفتريات عطف على صاحب بدعة اى فلا ترى
مفتريا على الله الا ذليلا ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون قوله باب الشرايع يذكر فيه الشرايع
المعروفة واصحابها وهم اولوا العزم من الرسل وما يشترك بينهم من غير تعيين وما لا يشترك اصلا او يبدونه
قوله التوحيد والاخلاص وخلع الانداد الانداد جمع ند بالكسر وهو مثل الشئ يضاده فى اموره وينادده اى يخالفه
يريد بها ما كانوا يتخذونه الهة من دون الله وهذه الثلثة بدل من الشرايع بدل البعض من الكل يفيد ان الاشتراك
بينهم فى هذه الاصول الثابتة فى جميع الشرايع ولم ينكرها احد من الانبياء ويرشد اليه قوله تعالى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وانما خصها بالذكر مع تحقق الاشتراك فى غيرها مثل الصوم والصلوة والوضوء و
الجهاد للاهتمام بها ولعدم تغيرها واختلافها بوجه بخلاف غيرها لاختلاف الكيفيات فيه على ان عدم الحكم
بالاشتراك لا يدل على الحكم بعدم الاشتراك ولم يتعلق غرض بذكر جميع المشتركات قوله والفطرة الحنيفية السمحة عطف

على

على شرايع واشتراك بعض ما يذكر لا ينافيه لعدم دلالته على الاختصاص على ان كيفيته غير كيفيته ما فى الشرايع
السابقة فكانه بهذه المغايرة غير مشترك والمراد بها الملة المائلة من الباطل الى الحق ومن الكفر الى الاسلام
التى ليس فيها ضيق ولا حرج قوله لا رهبانية ولا سياحة الرهبانية التزام رياضات شديدة ومشقات عظيمة
كالاخصاء واعتناق السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها والسياحة مفارقة الاوطان والامصار
والذهاب فى الارض وسكون الجبال والمغارات والبرارى وقد كانتا فى شريعة عيسى عليه السلام استحسانا
قوله واحل فيها الطيبات اى احل فى هذه الفطرة الطيبات كالشحوم وغيرها مما حرم عليهم والاعم منه و
مما طاب فى الحكم مثل ما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما خلا كسبه من السحت وغيرهما وحرم فيها الخبائث مثل الخمور
والارواث والابوال والدم والميتة ولحم الخنزير والكلب وغير ذلك مما ينفر عنه الطبع وتستكرهه
النفس وتستخبثه ووضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم الاصر الثقل الذى ياصر حامله اى يحبسه
فى مكانه لفرط ثقله والمراد الاثم والوزر العظيم وقال صاحب الكشاف هو مثل الثقل تكليفهم وصعوبته نحو
اشتراط قتل الانفس فى صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان فى شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بت
القضاء بالقصاص عمدا كان او خطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة
من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق فى اللحم وتحريم السبت وعن عطا كانت بنو اسرائيل
اذا قامت تصلى لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة
واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة انتهى هذا ان صح وثبت انه كان مطلوبا فى شرعهم كان اولى
بالارادة لانه اشبه بالاغلال قوله ثم افترض عليه فيها الصلوة اى افترض على محمد صلى الله عليه واله فى الفطرة التى
هى ملته والظاهر ان ثم لمجرد التفاوت فى الرتبة والمراد بالحلال ما عدا الحرام فيشتمل الاحكام الاربعة و
بالفرايض ما عدا الفرايض المذكورة او ما له تقدير شرعى من المواريث وهى اعم منها وغيرها مما ليس له
تقدير وبالوضوء الوضوء على وجه مخصوص ووضوء السابقين على تقدير ثبوته كان على وجه اخر كصلوتهم
وصيامهم قوله وفضله بفاتحة الكتاب آه لعل المراد بخواتيم سورة البقرة امن الرسول الى اخرها والمفصل
سورة محمد الى اخر القران وانما خص هذه الثلثة بالذكر للاهتمام بها ولزيادة شرفها بالنسبة الى غيرها
والا فقد فضله بهذا القران التى لم يوت احد من الانبياء قوله واحل له المغنم والفىء المغنم الغنيمة و
هى ما اخذ من اموال الكفار بحرب وقتال وهى غير مختصة بالرسول ومن يقوم مقامه بل بعضها وهو ما حو

العسكر بعد اخراج الخمس للغانمين ومن حضر القتال وان لم يقاتل وبعضها كالارض المفتوحة عنوة للمسلمين قاطبة
واحكام الكل مذكورة مفصلة في كتب الاصول والفروع والفيء يطلق تارة على ما اخذ بحرب وقتال وهو
مرادف للغنيمة فحكمه حكمها واخرى على ما اخذ مطلقا وهو بهذا المعنى يصدق ايضا على الانفال المختصة
بالرسول ومن يقوم مقامه وسر ذلك ان الفيء بمعنى الرجوع فاما ان يراد به الرجوع بغلبة وقتال فهو الاول
ولم يقل احد بانه الرجوع بغير قتال وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في باب الفيء والانفال
من هذا الكتاب وتقديم له على المفعول وهو المغنم يفيد اختصاصه صلى الله عليه وآله باحلالها وهو كذلك لان
الغنيمة كانت محرمة على الامم السابقة فكانوا يجمعونها فتنزل النار من السماء فتأكلها وكان ذلك بلية عظيمة
عليهم حتى كان قد يقع الطاعون بينهم فمن الله تعالى على هذه الامة باحلالها الحمد لله رب العالمين قوله ونصرت
بالرعب مع قلة العدد وضعف العدة وكثرة الاعداء وشدة باسهم الرعب الفزع والخوف وكان الله تعالى
قذف او وقع بقدرته القاهرة في قلوب اعدائه الفزع والخوف منه حتى اذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه
وفزعوا منه قال الله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله الاية قوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اي
جعلت الصلوة فيها كالصلوة في المسجد للامم السابقة في الاجر وجوز له الصلوة فيها دون الامم السابقة
لانحصار جواز صلوتهم في البيع والكنائس او جعل له الارض مسجدا للجبهة لزيادة الخضوع والتقرب وكان
لهم السجود على غيرها وكذلك جعل الارض طهورا تطهر اسفل القدم والنعل ومحل الاستنجاء وتقوم مقام الماء عند
تعذره في التيمم والمراد بكونها طهورا انها بمنزلة الطهور في استباحة الصلوة بها مثلا كاستباحتها بالماء ولو
حمل الطهور على ظاهر طهوره لدل على ما ذهب اليه السيد المرتضى من ان التيمم يرفع الحدث الى وجود الماء كما هو مقتضى
ظاهر هذه الصيغة قوله وارسلت كافة الظاهر حال عما بعدها ونظيره قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس جميعا
ومن لم يجوز تقديم الحال على ذي الحال المجرورة قالوا هو حال عن ضمير المنصوب في ارسلت والتاء للمبالغة اي ما لم
نعالهم عما يضرهم او صفة المصدر محذوف اي ارسالة كافة او مصدر كالكاذبة والعاقبة والكل تعسف وذلك
على المنع مدخول كما بين في موضعه وفيه دلالة على ان احدا من الانبياء غيره لم يرسل الى الجميع وحمله بالاضافة
الى البعض غير ثابت قوله واعطاء الجزية واسر المشركين وفداهم الجزية عبارة عن المال الذي يقرره الحاكم على الكتابي
اذا اقره على دينه وقد رسوطه بحكمه وهي فعلة من الجزاء كانها جزت عن قتله واسره والفدا بالكسر والمد
وبالفتح والقصر فكاك الاسير بالمال الذي قرره الحاكم عليه يقال فداه يفديه فداء قوله ثم كلفت ما لم يكلف احد من

الانبياء

الانبياء ثم هنا ايضا مثل ما مر لان هذا التكليف اعظم التكليفات واشقها على النفوس البشرية ولا يصبر عليها الا
من ايده الله تعالى بالانفس القدسية وقد نقل انه صلى الله عليه وآله اقدم في حرب حنين بعد انهزام اصحابه على
اعدائهم الذين لم يعلم عددهم الا الله واظهر اسمه الشريف فقال انا محمد بن عبد الله وهذا دل على كمال شجاعته
صلى الله عليه وآله قوله وانزل عليه سيف من السماء في غير غمد لعل اسمه ذو الفقار وهو عند الصاحب عليه السلم
وكونه في غير غمد تحريص له على القتال واشارة الى ان سيفه ينبغي ان لا يغمد قوله قيل له قاتل الخ قال القاضي قاتل في
سبيل الله ان تثبطوا وتركوك وحدك لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد
وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود قوله فاصبر امره بالصبر من المصائب واذى القوم ومشاق التبليغ
والتكاليف كما صبر اولوا العزم من الرسل سموا بذلك لان جدهم وصبرهم كان اعلى واكمل وعزيمة كل واحد
نسخ شريعة من قبله وترك كتابه لا كفرا به ولا انكارا لحقيقته بل ايمانا به وبصلاحه في وقت دون اخر والنسخ
مصالح يعلمها الله تعالى والعبد مامور بالتسليم وكان من جملتها ابتلاء الخلق واختبارهم في ترك ما كانوا متمسكين
به والدنيا دار الابتلاء وكلما يجري على الخلق فيها من الصحة والسقم والغنى والفقر والتكاليف وغيرها كان الغرض
منه هو الابتلاء قوله بني الاسلام على خمس اه لعل المراد بالاسلام جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من
الدين الحق المشار اليه في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي و
رضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والامور الخمسة المذكورة اعظم
اركانه واكمل اجزائه المعتبرة في قوامه والولاية اعظم الخمسة ولم يناد بشيء منها مثل ما نودي بالولاية لان
النداء بها وقع مكررا غير محصور وفي مجمع عظيم في غدير خم بخلاف غير الولاية فانه لم يقع التكرار فيه مثل التكرار فيها
ولم يقع في مجمع مثل مجمعها والمؤمن والمسلم بهذا الاسلام مترادفان وما اشتهر من ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا
فهو باعتبار معنى اخر يجيء ان شاء الله تعالى قوله او فقني على حدود الايمان يدل مع عنوان الباب على ان الايمان
والاسلام فيه متحدان ولعل المراد بالايمان الفرد الكامل منه لما ذكرنا سابقا ان العمل جزء داخل في حقيقته اصله على
ان حدود الشيء خارجة منه فلا دلالة فيه على ان العمل جزء منه قوله فقال شهادة ان لا اله الا الله اه اي بالقلب و
اللسان كما تقتضيه الشهادة وايضا الكتمان مع القدرة على الاظهار لا يجوز والاظهار بدون الاعتقاد نفاق و
قال بعض العامة خصوصا الشهادة عندنا معتبر فلو قال الله واحد محمد رسول الله كفى واعلم ان اول الواجبات
بعد البلوغ الشهادتان اذ قيل لا يكون وقتا لغيرهما ولتقدمهما في جميع الاخبار الا ما شذ وليس ذلك الا لتأكيد

والاهتمام به قوله والافراد بما جاء من عند الله اجمالا قبل العلم وتفصيلا بعده قوله وولاية ولينا اى ولاية اولياء
اهل البيت قال فى المصباح الولاية بالفتح والكسر النصرة ويحتمل ان يراد بها الحكومة العامة والاضافة على
لامية وعلى الاول من باب اضافة المصدر الى المفعول وهو انسب بما بعده ولعل المراد بالدخول مع الصادقين الدخول
فيما دخلوا من الاحكام وغيرها ومتابعتهم فيها وان لم يعلم وجه الحكمة اذ صدقهم وعصمتهم تقتضى وجود الحكمة
فى نفس الامر ووجوب التسليم بها قوله وتركوا هذه يعنى الولاية لما فيه من دواعى الترك مثل الحسد والبغض والعناد
ما ليس فى الاربع والظاهر انه يعنى من المصنف او الفضيل مع احتمال ان يكون منه عليه السلام قوله اثافى الاسلام
ثلثة الاثافى جمع الاثفية بالضم والكسر وهى الاحجار التى عليها القدر وتخصيص الثلثة بالذكر لزيادة الفضل
والاهتمام دون الحصر فلا ينافى ما سبق من انها خمسة وتشبيهها بالاثافى للتنبيه على ان الاسلام لا يستقيم ولا يثبت
بدونها كالقدر بدون الاثافى ثم ان اريد بالاسلام الدين كما مر وهو الظاهر من احاديث الباب فالثلثة اجزاء
له افضل واشرف من ساير اجزائه وان اريد به الايمان الكامل فكذلك على احتمال وان اريد به الايمان بمعنى
التصديق فهى خارجة عنه وسبب لثباته وبقائه اذ التصديق ادنى مراتب الايمان والاسلام واذا لم يؤيد بها يعطب
بسرعة والتشبيه يؤيد الاخير اذ الاثافى خارجة عن القدر وسبب لبقائه والله اعلم قوله لا تصلح واحدة منهن
الا بصاحبتها يظهر ذلك بالنظر الى الاثافى وهو يدل على ان واحدة او اثنتين منها لا تنفع بدون الاخرى ويؤيد ذلك
ما روى عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى قرن الزكوة بالصلوة فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن
اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فكانه لم يقم الصلوة وما روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال اول ما يحاسب به العبد الصلوة
فاذا قبلت قبل ساير عمله واذا ردت ردت عليه ساير عمله والروايات الدالة على ان شيعة على عليه السلام من تبعه
لا من يقول انا احبه وهى ايضا كثيرة ويفهم من هذه الروايات وامثالها ان قبول كل واحدة من الثلثة مشروط
بالاخريين منها ولئن تنزلنا عن ذلك فلا ريب فى ان كمالها مشروطة بهما والله المستعان قوله الولاية افضل لانه
يعنى ان الولاية افضل من المذكورات لانها مفتاحهن بها ينفتح ابواب معرفة تلك المذكورات وحقايقها وشرايطها
وادابها وموانعها ومصلحها ومفسدها والوالى وهو الحاكم الامين المنصوب من قبل الله تعالى وهو الدليل
عليهن لا غيره لظهور انهن امور مستفادة منه تعالى الى صاحب الوحى فلا بد ان تسمع منه ويتمسك ويعرفها
بدليله او من يقوم مقامه بامره لا بالاراء الفاسدة والعقول الناقصة الكاسدة التى من شانها ان تزيد و
ينقص ويخترع ويبتدع وليس لهاج فضل فكيف ان تكون افضل من الولاية التى بها قوامها وتحققها

على الوجه المطلوب لله تعالى وبالجملة المحتاج اليه من حيث هو افضل من المحتاج ومنه يظهر ان الوالى افضل
من غيره والازم ان يكون الاسير مامورا لعف قوله فقال عليه السلام ثم قال عليه السلام ان الصلوة افضل من الزكوة و
الحج والصوم وقوله حجة الا انه تمسك بقول رسول الله صلى الله عليه واله الصلوة عمود دينكم استظهارا و
تقوية وتقويما لقلب السايل واشعارا بان قوله كقوله فان قوله صلى الله عليه واله الصلوة عمود دينكم حيث شبه الدين
الدين بالفسطاط واثبت العمود له على سبيل المكنية والتخييلية وحمل العمود على الصلوة من باب التشبيه البليغ
دليل واضح على ان الصلوة افضل مما سواها لان بفسادها يفسد الدين بالكلية ولا ينتفع بها كما ان القسطاط
لا ينتفع به مع وجود الطنب والاوتاد بانتفاء العمود وقول الصادق عليه السلام ما اعلم شيئا بعد المعرفة
افضل من هذه الصلوة وقوله عليه السلام احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة ايضا دليل واضح على ذلك
ولعل المراد بالصلوة هنا الصلوة المفروضة بدليل ان الصلوة افضل من الزكوة التى هى افضل من الحج والحج
افضل من عشرين صلوة نافلة ولما روى عن الصادق عليه السلام قال الصلوة فريضة خير من عشرين حجة
الحديث لا يقال هذا ينافى ما روى ان الحج افضل من الصلوة والصيام لان المصلى يشتغل عن اهله ساعة
وان الصايم يشتغل عن اهله بياض يوم وان الحاج يتخصر بدنه ويضحى نفسه وينفق ماله ويطيل الغيبة
عن اهله لا فى مال يرجوه ولا الى تجارة وما روى عن النبى صلى الله عليه واله قال افضل الاعمال احمزها اى
اشقها اذ المشقة فى الحج لانا نقول يمكن الجواب عن الاول بان المراد بالصلوة فيما نحن فيه الفريضة و
فيما ذكر النافلة وتحقق العلة المذكورة فى الفريضة ايضا غير مسلم لان فعلها متوقف على معرفة اربعة
الاف باب من المقدمات والمقارنات والواجبات والمندوبات والكيفيات والمحرمات والمكروهات
والتروك القلبية واللسانية والاركانية وتحصيلها لا يمكن بدون صرف العمر والمشقة الشديدة و
الاشتغال عن الاهل فى ازمنة طويلة بخلاف الحج فان مسايله وان كانت كثيرة لا يبلغ كثرة مسائل الصلوة
المفروضة ومن هذا تبين ان الفريضة اشق من الحج وبهذا يندفع الثانى ايضا وقد يجاب عنه بان ذلك
فيما اذا كان المفضل والمفضل عليه من نوع واحد كالوضوء فى الصيف والشتاء ونحوه وتخصيصه بالصلوة
وعن الاول بان الحج المشتمل على الصلوة افضل من الصلوة والصلوة افضل من الحج المجرد عن الصلوة
ومع قطع النظر عن ثوابها قوله قال الزكوة لانه قرنها بها حكم بان الزكوة افضل من الحج والصوم ونبه
عليه بان الصلوة افضل منهما وذكر الزكوة بعد الصلوة فهذا يدل على ان الزكوة ايضا افضل منهما لان

مقارنتهما دالة على اشتراكهما في الافضلية وتقاربهما في الرتبة الى انه لما بدا بالصلوة الزكوة علم ان الصلوة
افضل من الزكوة لان الاهم اولى بالتقديم لا لان العطف تقتضيه قوله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الزكوة تذهب الذنوب هذا دليل اخر على ان الزكوة افضل من الحج فان قلت الحج ايضا يذهب بالذنوب
فلا دلالة فيه على ما ذكر فالاولى ان يجعل هذا مع السابق دليلا واحدا لان هذا المجموع لم يوجد في
الحج قلت يمكن ان يكون المقصود ان الزكوة علة لمحو الذنوب وذهابها ولم يثبت ان الحج علة مستقلة
لمحوها لجواز ان يكون محوها بعد الحج على سبيل التفضل دون الوجوب وهذا القدر كاف في التفضيل
ولله على الناس حج البيت آه دليل على ان الحج افضل من الصوم والدلالة في قوله ومن كفر حيث عد ترك
الحج كفرا دون الصوم وترك ذكر العقاب المترتب عليه تفظيعا وتفخيما او ذكر في موضعه ما يدل على كماله
غناه عن غيره عموما وهو يشعر بان جزاء اعمالهم عائدة اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ففيه ايضا
تذكير للعقاب على تركه وفي قوله ع حيث لم يقل الحج يذهب الذنوب كما قال في الزكوة نوع اشعار
بما ذكرناه سابقا وكان قوله وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال اشارة الى الاحاديث الواردة
في محو الذنوب بعد الحج وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بحجة لخ هذا انما يدل على ان الحج افضل
من الصوم لو كان عشرون نافلة افضل من الصوم او مساويه له ولا يبعد ان يجعل هذا دليلا على افضليتهما
بالنسبة اليه قوله احصى فيه اسبوعه لعل المراد باحصاء الاسبوع ضبطها وحفظها مجردة عن الزيادة
والنقصان وباحسان ركعتيه فعلهما في وقتهما ومكانهما مع الشرائط والكيفيات والترتيل قوله قلت
بماذا يتبعه قال الصوم لا يخفى ان هذا السؤال ليس على ما ينبغي لانه اذا علم ان جميع الاعمال المذكورة في الحديث
افضل من الصوم فقد علم ان الصوم في الفضيلة بعدها الا ان نقول المقصود من السؤال استعلام وجه تأخير
الصوم في الفضيلة عن الاعمال المذكورة كما اشار اليه بقوله قلت وما بال الصوم الى اخره ثم قوله عليه السلام
الصوم جنة من النار اشارة الى فضيلة الصوم وسر ذلك ان اعظم اسباب النار هو الشهوات والصوم
يكسرها وقوله ثم ان افضل الاشياء الى اخره اشارة الى ان الصوم دون الاعمال المذكورة في الفضيلة
وذلك لانه لما لم يكن لتلك الاعمال بدل كما كان للصوم علم ان الاهتمام بها اعظم واكمل والثواب المترتب
عليها افخم واجزل فلذلك اريد وقوعها بعينها قوله ما اذا انت فاتك الظاهر ان لفظ انت زايد والمراد بالنوبة
هنا ما يقوم مقامه او الاعم منه ومن سقوطه راسا قوله وان الصوم اذا فاتك آه اشارة الى اقسام الفوت في

احكامه

احكامه اجمالا لان الفوت اما للعذر مثل المرض ونحوه او للتقصير والتعمد في تركه او للسفر واللازم اما
القضاء في مكانه قطعا والكفارة فقط او هما جميعا او لا هذا ولا ذاك وتفصيله في كتب الفروع وفي الصوم
قد يكفي الصدقة مكانه ولا يجب قضاؤه بخلاف تلك الاربعة فانها لا يجزي مكانها الا قضاؤها
بعينها قوله ذروة الامر الى اخره المراد بالامر الدين وبطاعة الامام انقياده في كل ما امر ونهى وهي
من حيث انها ارفع الطاعات مرتبة واسناها منزلة كالذروة ومن حيث انها توصل الى المطلوب
وهو قرب الحق كالسنام ومن حيث انها سبب الوصول الى جميع الخيرات الدنيوية والاخروية كالمفتاح
ومن حيث انه بها يتحقق الدخول في الدين ومعرفة قوانينه كالباب ومن حيث انها توجب المغفرة
والرحمة والدرجات العالية رضا الرحمن والضمير في قوله بعد معرفته راجع الى الامام او الى الله تعالى
قوله ان الله عز وجل يقول كانه استشهاد لما ذكر حيث ان طاعة الرسول وهو الامام المقتدى به
عين طاعة الله تعالى واتصاف طاعته تعالى بالامور المذكورة اظهر من ان يخفى قوله اولئك المحسن لخ
منهم كانه اشارة الى من يطيع الرسول وهو المؤمن العارف بحق الامام والمقصود ان المحسن منهم وهو
من اطاعه بعد معرفته في اقواله وافعاله واعماله واوامره ونواهيه يدخله الله الجنة قبل الحساب بفضل
رحمته واما المسيء منهم فقد يناقشه في الحساب وقد يدخله الجنة بالرحمة والشفاعة وقد يجري عليه الوعيد
ويحتمل ان يكون اشارة الى من لم يعرف الولاية والمحسن منه وهو الذي لم ينكر الولاية كما لم يعرفها وقد
عمل بالخيرات اعني المستضعف يدخله الله الجنة بفضل رحمته ويجيء ان المستضعف في المشية والله
اعلم قوله اخبرني بدعائم الاسلام لخ ان اريد به الدين كانت دعائمه داخلة فيه جزءا منه وان اريد به
الايمان الكامل فكذلك على احتمال قوي من احتمال خروجها وشرطيتها لقبوله او لكماله ولما كان السائل عالما
بان للاسلام دعائم لا يجوز لاحد التقصير في معرفتها وفي العمل بها حتى من قصر لم يكن له دين ولم يقبل
منه عمل ومن عرفها وعمل بها صح دينه وقبل منه عمله ولم يعلمها بخصوصها سال عن تعينها وتفصيلها
فاجاب عليه السلام بانها اربعة الشهادتان والاقرار بما جاء به الرسول اجمالا وتفصيلا والزكوة
في الاموال والولاية لال محمد صلى الله عليه وآله والاخبار في ذكر الدعائم عددا وكما مختلفة كما يظهر للناظر
فيها ولكن هذا الاختلاف لا يضر اذ ليس فيما اشتمل على الاقل تصريح في نفي ما عداه قوله ولم يضق به و
في النسخ لم يضربه بعنوان لم يضق او لم يضربه من اجل ما هو فيه من معرفة دعائم الاسلام والعمل بها جهل

شئ جملة من الامور التي هي ليست من الدعايم فقوله فا هو به تعليل لعدم الضيق او الضرورة و
قوله لجهل شئ تعليل للضيق او الضرر وقوله جهله صفة لشئ وقوله من الامور عبارة من غير الدعايم
من شعاير الاسلام قوله وحق في الاموال الزكوة حق مرفوع عطفا على الشهادة او مجرور عطفا على ما جاء
به والزكوة على التقديرين بدل عنه ويحتمل ان يكون الزكوة مبتدا وحق خبره او خبر مبتدا محذوف او بجملة
عطف على الشهادة اى والزكوة حق في الاموال وهو حق فيها قوله والولاية التي امر الله عز وجل بها في قوله
انما وليكم الله الاية وقوله واولى الامر منكم قوله هل في الولاية شئ دون شئ فضل لمن اخذ به لعل المراد
هل في الولاية شئ يدل عليها من الكتاب والسنة وهل فيها دون ذلك الشئ وغيره فضل ظاهر وكمال
مخصوص تعرف الولاية لمن اخذ بذلك الفضل واتصف به فاجاب عليه السلم بنعم واشار اولا الى ما يدل عليها
من الكتاب والسنة واوما اخيرا الى ذلك الفضل الدال عليها البيان والثاني والعلم الوافي في بيان الشرايع
والاحكام من ماخذها وهذا من اعظم فضائل الولاية وصفاتها والله اعلم قوله ما ميتة جاهلية اى الميتة
على صفة الكفر والبعد عن الخوف رحمته وقد مر توضيحه سابقا قوله وكان رسول الله صلى الله عليه واله ضمير
كان في مواضع الخمسة راجع الى الامام ولما كان الحديث والاية يدلان على انه لا بد في كل عصر عن امام
مفترض الطاعة وكان هذا متفقا عليه بين الشيعة ومخالفيهم ذهبت الشيعة الى ان الامام في عصر
النبي صلى الله عليه واله وبعده علي بن ابي طالب عليه السلم ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين وهكذا واحد
بعد واحد الى المهدي الموجود الى قيام الساعة وذهبت الفرقة المخالفة الى ان الامام معوية ثم يزيد
بن معوية ثم سلاطين الجور الى قيام الساعة فاشار عليه السلم الى الفريقين والى عدم المساواة بينهما وبين
امامهما بقوله ولا سواء ولا سواء اى لا مساواة بين الفريقين ولا مساواة بين الامامين لان الفرقة
الاولى هم الفرقة الناجية وامامهم معصوم مفترض الطاعة من قبله تعالى والفرقة الثانية هم الفرقة
الهالكة وامامهم غاصب ضال مضل ويحتمل ان يكون المراد بالاول انه لا مساواة بين من قال بامامة
علي عليه السلم وبين من قال بمعوية او لا مساواة بين علي عليه السلم وبين معوية وبالثاني انه لا مساواة بين
من قال بامامة الحسن والحسين عليهما السلم وبين من قال بامامة يزيد بن معوية او لا مساواة بين
الحسن والحسين عليهما السلم وبين يزيد بن معوية قوله وكانت الشيعة قبل ان يكون ابو جعفر عليه السلم
وهم لا يعرفون الظاهر ان الواو والظرف خبر كانت وجعلها زايدة لزيادة الربط وما بعدها خبرا او جعل

كانت تامة بعيد وكان في قوله حتى كان ابو جعفر عليه السلم تامة قوله وهكذا يكون الامر اى مثل ما ذكره من
كون واحد بعد واحد اماما يكون امر الامامة والخلافة والارض لا تكون وجوده الا بامام مفترض الطاعة
بامره تعالى يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله ولو بقيت بغير امام لساخت باهلها
قوله واحوج ما تكون الى ما انت عليه ما مصدرية او عبارة عن الزمان يعني اشد احتياجك الى وصف
كنت عليه وهو القول بولاية ولى الله حين بلوغ روحك الى حلقومك فان هذا الوصف ينفعك في
هذه الساعة نفعا بينا بحضوره لديك حتى تعرفه وعنايته بشانك واستعاذة بك من ابليس وجنوده
واشارة اياك بالدرجات العالية والمقامات الرفيعة فتنشر وتتولج لظهار الفرح والسرور ولقد
كنت على امر حسن وهو الاقرار بالولاية ومتابعة ولى الامر وفيه بشارة عظيمة ودلالة واضحة على ان المؤمن
في جميع ازمنة عمره محتاج الى الامام لانه نور قلبه وسبب هدايته سيما وقت الاحتضار فان احتياجه
اليه اشد واقوى قوله ان كنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسئلة في المغرب اقصرت الخطبة واعرضت
المسئلة اى جئت بهذه قصيرة موجزة وبهذه عريضة واسعة قوله فقال عد على لعل امره بالاعادة لاستعداد
بذكره او ليسمع الحاضرون ويتوجهوا الى استماع جوابه قوله واقام الصلوة حذفت التاء للاختصار
قيل المراد باقامتها ادامتها وقيل فعلها على ما ينبغي وقيل فعلها في افضل اوقاتها وقيل ما جاء على عرف
القران في التعبير على فعل الصلوة بلفظ الاقامة دون اخواتها ودلالتها اختص به من كثرة ما يتوقف
عليه من الشرايط والفرايض والسنن والفضايل واقامتها ادامة فعلها مستوفاة جميع ذلك
وانما لم يذكر الجهاد لانه لا يجب الا مع الامام فهو تابع للولاية مندرج فيها قوله هذا الذي فرض الله
عز وجل على العباد لا يسال لعل المراد ان هذا فروض موكدة عينية وما عداها اما مندوب او واجب كفائي والله تعالى لا يسال العباد يوم القيمة عن تلك الفروض لا عن هذا لكن من زاد الله في الاجران رسول
الله صلى الله عليه واله سن سننا حسنة جميلة من الاداب والاخلاق والاعمال والعقودات والايقاعات
والمواعظ والنصايح وغيرها ينبغي للناس الاخذ بها بعد تلك الفرايض ليزداد بذلك اجرهم ومنزلتهم
فلو لم ياخذوا بها وقع النقص في مرتبتهم ولم يقع الفساد في دينهم قوله والورع والتواضع الورع عن محارم
الله والتواضع لاولياء الله مدخل عظيم في قبول العمل وبلوغه الى غاية الكمال ولذلك قال الله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين للتنبيه على ان العمل بدون التقوى كانه ساقط عن درجة الاعتبار قوله طلب النزهة اى البعد

عن الخلق واصل النزه البعد ومنه تنزيه الله تعالى اى تبعيده عن النقايص والمراد بها بعد الخاطر عن
الهم والحزن لكون مكان تنزه فيه سعة وماء وكلاء وخضر قوله وادين الله به فى المصباح دان بالاسلام دينا
بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد وسيد قوله فى السر والعلانية السر القلب والعلانية
اللسان والجوارح او الاعم قوله فاتق الله امره بالتقوى وهى التجنب عن المعاصى او التنزه عما يشغل القلب
عن الحق او بالتقية عمن ليس من اهل هذا الدين قوله وكف لسانك الا من خير ورغبه فى حفظه عن كل ما
يضره او لا ينفعه من الاقوال فى عوده بالخير من القران والحديث وغيرهما من الامور النافعة و
خص اللسان من بين الاعضاء الظاهرة لانه اشرفها واعمها نفعا وفسادا واكثر فيجب حفظه تماما
لا ينفع خصوصا عما يضر ثم اشار الى ان الهداية نعمة من الله تعالى فيجب معرفة قدرها واداء شكرها
بصرف كل عضو فيما خلق لاجله قوله ولا يمكن من اذا اقبل آه هذا فى الحقيقة امر بحسن المعاشرة مع
الخلق وبالتقية فى موضعها اى كن بحسن صفاتك ممن يمدحه الناس فى حضوره وغيبته ولا تكن بحيث ان
ذاتك وقبح صفاتك ممن يذمونه فيهما وفيه دلالة على وجوب التجنب عن المطاعن بقدر الامكان
قوله ولا تحمل الناس على كاهلك آه الكاهل مقدم اعلى الظهر مما يلى العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات او
ما بين الكتفين او موصل العنق فى الصلب والشعب هذا محل الصدع والشق والتفريق وهو المنبع
منه الشعبة وهى الطائفة من كل شئ والقطعة منه وقد نهاه عليه السلم عن فعل ما يوجب حمل الناس
على كاهله وقصدهم اضراره وايذائهم وعدم المجاملة معهم فان الناس يعاملونه بمثله او اشد بل ربما
يحصل من تناولهم ما يوجب هلاكه ولذلك عبر عنه عليه السلم بالعبارة المذكورة المشعرة بالاهلاك
والضرر العظيم قوله وذروة سنامه الاضافة بيانية او لامية اذ السنام الذى هو ذروة البعير ذروته
ايضا هى ارفع اجزائه قوله اما اصله فالصلوة والاخرة الامور الثلثة من فروع الاسلام حقيقة لكن
عد الصلوة اصله لان قيامه يتحقق بها ولذلك شبهت بالعمود فى الخبر السابق وعد الجهاد مع العدو
الظاهر او الاعم منهم ومن النفس والشيطان ذروة سنامه لان به غاية ارتفاعه كما ان بذروة
الشئ غاية ارتفاع ذلك الشئ وخص الزكوة من بين فروعه المتكثرة لانها العمدة كالصلوة ثم ذكر
من جملة ابواب الخير ثلثة لكثرة منافعها اولها الصوم الواجب والاعم وهو جنة تقى صاحبه عما يوذيه
او يهلكه من الشهوات ومن الشروط الكاملة المحفظ جميع الجوارح عما لا يليق وثانيها الصدقة الواجبة

او الاعم وهى يذهب بالخطيئة تكفرها بل تحفظ عنها ايضا وثالثها قيام الرجل فى جوف الليل بذكر الله ولا
يذكر فايدته كما ذكرنا قبل للدلالة على الكثرة والتعميم مع احتمال ان تكون فايدته اذهاب الخطيئة به ايضا بقرينة
العطف قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع كناية عن القيام الى الصلوة بالليل والذكر قوله الاسلام يحقن به الدم آه
ظاهر اخبار هذا الباب وتواليه ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق مطلقا سواء
كان معه الاقرار بالولاية او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان و
على كليهما مجردا عن الولاية او معها وان الايمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله
الداخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق او لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو
الفرد الكامل من الايمان بل هو الايمان عند اصحاب العصمة عليهم السلم كما يشعر به كثير من اخبارهم ويظهر مما
ذكرنا ان الايمان اخص من الاسلام وان ما هو اثر الاسلام ولوازمه فهو ايضا اثر الايمان ولوازمه دون
العكس وذكر من اثر الاسلام ثلثة امور الاول انه يحقن به الدم ويحفظ به عن القتل والثانى انه يودى به
الامانة وكان المراد ان اداها الى اهل الاسلام او كذا اوانه مما يحكم به اهل الاسلام والا فظاهر الاية و
الروايات الكثيرة ان اداء الامانة للكافر وان كان حربيا واجب ايضا واحتمال ارادة انه يحفظ به ماله
كما يحقن به دمه او يحفظ به امانة الحربى اظهر والله اعلم والثالث انه يستحل به الفروج والمناكح وهذا
يدل على جواز التناكح بين اهل الاسلام مطلقا الا ان فى جواز تزويج المومنة بالمخالف قولين للاصحاب
ذهب المفيد والمحقق الى جوازه والمشهور المنع لدلالة الاخبار عليه وفى بعضها تعليل بان المراة تاخذ من ادب
زوجها ويقهرها على دينه لكن فى بعضها ضعف وفى بعضها جهالة والاحتياط تركه تفصيا من الخلاف و
حذرا من التهجم على استباحة الفروج وتطهير التناسل وذكر من اثر الايمان المختص به الثواب عليه
وهذا يدل على ان غير المومن لا يثاب فى الاخرة ولا يدخل الجنة كما يدل عليه الايات والروايات المعتبرة فى دين
واتفاق الفرقة الناجية قوله الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل لعل المراد بالاقرار الاقرار بالشهادتين
وبالعمل عمل القلب وهو التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وقد يطلق العمل عليه ايضا كما سيجيء فى الباب
الثالث بعد هذا الباب فيدل على ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق كما ذهب اليه المحقق الطوسى و
استدل على ان الاول وحده وهو الاقرار باللسان ليس بايمان بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا
ولكن قولوا اسلمنا فقد اثبت الاقرار اللسانى ونفى الايمان فعلم ان الايمان ليس هو الاقرار اللسانى وعلى ان الثانى

وحده وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي
وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان في شخص واحد في آن واحد ولا شك
انهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك وفيه نظر اما اولا فلان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر
لان التصريح بالنقض ربما كان مانعا من القبول والاعتبار واما ثانيا فلان هذه الاية انما تدل على ان التصديق
وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز ان يكون شرطا له وينتفي المشروط بانتفاء
الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة
على جزئية اعمال الجوارح للايمان على انها للكامل بمعنى ان العمل ليس جزءا للايمان بحيث يعدم الايمان بعدم العمل
بل اضافة العمل اليه اضافة كمال وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في الايمان لا جزء
منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة الدالة بعضها على ان الايمان نفس التصديق وبعضها على انه التصديق والعمل
مثل الصلوة والزكوة وغيرهما وبعضها على انه التصديق والاقرار ومعنى قوله عليه السلام والاسلام اقرار بلا عمل
ان الاسلام اقرار بالشهادتين وغيرهما بلا اعتبار عمل قلبي وهو التصديق معه بناء على ما ذكرنا من المراد بالعمل
العمل القلبي فح يناسب هذا الخبر الخبرين بعده مناسبة ظاهرة اما مناسبة للاول منهما فظاهرة واما للثاني
فلان ضم اعمال الجوارح الى الاقرار من غير ان يكون معه تصديق قلبي يصدق عليه انه اقرار بلا عمل اي بلا تصديق
ولا يصدق عليه انه اقرار وعمل فتامل **قوله** قالت الاعراب امنا آه لما اقرت الاعراب بالشهادتين قالوا امنا بهذا
الاقرار فقال الله تعالى لنبيه قل لم تؤمنوا بعد لان هذا الاقرار ليس بايمان ولكن قولوا اسلمنا به اولسلم يؤمنين
ولما يدخل الايمان اي التصديق الخاص في قلوبكم ففيه دلالة على ان الاسلام نفس الاقرار اللساني والايمان نفس
التصديق وقال بعض العامة الاسلام الشهادتان والايمان العمل ثم قرا هذه الاية وفيه دلالة واضحة على ان مراده
بالعمل العمل القلبي وهو التصديق كما ذكرناه **قوله** فلم يجبه كانه ترك الجواب للتقية ولئلا يذكره السائل لاهل المدينة
ولذلك اجابه عند خروجه **قوله** الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس اريد بالظاهر الاعمال الظاهرة وقوله
شهادة ان لا اله الا الله وما بعده بدل له للايضاح واريد بالشهادة الاقرار باللسان بالتوحيد والرسالة سواء
كان معه تصديق اولا وقد عرفت سابقا ان الاسلام يصدق على كل واحد منهما **قوله** الايمان معرفة هذا الامر
مع هذا اي الايمان معرفة الولاية والتصديق بها مع هذا الظاهر المذكور وقد يحتج به من يجعل الايمان مركبا من
التصديق والاعمال الظاهرة وفيه ان المعية لا يدل على الجزئية لانها اعم منها وعلى تقدير التسليم فلعله تفسير

للايمان الكامل والمنافقة في كون الاعمال جزءا له او شرطا سهل والفرق بين الضال والكافر مع ان الضال كافر
في الحقيقة ان الكافر لم يدخل في الدين والضال دخل فيه وترك اعظم اركانه وهو الولاية فضل عنه **قوله** فمن
زعم انهم امنوا فقد كذب آه اي فمن زعم انهم امنوا لجعل الايمان عبارة عن مجرد الاقرار بالشهادتين و
الاعمال الظاهرة فقد كذب ومن زعم انهم لم يسلموا متمسكا بقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقد كذب
لان كل واحد منهما زعم خلاف ما اخبر به الكتاب وكل من كان كذلك فهو كاذب **قوله** ان الايمان يشارك الاسلام
والاسلام لا يشارك الايمان المشاركة وعدمها اما باعتبار المفهوم فان مفهوم الاسلام داخل في مفهوم
الايمان دون العكس او باعتبار الصدق فان كل مؤمن مسلم دون العكس او باعتبار الدخول فان الاسلام داخل
في الايمان داخل في الاسلام دون العكس او باعتبار الاحكام فان احكام الاسلام مثل حقن الدماء واداء الامانة
واستحلال الفروج ثابتة للايمان دون العكس فان الحكم المترتب على الايمان مثل الثواب والدرجات والمؤمن و
اما فانه لا يكون للاسلام **قوله** قلت فصفهما لي اي فسرهما وبين لي حقيقتهما حتى يظهر لي حقيقة المشاركة وعدمها
قوله الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه واله اكتفى بذكر الشهادة عن التوحيد
التصديق وبذكر التصديق بالرسالة عن الشهادة عليها للقرينة والتعارف لان التوحيد والرسالة امران
مقرونان فما يعتبر في احدهما يعتبر في الاخر وايضا الشهادة قلما تنفك عن التصديق والتصديق قلما تنفك عن الشهادة
وعلى هذا فمحصل الكلام ان الاسلام التصديق بالله وبرسوله والشهادتان وهذا ينافي ما مر ان الاسلام اقرار
بلا عمل اي بلا تصديق لانا قد ذكرنا ان الاسلام يطلق على مجرد الاقرار ايضا **قوله** والايمان الهدى آه الهدى
له ياتي دراه نمودن ورسيدن بمقصود وراه راست والمراد به هنا الولاية وهي الصراط المستقيم وما
يثبت في القلوب من صفة الاسلام التصديق بالله وبرسوله وما يظهر من العمل الشهادتان او الاعم منهما
ومن اقام الصلوة وايتاء الزكوة والصوم والحج واعتبار هذه الاعمال في الايمان قدمر وجهه مرارا **قوله** و
الايمان ارفع من الاسلام بدرجة لاعتبار التصديق بالولاية في حقيقة الايمان دون الاسلام وبه يستحق العبد
الثواب والكرامة في دار المقامة **قوله** ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر لعل المراد ان الايمان يشارك
الاسلام في جميع الاعمال الظاهرة المعتبرة في الاسلام مثل الصلوة والزكوة وغيرها والاسلام لا يشارك الايمان في
جميع الامور الباطنة المعتبرة في الايمان لانه لا يشاركه في التصديق بالولاية وان اجتمعا في الشهادتين والتصديق
بالتوحيد والرسالة ومنه يتبين ان الايمان كالنوع والاسلام كالجنس وقد يطلق الاسلام ويراد به هذا النوع مجازا من

باب اطلاق العام على الخاص وقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها الاية من هذا الباب فقول من زعم انهما مترادفان
وتمسك بهذه الاية مدفوع قوله ايهما افضل مبتدا وخبر والايمان والاسلام تفسير لمرجع الضمير او هما مبتدا و
ايهما خبر قوله قلت فاوجدني من اوجد فلانا مطلوبه اظفره به اى اظفرني بالمطلوب وبينه لى بمثال جزئي
قلت يقتل فالصبت قيل يدل على كفر من استخف بالكعبة فان وجوب تعظيمها من ضروريات الدين قوله الا ترى
ان الكعبة افضل من المسجد فكان الكعبة افضل من المسجد لخصوصية معتبرة فى الكعبة غير معتبرة فى المسجد
بها حكيما كذلك الايمان افضل من الاسلام لخصوصية معتبرة فى الايمان غير معتبرة فى الاسلام وكذلك حكيما
قوله وان الكعبة تشترك المسجد والمسجد لا يشترك الكعبة فان مفهوم المسجد متحقق فى الكعبة ومفهوم الكعبة
غير متحقق فى المسجد فالكعبة مسجد والمسجد ليس بكعبة والداخل فى الكعبة داخل فى المسجد والداخل فى
المسجد ليس بداخل فى الكعبة وهكذا حال ما نحن فيه اعنى الاسلام والايمان وبالجملة التناسب بين المثال و
الممثل له ظاهر لا سترة فيه فلذلك جاء عليه السلم بهذا التمثيل من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد
الايضاح والتقرير قوله وافضى به الى الله عز وجل اشار به الى ان المراد بما استقر فى القلب مجموع التصديق بالتوحيد
والرسالة والولاية لان هذا المجموع هو المفضى الى الله عز وجل لا كل واحد ولا كل اثنين منها وقوله وصدقه العمل
مشعر بان العمل خارج عن الايمان ودليل عليه لان الايمان وهو التصديق امر قلبى يدل بدليل خارجى مع ما فيه
من ان الايماء الى ان العمل بالعمل ليس بايمان قوله والاسلام ما ظهر من قول او فعل اى قول بالشهادتين وفعل
بالطاعات مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها فيدل على ان الاسلام يطلق على مجرد الطاعات من دون الاقرار
بالشهادتين والتصديق بهما قوله خرجوا بذلك من الكفر واضيفوا الى الايمان ولم يكونوا من اهل الايمان فهم
من هولاء ولا من هولاء ولا من هولاء ولا يجرى عليهم شى من احكامهما وان كان يجرى احكامهم على اهل الايمان
قوله وهما فى القول والفعل يجتمعان اى الاسلام والايمان يجتمعان فى القول بالشهادتين والفعل بالطاعات
الا انهما داخلان فى حقيقة الاسلام خارجان عن حقيقة الايمان على ما هو الحق عند جماعة من المتكلمين و
لعل المقصد التشبيه على تساويهما فى طلب الفضائل والاحكام والحدود كما سيصرح به قوله فقول الله عز وجل
اصدق القول فهو يبطل قول كل من قال بان الاسلام يرادف الايمان ومن زعم ان الاعراب لم يسلموا ومن
زعم انهم امنوا قوله قلت فهل للمومن فضل على المسلم كان قصده هل للمومن اختصاص بشى من الفضائل
النفسية والاحكام الشرعية وحدودهما لا يكون المسلم مكلفا به فاجاب عليه السلم بانهما متساويان فى ذلك

ولا يكون للمومن على المسلم فضل فى شى منه وانما الفضل للمومن فى العمل والثواب وما يتقرب به الى الله تعالى
من الطاعة والانقياد لان الفضل مشروط بالايمان وهو مفقود فى المسلم قوله قلت اليس الله عز وجل يقول من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها الحكم عليه السلم بان للمومن فضلا على المسلم على الاعمال سأله حمران على سبيل التقرير او
الاستفهام بانك زعمت ان المومن والمسلم مجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من
الطاعات ومكلفون جميعا بها وقال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والموصول للعموم فهذه
الاية مع ما زعمت يقتضى ان يكون المومن والمسلم متساويين فى الفضل لا يكون للمومن فضل على المسلم
فى الاعمال فاجاب عليه السلم بانه اليس قد قال الله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة وهذا الجواب على فهمنا القاصر يحتمل وجهين الاول ان القرض الحسن هو العبادة الواقعة على
شرائطها قبولها ومن جملة شرايطها هو الايمان فالمومنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم
لا لغيرهم فيعطيهم لكل حسنة عشرة وربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المومن على المسلم
ويزيده الله فى حسناته على قدر صحة ايمانه وبحسب كماله اضعافا كثيرة حتى انه يعطى بواحدة سبعمائة او
ازيد ويفعل الله بالمومنين ما يشاء من الخير الذى لا يعلمه الا هو كما قال ولدينا مزيد والثانى ان تساويهم
فى فضل واحدة بعشرة على تقدير عموم الموصول لا يقتضى ان لا يكون للمومن فضل على المسلم فى الاعمال لانه تعالى
يضاعف له عمله اضعافا كثيرة فيعطيه لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المومن على المسلم الى اخر ما ذكر
ولعل الاول بالمعنى اقرب والثانى بالعبارة انسب لا يقال ما دل من الايات والروايات على ان اعمال غير المومن
يكون هباء منثورا ينافى الاحتمال الثانى فكيف التوفيق بينهما لانا نقول لعل عمل غير المومن ينفعه فى تخفيف العقوبة
ودفع شدتها لا فى دخول الجنة اذ دخولها مشروط بالايمان فهو هباء منثور باعتبار انه لا يوجب دخول الجنة و
نافع له فى الجملة باعتبار انه يوجب تخفيف العقوبة والله يعلم حقيقة كلام وليه قوله قلت ارايت من دخل فى الاسلام
اليس هو داخل فى الايمان الاسلام عبارة عن التصديق بالتوحيد والرسالة وعن الاقرار بالشهادتين او
عن الاتيان بالاعمال الظاهرة او عن المجموع او عن الاثنين منها وجوز السائل ان يكون ذلك نفس الايمان او
نحو ذلك ولذلك قال على سبيل الاستفهام او التقرير اليس هو اى الداخل فى الاسلام داخلا فى الايمان بان يكون
الاسلام عين الايمان فقال عليه السلم لان الايمان اما التصديق المذكور مع التصديق بالولاية او هذا مع الاقرار و
العمل فالاسلام اما جزء الايمان او حد من حدوده ومن البين ان جزء الشى او حده غير ذلك الشى فالداخل فى الاسلام

فكيف

غير داخل في الايمان وليس ولكنه اضيف الى الايمان بالدخول في جزئه او حده من حدوده وخرج بذلك من
منزلة الكفر وبالجملة للناس ثلثة منازل الاول الكفر والثاني الاسلام والثالث الايمان فهذا قد خرج من منزلة
الكفر ودخل في منزل الاسلام ولم يدخل في منزل الايمان بعد وانت خبير بان هذا السؤال لا يتوجه بعد العلم
بما سبق اللهم الا ان يقال ان السائل لم يعلمه كما هو حقه لكونه امرا معقولا دقيقا والمعاني الدقيقة قد لا يعرفها
المخاطب حق المعرفة الا بالتكرار والتنبيه بمثال محسوس فلذلك اورد عليه السلم في الجواب مثالا محسوسا
لقصد التفهيم والايضاح فليتامل قوله قلت لا يجوز لذلك لان المسجد ليس بكعبة لا يبقى هذا الاحتمال ما يخفى
فيه فان الاسلام من الايمان والداخل في الجزء داخل في الكل لانا نقول قصد السائل ان الداخل في الاسلام هل
هو مومن ام لا كما اشرنا اليه فليتامل قوله فلو ابصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهدا انه قد دخل المسجد الحرام
قلت نعم هذا لا تدل على ان الكعبة جزء المسجد بل يشعر بخلافه حيث قال اكنت شاهدا انه قد دخل المسجد و
لم يقل اكنت شاهدا انه في المسجد قوله لا يصل الى دخول الكعبة الخ لفظ الدخول لان الوصول الى الكعبة لا يستلزم
الدخول فيها وهو المقصود هنا قوله والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان هذا تفسير
للايمان الكامل الذي يكون للمومنين المتقين المتورعين المخلصين وهو مركب من هذه الامور اعني الاقرار
بالشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة والولاية والامامة والعمل بالاركان الظاهرة مثل السمع والبصر
واللسان واليد والرجل باستعمال كل واحد منها فيما خلق لاجله وقد شاع اطلاق الايمان عليه عند ارباب العصمة
عليهم السلم فكان غيره اعني العقد في القلب وان كان ايمانا في نفس الامر لضعفه وقلة اثره ليس بايمان كما يرشد
اليه الحصر في قوله تعالى انما المومنون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى
ربهم يتوكلون وعلى هذا لا منافاة بينه وبين ما دل من الاخبار على ان الايمان عقد القلب قوله والايمان بعضه
من بعض اذ منازل الكمال متفاوته والادنى منها معد لحصول الاعلى وبذلك يبلغ الانسان غاية الكمال
بملك الحقيقة الانسانية وعلى هذا فالمراد ان بعض افراد هذا الايمان من بعض فان الادنى منه معد لحصول
الاعلى وهكذا الى ان يحصل فرد هو اعلى مراتب الايمان المطلوب من الانسان او المراد به ان بعض اجزائه من
بعض فان اصل التصديق يقتضي العمل والعمل يقتضي حصول تصديق هو اكمل وافضل وهذا التصديق يقتضي حصول
عمل هو اكمل من الاول وهكذا يتبادلان الى ان يبلغ كل من الظاهر والباطن الى غاية كماله الانسان ويحصل به نهاية
مراتب الايمان قوله وهو دار وكذلك الاسلام والكفر دار الداخل في الاول من اتصف بالايمان ولوازمه وفي الثاني

من

من اتصف بالاسلام وآثاره وفي الثالث من اتصف بالكفر وخواصه ولا يكون احدهم داخلا في دار الاخر الا المومن
فانه داخل في دار الاسلام ايضا لانه ايضا صفة الاسلام وآثاره كما اشار اليه بقوله ولا يكون مومنا حتى يكون مسلما
واما المسلم فقد لا يكون مومنا وسر ذلك ان الاقرار بالتوحيد والرسالة مقدم على الاقرار بالولاية والعمل والمومن
والمسلم بسبب الاول يخرجان عن دار الكفر ويدخلان في دار الاسلام ثم المسلم بسبب الاكتفاء به يستقر في هذه
الدار والمومن بسبب الثاني يترقى وينزل في دار الايمان ومنه لاح ان الاسلام قبل الايمان وانه يشارك الايمان
فيما هو سبب للدخول في دار الاسلام وبهذا التقرير يندفع المنافاة بين قوله عليه السلم ههنا وهو يشارك الايمان
فليتامل قوله فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي الخ لما كان العمل معتبرا في حقيقة الايمان الكامل كان الاتيان
بالمعصية مطلقا موجبا لسقوط اسم هذا الايمان وهبوطه من دار الايمان الى دار الاسلام وثبوت اسم الاسلام
عليه ويستمر هذا الى ان يتوب ويستغفر فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان لزوال المانع وهو المعصية بالتوبة
والاستغفار ولا يخرجه من دار الايمان الى دار الكفر الا الجحود للصانع او الرسول وتحليل ما هو حرام وتحريم
ما هو حلال من ضروريات الدين او بعد العلم بحله وحرمته او مطلقا وجعله دينا له ولمن تبعه فعند ذلك
يكون خارجا من دار الايمان والاسلام وفي دار الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث
معاندا فيها حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضرب عنقه وصار الى النار وهذا التمثيل يدل على ان المرتد
يقتل وان القتل لا يدفع عنه العقوبة الاخروية واستثني منه الملي والمراة لقبول توبتهما فيرجعان بعدهما
الى الايمان قوله لو ان رجلا دخل الكعبة فافلت منه بوله او يفهم من هذا التمثيل ان المومن اذا صدر منه ذنب
لا يوجب كفره خرج من الايمان والاسلام ودخل في الكفر واستحق القتل الا من استثني قوله بان على عهد
بعض اصحابه او في السند مع الارسال جهالة والغرض من هذا الباب ان الايمان قبل الهجرة لضعف الدين وقلة
ناصره كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة ثم صار بعدها لقوته وكثرة ناصره وشيوع الاحكام فيه بعد
صدور الوعيد عليها هذا مع التصديق بالولاية والعمل وان الكفر يتحقق بانتفاء واحد منها وان المومن لا
يعذب اصلا وان الايمان في الشرايع السابقة كان ايضا كذلك وان كثيرا من هذه الامة يزيغ قلوبهم
وعدم رجوعهم الى المرشد الحق اتبعوا المتشابهات والمنسوخات ورفضوا المحكمات والناسخات وزعموا ان
الايمان انما هو بالمعنى الاول وحده ولم يعلموا انه نسخ وحده ذلك فضم معه شيء اخر قوله ان ناسا تكلموا الخ التنكير
للتحقير او للتنكير او لهما وذلك اشارة الى تكلمهم وما بعده بيان لوقوعه لان الله تعالى الخ ربه والعلم الذي يجوز

تاويل متشابهات القران والاحاديث عندنا بالراى بل يجب صرفه الى الراسخين فى العلوم اهل الذكر عليهم السلام ومن
تعرض له من اصحابنا فانما يتعرض لوجوهه على سبيل الاحتمال من غير جزم باحدها الا ان يدل عليه دليل اخر قوله
هن ام الكتاب آه قيل ام الكتاب اصله الذى يرجع اليه عند الاشكال اى هن اصول ما استشكل من الكتاب فيرد
ما اشكل منه الى ما اتضح منه وقيل غير ذلك والزيغ الميل عن الحق الى غيره والفتنة الضلال والشك والتاويل
صرف الكلام عن ظاهره الى خلافه والمتبعون المتشابه ولابتغاء الفتنة منهم من يتبعه للقدح فى القران و
التشكيك فيه واضلال العوام كالزنادقة والقرامطة وغيرهم ومنهم من يتبعه ويعتقد بظاهره كالمجسمة
والمصورة ومنهم من يتبعه ويحمله على خلاف ظاهره برايه كاهل السنة واما الفرقة الناجية فيرجعون فى
تاويله الى الله والى الراسخين فى العلم وقد جرت الحكمة البالغة على ان يمتحن الله عز وجل عباده فى هذه النشاة بانحاء
شتى ومما امتحنهم به انزال المتشابهات والله ولى التوفيق قوله فالمنسوخات من المتشابهات والمحكمات من
الناسخات النسخ فى اللغة الازالة والابطال وفى العرف ازالة الحكم الشرعى بمتاخر والمقدم منسوخ والمتاخر ناسخ
او التخصيص ومنهما جميعا او على ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه يقابلهم بكل واحد من هذه
المعانى اذا عرفت هذا فنقول الظاهر ان الفاء للتفسير لزيادة تقطيع ما لهم يتبعون بالمنسوخات والمتشابهات دون
المحكمات والناسخات لان المنسوخات من باب المتشابهات فى التشابه اذ يشتبه عليهم فى اثباتها وبقاءها وحكمها
من قبيل الناسخات فى الثبات والبقاء فاذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات لانهما من باب واحد واذا اتبعوا
المنسوخات لم يتبعوا الناسخات واذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات لانهما ايضا من باب واحد ولذلك
قالوا الايمان هو مجرد التصديق بالله ورسوله ولم يعلموا انه كان كذلك قبل الهجرة ثم نسخ بعدها واضيف اليه القول
والعمل ويحتمل ان يكون للتفريع لانه يفهم من الاية اتباعهم المنسوخات لكونها من باب المتشابهات وعدم اتباعهم
المحكمات لكونها من باب الناسخات التى لم يتبعوها وعلى هذا الاقرب لقوله عليه السلام والمحكمات من الناسخات
كما زعمه بعض من نظر اليه وقال كون المنسوخات من افراد المتشابهات واخص منها له وجه واما كون المحكمات
من افراد الناسخات واخص منها فلا وجه له بل الامر بالعكس ففيه قلب فتامل قوله ان الله عز وجل بعث نوحا
آه كان المراد هنا القران الاول بعلم ضمنا وهو ان الله عز وجل بعث الانبياء وقرر الايمان والشرايع واوجب على
عباده الرجوع اليهم وعدم التقول فى الدين بارائهم الثانى ان الايمان فى بداية بعثة كل رسول كان مجرد التصديق
بالتوحيد والرسالة ومن مات عليه كان مومنا وجبت له الجنة ثم صار بعد وضع الاحكام والوعيد على مخالفتها

ويكون الاثم واستحقاقهم هذا مع العمل من ترك تلك الاحكام خرج من الايمان واستحق الدخول فى النار وفيه رد
على من زعم ان الايمان انما هو التصديق المذكور والله اعلم قوله فمن امن مخلصا اى من امن بالله ونفى الشرك
عنه وامن برسوله وبما جاء به الرسول مخلصا معتقدا غير مشوب بالشك ومات عليه ادخله الله الجنة بذلك
ولا يعاقبه بترك الاعمال ولا ينافى ذلك لان الواجب ما يستحق تاركه ذما لا ما يعاقب تاركه واستحقاق
الذم لا يوجب الذم ايضا قوله وذلك ان الله ليس بظلام للعبيد الظاهر ان ذلك اشارة الى ادخاله فى الجنة بمجرد
تلك الشهادة والاقرار وان لم يعمل بيان ذلك انه مومن وعدم ادخاله فيها ظلم لاستحقاقه اياها و
الله ليس بظلام للعبيد بمنعهم عن حقوقهم وفيه مبالغة فى نفى الظلم لا نفى مبالغة فى الظلم على انه لو
اريد هذا لامكن ان يقال فيه نفى الظلم بالكلية لان كل صفة له تعالى على وجه الكمال فلو كان له ظلم كان على
وجه الكمال فاذا نفى عنه الظلم على هذا الوجه فقد نفى عنه الظلم راسا قوله وذلك ان الله لم يكن يعذب الخ
لعله اشارة الى عدم تعذيبه بترك العمل لكونه مذكورا التزاما لان ادخال الجنة بمجرد ذلك التصديق
يستلزم عدم التعذيب بترك العمل بيان ذلك ان الله تعالى لم يكن يعذب العبد بالمعاصى حتى يغلظ عليها
ويوجب لمن عمل بها النار ولما لم يغلظ عليه فيها ولم يوعده بالنار فى ذلك الزمان لا يعذبه بها قوله فلما
استجاب لكل نبى من استجاب الخ لعل المراد ان الايمان بعد استجابة الامة وكثرتهم ووضع الشرايع
من الاوامر والنواهى والحدود والتغليظ عليهم بالمعاصى ووعيدهم بالنار بفعلها صار عبارة عن
ذلك التصديق والعمل حتى من ترك واحدا منهما كان كافرا يعذب بالنار والشرعة والمنهاج مشتقان
لان الشرعة طريق الدين والمنهاج الطريق المستقيم والمراد بهما الاحكام والفرايض والحدود وغيرهما
من التكاليف التى وقع التغليظ بها والوعيد فيها قوله ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه ودل على
ان مخالفة الاحكام كفر ويوجب الدخول فى النار مع الاستحلال والظاهر انه لا خلاف فيه بين الامة وما ذلك
الا لان الاقرار بها والعمل بها داخلان فى الايمان واذا كان كذلك كان تاركها وان لم يستحلها كافرا
يعذب بالنار ايضا كما يدل عليه سياق العبارات الاتية قوله حيث استحلوا الحيتان آه اى استحلوا صيدها
او اكلها ويوم السبت ظرف لاحتبسوها لا لاكلوها اى احتبسوها يوم السبت فى مضيق يسد الطريق عليها
ثم اصطادوها يوم الاحد واكلوها فعلوا ذلك حيلة وتحرزا عن اصطيادها فى يوم السبت ولم تنفعهم تلك الحيلة
لان احتباسها فيه هتك لحرمته فخرجوا بذلك عن الايمان الى الكفر ولذلك غضب الله عليهم من غير ان يشركوا بالرحمن

وان يشكوا في رسالة موسى وما جاء به ولذلك لم يصطادوا يوم السبت فسبب الغضب عليهم ودخولهم في النار
ليس الا تركهم حرمة السبت واحتباس الحيتان فيه نعم ان الايمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لان المؤمن
لا يغضب ولا يدخل النار وفيه شيء لان استحلالهم الحيتان يأبى في ظاهر عدم شكهم بما جاء به ويمكن دفعه
بان ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت وهم استحلوها يوم الاحد ولحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم والله
اعلم قوله قال الله تعالى ولقد علمتم اه استشهاد لقوله غضب الله عليهم اوله وما قبله قوله وان كان الذي جاء به النبيون
جميعا ان لا يشرك بالله شيئا الموصول اسم كان وان لا يشرك خبره او المجموع اسمه وخبره محذوف اي وان كان
معه ما جاء به النبيون وهو عدم الشرك فعلى الاول يفيد عدم ورود النسخ عليه وعلى الثاني يفيدان من لم
يتبع يدخل النار وان كان معه عدم الشرك بالله قوله يشهدان لا اله الا الله اه لعل المراد به التصديق بالتوحيد
والرسالة فقط او مع الاقرار باللسان لا مجرد الاقرار به بقرينة قوله وهو ايمان التصديق والمراد بالاسلام
هو الاقرار ويؤيده ما مر من ان الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل لما ذكرنا ان العمل عبارة عن التصديق
وهو ايمان التصديق الايمان على نوعين احدهما هذا والاخر ايمان التصديق والعمل والثاني درجاته متفاوتة
جدا وكذا الاول لان له تفاوتا معنويا بالقوة والضعف اما بالذات او باعتبار الاعمال الخارجة عنه ثم التعذيب
قبل الهجرة بترك الاول فقط وبعدها بترك الاول والثاني قوله الا من اشرك بالرحمن اي من نفى التوحيد او الرسالة
بقرينة السياق قوله وذلك ان الله عز وجل انزل في سورة بني اسرائيل اه ذلك اشارة الى مفهوم الحصر ومنطوقه اعني
عدم التعذيب بغير الشرك والتعذيب به في مكة قبل الهجرة وقوله وقضى ربك الى قوله ولا تجعل مع الله
الها اخر بيان للاول وتصديق له حيث انه عز وجل انزل الايات فيها وذكر احكامها ولم يغلظ فيها ولم يوعد
عليها فلا يعاقب بها لانه لا يعاقب قبل التغليظ والتشديد والوعيد وقوله ولا تجعل الى قوله حتى اذ الادا
جميعا بيان للثاني وتصديق له لانه صريح في انه يعذب بالشرك واوعد عليه قوله ولا تقف الى اخره على تحريم
القول والعمل والافتاء ونحوها بما لا يعلم قال ابن عباس لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رايت ولم تر ولا علمت ولم تعلم
قال بعض العلماء المراد سوال الجوارح اما سوال نفسها وسوال اصحابها كما يظهر من اولئك او جعلت بمنزلة
ذوي العقول وهم ذووا العقول مع الله تعالى وهو اظهر كما في كثير من الايات والروايات قوله ولا تمش في الارض
مرحا ولا تمش في الارض اشرا وبطرا واختيالا انك لن تخرق الارض بشدة وطئك وتكبرك في المشي او بضرب قدميك
ليعرف قدرتك وقوتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك ومد عنقك فما وجه تفاخرك وعدم تواضعك لكل

ذلك

ذلك المذكور من النواهي كان سيئه ومعصية عند ربك مكروها يريد تركه ولا يرضاه بين سبحانه ان العبد مع بيان
ضعيف وعليه التواضع والتودد والوقار قوله ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اي مطرودا
عن طريق جنته مبعدا عن نيل رحمته مدفوعا عن احسانه ورأفته وهذا شروع في ذكر ايات نزلت في
مكة دالة على الوعيد بالشرك والتعذيب به قوله وهذا مشرك اي هذا المذكور وهو اشقى والملقى في
جهنم مشرك لا غيره فمن صدق بالتوحيد والرسالة وترك العمل في مكة لانه مؤمن بايمان التصديق الذي
كان هو الايمان في مكة والمؤمن لا يلقى في جهنم ولا يصلى نارا قوله جنود ابليس ذريته من الشيطان دون من
اتبعه من الغاوين لان التاسيس خير من التاكيد قوله ما اضلنا الا المجرمون يعني المشركون حكاية
عن اهل الجحيم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا
المجرمون وقوله مستدا ويعني خبره والجملة عطف على جملة جنود ابليس ذريته واريد بالمجرمين المشركون الذين
اقتدى بهم هؤلاء القايلون وقوله وهم امة محمد صلى الله عليه واله اشارة الى ان التابع والمتبوع كليهما من
امته لدفع ما عسى ان يقال من ان الاية في بيان اليهود والنصارى ووصف شركهم القايلين بان عزير
بن الله والمسيح بن الله ووصف تابعيهم لا في بيان حال المشركين من قوم محمد صلى الله عليه واله في مكة و
ذلك قول الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ذلك اشارة الى قوله هم
امة محمد صلى الله عليه واله والايكة غيضة بقرب مدين سكنها طايفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعثه الى مدين
روحه التصديق ان الاية تسلية له صلى الله عليه واله بان قومه ان كذبوه فهو غير متفرد في التكذيب فان هؤلاء
الرسل قد كذبهم قومهم قبل قومه وفيه دلالة واضحة على ان المجرمين هم المشركون المكذبون من قومه دون
اليهود والنصارى او حد الاول نفي للتشريك وهذا نفي للاختصاص قوله سيدخل الله اليهود اه اشار به الى انه
لا يلزم من اختصاص الاية المذكورة بمشركي قومه صلى الله عليه واله ان لا يدخل اليهود والنصارى النار اذ عدم
فهم دخولهم فيها من هذه الاية لا يوجب عدم دخولهم فيها لانهم ايضا يدخلون فيها بادلة اخرى كما يدخل
فيها كل قوم باعمالهم قوله دعوتهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم اشاروا بذلك الى سبب الاضلال
وهو ان المجرمين دعونا الى سبيلهم وهو الشرك فاستجبنا لهم واتبعناهم ولما كان قولهم هذا يدل صريحا او
ضمنا على نسبة الاضلال اليهم والمخاصمة بينهم وبراءة بعضهم من بعض والاعتذار من ضلالتهم اشار الى انه
اخبر بجميع ذلك قول الله فيهم الى اخر ما ذكر واداركوا اصله تداركوا افادتهم ومعناه تلحقوا اي لحق اخرهم اولهم

قوله فلما اذن الله لمحمد صلى الله عليه وآله في الخروج الى الغزو لما فرغ مما دل على ان الله تعالى لا يعذب قبل الهجرة الا بالشرك
وهو انكار التوحيد والرسالة شرع فيما دل على ان يعذب بعدها بالشرك وبترك الطاعات وفعل المنهيات
وهو مع انضمام ان المومن لا يعذب وان الايمان قبل الهجرة مجرد التصديق وبعدها التصديق مع العمل وبنا
الاسلام بعدها على خمس دل على ان من ترك شيئا منها خرج من الاسلام ودخل في الكفر وانما قال بني الاسلام ولم
يقل بني الايمان لئلا يتوهم ان التارك داخل في الاسلام ثم ان سمي كل واحد من هذه الخمسة ايمانا كما يسمى
المجموع على ما يظهر من الباب الاتي كان مصداق الايمان قبل الهجرة اقل من مصداقه بعدها والا فهو اكثر
قوله ولا يلعن الله مومنا وكذا لا يغضب عليه ولعل المراد ان قاتل المومن متعمدا كافر خارج من الايمان والظاهر
ان قوله قال الله عز وجل استشهاد لعدم لعن المومن ووجه دلالته عليه خفا لان تعلق اللعن بالكافرين لا يدل
على عدم تعلقه بغيرهم الا ان يقال تخصيصهم بالذكر يدل على ذلك او يقال المقصود من الاية بيان الملعونين
تعيينهم وتمييزهم عن غيرهم ويرشد اليه قوله عليه السلم قد بين ذلك من الملعونين في كتابه فاذا لم يذكر
غير الكافرين علم ان اللعن لا يتعلق بالمومنين قوله وكيف يكون في المشية كيف للانكار دل على من زعم ان القاتل
في مشية الله تعالى ان شاء عذبه واحرقه وان شاء رحمه ونجاه اي كيف يكون هو في المشية وقد الحقه بالكافر
في دخوله في النار ابدا وصرح بالغضب واللعن عليه قوله قد بين من الملعونين في كتابه ذلك اشارة الى قوله تعالى
وما اهل لدين ومن مفعوله واذا كان ذلك بيانا للملعونين علم انهم هم الكافرون فلا يكون المومن ملعونا قوله
وذلك ان اكل مال اليتيم الى اخره اليتيم معروف وقد يطلق على آل محمد صلى الله عليه وآله بل على شيعتهم ايضا
كما دل بعض الروايات ولا يبعد التعميم هنا قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة نهي الزاني عن نكاح المومنة
فهي تحريم او تنزيه لعدم التناسب بينهما في الايمان ورخص له نكاح الزانية والمشركة لتحقق التناسب بينهما
في الكفر ولعل الغرض من النهي والترخيص هو الاشعار بخسة الزنا باهانة اهله والزجر عنه لانه الذي بعده
عن الايمان وقربه الى الكفر ولا استنكاف وطبع السليم ان يكون زوجته زانية او مشركة ويخفف ذلك على مرتكب
الزنا وقس على هذا نظيره قوله فلم يسم الله الزاني مومنا ولا الزانية مومنة وجه التفريع انه قارن الزاني
بالمشرك واخرجه عن حكم المومن وقارن الزانية بالمشركة واخرجها عن حكم المومنة او انه لما منع بمفهوم
الحصر الاول ان ينكح الزاني مومنة لانتفاء الكفو وهو الايمان وجوز بمنطوق الثاني ان ينكح الزاني والمشرك
زانية لتحقق الكفو وهو الكفر علم ان الزاني والزانية ليسا مومنين او انه فهم ذلك من قوله تعالى وحرم

ذلك

ذلك اي النكاح المذكور على المومنين والتحريم يحتمل الوجهين قوله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني
اي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن لا يشك اهل العلم من هذه ان هذا قوله
وفي هذا الحديث وامثاله دلالة على ان الزاني حين الزنا والسارق حين السرقة ليسا مومنين قطعا حتى لو ماتا
في تلك الحالة كانا مخلدين في النار كساير الكفار وهو يشكل بظاهره لما في الروايات الكثيرة من ان تارك
وفاعل المعصية فاسق يلحقه الشفاعة فلا بد من تاويله واقرب التاويلات انه ليس بكامل الايمان و
انه يخلع عنه الايمان الكامل كخلع القميص فيكون من باب نفي الشيء بنفي صفته نحو لا علم الا ما نفع و
قيل انه ليس بمومن اذا كان مستحلا وهذا ليس هذا مخصصا بما ذكر فكانه للقتل وقيل ليس بمومن من العقاب
وهذا ايضا ليس بمخصص وقيل المقصود نفي المدح اي لا يقال له مومن بل يقال زان او سارق وقيل انه لنفي
البصيرة اي ليس ذا بصيرة ونقل عن ابن عباس انه لنفي النور اي ليس ذا نور وقيل انه نهي لا خبر وهو بعيد
لا يساعده اللفظ ولا الرواية وقيل المقصود نفي الاستحضار اي ليس بمستحضر الايمان وقيل المقصود نفي
العقل اي ليس بعاقل لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح يخالف المعقول وقيل
المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الايمان اي ليس بمستحي من الله سبحانه وقيل محمول على التشديد
كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقيل انه من المتشابهات هذا جملة القول عن العامة و
الخاصة فتامل قوله والذين يرمون المحصنات رتب على قذف المحصنات ثلثة امور الاول ثمانون
جلدة الثاني عدم قبول الشهادة مطلقا كما يقتضيه وقوع النكرة في سياق النفي قال القاضي وقيل في القذف
فلا يتوقف على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة لان الواو لا يدل على الترتيب ولان حال القاذف قبل
الجلد اسوء مما بعده الثالث انه فاسق خارج عن طاعة الله تعالى ثم الظاهر ان الاستثناء متعلق
بالاخيرين واما الجلد فهو حق الناس لا يسقط الا بالاستحلال عن المقذوف والاصلاح المذكور بعد
التوبة قيل هو تاكيد وتقرير لها وقيل هو البقاء عليها وقيل هو تسليم النفس للحد وطلب العفو عن المقذوف
قوله فبراه الله ما كان مقيما على الفرية من ان يسمى بالايمان اي فبراه الله تصديقه بان يكون الضمير راجعا اليه
بقرينة المقام او اريد بالايمان المومن مجازا او لعل يحذف المضاف وفيه دلالة على انه اذا تاب عن الفرية و
اكذب نفسه عنها عاد الى الايمان ويسمى مومنا قوله قال الله عز وجل الخ بيان لعدم تسمية الراوي مومنا وحاصله ان
الله سماه في الاية المذكورة فاسقا وجعل الفاسق في قوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا مقابلا للمومن فهو

غير مومن ولعوجه اخر وهو انه تعالى سماه فاسقا وسمى الفاسق كافرا فهو كافر والكافر ليس مومنا اما الاول فلما
مر واما الثانى فلقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون قوله قال الله عز وجل ان المنافقين هم الفاسقون دليل على جعله منافقا اذ حصر الفاسق فى
المنافق يدل على ان كل فاسق منافق قوله وليست تشهد الجوارح على مومن اه هذا تصريح فى ان شهادة الجوارح
مختصة بالكافرين كما ذهب اليه المفسرون ومال اليه شيخ بهاء الملة والدين فى الحديث الخامس فى الاربعين
والظاهر ان شهادتها بطريق النطق والقادر على اقدار النطق قادر على انطاقها واقدارها عليه ويحتمل ان يكون اللسان على م
بلسان الحال فان كل ما كان مباشر الفعل من الافعال كان بحضور ذلك العضو وما صدر عنه فى علم الله
بمنزلة الشهادة القولية بين يديه وهذا الاحتمال بعيد جدا بل يأباه ظاهر الاية قوله ولا يظلمون فتيلا
الفتيل ما يكون فى شق النواة من الخيط وقيل ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ وهو كناية عن نفى الظلم مطلقا
قوله وسورة النور انزلت بعد سورة النساء الظاهر انه لم يذكره لبيان السابق اذ لا تعلق له بل ذكره لبيان الواقع
والاشعار بان سبيلا فى اية النساء هو الجلد الذى فى اية النور لان القران يفسر بعضه بعضا والراسخون فى العلم
يعرفونه بالهام الهى وتعريف نبوى قوله واللاتى يأتين الفاحشة اه قيل المراد بالفاحشة الزنا وقيل المساحقة و
بالامساك منعهن عنها او حبسهن فى البيوت وجعلها سجنا عليهن ولعل المضاف الى الموت محذوف اى ملك
الموت والسبيل هو الجلد ولم يذكره استغناء بقوله الزانية والزانى فاجلدوا قوله ولا تأخذكم بهما رافة قال الفاضل
الاردبيلى هى تدل على تحريم ترك الحد والبعض منه كما وكيفا رحمة بهما بل مطلق الرحمة بان يقال مسكين عذبوه
او حصل له عذاب كثير ونحو ذلك وبالجملة الرحمة فى دين الله اى طاعته وحكمه بخلاف مقتضاه حرام بل يفهم انها
تسلب الايمان بالله واليوم الاخر يعنى ان المومن بهما لا يفعل ذلك وفى حضور طائفة عند اقامة الحد زيادة فى
التنكيل فان التفضيح نكال اكثر ما ينكل التعذيب والطائفة قيل اقلها ثلثه وقيل اثنان وقيل اربعة وقيل جمع
يحصل به التشهير قوله قيل لامير المومنين عليه السلم من شهد ان لا اله الا الله اه هذا القول يحتمل ان يكون
استفهاما واخبارا وقوله عليه السلم فاين فرايض الله يدل على انها معتبرة فى الايمان ولكن بعد الهجرة واما قبلها
فلا كما مر قوله لو كان الامر كلاما لم ينزل اه اى لو كان الامر كلاما لسانيا وهو الاقرار بالشهادتين او قلبيا ايضا وهو
التصديق فان الكلام يطلق على المعقول ايضا لم ينزل هذه الاحكام التى وقع الوعيد والتغليظ فيها وتوجيه الشرطية
ظاهر فان الكرامة والثواب والملامة والعقاب هو الايمان وعدمه فلو كان الايمان مجرد كلام لم ينزل هذه

الاحكام فان قلت لعل الايمان وعدمه مناط لاصل الثواب والعقاب وتفاوت الدرجات والدركات لاجل تلك
الاحكام فيتوجه المنع الى الشرطية قلنا المقصود ان الدرجات ايضا للايمان فيتم الشرطية اذ محصلها ان الايمان
موجب لاستحقاق الثواب والدرجات العالية فلو كان كلاما فقط لم ينزل الاحكام والحاصل ان كلامنا فى الايمان
الكامل وظاهر انه ليس مجرد كلام بل الاعمال والاحكام معتبرة فيها قوله فلم يضربون الحدود ولم يقطع ايديهم
التعذيب بالضرب والقطع والاهانة مما يدل على ان الزانى والسارق مثلا ليسا مومنين لان المومن عزيز لا
يعذب ولا يهان قوله ثم قال ما بال من جحد الفرايض كان كافرا لعل المراد ان جاحد الفرايض مثل الصلوة والزكوة والصوم و
وغيرها كافر عندهم ايضا وما ذلك الا لانها معتبرة فى الايمان واذا كان كذلك كان تاركها ايضا كافرا كما يدل عليه ما
روى عن ابى عبد الله عليه السلم ان الكفر كما يطلق على الجحود كذلك يطلق على ترك ما امر الله عز وجل به وما روى عنه
عليه السلم فى تفسير قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال اما اخذ فهو شاكر واما تارك فهو
كافر والكفر بهذا المعنى ينافى الايمان الكامل دون ايمان التصديق وما روى من ان المومن لا يدخل النار يراد به
المومن الكامل ثم المفهوم من هذا القول ان الفرايض معتبرة فى الايمان الكامل واما انها من اجزائه او شرطه
او هى ايضا ايمان فلا دلالة له فيه على شىء من ذلك ولكن المشهور الاول وعليه روايات منها الرواية الاولى من هذا
الباب والثانى محتمل والثالث مدلول بعض الاخبار كما سيجىء فى الباب الاتى من تسمية الصلوة ايمانا قوله الايمان
ان يطاع الله فلا يعصى قد ذكرنا ان الايمان فى عرف الايمة هو الايمان الكامل الذى لا يستحق صاحبه الخزى و
الخذلان وليس ذلك الا التصديق والطاعة لله تعالى فى اوامره ونواهيه فكان ما عداه ليس بايمان حقيقة و
المقصود نفى الايمان عن غيره لان كثيرا من الايات والروايات دالة على ان التصديق ايمان قوله باب فى ان الايمان
مبثوث لجوارح البدن كلها اللام صلة لمبثوث او بمعنى فى ظرف له وتوزيعه وجود فى بدن لا انها فى بعض النسخ وهو
الاظهر قوله الايمان بالله اه اريد به الايمان بالله والرسالة والولاية لان كل واحد منها بدون الاخر ليس بايمان
ولا فضل له فضلا عن ان يكون افضل واشار بقوله الذى لا اله الا هو الى ان الايمان به مع الشرك ليس بايمان
وبقوله اعلى الاعمال درجة الى انه عمل وسيصرح به وكون درجته اعلى باعتبار انه اعظم الاعمال وعلو درجة كل
عمل بقدر عظمته وكون منزلته اشرف لتوقف قبول ساير الاعمال وصحتها عليه وكون حظه ونصيبه اسنى
وارفع باعتبار ان ثوابه وجزاءه اكمل واجزل قوله قلت الا تخبرنى عن الايمان اه لما كان الجواب المذكور مجملا لم يفد
منه حقيقة الايمان سال السائل عنها وكانه اراد بالقول المركب المعقول والملفوظ اعنى الاقرار باطنا بالتصديق

وظاهرا باللسان وبالعمل عمل سائر الجوارح اذ القول بان الايمان محض الاقرار باللسان بعيد لايجري كلام السائل عليه
فاجاب عليه السلم بان الايمان عمل كله اى كل افراده على ما هو الظاهر من التفصيل الاتى مثل قوله تعالى وقال الذين
امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم او كل اجزائه على ان يكون الايمان مركبا من الجميع والحق ان الايمان الكامل
مركب من الجميع وان كل واحد ايضا يسمى ايمانا لان انقياد كل عضو وطاعته فيما امر به ايمان كما سيجيء فعمل كل عضو
ايمان ومجموع الاعمال المختلفة من حيث المجموع ايضا ايمان ويعبر عنه بالايمان الكامل وهو الذى ينجي صاحبه و
الخزى والعقاب فقوله عليه السلم والقول بعض ذلك العمل معناه على الاول انه بعض افراد ذلك العمل الذى هو
الايمان وعلى الاخير انه بعض اجزائه قلت تامل قوله يعرض من امه الى اخره الظرف متعلق بقوله الايمان عمل كله او
بقوله والقول بعض ذلك العمل او بهما وبين التنوين وواضح وصفات لعرض والضمير فى نوره وحجته راجع اليه
المراد بالنور العلم واضافته اليه باعتبار تعلقه به والمراد به الدليل سمى به لانه يوصل الى المطلوب كالنور والاول
اولى لان هذا المعنى يفهم من قوله ثابتة حجته والتاسيس خير من التاكيد والظاهر ان يشهد واو يدعوه حال عن
فرض وان ضمير له واليه راجع الى الله تعالى وضمير به والبارز فى يدعوه للفرض والمراد بدعاء الكتاب ذلك
الفرض اليه سبحانه نسبته اليه وبيانه انه منه ويحتمل ان يكون حالا عن الايمان وان يكون ضمير ويدعو
راجعا اليه وضمير به واليه للعمل ويشهد الكتاب للايمان بانه عمل ويدعو الكتاب الايمان الى انه عمل هذا
الذى ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة كلام وليه قوله الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل
اشارة الى ان للايمان مراتب متكثرة وهى حالات للانسان باعتبار قيامها به ودرجات باعتبار ترقيه من بعضها
الى بعض ومنه يظهر سر ما روى من ان الايمان بعضه من بعض فطبقات باعتبار تفاوت مراتبها فى نفسها و
كون بعضها فوق بعض ومنازل باعتبار ان الانسان ينزل فيها ويأوى اليها فمنها التام المنتهى تمامه كايمان الانبياء
والاوصياء ومنهم الناقص البين نقصانه وهو ادنى المراتب الذى دونه الكفر ومنه الراجح الزائد رجحانه و
هو على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت فى الكمية والكيفية والى هذه الاقسام اشار امير المؤمنين عليه
السلم بقوله فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا فى القلوب ومنه ما يكون عوارى بين القلوب والصدور الى
اجل معلوم قسم الايمان على قسمين لان الايمان ان بلغ حد الكمال فهو قسم الاول والا فهو القسم الثانى واستعار
لفظ العوارى باعتبار كونه فى معرض الزوال كالعوارى وذكر تكونه بين القلوب والصدور رعى كونه مترددا غير
مستقر ولا متمكن فى جوهر النفس والقسمان الاخيران هنا اعنى الناقص والراجح داخلان فى العوارى والله الموفق

للهداية ومنه البداية والنهاية قوله قلت ان من الايمان ما يتم وينقص ويزيد لا وجه لسؤاله بعد ما عرف ان الايمان
درجات وانه عمل اذ لاريب فى ان العمل يقبل الزيادة والنقصان وكانه طلب لزيادة التقرير والتوضيح ليعرف حقيقة
الحال او ظن ان المراد بالعمل عمل مخصوص ان نقص انتفى الايمان وان زاد لم يكن للزيادة مدخل فيه فاجاب عليه السلم
بقوله نعم تصديقا لذلك وتصريحا بان جنس الاعمال لتنوعه متكثرة يزداد الايمان باعتبارها وينقص قال
المحقق الطوسى الايمان فى اللغة التصديق وفى العرف التصديق المخصوص وهو التصديق بالله وبرسوله وبما
انه جاء به الرسول وهذا القدر من الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان اذ لا انقص منه ليس بايمان والزائد لا
مدخل له فيه بل هو كمال له ومن علاماته الاتيان بالصالحات وترك المنهيات وبهذا الاعتبار يتحقق فيه الزيادة
والنقصان قوله وقسمه عليها وفرقه فيها هذه القسمة اما قسمة الكل على اجزائه او الكلى على جزئياته والاول قريب من الشكر بالمعنى اللغوى
والثانى من الشكر بالمعنى العرفى قوله فمنها قلبه الذى به يعقل المراد بالقلب الروح والعقل والنفس الناطقة
بالاعتبارات وقد يطلق على القوة المميزة بين الحق والباطل وهو امير البدن وحاكم على جوارحه وحواسه
فاذا رجعت الجوارح الى امره ورايه وتدبيره فى افعالها حصلت السياسة البدنية وتحققت مملكة العدل
وانتظمت الامور وان خالفته فسد النظام ودام التردد واستقر المرض عليها حتى تزول عنها استعداد الخير
بالمرة قوله وفرجه الذى الباه من قبله بكسر الكاف اى من عنده والباه الجماع كردن قوله ينطق به الكتاب لها ويشهد
به عليها الضمير فى به فى الموضعين للايمان او الفرض وفى لها وعليها للجارحة قوله فاما ما فرض على القلب من الايمان
فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله الا الله لعل المراد بالاقرار الاقرار بما جاء به الرسول باطنا
بالقلب لا ظاهرا باللسان لان المفروض انه من عمل القلب وبالمعرفة التصديق بالتوحيد والرسالة وبالعقد
رسوخ ذلك التصديق وثبوته او العطف للتفسير وبالرضا الرضاء بقضاء الله وهو من ثمر المحبة فان من احب
الله لا يكره ما صدر منه ويكون راضيا به وان كان مرا مخالفا لطبعه ويكون الموت والحيوة والفناء والبقاء
والفقر والغنا واقبال الدنيا وادبارها عنده سواء لا يرجح احدهما على الاخر لصدوره من المحبوب فهو محبوب
والتسليم فوق الرضا لان العبد فى مقام الرضا لان العبد فى مقام الرضا يرى نفسه ويعد كل فعل عز شانه
موافقا لطبعه وفى مرتبة التسليم يسلم نفسه وطبعه وما يوافقه ويخالفه اليه ومن هيهنا يظهر ان الايمان
القلبى يتفاوت قوة وضعفا على مراتب متكثرة وان ادناها اصل المعرفة لان زواله يوجب الدخول فى الكفر بخلاف
البواقى فان زوالها يوجب زوال الكمال وربما يشعر به ما نقلناه عن المحقق سابقا والظاهر ان قوله بان لا اله الا الله

لم متعلق بالاقرار والمعرفة والعقد وان تقوله والاقرار بما جاء به من عند الله معطوف على ان لا اله الا الله ويكون
الاولان بيانا للاخرين والاخير بيان للاول وقوله وقلبه مطمئن بالايمان لح حال موكدة لان الاكراه لا ينفك
عنه غالبا او دليل على ان الايمان من الفروض القلبية وعلى انه لا يزول بالاكراه واظهار ما يقتضيه باللسان عند التقية
وعلى ان الاقرار باللسان وغيره من الاعمال بدونه ليس بايمان **قوله** وقال ان تبدوا الى اخره اى وان تبدوا ما فى انفسكم
من الايمان والكفر والكبر والعجب وغيرها من المعاصى القلبية او تخفوها يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالفضل
اذا كان من اهله ويعذب من يشاء بالعدل اذا كان من اهله وهذه الاية دلت بعمومها على المواخذة والتعذيب
بنية المعاصى والخاطرات النفسية ويمكن تخصيصها بالعقايد القلبية والحالات النفسية مثل الايمان والكفر
والكبر والعجب وامثالها لما يظهر من ظاهر استشهاد المعصوم هنا ولدلالة الاخبار الكثيرة الاتية فى ابوابها
على عدم المواخذة بالنية والخاطرات ولقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان ذكر الاكتساب فى طرف المعصية دليل على انه لا يعذب بها الا بعد المبالغة لا يتحقق الا بعد ايجاد المنوى و
الاتيان بها بخلاف الطاعة فانه يثبت بها لاصل الكسب وهو يتحقق بالنية فيثبت بها كما يثبت بفعل المنوى
وقيل ان نية المعصية معصية تقتضى العقوبة ولكنه تعالى يعفو عن المومنين ويكون المراد بقوله فيغفر لمن
يشاء المومنون والله اعلم **قوله** وفرض على اللسان القول والتعبير عن القلب آه دل على وجوب اقرار اللسان بالعقايد
مثل الايمان وغيره ولا يدل على اشتراط قبول الايمان القلبى به كما ظن نعم يشترط عدم الانكار باللسان لقوله تعالى و
جحدوا بها واستيقنتها انفسهم وينبغى ان يراد بالقول القول الواجب مطلقا اذ الشهادات والاقرار بحقوق
الناس واظهار العقايد القلبية والقول الحسن للناس مثل تعليم العلوم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وامثال
ذلك وح ذكر التعبير بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام ومن هنا ظهر ان عطف
التعبير على القول ليس للتفسير وحمله على التفسير مع انه خلاف الظاهر محل للوجهين الاول ان الفروض اللسانية غير
منحصر فى التعبير بل هى اكثر من ان تحصى والثانى انه لا يناسب قوله عليه السلم استشهادا له قال الله تبارك
اسمه وقولوا للناس اذ لا مدخل له فى التعبير عن القلب بخلاف ما قلنا فان هذا شاهد للقول وما بعده
شاهد للتعبير و ينبغى ايضا ان يراد بالاقرار فى قوله واقربه الاقرار القلبى لاسناده الى القلب وهو
ظاهر **قوله** وفرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله يندرج فيه جميع المحرمات السمعية مثل الغنا
والغيبة وصوت الاجنبية والمزامير ونحوها وكلام الكذب وذم الائمة عليهم السلم وانكار حقوقهم و

استهزاء المومنين وغيرها **قوله** فقال وقد نزل عليكم فى الكتاب آه ذلك اشارة الى النهى عن استماع
ما حرم الله والاصغاء الى ما اسخط الله والمراد بالايات الائمة عليهم السلم او الاعم يعنى اذا سمعتم الرجل يجحد
الحق ويكذب ويقع على الائمة ويستهزئ بهم فقوموا من عنده ولا تقاعدوه ولا تجالسوه حتى يخوض ويشرع
فى حديث غيره فح يجوز مجالسته لارشاده وغيره مما يجوز الجلوس معه ثم استثنى موضع النسيان اذ لا تكليف
معه فقال اما ينسينك الشيطان حرمة المجالسة فلا تقعد بعد الذكرى الحرمة مع القوم الظالمين و
هم المذكورون والاظهار فى مقام الاضمار للتنصيص على ظلمهم والتصريح بعلة الحرمة **قوله** فبشر عبادى الذين
آه الاضافة للتشريف والاشعار بانهم هم المستحقون بان يسموا عبادا واحسن القول ما فيه
رضا الله تعالى ورضاه اكثر وما اشد على النفس واشق وهذه كلمة جامعة يندرج فيها القول
فى اصول الدين وفروعه والاصلاح بين الناس وروى ان المراد به نقل الحديث باللفظ من غير
زيادة ونقصان والتعميم احسن **قوله** والذين هم عن اللغو معرضون اللغو الفحش وما لا خير فيه من الكلام
ويكفى فى الاستشهاد كون بعض افراده حراما والاعراض عنه واجبا مثل الغناء والدف والصنج والطبل والطنبور
والاكاذيب وغيرها **قوله** واذا مروا باللغو مروا كراما اى مكرمين انفسهم عن استماع اللغو والكريم من الناس الشريف
الذى يتبرأ من امثال الامور المذكورة **قوله** هذا ما فرض الله على السمع من الايمان ان لا يصغى الى ما لا يحل هذا
اشارة الى المذكور من الواجبات والمحرمات والظ ان من الايمان مبتداء وان لا يصغى خبره واكتفى بذكر
عدم الاصغاء الى ما لا يحل عن ذكر الاصغاء الى ما يجب ولو جعل من بيانا لما بقى ان لا يصغى منفصلا لا محل له من
الاعراب الا ان يجعل بدلا لما وهو بعيد **قوله** قل للمومنين يغضوا من ابصارهم قال فى مجمع البيان يغضوا مجزوم
لانه جواب شرط مقدر تقديره قل للمومنين غضوا فانك ان تقل لهم يغضوا ثم قال ويجوز ان يكون مجزوما
على تقدير ليغضوا وقيل خبر بمعنى الامر والاوسط اوسط عند الفاضل الاردبيلى حيث قال ولعل اللام مقدر فى
التقدير ليغضوا ثم ذكر الاول ورده من غير وجه موجه ولم يذكر الثالث وقال صاحب الكشاف من للتبعيض و
المراد غض البصر عما يحرم والاقتصار على ما يحل وهو مذهب سيبويه وجوز الاخفش ان تكون زايدة وبعض اصحابنا
رد الاخير لضعف زيادة من فى الاثبات الاشاذا ورجح الاول لانه لا يجب الغض عن جميع المحرمات لجواز النظر
الى شعور المحرمات وابدانها عدا العورة والى وجوه الاجنبيات وكفيها وقدميها فى احدى الروايتين وفى
حال الضرورة كالنظر الى العلاج او تحمل الشهادة او اقامتها والى المخطوبة مع امكان النكاح بدونه والى وجوه الاماء

المستعرضات المبيع والفاضل الاردبيلي بحث الثاني ورد الاول بان التبعيض يفيد غض بعض البصر دون البعض
لا بعض المبصر وهو المطلوب والمعقول كما يفهم من قوله والمراد الى اخره اقول يمكن ان يراد بالتبعيض غض
بعض البصر بارخائه في الجملة بحيث لا يرى المحرم ملا بطبقه راسا وعلى اى تقدير ترك النظر الى ما يحل قوله نهاهم
ان ينظروا الى عورات اخيهم اه دل على ان الامر بالشىء نهى عن ضده اى نهاهم عن ان ينظر كل واحد الى عورة غيره
ذكرا كان ام انثى قبلا كان او دبرا وان ينظر المرء الى فرج اخيه وكذا فرج اخته والعطف للتفسير ويمكن ان
يراد بغض البصر ترك النظر الى كل ما لا يحل والمذكور احد افراده وهذا ناظر الى قوله يغضوا من ابصارهم
وتفسير له وقوله ويحفظ فرجه ناظر الى قوله تعالى ويحفظوا فروجهم وتفسير له والظ ان عطف يحفظ
على ينظر غير صحيح لعدم اندراجه تحت النهى وكانه عطف على نهاهم باضمار فعل اى وامره ان يحفظ فرجه
قوله من ان ينظر احد اليهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها من ان ينظر اليها من متعلق بيغضضن ويحفظن او
بفعل مقدر بقرينة السابق اى نهاهن من ان تنظر وهذا ناظر الى يغضضن وتفسير له وتحفظ فرجها
ناظر الى يحفظن وتفسير له ولا يبعد تعميم الغض ليشمل كل ما لا يحل من النظر اليه والمذكور بعض افراده و
تخصيص الحفظ بما ذكر الا ان التوافق بين القرينتين وهذه الرواية وغيرها يدل على المذكور فانها من
النظر لما كان النظر الى العورة مع قبحه مثيرا للشهوة والفساد غالبا حرم النظر اليها واوجب حفظها
عنه دفعا للفساد قوله ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية اخرى فيه ان المفروض على القلب
والسابقة غير مندرجة في الآية الثانية ويمكن ان يقال فهم ذلك من قوله يستترون ان يشهد عليكم
ومن قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان استتار الشىء عبارة عن اضماره في القلب وعدم اظهاره باللسان
وعدم متابعة غير المعلوم عبارة عن عدم التصديق به وعن عدم اظهار العلم به باللسان والله اعلم
قوله وما كنتم تستترون اه قيل كنتم تستترون القبايح عند فعلكم اياها وما كنتم عالمين ولا ظانين بشهادة
الجوارح على انفسها قيل لعل انهم مكلفون بالفروع ولولاه لم تشهد على انفسها وقيل لعل المراد بها انكم
ما كنتم لتستتروا وتدفعوا شهادتها على انفسها بعدم فعل القبايح او في القيمة بان لا يشهد على نفسها قوله يعني
بالجلود الفروج والافخاذ قيل هذا التفسير يدل على ان الافخاذ عورة يحرم النظر اليها كما هو مذهب بعض و
ان الفروج والافخاذ تشهد على فعلها وهو الزنا والمواطئة والمس قوله ان السمع والبصر والفؤاد آه فقد فرض الله
تعالى على هذه الاعضاء فرايض يحتج بها عليك ويسال عن كل واحد يوم القيمة فيما صرفته اى صرفته فيما

خلق

خلق لاجله او في غيره فوجب ان لا تستعمله في محرم لانه تشهد عليك وعلى نفسه بما فعل من خيره وشره قوله
الى ما حرم الله مثل القتل والضرب والنهب والسرقة وكتابة الكذب والظلم ونحوها قوله وفرض عليهما وصلة
الرحم اه اذ ايصال الصدقة الى الفقراء وايصال الخير الى الاقرباء والضرب والبطش والشد في الجهاد
والطهور للصلوة بغسل اليدين ومسح الراس والرجلين من فروض اليد واستشهد للطهور والجهاد
بالآيتين ويفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه وهو اما لانه الفرد الغالب او لان فرد الواجب التخييري
ايضا واجب وان كان التخصيص ببعض الافراد مستحبا قوله فضرب الرقاب آه ضرب الرقاب عبارة عن القتل
بضرب العنق واصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل واقيم المصدر مقامه واضيف الى المفعول و
الاثخان اكثار القتل والجرح بحيث لا يقدر على النهوض والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به وشدة كناية
عن الاسر ومنا وفداء مفعول مطلق لفعل محذوف اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والاوزار
مثل السيف والسنان وغيرهما والمروى ومذهب الاصحاب ان الاسير ان اخذ والحرب قايمة تعين قتله
اما بضرب عنقه او بقطع يده ورجله من خلاف وتركه حتى ينزف ويموت وان اخذ بعد انقضاء الحرب
تخير الامام بين المن والفداء والاسترقاق ولا يجوز القتل والاسترقاق علم من السنة قوله وفرض عليهما
المشى الى ما يرضى الله عز وجل مثل الحج والجهاد والزيارات وقضاء حوايج المومنين والذهاب الى الصلوة و
القيام فيها ونحوها قوله اليوم نختم على افواههم آه وقيل هذا باق في ما روى ان الناس في ذلك اليوم يجحدون
لانفسهم ويسعى كل منهم في فكاك رقبته كما قال سبحانه يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها والله سبحانه يلقن
من يشاء حجته ص ويرشد اليه ايضا ما روى في دعاء الوضوء اللهم لقني حجتي يوم القاك واجيب بان الختم مختص
بالكفار كما قال بعض المفسرين او ان الختم يقع بكون بعد الاحتجاج والمجادلة كما في بعض الروايات وبالجملة
المعلوم ان الختم يقع في ذلك اليوم فيجوز ان يقع الختم في مقام ويقع المجادلة في مقام اخر قوله وهذه فريضة جامعة
على الوجه واليدين والرجلين اى الركوع والسجود والعبادة وفعل الخير فريضة على الاعضاء المذكورة غير مختصة
باحدها اما الركوع فلان للوجه فيه نصيبا من الفرض وهو الانحناء والرجلين كذلك وهو وصولها الى الركبتين
هذا في الفرايض واما افعالها المندوبة فكثيرة تعرف بالنظر في كتب الفروع واما السجود ففرض الرجل وضع
الركبتين والابهامين على الارض وفرض الوجه السجود على التراب ونحوه وفرض اليدين وضع الكفين على
الارض واما العبادة وفعل الخير فظاهر لان لكل عضو من الاعضاء فيها نصيب من الفرض ولعل الترجي للتحقيق

لان حقيقته عليه عز شانه محمد وانما جمع به لئلا تعمو العابد بفعله قوله وقال فى موضع اخر وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله احدا اى المساجد السبعة وهى الاعضاء المشهورة اعنى الجبهة والكفين والركبتين والابهامين
لله اى خلقت لان يعبد بها الله فلا تشركوا معه غيره فى سجودكم عليها وهذا التفسير هو المشهور بين المفسرين
والمذكور فى حديث حماد عن ابى عبد الله عليه السلام والمروى عن ابى جعفر محمد بن على بن موسى عليهم السلام حين سأله المعتصم
عن هذه الاية وبه قال سعيد بن جبير والزجاج والفرا ويؤيده قول رسول الله صلى الله عليه وآله امرت ان اسجد
على سبعة اراب اى اعضاء وعلى هذا لا عبرة بقول من قال المراد بها المساجد المعروفة ولا بقول من قال هى بقاع
الارض كلها متمسكا بقوله صلى الله عليه وآله جعلت لى الارض مسجدا ولا بقول من قال هى المسجد الحرام والجمع
باعتبار انه قبلة لجميع المساجد ولا بقول من قال هى السجدات جمع مسجد بالفتح مصدرا اى السجود لله فلا
تفعل لغيره لان المعصومين اولى بمعرفة منازل القران ومراده من غيرهم نعم حمل الاية على الاعم وجعل المذكور
اظهر افراده واكملها ممكن قوله وقال فيما فرض الله آه كان المراد وقال هذه الاية يعنى ان المساجد لله فلا تدعوا
فيما فرض الله على الجوارح السبعة من الطهور والصلوة بها فهو ايضا فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين
كالسابعة ولعل ذلك فى قوله وذلك ان الله عز وجل آه اشارة الى كون القران دليلا على ثبوت الايمان على الجوارح و
تفصيل القول فيه ان الايات المذكورة انما دلت على انه تعالى فرض على كل جارحة شيئا غير ما فرضه على الاخرى ولم
يثبت بهذا القدر من جهة القران ما ذكره اولا من انه تعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه
فيها فاشار هنا الى اثبات ذلك بالقران وحاصله ان الاية وهى ان قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم دلت
على ان الصلوة ايمان ولا ريب فى ان الصلوة مركبة من افعال جميع الجوارح فقد ثبت ان الايمان مركب منها هذا
ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله اعلم قوله وهو من اهل الجنة كامل الايمان من اهل الجنة قطعا وناقص الايمان
قد يدخل النار وهذا احد وجوه الجمع بين ما دل على ان المؤمن لا يدخل النار وما دل على انه يدخلها قوله ومن خان فى
شئ منها او تعدى ما امر الله الظ ان الخيانة فعل المنهيات والتعدى ترك المنهيات قوله قلت قد فهمت نقصان
وتمامه فمن اين جاءت زيادته لما ذكر عليه السلام اولا ان الايمان مفروض على الجوارح وانه يزيد وينقص وعلم السائل
الاول صريحا من الايات المذكورة والثانى ضمنا والتزاما منها بالعلم الضرورى بان العمل يزيد وينقص سأل
عن الايات الدالة على الثانى صريحا او قصد من السؤال الذى قدمه بعد ما ذكر نقصان الايمان العملى وتمامه باعتبار
ان العمل يزيد وينقص فمن اين جاءت زيادة الايمان التصديقى وانه اية تدل عليها وفيه استخدام اذ اراد بنقصه

الايمان

الايمان الايمان العملى وبضميره الايمان التصديقى والاستخدام شايع عند البلغاء وعلى التقديرين لا يرد انه اذا
علم نقصان الايمان وتمامه فقد علم زيادته لان فى التام زيادة ليس فى الناقص قوله فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا آه دل على ان الايمان سبب للايمان بعنوان الدرجة التحتانية منه سبب لحصول الدرجة الفوقانية وكذلك
الكفر ومن ثم قيل الخير والشر يسريان قوله وزدناهم هدى المراد به الهداية الخاصة المختصة بالاولياء و
هى بصيرة قلبية زائدة على اصل التصديق بها يتزايد ويرتقى الى مرتبة عين اليقين قوله ولو كان كله واحدا آه
اى لو كان الايمان واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد من المؤمنين فضل على الاخر لان الفضل انما هو
بالايمان فلا فضل مع مساواتهم فيه ولاستوت النعم فى الايمان مثل الهدايات الخاصة والالطاف والتوفيقات
وغيرها ولاستوى فى الدخول فى الجنة ولاستواهم فى الايمان الموجب لدخولها وبطل تفضيل بعضهم على
بعض بالدرجات واللوازم كلها باطل بالسنة والايات ولكن بتمام الايمان باعتبار اصل التصديق والعمل
بالواجبات وترك المنهيات دخل المؤمنون المتصفون به الجنة وبالزيادة فى الايمان لذلك مع العمل بالاعمال
المندوبة والاداب المرغوبة والاخلاق المطلوبة تفاضل المؤمنون المتصفون بالدرجات العالية والمقامات
الرفيعة عند الله تعالى وبالنقصان فى التصديق لعدم تمكنه واستقراره فى القلب او فى التقصير فى الاعمال
الواجبة بترك الواجبات وفعل المنهيات دخل المفرطون فى النار وقد ظهر من ذلك ان المدعين للايمان ثلثة
اقسام تام وزائد وناقص وقد علم حكم كل واحد منها والله هو الموفق قوله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن البرقى عن النضر بن سويد الظ ان لفظة عن ابيه او جميعا زائد
بل لا محصل له لان البرقى ليس الا محمد بن خالد ولا معنى لرواية البرقى عن البرقى وقد يقال المراد من البرقى خالد لانه
البرقى لقب هذه القبيلة او نسبة الى مسكنهم قوله فقال شهادة ان لا اله الا الله كانها كناية عن الشهادتين و
المراد بها الاقرار اللسانى وبما بعدها الاقرار القلبى وفيه دلالة على ان الايمان مركب من الشهادة والتصديق
هذا نوع من الايمان الكامل وسماه بعض المحققين بايمان الصديقين لان مع الشهادة خلوص النفس
عن غيره تعالى وتنزيهها عن هواها فان لا اله الا الله دل على التوحيد وهو انما يتحقق بنفى الامر بالتنزيه عن
الشرك الجلى والخفى وانما قلنا هذا نوع من الايمان الكامل لان له انواعا اخر منها مركب من التصديق وتخلية
النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل ومنها مركب من التصديق واعمال الجوارح ومنها مركب من الجميع وهذا
افضل الانواع قوله فقال نعم الايمان لا يكون الا بعمل آه لعل المراد ان الايمان لا يوجد ولا يكون ايمانا الا بعمل والعمل بعضه

منه ولا يثبت الايمان فى نفس الامر الا بعمل كما ان الكل لا يوجد الا بجزء ولا يكون كلا الا بجزء والجزء بعض منه و
لا يثبت الكل فى نفس الامر الا بجزء فيفيد ان الايمان مركب والعمل بعض اجزائه وهو الايمان الكامل والمراد ان
الايمان وهو التصديق لا يكون الا مقرونا بعمل والعمل من شيم اهل الايمان ومحاسنه التى يقتضى الايمان الاتيان
بها ولا يثبت الايمان عندنا اولا يستقر فى نفس الامر الا بعمل لان التصديق امر قلبى لا يثبت الا بدليل وهو العمل و
لا يستقر الا به فلا يفيد انه مركب والاول انسب بظاهر صدر الحديث وعلى التقديرين لا يرد ان اول هذا الكلام يدل
على ان العمل جزء من الايمان وظاهر اخره على انه خارج منه دليل عليه على انه لو حمل على هذا لا مكن ان يقال ان المراد
بالايمان الاول الايمان الكامل وبالثانى التصديق فيكون المقصود ان الايمان مطلقا لا يتحقق ولا يعمل الا بالعمل
والله اعلم قوله قال قلت له ما الاسلام قال دين الله اسمه الاسلام آه كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال
ومن يبتغ غير الاسلام دينا وهو دين الله قبل ان تكونوا توجدوا على هذا الهيكل المخصوص حيث كنتم فى الاظلة
او فى العلم الازلى وبعد ان تكونوا فمن اقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل مع ذلك بما امر الله عز وجل به فهو
مومن لا يقال الظاهر انه هاهنا سوال عن الحقيقة لا عن الحكم فقوله فمن اقر بدين الله فهو مسلم حيث وقع جوابا
عن السوال المذكور وجب ان يكون حدا لان المقول فى جوابه هو الحد فيلزم ان يكون الاسلام مجرد الاقرار
بما جاء به النبى صلى الله عليه واله وان لم يكن معه تصديق وليس الامر كذلك لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام
دينا والله سبحانه لا يرضى اقرارا بدون تصديق القلب والا لكان راضيا عن المنافقين وانه مع قطعا لانا
نقول لا يلزم من كونه تعالى لا يرضى الاسلام بدون التصديق ان يكون التصديق جزء من الاسلام لاحتمال
ان يكون شرطا فيه والله تعالى لا يرضى عملا بدون شرطه والشرط خارج عن الماهية على انا لا نسلم ان ما يختص بالسوال
عن تمام الحقيقة لجواز ان يكون سوالا عن الذاتى سواء كان تمام الذاتيات او بعضها وقد جوز هذا بعض المحققين
الا ان الاول مشهور بين ارباب المعقول ومما يويد ذلك ان المفصل والخاصة الذى يسئل بها عنهما فلو اختص
ما بتمام الحقيقة بقى بعض الذاتيات بلا اداة يسئل بها عنه ولو سلم فنقول ما اسقط التصديق فى تفسير الاسلام
لان الاقرار غير مختص باللسان بل يشتمل فعل القلب اعنى التصديق لان التصديق نوع من الاقرار ولو سلم فنقول
المراد بالاقرار هو الفرد الكامل المقارن للتصديق اذ ما ليس بمقارن له كانه ليس باقرار واما عدم ذكر
فى الايمان فلانه يعلم بالمقايسة مع احتمال ان يكون المقصود ذكر ما يمتاز به كل واحد عن الاخر قوله فقلت ان
الاسلام من استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا ونسك نسكنا نسك الله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك

بصحتين

بصحتين اسم منه والناسك الذى يودى المناسك وهى الطاعات وسميت الذبيحة نسيكة لانه قربانها طاعة و يحتمل
ان يراد بالنسك الاتيان بالحج اذا عرفت هذا الكلام ان الاسلام الاقرار بالشهادتين وفعل الطاعات ومحبة اولياء
الائمة عليهم السلام ومعاداة اعدائهم سواء كان معه تصديق ام لا وان الناصب ليس بمسلم وان الايمان التصديق بالتوحيد
والرسالة والولاية فان كل منها مندرج فى الايمان بالله والتصديق بكتاب الله وعدم المعصية بفعل الطاعات
وترك المنهيات والايمان اخص من الاسلام قوله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله
خص الشهادتين بالذكر لانهما اعظم افراد الايمان على تقدير واعظم اجزائه على تقدير اخر مع دلالتهما على التصديق
الذى هو الايمان فى الاصل وليس المقصود حصر الايمان فيهما فلا ينافى سائر الاخبار قوله لا يثبت له الايمان الا
بالعمل والعمل منه لعل المراد ان الايمان عبارة عن التصديق والعمل ويطلق على نفس العمل ايضا كالشهادتين و
الصلوة ونحوهما وعلى هذا لا يثبت له الايمان الا بالعمل كما لا يثبت الكل الا بالجزء والعمل منه اى بعض اجزائه على
تقدير وبعض افراده على تقدير اخر وقد مر توجيه اخر قبيل ذلك والله اعلم قوله قال سال رجل العالم عليه السلام فقال
ايها العالم الى اخر الخبر هذا مذكور فى صدر الباب متابع اختلاف فى السند وتغيير يسير فى المتن وحذف
فى الاخر قوله ولسانه الذى ينطق به الكتاب ويشهد به عليها الظاهر ان المراد بالكتاب القران والضمير فى يشهد راجع
اليه ورجوعه الى النطق او الى اللسان بحذف المضاف اى باقواله ورجوع عليها الى اللسان واللسان يذكر ويونث
كما صرح به فى المغرب ويطلق القران اقوال اللسان خيرا وشرا وشهادته عليها كثير ويحتمل ان يراد بالكتاب
كتاب الاعمال او صحيفتها وشهادته عليها يوم القيمة ظاهرة وقراءة الكتاب بضم الكاف وشد التاء او
ارادة الحفظة بعيدة قوله فاما ما فرض على القلب من الايمان والاقرار والمعرفة كذا فى النسخ والظاهر فالاقرار
بالفاء ليكون جواما لاما وموافقا لما مر فى صدر الباب ولعل الواو سهو من الناسخ او زايدة قوله احدا صمدا
بما فى اكثر النسخ منصوبان وفى بعضها مرفوعان قوله وسال رجل فقال المرجئة فى الكفر والايمان اهو صحيح ام فاسد
وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة صادقين
فى المشبه به كاذبين فى المشبه وتحصيل قولهم وحقيقته ان الايمان محض اقرار اللسان بالشهادتين وما
جاء به الرسول والكفر مقابل له وهو انكاره شيئا من ذلك وبذلك سموا ان الكافر عندنا كافر عند الله تعالى
وكذا المومن عندنا مومن عنده تعالى وهو ظاهر بناء على اصلهم والسائل سال عن صحة ذلك وبطلانه
فاجاب عليه السلام بانه باطل لبطلان اصلهم وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والعمل والكفر انكار شئ

اعلاه ثم م

من ذلك واذا كان كذلك كان الكافر عندنا بترك واحد من الامور المذكورة كافرا عند الله تعالى واما المومن
عندنا وهو المتصف بالامور الثلثة اما بالاخيرين قطعا واما بالاول فظنا بدلالتهما عليه دلالة غير قطعية لان
العقل يجوز عدمه تجويزا مرجوحا فلا يلزم ان يكون مومنا عند الله تعالى لجواز ان يكون مقرا عاملا غير مصدق
والله سبحانه عالم بعدم الايمان فلا يكلف بعد اقراره بحثه على المقر به وهو عدم الايمان كما في سائر اقارير العقلا
على انفسهم بل الاقرار بعدم الايمان بعدم التكليف لان كل اقرار بغيره يجوز العمل بعدم تحقق المقر به في نفس الامر
بخلاف الاقرار بالكفر فانه عبارة عن انكار شيء من اجزاء الايمان وتركه وهو عين الكفر فلا يحتاج الى بينة
قطعا بخلاف الايمان فانه دعوى لثبوته له ولا يجوز ولا يثبت الا ببينة كما في سائر الدعاوى وبينته عمل المتعلق باللسان
والجوارح وبينة المتعلق بالقلب هي التصديق فاذا اتفق العمل والنية شاهدا عدل فالعبد عند الله مومن وان
اختلفا بان يشهد العمل دون النية فهو ليس بمومن عنده تعالى وهو مومن عندنا لانا نحكم بظاهره وعلى باطنه
فنحكم بانه مومن مصدق حكما ظنيا غالبا فقولهم بان كل مومن عندنا مومن عند الله باطل اما قولهم الكافر عندنا
كافر عند الله فهو صحيح اذ الكفر موجود بانتفاء كل جهة من هذه الجهات الثلث المعتبرة في الايمان وجود من نية
وتصديق او قول باللسان او عمل بالجوارح يعني يتحقق الكفر بانتفاء واحد من هذه الثلثة فمن انتفى منه
واحد منها وعلمنا ذلك فهو كافر عندنا كما هو الكافر عند الله تعالى واما اذا لم نعلم كما اذا انتفت منه النية
فقط فهو مومن عندنا وكافر عند الله تعالى واحكام الايمان يجري عليه باعتبار القول والعمل دون النية
لان علمنا بالنية متعذر وقد ظهر مما ذكر ان المشهود له بالايمان والمجرى عليه احكام المومنين وهو كافر
عند الله تعالى كثير وان من اجرى عليه احكام المومنين وهو كافر عند الله كثيرا وان من اجرى عليه الاحكام
مصيب لانه مكلف بالحكم على ظاهر قوله وعمله الدالين على النية وليس مكلفا بالحكم على الباطن لعدم علمه
به ولكن لما كان تخلف المدلول عن اللفظ وما يجري مجراه كثيرا كان وجود القول والعمل بدون النية كثيرا او
لذلك كان وجود الكافر عند الله كثيرا باب السبق الى الايمان سبق بيتن دستي نمودن ودستي كردن قوله قال الله
سبق بين المومنين اه اي فرز السبق وقدره بين المومنين في الايمان وندبهم اليه كما سبق بين الخيل يوم الرهان
فمنهم في المقام الادنى وهو مقام يتحقق فيه المسبوقية دون السابقية ومنهم في المقام الاعلى وهو مقام يتحقق
فيه السابقية دون المسبوقية وهو مقام خاتم الانبياء وبين المقامين مقامات غير محصورة يجتمع فيها السابقية
والمسبوقية باعتبارين والتشبيه من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح قوله فجعل لكل امرئ منهم على

درجة

درجة سبقه المراد بجعله عليها اعطاوه المقرر له في تلك الدرجة من الاجر والثواب والتقرب من غير ان ينقص
شيئا من حقوقه فيها وفي الانحصار بنفي النقص دون الزيادة بما لا يجوز زيادتها من باب التفضل وان لم يستحق
قوله ولا يتقدم مسبوق سابقا ان المسبوق في المشبه به لا يتقدم سابقا لعدم وسعة ذلك ولعدم خلا
الغرض كذلك المسبوق في المشبه لا يتقدم سابقا في الكمال والمنزلة والاجر والتقرب لانه تعالى عدل حكيم لا
يجور بل يضع كلا في موضعه قوله تفاضل بذلك اوايل هذه الامة واواخرها ذلك اشارة الى المسبوقية والاو
والاواخر اما بحسب الدرجات او بحسب الوجود والازمان كالصحابة والتابعين الى يوم الدين فكما ان في
عصرنا هذا يقع التفاضل بعلو الدرجة في الايمان والعلم وتخلية النفس عن الرذايل وتحليتها بالفضايل
ان من قدم المفضول على الفاضل وجهه عليه عد رايه ضعيفا وعقله خفيفا كذلك في اوايل هذه الامة
ومن هذا يظهر ان تقديم الجهال على علي عليه السلم كان باطلا ولعل الغرض الاصلي من هذا الحديث هو التنبيه عليه
وان كان ظاهره اعم قوله ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق لحق اخر هذه الامة اولها اي لحق
اخر هذه الامة بحسب درجات الايمان اول هذه الامة بحسبها كالصحابة من المهاجرين والانصار لانه اذا
سقط اعتبار السبق لزم التساوي والاشتراك في الدرجة قوله نعم ولتقدموهم اه نعم تصديق لمضمون الشرط
المذكورة وتمهيد لشرطية اخرى اخص من الاولى وتصديق لمضمونها ايضا اي اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان
الفضل على من ابطأ عنه لتقدم اخر هذه الامة بحسب ما ذكر اول هذه الامة بحسبه فقوله لتقدموهم جزاء الشرط
على تقدير جواز تقديمه او دليل على جزائه المحذوف على تقدير عدم جوازه وبناء الشرطية الاولى على عدم
العمل في اخر هذه الامة وبناء هذه الشرطية على اعتباره فيهم ووجه الشرطية ان السبق الى الايمان اذا
لم يكن له مدخل في الترجيح يلزم تقدم الاخر مع زيادة العمل وتكثره واختصاصه بهذه المزية واعلم ان المراد بالا
اما نفس التصديق او التصديق مع العمل ولكل واحد منهما درجات ومنازل بعضها فوق بعض واخرها غاية الكمال
المترتبة عين اليقين او اعلى منها وصرف جميع الجوارح في جميع ما خلقت له ثم المراد بالمسابقة اليه اما المسا
الى درجاته ومنازله وطلب الاعلى فالاعلى الى غايتها وهي زيادة العلم والعمل او المسابقة الى اصله وهي السبق الزماني
سبيل منع الخلو والاولى في الموضعين اولى من الاخير نظرا الى ظاهر الحديث فمن اجتمع فيه المسابقة بالمعنيين
كامير المومنين عليه السلم فهو الكامل مطلقا والسابق على الاطلاق ومن انتفى عنه الامران فهو الناقص اللاحق مطلقا
ومن له سبق الزماني الى الايمان مع انتفاء الزيادة عنهما او بالعكس فهو السابق واعلى درجة واما اذا تعارض الامران

بان يكون لاحدهما سبق الزمان وللاخر زيادة العمل فظاهر هذا الخبران السابق زمانا افضل واعلى درجة من الاخر
وتخصيص ذلك بالصحابي محتمل لان السابق اعون للنبي من اللاحق والتعميم اظهر والله اعلم قوله ولكن بدرجات
الايمان اه لما كان الشرط في القضيتين وهو عدم الفضل للسابق على المسبوق يستلزم عدم اللحوق التقدم
هو ظاهر قوله لانا نجد من المومنين اه كانه بيان للشرطية الثانية وتوجيه لمضمونها وحاصله انا نجد من اخر
هذه الامة من هو اكثر عملا وعبادة من اولها فلو لم يكن السابق الى الايمان والتصديق واعلى درجاته المبتنية
على اليقين والرضا والعلم والحلم وتخلية النفس عن الرذايل وتحليتها بالفضايل فضلا على المسبوق لكان المسبوق
بسبب كثرة العمل واتصافه بها مقدما عليه ولكن هذا باطل لان الله عز وجل الى ان يدرك اخر درجات
الايمان اولها ويلحق صاحب الاخر بصاحب الاول وكذا الى ان يتقدم في درجات الايمان من اخر ساوى وخر
فيها من قدم الله بالكل في درجته لا يتقدم ولا يوخر فقوله ولكن الى الله اشارة الى بطلان التالى تاكيدا
لما مر وفيه سر لا يخفى وهو انه اذا كان اللاحق في الايمان مع كثرة العمل غير لاحق بالسابق اليه ولا متقدما
عليه مع قلة عمله كان تقديم الغاصب الاول المنتحل لاسم الخلافة مع تاخره في الايمان على تقدير تسليم
ايمانه ومع قلة عمله على العالم الرباني والمومن الموحد على بن ابي طالب عليه السلم مع تقدمه الى الايمان وسبقه
الى اعلى مراتبه وكثرة عمله باتفاق العامة والخاصة باطلا بالضرورة قوله قلت اخبرني عما ندب الله عز وجل
اه لما دل كلامه عليه السلم سابقا على انه تعالى طلب منهم الاستباق الى الايمان ودعاهم اليه ساله الزبيري عن
موضع من القران يدل عليه قوله سابقوا الى مغفرة اى سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى موجب
مغفرة من ربكم من الاعمال الصالحة الموافقة لمقتضى النواميس الالهية والكمالات النفسانية واعظم تلك
الاعمال هو الايمان الكامل البالغ الى النهاية المتوقف على جميع الكمالات النفسانية قوله وجنة عرضها كعرض
السماء والارض قال الفاضل الاردبيلي كنى بالعرض عن مطلق المقدار وهو متعارف ونقل ذلك الاستاد
في مجمع البيان او انه لما علم ان عرضه الذي هو اقل من الطول عرفا في غير المساوي علم ان طوله ايضا يكون
اما اكثر او مثله قال القاضي ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه دون الطول
وعن ابن عباس انها كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وظاهر الاية وجوب المسارعة اذ
رجحانها الى الطاعة الموجبة للدخول في الجنة واعظمها الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر والترقي
الى مقاماته العالية قوله اعدت للذين امنوا بالله ورسله ظاهر هذه الاية وغيرها من الايات والروايات

ان الجنة مخلوقة الآن وكذا النار وقال الفاضل المذكور وقال به الاصحاب وصرح به الشيخ المفيد في بعض مسائله
وقال ان الجنة مسكونة تسكنها الملائكة فظاهر الاية انها في السماء والظاهر ان المراد انه يكون بعضها
في السماء ويكون البعض الاخر فوقها او يكون ابوابها فيها او فوق الكل وما ذكره الحكماء غير مسموع
شرعا وهو ظاهر كما قيل ان النار تحت الارض فيكون الاية دليلا على بطلان ما قالوه انتهى كلامه اعلى الله
مقامه وقال القاضي فيه دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم وذهب جماعة من
الى انهما غير مخلوقتين وانما تخلقان يوم القيمة قوله وقال السابقون مبتدا او خبره اى السابقون الى ما
دعاهم اليه من التوحيد والايمان والاخلاص والطاعة هم السابقون الى المقامات العلية والدرجات
الرفيعة والسابقون الى ذلك هم السابقون الذين عرفت حالهم وبلغك وصفهم ويكون تعريف
الخبر للمبالغة والاشارة الى ما هو معلوم لك وهذا بحسب الظاهر خبر وبحسب المعنى حث على المسابقة الى
ما ذكر والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال المفسرون السابقون الاولون من المهاجرين
هم الذين صلوا الى القبلتين او شهدوا بدرا واسلموا قبل الهجرة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى
وكانوا سبعة نفر واهل بيعة عقبة الثانية وكانوا سبعين وقال الفاضل النيشابوري الظاهر ان الاية عامة
في كل من سبق بالهجرة والنصرة وقال اكثر العلماء كلمة من للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم
لانهم امنوا وفي عدد المسلمين قلة وفيهم ضعف فقوى الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم
وقيل للتبيين فيتناول المدح جميع الصحابة قوله والذين اتبعوهم باحسان قال صاحب الكشاف والنيشابوري
هم الذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القران وقال القاضي هم اللاحقون بالسابقين
او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة قوله ثم ذكر ما فضل الله عز وجل به اولياءه بعد ما فرغ من
ذكر ايات دلت على الدعاء الى الاستباق وذكر ايات دلت على ما يترتب عليه من التفضيل واعلاء الدرجة
قوله تلك الرسل في الكشاف تلك اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت
علمها عند رسول الله صلى الله عليه واله قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الكشاف اى ومنهم
من رفعه على ساير الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا
صلى الله عليه واله لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى ما لم يوته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف
اية او اكثر ولو لم يوت الا القران وحده لكفى به فضلا منيفا على ساير ما اوتى الانبياء لانه المعجز الباقية

على وجه الدهر دون ساير المعجزات وفى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره مالا يخفى لما فيه من الشهادة
على انه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس قوله هم درجات اى ذوو درجات متفاوتة بعضها فوق
بعض وبون كل ذى فضل فضله فوجب بحسب وعد الصادق ان يضع كل ذى فضل فى منزلته ودرجته
فدرجة الفاضل ارفع من درجة غيره ودرجة الافضل اعلى من درجة المفضول ودرجة السابق الى
الايمان اشرف وارفع من درجة المسبوق وقد رد الله عز شانه بهذه الاية وامثالها على من زعم جواز
تفضيل المفضول على الافضل بل الجاهل على الفاضل ومن زعم ان الافضلية باعتبار الزيادة فى الثواب و
اعلاء الدرجة فى الاخرة لا باعتبار السبق والكمال فى الايمان والزيادة فى العمل لله تعالى ولم يدر ان
الزيادة فى الثواب والدرجة انما هى بالاعتبار المذكور والا لزم الكذب بالوعد والوعيد وبطلان
الكتاب والشريعة نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا قوله وقال الذين امنوا وهاجروا آه
اى قال الذين امنوا بالله ورسوله واليوم الاخر ايمانا لا يشوبه شك وهاجروا الى الرسول وفارقوا الاوطان
وتركوا الاقارب والجيران وطلبوا مرضات الله وجاهدوا فى سبيل الله بصرف اموالهم ودفع انفسهم لله
ورفع هواها اعظم درجة عند الله اعظم درجة لمن لم يتصف بالصفات المذكورة لانهم قطعوا محبة
الحيوة الدنيوية وبذلوا ارواحهم القدسية طلبا للحيوة الاخروية وصرفوا هممهم العالية لاعلاء كلمة الحق
وتقوية الدين فلذلك صاروا اعظم درجة عند رب العالمين والله لا يضيع اجر المحسنين ومن هذا ظهر
ان على بن ابى طالب عليه السلم اعظم درجة من جميع الصحابة لانه امن وهاجر وجاهد حين فشلوا وفروا
كما يظهر بالنظر فى حاله وحالهم فى حرب حنين واحد وغيرهما من الحروب قوله وقال فضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة اجرا مفعول ثان لفضل باعتبار تضمينه معنى الاعطاء
كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما وكل واحدة من درجات منه ومغفرة ورحمة بدل
من اجرا ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان الفضل بمعنى اجر كانه قيل واجرهم زيادة على
القاعدين اجرا عظيما والبدل بحاله ويجوز ايضا ان ينتصب درجات بنزع الخافض اى بدرجات
او على المصدر لانها على التفضيل فكانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربته اسواطا اى ضربات
لان الاسواط تدل على الضربات وح ينتصب اجرا على انه حال عنها تقدمت عليها لانها نكرة و مغفرة
و رحمة على المصدر باضمار فعلهما اى فغفرلهم مغفرة و رحمهم رحمة كذا ذكره المفسرون وههنا

شأن

شأن لاباس ان نشير اليهما الاول ان النيشابورى قال فى تفسيره استدلت الشيعة ههنا بان عليا عليه
السلم افضل من غيره من الصحابة لانه بالنسبة اليهم مجاهد وهم بالاضافة اليه قاعدون لما اشتهر
من وقايعه واقدامه وشجاعته وحمايته واجاب اهل السنة بان جهاد ابى بكر بالدعوة الى الدين و
هو الجهاد الاكبر حين كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى المدد شديدا وانما جهاد على عليه السلم ظهر
بالمدينة فى الغزوات وكان الاسلام قويا والحق ان الاية لا تدل الا على تفضيل المجاهدين على القاعدين
اما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا انتهى اقول هذا المجيب اعترف بان عليا عليه السلم فى الغزوات
سابق على ابى بكر وغيره وسبقه عليه السلم فى العلم والعمل والزهد اشهر من ان ينكره احد من المعاندين
واما ما ذكره من جهاد ابى بكر فى الدين حين كان ضعيفا فلا اثر له واى جهاد كان له لم يكن لعلى عليه السلم
مع ان دعوته عليه السلم الى الدين وارشاد الصحابة اجمعين وارجاع الثلثة الكاذبين كثيرا عن الباطل
الى الحق المبين اشهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى والثانى ان فاضلا من الشيعة كان فى مجلس حاكم من
اهل السنة وكان فيه ايضا عالم ذو ذنب ان عايشة كانت افضل من فاطمة عليها السلم فقال الحاكم لذلك
الفاضل ما تقول فقال ايها الامير انا اقول فى شانها ما قال الله تعالى وقرا هذه الاية رمزا الى الحق و
اشارة الى ارتدادها بخروجها على على عليه السلم فضحك الحاكم بمعرفة قصده وخاطب ذا الذنب فقال
ما تقول فبهت الذى كفر قوله وقال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح آه اذ انفاق الاموال فى سبيل
الله والمقاتلة من قبل الفتح اعظم واشرف واسبق واشق على النفس منهما من بعد الفتح لوقوعهما عند ضعف
الاسلام وقوة الكفر وكثرة العدو وشدة شوكتهم فلذلك صارا سببا لرفع درجات السابقين وعظمها
قوله والذين اوتوا العلم درجات قيل المراد الرفعة فى مجلس النبى صلى الله عليه واله وهو المناسب للمقام و
المشهور الرفعة فى درجات ثواب الاخرة قوله وقال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ذلك اشارة الى وجوب الجهاد
المفهوم من الاية السابقة والمنع من التخلف عنه وما بعده بحث عليه ويجرى مجرى المنع من التخلف و
الظماء شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة والموطى اما اسم مكان او مصدر
والضمير فى يغيظ عايد الى الموطى وفيه دلالة على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته
وسكونه كلها تكتب فى ديوان عمله قوله وما تقدموا لانفسكم من خير آه فيه حث على الخير وترغيب فيه ولا
به الانفاق او الاعظم قوله وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره لعل ان عمل الخير سبب لعلو الدرجة ورفع المنزلة

قال

وعمل الشر خلاف ذلك ففيه ترغيب فى الخير وتبعيد من الشر قوله ان الله عز وجل وضع الايمان على سبعة اسهم هذه
الاسهم كلها من افعال القلب وصفاته الا النادر منها الاول البر اى الاحسان الى نفسه بفعل الواجبات و
ترك المنهيات الى الوالدين والاقربين والاخوان المومنين وقد روى عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال من خالص
الايمان البر بالاخوان الثانى الصدق وهو القول المطابق للواقع كما هو المشهور وجزء من استقامة اللسان
واعتداله فى البيان ويطلق ايضا على فعل القلب والجوارح المطابقين للقوانين العدلية والموازين الشرعية
والصديق من حصل له ملكة الصدق فى جميع هذه الامور ولا يصدر منه خلاف المطلوب عقلا او
نقلا كما صرح به المحقق الطوسى فى اوصاف الاشراف الثالث اليقين وهو الحالة التى تحصل للانسان عند
كمال قوته العلمية وبعبارة اخرى هو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت الذى لا يمكن زواله وهو فى الحقيقة
مولف من علمين العلم بشىء والعلم بانه لا يمكن خلاف ذلك العلم وله مراتب مذكورة فى القران علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال وتصلية جحيم ان هذا هو حق اليقين
وهذه المراتب مترتبة فى الفضل والكمال مثلا العلم بالنار بتوسط النور والدخان هو علم اليقين والعلم بها
بمعاينة جرمها المفيض للنور عين اليقين والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة كيفيتها التى لا تظهر بالتعبير حق اليقين
وبالجملة علم اليقين يحصل بالبرهان وعين اليقين بالكشف وحق اليقين بالاتصال المعنوى الذى لا يدرك
بالتعبير الرابع الرضا بقضاء الله فى النفس والمال والولد حلوا كان او مرا الخامس الوفاء بعهد الله وهو ما عقده
على انفسهم من الشهادة بربوبيته حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والاعم منه ومن الوفاء بالنذر
والولاية والتكاليف وعهود الناس وشروطهم الجايزة السادس العلم بالاحكام الدينية والشرايع النبوية
والاخلاق النفسية وبالجملة المراد به البصيرة القلبية فى امر الدين وهى التى توجب استيلاء الخوف والخشية
على القلب كما قال جل شانه انما يخشى الله من عباده العلماء السابع الحلم وهو هيئة حاصلة للنفس من الاعتدال
فى القوة الغضبية مانعة لها من الانفعال بسهولة عن الواردات المكروهة الموذية التى من شانها تحريك
النفس الى الانتقام والتسلط والترفع والغلبة وبالجملة هو صفة توجب سكون النفس وثباتها عند هيجان الغضب
قوله فهو كامل محتمل للبلوغ ايمانه حد الكمال واحتمال جميع سهامه والحالة قوله ثم قال ولا تحملوا على صاحب السهم
سهمين كان القوة الجسمانية يتفاوت فى افراد الانسان حتى يقدر احد بحمل من والاخر بحمل منين والثالث
بحمل ثلثة وهكذا كذلك القوة الروحانية فتكليف الادنى حين كونه ادنى بما كلف به الاعلى تكليف بما لا يطاق

والثواب والعقاب ليس اعتباطا وبين كما روى انما يداق الله العباد فى الحساب يوم القيمة على قدر ما اتيهم من
العقول فى الدنيا ثم على الاعلى ان ينقل الادنى الى درجته بالتعليم والرفق والوعظ كما سيجىء عن ابى عبد الله
عليه السلم قال اذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره
وعلى الادنى ان يتضرع الى الله عز وجل فى المسئلة بان يكمله ويوفقه للترقى الى درجة اعلى من درجته كما مر فى
كتاب العقل ومن هيهنا ظهر ان القسمة المذكورة لا توجب الظلم لان المطلوب من كل احد ما يقتضيه قسمه ونصيبه
ان كل ذى قسم قابل للدرجة الفوقانية اما فى نفس الامر او فى ظنه وتجويزه وان بناء الكمال على التدريج والتعلم و
الطلب منه تعالى وفيه دلالة على ان الرجل بعد تحصيل اصل الايمان لو قصر فى كماله لقصور فى القوة العقلية
او القوة العملية لا يعد مقصرا ولا يواخذ عليه والله اعلم قوله فتهضموه تهضمه بالضاد اى اثقله واعجزه و بالظاء
اكثر قوله والحيرة الحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمن بن المنذر وهو على راس ميل من الكوفة قوله
متغنين بالغين المعجمة وفى بعض النسخ متعنين بالعين المهملة قيل اى داخلين وقت العتمة قوله وكان قراشتى فى
الحاير الحاير المكان المطمئن والبستان كالحير وكربلا قوله وانا محاى اى من الضعف والكلال قوله انهم لا يقولون
ما نقول من الفضايل ومن المسايل ومن الاعمال الصالحة التى يقولها اصحاب العرفان ويعملها ارباب الايقان
لا من اصول العقايد قوله ما تفعل الح رجع السائل بالمقدمات المذكورة عن المركب وهو القطع بالبراءة منهم
الى الجهل البسيط استفهم عما يلزمه من التوسط بين التولى والتبرى والتولى بقوله ما تفعل بصيغة التكلم
والحاصل ان الاحتمال ثلثة التولى والتبرى والسكوت ولما بطل التبرى استفهم عن احد الاخرين فاجاب
عليه السلم بان اللازم عليكم هو التولى وفى بعض النسخ ما يفعل بالياء وهو ح من تتمة السابق وما نافية والفاعل
ضمير عايد الى الله قوله فلا ينبغى ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين كل من القوة العملية والقوة
العقلية اما فى مرتبة النقص او فى مرتبة الكمال والاولى فى مرتبة النقص والثانية فى مرتبة الكمال او بالعكس
فالاحتمالات باعتبار القوتين اربعة ولا ينبغى ان يحمل الناقص على ما عليه الكامل بل ينبغى ان يراعى التوسط
فى كل مرتبة كما يظهر من المثال قوله ثم صلى الفجر ثم مكث حتى اصبحا يمكن ان يراد بالفجر الفريضة وبالاصباح
الدخول فى الصبح للمعنى الكامل النور وان يراد به النافلة مع الحذف اى حتى اصبحا وصليا الفريضة قوله
ادخله فى شىء اخرجه منه لا يخفى ان هذه العبارة ذات وجهين لان الشىء يحتمل الاسلام والنصرانية قوله
لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا عدم اللوم باعتبار قصور فى القوة النظرية او فى القوة

العملية ظاهر ولذلك لا يلام شارب الخمر مثلا لو ادعى عدم العلم بحرمته ولكن في حقه ولا من انكر شيئا مما جاء به
النبي صلى الله عليه وآله اذا لم يبلغه بل اللازم هو الارشاد والتعليم برفق والحاق الناقص بالكامل كما دل عليه
الثاني من هذا الباب واما اذا كانت القوتان كاملتين بان علم مثلا وجوب شيء وقدر على فعله وتركه فانه
يلام قطعا ومنه يظهر الجمع بين الروايات الدالة على اللوم وعدمه فليتأمل قوله ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء
بلغ بها تسعة واربعين جزءا كان المراد بها العقل وما يتبعه من قوة الاعمال والاخلاق كالتوكل والزهد
والورع واليقين والرضا وغيرها من الصفات النفسانية فانها تبلغ تسعة واربعين ثم جعل تلك الاجزاء
اعشارا بان جعل التوكل عشرة اجزاء وقوة العمل عشرة اجزاء وقوة البصر كذلك والحاصل انه قدر عمل
البصر والسمع واللسان واليد والرجل وعمل القلب اعني التصديق والاخلاق اعشارا ويؤيده قوله عليه السلام في
خبر آخر الباب وبعضهم اكثر صلوة من بعض وبعضهم انفذ بصرا من بعض وهي الدرجات قوله فجعل الجزء عشر
اعشار ثم قسمه بين الخلق اي جعل كل جزء عشرة اجزاء فبلغ المجموع اربعمائة وتسعين جزءا والمالك للجميع
هو الكامل مطلقا والفاقد للجميع هو الناقص مطلقا وما بينهما كامل وناقص بالاضافة والناس بعد تفاوتهم
بهذه المراتب متشاركون في اصل القوة التكليفية والقدرة واللوم باعتبار هذه القوة والقدرة وابطال استعداده
وصرفها في غير الجهات المشروعة لا باعتبار ما هو فوق طاقتها قوله ان الايمان عشرة درجات يجوز ان يراد
بالايمان التصديق والايمان الكامل المركب منه ومن العمل والاجزاء الاصلية المذكورة التي جعل كل واحد عشرة اجزاء
قوله واذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ينبغي لارباب الكمال واهل الصحة والسلامة ان
يرحموا اهل النقص وارباب الذنوب بانقاذهم واعانتهم على الخروج منهما واللطف تدريجا لان ذلك دأب الانبياء و
العلماء العاملين بكيفية التعليم والتفهيم وفي قوله فارفعه اليك دلالة واضحة على ان القيام على الدرجة الاولى
ليس من باب الحتم والحصر بل هو قابل للترقي الى الاعلى فالاعلى حتى يبلغ غاية ما يمكن له من الكمال لا يقال هذا انما
دل على ان صاحب عشر جزء لا يقدر ان يكون مثل صاحب العشرين فكيف يؤمر صاحب العشرين بان يرفعه الى
درجته برفق لانا نقول لعل المقصود انه صاحب عشرة بالفعل وله استعداد اكتساب عشر آخر على انه لو فرض
اختصاصه بالعشر وعدم استعداده للزائد في نفس الامر فلا ريب في ان صاحب العشرين لا يعلم ذلك بل يعلم ان
انه قابل للترقي فهو مأمور بهذا الاعتبار رجاء لتحقق مضمونه والله اعلم قوله من كسر مؤمنا فعليه جبره ان كان كسر
باخراجه عن الدين فعليه ان يدخله فيه بالارشاد وان كان بكسر قلبه فعليه ان يرضيه قوله وبعضهم انفذ بصرا لعل المراد

بالبصر

بالبصر البصر القلبي فهو اشارة الى تفاوت الدرجات في القوة النظرية وما قبله الى تفاوت الدرجات في القوة
العملية وكان قوله وهي الدرجات اشارة الى الدرجات التي هي في قوله تعالى هم درجات عند الله قوله باب نسبة
الاسلام اي صفته التي يتضح بها امره وحقيقته يقال نسبته الى شيء نسبا من باب طلب اي عزوته اليه وانتسب
هو اليه اعتزى والاسم النسبة بالكسر ولما كانت نسبة شيء الى شيء توضح امره وحاله وما يؤل هو اليه اراد
بها هذا من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم قوله ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق
والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء اشار عليه السلام الى ان الاسلام وهو دين الله الذي
اشار اليه جل شانه بقوله ان الدين عند الله الاسلام يتوقف حصوله على ستة امور حتى انه ينتفي بانتفاء
واحد منها الاول التسليم وهو بذل العبد نفسه ورضاه باحكام الالهية والنوائب وان كانت مرة في طبعه
الثاني اليقين بالله واليوم الآخر والثواب والعقاب وهو العلم به مع زوال الشك الثالث التصديق بالله
هو الايمان الخالص الرابع الاقرار بما يجب الاقرار به الخامس العمل بالجوارح السادس اداء ما فرض الله به بل
ما ندب اليه الا انه حمل كل لاحق على سابقه وكل واحد على الاسلام على سبيل التناسل المفصول التالي وان كانا
متغايرين بتوقف السابق على اللاحق لشدة الاتصال بينهما ثم هذه العبارة لا تخلو من لطف وهو انه جعل التصديق
الذي هو الايمان الخالص الحقيقي بين ثلثة ثلثة واشتراك الثلثة التي بعده في انها من لوازمه وآثاره وثمراته
وبالجملة جعل التصديق الذي هو الايمان وسطا عدلا وجعل اوله وآخره من جهة الاسباب مراتبة الاسلام
وثانيها التسليم وثالثها اليقين وجعل اوله وآخره من جانب المسببات الاقرار وثانيها العمل وثالثها الاداء فتأمل
قوله ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه هذا بمنزلة التأكيد لقوله ان الاسلام
هو التسليم لانه دين الحق لا يجوز اخذه من الرأي بل يجب اخذه من الرب بلا واسطة او بواسطة عالم رباني
ومن اخذه من الرب كان من اهل التسليم له قوله ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله
اي يرى اما مجهول من الرؤية او معلوم من الاراءة وما بعده على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب و
هذا بمنزلة الدليل والتأكيد لما لزم من قوله عليه السلام واليقين هو العمل وتصريح في ان العمل معتبر في
الايمان وان كل من كان عمله خبيثا غير واقع على القوانين الشرعية فهو كافر او منافق وان كان مدعيا للايمان
وان الايمان هو التصديق القلبي والعمل دليل عليه فكما دل على ان الايمان هو التصديق مع العمل او دل على انه العمل
فلا بد من حمله على ان اضافة العمل اليه اضافة كمال لا انه جزء منه بحيث ينتفي الايمان بانتفائه لا يقال اذا كان الايمان

نفس التصديق ان لايتفاوت اذ التصديق لايزيد ولاينقص لانه علم والعلوم لايتفاوت فوجب ان يكون ايمان احد
ثاما مثل ايمان امير المومنين وانه باطل قطعا لانا نقول لانسلم ان العلوم لايتفاوت وقد زعم النووى من العامة
التصديق الواحد يزيد باعتبار كثرة الادلة وان كان لايخلو من شىء لان كثرة الادلة انما يفيد العلم بالشىء من جهات هذا
متعددة لاتفاوت العلم ولو سلم فلانسلم ان تفاوت مراتب الايمان وقع من جهة التصديق من جهة الاعمال
المضافة اليه لاجل الكمال والحاصل ان العمل غير داخل فى حقيقة الايمان الا انه غير داخل فى حقيقة افراده و
التفاوت انما هو بين الافراد لابين الحقيقة فليتامل قوله الاسلام عريان ولباسه الحياء شبه الاسلام بالرجل
العريان فى النقص والضعف واثبت اللباس له ترشيحا للتشبيه وشبه الحياء به لانه يمنع عن المعاصى و
يحجب عن القبايح ويحسن الصورة ويدفع العار كاللباس الفاخر الساتر وزينته الوفاء بعهد الربوبية والرسالة
والولاية او الاتم منه ومن عهود الناس ولايبعد ان يراد به الاقرار والتسليم ومروته العمل الصالح وهو من
اثارها اذ من شان المروة وهى كمال الرجولية الحث على فعل ماينبغى فعله وعماره الورع عن المنهيات والمكروهات
بل عن المشتبهات ايضا لان ذلك يوجب ثبات الاسلام وبقائه كما ان فعل المنهيات يوجب زواله وفنائه
قوله ولكل شىء اساس اه الظاهر انه كلام ابى عبد الله عليه السلام واستعار اساس الاسلام بحب اهل البيت عليهم السلام لانه
مبدا الاسلام ودين الحق واصله ولما يعتبر فيه وبه بنائه وثباته قوله ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة لعل
شبه الاسلام بالدار فى الرجوع اليه والسكون فيه والانس به وجعل له عرصة وهو موضع واسع فيها
لابناء فيه وجعل له نورا يرى به ماخفى كما ان للبيت نورا وجعل له حصنا يمنع من خروج المصلح عنه ودخول
المفسد فيه كما ان للدار حصنا مانعا من ذلك وجعل له ناصرا ينصره ويروجه ويتدبر فى امره واصلاحه
كما ان للدار كذلك واما عرصته فالقران لان اهله يستريح به ويسير اليه وايضا لايدخل فى الدين الا ما
يدخل فى القران كما انه لايدخل فى الدار الا مايدخل فى العرصة واما نوره فالحكمة لان بالحكمة وهى العلم
يظهر اوامر الدين ونواهيه واداته واسراره واما حصنه فالمعروف واقامته يوجب حفظه من خروج
الحق منه ودخول الباطل فيه وايضا حفظه يوجب حيوة الاسلام وتركه يوجب هلاكه فهو يشبه الحصن واما
انصاره فانا واهل بيتى وشيعتنا لعل المراد بالشيعة من كان تابعا لهم فى العلم والعمل اذ لم يتصور النصر بدونهما
قوله ثم هبط بى الى الارض فنسبنى لاهل الارض آه فان قلت كيف ذكر نسبه لاهل الارض والمومنون به الى يوم
القيمة لم يكونوا موجودين فى ذلك الزمان قلت لعله نادى بقوله يا ايها الناس هذا محمد بن عبد الله رسول الله

وخاتم النبيين فسمع صوته من فى اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة فاجاب من اجاب كما نادى
خليل الرحمن بالحج او اراد بذكر نسبه لاهل الارض ذكره فى القران فانهم يسمعونه بطنا بعد بطن وعصرا بعد عصر
الى يوم القيمة بجميع شيعتهم وبعضهم عدوهم والله اعلم قوله وقورا عند الهزاهز الوقور فعول من الوقار
هو الحلم والرزانة والهز التحريك يقال هززته هزا فاهتز من باب قتل اى حركته والهزاهز الفتن يهتز الناس
فيها قوله صبورا عند البلاء البلاء اسم لما يمتحن به من شر او خير ويقال بالفارسية رنج وسختى وكثر
استعماله فى الشر والصبر وهو حبس النفس على الامور الشاقة عليها وترك الاعتراض على المقدر وعدم اظهار
الشكاية والاضطراب من اعظم خصال الايمان قوله شكورا عند الرخاء الرخاء نعمة والخصب وسعة العيش
والشكر الاعتراف بالنعمة ظاهرا وباطنا ومعرفة حق المنعم والاتيان بطاعته وترك معصيته والشكور المبالغة
فيه قوله قانعا بما رزقه الله لايبعثه الحرص على الحرام وجمع ما لايحتاج اليه وتضيع العمر فيما لايعنيه قوله
لايظلم الاعداء المقصود نفى الظلم مطلقا وانما خص الاعداء بالذكر لانهم مورد الظلم اذ العداوة تبعث عليه
غالبا قوله ولايتحامل للاصدقاء اى لايتحامل على الناس بحيث لايجور عليهم لاجل الاصدقاء وطلب مرضاتهم و
قيل لايحمل الوزر لاجلهم كما اذا كان عندك شهادة على صديقك لغيره فلاتشهد له رعاية للصداقة قوله
بدنه منه فى تعب والناس منه فى راحة لقيامه بالعبادات ليلا ونهارا واشتغاله بالطاعات سرا وجهرا
حتى اسهرت لياليه واظمات هواجره وكان همه بعد ذلك دفع الاذى عن الناس وايصال الخير اليهم فهم
منه فى راحة دنيوية واخروية قوله ان العلم خليل المومن آه اشارة الى ماهو الاصل لجميع ماذكر لتوقف الخصال
المذكورة عليه هذه الامور والخلة بالضم الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله اى فى باطنه
والخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول وانما كان العلم خليل المومن لانه ينفعه غاية
النفع كالخليل والمراد بالمومن النفس الناطقة المطيعة المنزلة الى هذا البدن لتحصيل معرفة الحق من جهة
مشاهدة تجلياته وصنعه والتقرب منه قبل العود وبعده على الوجه الاكمل كما قال جل شانه سنريهم اياتنا فى
الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولما كان ذلك التحصيل لايتم الا بالاعضاء والحواس الظاهرة
والباطنة والشهوة والغضب والحلم والعقل وغيرها خلقت لها هذه الامور وجعلت جنودها وهو سلطان
على الجميع تامر كل واحد بما خلق له وتنهاه عن غيره فتامر اللسان بالقول الصحيح وتامر البصر بالنظر الصحيح وتامر
الشهوة بطلب ماينفع البدن وتامر الغضب بدفع مايضره ويخشى عليه وكما ان للسلطان الظاهر وزيرا يشاوره

ونظام اموره ومملكته ونظام الجنود بقهر الاعداء بحسن تدبيره وبضبط امور عساكره كذلك لسلطان البدن
وزير وامير فوزيره الحلم واميره العقل اذ العقل ينهى اليه ان مرسوم اليد مثلا الاخذ والاعطاء الصحيحين
ومرسوم اللسان هو القول واللين والاقوال الصحيحة الموافقة للقوانين الشرعية ومرسوم الشهوة
هو القدر الضروري من الطعام والشراب ونحوهما ومرسوم الغضب هو دفع المانع ودفع العدو
المفسد فيامر الوزير وهو الحلم بان يعطي كل واحد ما انهاه الامير اليه ويمنعه من التجاوز عنه فامير البدن
اذا رجع اليه ما تم نظام مملكته وصارت جنوده مسخرة له فتحصل له السعادة الابدية والتقرب بالحضرة الربوبية
ولو انعكس الامر وعصت الرعايا غلبت الشهوة والغضب على الوزير والامير زالت سلطنته وخرجت مملكته
ونكست احواله وبعد عن مولاه وهو من الخاسرين قوله والرفق اخوه والبر والده اي الرفق وهو اللين
التلطف بالصديق والعدو والجليس والرعية بمنزلة الاخ في دفع الشر عنه والبر وهو الاحسان الى الخلق
بمنزلة الوالد في جلب النفع وطلب الخير له قوله الايمان له اركان اربعة المراد بالايمان اما التصديق الجازم الثابت
المطابق للواقع او هو مع العمل وكماله وثباته واستقراره اركان اربعة لو انتفى احدها بطل كماله وزال استقراره
الاول التوكل على الله وهو الاعتماد عليه والوثوق به في الرزق وغيره من الضروريات وقطع تعلق القلب وغيره من الاسباب
والمسببات وهو يوجب قوة الايمان وثباته اذ لو انتفى التوكل عليه وتعلق القلب بغيره من الاسباب والمسببات والوسائط
وتحركت الجوارح الى تحصيلها فرغ القلب عن ذكره وذهلت الجوارح عن طاعته وهو يوجب ضعف الايمان الثاني
تفويض الامر في دفع شر الاعداء وكيد الخصماء ومكايد النفس ووساوس الشيطان او مطلقا الى الله كما فوض
مومن آل فرعون امره الى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا فان من استكفاه كفاه الله وفرغ هو لذكره وطاعته
وهو يوجب قوة الايمان وثباته الثالث الرضا بقضاء الله في حصول الشدة والرخاء ونزول المصيبة والبلاء
هذه خصلة شريفة توجب كمال الايمان وثباته وانتفاؤها يوجب السخط بالله وبصنعه وذلك يوجب نقص الايمان
بل زواله غالبا الرابع التسليم لامر الله عز وجل والانقياد له في الشرايع والاحكام والحدود وكل ما انزل على رسوله
وهو في الحقيقة قبول قول الله وقول رسول الله والاوصياء وافعالهم ظاهرا وباطنا وتلقيها بالبشر والسرور
وان كان ثقيلة على النفس وغير موافق للطبع وهو اصل عظيم لرسوخ الايمان وكماله اذ لو انتفى استولى ضده
وهو الشك على القلب والشك ينافي اصل الايمان فضلا عن كماله قوله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
عن ابيه الخ تقدم هذا الحديث سندا ومتنا في اوايل كتاب الحجة في باب معرفة الامام والرد اليه وذكرنا

شرحه

شرحه مفصلا قوله انكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا آه ذكر امورا اربعة كل سابق موقوف على اللاحق اذ
الصلاح وهو التحلي بالفضايل الظاهرة والباطنة والتخلي عن الرذايل متوقف على معرفتها والمعرفة متوقفة
على التصديق بدونه نفاق واستهزاء والتصديق موقوف على تسليم ابواب اربعة ولعل المراد بها الاقرار بالله
والاقرار بالرسول والاقرار بما جاء به الرسول والاقرار بالائمة عليهم السلام بعده او المراد بها الرسول وعلي و
الحسن والحسين عليهم السلام والمراد بها الاربعة المذكورة في الاية الاتية وهي التوبة والايمان والعمل الصالح
والاهتداء وهو متابعة الامام ولكن هذا لا يخلو من مناقشة قوله لا يصلح اولها الا باخرها فلا يصلح الاقرار
بالله والتسليم له قوله لا يقبل الا العمل الصالح وهو المشتمل على ما يعتبر في تحققه وصلاحه شرعا داخلا كان ام
ام خارجا ومن جملة ذلك التسليم للابواب الاربعة وهو شرط الله وعهده على عباده في صلاح العمل وقبوله
واستحقاق الاجر ولا يتقبل الله من العاملين الا بوفائهم بشروطه وعهوده ومن وفى الله بشروطه وحفظها
واتى بما وصف في عهده على وجه الكمال ودعاه وصدقه بارشاد الرسول والهداة من بعده نال ما عنده
من الثواب الجزيل واستكمل وعده من الاجر الجليل كما قال عز وجل وفوا بعهدي اوف بعهدكم اي
اوفوا بما عاهدتكم من الامور المذكورة اوف بعهدكم من الثواب والجزاء وقيل ان للوفاء عرضا عريضا
اوله الاقرار بالشهادتين واخره الاستغراق في التوحيد قوله ان الله عز وجل اخبر العباد بطريق الهدى
الخ بيان للشروط والعهود المذكورة او تاكيد لها او دليل عليها ولذا ترك العهد والمراد بطريق الهدى طرق
الشرع الموصلة الى المطلوب الهادية الى مقام القرب وبالمنار وهي جمع المنارة على غير قياس بمعنى موضع
النور ومحله اعلام الهدى وهم الحجج عليهم السلام لانهم محال انوار الله تعالى وعلومه التي بمنزلة النور في الايصال
الى المطلوب وباخبارهم كيفية سلوكهم طرق الشرع والزامهم باقتفاء آثار الحجج واتباع اقوالهم واعمالهم
وعقايدهم فقال عز وجل واني لغفار لمن تاب عن الباطل ورجع الى الحق والى الحجج وامن بي وبهم وعمل
صالحا بحيا نهم وارشادهم ثم اهتدى الى الحق والى مقامي قربي اولى العلم بانه لا يتحقق المغفرة والعمل الصالح
بدون التوبة والايمان المذكورين وقال الله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين الذين يتمسكون بما جاء
به الرسول ويبين لهم الحجج ولا يتجاوزونه ويقومون على ما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه فمن اتقى
الله عز وجل فيما امره به من متابعة الحجج واقتفاء آثارهم لقي الله عز وجل مومنا بما جاء به محمد صلى الله عليه
واله هيهات هيهات اي بعد التقوى واللقاء بالايمان فات قوم في الضلالة وماتوا قبل ان يهتدوا الى الله

والحجج فظنوا انهم امنوا بالله والحال انهم اشركوا به من حيث لا يعلمون ان اتباع الهوى وترك متابعة الحجج شرك
بالله العظيم ثم اوضح ذلك على سبيل الاقتباس من القران الكريم بقوله انه من اتى البيوت بيوت الشرع من
ابوابها وهي الحجج اهتدى الى دين الله الموصل ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى اي الضلال والهلاك
وسر ذلك ان الوصول الى الله موقوف على سلوك سبيله المتوقف على العلم بالمبداء والمعاد والقوانين الشرعية
المنزلة بالوحي ونحو من ذلك لا يتيسر الا بالارشاد معلم رباني وهو النبي ومن يقوم مقامه من الاوصياء
والعلماء التابعين لهم فمن اخذ منهم فقد اهتدى ومن عدل عنهم فقد سلك سبيل الردى وضل عن سبيل
الحق ومثله كمثل من قصد جهة الشرق وهو سلك سبيل الغرب فكلما بالغ في السير بعد عن المقصد فضل
عن سبيله وهو الضلال البعيد ثم اكد ذلك بقوله ووصل طاعة امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته
في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهو يفيد التلازم فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله
ولا رسوله لان ترك اللازم يوجب ترك الملزوم والحال ان الاقرار بطاعة ولاة الامر هو الاقرار بما نزل من عند
الله وهي الاية الكريمة لان كل من اقر به فقد اقر بالاولين ايضا دون العكس فان كثيرا من الناس
اقروا بالاولين دون الاخير فهم لم يقروا بما نزل من عند الله تعالى ثم بالغ في الاقرار بولاة الامر و
حث عليه بقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد والزينة مطلق ما يتزين به شرعا ومنه الاقرار و
التصديق بولاية ولاة الامر لانه اعظم ما يتزين به الظاهر والباطن والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه اي اطلبوها وهي بيوت النبوة والوصاية التي شرفها الله عز وجل على بيوتات ساير الانبياء والاوصياء
ويذكر فيها اسم الله واياته كما اشار اليه بقوله فانه خبركم انهم اي الرسول وولاة الامر رجال لا تلهيهم تجارة
اي مطلق الاكتساب ولا بيع عن ذكر الله عز وجل واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما اي عذابه ونحوه
تتقلب فيه القلوب والابصار ظهر الباطن ومن جانب الى جانب كتقلب الحية على الرمضاء وذلك لكثرة
شدايده وعظمة مصايبه قوله ان الله قد استخلص الرسل لامره آه الاستخلاص رهانيدن خواستن ورهانيدن
خواستن وكان النذر يتضمن جمع النذير وان المراد به علي بن ابي طالب عليه السلام وولاة الامر بعده اي جعل
الرسل خالصين لامره فارغين عما عداه بالمجاهدات النفسانية والتاييدات الربانية ثم جعلهم خالصين
من باب التاكيد حال كونهم مصدقين لاجل خلوصهم في نذره اي وصف الاولياء وتعيين الاوصياء فقال من
امة الا خلا فيها نذير فكيف يجوز ان لا يكون في هذه الامة نذير منصوب من قبل الله وقبل رسوله وفيه رد

على من زعم الكفرة صاحبين الخلافة قابلين النيابة تاه اي تحير في الدين وضل طريقه من جهل النذير و في
اهتدى من ابصره وعقله قوله ان الله عز وجل يقول فانها لا تعمى الابصار الخ فيه تسهيل الاول وتقبيح الثاني
واشارة الى ان سبب الجهل ذهاب البصيرة وابطال القوة القلبية التي بها يدرك الصور الحقيقية والاسرار
الالهية وابطالها يتحقق تارة بعدم التفكر والتدبر واخرى بمتابعة القوة الشهوية والغضبية حتى يتنزل
في الدرجة الحيوانية قوله كيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينذر اشارة الى ان الهداية الى الدين
بدون البصيرة والبصيرة بدون هداية الهادي وارشاد المنذر بعيد ولذلك امر باتباع الرسول والايمة
الهداة بعده فقال اتبعوا رسول الله صلى الله عليه واله واقروا بما نزل من عند الله ومنه طاعة ولاة الامر
واتبعوا اثار ايمة الهدى من العقايد والاقوال والافعال والاخلاق فانهم علامات الامانة والتقى اذ بهم
يعرف الامانة اي الدين والتقوى ويعلم اركانهما وشرايطهما وكيفية الوصول اليهما والتقوى ملكة
تحدث من ملازمة المامورات واجتناب المنهيات وثمرتها حفظ النفس عن الدنيا قوله واعلموا انه لو
انكر رجل عيسى بن مريم الخ المقصود ان من انكر واحدا من الايمة وان المعنى موضعه لم يومن بالله وذكر
عيسى على سبيل التمثيل والا فالحكم مشترك وهذا وهو ان منكر احد من الرسل غير مومن بالله تعالى مما
ذهب اليه حذاق المتكلمين ودليلهم على ذلك هو السمع دون العقل ولا يمتنع في العقل ان يعرف الله من كذب
رسوله لانهما معلومان لا ارتباط لاحدهما بالاخر عقلا لا يقال العقل دل عليه لان منكر الرسول مقر بالله غير
مرسل هذا الرسل ولا شيء من المقر بالله غير مرسل هذا الرسول مقر بالله سبحانه فلا شيء من منكر الرسول
مقر بالله سبحانه فلا يكون مومنا به وهو المطلوب واما الصغرى فصادقة لانها الواقع واما الكبرى فلان الله
الذي لم يرسل هذا الرسول ليس هو الله سبحانه لانا نقول نصب النزاع فيها والكبرى فيها مصادرة واما الاولى
فلان للخلاف يتوجه الى ان العارف بالشيء المقر به من وجه وغير مقر به من وجه اخر هل يسمى عارفا لذلك الشيء
ام لا واما الثاني فظاهر فليتامل قوله اقصوا الطريق بالتماس المنار قص الاثر واقتصه اذا تتبعه اي اتبعوا الطريق
واطلبوه بطلب اعلامه التي نصبت لمعرفته كيلا تضلوا قوله والتمسوا من وراء الحجب الاثار اي اطلبوا اثار
الايمة واخبارهم من وراء الحجب والحجب شبهات الجاحدين ومن ورايهم غيبتهم امر بالرجوع اليهم عند غيبتهم
بخلاف السابق فانه امر به عند حضورهم ويحتمل ان يراد بالحجب الانبياء وفيه حث على اقتفاء اثار اقدامهم في
سلوك طريقتهم ولا يتحقق ذلك الا بالارشاد والاوصياء قوله فقال من القوم آه سال عما يوجب تعيينهم من الخصال

او الصفات فقالوا مومنون ولما كان للايمان اثار ولوازم شريفة تدل عليه سال عما بلغهم منها من اجل
فقالوا الصبر على الشاق عند البلاء والشكر للنعم عند الرخاء والرضاء بالقضاء ولما كانت هذه الامور من
اثار العلم والحكمة والحلم وكانت من اعظم صفات الانبياء قال صلى الله عليه واله حلماء علماء لان وجود
الاثر على وجود المؤثر وشبههم بالانبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب ثم لما كانت هذه
يقتضي الزهد في الدنيا والتقوى اى الاتيان بالمامورات وترك المنهيات ختم على الاول بقوله ان كنتم
صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون وخصهما بالنهى لانهما اعظم مطالب الراغبين في الدنيا
وعلى الثاني بقوله واتقوا الله الذي اليه ترجعون وفيه وعد ووعيد جميعا **قوله** وروى غيره ان ابن الكوا الظ
ان ضمير غيره راجع الى الاصبغ بن نباته وعبد الله الكوا من رجال امير المؤمنين عليه السلام خارجي ملعون **قوله**
شرع الاسلام اى اظهره واوضحه او جعله شريعة للعقول وطريقا لها يسلكه اليه **قوله** وسهل شرايعه لمن
ورده الشرايع جمع الشريعة وهي طريق الماء والمراد بها قواعده واركانه وخطاباته على سبيل الاستعارة و
بتسهيلها اظهارها وايضاحها وجعلها سهل المأخذ بحيث يفهمها الفهيم والابكم وادركه الغبي والفطن
واعز اركانه لمن حاربه لعل المراد باعزاز اركانه اى قواعده وقوانينه واحكامه وحدوده وحمايتها
بنصره ودفعها باهله وعلى من قصد محاربته وهدمه واطفاء نوره وازالة بنيانه معاندا من المشركين و
الجاحدين والجاهلين **قوله** وجعله عزا لمن تولاه في الدنيا من القتل والاسر والنهب بالعدوان وفي الاخرة
من العذاب والنكال والخزى والخذلان **قوله** وسلما لمن دخله استعار له لفظة السلم بالكسر الصلح باعتبار
عدم اذاه لمن دخل فيه وانقاد لحكمه فهو كالسالم المصالح له وقد لاحظ شبهه بالغالب من الشجعان باعتبار
مسالمته ومصالحته لمن تبعه وانقاد لامره وايذائه لمن خالفه وعانده وفي معنى مسالمته معه لجعله محقون
الدم مستقرا في يده ما ملكه ومحفوظا في الاخرة من عقوبة المخالفة **قوله** وهدى لمن ائتم به فانه يهديه الى
سعادة الدنيا والاخرة التي اعظمها قرب الحق وهو المطلوب من خلق الانسان **قوله** وزينة لمن تجلله اى جعله ردا
ولباسا من قولهم جلل فرسه اى جعل ولا ريب في ان احكام الاسلام بعضها يتعلق بالظاهر وبعضها يتعلق بالباطن
ومن تلبس بها يتزين ظاهره وباطنه فيصير انسانا كاملا لمصورة من ينة ظاهرا وباطنا وعذرا لمن انتحله
بالضم وصميمين والمعذرة اسم لما يرفع به اللوم والانتحال اما بمعنى اخذ النحلة والدين او بمعنى ادعائه و
انتسابه اليه مع عدم كونه والاسلام على الاول عذر له في الدنيا والاخرة ويرفع عنه اللوم مطلقا وعلى الثاني

عذر له في الدنيا ويرفع عنه لوما ما مثل القتل والاسر والنهب والاذى وغيرها وعروة لمن اعتصم به عروة
كوزه ودسته هرچيزى واعتصام دست در زدن لاحظ شبه الاسلام بالعروة لانه عروة الخيرات كلها فمن
اعتصم به ملك جميعها ورفعها لنفسه وجعلها لمن استمسك به خرج من حضيض النقص الى معارج الكمال
ومن حب الغربة والفراق الى منزل القرب والوصال والحبل يطلق على الرسن وعلى العهد والامان والكفل
وبرهانا لمن تكلم به لا من علم حقيقته وعرف اسراره غلب به على من جحده وانكره عند المناظرة وكذلك كان
العالم بالشرع كما ينبغي واعلى على الباطل واهله دايما ونورا لمن استضاء به شبهه بالنور واستعار له
لفظه ورشحه بذكر الاستضاءة ووجه المشابهة انه يهتدي النفس الناطقة المستضيء به في ظلمات الطبيعة
البشرية والغواشي النفسانية الى فناء القدس وطريق الجنة وشاهدا لمن خاصم به الشاهد اعم من البينة والبرهان
ليتناوله الجدل والخطابة مع احتمال ارادة انه برهان لمن احتج به وشاهدا لمن جعله مويدا وفلجا لمن حاج الفلج
بالفتح والسكون الظفر والفوز كالافلاج والاسم منه الفلج بالضم والسكون وهو الغلبة وجعله فلجا من باب المبالغة
لكونها تاما في الغلبة فكانها نفسها وعلما لمن وعاه اطلاق العلم على الاسلام من اطلاق المسبب على السبب لان
الاسلام سبب لحصول العلم لمن وعاه وحفظه وتوقف وعيه وحفظه على قدر من العلم به لا ينافي ذلك لان العلم به يزداد
ويتكامل بالتدريج حتى يبلغ غاية الكمال وحديثا لمن روى اى خبرا وحديثا مشتملا على المواعظ والنصايح و
الاحكام والحدود وغيرها لمن روى واخبر وفيه حث على روايته وفي النسخ بالحث على درايته وحكما لمن قضى
اى وجعله حكما زاجرا عن القبايح باعثا على المحاسن لمن اراد القضاء والحكم وهو اهله وحلما لمن جرب اطلاق
الحلم على الاسلام مجاز من باب اطلاق المسبب على السبب لان الاسلام سبب لحصول ملكة الحلم لمن جرب الامور
وتفكر في عواقبها وعرف قبح السفه الناشى من طغيان القوة الغضبية وتجاوزها عن حد الاعتدال ومن حقه النفس
وحركتها الى ما يليق مثل القتل والضرب والبطش والشتم والترفع والتسلط والغلبة وغيرها من المفاسد
ولباسا لمن تدبر فان من تفكر فيه وتدبر في اوامره وزواجره وزواجره وربط نفسه بقوانينه ومعارفه حصلت
له حالة متوسطة معتدلة تحيط بباطنه شبهه باللباس في الاحاطة والشمول والزينة وهو لباس العلم والمعرفة
واطلق تلك الحالة على الاسلام اطلاق المسبب على السبب لان الاسلام ومعارفه سبب وفهما لمن تفطن الفهم
جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه ولما كان الاسلام والدخول فيه ورياضة النفس بقوانينه سببا لاتصاف
الذهن بذلك التهيؤ وقبوله للانوار العقلية والاسرار الربوبية اطلق عليه اسم الفهم مجازا اطلاق الاسم المسبب على

السبب ويقيناً لمن عقل لما كان اليقين هو العلم الاستدلالي مع زوال الشك وكان الاسلام والدخول فيه والتمسك
بقوانينه سببا لحصوله اطلق عليه لفظ اليقين مجازا على نحو ما مر وبصيرة لمن عزم اى من عزم على امر من
الامور الدنيوية والاخروية وقصد فعله فان في الاسلام بصيرة لكيفية فعله على الوجه الذي ينبغي بعزه
الاطلاق ايضا مثل ما مر وآية لمن توسم اى من تفرس طرف الخير الموصل الى الحق ومقاصده التي ترشد الى
ساحة القدس فان الاسلام آية وعلامة لذلك المتفرس المتوسم فاذا اهتدى بها سلك طريق الهدى
وعبرة لمن اتعظ عبرت اعتبار كرفتن وپند كرفتن ومتعظ پند كير ذلك ظاهر فان في الاسلام عبرة للمعتبر
وعظة للمتعظ لما فيه من اخبار الايام الخالية واحوال القرون الماضية وكيفية تصرف الزمان بهم وجريان
القضاء فيهم مثل قوم فرعون وعاد وثمود وقوم نوح وصالح وهود وغيرهم من لا يحصى كثرة ونجاة
لمن صدق فان الاسلام سبب النجاة من صدق الرسول فيما جاء به ودخل فيه من القتل والاسر
والنهب والاذى في الدنيا ومن العذاب والعقوبة في الاخرة والاطلاق فيه وفيما سبق مثل ما مر
وتؤدة لمن اصلح التودة بضم التاء وسكون الهمزة وفتحها الرزانة والتانى وذلك ظاهر لان من
اصلح نفسه بقواعد الاسلام وتبع حكمه كان الاسلام سببا لتانيه ورزانته وزلفى لمن اقترب زلفى نزديك
شدن يعني ان الاسلام سبب القرب من الله لكل من اقترب اليه والحاصل ان كل من اقترب فسبب
قربه هو الاسلام باعتبار التمسك بذيله والعمل بقوانينه وثقة لمن توكل اى هو سبب ثقة واعتماد
لمن توكل على الله لاشتماله على الوعد الصادق مثل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وغير ذلك وهو يوجب زيادة استعداد
للتوكل ورخاء لمن فوض اى هو رخاء سهل غير صعب لمن فوض فعله اليه ولم يتكلف فان الاسلام ملة سمحة سهلة
وقيل من ترك البحث والاستقصاء في الدلائل والتمسك باحكام الاسلام ودلائل القران والسنة المتداولة
بين اهله وفوض امره اليه استراح بذلك التفويض ولا يقع في تعب وقيل المراد ان فيه الندب الى تفويض
الامور الى الله تعالى وعلم ما لم يعلم منها وترك التكلف به وذلك راحة ورخاء وقيل المراد ان المسلم اذا كمل
اسلامه وفوض امره الى الله كفاه جميع اموره واراحه من الاهتمام بها وسبقة لمن احسن السبقة والسبق
بفتحتين الخطر وهو ما يتراهن عليه المتسابقان اى الاسلام خطر وحظ لمن احسن الى اهله او لمن احسن صحبته او احسنه
لمن العمل فيه والنعم من الجميع والجد هو نصيب المحسن وكان غير المحسن ليس له نصيب فيه وخير لمن سابق
الخير ما ينفع في الدنيا والاخرة والاسلام خير لمن سابع اليه لانه ينفعه فيهما وجنة لمن صبر استعار لفظ الجنة

للاسلام

للاسلام لانه يحفظ من صبر على العمل بقواعده واركانه من العقوبة الدنيوية والاخروية كما ان الجنة تحفظ
صاحبها عن شر الاعادي وعقوبتهم ولباسا لمن اتقى الله فان من اتقى الله حق تقاته واجتنب عما يضر في الآخرة
من محرماته ومكروهاته وترك واجباته حصلت له حالة معتدلة محيطة بظاهره وسميت تلك الحالة
الشاهدة باللباس في الاحاطة والشمول والزينة اسلاما مجازا تسمية المسبب باسم السبب لان تلك الحالة
حصلت بسبب الاسلام ومتابعته فالمراد باللباس هنا اللباس الظاهر وهو لباس التقوى وفي السابق
لباس الباطن المحيطة بالنفس الناطقة الحاصل بتدبيرها وتفكرها في معارف الاسلام واسراره والله اعلم
وظهيرا لمن رشد ظهير يارى كننده وهم پشت ورشد راه راست يافتن وانما كان الاسلام ظهيرا لمن رشد
وسلك طريقا مستقيما وهو طريق الحق لان قواعده ترشد اليه وقوانينه تدل عليه فهو يعينه ويمده الى
ان يبلغ الى الغاية ويصل الى النهاية وكهفا لمن آمن كهف غارى كه در كوه باشد وپناهى كه دفع كند از شخص
حوادث را يعني من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر فقد دخل في الاسلام هو بمنزلة الكهف في دفع الضرر
عنه اذ كل ضرر يعود الى احد فانما يعود اليه بمخالفة قانون من قوانينه وخروجه منه وامنة لمن اسلم
امن ايمن داشتن وبى ترس شدن يعني من اسلم ودخل في الاسلام كان امنا من غيره فالاسلام سبب لامنه
فاطلاق الامنة على الاسلام للمبالغة في السببية ورجاء لمن صدق يعني من صدق النبي والعترة النبوية
دخل في الاسلام والاسلام سبب لرجائه المثوبات الدنيوية والاخروية وغنى لمن قنع غنى اسوده داشتن و
فايده دادن وبس كردن قناعت باندك چيزى اكتفا كردن ولعل المراد من قنع بالقليل من المال واكتفى
بالكفاف من الرزق فالاسلام غنى له اما لان التمسك بقواعده والاعتقاد بقوانينه يوجب وصول ذلك
القدر اليه كما قال عز شانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واما لانه يحث على الاكتفاء
بها ويفيد الثبوت عليها باشتماله على فوائد القناعة ومضار عدمها والله اعلم بذلك والحق سبيله الهدى
هدى راه نمودن وبيان نمودن وراه راست والفاء للتفريع وذلك للتنبيه على علو المنزلة بعد ذلك الحق
الثابت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه والاسلام سبيله اراءة الطريق الموصل الى المطلوب وسبيله
سبيل المستقيم الموصل اليه او سبيله بيان ما يحتاج اليه الانسان ومأثرته المجد المأثر بالسكون
بعد الفتح قبل الضم المكرمة واحدة المآثر وهي المكارم من الاثر وهو النقل والرواية لانها تنقل فتروى
المجد والكرم والشرف ورجل ماجد اى كريم شريف ولعل المقصود ان مكارمه عين الشرف لاهله او

مقتضيه وَصفت الحسنى اى الخصلة الحسنى مثل الدعوة الى الخير ونحوها فهو بلج المنهاج الابلج الواضح من
بلج الحق اذا اوضح وظهر ومنهاج الاسلام طريقه التى يصدق على من سلكها انه مسلم وهى الاقرار بالله و
رسوله والتصديق بما جاء به الرسول ووضوحها ظاهر مشرق المنار الاشراق باتفاق الاضاءة والمنار
الاعمال الصالحة التى تتنور بها قلوب العارفين كالعبادات الخمس ونحوها وكونها مشرقة ظاهرا وقد يقال
بالفناء وكونها مشرقة على غيرها من العبادات ايضا ظاهر ذاك المصباح الزاكى المتوقد المستنير يقال
زكت النار اذا اشتد لهبها استنار والمصباح سراج والجمع مصابيح استعار للفقه والمعارف الاسلامية
ونعته بالزكاء ووصفه بالزكاء والاستنارا ما فى نفسه نورا لهى مستنير واطلاق النور على العلم شايع او لظهوره
من الادلة الاسلامية وهى الكتاب والسنة بل يمكن ان يراد نفس هذه الادلة وقيل اريد به علماء الاسلام
بالزكاء عن صفاء عقولهم اوعن ظهور العلم عنهم واقتداء الخلق رفيع الغاية كما جعل للاسلام مصباحا او للمصباح
ذكاء كذلك جعل له غاية وللغاية رفعة ولعل المراد بغايته الوصول الى الجنة ورفعتها ظاهرة اذلا غاية ارفع
منه منزلة واعلى منه مرتبة او المراد بها الموت المعروف اوموت الشهوات وكل واحد رفيع لكونه سببا
للوصول المذكور والقرب بالحق يسير المضمار المضمار الميدان ومضمار الاسلام الدنيا وهى يسير قليل اوسهل
السبق فيها الى الله تعالى وفى بعض النسخ يشير بالشين المعجمة فكانها تشير للسابق بما عنده تعالى مع الحلبة
الحلبة وزان سجدة وصيرة حبل يجمع من كل اوب للسباق ولا يخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس فى
اخر الحلبة اى فى اخر الخيل وهو بمعنى طيبه ولهذا تجمع حلاب وقد شبه المسلمين بالحلبة واشعارهم لفظها
حيث اجتمعوا فى الاسلام السابق الى الطاعة الرب وقد شاع اطلاقها على محلها تجوزا وهذا الاطلاق وهو الاول
بالارادة هنا بالنظر الى ما سياتى ومحلها هنا هو القيمة لانها محل لاجتماعهم للسباق الى حضرة الله التى هى
الجنة كاجتماع الخيل فى الحلبة للسباق الى السبق وهو الرهن سريع السبقة سبقتها الجنة وسرعتها ظاهرة
لان مضمارها هو الدنيا التى هى مدة العمر فالتكليف يسير اليم النقمة اليم ديدرسانته بعون مولم ونقمته النار
وايلامها ظاهر كامل العدة العدة بالضم والشد ما اعددته وهياته من من مال اوسلاح اوغيرذلك
بما يفعلك يوما ما والمراد بها هنا التقوى والورع وكمالها ظاهر كريم الفرسان اهل الاحسان وعلماء الاسلام
وكونهم كرماء شرفاء ظاهر باعتبار اقتباس الانوار منهم وهدايتهم الضعفاء والايمان منهاجه لما جعل سابقا
للاسلام منها اى طريقا واضحا يوصل الى الرحمن عينه هنا بانه الايمان فهذا ناظر الى قوله ابلج المنهاج وقس عليه

ما بعده

ما بعده والصالحات منارة اى الاعمال الصالحات والاخلاق الفاضلة علامات الاسلام بها يعرف الاسلام
والداخل فيه والفقه مصابيحه المراد بالفقه العلم باحكام الاسلام واسراره والبصيرة القلبية فى امر الدين
وهو شبيه بالمصباح فانه يضئ طريق الحق ويرى به وجه المطلوب ولذلك استعار له لفظ المصباح والدنيا
مضماره اذ هى محل السابق الى الطاعات والسعى الى القربات وقد وصفها سابقا بانها يسير بالتحريك الى الشارة فيها
والموت غاية قريبة للاسلام موصولة اليه تعالى وهذه الفقرة متعلقه بقوله رفيع الغاية فكان الاسلام بتقديم
هى قوله والدنيا مضماره ولعل التاخير هنا الاجلال ذكر الغاية بعد ذكر المضمار انسب بحسب الواقع والتقديم سابقا
باعتبار الرفعة والشرف والقيمة حلبته قد ذكرنا ان الحلبة هى الخيول المجتمعة من كل اوب للسباق فانها
تطلق على محلها ايضا وباعتبار هذا الاطلاق استعار لفظ الحلبة للقيمة فانها حلبة الاسلام ومحل اجتماع
المسلمين للسباق الى حضرة الله تعالى هى الحلبة كاجتماع الخيل فى الحلبة للسباق الى الرهن والجنة سبقته
السبقة ما يوضع بين اهل السباق وهى الثمرة المطلوبة منه واستعارها للجنة لكونها الثمرة المطلوبة من
الاسلام والغاية المقصود من الدين كما ان السبقة غاية سعى المراهنين والنار نقمته لما جعل سابقا للاسلام
نقمة مولمة لمن خالفه فسر هذا بان نقمته النار وهى اشد النقمات والتقوى عدته لانها تنفع صاحبها
فى اشد الاوقات واعظمها وهو القيمة كما ان العدة من المال تنفع صاحبها فى وقت الحاجة والمحسنون فرسانه
واستعار لفظ الفرسان لارباب الاحسان وعلماء الدين وهم فرسان الاحسان والعلوم لملاحظة تشبيه
الاحسان والعلوم بالفرس الجواد نبأ الايمان يستدل على الصالحات الدلالة الحمل على المنفصل اذ يدخل فى
الايمان التصديق بما جاء به النبى اجمالا ومنه الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحات كالعبادات الخمس ونحوها فى ايضا
الايمان منهج الاسلام وطريقه الواضح ولا بد للطريق من زاد يناسبه وزاد طريق الاسلام هو الاخلاق والاعمال
الصالحة وهو يقتضيها ويطلبها فيدل الايمان عليها كدلالة السبب على المسبب وما وقع فى بعض الروايات من ان
الايمان يدل على الايمان فهو باعتبار ان الاثر يدل على المؤثر ودلالة السبب على المسبب وبالصالحات يعمر الفقه ولما
شبه انفا الفقه بالمصباح فى الهداية الى المطلوب وكان تعمير المصباح الحقيقى بالدهن كان تعمير الشبيه بالمصباح
ايضا بما يشبه بالدهن وهو الاعمال الصالحة ولذلك روى ان العلم مقرون بالعمل فان استقر والا رحل وبعبارة اخرى
الفقه نور نفسانى والعمل نور جسمانى وللظاهر تاثير فى الباطن فالعمل يوجب ثبات الفقه وزيادته وهو المراد بتعميره
بالفقه يرهب الموت ان الفقه بما بعد الموت والعلم اجمالا وتفصيلا بما يرد على الانسان بعده من الخير والشر والحساب

الميزان والصراط وغيرها من احوال البرزخ والقيمة واهوالها يوجب الخوف من الموت لامن حيث انه لايدرى
مايفعل به بعده ويوجب ذلك كمال الاستعداد لما بعده والله هو الموفق وبالموت تختم الدنيا لان الدنيا
مضماره والموت غايته فاذا ورد ختمت الدنيا وانقطع السير فيها ثم لا يعود اليها وبالدنيا تحوز القيمة ومن
ثم قيل من مات قامت قيامته وبالقيمة تزلف الجنة اى تقرب وللجنة حسرة اهل النار لما راوا من كمال نعيمها وحرمانهم
منها مع شدايد عقوبتهم بالنار والنار موعظة المتقين موعظه يزدادون وذلك لان المتقين يتعظون من النار و
شدايدها ويتركون كل ماثم ويجتنبون من كل ما يوجب الدخول فيها والتقوى سنخ الايمان السنخ من كل شئ اصله
والجمع اسناخ مثل حمل واحمال وذلك لان المراد الايمان الكامل وقد مر ان كماله بالاعمال فله سنخان احدهما اليقين و
هو الكمال فى القوة النظرية والثانى التقوى وهى الكمال فى القوة العملية فاذا تحققا تحقق كمال الايمان فهما سنخاه
ان الله عز وجل جعل الايمان على اربع دعايم اى جعل بناءه عليها وهى اساسه لاحقيقته لان حقيقته التصديق عام مركب
والدعامة معروفة وقد شبه له الايمان بالبيت من الشعر ونحوه مما يكون اعتماده على الدعايم ولاحظ فى ذلك ان
الايمان هو المقصود الاصلى وان الامور الاربعة مقصودة لحفظه وبقائه على الصبر واليقين والعدل والجهاد
قدم الاهم فالاهم ولكل واحد منها مدخل عظيم فى تحقق الايمان وثباته وبقائه والمراد بالصبر الثبات على احكام
الكتاب والسنة وخلع النفس عن الشهوات ومنعها عن الجزع عند المصايب وهى كنز من كنوز الجنة وطريق عظيم
للدخول فيها وباعث قوى للبقاء على الايمان وباليقين العلم مع زوال الشك وعدم احتمال طريانه وحاصله مشاهدة
الغيوب بانوار القلوب وملاحظة الاسرار بمعاونة الافكار وبالعدل ملكة الاعتدال فى القوة النظرية والعملية
والتوسط فى القوة الشهوية والغضبية وهو مثمر لقوة الايمان وكماله وبالجهاد المجاهدة النفسانية والبدنية
والمداقة الروحانية والجسمانية واهتمامه لانه اظهر الدين وطلب الايمان به وجعل عزه وكماله فى الجهاد فمن
جاهد كمل ايمانه وشارك المجاهدين ومن قعد نقص ايمانه وشارك المتخلفين والمنافقين فالصبر من ذلك على اربع
شعب لما فرغ من دعايم الاسلام شرع فى تفصيلها لان الصبر من المباح ليس من دعايمه واليقين بكثير من الدنيا
ايضا ليس منها وكذلك العدل والجهاد فذكر منها ما هو الايمان وذكر لكل واحد منها اربع شعب وذكر اثار تلك
الشعب وثمراتها والشعب جمع الشعبة والمراد بها هنا الاغصان فقد شبه الصبر مثلا بالشجرة فى كونه اصلا
والشعب بالاغصان فى كونها فروعا ومايترتب على الشعب بالاثمار فى كونه حاصلا على الشوق الى الجنة و
نعيمها ودرجاتها وهو ميل النفس الى الشئ بعد تصور نفعه والصبر اصل له اذ لايحصل بدون الصبر عن احكام الله

ومكاره النفس ومع ذلك سبب لكمال الصبر وثباته والاشفاق وهو الخوف من نار جهنم او من نار الفراق لان
ترقياته يصل الى اعلى مراتب القرب فيحصل له الخوف مما ذكر وهو سبب لبقاء الصبر وثباته والزهد اى الزهد
فى الدنيا وزهراتها وهو لا يحصل بدون الصبر فى الطاعات وزجر النفس عن المنهيات وهو مع ذلك سبب
لثبات الصبر والترقب اى ترقب الموت وانتظاره وهو لا يحصل بدون الصبر لان الصابر هو الذى يطلب الحيوة
الحقيقية التى تحصل بالموت والترقب سبب لبقاء الصبر وكماله ثم اشار الى فوايد تلك الشعب وثمراتها
بقوله فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات اى فارقها وطيب نفسه عن جميع مشتهياتها التى هى طرق
النار لان من اشتاق الى شئ يجتنب عما يوصل الى ضده ومن اشفق من النار رجع عن الحرمات لانها مودية الى
النار وسبب لها ومن خاف من المسبب يفر عن السبب فمن ادعى الاشفاق وارتكب الحرام فهو كاذب ومن زهد
فى الدنيا هانت عليه المصيبات لان منشا صعوبتها هو الميل الى الدنيا ومحبة قنيانها والشوق الى لذاتها
وراحتها النفسانية والبدنية ومن يكون الفقر والبلاء عند الزهاد احسن من الفراغ والغنا ومن راقب
الموت سارع الى الخيرات حذرا من ان يموت قبل ان يدركها ولعلمه بانها سبب الحيوة الابدية التى هى الحيوة
الحقيقية فيستعد لها بالتبادر الى الاعمال الصالحة ولما فرغ من شعب الصبر وبيان فوايدها اشار الى شعب
اليقين وفوايدها بقوله واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة الفطنة جودة الذهن وتهيؤه لادراك
الاشياء واحوالها كما هى والاضافة من باب اضافة المصدر الى مفعوله والمراد برويتها التوجه اليها و
التامل فيها وفى مقتضاها من العلوم والمعارف وجعلها فاعلا للمصدر واراد رويتها الاشياء والادراكات
محتمل لفسه ولكن يابى قوله فمن ابصر الفطنة وتاول الحكمة التاول بمعنى التاويل وهو تفسير ما
يول اليه الشئ والحكمة العلم الذى يمنع الانسان من القبيح مطلقا والمراد تناولها الوصول الى غورها بمعرفة منافع
كل شئ ومضاره ومعرفة العبرة وهى اسم من الاعتبار واثار الماضين واطوار الاولين فانهم عبرة لاولى الابصار
ومحل الاعتبار ما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهات بكثرة اسبابها وزهراتها ثم مفارقتهم لذلك
كله بالموت وبقاء الحسرة والندامة لهم وحجابا حايلة بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله وسنة الاولين
اى معرفة سنتهم وطريقتهم من خير يوجب النجاة وشر يوجب الهلاك ثم اشار الى فوايد هذه الشعب و
الترتيب بينها بقوله فمن ابصر الفطنة ونظر الى وجه مقتضاه عرف الحكمة ومن تاول الحكمة وبلغ
غورها عرف العبرة باحواله واحوال الماضين ومن عرف العبرة عرف السنة اى سنة الاولين وطرقهم

معنى الحكمة

وطريقتهم ومن عرف السنة فكأنما كان مع الاولين في حيوتهم فيرى اعمالهم وما يتعقبها من العقوبات
او بعد موتهم فيرى حسراتهم وعقوباتهم الاخروية فاهتدى بذلك الى الطريقة التي هي اقوم الطرق
وافضلها ونظر الى ما نجا بما نجا من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ومن هلك بما هلك
من الاعمال الباطلة والاخلاق الفاسدة وانما اهلك الله من اهلك من الامم السابقة بغيرهم بمعصيته
والى نجى من انجى بطاعته يظهر كل ذلك من نظر في الايات والروايات وفيه ترغيب في الطاعة وزجر عن
المعصية والعدل على اربع شعب اولها غامض الفهم وغمر العلم الاضافة فيهما اضافة الصفة
الى الموصوف اى الفهم الغامض الذى ينفذ في بواطن الاشياء والعلم الغامر اى العابر الذى يطلع عليه الاذ
الاذكياء ولو كان الغايص من الغوص بدل الغامض كان له ايضا معنى صحيح والغايص الذى يدخل في الماء
ليطلع على ما فيه من اللؤلؤ ونحوه ليأخذه واستعير للفهم الغائص الذى ينفذ في دقايق الاشياء ويطلع على
اسرارها وحقايقها واخريها زهرة الحكم وروضة الحلم اى نضارتها وغضارتها وحسنها وكمالها و
التركيب من باب لجين الماء وجعله من باب المكنية والتخييلية بعيد والمراد بزهرة الحكم الحكم المعجب للانام وبروضة
الحلم الحلم المحكم النظام ثم اشار الى ثمرات تلك الشعب وفوايدها المترتبة عليها بقوله فمن فهم بالفهم الغامض
الغايص فسر جميع العلم الشرعى والقانون العقلى والنقلى لان هذا التفسير من شان الفهم المذكور واثاره
من علم كذلك عرف جميع شرايع الحكم ومشاربه وموارده لان ذلك من اثار العلم الغامر ومن حلم لم يفرط في
امره ولم يقصر فيه اصلا لان شعار الحليم الكامل هو التحرز عن طرف الافراط والتفريط والاستقرار في
وعاش في الناس حميدا اى محمودا لانه يطفى ثايرة الغضب عند مكاره النفس ونزول التعب فيحمده الناس و
كما قيل الحلم يكتسب المدح من الملوك والمحبة من المملوك والجهاد على اربع شعب اولها وثانيها الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر اى الامر بالطاعة والنهى عن المعصية بالشرايط والمراتب المذكورة في كتاب الفروع
ثالثها الصدق في المواطن اى مواطن جهاد النفس والعدو والفاسق بالامر والنهى ومنه ان يكون قوله
موافقا لفعله وفعله موافقا لقلبه وقلبه موافقا لرضاء الله تعالى ورابعها شنان الفاسقين اى بغضهم و
راجع الى انكارهم بالقلب ومقتضى الايمان وليس يدخل في النهى عن المنكر عند جماعة ومن الاصحاب من ادخله
فيه مجازا ولما فرغ عن شعب الجهاد اشار الى فوايدها بقوله فمن امر بالمعروف شد ظهر المومن ومن
نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده والمراد بشد ظهر المومن تقويته وامداده وبارغام انف المنافق

اهانة

اهانته واذلاله وذلك لان الامر بالمعروف تحريص العبد على ما يقربه الى الله تعالى باتباع شرايعه والنهى عن
المنكر زجره عما يبعده منه ومن الندم عاجلا ومن اتصف بهذه الصفة يكون مقويا ومرغما وامنا ومن
صدق في المواطن كلها قضى الذى يجب عليه من القول الحق وغيره ودخل في زمرة الصادقين الذين مدحهم
الله في كتابه الكريم بقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم ومن شنأ الفاسقين وابغضهم لفسقهم غضب لله طلبا
لمرضاته ومن غضب لله غضب الله له وارضاه في الدنيا والاخرة نعم من كان لله كان الله له رضى الله عنه ورضى عنه
فذلك الايمان ودعايمه وشعبه وثمرات شعبه والله هو الموفق للصواب **قوله** ان الايمان افضل من الاسلام لا
خصوصية في الايمان غير معتبرة في الاسلام وهى التصديق والاقرار بالولاية وقد مر سابقا ما يوضحه فلا نعيده
وان اليقين افضل من الايمان لان الايمان اما نفس التصديق او هو مع العمل سواء حصل ذلك بالبرهان او بالتقليد
كما في اكثر العوام وسواء احتمل النقيض اولا واليقين غاية الكمال في القوة النظرية التى لا يحتمل النقيض سواء حصلت
بالبرهان وهو علم اليقين او بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالاولياء وهو عين اليقين
وحق اليقين وبالجملة هو اعلى مراتب العلم واشرفها ولا ريب في انه افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين
اى ارفع درجة واقل وجودا ومن علامة قلته في اكثر الخلق صدور المعصية منهم اذ لا يصدر معصية من اهل
اليقين وانما يكون له ظن ضعيف يزول بادنى وسوسة النفس والشيطان الا ترى ان الطبيب اذا احذره بان
الشيء الفلانى يضره او يوجب زيادة مرضه وبطوء برئه يتبع قوله المفيد للظن ويترك ذلك الشيء حفظا لنفسه
من الضرر الضعيف ولا يتبع قوله الله تعالى ولا قول رسوله بان هذه معصية مهلكة وليس ذلك الا لان ظنه
بقولهما دون الظن بقول ذلك الطبيب **قوله** الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين
واليقين فوق التقوى بدرجة فاليقين افضل من التقوى والتقوى افضل من الايمان والايمان افضل من الاسلام
فدل على ان كل مومن مسلم دون العكس لان المتقى يوجد كمن لم يزل ولا يزال التقى من لم يكن فكان طائفة من لم يزل ولا
يزال التقى خدمه من لم يكن فكان وصحبه من لم يزل ولا يزال التقى صحبة من لم يكن فكان كل مومن ليس كذلك وايضا
التقوى من الوقاية وهى في اللغة فرط الصيانة وفي العرف صيانة النفس عما يضرها في الاخرة وقصرها على ما ينفعها
فيها ولها ثلث مراتب الاولى التوقى من العذاب المخلد باظهار الشهادتين وهى ادناها والثانية التجنب عن ما
يوثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف في عرف الشرع باسم التقوى والثالثة التوقى عن كل
ما يشغل القلب عن الحق والرجوع اليه بالكلية وهو خاص الخاص والمراد بالتقوى هنا احد المعنيين الاخيرين

انجرم

وكونه فوق الايمان ظاهر اذ كل مومن ليست له هذه المرتبة سواء اريد بالايمان التصديق فقط او مع العمل اما
التصديق فظاهر واما التصديق مع العمل فباعتبار ان التجنب عن المكروهات والمباحات والمشتبهات
معتبر في التقوى دون الايمان لانه معقول بالاضافة او باعتبار الملكة معتبرة فيها لا فيه فليتامل علم ان
كل من اتصف باليقين متصف بالتقوى دون العكس اما الاول فظاهر بالتامل فيما ذكرنا واما الثاني
فلان التقوى قد توجد بدون اليقين كما في بعض المقلدين ومالقسم وشيء اقل من اليقين ثم حق اليقين
اقل من عين اليقين وعين اليقين اقل من علم اليقين كما فضل الكعبة على المسجد الحرام فكان حرمة المسجد داخلة
في حرمة الكعبة دون العكس كذلك حرمة الاسلام داخلة في حرمة الايمان دون العكس فالايمان افضل
من الاسلام **قوله** يا ابا محمد الاسلام درجة لما كان الاسلام اول درجة من الدرجات المطلوبة قال الاسلام
درجة ولم يقل الاسلام على الكفر درجة كما قال والايمان على الاسلام درجة **قوله** فما اوتي الناس اقل من اليقين
قال بعض الاكابر معناه ما اوتي الناس شيئا قليلا من اليقين ويحتمل ان يكون معناه ان اليقين فيهم اقل من
كل شيء والاول يفيد نفي اليقين بالمرة والثاني يفيد ثبوت قليل منه والاول انسب بقوله انما تمسكتم بادنى
الاسلام فاياكم ان ينفلت من ايديكم الفلت والافلات والانفلات التخلص من الشيء فجاة وفيه ترغيب
في اساك ما لهم من ادنى الاسلام وحفظه وتحذير من الغفلة عنه وتفلته فان تفلته يوجب الدخول في
الكفر ولعل المراد بالاسلام هنا الايمان مجازا من باب تسمية الشيء باسم جزئه بقرينة ان المخاطب كان
مومنا مع ان هذه التسمية لا تخلو من نكتة وهي ان المومن اذا خرج من الايمان خرج من الاسلام ودخل
في الكفر **قوله** قال قلت فاي شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض تفسير
اليقين بما ذكر من باب تفسير الشيء باثاره اذ اليقين سبب للامور المذكورة وذلك لانه اذا حصل لاحد البراهين
والهداية الخاصة او الكشف بتصفية النفس اليقين بالله ووحدانيته وعلمه وقدرته وتقديره للاشياء
وتدبيره فيها وحكمته التي لا يفوتها شيء من المصالح ورافته بالعباد واحسانه اليهم ظاهرا وباطنا وتقديره
كمالات الاعضاء الظاهرة والباطنة وتدبير منافعها بلا استحقاق ولا مسئلة منهم ومن غيرهم وايصال
الارزاق اليهم حيث لا شعور لهم بطرقها ولا قدرة لهم على تحصيلها مع عدم وجوده بوجه من الوجوه حصلت
له حالات قلبية شريفة بعضها ارفع من بعض احدها العلم بان من كان كذلك كان قادرا على مستقبل اموره
ومهماته وايصال ارزاقه وتحصيل مراداته وذلك يبعثه على التوكل عليه في اموره والاعتماد عليه والوثوق

به كما ينبغي التوكل على وكيله وليس معنى التوكل قطع نفسه عن الامور بل لا بد من التمسك بها والاعتماد على الله و
ثانيها العلم بعظمته وكبريائه واشتمال الحكمة على المصالح وانه لا يعلم خصوصياتها وتفاصيلها وذلك يبعثه على
التسليم في احكامه وغاية الانقياد والاخبات والخضوع والخشوع له وثالثها العلم بانه ينبغي المحبة له وتفريغ
القلب من غيره وجعله سرير المحبة وذلك يبعثه على الرضا بقضائه من الصحة والسقم والغنا والفقر وغيرها
من المصائب والنوائب الواردة على النفس والمال والولد بل يجد لذة ذلك في نفسه كما هو شان
الناظر الى فعل حبيبه وان كانت مرة في نفس الحلو عن حبه ورابعها العلم بكمال قدرته وجريان حكمه مع
ملاحظة العجز في نفسه وذلك يبعثه على تفويض امره والرد اليه وجعله الحاكم فيه وسلب القدرة عن
نفسه ومشاهدة اضمحلال قدرته في قدرة الله تعالى وهذا قريب من مرتبة الفناء في الله اذ لا هو لانه في هذه
المرتبة لا يرى لنفسه وجودا ولا قدرته اسما **قوله** قلت فما تفسير ذلك اه كان السائل استبعد تفسير اليقين
بالتوكل وما بعده لعلمه بانه غيره او استعلم عن حاله ووجه صحته لعدم تفطنه فاجاب عليه السلام بما اجاب
لضيق المقام عن ذكره او لغير ذلك ومثل هذا الجواب شايع كما تقول العلم هو العمل فيقال كيف ذلك او
ما وجهه فتقول هكذا قالوا **قوله** وقوله الايمان فوق الاسلام بدرجة قد ذكرنا شرحه ولا باس ان
نعيده لزيادة التوضيح فنقول الاسلام هو الاقرار والايمان اما التصديق والتصديق مع الاقرار وعلى التقديرين
فهو فوق الاسلام بدرجة اما على الثاني فظ واما على الاول فلان التصديق القلبي افضل واعلى من الاقرار
اللساني كما ان القلب افضل من اللسان والتقوى فوق الايمان بدرجة لان التقوى هو التجنب عما يضر
في الاخرة وان كان ضرره يسيرا وله ثلث مراتب كما مر وليست المراد هنا المرتبة الاولى لانها مرتبة الايمان
بل المراد الاخيرتين وهما فوق الايمان واليقين فوق التقوى لان التقوى قد لا تكون في مرتبة اليقين
ثم من اتقى وثبت قدمه فيها ارتقى الى درجة اليقين الى ان يبلغ اعلى مراتبه وهي مرتبة حق اليقين وهي التي
اشار اليه امير المومنين عليه السلم بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا **قوله** بينا رسول الله صلى الله
عليه واله في بعض اسفاره اذ لقيه ركب قال بعض المحققين بينا هي بين الظرفية اشبعت فتحتها
فصارت الفا ويقع بعدها اذا الفجائية غالبا وعاملها محذوف يفسره الفعل الواقع بعد اذ عند
بعض وبعضهم يجعلها خبرا عن مصدر مسبوك من الفعل اي بين اوقات سفره لقاه الركب والركب جمع
راكب الدابة مثل صاحب وصحب **قوله** فقال ما انتم ما كانت تكون سوالا عن حقيقة الشيء كذلك تكون سوالا عن

وآثاره المترتبة عليه وهو المراد هنا فلذلك اجابوا بها فقالوا نحن مؤمنون اى المتصفون بالايمان الكامل يا رسول
الله ولما ادعوا انهم من اهل الايمان سألهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن خواص الايمان وآثاره اللازمة له
ليعلم هل علموا الايمان ام لا فقال فما حقيقة ايمانكم اى ما الذى يخبر عن كون ما يدعونه من الايمان حقا ثابتا
فاجابوا بافضل خواص الايمان واكمل آثاره التى لا ينفك عن حقيقة الايمان الكامل وقالوا الرضا بقضاء الله فى
جميع الاحوال والتفويض الى الله فى جميع الامور والتسليم لامر الله والاخبات فى جميع الاحوال فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله مدحهم لكون هذه الخصال المرضية من آثار العلم والحكمة وهما من اعظم صفات
الانبياء علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء لان وجود الاثر دليل على المؤثر وقد ذكرنا سابقا ان
الحكيم ارفع درجة من العليم وشبههم بالانبياء على وجه المبالغة لكمال التشابه والتقارب ولما كانت هذه
الصفات يقتضى الزهد فى الدنيا والتقوى اى التحرز عما يوبقه وتفريغ القلب عن غيره تعالى حثهم على الاول
بقوله فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون وانما خصهما بالنهى لانهما اعظم
مطالب الراغبين فى الدنيا وعلى الثانى بقوله واتقوا الله الذى اليه ترجعون وفيه وعد ووعيد جميعا وقد
مر تفسير التقوى وبيان مراتبها قوله فنظر الى شاب فى المسجد يحتمل ان يكون حارثة بن مالك الانصارى الذى
هو يخفق اى يضطرب ويتمايل حتى يسقط وجهه على صدره وهو قاعد يقال خفق براسه اذا اخذته سنة من
النعاس فمال راسه دون سائر جسده وخ قوله وهبط براسه كالتفسير له ومنشاهما وما بعدهما من اصفرار
اللون ونحافة الجسم وغور العينين قلة الاكل وكثرة السهر والرياضة والعبادة والحزن من امر الآخرة فتعجب
رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله لانه اخبر بشىء نادر الوقوع موجب للعجب واستحسانه والرضا عنه والتعجب
انفعال النفس لزيادة وصف مدح او ذم فى المتعجب منه ولما ادعى اليقين لنفسه تقاضاه صلى الله عليه وآله بمصداقه
اى ما يصدقه وطلب منه شواهد تشهد لحقيقة دعواه وقال ان لكل يقين حقيقة اى لكل فرد من
افراده الشخصية كما يشعر به قوله فما حقيقة يقينك فان الاضافة تفيد الاختصاص والجزئية او لكل نوع
من انواعه وهى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ولعل المراد بحقيقة اليقين غايته التى ينتهى اليها ويستقر
بها ولها آثار شريفة وصفات لطيفة وامارات منيفة دالة على حصولها وتحققها والسؤال وقع عن تلك
الآثار فلذلك اجاب بها فقال ان يقينى يا رسول الله هو الذى احزننى فى امر الآخرة او بالم الفراق وشوق اللقاء
واسهر ليلى بترك النوم والتفكر والتضرع والعبادة واظمأ هواجرى بالصيام وترك الشراب والطعام د

نسبة الاسهار الى الليل والاظماء الى الهواجر مجاز عقلى واظماء الهواجر كناية عن الصوم فى حر النهار فان
الصوم فيه اشق وافضل وثوابه اكمل واجزل وعزفت نفسى عن الدنيا وما فيها من نعيمها وزهراتها عزفت
بسكون الفاء اى عافتها وكرهتها نفسى وانصرفت عنها وضم الفاء تحتمل اى منعت نفسى وصرفتها عنها
حتى كانى انظر الى عرش ربى وقد نصب للحساب وحشر الخلايق لذلك وانا فيهم تمثيل الحال الغايب بالحال
الشاهد لزيادة الايضاح مع احتمال ارادة الظاهر والاضافة للاختصاص كبيت الله وكانه قصد افادة
حصول الظن بثبوت خبر كان لاسمه من غير تشبيه او قصد تشبيه النظر القلبى بالنظر العينى لقصد
التوضيح وكانى انظر الى اهل الجنة يتنعمون فى الجنة ويتعارفون اى يعرفون بعضهم بعضا ويتكئون على
الارائك متكئون وكانى انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون اى صايحون مستغيثون وكانى
الآن اسمع زفير النار يدور فى مسامعى جمع سمع وهو آلة السمع او جمع سمع على غير قياس كمشابه وملامح
جمع شبه ولمح وينبغى ان يعلم ان السالك العارف المؤمن الزاهد وان كان فى الدنيا بجسده فهو فى نشاة
بعين بصيرته لاحوال الجنة ودرجاتها وسعاداتها واهلها واحوال النار ودركاتها وشقاوتها واهلها
كالذين شاهدوا الجنة بعين جسمه وتنعم فيها وكالذين شاهدوا النار وعذاب اهلها وهى مرتبة
عين اليقين او حق اليقين او مرتبة علم اليقين على احتمال بعيد والحق ان الجواب مرتبة عين اليقين
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما سمع منه هذه الآثار والامارات التى شواهد صدق على وجود حقيقة
وغاية كمال فيه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان اى بالايمان الكامل وقد مر انه لا يتحقق الا بعد
استقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة ولا ريب فى ان الايمان بهذا المعنى نور الهى يتنور به الظاهر والباطن
وكل يهتدى به الى ما هو له وقد مر ايضا ان بين الظاهر والباطن مناسبة توجب تاثر كل منهما عن الاخر
فنور الظاهر بسبب لنور الباطن وبالعكس على وجه لا يدور وانما اكتفى بذكر نور الباطن وهو نور القلب لانه
المقصد الاعظم والمطلوب الاهم وكانه المقتضى للصفات المذكورة بلا واسطة ثم قال له الزم ما انت عليه
دل على ان الكمالات البشرية قد تزول بعدم المحافظة ولذلك قال العارفون الخائفون من زوالها ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قوله فقال يا رسول الله مؤمن
اى كامل فى خصال الايمان وهو من سار فى طرف الايمان باكتساب مكارم الاخلاق والاعمال حتى بلغ اعلاه
وترقى بالمجاهدة والوفاء من حضيض نفسه الى ان بلغ ذروته ولما ادعى هذه المرتبة ونطق بدعوى حق الايمان

تقاضاه بمصداق ذلك وأماراته وطلب منه بيان آثاره وعلاماته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شيء حقيقة أي لكل شيء من الأشياء الظاهرة والباطنة حقيقة بها تمامه وكماله وغاية إليها انتهاؤه وما له فما حقيقة قولك الظاهر دعوى ذلك الأمر الباطن الكامل وما غايته المترتبة عليه وما علاماته الدالة عليه فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت هواجري وكأني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون أي يزور بعضهم بعضا في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار في النار أي صياحهم والعوى صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب أخص والسالك إذا اجتهد في زيادة العلم والعمل والأخلاق وقطع تعلقه عن المحسوسات ورسوم العادات ومات مع الحيوة بلغ مرتبة عين اليقين وشاهد جمال الأسرار وانكشف له أحوال الآخرة والجنة والنار ثم إذا رجع إلى نفسه ونظر إلى عالم المحسوسات لم يبق التعلق خطورا بعض تلك الأحوال وانتقش في نفسه بعض هذه الآثار ولو شاهد الجنة يجد في نفسه السرور والنشاط ولو شاهد النار يجد في نفسه الحزن والخوف وبالجملة يظهر له حالات مع الحيوة كما يظهر بعد الموت إلا أن ظهورها بعد الموت لا ينفع بل يوجب الندامة والحسرة بخلاف ظهورها قبله فإنه يوجب السعادة التي هي ترك الحق والإعراض عن غيره بالكلية واعلم أن في هذه الرواية ورواية قسم بن البريد دلالة واضحة على أن حارثة استشهد في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وقال الفاضل الأسترابادي في رجاله حارثة بن النعمن الأنصاري كنيته أبو عبد شهد بدرا وأحدا وما بعدهما من المشاهد وذكروا أنه رأى جبرئيل دفعتين على صورة دحية الكلبي أولهما حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قريظة والثاني حين رجع من حنين وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام القتال وتوفي في زمن معوية ولا يخفى المنافاة بينه وبين الرواية إلا أن يكون هذا غيره قوله إن على كل حق حقيقة الحق وهو ضد الباطل كلما جاء به الرسول من الأحكام والأخلاق والشرائع وجميع ما أمر به ودعا إليه فأخبر عليه السلام أن على كل حق ظاهر حقيقة هو ينتهي إليها ويراد بها وفيها كماله وإليها مآله وقول بعض المحققين في تقسيم ما جاء به الشارع إلى شريعة وحقيقة إشارة إليها حيث أراد بالشريعة ظاهر ما ورد به النقل وبالحقيقة باطن ما بين العبد وبين الله عز وجل فحكم الشريعة على الظاهر وحكم الحقيقة على الباطن كما روي عنه صلى الله عليه وآله نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فقد ظهر أن الحق كالشريعة أول الحقيقة وهي غايته وهو ظاهر وهي بطانته فكل عبادة ظاهرة إن لم تصدر عن حقيقة باطنة كأعمال المنافقين فهي باطلة وكل طاعة إن لم تنته إلى حقيقة ثابتة كأفعال المرائين فهي باطلة وكذلك الأخلاق فإنها حق وحقيقة كالتوكل فإن حقه مع العلم بضرورة فقد

الايمان

الإيمان مع تعلقهم بالأسباب وحقيقته ينتهي إليها الخاص بقطع الأسباب وسكون السر إلى مسبب الأسباب وكالحياء فإن له حقا مع الكل وله حقيقة مع الخواص وكالتقوى فإن أوله حق وبه يخرج عن الكفر وهو يشمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية يبلغها خواص الأولياء وكذلك الإيمان فإن أوله حق وبه يخرج عن الكفر وهو يشمل عوام المؤمنين وله حقيقة وغاية هي كماله يبلغها خواص المؤمنين الذين قال الله تعالى في شأنهم إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون وكذلك اليقين أوله حق وآخره وباطنه حقيقة هي غايته وكماله وبالجملة الحق في كل شيء بمنزلة القشر والحقيقة بمنزلة اللب ولا ينفع القشر بدون اللب وإنما قال على كل حق ولم يقل لكل حق للتنبيه بالاستعلاء على أن حقيقة كل شيء باعتبار حقيقته التي هو بها هو حتى لو لم يكن له حقيقة كامله وغاية مراده منه لم يكن حقا أو باعتبار المجانسة مع قوله وعلى كل صواب نورا الصواب ضد الخطأ أي على كل صواب جلي أو خفي من قول أو فعل أو معتقد برهان يحققه ودليل يصدقه كالإيمان واليقين فإن لهما علامات دالة عليهما وبينات كاشفة عنهما حتى أن من ادعاهما ولم يكن له تلك العلامات والبينات كانت دعواه باطلة وإنما سمي البرهان نورا لأن البرهان آلة لظهور المعقولات كما أن النور آلة لظهور المحسوسات قوله نبه بالتفكر قلبك دل على أن القلب يغفل عن الحق والآخرة وما ينفع فيها وأنه لا بد من تنبيهه عن الغفلة دائما بالتفكر واختلف العبارة في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي من مقدمات موصلة إليه كما إذا تفكر أن الآخرة باقية والدنيا فانية فإنه يحصل له العلم بأن الآخرة خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للآخرة فالتفكر سبب لهذا العلم يقتضيه حالة نفسانية وهو التوجه إلى الآخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا فالتفكر موجب لتنور القلب وخروجه عن الغفلة وأصل لجميع الخيرات وقال المحقق الطوسي التفكر سير الباطن من المبادي إلى المقاصد وهو قريب من النظر ولا يرتقي أحد من النقص إلى الكمال إلا بهذا السير ومباديه الآفاق والأنفس بأن يتفكر في أجزاء العالم وذراته وفي الأجرام العلوية من الأفلاك والكواكب وحركاتها وأوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها وتغيراتها وفي الأجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها وحيواناتها وفي أجزاء الإنسان وأعضائه من العظام والعضلات والعصبات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتغيير على كمال الصانع وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح أثره العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث تغيره وانقلابه وفنائه بعد وجوده أثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية إلى الخالق الحق ومن هذا القبيل التفكر في أحوال الدنيا

وانقطاع ايديهم عن الدنيا وما فيها ورجوعهم الى دار الاخرة فانه يوجب انقطاع المتفكر من غير الله اليه
بالطاعة والتقوى ولذنبها بعد الامر بالتفكر وقال وتجافى عن الليل جنبك وهو كناية عن الامر بالقيام للعبادة
فى ظلمات الليالى وان العبادة فيها افضل كما دلت عليه الايات والروايات واتق الله ربك بترك المحرمات بل
المكروهات والمشتبهات **قوله** ان تفكر ساعة خير من قيام ليلة اى تفكر ساعة فى عظمة الله وآلائه وتواتر
اياديه ونعمائه او فى سكرات الموت وما بعده من العقوبات او فى محن الدنيا وعدم وفائها وما فيها من الفضائح
والبليات او فى فناء اهلها وانقطاع ايديهم عن التصرفات خير من قيام ليلة للعبادة فان كل ذلك يوجب
نور القلب وصفاء الذهن وترك الدنيا والميل الى الاخرة وحلاوة الذكر والطاعة وكمال الساعة ومحبة
الحق واعراضه عن غيره واستعمال الاعضاء الظاهرة والباطنة فيما خلقت له وربما يخطر فى القلب بتفكر ساعة
حالة مانعة من المعاصى فى مدة العمر فهو افضل من عبادة ليلة اكثر فوائده وعظمها قلت كيف يتفكر
اراد ايضاحه بمثال جزئى فلذلك اتى عليه السلم به وقال يمر بخربة او بالدار التى هلك اهلها فيقول
تحسرا وتحزنا بحاله وحالهم اين ساكنوك اين بانوك مالك لا تتكلمين فانه اذا تفكر فى ذلك يجدهم انقطعوا
عن الدنيا وثمراتها وزالت ايديهم عما كان لهم من اسبابها وزهرها ونقلوا عن دار الانس والاحبة وحلوا
بيت الغربة والوحشة ما لهم من احبائهم ظهير ولا نصير ولا لهم من اموالهم قطمير ولا نقير واذا وجدهم
كذلك خطر بباله انه يصير مثلهم عن قريب ولا يكون له من ماله حق ولا نصيب فتبرد لذلك شهوات
الدنيا فى بصره ويحتقر زهراتها فى نظره فيقدم الى اصلاح امره ومثواه ولا يبيع آخرته بدنياه **قوله** افضل
العبادة ادمان التفكر فى الله وفى قدرته افضلية العبادة باعتبار عظمة قدرها وكثرة منافعها وآثارها وشرافة
لوازمها واسرارها ولا ريب فى ان ادمان التفكر فى الله وفى قدرته اعظم العبادات قدرا واشرفها اثرا
وافخمها رتبة وارفعها منزلة ولذلك وقع الامر به فى آيات متكاثرة وروايات متظافرة وله آثار شريفة
ولوازم منيعة كلها عبادات عظيمة كمعرفة الرب وعظمته وعلمه وقدرته واحتقار الدنيا وزهراتها ومعرفة
الجنة ودرجاتها ومعرفة النار ودركاتها والانقطاع عن غير الحق وتفريغ القلب له وبالجملة ادمان التفكر
عبادة واصلة لجميع العبادات فهو افضلها وليس المراد التفكر فى حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وساير صفاته
اذ معرفتها خارجة عن قدرة البشر ولا يصل اليها العقل والتفكر وكان التفكر فيها مؤديا الى الضلال المبين
والالحاد فى الدين بل المراد به التفكر فى صنع الله وآثار قدرته فان التفكر فيهما وفى عظمتهما يدل على عظمة الصانع

الحق وكمال قدرته ومما يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلم قال اياكم والتفكر فى الله ولكن اذا
اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظم خلقه وما رواه الحسين بن مياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم
يقول من نظر فى الله كيف هو هلك وبالجملة التفكر على ضربين تفكر فى الحق وتفكر فى الخلق والعبد ممنوع من الاول
ومندوب الى الثانى قال الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الاية **قوله** انما العبادة التفكر فى امر الله
عز وجل الحصر اضافى بالنسبة الى غير المتفكر او حقيقى لان العبادة كلها تابعة للتفكر فلا توجد عبادة بدونه
فان من تفكر ابصر الحق وطرقه الموصلة اليه وهات الدنيا وما فيها عنده لما راى من كثرة انقلابها على اهلها
وعدم الوفاء لهم فيحصل له كمال الميل الى الحق وغاية الخشوع والطاعة له والشوق الى لقائه لعلمه بان الوصول
الى الدرجة العليا والبلوغ الى السعادة العظمى والتخلص عن احوال العقبى والقرب الى مقام الزلفى انما يحصل بترك
الدنيا والتزام العبادة والتقوى فيصرف نفسه عن ميدان الطغيان ويجريها فى مضمار الطاعة ومرضاة
الرحمن ويقدم لنفسه ما ينفعه فى دار الجنان والتوفيق من الله الملك المنان **قوله** التفكر يدعو الى البر والعمل
به لان التفكر سراج القلب يرى به المتفكر خيره وشره ومنافعه ومضاره وكل قلب لا تفكر فيه فهو مظلم لا يرى
الى البر دليلا ولا الى العمل سبيلا ومن التفكر ان يتفكر لاى شيء خلق ومن اين جاء والى اين يقصد ولاى شيء انزل فى
هذا المنزل وفيما سعادته وشقاوته فان هذا التفكر اشد جاذب له الى البر والعمل به ومنه ان يتفكر فى قوله تعالى
اولم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم الاية الى غيرها من الايات الدالة على الحث
فى التفكر فان التفكر فيها اقوى زاجر له عن الدنيا واكمل داع الى البر والعمل به للاخرة اذ من تفكر فى احوال الماضين من
الرعايا والسلاطين واعمالهم واخبارهم وآثارهم وتفكر فى انهم بنوا ما لم يسكنوا وجمعوا ما لم ياكلوا وسعوا فيما
لم ينتفعوا فى انهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين تبرد الدنيا وما فيها
عنده واشرق قلبه بنور ربه حتى راى بعين البصيرة احوال الاخرة ومقاماتها ورغبت نفسه عن قينات الدنيا
وزهراتها ومال الى حضرة الحق والجلال واشتاق الى كاس القرب والوصال وعلم انه لذلك لا يحصل الا بالبر والعمل
فعلم ان التفكر يدعو اليهما نعم ما قيل **شعر** وما المرء الا كالمرء واعظا ولا كم وقف الدهر طرف هاديا لعمرك ما يدرى الفتى
كيف نفى اذا هو لم يجعل الله واقيا واحسن فان المرء لا بد ميت وانك تجزى ما كسبت ساعيا ومنه ان يتفكر فى معانى
آيات القران فاذا بلغ آيات الصفات مثل العزيز والحكيم والقدوس فيتامل فى اسراره واذا بلغ آيات الافعال
مثل خلق السموات والارض يتامل فى عظمة الخالق وكمال علمه وقدرته وعلى هذا فانه يحصل له بذلك الانقطاع

عن الدنيا وملكة الميل الى البر والعمل قوله المكارم عشر المكرمة بزركى وبزركوارى والمكارم بزركيها و
بزركواريها وينبغى ان يعلم ان النفس الناطقة اذا تركت سلطنتها وملكها البدن وصارت ماسورة فى يد قواه حصلت
لها اخلاق مهلكة مثل الكذب والجناية والحرص والحسد والفخر والغضب والبخل وقطع الرحم وامثال ذلك
مما يعده فى هذا الكتاب ثم تسرى تلك الاخلاق الى الاعضاء الظاهرة فيصدر منها الضرب والقتل و
النهب والبهتان ونحوها وبذلك تبعد عن رب العالمين وتستقر فى اسفل السافلين وان راعت سلطنتها
فيه فاسرت قواه واعطت كل واحدة ما فيه صلاحها عقلا وشرعا حصلت لها اخلاق صالحة منجية مثل
حسن الخلق والرفق والحكمة والعدالة والشجاعة وامثالها مما يعد فى الكتاب ايضا ويصدر بسببها عن
الاعضاء افعال حسنة ومكارم فاضلة مثل الصدق واداء الامانة وغيرهما من الامور المذكورة وان المكارم
غير منحصرة فيما ذكر وان اطلاقها عليه مجاز من باب تسمية السبب باسم المسبب لان ما ذكر من الافعال سبب
لمكارم النفس فان استطعت ان يكون فيك فلتكن دل على انها كسبية تحصل بمشقة الاكتساب والمجاهدة
مع النفس الامارة ورياضتها وقد بالغ فى ذلك بقوله فانها تكون فى الرجل ولا يكون فى ولده وتكون فى
الولد ولا تكون فى ابيه وتكون فى العبد ولا تكون فى الحر تنبيه على انها نعمة عظيمة يمن الله بها على عبادة
ممن اخذت بيده العناية الالهية وتوجهت اليه التوفيقات الربانية بحسن سياسته وكمال عزيمته
وتمام ارادته الى معالى الامور قيل وما هن قال صدق البأس اى الخوف او الخضوع او الشدة والقوة
منه البائس الفقير او القوة وصدق الخوف من المعصية بان يتركها ومن التقصير فى العمل بان يسعى فى
كماله ومن عدم الوصول الى درجة الابرار بان يسعى فى اكتساب الخيرات فلو ادعى الخوف من شىء من
ذلك وبقى عليه ولم يسع فى ازالته فهو كاذب وصدق الخضوع بان يخضع لله تعالى لا لغيره فمن
ادعى الخضوع لله تعالى وهو يخضع لغيره فهو كاذب وصدق النفس بان يتزلزل عن نفسه هواها ومشتهياتها
واما لها والا فهو ليس بفقير وصدق الفقر بان يصرفها فى الطاعات فمن صرفها فى المعاصى فهو ضعيف عاجز
وصدق اللسان بان لا تتكلم بما ليس فيه رضاء تعالى مثل الكذب واللغو والفحش والغيبة ونحوها بل يتكلم
بما فيه رضاء من الامور الدينية والدنيوية واداء الامانة اى امانة الناس برا كان او فاجرا وامانة الله
ايضا مثل الامامة وفعل الطاعات وترك المنهيات والعهود وصلة الرحم اى الاحسان الى الاقربين من ذوى
النسب والاصهار والتعطف والرفق بهم والرعاية لاحوالهم فى السر والعلانية وان اساؤا فكافهم بالاحسان

اليهم وصل ما بينهم من علاقة القرابة والصهر ويدخل فيها صلة اقرباء النبى صلى الله عليه واله واقراء الضيف
اى المومن او المسلم مطلقا او الاعم منه ومن الكتابى على احتمال لدلالة ظاهر بعض الروايات عليه واما الحرفى
ففيه تامل والظاهر ان الاقراء بمعنى القرى الجود يقال قريت الضيف اقريه من باب رمى قرى بالكسر والقصر
والاسم القراء بالفتح والمد واطعام السائل كذلك والاطعام كما يوجب الثواب الجزيل فى الاخرة كذلك يدفع
الفقر والبلاء ويوجب زيادة الرزق فى الدنيا ثم يتفاوت ذلك بحسب تفاوت المطعم واحتياجه واستحقاقه
وصلاحه والمكافاة على الصنائع الصنايع جمع الصنيعة وهى ما اصطنعته من خير كل شىء ساوى شيئا حتى صار
مثله فهو مكافئ له والمكافاة بين الناس من هذا ويقال بالفارسية باداش دادن بمثل وقد يعمم
ويراد مطلق المجازاة الشامل للمساوى والازيد والانقص ثم المكافاة من باب الادب والاستحباب
لجواز الاخذ من غير عوض للروايات ومنها رواية اسحق بن عمار قال قلت له الرجل الفقير يهدى الى الهدية
يتعرض لما عندى فاخذها ولا اعطيه شيئا قال نعم هى لك حلال ولكن لا تدع ان تعطيه قوله والتذمم
للجار والتذمم للصاحب التفعل يجئ للتجنب مثل تاثم وتحرج اى تجنب الاثم والحرج ومنه التذمم وهو مجانبة
الذم والتحرز منه والمقصود ان من مكارم الرجال ان يحفظ ذمام الجار بذمه به الرجل على اضاعته من
العهد والامان وغيرهما وراسهن الحياء هو خلق غريزى او مكتسب يمنع من فعل القبيح وخلاف الاداب و
التقصير فى الحقوق وخوفا من اللوم والذم ولا يوجد شىء من المكارم بدونه ولذلك هو راسهن قوله ان الله عز وجل خص
رسله بمكارم الاخلاق الاخلاق جمع خلق وهو ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر خلافا
للحال وقد توهم ان الاخلاق كلها خلقية فيكون التكليف بها تكليفا بما لا يطاق وهذا التوهم فاسد لان الاخلاق
قد تتغير وتتبدل كما هو المشاهد فى كثير من الناس فانهم يزاولون ويمارسون خلقا من الاخلاق حتى يصير
ملكة لانى مدخول الباء اما مقصور كما يقتضيه القاعدة او مقصود عليه فعلى الاول لزم ان لا توجد المكارم
فى غير الرسل وهو ينافى ما بعده وعلى الثانى لزم ان لا يوجد فى الرسل غير المكارم لانا نقول يمكن دفع الاول بان
المكارم عرضا عريضا والمقصور على الرسل هو الطريق الاعلى ولا ينافيه وجود ما دونه على تفاوت المراتب فى غيرهم ولا
ينافيه وجود ما دونه على تفاوت المراتب فى غيرهم جميعا ولا ينافيه وجودهما فى بعض الاغيار ويمكن دفع الثانى
بان الحصر اضافى بالنسبة الى اضداد المكارم يعنى ان الرسل مقصورون على المكارم ولا يتجاوزونها الى اضدادها
على خلاف غيرهم وهذا اظهر على انه يمكن ان يكون المقصود انه تعالى خص رسله بانزال المكارم اليهم وتقريرهم لها و

هذا الا توجه شيء فامتحنوا انفسكم واختبروها فان كانت فيكم فاحمدوا الله لانها من اعظم نعمائه لديكم واعلموا
ذلك من جزيل عظيم افاضته عليكم وان لا تكن فيكم فاسألوا الله عن نجيبوه لك الكمال وارغبوا اليه بالتضرع
والابتهال قال فذكرها عشرة غير العشرة المذكورة في الحديث السابق لكونها غير منحصرة فيها اليقين بالله و
اليوم الآخر وكتبه ورسله وهو العلم مع زوال الشك ومن علاماته العمل بمقتضاه والقناعة وهي الرضاء
بالقليل وفيه راحة الدارين وفي الحديث القناعة كنز لا ينفد لان الانفاق معها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء
من الامور الدنيا قنع بما دونه ورضي وفيه عز من قنع وذل من طمع لان القانع لا بد له الطلب فلا يزال
عزيزا والصبر على المصيبة وفعل الطاعة وترك المعصية والشكر لله في جميع الاحوال باللسان والجنان والاركان
والحلم بضبط النفس عن انتقام عند صدور ما يؤذيه عن الغير وهو صفة لها بالاعتدال في القوة الغضبية وحسن
الخلق مع الناس بالقول والطلاقة والبشاشة والتودد والتلطف والاشفاق والاحتمال عليهم والسخاء اي
بذل المال بسهولة على قدر لا بد منه في موضعه وهو فضيلة نفسانية مندرجة تحت الاعتدال في القوة الشهوية
وافضله ما وقع بغير سؤال كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلم السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسألة
فحياء وتذمم اي استنكاف ومجانبة عن الذم والغيرة اي الحمية في الدين والاستنكاف عما يغايره وتغير الطبع
عما يخالفه والشجاعة وهي ملكة للنفس حاصلة من الاعتدال في القوة الغضبية ويتفرع عليها الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وامضاء الاحكام والحدود والجهاد مع النفس والشيطان والعدو والمروة اي كمال الرجولية
في الدين ورعاية حال الفقراء المسلمين والمسلمات وتفقد احوال اليتامى والارامل والمساكين قال وروى بعضهم
بعد هذه الخصال العشرة وزاد فيها الصدق اي صدق الباس وصدق اللسان واداء الامانة الى الناس او
مطلقا وهو اي الصدق مفعول روى وزاد على سبيل التنازع فاندفع توهم زيادة لفظ بعد او وزاد انا نحن من
كان العقل جوهر مجرد نوراني يدرك به المعقولات والمنقولات ويميز به الحق والباطل والهادي والمضل فقها
الفهم من صفات العاقل وهو جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه من الحق وبه ينتقل من المبادي الى المطالب
بسرعة فقيها الفقه العلم بالاحكام من الحلال والحرام وبالاخلاق وافادة النفوس وموانع القرب من
الحق وبصيرة قلبيه في امر الدين تابعة العلم والعمل مستلزمة للخوف والخشية مداريا المداراة الملاطفة و
الملاينة مع الناس وترك مجادلتهم ومنافرتهم صدوقا وفيا اي دائم الصدق والوفاء والصدق ملكة يحصل
عن لزومها الاقوال المطابقة والوفاء ملكة تنشأ عن لزوم العهد والامانة والبقاء عليه وهما فضيلتان داخلتان

تحت العفة متلازمتان ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم ان الوفاء توأم الصدق فهو الولد المقارن لولد آخر
في بطن واحد شبه به الوفاء لمقارنته الصدق تحت العفة وفي هذا الحديث تحريض على صحبة الموصوف بالصفات
المذكورة فيه واختيار مصاحبته فانه دليل على سبيل الخيرات ومرشد الطرق النجاة ولكن وجدانه متعسر
فان الجاهل قد يدلس فلا بد للطالب من حزم وتجسس لئلا يتخذ الجاهل مصاحبا ولا يتفق دليل الخذلان بعد
الايمان واعلم ان المكارم المذكورة في هذا الحديث اثنى عشرة كما في السابق الا ان اليقين وحسن الخلق و
المروة المذكورة في السابق غير مذكور في هذا الحديث والورع والحياء والبر المذكورة في هذا الحديث غير مذكورة
في السابق والورع هو الكف عن المحرمات والمشتبهات بل عن المباحات ايضا والبر هو الاحسان بالوالدين
والاقربين بل بالناس اجمعين وقد يطلق على الاعمال الصالحة والخيرات كلها فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق
فانهما يوجبان كمال الدين وقراره كما ان البخل وسوء الخلق يوجبان نقصانه وفراره فالدين كالمصاحب داعيه
قرّ وان اذيته فرّ الايمان اربعة اركان الرضاء بقضاء الله والتوكل على الله والتفويض الامر الى الله والتسليم
لامر الله الرضا بقضاء الله سكون النفس تحت مجاري القدر وسرورها بما يرد عليها وان كان ثقيلا عليها لانه من
الحبيب وكل شيء من الحبيب فهو حبيب والتوكل جعل الغير وكيلا في اموره وهو على قسمين احدهما ان يقصد
رجوع الوكيل اليه في امضائها والاخر ان يقصد استقلاله فيه وهذا القسم هو التفويض فالتفويض قسم من
التوكل وافضل افراده ثم التفويض على قسمين احدهما ان يرى المفوض كلما يفعله المفوض اليه موافقا لطبعه و
الاخر ان يجرد نفسه عن ملاحظة الموافقة والمخالفة حتى كانه فوض نفسه وطبعه ايضا اليه وهذا هو
التسليم فالتسليم نوع من التفويض واكمل افراده وانما كانت هذه الاربعة اركان الايمان اذ بانتفاء الرضاء بقضاء
الله تعالى يتحقق السخط عليه وهو يوجب هدم بناء الايمان به وبانتفاء التوكل يتحقق الحرص في الطلب وهو يوجب
كثيرا من الاعمال الصالحة المعتبرة في الايمان وهو يوجب هدمه وكذا انتفاء التفويض والتسليم يوجب تحقق
تعلقات كثيرة منافية للايمان الكامل وبالجملة هذه الامور من لوازم اليقين فانتفاؤها موجب لانتفاء ال
للايمان اربع من كن فيه كمل اسلامه ولو كان من قرنه الى قدمه خطايا لم تنقصه اي اربع خصال والضمير
في لم تنقصه راجع الى الاسلام او الى من الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر قد مر تفسيرها ولا يخفى ان تحققها
يستلزم انتفاء العصيان مطلقا كما لا يخفى على المتامل الا اخبركم بخيار رجالكم قلنا بلى يا رسول الله قال ان
من خير رجالكم لا يقال اول هذا الكلام ينافي آخره في الجملة لان قوله خير رجالكم يفيد انه الخير مطلقا وقوله من

خير رجالكم يعنى انه من جملة خير الرجال وبعضهم لانا نقول لعل المراد بالاول الصنف وبالاخر كل فرد من هذا
الصنف او نقول الاخير قرينة على ان المراد بالاول الخير الاضافى بالنسبة الى من لا توجد فيه الصفات المذكورة
دون الخير الحقيقى وعلى الاطلاق التقى النقى السمح الكفين التقى المحترز عن كل ما يوجب خوفا من الله تعالى وبعيد النفس
عن مخالفته والنقى النظيف الظاهر والباطن من الوسخ النفسانى والدرن الجسمانى والسمح الجواد المعطى واسناد
الجود والاعطاء الى الكفين لظهورهما منهما وفى ذكر الكفين مبالغة فى كمالهما النقى الطرفين اى الفرجين او
العروج واللسان او الفرج والبطن وقيل الوالدين والبر بالوالدين اى المحسن اليهما والمطيع لهما والرفيق بهما
والمجرى لحاجتهما والمتوقى عن مكارههما ولا يلجى عياله الى غيره مع القدرة على انفاق ما يكفيهم يقال الجاءه
اليه والجاته بالهمزة والتضعيف اى اضطررته واكرهته   فى حد التوكل قال اليقين فى المصباح اليقين
العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله يقينا وفى اوصاف الاشراف اليقين اعتقاد جازم مطابق
ثابت لا يمكن زواله وهو فى الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلاف ذلك العلم محال وله مراتب
علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ناطق بذلك والحد فى اللغة منتهى كل شىء ونهايته وفى
العرف التعريف ويمكن ارادة كلا المعنيين اما الاول فلان التوكل ينتهى الى اليقين وهو منتهاه واثره اذ
الانسان قبل التوكل يظن ان له مدخلا فى حصول مهماته فليس له يقين بالله وصفاته الذاتية والفعلية
كما هو حقه وبعده يرى انه مهما ته تحصل على الوجه الحسن والاكمل فيحصل له يقين كما هو حقه فاليقين حد
ومنتهاه واما الثانى فلان اليقين اثر من اثار التوكل كما عرفت وتعريفه باليقين تعريف له باثر من اثاره واما حمل
الحد بمعنى التعريف وجعل اليقين سببا للتوكل فهو وان كان محتملا فى نفسه لكن لا يناسب ما بعده اذ اليقين سبب
لعدم الخوف من غير الله دون العكس قلت فما حد اليقين قال الا تخاف مع الله شيئا جعل عدم الخوف من غير الله نهاية
لليقين واثرا من اثاره او تعريفا له مبالغة للنسبة لان الانسان اذا كملت قوته النظرية باليقين بالله وصفاته
العظام لا يخاف الا من الله كما قال عز شانه انما يخشى الله من عباده العلماء ثم نقول حد الخوف استعمال الجوارح و
الاعضاء فيما خلقت له وصرفها عن غيره ثم حد هذا تفريغ القلب عما عداه بحيث لا ينظر الى شىء سواه ولا يرى
فى الوجود الا اياه فهو منتهى كل غاية ونهاية الغايات كما ورد فى بعض الروايات   من صحة يقين المرء المسلم ان
لا يرضى الناس بسخط الله ليس كل من يدعى اليقين له يقين صحيح صادق مستمر بل لصحته وثبوته وكونه ملكة
علامات ومن علامات صحته ان لا يرضى الناس ابدا بما يوجب سخط الله تعالى وغضبه عليه كما هو فعل غير

فانه

فانه يقول او يفعل ما يوافق طبع الناس ويعمل ما فيه رضاهم وان كان فيه سخط الرب لئلا يفوت مقاصده المامولة منهم
او لغير ذلك من الاغراض الفاسدة فيترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويجالس الفاسقين والظالمين ويساهل
معهم ويميل الى ما هو مستحسن فى طباعهم المعوجة ولا يعلم ان اقل ما يفعل الله تعالى بمن جعل رضاه فداء
لرضا غيره وسخطه فداء لسخط خلقه بعد مقته هو ان يضرب على قلبه ذل الحجاب وان تقلب قلب من طلب
رضاه ببغضه اياه كما روى من ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس بخلاف الموقن فانه لما
كانت ثقته بالحق واعتماده على لطفه واحسانه مع يقينه بان الخلق مقهورون مضطرون وان قلوبهم بيد
يتصرف فيها كما يشاء كان صلبا فى الدين قائما على اليقين يقول الحق ويامر به وينهى عن الباطل ويزجر عنه ويفعل ما
فيه رضا الناس وسخط الرب ولا يبالى ان ذلك يوجب سخطهم ومنعهم لعلمه بان حصول المقاصد ووصول الارزاق
من عند الله تعالى ولا يلومهم على ما لم يؤته الله اى ولا يذمهم على ما لم يؤته الله تعالى من الرزق وهو ما يحتاج
اليه وينتفع به فى التعيش والبقاء واختصاصه بالحلال وشموله الحرام ايضا خلاف مذكور فى موضعه والنهى
عن الذم لوجوه الاول ان ذمه ظلم لهم لانهم لم يمنعوه ما لله لم يؤته ما طلب منهم الثانى ان ذمهم ينتهى الى الله لانه
انما يذم المانع من الاعطاء ولا معطى ولا مانع الا الله فيرجع الذم اليه الثالث ان ذمه المانع من الخلق شرك لانه
اعتقد انه مانع له فذمه فاشرك فى المنع مع الله غيره الا ترى كيف رده عن هذا الشرك الى التوحيد وعن الجهل
الى العلم وعن الشك الى اليقين وعن الاضطراب الى الاطمينان بقوله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده
كراهية كاره فان امر الرزق ليس بيد احد حتى يسوقه اليه عند حرصه او يرده عنه عند كراهته بل هو بيده تعالى يجرى
لعباده على حسب ما يقتضيه المصلحة من الزيادة والنقصان ويحتمل ان يكون المراد ان الرزق لا يسوقه
الى احد حرص حريص ولا يرده عنه كراهة كاره فينبغى ان لا يذم الخلق بالرد والمنع ويؤيده ما روى من طرق
العامة ان رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من
الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت مبالغ به فى ان رزق كل احد كونه بيده تعالى يوصله اليه قطعا اراده او
كرهه لان الحكيم القادر اذا جعل الوجود موقوفا على الرزق يمتنع عليه ان يقطع الرزق مع تحقق الوجود بل يجب
عليه ايصاله وان لم يكن المرزوق عالما بطرقه ومنه يحدث الاضطراب والهم والحزن والتحرك الى السؤال والذم
والدافع له هو اليقين والرضاء عنه تعالى ولذلك حث على طلبهما للظفر بالروح فى القلب والتخلص من الاضطراب
والراحة فى البدن والتنزه من ذل السؤال وخسايس الاكتساب بقوله ان الله بعدله وقسطه العظ المقسط

جعل الروح والراحة اى راحة القلب وسكونه عن الاضطراب وراحة البدن وفراغه عن الاتعاب فى اليقين
والرضا فان الموقن بالله وبصفاته المعطى والراضى عنه بالمنع والاعطاء تطمئن قلبه عن التردد والتلون
ويفرغ عن الاغتمام والحزن وينقطع من علاقة الاسباب ويقوى توكله على رب الارباب فيستريح عن تصادم
الهموم والاضطراب ويخلص عن تراكم الغموم والاكتساب ليقينه بان رزقه يصل اليه لانه يضمنه عادل حكيم ثم
عكس ذلك تاكيدا بقوله وجعل الهم والحزن الهم الغم المقلق للنفس او الغم فى تحصيل المطلب عند صعوبته خوفا
من فواته والحزن غم يصيب الانسان بعد فوات المحبوب فى الشك والسخط لان الشك يوجب تردد القلب و
انزعاجه وتلونه واضطرابه عن تجارب الاسباب وغفلته عن تقدير رب الارباب وكل ذلك يوقعه فى الهم و
الحزن والغموم ولذلك قيل ما العيش الا فى الرضا والصبر فحكم القضا مايات من عدم الرضا الا على مر القضاء
ان العمل الدايم القليل على اليقين بذلك العمل ومطلقا افضل من العمل الكثير على غير يقين لابد من اعتبار الدوام
فى العمل الكثير ليكون نصا على ان الافضلية باعتبار اليقين لعل السر فيه ان اليقين يوجب التقوى وكمال الاخلاص
والفضل يزداد بهما ولذلك قال امير المومنين عليه السلم لا تقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وفيه ايماء الى
قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واشاره الى ان المقبول من الاعمال لا يعد قليلا وكيف يعد قليلا ما يضاعف و
هو عند الله تعالى والى ان العمل على غير يقين وان كثر لا يكون مقبولا وقد سمع عليه السلم رجلا من الحرورية
ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة فى شك وذلك لان صلوة الشاك فيما يجب الاعتقاد به لا تنفع عقلا
ونقلا ونوم الموقن ينفعه لا يجد احد طعم الايمان مكنية وتخييلية حيث شبه الايمان بالطعام فانه غذاء
للروح به ينمو ويبلغ حد الكمال كما ان الطعام غذاء البدن حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
اشار الى ان للايمان بداية ونهاية وغاية فبدايته حق ونهايته حقيقة كما اشار اليه صلى الله عليه واله بقوله سابقا ان على
كل حق حقيقة وان المومن ينبغى ان يسير فى طرق الايمان باكتساب مكارم الاخلاق حتى يبلغ اعلاه ويترقى بالعمل
والوفاء من حضيض النقصان الى ان يبلغ ذراه فلا يزعجه الهوى ولا تحركه الشهوة والمنى ويتقن بكلية قلبه
الى المولى ويحقق ما قلنا قوله حتى يعلم لذكر الحقيقة بلفظ الغاية وهو حتى الموضوعة لها فجعلها حقيقة الايمان
المترقى اليها باستعمال وظايفه وليس المراد بهذا العلم العلم بسابق قدر الله ونفوذ حكمه فيما قدره وقضاه من
عطاء ومنع وضر ونفع لان هذا اول الايمان وحقه الذى اشترك فيه المومنون كلهم بل اراد والله اعلم علما
يقينيا بالمعلوم بالغا مرتبة علم اليقين حتى كانه يعاينه كما اخبر حارثة لحضرة النبى صلى الله عليه واله بانه مومن حقا

وادعى

وادعى حقيقة الايمان فطالبه بامارات تلك الحقيقة التى ادعى بلوغها فقال عرفت نفسى عن الدنيا الى اخر ما
ذكره وما كان هذا الحديث الا كما روى ان افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان فلو كان المراد
بان الله تعالى معهم بما كانوا علما واحاطة لم يكن للتفضيل معنى وفايدة لاشتراك الكل فيه فلا بد من ان يراد
بلوغ صاحب هذا الايمان غاية تفضل بها على غيره فكذا المراد هنا ان احدا لا يجد طعم الايمان وحقيقته حتى
ينتهى الى غاية يعلم بها يقينا كالاعيان ان ما اصابه من خير وشر ونفع وضر لم يكن ليخطئه اى يجاوزه الى غيره و
ما اخطاه اى جاوزه الى غيره لم يكن قط ليصيبه ولا يعرف بلوغ العبد حقيقة هذا الايمان والعلم الا بظهور امارات
له ولغيره كما ابان حارثة امارات ما ادعى حقيقة ايمانه فسلم له ويعرف هو عند تامله ومن امارات من بلغ حقيقة
هذا اليقين والايمان انه يسكن عن طلب الدنيا وقرباتها وعن التشوف الى منافعها وزهراتها وتعذيب القلب
والخاطر بانتظارها ومسابقتها بان ما قسم له منها لا يجاوزه الى غيره وما جاوزه الى غيره لا يصيبه فيطمئن قلبه
ويرضى بما سبق قسمته له فلا يحرص فى طلب المنافع ولا يتوجه قلبه اليها كانه يعتقد ان فيها منع مانع ولا يتحرك
فى اسبابها الا ان يتوجه اليه امر المولى كقوله فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه فالظاهر منه متحرك والباطن
ساكن مطمئن موقن بانه لا بد من كون جميع ما قدر الله كونه وامضاه ومن لم يبلغ هذه المرتبة فعليه
الصبر على ما يكره فان فيه خيرا كثيرا لعله يوصله الى غاية مقام اليقين والرضا قال بعض الاكابر ان لله عبادا لا
يرضون لهم منهم بالصبر على ما قدر وقضى بل يتلقون امر احكامه باليقين والمحبة والرضاء فانه معول بضم
الميم وسكون العين وكسر الواو اى ذو عول بفتح العين وضمها بمعنى فيه عجب وخلال يخاف منه القطع والعدا
حرس امرء اجله امرء مرفوع على الفاعلية واجله منصوب على المفعولية والعكس محتمل والمقصود الاكما
لان اجل المرء ليس بيده حتى يحرسه وهذا اليقين بالعدم فانه يسكن النفس فى مثل هذه المواضع لعلمه يقينا
بان كلما قدر وقوعه فهو واقع فلا ينفع الفرار منه وكلما قدر عدم وقوعه فهو غير واقع فلا يضر عدم الفرار
لا يقال تقدير عدم وقوع الحايط عليه مثلا مشروط بالفرار وطلبا للمقدور وتحرزا عن الهلاك الا انا نقول الفرار
وعدمه ايضا داخلان فى التقدير ومن جملة المقدر فان المقدر الفرار وقع قطعا وان كان عدمه لم يقع
قلت لا معنى حينئذ للتكليف بالفرار قلت التكليف به تكليف بالمقدور والتكليف بالمقدر ايضا مقدر فهو واقع
على انه يمكن ان يقال مناط التكليف به امكانه وذاته والتكليف به مختص بغير الموقن لان الموقن يتوكل
على الله ويفوض امره اليه فيغنيه عن كل مكروه كما قال عز وجل اليس الله بكاف عبده وكما قال مومن ال فرعون و

افوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيات ما مكروا وسر ذلك ان المومن الموقن المتوكل المفوض
امره الى الله اذا بلغ ايمانه وايقانه وتوكله وتفويضه حد الكمال لا ينظر الى الاسباب والوسايط فى النفع
والضر ولا يتعلق قلبه بها اصلا وانما كان نظره الى مسبب الاسباب وتعلق قلبه به وحده واما من لم يبلغ حد
الكمال ولم غلب عليه مشاهدة اليقين كاحاد المومنين فانه يخاطب بالفرار قضاء الحق الوسايط هذا الذى
ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** واما الجدار فكان لغلامين يتيمين قال القرطبى قيل اسمهما
اصرم واصريم وقال عياض كان ابوهما الصالح وجدهما السابع وكان اسمه كاشحا ففيه ان الله تعالى يحفظ الصالح
فى نفسه وولده وان بعدوا كما يشعر به قوله تعالى ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وورد
انه تعالى يحفظه فى سبعة من ذريته وانما كانت اربع كلمات حث بالاولى على التوحيد المطلق والتنزيه عن جميع
ما لا يليق به تعالى وبالثانية على تذكر الموت والاستعداد لما بعده والتحرز عن لاحوال البرزخ وبالثالثة
تذكر احوال القيمة واهوالها سيما الحساب الذى لا يعلم ما لا احواله وهو يوجب زوال الفرح والسرور عن
القلب وبالرابعة على اليقين بالقدر والخوف من الله وحده واقتصر بذكر هذه الخصال لان الاتصاف بها يوجب
البلوغ الى غاية الكمال لا اله الا انا من ايقن بالموت لم يضحك سنه السن معروف ويحتمل ان يراد به الفم
اى لم يضحك فى مدة عمره لان الضحك ينشا من الفرح والسرور والموقن بالموت وشدايدها بعده من
القبر وسوال المنكر ونكير فيه واهوال البرزخ والقيمة والجنة والنار قلبه محزون مغموم دايما لعدم علمه بما ل
حاله وما يفعل به فى تلك المواطن فينقطع عنه اسباب السرور بالكلية ومن ايقن بالحساب من القليل والكثير
لم يفرح قلبه لشدة الحزن والخوف من رجحان سياته على حسناته ويوجب ذلك اشتغاله بمحاسبة النفس
قبل ان تحاسب ومن ايقن بالقدر قيل المراد به التقدير كما ان المراد بالقضا الخلق على وفق التقدير وقيل
المراد به تعلق علم الله سبحانه وارادته بالكاينات قبل وجودها لم يخش الا الله ومن علاماته تخلية الظاهر
والباطن عن الرذايل وتحليتهما بالفضايل وعدم الرجوع فى طلب النفع ودفع الضر الا الى الله قال عياض
قيل الكنز كان لوحا من ذهب مكتوبا فى جانب منه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب
عجبت لمن ايقن بالنار ثم ضحك وفى رواية لا اله الا انا ومحمد عبدى ورسولى وفى الشق الاخر انا الله الذى
لا اله الا انا وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته
للشر واجريته على يديه وقيل المكتوب عجبت لمن امن بالقدر كيف يحزن ولمن امن بالرزق كيف يتعب ولمن

ايقن

ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالحساب كيف يغفل ولمن راى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه واله وقيل كان الكنز مالا مدفونا انتهى **قوله** لا يجد عبد طعم الايمان اى لذته
وحقيقته حتى يعلم يقينا لا يعتريه شك ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
بان ما اصابه علم الله ازلا بانه يصيبه فيستحيل ان لا يصيبه وما اخطاه علم الله بانه لا يصيبه فيستحيل
ان يصيبه كل ذلك لاستحالة ان يصير علمه جهلا هذا فيما لا اختيار للعبد فيه مثل الصحة والسقم والحسن
والقبح والطول والقصر الى غير ذلك ظاهر واما فى فعله الاختيارى مثل الصلوة وتركها والشرب وتركه
والقتل وعدمه الى غير ذلك فكذلك لعلمه تعالى فى الازل بكل ما يقع فلا بد ان يقع لما ذكر ولكن علمه ليس
علة لوقوعه بل تابع له وقد مر توضيحه فى كتاب التوحيد وان الضار النافع هو الله عز وجل شانه باطنا الا
قدره عليها فانى ليس الضار النافع الا هو فاذن لا بد لكل احد ان لا يطلب الخير الا منه ولا يلوذ فى دفع
الضر الا اليه **قوله** ملكان يحفظانه آه بدل من حافظ وواقيه والقضاء الامر والحكم بوقوع الشى على نحو
القدر والحاصل ان مع وجود الحافظ لا يضر شى ومع عدمه لا ينفع شى فليس فى تحمل الات الحرب مثل الدرع
وغيره فايدة وهذا امر يقتضيه اليقين بالله وبقدره فان المستغرق فى بحر اليقين لا يرى غيره ولا يجا فى احدا
سواه فضلا عن ان يحترز منه ويحترز من شره واما غيره فلما لم يكن لهذه المرتبة كان عليه التمسك
بالاسباب والجريان على ظاهر الشريعة **قوله** كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم آه كان فيه تاكيد لما سبق و
مشترك بين الحكم والامر ويحمل على احدهما بالقرينة وهو هنا يحتمل كلا المعنيين ولا ينافى هذا الخبر ما مر
لا ما ذكرنا من طرق العامة واقوالهم لجواز ان يكون كل ذلك مكتوبا فيه **قوله** ان اهل الارض لا يستطيعون
ان يضروه شيئا الا باذن وفيه وفيما بعده اشارة الى الايمان بالقدر والايقان به كما روى عنه عليه السلم ولكل امرء
عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك ومن كلامه عليه السلم لما خوف من القتل وان على من الله جنة حصينة فاذا
جاء يومى انفرجت عنى واسلمتنى اراد بيومى حضور الموت وبالانفراج زوال اسباب الحيوة المستلزم لعدمها
وبالاسلام الخذلان اسلامها له الى المنية تشبيها بالحرز عن يحفظه ثم يسلمه الى القاتل ومن كلامه المنظوم من
اى يومى من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فيوم لم يقدر فلا ارهبه ويوم قدر لا يغنى الحذر وهو فى
ذلك ملاحظ لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وقد اشرنا سابقا الى ان الموقن بالله وقدره لما كان متوسلا بالله تاما بالغا حد الغاية كان الله يكفيه

ويحصل له اسباب النفع ويدفع عنه اسباب الضر ومن يتوكل على الله فهو حسبه واما غيره فلما لم يكن لهم مثل هذا
التوسل فربما كان تمسكه باسباب النفع سببا وشرطا لحصوله له وفراره عن اسباب الضر باعثا لدفعه عنه قوله
قال راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب او كره الراس العضو المعروف والاصل ومنه راس المال و
الاشرف قدرا ومنه رئيس القوم وكل واحد هنا محتمل والاول من باب المكنية والتخييلية والصبر نوع من العفة
الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية وهو قوة للانسان يقتدر بها على حبس نفسه على الامور الشاقة
مثل البليات والمصيبات وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا عن الله بقضائه فيما احبه العبد مثل الصحة
في الجسم والسعة في الرزق ونحوهما او فيما كرهه مثل السقم والضيق وغيرهما عبارة عن اقبال الواردات من
الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونها تحفة وهدية منه تعالى لها منافع كثيرة والقضاء الامر والحكم و
الخلق على وفق التقدير الازلي ومن ثمة قيل القضاء والقدر متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر اذ القدر بمنزلة
الاساس والقضاء بمنزلة البناء ووجه كون الصبر والرضا راس الطاعة ظاهر اذ بانتفاء الصبر في المصيبات
والعبادات والمنهيات يتحقق الجزع والشكوى من الله وترك الطاعات وفعل المنهيات وكل ذلك يوجب انتفاء
الطاعة وبانتفاء الرضا يتحقق السخط وهو ايضا يوجب انتفاء الطاعة لان بناء الطاعة على المحبة وبناء السخط
على البغض وهما لا يجتمعان واعلم ان رضاء العبد وسروره فيما احبه سهل لانه موافق لطبعه واما رضاه
فيما كرهه فصعب لانه مخالف لطبعه وميله الى شيء والى ضده مشكل ومن ثم ذهب جماعة من الناس الى ان
الرضا بما يستكرهه الطبع ويخالف هواء النفس كالبلايا والمصايب غير ممكن وغاية ما يمكن هو الصبر عنه و
الجواب عنه ان الرضا ثمرة المحبة الكاملة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يبيع ارادته على ارادة
نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة اولان فعل المحبوب مثله محبوب
اولانه لا يجد في نفسه الالم لاشتغال قلبه به وغفلته عن نفسه فضلا عن الامور الموافقة لها كما ان المجاهد
لو غلبه في الجهاد قد لا يجد الم الجراحة وبالجملة هو امر ممكن الا انه صعب نادر ثم الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء
لرفعه خلافا لطايفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا ان سر الرضاء ترك الدعاء لدفع البلاء وطلب
النعماء لان طلب دفع امر وارد منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهم في طرف الافراط والطايفة
الاولى في طرف التفريط والجواب عنه اولا بالنقض وهو ان دعاء الانبياء والاوصياء وحثهم عليه امر مشهور في
الكتب السماوية وغيرها مذكور لا ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا بالمنع لانا لا نسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضا

وانما

وانما المنافي له استكراه النفس بالواردات من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم الاستكراه وثالثا بالحل وهو ان
الدعاء عبادة امر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها انكسار القلب وعجزه وتضرعه وتواضعه وخشوعه و
مخالفة امر الله تعالى تنافي الرضا وههنا بحث مشهور وهو ان المعصية والكفر بلية والرضا بهما معصية
وكفر فكيف يعد من الفضايل وكيف يطلبه الشارع واجيب عنه بانه مستثنى لورود النهي عنه كما نقله
الغزالي واجاب هو بان المعصية من قضاء الله تعالى ولكن لها وجهان احدهما كونها من فعل العبد باختياره
وسببا لمقته وثانيهما كونها بقضاء الله تعالى وتقديره عدم خلو العالم منها ولا بد من الرضا بها على هذا الوجه
دون الوجه الاول الذي هو صدورها من العبد واجيب عنه ايضا بان الرضا بالقضا لا يستلزم الرضا
بالمقضي والمقضي ان كان فعله تعالى او فعل العبد وهو خير فالرضا به مطلوب من دليل خارج وقد مر لهذا
زيادة توضيح في كتاب العقل في حديث جنوده ولا يرضى عبد عن الله تعالى فيما احب او كره الا كان خيرا له فيما
احب او كره اسم كان راجع الى ما قضاه الله بقرينة المقام اي كان ما قضاه الله خيرا للعبد فيما احبه وما كرهه
لاشتماله على مصالح جليلة جلية او خفية كما قال سبحانه عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم او الى رضاء العبد
وهو خير له لانه يوجب اجرا عظيما وذلك كما ان الدواء مر ومذاق المريض مكروه له الا انه خير له في الواقع فكما
ان الحكيم مما يداوي المريض بما هو خير له وان كان مكروها لطبعه كذلك الحكيم المطلق يفعل بعباده ما هو خير لهم
قوله ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل دل على ان الرضاء بالقضاء تابع للعلم والمعرفة وانه
قابل للشدة والضعف والوجه فيه ان بناء الرضاء على العلم بانه عدل حكيم يفعل الاشياء على ما يقتضيه الحكمة
والمصلحة فكلما كان العلم بالله ازيد واتم كان الرضا بقضائه اكثر واعظم وايضا الرضاء به ثمرة المحبة ومحبته
تابعة للعلم به فكلما زاد العلم زاد المحبة وكلما زادت المحبة زاد الرضا به الا ترى ان المحبة اذا بلغت حد الكمال
وجد المحب كلما صدر من الحبيب لذيذا موافقا لطبعه وان كان كريها بالنسبة الى الغير سيما اذا علم ان الحبيب
يجعل ذلك وسيلة الى البر والاحسان قوله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه الحديث المفهوم على ان من لم يصبر
لم يرض قد يقضي الله عليه شرا له فلا بد من القول بان المفهوم غير معتبر او القول بان قضاء شر له لفقد
اجر الصبر والرضا او في نظره بخلاف الراضي والصابر فانه خير في نظرهما او في الواقع قوله قال الله عز وجل
ان من عبادي المؤمنين عباد الا يصلح لهم امر دينهم الا بالغنى والسعة والصحة في البدن فابلوهم بالغنى و
السعة وصحة البدن فيصلح عليهم امر دينهم الدنيا كلها وكلما فيها من خير وشر ونفع وضر وصحة وسقم وغنى

وفقر الى غير ذلك محض الاختبار والامتحان فيختبر الغنى بالغنى ليرى انه يشكره ام يكفره ولعله بان اصلح الله
ووجوه الابتلاء والاختبار متكثرة وطرق الامتحان متعددة والله تعالى عالم يبلو كل احد بما هو اصلح له فلو
الغنى بالفقر او العكس لفسد دينهما وعلى هذا وهو ما قلت لنفسه رادعا لها اى مبغضا لها معيبا ومعاتبا عليها
لتقصيرها فى العبادة وتركها بالنوم وهذا مع كونه دافعا للعجب من اعظم العبادات لو خلى بينه وبين ما يريد
من عبادتى لدخله العجب وهو ابتهاج الانسان وسروره بتصور الكمال فى نفسه واستعظامه اياه لا من حيث
انه من عطاياه تعالى ونعمائه عليه مع طلب زيادته والخوف من نقصه او زواله بل من حيث انه وصف له موجب
لعلو قدره ورفع درجته وسمو مرتبته وخروجه عن حد النقص والتقصير مع الغفلة عن قياس نفسه الى الغير
بكونه اكمل وافضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لابد فيه ان يرى لنفسه مرتبة وللغير مرتبة ثم يرى
مرتبته فوق مرتبة غيره والعجب من اعظم الذنوب المهلكة حتى روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال
لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب وفيه دلالة على انه تعالى قد يبلو العبد بالذنب ليدفع
عنه العجب فلا يتكل عنه العاملون على اعمالهم التى يعملونها للثواب وان كانت حسنة تامة الاركان والافعال
لانهم وان بالغوا واجتهدوا كانوا مقصرين غير بالغين كنه العبادة وحقيقتها ولانه لا قدر لعبادتهم فى جنب
وهو الجنة ونعيمها ودرجاتها وقرب الحق ولان مفسدات العبادة كثيرة لا يتحقق العلم بخلوصها منها الا
عند المعاينة وحضور الموت وفيه دلالة على انه يجوز العمل لقصد الثواب ولحسن الظن فليظنوا اى كان
منه الغفران حين يستغفر وبقبول العمل حين يعمل والتوبة اذا تاب والاجابة اذا دعا والكفاية اذا استكفاه و
نحو ذلك وبالجملة ينبغى ان يعمل ولا يتكل بحسن عمله وكثرته بل بحسن ظنه بالله فى قبول عمله ورفع درجة
احسانه واما من يحسن ظنه بالله بدون العمل فهو احمق ونظيره نظير من لم يزرع فى وقته ويتوقع الحصاد كما
يتوقعه الزارعون قوله ينبغى لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه فى رزقه المجرور فى رزقه يعود الى الله او الى
اى من عرفه ينبغى ان لا ينسب اليه البطوء والبخل فى ايصال الرزق كاليهود قالوا يد الله مغلولة ولا يتهمه
فى قضائه بالظلم والجور او بغيره او لا يشك فيه بل يستيقن من اتهمه فى قوله بمعنى سلكت وصدقه قوله
عن عمرو بن نهيك بياع الهروى قال فى المغرب ثوب هروى بالتحريك ومروى بالسكون منسوب الى هرات و
مرو وهما قريتان معروفتان بخراسان وعن جواهر زاده على شط الفرات وانا بجميع ذلك لغيره وفى الاشكال سوى
هراة خراسان هراة اخرى هى بنواحى اصطخر من بلاد فارس انتهى يا محمد فى الصديقين تعنى الصدق راست

وراست شدن

وراست شدن وراستى وارشتى والمراد هنا تقويم العبد ظاهره وباطنه وتقويم الباطن يتحقق بتخليته عن الرذائل
وتحليته بالفضائل وتقويم الظاهر يتحقق بفعل الطاعات وترك المنهيات واليه يشير قوله تعالى انما المؤ
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون ولا ريب فى ان الصدق بهذا المعنى
قابل للزيادة والنقصان ومن بلغ حد الكمال فهو صديق ومفهومه فى الصدق على افراده ايضا متفا
والصديق الاكمل هو الذى قطع منازل الناسوتية ورفع عن عوائق البشرية حتى شاهد جمال الاسرار
جلال الحق واستغرق فى توحيده بحيث لا يطلب الا اياه ويغفل عن مشاهدة ما سواه قوله اذا عمل
برضائى واطاع امرى لعل المراد ان كثيرا من اتصف بالخصال المذكورة وهى الصبر على البلاء والشكر على النعماء والرضا
بالقضاء فى زمرة الصديقين مشروط بالعمل بما فيه رضاء الله تعالى وطاعة امره بالشرائع والاحكام ولا يتحقق ذلك
الا باخذها من اهل العلم قوله يعجب المرء المسلم لا يقضى الله عز وجل له قضاء الا كان خيرا له آه اى تعجب لذلك وعده
امرا عظيما لكونه تفضلا مشتملا على نفع عظيم وخير جزيل والاصل ان الانسان لا يتعجب من شىء الا اذا عظم موقعه
عنده وخفى عليه سببه فاخبره عليه السلام بذلك ليعلم موقع القضاء ويرضى به لعلو منزلته وانما حملنا تعجبه عليه السلام
على المجاز لانه لا يخفى عليه اسباب القضاء والتعجب ما خفى سببه ولم يعلم وجهه والمقاريض جمع المقراض بالكسر
هو آلة القرض تقول قرضت الشىء قرضا من باب ضرب اى قطعته قوله احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز و
جل اى من عرف الله حق معرفته وعرف حكمته وعدله ولطفه واحسانه فهو احق ان يسلم ما قضاه الله عليه من
غيره لان التسليم له تابع للمعرفة فلما كانت المعرفة اكمل واكثر كان التسليم اولى واجدر فمن رضى بالقضاء اتى عليه
القضاء وعظم الله اجره آه تعظيم الاجر بجريان القضاء عليه والرضاء به فله اجران كاملا واما الاحباط فيحتمل
ان يكون المراد احباط اجر الرضا واحباط اجر جريان القضاء ايضا ويويد الاول ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا
المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر قوله الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع
ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضاء دل على ان الرضا فوق اليقين واليقين فوق الورع والورع
فوق الزهد وجه الترتيب ان الدنيا راس كل خطيئة فلابد للسالك من الزهد فيها ولا يتم بعد الزهد بتركه ترك المعصية
لان المعصية كلها عائدة الى الدنيا فيحصل له مرتبة الورع فاذا حصلت له هذه المرتبة قرب من الحق فيحصل له مرتبة
اليقين او حق اليقين واليقين يوجب المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم المحبة وتابع له وعلى ان الكل واحد منها
عشرة اجزاء كل جزء يصدق عليه اسم الكل فكل جزء من الزهد مثلا زهد وافراده متفاوتة والظاهر ان كل جزء فوق ما

على جزء لحتال مع زيادة فعلى هذا الجزء العاشر من الزهد مثلا عبارة عن الزهد مثلا على وجه الكمال وانما قلنا الظ
ذلك لاحتمال ان يكون العاشر جزء من الزهد الكامل كالسابق وان شئت توضيح المقال فنقول على سبيل الاجمال
ان كل خصلة من خصال الخيرات ليست لها مرتبة شخصية لا تقبل الزيادة والنقصان بل لها عرض عريض يمكن
ان يفرض فيها درجات بعضها فوق بعض والعلم بتلك الدرجات تفصيلا وتعيينا ليس في وسعنا وانما هو عند
لك فرضها عشرة وبين تفاوت مراتبها على سبيل الاجمال وتفاوت مراتب بعض الخصال على سبيل التفصيل واشار بذ
الى ان الرضا فوق الجميع ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين لان الرضا ثمرة المحبة الكاملة اذ المحبة
فى الجملة يكون فى كل مومن مع انتفاء فضيلة الرضا عن اكثرهم والمحبة الكاملة ثمرة اليقين بالله وبكمال ذاته وصفا
وصدق مقاله وحسن فعاله بحيث يرى كل سبب من اسباب المحبة مختصا به واليقين ثمرة الورع وهو الاعراض
عن كل ما يوجب الاثم والورع ثمرة الزهد وهو الاعراض عن الدنيا وزهراتها المانعة من السير الى الحق والحق
السالك اذا اخذ ما يعنيه وترك ما لا يعنيه وصل الى مقام المشاهدة واذا وصل الى هذا المقام يستوى على قلبه
المحبة التامة وانما حصلت له فضيلة الرضا فيرضى لكل ما صدر منه كما هو شان المحب مع محبوبه **قوله** كيف
يكون المومن مومنا كيف للانكار والمقصود نفى الكمال ان لم يقصد تحديد الحاكم وهو يسخط قسمه الواو للحال
والقسم بالكسر الحصة والنصيب المقدر له لاصلاح حاله ويحتقر منزلته عند الله تعالى لانه تعالى جعل ذلك
قسما له لرفع منزلته فيحقر القسم السبب لها تحقير لها والحاكم على الله عطف على منزلته والله بدل عن الحاكم اى
ويحتقر الحاكم عليه وهو الله لان تحقير حكم الحاكم تحقير له ويحتمل ان يكون الواو للحال والحاكم مبتدا والله
خبره والمقصود ان تحقير القسم والمنزلة مستلزم لتحقير الله لانه الحاكم عليه وانه لا جور فى تقسيمه فكيف يحقر
ما قدر له من القسم وانا الضامن لمن لم يهجس فى قلبه الا الرضاء هجس الامر فى القلب اى وقع وخطر ان يدعو الله
فيستجاب له الرضا بالقسم شكر للنعمة والمنعم وهو يوجب الزيادة فكيف اذا طلبها من الله فانه لا يرده **قوله** باى شئ
يعلم المومن انه مومن آه لعل المراد بالمومن الكامل وله علامات اقواها التسليم لله فى حكمه وتلقيه بالقبول
ظاهرا وباطنا والرضاء بكل ما ورد عليه مما يوجب السرور او السخط ويوافق الطبع او يخالفه قال المحقق الطوسى
فى اوصاف الاشراف نقل ان واحدا من اهل الرضا مضى له سبعون سنة ولم يقل ليت كان قال وليت لم يكن
هذا وسئل اى اثر بلغك من الرضا قال بلغنى شائبة من الرضا وريح منه ومع ذلك لو جعلنى الله صراط جهنم و
مر على الخلايق كلهم ودخلوا الجنة ثم ادخلنى وحدى فى النار ولم يخطر ببالى لم كان حظى هذا وحظ غيرى ذاك

قوله

قوله لم يكن رسول الله صلى الله عليه واله يقول وان اصابك شئ فلا تقل لو انى لو فعلت كذا لم يصبنى كذا فان لو يفتح
دينه
عمل الشيطان اقول ينبغى للمومن ان يطلب من طريق احله الله ما ينتفع به فى امر دنياه واخرته الذى يصون به
وعياله ومروته وعرضه ولا يعجز فى تحصيل ذلك ويتكل على القدر فينسب الى التفريط شرعا وعادة ومع الطلب
فلا بد من الاستعانة بالله والالتجاء اليه بسلوك هاتين الطريقتين يحصل خير الدارين ثم ان اصابه شئ بعد ذلك
ينبغى له التسليم والرضا بقضاء الله وترك ان يقول لو انى فعلت كذا لم يصبنى كذا فانه يجر الى وسوسة الشيطان
وان التدبير يسبق القدر وقال الابى فى كتاب كمال الاكمال والحق ان الناهى هو ليت وهو كذلك اذا اريد به التندم
والتاسف على عدم فعل ما لو فعله لم يصبه اى تمنى لو فعل ذلك وقال عياض النهى عن هذا القول يختص بالماضى
لان النهى انما هو عن دعوى رد القدر بعد وقوعه واما المستقبل فيجوز فيه ذلك ومنه قوله عليه السلام لولا ان
اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلوة لانه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى وانما الخبر فيه انه كان يفعل
ما هو فى قدرته لولا المانع واما ما مضى وذهب فليس فى القدرة والامكان فعله وقال الابى والذى عندى ان
النهى على عمومه ولكنه نهى تنزيه وقال المازرى النهى على هذا القول فى الماضى شئ ينافى ما جاء عنه صلى الله عليه
واله لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى واجاب بان الظاهر ان النهى انما هو عن اطلاق ذلك
فيما لا فائدة فيه فهى تنزيه واما من يقول تاسفا على فعل طاعة فلا باس به وعليه يحمل اكثر ما جاء من استعمال ذلك
فى الاحاديث **قوله** ما اعتصم بى عبد من عبادى دون احد من خلقى الاعتصام به دون غيره عبارة عن الانقطاع
عن الغير بالكلية والرجوع اليه والركون الى فضله وهو معنى التوكل والتفويض والوكيل كما يدفع الضرر عن موكله
يجلب النفع اليه ايضا واقتصر على الاول لانه دفع الضرر اهم من جلب النفع لدفع الضرر ايضا واسخت الارض من
تحته السخت بالفتح الصلب الشديد فارسى معرب يستعمله العرب والعجم على معنى واحد وهو كناية عن تضييق الامر
عليه لان صلابة الارض يستلزم الضيق والضنك فى العيش لعدم خروج الزرع والنبات منها وكلمة ابالى وادى
هلك اشارة الى سلب اللطف والتوفيق عنه وعدم المبالاة بسيره فى وادى الضلالة او وقوعه فى وادى جهنم
وهلاكه فيها **قوله** ينظر فى تجاه وجهى تجاه الشئ بضم التاء وفتحها ما يواجهه واصله وجاه قلبت الواو تاء وجوز الجوهرى
استعمال المتصل فيقال الوجاه لكنه قليل وقعدوا تجاههم اى مستقبلين له قال نفى الاحرة فهو عندى صادق فيه
ملك قاهر وقال القادر التردد من الراوى حيث لم يحفظ انه سمع هذا اللفظ او ذاك لا يقال قوله فهو عندى صادق لا
يدفع الحزن على الاخرة ولا ينفيه بل يوكده لانا نقول لعل المراد ان العامل للاخرة لا ينبغى ان يحزن عليها لان الله تعالى

يعد لهم الاجر الجميل ووعده صادق وهو في امضائه قادر قاهر لا يمنعه احد او المراد ان وعده بالمغفرة او وعد
اهل العصمة بالدرجات العالية صادق ثلث مما يخوف من فتنة ابن الزبير وما فيه الناس حيث خرج وادعى
الخلافة وتابعه اهل مكة وغيرهم في دولة بني امية وسلطنتهم وخوفه عليه السلام من ثوران نار الفتنة والحرب
بينه وبينهم وقتل السادة العلوية قال فضحك لعل وجه الضحك تنشيط نفس المخاطب وتفريح همه باظهار
ان ذلك سهل ودفع سبب الحزن في غاية السهولة وذلك بان يدعو الله ويتضرع اليه في دفع الفتنة ودفع
الغوائل ويسأله حصول الرفاهية والامن ومن يتوكل على الله في دفع المكاره وجلب المنافع حتى في هذا الدعاء
والمسألة قال فهل رايت سأل الله فلم يعطه هذا تاكيد لما سبق للحث على الدعاء والسؤال فلذلك لم يقل شيئا
بعد ذلك وغاب قوله قال ان الغنى والعز يجولان اي يقطعان النواحي ويمران في الاطراف كالطير لطلب المسكن
قوله فاذا ظفرا بموضع التوكل اوطنا فالتوكل وطن الغنى والعز اما الاول فلان الله يكفيه ويأتي بمهماته فهو اغنى
الاغنياء واما الثاني فلاعتزاله عن الذل المطلق وهو الالتجا الى الله تعالى ومعنى التوكل على الله هو الرجوع اليه
والاعتماد عليه والثقة بكفايته ويمكن ان يقال توكل العبد فيما ينبغي ان يفعله ويتركه من امر الدنيا والاخرة
هو الاعتماد على الله والثقة بكفايته والتمسك بحوله وقوته وترقب التوفيق والاعانة منه دون الاعتماد على
نفسه وحوله وقوته وقدرته وعمله وما يظنه من الاسباب الضرورية والعادية وغيرها لا ترك وظايفه و
عمله واسبابه في طلب المنافع ودفع المضار ومن ثم اشتهر ان التمسك بالاسباب لا ينافي التوكل وفيما يجري عليه
من غيره سواء كان من قبل الله او من غيره هو تفويض نفسه وامره الى الله تعالى توقعا من ان يرد عليه ما هو
خير له ومن المعلوم انه لا يرد عليه بعد ذلك الا ما هو خير له في الدنيا والاخرة فعليه ح القيام بمقام الرضا بالقضاء
وهذا اقصى مراتب الكمال وقال المحقق الطوسي المراد بالتوكل ان يوكل العبد جميع ما يصدر عنه ويرد عليه الى الله
تعالى لعلمه بانه اقوى واقدر ويصنع ما قدر عليه على وجه احسن واكمل ثم يرضى بما فعل وهو مع ذلك يسعى
ويجتهد فيما وكله اليه ويعد نفسه وعمله وقدرته وارادته من الاسباب والشروط المخصصة لتعلق قدرته تعالى
وارادته بما صنعه بالنسبة اليه ومن ذلك يظهر سر لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين وان اردت زيادة التوضيح
فارجع الى كلامه في اوصاف الاشراف قوله ايما عبد اقبل قبل ما يحب الله عز وجل اقبل الله قبل ما يحب يقال اقبل
قبلك اي قصد قصدك وتوجه اليك وجعلك قبال وجهه وتلقاءه والمراد باقبال العبد نحو ما يحب الله قصده
والاتيان به وطلب الرضاء وباقبال الله نحو ما يحب العبد افاضة ما يسر به قلبه ويقربه عنه ومن اعتصم بالله عصمه الله

من الضياع والحاجة كما اعتصم به مؤمن آل فرعون بقوله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فنجا من شر فرعون
وجنوده اليه سبحانه واعتصم به فوقاه الله سيئات ما مكروا واعتصم به يونس عليه السلام في الظلمات بقوله لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنجا من غضبه اليه واعتصم به فاقبل الله اليه بالقبول وعصمه بقوله فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين واعتصم به ايوب واقبل اليه بقوله حين رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فاقبل الله اليه بالقبول واعصمه ورفع عنه الكرب والضر وكذلك لجا اليه كثير من الانبياء والمرسلين والصلحاء
والمتقين والفاسقين فاقبل الله اليهم بقضاء حوائجهم وازاحة مكارههم ومن اقبل الله قبله ومن عصمه لم
يبال لو سقطت السماء الخ ان جعل لم يبال وحده جوابا للشرط السابق كان جواب الشرط الاول وجعل المجموع جوابا
للشرط السابق كان قوله في حرز الله استينافا بالتقوى من كل بلية اي يقيه من كل بلية في الدنيا والاخرة او التقيين
في مقام امين اي مامون من الآفة والبلية فيهما قوله فعلى المتوكل على الله درجات منها ان تتوكل على الله في امورك كلها
قد عرفت ان شرط التوكل فيها ليس رفع اليد عن اسبابها بل شرطه عدم الاعتماد عليها والوثوق بها فلو طلب
الرزق مثلا رزقه من اسباب المشروعة كالتاجر من التجارة والزارع من الزراعة وليس اعتمادهما على عملهما بل
على الله سبحانه وعلى ان الرزق عليه ان شاء رزقه منها وان شاء رزقه من غيرهما حتى لو فسد العمل لم يحزنا لم يكن
ذلك منافيا للتوكل وكذلك لو حمل الخائف من العدو سلاحا او قفل الخارج من البيت بابا او شرب المريض دواء
لم يكن اعتمادهم على السلاح والقفل والدواء اذ كثيرا ما يغلب العدو مع السلاح ويسرق السارق بكسر القفل و
لا ينفع الدواء بل اعتمادهم عليه عز وجل لم يكن هذا منافيا للتوكل وبالجملة قلب المتوكل متوجه الى الله تعالى وتوجهه
الى الوسايط والاسباب باعتبار ان العالم عالم الاسباب وان الله تعالى ابى ان يجري الامور الا باسبابها فهو ان طلب
سببا وتعرض له لم يعتمد عليه بل على خالقه فان ترتب عليه الاثر شكر وان لم يترتب لم يسخط او رضي لعلمه بانه تعالى
عالم بمصالح اموره وان ما فعله كان محض الخير فهو متوكل مفوض امره الى الله تعالى انه لا يأتي بالخير الا هو والتقصيد
اذا عدي الى مفعولين يتضمن معنى المنع اي لا يمنعك خيرا او فضلا مقصرا في حقك قوله ومن اعطي التوكل اعطي الكفاية
نقل ان خليل الرحمن حين وضع في المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل فناداه ولاقاه جبرئيل عليه السلام في الهواء فقال الك
حاجة قال اما اليك فلا قال لذلك ابقاء لتوكله الذي اظهره اولا فكفاه الله من النار ومن يتوكل على الله فهو حسبه
الخ نشر على عكس ترتيب اللف فالاول للاخر وهكذا الى الاول والشكر الاعتراف بالاحسان والتحدث به والانقياد
للمشكور وهو بالفعل اظهر منه قوله وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي العزة الشدة والقوة والغلبة والسلطنة و

والملك والجلال والعظمة والمجد الشرف والكرم الواسع والارتفاع كناية عن الاستيلاء على جميع الممكنات والاستعلاء
على جميع المخلوقات والاحاطة علما وقدرة بها لكون العرش محيطا بجميعها لاقطعن امل كل مومل من الناس
غيرى بالياس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربى ولابعدنه من فضلى بالياس متعلق بقوله
لاقطعن وفيه وعيد على من يامل غيره تعالى فى المقاصد باموراربعة الاول الياس من حصول ما موله فى الباب الا باذنه
تعالى بقرينة ما سيجئ الثانى احاطة المذلة به واضافة الثوب اليها من باب اضافة المشبه به الى المشبه والكسوة
ترشيح التشبيه والثالث تبعيده او ابعاده من قرب رحمته والرابع تبعيده من احسانه وافضاله وكل ذلك يوجب خسرانه
فى الدنيا والاخرة أيومل غيرى فى الشدايد والشدايد بيدى ذكر البعض فى بيان ان الشدايد تحت قدرته تعالى قدر
غيره وقد جرت الحكمة على ان تخيير الله تعالى عبده فى الدنيا بالشدايد ليرجع اليه ويتضرع بين يديه فى دفعها فاذا رجع
الى غيره مع عدم كون الشدايد بيد ذلك الغير كان ذلك موجبا للتوبيخ والانكار ويقرع بالفكر باب غيرى تشبيه الفكر
باليد مكنية واثبات القرع له تخييلية وذكر الباب ترشيح والمقصود ذمه بصرف قلبه وفكره عند الحاجة الى غيره
تعالى وبيدى مفاتيح الابواب وهى مغلقة اى ابواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده تعالى وهو استعارة على سبيل
التمثيل للتنبيه على ان قضاء الحاجة المرفوعة الى الخلق لا يتحقق الا باذنه ان شاء اذن به وان شاء لم ياذن وبابى
مفتوح لمن دعانى وهوايضا استعارة لتنبيه الغايب الحاضر وترغيب السايل بالرجوع اليه وتنبيه الغافل على سعة
عرض المطلب عليه فمن ذا الذى املنى لنوايبه فقطعته دونها اى قطعته عند النوايب وهجرته او منعته عن امله
ورجائه ولم ادفع نوايبه تقول قطعت الصديق قطيعة اذا هجرته وقطعته عن حقه اذا منعته رجاى لعظيمه اى
لطالب عظيمة جعلت امال عبادى عندى محفوظة لا اردها اليهم عند طلبهم كالوديعة فلم يرضوا بحفظى حتى جعلوها
عند غيرى وطلبوها منه وملات سمواتى ممن لا يمل من تسبيحى وهم الملائكة عليهم السلام الذين لا يفترون من تسبيحه
ولا يسامون من تقديسه ولا يغفلون عنه فى امره وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بينى وبين عبادى كناية عن عدم منعهم
لمن اراد الوصول اليه والسوال منه وعرض المقاصد عليه كما يمنع حجاب الملوك اوعن ايصال حوايج السائلين ومطالبهم
اليهم فانه تعالى قد امرهم بذلك كما دل عليه بعض الروايات فلم يثقوا بقولى والدليل على عدم الوثوق رجوعهم الى الغير
وجعلهم له موضعا للحاجات ومنشاء ذلك معارضة الوهم والخيال ولو رجعوا الى صرافة العقل وحكمه لوجدوا ان
ذلك من قبح الفعال ألم يعلم من طرقته نايبة من نوايبى اى اتته مطلقا ولا وجه لتخصيص اتيانها بالليل انه لا يملك
كشفها اى دفعها احد غيرى الا باذنى دل ظاهرا على ان العبد ان رجع الى غيره تعالى فى كشف نوايبه فقد تكنف

الخوف

باذن الله تعالى فهذا مخصص لما دل على الياس وعدم القضاء على ان الاطلاق لا ينافى العلم عالم الاسباب فكيف
يذم من رجع الى الغير لظنه انه سبب لانا نقول الذم باعتبار ان قلبه تعلق به واعتمد عليه واما من لم يركن اليه
ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم والاولى مع ذلك ان يرجع الى الله فان شاء الله ان يكون قضاء حاجته
بيد احد جعله وسيلة له شاء او لم يشاء أفمن يرانى ابدا بالعطاء قبل المسألة ثم اسئل فلا اجيب الاستفهام للانكار
والتعجب فان من تامل مثلا فى وجوده وذاته وحالاته السابقة يجد انه تعالى بذاته اكرمه ونعمه واحسن اليه بلا سابقة
مسئلة واستحقاق مما يقرره اللسان ولا يحيط به البيان وانه اخرجه من حد النقص الى حد الكمال بلا التماس احد
لمعاونة مدد ولا شفاعة شفيع ثم لم يحصل له العلم بانه يعطيه فى مستقبل الاحوال جميع ما يحتاج اليه ويعطى
جميع ما يرد عليه عند السوال والتفويض والتوكل والرجوع اليه بالتضرع والابتهال ولم يتيقن انه تعالى يقوم بكفايته
ورعايته واضطر الى ان يقرع باب غيره ويلجا اليه ويظهر الفقر والعجز بين يديه كان ذلك محل التعجب والانكار
وان هذا الشى عجاب أفلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيرى الخشية اما من العقوبة او من قطع الامال والياس منها
او من الابعاد عن مقام القرب او من ازالة النعماء عنه او من دفع الوجود والفيض والجود عنه وكيف يقنط القانط انه
اى قائم بسياسة اموره فيا بوسا للقانطين من رحمتى البوس والباس والبأساء الشدة والفقر والحزن وكانه
كان غير متعين وقت نزاله لعظمه فناداه واحضره ولامه وتعجب امنه ويحتمل ان يكون منصوبا على المفعولية
لفعل متعد وتقديره يا عبادى انصروا بوسا للقانطين ونحوه او على المصدر تقديره يا عبادى بوسا لهم ونبه وعيد عظيم
لاهل القنوط من رحمته ولم يراقبنى اى لم يخف عذابى ولم يحفظ حقوقى قوله قال كان فيها الاعاجيب جمع الجمع كالاناعيم
والعجب ما اوجب انفعال النفس لزيادة وصف فى المتعجب منه والعجب حيرى كه بغايت شكفت كيرند خف الله خيفة
لوجئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لوجئته بذنوب الثقلين لرحمك الخوف حالة نفسانية موجبة
لتالمها بسبب توقع مكروه ممكن الوقوع او توقع فوات امر مرغوب فيه ولو كان وقوع سببه معلوما
او مظنونا ظنا غالبا يسمى ذلك انتظار المكروه ايضا كما يسمى خوفا والتالم فيه ازيد واما الخوف والتالم بسبب
توقع مكروه مع القطع بعدم وقوع شئ من اسبابه فذلك هوس وما يخوليا والرجاء بالمد حالة نفسانية توجبه
لفرحها بسبب توقع حصول امر مطلوب سببه متوقع او مظنون او معلوم ويسمى الاخير انتظار الموجب ايضا
والفرح فيه اشد واما الرجاء والفرح بسبب توقع مطلوب مع العلم بعدم وقوع سببه فذلك غرور وحماقة و
سبب الخوف من الله معرفته ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته

على الخلق مقدم ما لانه بتغذيتهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاخلاق والاداب
مع التفكر في امر الاخرة وشدايد وكلما ازدادت تلك المعارف ازداد الخوف وثمرته في القلب والبدن والجوارح اذ
بالخوف يميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويخضع ويراقب ويحاسب و
ينظر الى عاقبة الامور ويحذر من الرذايل كالكبر والحسد والبغض ويزيل البدن من النوم والسهر ويشتغل الجوارح
بوظايفها ويحصل له بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى وبترك ما لا يعني الورع والصدق
والاخلاص ودوام الذكر والفكر ويترقى منها الى مقام المحبة ثم منه الى مقام الرضا وسبب الرجاء معرفته و
معرفة سعة رحمته وفيضه ولطفه ورافته واحسانه على العباد واجراء نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية
ضرورية او غير ضرورية حين كونهم اجنة في بطون امهاتهم بلا استحقاق ولا تقدم استيهال والتفكر في غنائه
عن عباداتهم وتعذيبهم مع عجزهم ومسكنتهم وفقرهم وحاجتهم اليه وذلهم بين يديه ومن استقرت في قلبه
هذه المعارف حصل له الرجاء بنيل الثواب والمغفرة والرحمة وثمرته الاتيان بما يوجب الوصول اليها كما ان ثمرة
الخوف من العقوبة ترك ما يوجب الورود عليها ليس من عبد مومن الا في قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لان
المومن لا يخلو من تصور اسباب الخوف والرجاء وتجويز وقوع كل واحد منهما بدلا من الاخر وانتهاء سيره الى القرب
كاهل الايقان او الى البعد كاهل الحرمان بحيث لا يرجح احدهما على الاخر اذ لو رجح الرجاء لزم الامن الذي بموضعه
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولو رجح الخوف لزم الياس الموجب للهلاك انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون ومنه ظهر ان الخوف غير القنوط وانه والرجاء ينبغي ان يكونا متساويين مطلقا
وقد ذهب اليه ايضا بعض العامة وقال عياض عبادة الله مبنية على اصلين الرجاء والخوف ويستحب ان يغلبه في حال
الصحة الخوف فاذا دنا الاجل وانقطع الامل يستحب ان يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي احب اليه اذ هو سبحانه
الرحمن الرحيم ويحب الرجاء ولا يغلب الرجا ولا يغلب الخوف خشية ان يقنط فيهلك وفيه ان الدليل لو تم لدل على
ترجيح الرجاء قبل الاجل ايضا ولم يقل به والتعليل لعدم غلبة الخوف عند الاجل دل على عدم غلبته ايضا قبله و
قد قال بعضهم وقيل ينبغي ان يغلب الخوف ليكف عن المخالفات ويكثر من الطاعات فاذا دنت امارات الموت
ينبغي ان يغلب الرجاء لان ثمرة الخوف وهي الانكفاف والاكثار في الطاعات تعذر ح وعرفت مما ذكر و قال
الابي في كتاب اكمال الاكمال مقامات الصالحين عند الاحتضار تختلف فعن بعضهم انه قال لابنه يا بني حدثني عن
الرخص لعلي القى الله وانا احسن الظن به وعن بعضهم انه رجي حين احتضر وقيل له تقدم على غفور رحيم فقال الا

تقولون

تقولون لي تقدم على شديد العقاب يعاقب على الكبيرة ويواخذ بالصغيرة وهذا اعجب مقامات الخوف بوقتي وهو انه قال
بعض الافاضل الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية في النشاة الاخرة وانما هو من الامور النافعة
للنفس في الهرب عن المعاصي وفعل الطاعات ما دامت في دار العمل واما عند انقضاء الاجل والخروج من الدنيا
التي هي دار العمر فلا فايدة فيه واما الرجاء فانه باق ابدا الى يوم القيمة لا ينقطع لان كلما نال العبد من رحمة الله
اكثر كان اشد رجاء وطمعه فيما عند الله اعظم واشد لان خزاين جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تنفد ولا
تنقص فثبت ان الخوف منقطع والرجاء ابدا لا ينقطع وفيه نظر لان الظاهر ان الخوف عن العقوبة او عن فوات
الثواب او من فوات التفضل او عن فوات رفع المنزلة او عن ظهور اساءته على رؤس الاشهاد او عن زلة
القدم على الصراط باق بعد الخروج من الدنيا ثم بقاء الرجاء والطمع فيما عند الله كما حكم به يستلزم الخوف من
عدم تحقق المطموع والله اعلم قوله يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك شبه الرؤية القلبية
بالرؤية العينية قصدا للظهور والايضاح والاول اشارة الى مقام المشاهدة وهي مرتبة عين اليقين او حق اليقين
وهي اعلى مراتب السالكين وفي تلك المرتبة يتصل الطالب بالمطلوب اتصالا معنويا بحيث لا يشاهد الا جلاله
وكماله والثاني اشارة الى مقام المراقبة وهي من ثمرة الايمان ومرتبة عظيمة من مراتب السالكين روي عن رسول
الله صلى الله عليه واله انه قال اعبد الله كانك تراه فان لم تراه فانه يراك وقال جل شانه افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت ان الله كان عليكم رقيبا والمراقبة مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والمثمر لها هو العلم بان الله
تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت وانه تعالى عالم بسراير القلوب وخطراتها كما هو عالم بظواهر الاشياء وجليها
وهذا العلم اذا استقر في القلب ولم يبق فيه شبهة يجذبه الى مراعاة الرقيب والمتصفون بها على صنفين منهم
الصديقون ومراقبتهم استغراق القلب بملاحظة العظمة والجلال وانكساره تحت الهيبة واستعمال الجوارح
بوظايف الطاعات بحيث لا يلتفت القلب الى الغير اصلا والجوارح الى المباحات فضلا عن المحظورات ومنهم الورعون
وهم قوم لم تدهشهم ملاحظة العظمة والجلال بل بقيت قلوبهم على الاعتدال يتسع للالتفات الى الاقوال والاعمال
ومراقبتهم ان ينظروا الى جميع حركاتهم وسكناتهم ولحظاتهم واختياراتهم ويرصدوا كل خاطر سنح لهم فان كان
الهية عملوا بمقتضاها وان كانت شيطانية رفضوها استحياء من الرقيب وان كانت مبهمة توقفوا حتى يظهر
امرها وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت برؤيته تعالى نوع من العلم وهو العلم بالمبصرات ظاهرها وباطنها كما هي
والمنكر له كافر بالله العظيم وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين عليك

حيث يترك المعصية عند مشاهدة غيره خوفا من اللوم وحياء ولا تترك عند مشاهدتي ثم مع علمك بانه شاهد حاضر وليس ذلك الا لانه اهون عندك من ذلك الغير وهو لازم عليك وان لم تقصده وانا استغفر الله واقول يارب فعلنا كذلك لا لذلك بل لاجل انا نامن منك ونرجو رحمتك ولا نامن من غيرك قوله من خاف الله اخاف الله منه كل شيء آه ظاهره ان الله تعالى يلقي الخوف منه على الاشياء مع احتمال ان يكون سر ذلك ان لها من الله نفسه قدسية مقربة للحضرة الالهية قادرة على التاثير في الممكنات فلذلك يخاف منه كل شيء حتى الوحوش والسباع والحيات كما نقل ذلك عن كثير من المقربين ومن لم يخف الله نفسه ضعيفة متصفة بالنقصان بعيدة عن التاثير في عالم الامكان فلذلك يخاف من كل شيء ويتاثر منه ولما كانت القوة والضعف والتاثير والتاثر بسبب القرب من الله وعدمه نسبت الاخافة اليه قوله من عرف الله خاف الله دل على ان الخوف لازم للمعرفة فكلما زادت زاد ولذلك قال عز شانه انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك لان من عرف عظمته وغلبته على جميع الكائنات وقدرته على جميع الممكنات بالاعدام والافناء من غير ان يساله سائل او يمنعه مانع ويعود اليه ضرر تهيب وخاف منه وايضا من عرفه علم احتياجه اليه في وجوده وبقائه وكمالاته وجميع حالاته ومن البين ان الاحتياج اليه في تلك الامور العظام يستلزم الخوف منه في سلب الفيض والاكرام ومن خاف الله سخت نفسه من الدنيا اي تركتها تقول سخي عن الشيء يسخو من باب تعب اي ترك فمن ادعى الخوف ومال الى الدنيا فقد تركها او ناهض العبادة فهو كاذب لان الخوف يستلزم الاعراض عن الدنيا والتوجه الى العبادة قوله ويقولون نرجوا اي نرجو رحمة الله ومغفرته لدلالة الايات والروايات على سعة عفوه وجزيل رحمته ووفور مغفرته ولا يزالون كذلك حتى ياتيهم الموت بلا توبة ولا تدارك بالندامة والعبادة فقال هؤلاء قوم يترجحون في الاماني الترجيح ميل كردن از طرفي بطرف ديگر والاماني ودروغها وهي جمع الامنية وفي للسببية او للظرفية او بمعنى على اي يميلون عن الحق بسبب الاماني او فيها او عليها باعتبار انها تميل بهم كالارجوحة بمن فيها او عليها وهي بضم الهمزة مثال يلعب عليها الصبيان وهي ان يوضع خشبة على تل ويقعد غلامان على طرفيها كذبوا في دعوى الرضا ليسوا براجين بل هم انتحلوا اسم الرجاء وليس لهم معناه اصلا وعلل ذلك بقوله من رجا شيئا طلبه بالضرورة وانما تمسكهم بسعة الرحمة فلا يوجب صدقهم في الرجاء فان سعة الرحمة حق ولكن لا بد لمن يرجوها من العمل الخالص لعدم خصوصها وترك الوغول في المعاصي الموبقات لعدم الاستعداد فهذا هو الرجاء الصادق الممدوح كرجاء من القى البذر في الارض واتى باداب الزراعة رجاء الحاصل واما من يتوغل في المعاصي فرجاؤه الرحمة غير ممدوح ولا معقول كرجاء من لم يزرع ان ينبت الله له زرعا فان هذا

قوبلم

حتى يذم بالعقلاء ولا يتبع هواه وانظر الى الانبياء فانهم مع كونهم اعلم بسعة الرحمة صرفوا اعمارهم في الطاعة لعلمهم بان توقع الاجر بدون الطاعة محض الغرور والقول بانا نرجو بدون العمل قول الزور وانظر ايضا الى من رجا امرا من السلطان فانه لا يعصيه بل يطلب منه ذلك الامر ويخدمه خدمة بالغة طلبا للرضا ويكون خدمته بقدر قوة التوقع والرجاء ولما كان رجاء شيء مستلزما للخوف من فواته وبالعكس ولذلك قيل الخوف والرجاء متلازمان كان رجاؤهم رجاء مستلزما للخوف من فواتها ولذلك اشار الى ان دعواهم الخوف باطل ايضا على وجه العموم بقوله كل من خاف من شيء هرب منه بالضرورة فليس لهم خوف من فوات الرحمة والا هربوا منه بترك المعاصي الموجبة لفواتها قوله ان قوما من مواليك اي ناصريك وتابعيك القائلين بولاية الحق بعدك يلمون بالمعاصي اي ينزلون بها ويصلونها ويقولون نرجو الرحمة والمغفرة لانه تعالى واسع المغفرة والرحمة فقال كذبوا في دعوى الولاية والرجاء ليسوا لنا بموال لان الموالاة ليست بمجرد القول بل هو محبة في الباطن ومتابعة في الظاهر لا انفكاك بينهما والحصر المفهوم من تقديم الظرف يفيد انهم موال لغيرهم وهو الشيطان اولئك مترجحة بهم الاماني الباء للتعدية اي امالتهم الاماني عن طريق الرشاد الى سبيل الفساد حيث يرجو الرحمة مع انتفاء سببها وهو التمني المستعمل في المحال دون الرجاء قوله ان من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل الخوف مبداه تصور عظمة الخالق ووعيده واحوال الاخرة والتصديق بها وبحسب قوة ذلك التصور والتصديق يكون قوة الخوف وشدته وهي مطلوبة ما لم يبلغ حد القنوط وربما يشعر ذلك باعتبار زيادة الخوف على الرجاء ويمكن ان يقال شدة الخوف تستلزم شدة الرجاء او يقال ذكر شدة الخوف على سبيل التمثيل كما يشعر به قوله من العبادة فان منها شدة الرجاء يقول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء لا ريب ان يشير الى العلماء واهل العلم الذي يورث الخوف والخشية فانا نرى كثيرا من اهل العلوم الدينية وغيرها لا يخشون من الله ويفتنون بحب الدنيا والاستكثار منها وصحبة الامراء وسلاطين الجور للجاه والمال ويميلون معهم حيث مالوا ويسالون الدنيا على اي وجه اتفق ويتبعون اهواء النفس والشيطان فنقول المراد بهذا العلم العلم الرباني وهو الذي يعلم عظمة الله وجلاله وعزته وقهره بالفعل وجه الاعتقاد فيقتدر العالم على وجه يحيط نور العلم بظاهر القلب وباطنه بحيث يمنعه من التوجه الى الدنيا وما فيها فضلا عن الوساطة اليها ويزجره عن متابعة النفس الامارة في هواها ورداها فان هذا العلم هو الذي يورث الخشية وثمرته التقوى والورع وساير الاخلاق النفسانية والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله والاعراض عن الدنيا واهلها يرشد الى ما ذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فانه كالمفسر للعلم والعالم الخاشي لله والمخصص لهما وقال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف

ان الخوف والخشية وان كانا بمعنى واحد في اللغة الا ان بينهما فرقا بين ارباب القلوب وهو ان الخوف تالم النفس من
المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشا من
الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجب عنه بسبب الوقوف على نقصانه وتقصيره في اداء حق العبودية و
رعاية الادب فهي خوف خاص واليه يرشد قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والرهبة قريب
من الخشية القول ولعل المقصود من الخشية هنا المعنى اللغوي بدليل الاستشهاد بالاية فلا تخشوا الناس واخشون
ودل على ان الخشية وهي شدة الخوف عبادة لان الله تعالى امر بها كالاية السابقة الا ان الامر فيها وقع ضمنا ام من خشي
الله يخشاه الناس وكفاه الله من خشيهم لامر ومن يتق الله يجعل له مخرجا التقوى على مراتب اولها التبري عن الشرك
والكفر وهي تحصل بالشهادتين وثانيها التجنب عما يوثم وثالثها التنزه عما يشغل القلب عن الحق وبناء الكل على
الخوف من العقوبة والبعد من الحق ولعل المراد هنا احدى الاخيرتين مع احتمال الاولى بعيدا اي ومن يتق الله
خوفا منه يجعل له مخرجا من شدايد الدنيا والاخرة كما نقل عن ابن عباس او من ضيق المعاش كما يشعر به قوله
تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب فكان السر في الاول ان شدايد الدنيا من الحرص على الدنيا واقتراف الذنوب
والغفلة عن الحق والتقوى منزه عن جميع ذلك وفي الثاني ان فيضه تعالى بجوده عام لا بخل فيه وانما المانع من قبول
فيضه هو بعد العبد عنه وعدم استعداده له بالذنوب فاذا اتقى منها قرب منه تعالى قرب منه تعالى واستحق
قبول فيضه بلا تعب ولا كلفة فجمع بذلك خير الدنيا والاخرة وقال ابو عبد الله عليه السلام اتّق حب الشرف والذكر اي
حب الجاه والرياسة والعزة بين الناس وحب الذكر والمدح والثناء منهم والشهرة فيهم لا يكون الا من قلب الخايف
الراهب لان حب ذلك من اثار الميل الى الدنيا واهلها وهما منزهان عنه وايضا هما من الامراض النفسانية
المهلكة والخوف والرهبة يهلكان النفس منها ومن ثم قالوا الخوف نار يحرق الوساوس والهواجس وذكر الراهب
بعد الخايف من باب ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام اذ الرهبة بمعنى الخشية وهي اخص من الخوف كما
مر وايضا الراهب هو الخايف التارك لاشغال الدنيا وملاذها حتى حلالها والمعتزل عن اهلها والمتحمل لمشاقها
ومشاق التكاليف وغيرها قوله ان رجلا ركب البحر اراد بالبحر السفينة مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل وفي
رجوع الضمير المستتر في قوله فكسر الى الله والباء في باهله بمعنى مع الا انتهكها انتهك الحرمة تناولها بما لا يحل
الحرمة بالضم اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق والجمع حرمات فقال الفرق هذا من هذا الفرق محركة الخوف
يقال فرق من باب تعب اي خاف ويتعدى بالهمزة فيقال افرقته وانما افرده بالمعنى مع كونها استكرهها لاجل التحكم وقلة

اضطربت لئلا تمكنه بقدر الامكان ويفهم منه ان المستكرى على الحرام وجب عليها الدفع على قدر القدرة ليمتنع
من العقوبة فبينا هو بمعنى اذا صادفه راهب بين ظرفيه والالف للاشباع ومعمولة لفعل يفسره الفعل الواقع
بعد اذا الفجائية او خبر مصدر او صادفه راهب بين اوقات مشيه او بين اوقات مصادفة الراهب
والمصادفة بكذا كذا يا فتى والراهب عابد النصارى وهو المنقطع للعبادة وفي بعض النسخ اذ ضافه بالضاد المعجمة
وفي بعضها اذ جاءه والضاد متعديه بكسر الفاء وتومن امنت اي تقول امين وهو بالقصر في الحجاز وبالمد
اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب وقيل كذلك يكون وقيل كذا فليكن
وعن الحسن البصري انه اسم من اسماء الله تعالى والموجود في المشاهير الاصول المعتمدة امّن بالتشديد خطا
وقال بعضهم التشديد لغة وهو وهم قديم ووجه الوهم مذكور في المصباح فتبا لغيرها مليا من النهار اي
زمانا كثيرا او ساعة طويلة فقال فغفر لك ما مضى من حيث دخلك الخوف ولعل ان ترك كبيرة واحدة مع
الاقتدار عليها خوفا من الله تعالى رضا لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها ولو كان حق الناس على احتمال لان الرجل
كان يقطع الطريق مع احتمال ان يكون المغفرة للخوف مع التوبة الى الله والمراجعة الى الناس في حقوقهم كما يفهم من
قوله وليس هنا الا التوبة والمراجعة قوله ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم لعل المراد بها مواضع العلوم
والحقايق وهي القوانين الشرعية او الحجج العالمون بها وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم كان المراد بها الغاية
المطلوبة من الانسان وهي الكمالات الموجبة للقرب وحملها على الاجل الموعود بعيد الا ان المومن يعمل
بين المخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ودل على
ان الخوف كما يكون بالنسبة الى ما ياتي يكون بالنسبة الى ما مضى ايضا وتخصيصه بما ياتي واطلاق الحزن
على ما مضى اصطلاح عند قوم وهذان الخوفان يوجبان تحقق كمال الانسان لان الخوف مما مضى يوجب تصميم العزم
بالتوبة والاستغفار والتدارك والاعتراف بالتقصير واشتغال القلب بذكر الرب والخوف مما ياتي من احتمال
المعصية والاغترار ونقصان الدرجة عن درجة الابرار وانقلاب القلب والغفلة وترك الطاعات يوجب الاجتهاد
في اكتساب الخيرات والمبادرة الى تحصيل الكمالات والمحافظة لاوقات العبادات والخالي عن الخوف قاسي القلب
فاسد العقل فويل للقاسية قلوبهم اولئك هم في ضلال مبين فليأخذ العبد المومن من نفسه لنفسه بان يأخذ
في الدنيا من نفسه فعل الطاعة والقربات وترك المنهيات والمهويات وبغض الدنيا واهلها ورسوم العادات
لنفسه في الاخرة ومن دنياه لاخرته بان ينفق متاعها الى الفقراء والمساكين وذوي الحاجات من المسلمين ولا يبقي

نصيبه من الدنيا وهي مزرعة الاخرة وفي الشباب قبل الكبر لانه قلما يصل الى الكبر فالتاخير مفوت المقصود ولان
القدرة على العمل وتحمل المشاق في ايام الشباب اقوى لان القوى في ايامه قوية وكمال العمل تابع لقوتها ولان العمل اذا
صار ملكة في ايامه سهل عليه في ايام الكبر ولانه ينبغي ان يكون ميول القلب في ايامه الى الطاعات والانقياد
للاوامر والنواهي ليكون ما يرد على لوح نفسه من الكمالات النافعة في الاخرة على لوح صاف عن كدر الباطل
ولو عكس وجعل وابل ميوله وارادته الى المعاصي يسود مراة نفسه بملكات ردية فلم يكد يقبل بعد ذلك
الاستضاءة بنور الحق وكان من الاخسرين اعمالا وفي الحيوة قبل الممات لان العمل بعد الموت منقطع كما اشار اليه بقوله
فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب مستعتب مصدر على زنة المفعول يعني طلب الرضا او
اسم فاعل على احتمال بمعنى طالب والعتب والعتاب التوبيخ واللوم والسخط للذنب والتقصير يقال عتب عليه عتبا
من باب ضرب وقتل وعاتبه معاتبة وعتابا اي وبخه ولامه وسخط عليه لذنبه وتقصيره والاعتاب الازالة
لكون الهمزة للسلب فهو بمعنى الرضا يقال اعتبه اعتابا اي ازال عنه العتاب وعاد الى مسرته ورضاه والاستعتاب
طلب الاعتاب والرضا بازالة ما عوتب عليه والمعنى ليس بعد الدنيا من استرضاء واقالة ذنب وقبول عذر
كما قال تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين والمعتب بفتح التاء الرضا اي ان يطلبوا الرضا والمسرة عنه
تعالى ويستقيلوه فلا يرضى عنهم ولا يسرهم ولا يقيلهم لان محل الاستعتاب والاعتاب والاستقالة والاقالة انما هو الدنيا
قبل حضور الموت واما بعده فهو دار جزاء وما بعدها من دار الا الجنة والنار فمن اطاع ربه في الدنيا فالجنة
داره ومثواه ومن عصاه فالنار منزله وماواه والمقصود من هذا الحديث حث المكلف على اغتنام الفرصة في
زمن المهلة للاستعتاب والاعتذار والتوبة والاستغفار والاستيقاظ عن سنة الغفلة والاجتهاد في الاعمال
والاستعداد لما بعد الموت لئلا يقع بعده في الندامة والحسرة فيعتذر فلا يقبل معذرته فيقول اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر بل قد يمنع من الاعتذار فيقول اخسئوا ولا تكلمون **قوله** ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الشيخ
بهاء الملة والدين المراد بمقام ربه والله اعلم موقفه الذي يوقف فيه العباد للحساب او هو مصدر بمعنى قيامه
على احوالهم ومراقبته لهم والمراد مقام الخائف عند ربه وفسر الجنتان بجنة يستحقها العبد بعقايده الحقة و
اخرى باعماله الصالحة او احديهما لفعل الحسنات والاخرى لترك السيئات او جنة يثاب بها واخرى يتفضل
بها عليه او جنة روحانية واخرى جسمانية وقال صاحب الكشاف الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما
جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ويجوز ايضا ارادة الثاني والثالث المذكورين اقول يجوز ان يراد جنة للخوف لانه عبادة كما

وجنة للازمه وهو فعل الطاعات وترك السيئات ويشعر به ما بعده وما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من الفزع الاكبر
وانجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فان ترتب استحقاق الجنتين على الخوف و
الاجتناب يشعر بما ذكرنا فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اشارة به الى الموصول في قوله تعالى
فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى من علم ان الله يراه الخ وانه الذي في مقام
المراقبة وانه الذي له جنتان وان نهي النفس عن الهوى تابع للخوف وان الخوف تابع للعلم المذكور فلا خوف
بدونه كما قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء **قوله** لا يكون مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا الخ قد شاع
اطلاق الايمان على ما يمنع من الدخول في النار وهذا الايمان لا يكون الا مع الصفات المذكورة التي اولها الخوف
من الله واسبابه على كثرتها اما امور مكروهة لذاتها كشدائد الدنيا والاخرة كسكرة الموت وعذاب القبر
وهول المطلع والموقف بين يديه عز وجل وكشف السر والمناقشة في الحساب والعبور على الصراط والدخول
في النار وحرمان الجنة والحجاب منه تعالى وخوف الحجاب اعلى رتبة وهو خوف العارفين وما قبله خوف العباد
والصالحين والزاهدين او امور مكروهة لانها تودي الى ما هو مكروه لذاته كنقض التوبة والموت بعدها والتقصير
في الطاعة والافراط في القوة الشهوية والغضبية وسوء الخاتمة والشقاوة في العلم الازلي والاغلب على المتقين
خوف الخاتمة والاعظم خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها **قوله** فهو يصبح خائفا اصبح دخل في الصباح وهذا
تاكيد لما سبق من قوله المؤمن بين مخافتين او الغرض منه افادة استمرار الخوف دائما ولا يصلحه الا الخوف اذ
به يتلافى ما فات ويتدارك ما هو ات كما مر **قوله** لا يتكل العاملون على اعمالهم الخ اي لا يعتمدوا في دخول الجنة ونيل
درجاتها على محض تلك الاعمال وان كانت صحيحة تامة الاركان في نفسها وواقعة مع المبالغة في الاجتهاد لانها
بالنسبة الى عظمة الحق وما يستحقه من العبادة ناقصة وقد قطعت السنة الاولياء باتهم ما عبدوه حق عبادته
فكيف غيرهم وبالنظر الى نعيم الجنان ورفع الدرجات وكرامة الرب وجوار القرب قاصرة غير قابلة لاقتضائها
مع ان مفاسد الاعمال كثيرة لا يخلص منها الى اخر العمر الا نادرا والاتكال عليها موجب للعجب المهلك فالباقي
على هذا لا ينبغي للعاملين ان لا يتكلوا على محض اعمالهم ولا يثقوا بمجرد افعالهم بل ينبغي لهم مع الاجتهاد فيها و
الاتيان بها تامة الاركان وتخليصها عن طريان المفاسد وشوائب النقصان ان يثقوا برحمة ربهم في دخول الجنان
ويرجوا فضله في الكرامة والاحسان ويطمئنوا الى حسن الظن به في قبول العمل وجبر النقصان فان رحمته تدركهم و

رضوانه ويبلغهم في دار السلامة ومغفرته تلبسهم لباس العفو والكرامة وبهذا التقرير ظهر ان طمع من ترك العمل بحسن الظن
به مقطوع وان قول من قال ان وجد الخبر دلالة على ان العمل ليس سببا لدخول الجنة ممنوع كيف وقد قال جل شانه ادخلوا
الجنة بما كنتم ومحصل القول ان الاحسان بالعمل مع عمل وهو الثقة بفضل الله ورحمته في قبوله سبب لدخولها
ونيل درجاتها كما قال ان رحمة الله قريب من المحسنين هذا وقد ذهب جماعة من العامة ان العمل ليس سببا لدخول
الجنة اصلا واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال لن يدخل احدا منكم عمله الجنة و
هذا بناء على اصلهم من ان الله تعالى يجوز ان يعذب المومن المطيع ويثيب الكافر وردوا على انفسهم ان ذلك
منقوض بالاية المذكورة وان العمل اذا لم يكن سببا اصلا فما الفائدة فيه فاجابوا عن الاول بان معنى الاية المذكورة
ادخلوها باعمالكم رحمة من الله لا استحقاقا عليه وقال المازري معناها ان دخول الجنة بالعمل لكن بهدايته له
فضله فصح انه لم يدخل الجنة بمجرد العمل واجاب ابو عبد الله الابي عن الثاني بان القائلين بان دخول الجنة انما هو
بنعمة الله لا ينفون اثر الاعمال بل يقولون انما هو في رفع الدرجات اقول يرد على الجواب الاول ان استفادة ذلك
من الاية ممنوعة وعلى تقدير التسليم لا يخرج من التناقض لان قولهم ادخلوها باعمالكم يفيد ان الاعمال سبب للدخول في
الجملة وقولهم لا استحقاقا عليه يفيد انها ليست سببا له وعلى جواب المازري انه لا ينافي كون الاعمال سببا في الجملة
وعلى جواب الابي انه اذا جاز ان تكون الاعمال سببا لعلو الدرجات لم لا يجوز ان يكون سببا لدخول الجنة و اذا حسن الظن
في فليطمئن هذا هو المطلوب ولهذا ذكره في هذا الباب واما ما ذكره في باب الرضا بالقضاء فعلى سبيل التبعية وينبغي
ان يعلم ان الخوف يقتضي ترك المنهيات والرجاء تقتضي فعل الطاعات والمكلف بعد اتصافه بهما على السواء
ينبغي ان لا يتكل باعماله فان العابد كما مر وان بالغ كان مقصرا بعد بل ينبغي ان يحسن ظنه بالله في قبول عمله ورفع
درجته ويعتمد على فضله وكرمه ولا يسوء ظنه به فان حسن الظن ينبعث منه المحبة وهي اعلى مقامات السالكين
وسوء الظن ينبعث منه النفرة وهي من اعظم خصال الشياطين ومما ذكرنا يندفع توهم ان حسن الظن يوجب ترجيح الرجاء
على الخوف وهذا ينافي ما مر من اعتبار التساوي بينهما قوله والذي لا اله الا هو ما اعطي مومن قط الا بحسن ظنه بالله قال
بعض الافاضل معناه حسن ظنه بالغفران اذا ظنه حين يستغفر وبالقبول اذا ظنه حين يتوب وبالاجابة اذا ظنه
حين يدعوه وبالكفاية اذا ظنها حين يستكفي لان هذه صفات لا تظهر الا اذا حسن ظنه بالله تعالى وكذلك تحسين
الظن بقبول العمل عند فعله اياه فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل ان ياتوا بذلك موقنين بالاجابة
بوعد الله الصادق فان الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والاعمال الصالحة واما لو فعل هذه الاشياء وهو يظن

ان لا يقبل ولا

ان لا يقبل ولا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى والقنوط كبيرة مهلكة واما ظن المغفرة مع الاصرار وظن الثواب
مع ترك الاعمال فذلك محض الجهل وغرور وتمني المحال قوله قال احسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول انا عند ظن عبدي
المومن ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اقول قد عرفت معناه ومثله في كتب العامة روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله
قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي قال القابسي يحتمل انه تحذير العبد مما يقع في نفسه مثل قوله تعالى [illegible]
وقال الخطابي معناه انا عند ظن عبدي بي في حسن عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه قوله
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك يعني حسن الظن ان ترجو
الفوز بالسعادة الابدية من حول الله وقوته وتترقب النعماء الاخروية من فضله ورحمته لا من محض عملك وجهد
سعيك فان العمل وان كان في حد الكمال قاصر في جانب عزته ناقص وناقص في جنب عظمته لا يوجب الوصول الى كمال
قربه ورحمته وان تكن خائفا من ذنبك فانه يوديك الى مقام الوعيد لا من الله تعالى فانه ليس بظلام للعبيد
وفيه اشارة الى ان حسن الظن مركب من الرجاء والخوف وبه يشعر لفظه ايضا فلو تخلف احدهما عن الاخر
كان ذلك خروجا عن التوسط بالافراط والتفريط المذمومين عقلا ونقلا ويشير اليه ايضا قول امير المومنين
عليه السلام العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم
خوفا لله ومراده عليه السلام في قوله على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه فلا ينافي هذا الخبر والجملة المستفاد
من هذين الخبرين ان حسن الظن والخوف متلازمان لانهما معلولا علة واحدة وهي معرفة الله سبحانه
الا ان كل واحد منهما يستند الى صنف من المعرفة ونوع من الاعتبار يكون هو مبدأ له اما حسن الظن
يعني الرجاء فان العبد اذا عرف ربه ولاحظ غناه عن العالمين وعن طاعتهم بحيث لا يزيد ذلك في ملكه مثقال
ذرة واعتبر جميع اسباب نعمه عليهم ظاهرة وباطنة جلية وخفية مما هو ضروري لهم كالات التغذية
والتنمية ونحوهما مما لا يحصى وما لهم اليه حاجة ما كالاظفار ونحوها وما هو غير ضروري ولكن زينة
لهم كتقوس الحاجبين واختلاف الوان العينين ونحوهما وتفكر في صفات رحمته ولطفه واحسانه وانعامه
وفي ان العناية الالهية اذا لم ترض ان يفوتهم تلك النعماء والمرابي في الحاجة والزينة كيف ترضى بسبب فوتهم الكمال
الابدي بعد معرفته وتوحيده والاخلاص في عبادته يحصل له بعد تلك الاعتبارات والملاحظات حسن
الظن به والرجاء الى رحمته وعفوه واما الخوف فانه اذا عرف الله تعالى ولاحظ صفات جلاله وعظمته وتعاليه
وسطوته واستغناءه عن الخلق اجمعين وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع ولم يسأله سائل وتفكر في

وغضبه وعظم رزية مخالفته ومعصيته وفي اخراج ادم من الجنة بسبب المخالفة السهلة مع كمال عزته وشرفه
بين الملائكة وسجودهم واخراج الشيطان من رحمته بسبب مخالفة امر واحد من اوامره وتكبره على ادم وتفكر في
الامم الماضية وكيفية اخذهم واهلاكهم بسبب المعصية فمنهم من اهلكهم بالصيحة ومنهم من اغرقهم ومنهم
من خسف بهم الارض ومنهم من مسخهم الى غير ذلك من انواع العذاب يحصل له بتلك الاعتبارات والملاحظات
خوف وخشية واحتراق وذبول وذلة وانكسار ثم ان الخوف لا يسمى خوفا الا بعد ان يفيض اثره على الاعضاء الباطنة
فيمنعها عن الرذايل كالكبر والحسد والحقد والبخل وسوء الخلق وغيرها وعلى الاعضاء الظاهرة فيكفها
عن المعاصي كما ان الرجاء لا يسمى رجاء حتى يوجب ميل الباطن الى الاخلاق الفاضلة وميل الظاهر الى الاعمال الصالحة
فالجمع بينهما استقامة الظاهر والباطن والصبر عند المعصية والطاعة قوله فان الله لا يعبد حق عبادته اي لا يعبد يوجبه
حق عبادته كما وكيفا كيف وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير وفيه تنبيه على حقارة عبادة
الخلق في جنب عظمته واحسانه واستحقاقه كما هو اهله ليدوم شكرهم وجدهم في عباداتهم ولا يستكثروا
شيئا من طاعاتهم قوله يا جابر لا اخرجك الله من التقصير اي وفقك لان تعد عبادتك ناقصة ونفسك مقصرة
او لان تعد نفسك ناقصة مقصرة فبالنقص تخرج من الكبر وبالتقصير من العجب والكسل في العبادة مع ما
فيهما من الاعتراف بالعجز والذل لعبودية لان من عرف تقصير نفسه ونقصها كان في مقام الذل والخضوع
والانكسار ولا عبودية اشرف منها قوله ثم قرب قربانا فلم يتقبل منه القربان اسم لما يتقرب به الى الله من ذبيحة
وغيرها قيل قبوله عندهم كان عبارة عن خروج النار واحراقه فقال لنفسه ما اتيت الا منك وما الذنب الا لك
وهذا الاعتراف من توابع العلم والحكمة لان العالم الحكيم يعلم ان فيضه تعالى عام لكل قابل به وان الاعمال الصالحة
مقبولة قطعا فاذا وجد عمله غير مقبول علم ان ذلك في عمله نقص في نفسه ثم عدم تاثير عبادته مدة اربعين سنة
في صفاء قلبه مع ما روي من انه من عبد الله اربعين يوما خالصا لوجه الله يتفجر في قلبه ينابيع الحكمة انما هو
الفساد في قلبه مثل الرياء والحسد والغرور والعجب وغيرها ومنه يعلم ان تصفية القلب شرط مقبولية كما قال جل شانه
انما يتقبل الله من المتقين فلا بد للعابد اذا اراد بلوغ حد الكمال من ان يطهر نفسه من المفاسد وتنزه ظاهره
وباطنه عن العلايق ويوجه قلبه الى الله ويتفكر في معاني الكلمات التي يناجيه بها واسرار الايات التي يتلوها ويعترف
بالعجز والتقصير فانه اذا كان كذلك في جميع الاوقات او في اكثرها بلغ قبول الحق وادراك وصاله حتى تصير ارادته
كارادته ولا يتخلف عنها المراد والله ولي التوفيق قوله اوحى الله تبارك وتعالى اليه ظاهره نزول الوحي اليه ويحتمل نزوله

الى نبي فبلغه قوله فقال كل عمل تريد به وجه الله عز وجل وهو عمل الدين والاخرة واما عمل الدنيا فلا ينبغي ان تعد نفسك
في ترك الجد فيه مقصرة فكان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون اذ ليس احد وان اشتد عليه
في طلب رضاء الله تعالى حرصه وطال في العمل اجتهاده يبلغ حقيقة ما الله سبحانه اهله من الطاعة وكمال الاخلاص
ودوام الذكر وتوجه القلب اليه واداء حق شكر نعمه اذ هو بكل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير
محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقي اكثر نعمه غير مشكورة وكلا
مقابل لها من الطاعة الا من عصمه الله عز وجل وهم الانبياء والاوصياء الا ان عصمتهم ونورانية ذواتهم
وصفاء صفاتهم وخلوص عقايدهم وعزيمة قلوبهم وكمال نفوسهم ودوام ذكرهم اخرجتهم عن حد التقصير ومع
ذلك اعترفوا به اظهارا للعجز والنقصان وان جاز ان ما هو المطلوب من الانسان على نهاية ما يتصور من القدرة
والامكان ويمكن ان يراد بهم الملائكة المقربون الذين لا يعصون الله وهم بامره يعملون لكن الاستثناء حينئذ
منقطع الا ان يراد بالناس العابد والله اعلم قوله لا تذهب بكم المذاهب اي لا تذهبكم المذاهب الى سبيل الضلال
وتيه المحال فالباء للتعدية واسناد الاذهاب مجاز عقلي لان فاعله النفس الامارة او الشيطان او المراد
بها الاعمال القبيحة والعقايد الكاسدة والاماني الفاسدة التي من جملتها ان تفعلوا ما تريدون وتقولوا نحن
متشيعون ونحن نحب اهل البيت ونرجو شفاعتهم فان ذلك لا ينفعكم كما اشار اليه بقوله فوالله ما شيعتنا الا
من اطاع الله عز وجل بالقلب والجوارح مع محبتنا لظهور ان معنى التشيع هو المتابعة لهم قولا وفعلا ولا تحقق
هذا المفهوم الا لمن اطاع الله كما اطاعوه قوله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به
المقرب من الجنة هو الاداب الكاملة والعقايد الحقة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والمقرب من النار اضدادها
الا وان الروح الامين هو جبرئيل عليه السلام نفث في روعي النفث النفخ ونفث الله الشيء في القلب من باب ضرب القاه
والروع بالضم الخاطر والقلب انه لن تموت النفس موتها لمفارقتها البدن ورفع يدها عن التصرف فيه بامر
الله تعالى حتى تستكمل رزقها اي تاخذ رزقها المقدر على وجه الكمال ضرورة ان بقاء تعلقها بالبدن متوقف
على الرزق فمن المحال ان يموت التعلق وينقطع الرزق فاتقوا الله التقوى هي الاقتداء بالنبي صلى الله عليه واله
المتقي من يجعل بينه وبين من يخاف منه وقاية تقية منه ومنه اتقوا النار ولو بشق تمرة فاصل التقوى تحفظ
من الله بملاحظة جلال الله وعظمته وقبح مخالفته وشدة عقوبته ولما كانت التقوى هي الحاجزة عن نعيم الدنيا
والوغول فيها وطلبها من حيث لا يجوز امرا ولايها وعطف عليها ما هو من لوازمها فقال واجملوا في الطلب من الحلال

والاجمال قال في المصباح اجملت في الطلب رفقت اي احسنوا في الطلب ولا يكن كدكم فيه كدا فاحشا ولا مذهبا عنتا
مذهبا باطلا وارفقوا فيه واقتصدوا من رفق في السير اذا قصد ولا يحمل احدكم استبطاء شيء من الرزق ان يطلبه
بغير حله اي لا يبعث احدكم ذلك على طلبه بطريق غير مشروع فالمصدر المستفاد من ان يطلبه منصوب بنزع
الخافض فانه لا يدرك ما عند الله من الثواب الجزيل والاجر الجميل والرزق الحلال الا بطاعته في الاوامر والنواهي
فكما ان سبيل من سلك سبيل المعصية ضل عن سبيل الجنة واستحق العقاب وحرم عن الثواب فكذلك
من طلب الرزق من غير حله حرم عما عنده تعالى من الرزق الحلال واستحق العقاب بكسب الحرام كما روي عن النبي
صلى الله عليه واله من ان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه
من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة
واعلم ان الرزق عند المعتزلة كلما صح الانتفاع به بالتغذي وغيره وليس لاحد منعه منه وليس الحرام عندهم
رزقا وهذا الحديث يدل عليه وعند الاشاعرة كلما ينتفع به ذو حيوة بالتغذي وغيره وان كان حراما وخص
بعضهم بالاغذية والاشربة وللطرفين دلايل ومؤيدات تحرزنا عن الاطناب قوله فوالله ما شيعتنا الا من
اتقى الله واطاعه لعل المراد بالتقوى تقوى القلوب وهي تخليته عما يفسده وتحليته بما يصلحه وبالطاعة طاعة الجوارح
بترك المنهيات وفعل المأمورات وما كانوا يعرفون يا جابر في عهد الائمة الماضين عليهم السلام الا بالتواضع والتخشع
المراد بالتواضع التذلل لله عند اوامره ونواهيه وتقبل العبودية بمعرفة عجزه بين يديه وكمال الافتقار اليه
لعبادة المؤمنين تعظيمهم واجلالهم وتكريمهم واظهار حبهم والميل الى مجالستهم ومواكلتهم ولين القول عندهم
وحسن المعاشرة معهم والابتداء بسلامهم والرفق بذوي حاجاتهم والاقدام الى قضاء حوائجهم والمبادرة الى
خدمتهم وغير ذلك مما يدل على ضعته عندهم وعدم تكبره عليهم والمراد بالخشوع التذلل لله مع الخوف منه
كما صرح به بعض المحققين ثم قال وبذلك فسر في قوله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال صاحب
المصباح خضع لغريمه يخضع خضوعا ذل واستكان والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع اكثر ما يستعمل في
الصوت والخضوع في الاعناق اقول ثم شاع وصف القلب والجوارح به كما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه راى
رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والمراد بخشوع القلب اشتغاله بذكر
الله تعالى وتوجهه اليه واعراضه عما سواه واذا حصلت له هذه الفضيلة تحمل الجوارح على ما هو المطلوب منها
مع انكسار وتذلل وخوف على مخالفتها لغفلة او سهو او لغرض من الاغراض النفسانية واشتغال الجوارح بذلك

عن

من خشوعها والامانة وهي حالة نفسانية توجب سكون القلب وطمانينته وعدم ميله الى المكر والحيلة فيه منه
فلان مامون الغايلة اي ليس له مكر يخشى ولعل المراد الوديعة والعهد مع الله تعالى ومع الناس ومن طرق الها
الامانة يعني اومن سهر بها اكثر معاملوه فاستغنى وكثرة ذكر الله باللسان والقلب خصوصا في مقام الاوامر و
النواهي والثواب والصوم والصلوة على اركانهما وشرايطهما وفضلهما اذ كل ذلك دليل على كمال القوة النظرية والعملية و
الواو للعطف على ذكر الله او على الكثرة والبر بالوالدين بتعظيمهما واطاعتهما في كل ما جاز شرعا وعقلا والاحسان
اليهما ودفع الاذى عنهما واداء ديونهما وطلب المغفرة لهما حيين او ميتين والتعهد من الجيران من الفقراء واهل
المسكنة اي حفظ حالهم ورعاية احوالهم بايصال الخير اليهم وترك اذيهم وتحمل الاذى منهم وعيادة مرضاهم
وتشييع جنايزهم وعدم التطلع الى عوراتهم والفقير والمسكين من ليس له مال ولا كسب يفي بقوت السنة
له ولعياله واختلف في ايهما اسوء حالا فقال الاصمعي والشافعي وابن ادريس والشيخ الطوسي في المبسوط
والخلاف ان الفقير اسوء حالا وقال الفراء وابن السكيت وثعلب وابو حنيفة وابن الجنيد وسلار والشيخ
الطوسي في النهاية ان المسكين اسوء حالا وللطرفين دلايل مذكورة في محلها والغارمين والايتام باداء
ديونهم وتفقد احوالهم ورعاية حقوقهم والرفق بهم والعطف على الفقراء وعلى الجيران والاجوار انسب لانه
اتم وكانوا امناء عشايرهم في جميع الاشياء العشاير جمع العشيرة وهو المعاشر ولما كانت الامانة عامة مطلوبة
من جميع الجوارح والشيء يعم ما صادقا على جميع افعالها صار المقصود انهم كانوا امناءهم بجميع الاعضاء في جميع
الافعال حسب الرجل ان يقول احب عليا الخ التركيب مثل حسبك درهم اي كافيك وهو خبر لفظا واستفهام
معنى للانكار والتوبيخ اي لا يكفيه ذلك ولا يغنيه من العقوبة بدون ان يكون فعالا لما في العقل ظاهرا
وباطنا تابعا له عليه السلام قولا وعملا والحب والشفاعة وان كانا نافعين في دفع الخلود من النار لكنهما لا نتو
عدم الدخول فيها كما نقل عن علي عليه السلام وحديث انه قال المؤمن المسرف على نفسه لا يدري يعني عند الموت
ما يؤل اليه حاله باتيه الخبر بهما مخوفا لم يسوه الله باعدائه ويخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا
تتكلوا يعني على شفاعتنا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب
الله بثلثمائة سنة فاتقوا الله واعملوا لما عند الله قد عرفت ان المؤمن لا يخلو من خوف ورجاء وان الخوف
يقتضي ترك المنهيات وهي التقوى وان الرجاء يقتضي فعل الطاعات وانما قدم الطاعات لان تخلية النفس عن
الرذايل اقدم من تحليتها بالفضايل وان اكرمهم عليه اتقاهم كما قال عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقيكم والمراد بالكرامة

القرب منه تعالى والاستحقاق لقبول فيضه الدنيوي والاخروي مثل الجنة ودرجاتها وغرفاتها وقصورها ودارها وغير ذلك مما اعد الله لاوليائه الابرار وظاهر ان الكرامة لا تحصل لاحد الا بالتقوى وهي ضبط النفس عما يوجب البعد عنه تعالى من الرذايل النفسانية والجسمانية ومن كان لله مطيعا فهو لنا ولي اي من كان مطيعا لله لا لغيره من النفس والشيطان فهو لنا ولي ذاتا وفعلا لا لغيرنا والولي فعيل بمعنى فاعل اي ناصر ومحب او بمعنى مفعول كما في قولهم المومن ولي الله ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو اي من حيث انه عاص فيرجع البغض والعداوة الى فعله لا الى ذاته ولذلك تدركه الشفاعة وينجيه عن الخلود في النار مع اعدائهم ذاتا وفعلا يدل على ذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع اي الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات قال بعض المحققين للورع اربع درجات الاولى ورع التائبين وهو ما يخرج به الانسان عن الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة الثانية ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها ومن الوقوع في المحرمات الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفا من ان ينجر الى الحرام مثل ترك التحدث باحوال الناس لمخافة ان ينجر الى الغيبة الرابعة ورع السالكين وهو الاعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وان علم انه لا ينجر الى الحرام **قوله** اذا كان يوم القيمة عنق من الناس العنق الرقبة والنون مضمومة للاتباع في لغة الحجاز وساكنة في لغة تميم والمراد بها الجماعة من الناس فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله لا ريب في ان النفوس البشرية مايلة الى اللذات هاربة عن المشقات وان المعاصي لذات حاضرة والطاعات مشقات ظاهرة فالنفس تريد المعاصي وتهرب عن الطاعة ولذلك ورد في بعض الادعية اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتبعدني من الخير فمن حاولها بحسن تقديره وملك زمامها بلطف تدبيره حتى صرفها عن مرامها واستخرجها عن مقامها وحبسها في مرابض العبادة ومرابط الطاعات وصبر على مجاهدتها ملك غنيمتها هي دار ما للصابرين واقوات قلوب السالكين والزاد في السير الى رب العالمين واسباب الدخول في الجنة التي اعدت واليها اشار امير المومنين عليه السلام ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة انما جعل الطاعة غنيمة الاكياس وهم الذين لهم جودة القرائح لانهم ياخذونها بالمحاربة مع النفس الامارة

كما ياخذ الغانمون الغنيمة بالجهاد مع الكفار كما قال صلى الله عليه وآله بعد رجوعه من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس واذا حصلت لهم تلك الغنيمة وتمكنت فيهم هذه الغريزة امكن لهم الدخول في الجنة قبل فراغ الناس من الحساب لان اولئك هم المتقون الذين صبروا في دار الدنيا ادوا حسابهم فيها وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لان الحساب انما هو على من خلط عملا صالحا وآخر سيئا واما المتقون فلا حساب عليهم كما لا حساب على المشركين فانهم يدخلون النار بلا حساب **قوله** لا يقل عمل مع تقوى كل عمل يبنى على التقوى لا يقل لكونه عظيما في ذاته وكثيرا ينمو عند الله تعالى مع توقفه على كثير من الاعمال القلبية التي لا توجد الا بالمجاهدات النفسانية ولا ينهدم ولا يلحق بانيه خسران كما قال عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ثم اكد ذلك واشار الى انه لا ينبغي ان يعد قليلا بقوله وكيف يقل ما يتقبل لان العمل مع التقوى مقبول قطعا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين **قوله** كونوا النمرقة الوسطى النمرقة وسادة وهي بضم النون والراء وبكسرهما وبغيرها وجمعها نمارق ولعل المراد كانوا بين الناس كالنمرقة الوسطى بين النمارق في الشرف والحسن لان النمرقة الوسطى اشرف النمارق واحسنها والمقصود كونوا امة وسطا بين طرفي الافراط والتفريط او كونوا اهل النمرقة الوسطى كما هو شان اهل الشرف والمجد اما على حذف المضاف وهو الاهل وعلى التقديرين النمرقة مجاز اما من باب تسمية الحال باسم المحل او تسمية احد المتجاورين باسم صاحبه ووجه التشبيه او الغرض منه هو قوله يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي وقيل كونوا ذوي النمرقة الوسطى بحذف المضاف والنمرقة العليا للرسول وعترته المعصومين عليهم السلام والنمرقة الدنيا لعبيد الدنيا وابنائها فامر عليه السلام بالوسطى لان من استقر عليها وتمسك بها اطمان على الحق واستقر دينه على الهدى وامن من الضلال والردى كما ان من اتكا على النمرقة الوسطى استقر عليها ووثق بالراحة مطمئنا امنا من التعب قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في انفسنا فسر الغالي بمن خص صفاته التي بها يمتاز عن غيره وهو انه يقول بان واحدا من الائمة اله او يجري عليه ما هو من اخص صفاته تعالى من غلا في الدين غلوا من باب قعد تصلب وتشدد حتى جاوز الحد قال المرتاد يريد الخير فسر التالي بانه المرتاد اي الطالب من ارتاد الرجل الشيء اذا طلبه والمطلوب اعم من الخير والشر فقوله يريد الخير تخصيص وبيان للمعنى المراد هنا يبلغه الخير يوجر عليه من الابلاغ او التبليغ وهو الايصال وفاعله معلوم بقرينة المقام اي من يوصله الى الخير المطلوب يوجر على هدايته وارشاده ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تفاقروا بالغين المعجمة في الموضعين

ومن الاعتزاز بالولاية والشفاعة وقد ذكرنا سابقا ان الشفاعة قد تنال الاحد الا بعد تلبثه في جهنم زمانا طويلا
فلا ينبغي ترك العمل والاغترار بهما وبالفاء فيهما من الفتور في العمل والتكرير للتأكيد او باحدهما في الاول وبالاخرى
في الاخر فقلت ما اضعفت عملي فقال له استغفر الله امره بالاستغفار عن ذلك القول لانه تعظيم وجار حيث وضع
الضعف في غير موضعه وفيه مدح للمفضل بانه من اهل التقوى الا انه هو ناقله وجماعة من اصحاب الرجال
جرحوه عند الشيخ فانه في ارشاده عده من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عليه السلم وخاصته وبطانته وثقاته
الفقهاء الصالحين فان قلت تضعيف العمل وتقليله اعتراف بالتقصير وانه مطلوب من كل احد فكيف امره
بالسكوت ونهاه عن ذلك وامره بالاستغفار المشعر بانه خطيئة قلت الاقوال والافعال يختلف حكمها باختلاف
النيات والمقصود وهو لم يقصد بهذا القول ان عمله ضعيف قليل بالنظر الى عظمة الحق وما يستحقه من العبادة
وانما قصد به ضعفه وقلته لذاته وبينهما فرق ظاهر فالاول هو الاعتراف بالتقصير دون الثاني ثم قال وان
قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى دل على ان العمل القليل مع التقوى كثير والعمل الكثير بلا تقوى قليل
وبه تبين خطا المفضل حيث عد الكثير قليلا قلت كيف يكون كثيرا بلا تقوى كما نظن ان التقوى ما ينجي
من النار وهو يصدق على الاعمال الصالحة فيستبعد تحقق كثير منها بلا تقوى وحاصل الجواب ان التقوى
فعل الطاعات وترك المحرمات وهو الذي ينجي من النار وح يتحقق كثير من الطاعات بدون التقوى عند
فعل المحرمات بوطي رحله كناية عن كثرة الضيافة وقضاء حوائج المومنين بكثرة الواردين على منزله فذكر
بعد الاطعام والاطعام مختص بالسائلين وهذا باطل الدعوة قوله وانه من يفرح بشرا ناداه امير المومنين
عليه السلم بقوله اللهم انك آنس الآنسين باوليائك ولا ريب في ان المتقي من اوليائه اذ باطنه متوجه اليه وظاهره
عاكف على الامتثال بين يديه ولما كانت اولياؤه في الدنيا غرباء في ابنائها متفردين عنهم في سلوك سبيله و
متمحضين بمشاهدة انوار كبريائه كان الله تعالى هو الآنس لهم وهم برحمته يانسون وبمناجاته يتمتعون وفي
جوده يستفيضون وبالغفلة عنهم يضطربون ويستوحشون قوله فقال اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد
الوقاية الحفظ يقال وقاه الله السوء يقيه وقاية اي حفظه واتقيت الله اتقاء اي حفظت نفسي من عذابه
او عن مخالفته والتقوى اسم منه والتاء مبدلة من واو والاصل وقوى من وقيت لكنه ابدل ولزمت التاء في
تصاريف الكلمة والورع الكف عن المحارم يقال ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعا بفتحتين ورعة مثل عدة
فهو ورع اي كثير الورع وورعته عن الامر تورعا كففته فتورع اذا عرفت هذا فنقول اذا نظر العبد في

عظمة الالهية وتفكر في الهيبة الربوبية حصل له خوف وخشية يوجب حفظ نفسه عن المخالفة وميلها الى
الطاعة وترك المعصية ويسمى ذلك الخوف والحفظ او الميل والجميع بالتقوى وهي تقوى القلوب المذكورة في
الآيات والروايات وقد يسمى اثر ذلك وهو فعل الطاعات وترك المنهيات بالتقوى ايضا والفرق بينهما بالمعنى
الاول وبين الورع وهو ترك ما ينبغي تركه ظاهر واما الفرق بينهما بالمعنى الثاني وبينه ففيه خفاء يمكن دفعه
بتخصيص التقوى بفعل الطاعات او بتعميم الترك في الورع بحيث يشمل ترك المباحات بل الاعم منها او بان
ذكر الورع بعد التقوى من باب ذكر العام بعد الخاص ان كانت التقوى عبارة عن مجموع الفعل والترك او بالعكس
ان كانت عبارة عن كل واحد منهما ثم نقول للورع خمسة اقسام ذكرها ارباب القلوب ولا باس ان نشير اليها
وان ذكرناها الاول ورع التائبين وهو يخرج به الانسان عن الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة الثاني
ورع الصالحين وهو ترك ما يحتمل التحريم ولكن رخص في تناوله بناء على الظاهر كطعام الملوك وعمالهم وعطاياهم
الثالث ورع المتقين وهو ترك ما ليس في حليته شبهة خوفا من ان يودي الى الحرام والشبهة الرابع ورع الصديقين
وهو ترك ما ليس فيه شبهة ولا يخاف من ان يودي الى حرام او شبهة لعدم تعلقه بالدين كالمباحات ولانه
ممكن يكره اتصافه كما نقل ان ذا النون المصري لحقه جوع وهو مسجون فارسلت اليه امراة صالحة بطعام
على يدي السجان فابى ان ياكله واعتذر بانه وصل اليه الطعام لم يكن طيبه ومن ذلك ما نقل ان بعض العرفا
كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرتها الامراء فالماء وان كان مباحا في نفسه لكن راى ان النهر
حفر باجرة دفعت من مال الحرام الخامس ورع الحق بين وهو صرف القلب عن الاشتغال بما سواه تعالى وينبغي ان يعلم
ان الورع كما ذكره بعض اهل التحقيق قد يشتبه بالوسواس كمن وجد ثوبين احدهما لحقته نجاسة والاخر لحقته و شك
فترك الصلوة بالمغسول لانه مسته نجاسة ولكن قبل احدهما بغسلها ويقول ان الخروج من عهدة التكليف
بيقين يتوقف على غسلها الا من الجائز ان يكون بدل من مسه او نحو من حمل بيده نجاسة لا يحبها العوام ومن لا
يتحفظ ولا يعرف احكام الطهارة والنجاسة فان الظاهر ان الاجتناب منه من الورع وقال بعض العامة كل هذا من
باب الورع وانما الوسوسة مثل ما يتفق لبعض الناس من اكثار الماء للوضوء واكثار التدلك ونحو ذلك والمراد بالاجتهاد
المبالغة في طلب الدين واحكامه والعمل بها من الجهد بالفتح وهو طلب الشيء الموجب للوصول الى نهايته يقال جهد
جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا طلبه حتى بلغ غايته قوله اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع اي اتقوا عذاب الله
وصونوا دينكم عن الضياع والفساد بالورع وترك ما ينبغي الاجتناب عنه ومنه الشبهات وان بعدا احتمال الحرمة

بها قال امير المومنين عليه السلام الورع جنة اى جنة من النار اذ من ترك ملاذ الدنيا فاز بالعتق ونجى من سمها
النار وقال بعض اهل المعرفة رايت فى المنام كان يوم القيمة قد قامت والخلق كلهم فى الموقف فرايت طيرا ابيض
ياخذ واحدا واحدا من الموقف ويدخلهم الجنة فقلت ما هذا الطير الذى من الله تعالى على عباده فنادى مناد
ان هذا شىء يقال له الورع قوله فامروزهد ثم قال عليكم بالورع الا بالورع اى لا ينال ما عند الله من الاسرار
اللاهوتية والانوار الملكوتية واللوامع القدسية والصور الغيبية والمثوبات الاخروية واللذات الروحانية
والدرجات اللاهوتية العالية فى الدار الباقية الا بالورع فان المتورع يحاسب نفسه دائما فى حركاتها وسكناتها
وينهيها فى كلما تامر به فاذا خلص من مهلكاتها تنور قلبه وانفتح له باب الملكوت وظهرت له لوامع
الانوار ولاحت له لوامع الاسرار مرة بعد اخرى فيشاهد امورا غيبية فى صور مثالية وعند ذلك يرغب
فى العزلة والخلوة والذكر والمواظبة على الطهارة التامة والجد فى العبادة والمراقبة والاعراض عن الشواغل من
الدنيوية الحسية بالكلية فيظهر له الوجد والسكر والشوق والمحبة والمحو مرة بعد اخرى ويجعله دائما
نفسه وهكذا حتى يتمكن ويتخلص من التلوين وينزل عليه السكينة ويصير ورود هذه الاحوال ملكة له واذا
بلغ هذه المرتبة دخل فى عالم الجبروت ورأى الاعلى الذى لا يموت وتم له نظامه ونال ما عند الله كما له دوما
لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه اى لا ينفع الاجتهاد فى الاعمال المطلوبة والافعال المرغوبة بلا ورع من المحرمات
والمشتبهات المالية وغيرها فان احداث الباعث لكرامة لا ينفع مع الاتيان بالمانع قوله ان اشد العبادة الورع
اذ فى كل عبادة جهاد مع النفس الامارة فلا ريب فى ان تفاوت العبادات فى الشدة والفضيلة باعتبار
تفاوت الجهاد مع النفس فى الشدة والضعف ولا فى ان الاجتهاد معها فى الورع عن المحرمات اشد فاذن
الورع اشد العبادة قوله انما اصحابى من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه فى ذكر الرجاء بعد الورع والعمل
تنبيه على انهما سبب لرجاء الثواب لا للثواب وعلى انه لا ينبغى لاحد ان يتكل بعمله غاية ما فى الباب له ان يجعله فى
للرجاء وقدم ان الرجاء بدونهما غرور وحمق وفيه دلالة على انه عليه السلام كره ما قاله ابو الصباح لما فيه من الخشونة
وسوء الادب قوله ابن ادم اجتنب ما حرمت عليك تكن من اورع الناس لعل ان الموصول عام وح معنى التفضيل
واضح قوله وحسن جوار من جاورك ايصال الخير الى الجار وتحمل الاضرار ودفع الضرر عنه وعدم الانفراد
له وعدم التطلع الى داره ونحو ذلك قوله وكونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم يعنى باعمالكم واخلاقكم وورعكم
فان الناس اليها يطلب المتابعة لكم فان احدكم اذا طال الركوع والسجود هتف ابليس من خلفه فقال يا ويله الخ

اللهف

اللهف الصيحة والصراخ والويل الحزن والمشقة والهلاك من العذاب وقد يراد به معنى التعجب اضافة الى ضمير الغائب
دون ياء المتكلم كراهة ان يضيفه الى نفسه ومعنى النداء فيه يا حزنه ويا هلاكه احضر فهذا وقتك واوانك
نادى الويل لغضبه لما عرض له من الامر الفظيع وهو الندم على ترك السجود لادم ولحوق ما لحقه من اللعن
الطرد ويفهم من قوله واطاع وعصيت وسجد وابيت ان تاسفه اولا على ترك الطاعة للرب مطلقا واتيان ابن
ادم بها وثانيا على تركه خصوص الامر باصل السجود واتيان ابن ادم به وان كانت السجدتان متغايرتين قوله رحب
به رحب به بالتشديد يعنى قال له مرحبا اى اتيت او نزلت مكانا واسعا من الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع
وهذا يقال للتعظيم والتكريم ليس منا ولا كرامة اى ليس منا اهل البيت او ليس من خلص شيعتنا ولعل المراد
هى الكون فى دار المقامة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يظهر من
الخبر الاتى او دخول الجنة والفوز بنعيمها بغير حساب وكان فى ذلك المصر احد اورع منه قيل المراد بالاحد غير الشيعة
من اهل الخلاف والتعميم محتمل وفيه حث بليغ لكل احد على تحصيل نهاية الورع والله ولى التوفيق قوله اعينونا بالورع
الائمة عليهم السلام يتكفلون نجاة الشيعة بالشفاعة فكلما كانت ذنوبهم اقل ودرجتهم اشد وارفع كانت التنجية والشفاعة
عليهم اسهل فلذلك قال عليه السلام اعينونا بالورع كان له عند الله فرجا فرجا فى النسخ التى رايناها بالجيم والنصب
والفاء يحتمل وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى التقى والورع ومن يطع الله ورسوله لا ريب فى ان اطاعتهما لا تتحقق
بدون الورع وبذلك الاستشهاد قوله انا لانعد الرجل مومنا حتى يكون بجميع امرنا متبعا مريدا قد ذكرنا انفا ان المومن
فى عرف الائمة عليهم السلام هو المومن الكامل وان الكمال له مراتب متفاوتة والذى يظهر هنا ان المراد به الفرد الاكمل
هو نادر جدا كما دل عليه ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال المومنة اعز من المومن والمومن اعز من الكبريت الاحمر
كيد واعداءنا به ينعشكم الله الكيد المكر والاحتيال والمراد به هنا الحرب ومنه كيد الاحتيال الناس فيها والنعش الرفع
الاقامة يقال نعشه الله وانعشه اى رفعه واقامه كذا فى المصباح وفيه رد على الجوهرى حيث قال يقال نعشه الله
ينعشه ولا يقال انعشه الله والمعنى جاهدوا اعداءنا بالورع لتغلبوا عليهم يرفعكم الله كما يرفع درجات المجاهد وتلك الغلبة
ما يقطع السنة طعنهم بنسبة الخبث الى هذه الفرقة الناجية او يرجعوا اليهم بمشاهدة افعالهم ويويد هذا ما مر
من قوله عليه السلام وكونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم والله اعلم فان ذلك داعية اى داعية الناس على الاقتداء
بكم اذ مشاهدة الخير فى الغير يدعو الطالب القابل المستعد الى الاقتداء به وهو مجرب والتاء للمبالغة كما فى كافية لا
التانيث باعتبار المذكورة قوله ليس من شيعتنا من لا تحدث المخدرات بورعه وخدورهن المراد بالشيعة خلصهم الذين

من اهل الكرامة سابقا و الخدر بالكسر الستر و الجمع الخدور و يطلق الخدر على البيت ان كانت فيه امراة و الا فلا واخدرت
الجارية لزمت الخدر و اخدرها اهلها يتعدى ولا يتعدى وخدروها بالتثقيل ايضا و بالتخفيف اى ستروها ومنعوها
عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها وفيه ان شهرة الصلاح بل اظهاره امر مطلوب ولكن بشرط ان لا
يكون الاظهار لقصد الريا والسمعة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء والتحفظ عن نسبة الفسق اليه ونحوهما قوله
ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج لا يبعد ان يراد بالبطن ما يشمل الفم ايضا ويويده ما روى من طريق العامة
اكثر ما يدخل النار الاجوفان الفم والفرج والعفة في اللغة الامتناع يقال عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة
بالكسر وعفافا بالفتح اذا امتنع عنه فهو عفيف وفي العرف حالة نفسانية تمتنع بها عن غلبة الشهوة وتلك الحالة
من الاخلاق الشريفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية التي هي مبدا طلب الغذاء والشوق الى الالتذاذ بالماكل
والمشارب والمناكح واعتدالها بان تنقاد في هذه الامور على قانون الشرع والعقل لا يتجاوز عن حكمهما وذلك
بان يعف البطن والفم عن الاكل والشرب من الحرام والغيبة والنميمة والقذف والكذب وشهادة الزور و
البهتان واللغو والهذيان وغير ذلك من معاصي اللسان ويعف الفرج عن الزنا وما يشبهه ويلحق به الرفث
والنظر واللمس وجميع ما حرم من مقدماته وعند ذلك يكون الشرع محفوظا والعقل غالبا وتلك القوة مغلوبة
مقهورة لامره ونهيه واما اذا افرطت تلك القوة في طلب اللذات البطنية والفرجية وخرجت عن حكمهما صار الشرع
متروكا مدروسا والعقل مغلوبا مقهورا وصار الامير مامورا والسلطان رعية كما في الاكثر فان عقولهم صارت خادمة
لشهواتهم مشغولة بفنون التدبيرات وطلب تحصيل اللذات المذكورة ولو كان من الحرام ومما ذكر يظهر ان عفة البطن
عبادة افضل العبادات لان كل ما يتصف به العبد ويوجب قرب الحق فهو عبادة وهي مراتب متفاوتة في الفضل و
افضلها العفة بكسر القوة الشهوية وكسرها يستلزم لكسر القوة الغضبية لان القوة الغضبية معينة للقوة الشهوية
في تحصيل مقتضاها برفع الموانع على وجه التسلط ومن البين ان العفة بكسرها من عبادة واصل لساير العبادات
فهي افضل قوله ان افضل العبادة عفة البطن والفرج وهي الامتناع عن المحرمات والشبهات بل عن الاكثار فيها
فان البطنة توجب جمود الفطنة ومتابعة الشهوة في الفساد يورث الفساد الا من عصمه الله والحاصل ان عفتهما
كناية عن كسر القوة الشهوية والغضبية ايضا لما عرفت وهو افضل العبادات اذ به يستقيم الظاهر والباطن وبدونه
يقع الفساد فيهما وذلك لان شهوة البطن والفرج والقيام بمقتضاها لا تحصل الا بالاشتراء بالمال والحرص في الدنيا و
جمع زخارفها وهذا لا يحصل الا بالجاه وحب الرياسة وهما لا يحصلان الا بالخصومة مع الخلق وهي تورث الحسد و

الغضب

الغضب والعداوة والحقد والكبر وترك الفضائل الظاهرة والباطنة ويوجب جميع المعاصي ومن هيهنا علم ان عفة
البطن والفرج اصل لجميع العبادات وافضلها قوله وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في اسناد السكوني
او علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ووجه خوفه صلى الله عليه وآله بعده من الامور الثلاثة لطغيان
القوة الشهوية والغضبية ومتابعة الاهواء النفسانية في الامة الا من شذ قبل هذا الحديث ليس في كتاب
الشهيد الثاني قوله ومن خاف مقام ربه جنتان من تفسيره في باب الخوف قال من علم ان الله عز وجل يراه ويسمع
ما يقوله الخ هذا مقام المراقبة وهو يقتضي تجويد العمل وتحسينه لان من عمل عملا وعلم ان عليه في عمله رقيبا لا
يدع شيئا من وجوه الاجادة الا وياتي به كما هو مشاهد في اعمال الناس بعضهم لبعض وينبغي ان يعلم ان للعبد في عبادته
ثلث مقامات الاول ان يفعلها مستوفيات للاركان والشرايط وهذا هو الذي يسقط معه التكليف وهو مقام
اكثر العابدين الثاني ان يفعلها كذلك وقد استغرق في بحر المكاشفة حتى كانه يرى الله المعبود بالحق وهذا مقام
المكاشفة ومقام خاص للخاص كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله جعلت قرة عيني في الصلوة والمقام الاول
ادنى المقامات بحيث لو لم يكن العابد من اهل هذا المقام لم يكن عابدا بل مستهزئا اعاذنا الله من ذلك والثالث
اشرف المقامات وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه قوله عين سهرت في سبيل الله سبيل الله شامل لجميع الخيرات و
منها طلب العلم وهو السبيل الاعظم وعين فاضت من خشية الله الخشية الخوف والفرق بينهما بان الخوف تالم النفس
من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات والخشية خوف يحصل عند الشعور بعظمة
الحق وهيبته والحجب عنه اصطلاح حديث حسن عند الاجتماع دون الانفراد وعين غضت عن محارم الله كناية
عن ترك النظر الى ما لا يجوز ما تقرب الي المتقربون بمثل الورع عن محارمي هذا اول الاقسام المذكورة وهو الورع
العدول فليس التفضيل بالنسبة الى فعل الطاعات فدل على ان الاجتناب عن المنهيات من العقايد والاعمال
افضل من الاتيان بالطاعات مع اشتراكهما في تعظيم الرب اما لان التخلية افضل من التحلية كما هو المشهور او
لان مخالفته الحكم من موافقته او لان المعصية اكثر من الطاعة فاني ابيحهم جنات عدن اي اذن لهم في دخولها
وانزلهم فيها وهو مقام عال من مقامات الجنة اعدها للمتورعين لا يدخلها غيرهم قوله قال من اشد ما فرض
الله على خلقه ذكر الله كثيرا قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال واصل الذكر
التذكر بالقلب ومنه اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني حقيقة او باب تسمية الدال

باسم المدلول ثم كثر استعمال فيه لظهوره حتى صار هو السابق الى الفهم مختص عليه السلام على ارادة الاول دون الثاني وقد
دفعا لتخصيصه بالثاني واشار الى كمال افراده مع الايماء الى ان الذكر اللساني بدون الذكر القلبي يثاب به وقال
بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فايدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا
بالخير وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فاللايق بحال الذاكر ان يحضر قلبه
رغما للشيطان ولو لم يحضره فاللايق به ان لا يترك ذكر اللسان رغما لانفه ايضا وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر
كالقلب ولا يترك احدهما بترك الاخر فان لكل عضو عبادة واعلم ان ذكر القلب من اعظم علامات المحبة لان من
احب احدا ذكره دائما او غالبا وان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان
لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا يتمادى الى ان يستولي المذكور وهو الله سبحانه على القلب ويتجلى فيه فالذاكر حينئذ يحبه
حبا شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى عن نفسه اذ الحب المفرط يمنع من مشاهدة غير المحبوب وهذا المقام يسمى
مقام الفنا في الله والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى متحد مع الكل
لانه محض زندقة بل بمعنى ان الوجود في نظر الفاني هو لا غيره لانه تجاوز عن عالم الكثرة وجعله وراء ظهره وتغافل عنهم فانهم
قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي عمدنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل كقرى الضيف وصلة الرحم و
اغاثة الملهوف واعانة المظلوم وغيره فجعلناه هباء منثورا فلم يبق له اثر والهباء غبار يرى في شعاع الشمس الطالع من
الكوة من الهبو وهو الغبار وفيه دلالة على حبط الاعمال بالفسق سواء كان كفرا ام غيره وخصه بعض المفسرين بالكفر
وهو على تقدير الكفر ظاهر اذ لا عبرة بالفرع بعد فقد الاصل وهو الايمان واما على تقدير غيره فلعل المراد به حبطه ما يساويه
مع بقاء الزايد وفي هذا المقام كلام طويل مذكور في موضعه والقباطي جمع القبطيه بالكسر وهو ثياب بيض رقاق من تتخذ
كتان بمصر وفي تشبيه اعمالهم بها تنبيه على ان رد اعمالهم ليس من اجل فساد في نفسها بل لاجل ارتكابهم الحرام سواء كان
حق الله تعالى او حق الناس ولعل ذلك فيمن اخذه عادة والله اعلم قوله من ترك معصية الله آه المعصية تشمل ترك الواجبات
وفعل المنهيات ولم يذكر ما ارضاه الله لان عقل البشر لا يصل الى كنه حقيقته ورضوان من الله اكبر قوله من عمل بما افترض الله عليه
فهو من خير الناس الظاهر ان لفظ ما شامل للاعمال القلبية والبدنية والمالية والخيرية بتفاوت بحسب تفاوت مراتب هذه
الاعمال كما وكيفا والخير المطلق من وصل الى المرتبة العليا منها قال اصبروا على الفرايض لم يرد قصر الصبر عليها بل ذكرها
لان الصبر عليها اعظم والظاهر ان ترك الحرام داخل فيها لانه ايضا فرض قوله ورابطوا على الائمة عليهم السلام بالنفس والمال
والخدمة والانقياد والانتظار للفرج قوله وفي رواية ابن محبوب عن ابي السفاتج وزاد فيه واتقوا الله ربكم فيما افترض عليكم

ليس في بعض النسخ قوله وزاد فيه ولعل التقوى فيما افترض وهو الاتيان بالواجبات والاجتناب عن المنهيات
تفسير للصبر قوله قال الله تعالى ما تحبب الي عبدي باحب مما افترضت عليه مثله ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه
يقول الله عز وجل ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليه لعل [illegible] لعل الاسباب التي تقرب
الى محبته وكرامته من بعد عنه بنفسه وهواه وعاداته فجعل اكبرها فرايض لعظم حرماته واوعد بالنار من ضيعه
وفرط فيه فيجب على العبد تعظيمه والمبادرة اليه والمبالغة في احكامه وتفريغ القلب عما يشغله عنه وجعل اصغرها
نوافل وجعل قبول النوافل موقوفا على اداء الفرايض ومتمما لها ولزيادة التقرب بها وما نقص من الفرايض لزهرات
الدنيا ومباحاتها بعد الفرايض فينبغي للعبد ان لا يتهاون بها بالاشتغال بالنوافل فيتركه ويتمسك بالفرع فيفوته
الفرع ايضا ولا يقبل منه بل ينبغي ان يهتم بالفرايض ثم بالنوافل لتكميل فرايضه ويزداد محبته قوله اذا كان الرجل على
عمل فليدم عليه سنة آه لعل المراد بالعمل العمل المندوب مثل الدعا وساير المرغبات بقرينة جواز التحول واما الفرايض
فيجب دوامها على الوجه المقرر ولا يجوز تركها وفي الدوام منافع جليلة هي رياضة النفس في العبادة واعتيادها عليها
وثبات القدم فيها وضبطها عن التقلب والانقياد به ورجاء القبول وان لم يكن ابتدا من اهله كما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله ان العبد ليقول اللهم اغفر لي وهو معرض عنه ثم يقول اللهم اغفر لي فيقول سبحانه للملائكة الا ترون
الى عبدي سالني المغفرة وانا معرض عنه ثم سالني المغفرة وانا معرض عنه ثم سالني المغفرة علم عبدي انه لا يغفر الذنوب
الا انا اشهدكم اني قد غفرت له ومنها توقع مضاعفة الاجر بوقوعها في الاوقات الشريفة التي تكون في السنة مثل ليلة القدر
وهي خير من الف شهر والعبادة فيها كذلك ومنها ثم يتحول عنها ان شاء الى غيره اشارة الى ان له تركه مع عدم الملال
فلا ينبغي لانه تعطيل في العبودية ولا يليق بحال العابد العامل لله قوله احب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد
وان قل انما كان احب لان بدوام القليل تدوم الطاعة والعبادة والعبودية وهو احسن من العبادة في زمان وتركها
بعده بالكلية ولا يربو ثواب القليل مع المداومة على ثواب الكثير المنقطع كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام قليل
يدوم عليه ارجى من كثير مملول وقوله قليل يدوم عليه خير من كثير مملول اي الذي يمل فيه فان البركة فيه اكثر
والثواب فيه ازيد والعبودية فيه ادوم وتاثيره في تنوير القلب بتكراره اشد واحتمال كون رضاه سبحانه فيه
اعظم كما رواه الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله اخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئا
من طاعته فربما وافق رضاه وانت لا تعلم قوله اني لاحب ان اقدم على ربي وعملي مستوي استوت الاعمال اعتدلت و
تساوت ولم يفضل بعضها على بعض والعمل المراد به التساوي افراد كل نوع منه في الكم والكيف بحيث لا يكون بعضها

اضعف من بعض وما روي عن ان من ساوى يوماه فهو مغبون فلعل المراد به الحث على الاكثار في الخير نظرا الى اليوم السابق
لان الاعمال كالسوف ويجر بعضها الى بعض والمراد به التساوي به في القرب والمنزلة لان اضافة العمل الى عمل قبله
وان تساويا الابدان يكون موجبة لزيادة القرب والمنزلة والا يكون في العمل خلل وفي النية نقص وهو غبن فاحش
فلا غبن في المساواة بالمعنى المذكور قوله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنى اه التفرغ في العبادة الجد فيها وعدم ثقلها
على النفس لا يحصل الا بنزع القلب عن شهوات الدنيا وقطع التعلق بعلايقها والتحرز عن المعاصي وكسر القوة الشهوية
والغضبية فاذا حصل ذلك حصل الشوق الى الله والمحبة له والتلذذ بعبادته ومشاهدة الاسرار اللاهوتية والانوار
الربوبية ورسوخ القلب في الصرف عن الدنيا بحيث لا يوازن بواحد منها الدنيا وما فيها وغنى القلب عبارة عن حصول
هذه الامور له ومن ثمة قيل سعادة معرفة الرب دوام ذكره وخلوص العبادة له فان الثمرة عليها يوصله الى مقام
القرب والمحبة والاعراض عن غيره قوله يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا اه الباء اما صلة او سببية لان
العبادة غذاء روحاني بها يربو الروح وتزداد قوته وسبب للرزق وسعته كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب قوله افضل الناس من عشق العبادة فعانقها اه عشق يعشق عشقا من باب تعب والاسم العشق
بالكسر وهو الافراط في المحبة اي احبها حبا مفرطا من حيث انها وسيلة الى المحبوب الحقيقي وذريعة للوصول اليه و
القرب منه فحبها تابع لحبه وفي قوله ام على يسر دلالة على ان اليسر لا ينافي حبها وتفريغ القلب عن غيرها لاجلها وانما كان في
له تعلق القلب به قيل ذكرت الحكماء في كتبهم الطبية ان العشق ضرب من الماليخوليا والجنون والامراض السوداوية
وقرروا في كتبهم الالهية انه من اعظم الكمالات واتم السعادات وربما يظن ان بين الكلامين تخالفا وهو من واهي
الظنون فان المذموم هو العشق الجسماني الحيواني الشهواني والممدوح هو الروحاني الانساني النفساني والاول يزول
ويفنى بمجرد الوصال والاتصال والثاني يبقى ويستمر ابد الاباد على كل حال قوله قال حسن النية بالطاعة من الوجوه التي
يطاع الله منها لعل المراد بهذه الوجوه الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد لانهم الوجوه التي يطاع الله تعالى منها لارشادهم
وهدايتهم وبالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم وطاعتهم والانقياد لهم وبحسن النية تعلق القلب بهما من صميمه
بلا منازعة ولا مخاطرة كما قال جل سبحانه فلا وربك لا يؤمنون الى قوله ويسلموا تسليما ويحتمل ان يراد بالوجوه وجوه
العبادات وانواعها وبحسن النية تخليصها عن شوايب النقص اما انك يا عيسى لا تكون مؤمنا حتى الا وانك لا
تعرف الناسخ من المنسوخ قال قلت جعلت فداك ما معرفة الناسخ من المنسوخ دل على جواز الخطاب بالمجمل وهو
ما لم يتضح دلالته او بالعام المراد به بعض افراده وبالمحتمل لوجهين وقد بينا جوازه في اصول الفقه وقالت المعتزلة لا

يجوز لانه

يجوز لانه تجهيل المخاطب وهو قبيح من الحكيم ولا نسلم انه تجهيل بل تقرير الحكم وتمكنه في ذهن السامع حيث يطلبه
والمفهوم بعد الطلب اعز من المنساق بلا طلب وباعث الثواب له لقصده الامتثال بعد البيان عليه غايته
لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة قوله قال ان العبادة ثلثة اي العبادة المترتب عليها الثواب والكرامة في الجملة
ثلثة اقسام وغيرها مثل عبادة المرائي ونحوها ليس بعبادة وليس بداخل في القسم قوم عبدوا الله خوفا اي عبادة قوم
عبدوا الله عز وجل خوفا من ناره حتى لو لم يكن النار لم يعبدوه فتلك عبادة العبيد اذ العابد فيها شبيه
بالعبد في فعله خوفا من السيد وتحرزا من عقوبته وعبادة قوم عبدوه طلب الثواب ونعيم الجنة فتلك عبادة
الاجراء اذ حالهم في العبادة مثل حال الاجراء في المعاملة لو لم يكن الاجر لم يعملوا وعبادة قوم عبدوه لحبهم
له واستغراق قلوبهم في ذكرهم واعتقادهم بانه اهل العبادة وغاية الخشوع له فتلك عبادة الاحرار الذين
لا ينظرون الا اليه ولا يعكفون الا عليه ويغفل قلوبهم بالكلية عن الاغيار فضلا عن الجنة والنار وهي
افضل العبادة لخلوصها من جميع الجهات وفي صيغة التفضيل دلالة على ان العبادة على الوجهين السابقين
ايضا عبادة صحيحة لها فضل في الجملة فيكون حجة على من قال ببطلان عبادة من قصد التحرز عن العقاب
او الفوز بالثواب قوله ما اقبح الفقر بعد الغنى اي وجود الفقر بعد الغنى او تعيش الغني بعيش الفقير واقبح الخطيئة
بعد المسكنة لضعف الشهوة وقلة اسبابها واقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته وكان السر فيه انه كل واحد
منهم اسفل من المقام الادنى ومن البين ان مقام الطاعة ارفع من مقام الغنى والمسكنة فترك الطاعة اشنع
قوله من عمل بما افترض الله عليه فهو من اعبد الناس كان الموصول عام ووجه التفضيل ظاهر لان عمل الانسان
قال المحقق الطوسي في بعض رسايله النية القصد الى الفعل وهي واسطة بين العلم والعمل اذ ما لم يعلم الشيء
لم يمكن قصده وما لم يقصده لم يصدر عنه ثم لما كان غرض السالك العامل هو الوصول الى مقصد معين
كامل على الاطلاق وهو الله تعالى لا بد من اشتمالها على قصد التقرب به وعرفها العلامة في القواعد بانها
ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعا واراد بالارادة ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى لافعاله
وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت نية الصوم والاحرام وامثالهما وبالمامور به ما يرجح فعله شرعا فدخل
المندوب وخرج المباح اذا عرفت هذا فنقول استدل الاصحاب بمثل هذا الخبر وبقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين على انه لا بد في العبادات من النية حتى قال بعضهم النية بمنزلة الروح والعبادة بمثابة
البدن وقال بعضهم النية بذر والعبادة زرع والاخلاص ماء ومثل هذا الخبر رواه مسلم باسناده عن رسول الله

صلى الله عليه واله قال انما الاعمال بالنية وانما لامرء ما نوى قال القرطبي ذكر الائمة ان هذا ثلث الايمان وقيل ربعه
وان اصول الدين ثلثة احاديث او اربعة هذا احدها وقال المازرى قال الشافعي هو ثلث الايمان وفيه سبعون
بابا من الفقه واجمع المسلمون على صحته وقال الائمة ولكنه لم يتواتر وقال الآلي تامل فيه قال ابن الصلاح
قال لم يتواتر الا حديثان حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من كذب على متعمدا وحكى الخطابي عن ائمتهم انه
ينبغي لمن صنف كتابا ان يبدا بهذا الحديث ليحث الطالبين على تصحيح النية ثم نقول النفي والاستثناء للحصر
قد يكون مطلقا وقد يكون باعتبار امر خاص مثل ما زيد الا قائما فان الحصر فيه بالنسبة الى القعود مثلا دون
ساير الصفات والضابط في ذلك انه ان دلت قرينة على تخصيص الحصر باعتبار امر معين فهو الحصر باعتبار
ذلك الامر والا فهو الحصر المطابق فالنظر في الحصر في الحديث من اى النوعين هو وتعرف ذلك بعد ان تعرف انه
لا بد من تقدير محذوف يتم به المعنى ويحتمل ان يكون التقدير لا عمل على وجه الكمال ويحتمل ان يكون لا عمل على وجه الصحة
الا بها وهذا هو الارجح لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال والحمل على الاكثر اولى لان نفي الصحة اقرب
الى نفي الحقيقة واذا تعذر حمل اللفظ على الحقيقة وجب حمله على اقرب المجازات كما بيناه في اصول الفقه وعلى
هذا يفهم منه اشتراط النية في الاعمال كما ذهب اليه الاصحاب ثم الظاهر ان لفظ العمل يشمل على الجوارح والقلب
وتخصيصه بالاول لا وجه له ولا بد من تخصيص عمل الجوارح باخراج ما لا يحتاج الى النية كغسل الثوب
والبدن والظروف من النجاسات وتخصيص عمل القلب باخراج النية لئلا يتسلسل وفيه دلالة على ان
المعتبر في الفاظ الايمان والنكاح وغيرهما من العقود والايقاعات النية دون الالفاظ وحدها الا ما
خرج بالدليل مثل ما ثبت من ان في الحلف تعتبر نية المدعى وفي الاقرار الحكم على الظاهر ولا يسمع دعوى عدم القصد
قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله نية المومن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله الحديث متفق عليه بين
العامة والخاصة وله وجوه الاول ان نية المومن اعتقاد الحق وطاعة الرب لو خلد في الدنيا وهي خير من عمله
اذ ثمرتها الخلود في الجنة بخلاف عمله فانه لا يوجب الخلود فيها ونية الكافر اعتقاد الباطل ومعصية الرب لو خلد
فيها وهي شر من عمله اذ ثمرتها الخلود في النار بخلاف عمله ويدل على هذا الوجه حديث اخر في هذا الباب و
الاضافة الى المومن والكافر فان الوصف مشعر بالعلية الثاني ان المومن ينوي خيرات كثيرة خارجة عن قدرته
فهو يثاب بها بدون عمل فنيته بهذا الاعتبار خير من عمله لان ثوابها اكثر من ثوابه كما يدل عليه الخبر الاتي
والكافر ينوي شرورا كثيرة لا يقدر على العمل بها فنيته شر من عمله ولا ينافي ذلك ما روى من ان العبد اذا هم

بشر لم يكتب عليه شيء حتى يعمل لان كون النية شرا لا ينافيه عدم كتابة المنوى وعدم العقوبة على سبيل التفضل
على ان اكثر العامة والمتكلمين والمحدثين والقاضي البيضاوى ذهبوا الى انه يواخذ بهم بسيئة اذا بلغ مرتبة
العزم والتصميم وتوطين النفس على الفعل لكن بسيئة العزم والتوطين لانها معصية لا بسيئة المعزوم عليه
لانه لم يفعل وان فعله كتبت سيئة ثانية الثالث ان النية روح العمل بمثابة البدن لها فخيرية العمل وشريته
تابعتان لخيرية النية وشريتها كما ان شرافة البدن وخباثته تابعتان لشرافة الروح وخباثته فبهذا الاعتبار يصلح
نية المومن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله الرابع ان نية المومن وقصده اولا هو الله وثانيا العمل لانه وسيلة
اليه ونية الكافر وقصده غيره تعالى والعمل يوصله اليه وبهذا الاعتبار صح ما ذكر وهذان الوجهان استفدناهما
من كلام المحقق الطوسي في بعض رسايله بيان دفع التنافي بين قوله نية المومن خير من عمله وبين قوله
افضل الاعمال احمزها وانه لم يكن صريحا فيهما الخامس ان خير ليس للتفضيل ومن تبعيضية صفة له يعني ان نية
المومن خير من جملة اعماله ونية الكافر عمل شر من جملة اعماله وهو منقول عن السيد المرتضى وبه يندفع
التنافي بين هذا الحديث وبين ما روى عنه صلى الله عليه واله افضل الاعمال احمزها واما الوجوه السابقة
فيرد على ظاهرها ان العمل اشق من النية فيكون خيرا منها بحكم هذا المروى فكيف تكون النية خيرا منه والجواب
ان العمل ليس اشق من النية بل الامر بالعكس لان النية ليست مجرد التلفظ بلفظ مخصوص وحصول معناه في
القلب بل حصولها موقوف على تنزيه الظاهر والباطن عن الرذايل كلها وتوجه القلب الى المولى بالكلية وقطعه عنه
عن جميع ما سواه وتطهير العمل عما يوجب نقصه وفساده ولا ريب في ان النية على هذا الوجه اشق من العمل كما
يدل عليه ما روى عن امير المومنين عليه السلم ان تصفية العمل اشد من العمل وتخليص النية من الفساد اشد
على العاملين من طول الجهاد والحديث طويل مذكور في كتاب الروضة اخذنا منه موضع الحاجة ثم اشار الى ان قوله
العمل ورده وخيره وشره تابعة للنية بقوله وكل عامل يعمل على نيته ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو من طرق
العامة ان الله لا ينظر الى اعمالكم بل الى قلوبكم يعني الى نياتكم من باب اطلاق المحل على الحال قوله كتب الله له من الاجر
ما يكتب لو عمله يمكن ان يجعل تفسيرا للامر من ان نية المومن خير من عمله لان المومن ينوي خيرات كثيرة لا
يساعده القدرة او الزمان على فعلها فيثاب بها فيكون الثواب على النية اكثر من الثواب على العمل فيكون النية
خيرا منه وهذا الوجه ينسب الى ابن دريد اللغوي كما صرح به الشيخ في الاربعين ولعل المراد انه يكتب له اجره
مضاعفا كما يقتضيه لفظ المثل وان اجر النية من حيث هي مثل اجر العمل من حيث هو ولا الله مثل اجره مع النية فلا

يلزم زيادة الشيء على نفسه او القاء العمل وانابة المومن بنيته امر متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده عن
رسول الله صلى الله عليه واله قال من طلب الشهادة صادقا اعطيها نصيبه وباسناد اخر عنه صلى الله عليه واله
قال من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه قال المازري وفيهما دلالة
على ان من نوى شيئا من افعال البر ولم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله وعلى استحباب طلب الشهادة ونية الخير
وقد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتى قال الابي لو لم ينوه كان نحا المحل للنافق لا يفعل الخير ولا ينويه وقيل
مر رجل من بني اسرائيل سنة القحط على جبل من الرمل فقال لو كان حنطة لانفقته على الفقراء فاوحى الله الى رسول
الله صلى الله عليه واله ذلك الوقت ان يقول له ان الله قبل صدقتك واعطاك اجر انفاقه لو كان حنطا
فقال لحسن النية بالطاعة لعل المراد بحسن النية بطاعة الامام والاقبال عليها من صميم القلب والمراد تزكية
نية العبادة عن جميع النقايص وتصفيتها عن غير وجه الله تعالى وجعله احد العبادة لان العبادة به عبادة فيفهم
فيفهم انه شرط قبولها **قوله** قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته كان المراد نظرا الى ظاهر الاستشهاد ان كل احد عمله
من يعمل على نية فان كانت نيته الطاعة ابدا فهو مطيع ابدا فيستحق الخلود في الجنة وان كانت نيته المعصية
ابدا فهو عاص ابدا فيستحق الخلود في النار **قوله** الا ان لكل عبادة شرة ثم تصير الى فترة فمن صارت شرة عبادته
الى سنتي فقد اهتدى الشرة وزان الشدة الحدة والرغبة والنشاط في العمل والفترة بالفاء الضعف والكسل
فيه واصلها الانكسار يقال فتر عن العمل فترة وفتورا اذا انكسر حدته ولعل المراد ان للمبتدي في العبادة
نشاطا تاما وارادة حادة ورغبة كاملة تبعث النفس على الجد فيها وبه تحمل مشاقها فاذا دام ذلك يعتري النفس
فتور وضعف عن العبادة اما لملال الطبع وسامته او لمنع من جهة الحق عز وجل يمتحن به العابد ليرى عجزه
فلا يعجب بعمل نفسه بل يرى تمكنه من العمل بحسن توفيقه او ليختبر ما عنده من الصدق فان هو سكن ولم يتالم
لذلك فلا يرد ما عليه فانه لا يعرف قدرها وان هو ترجع وتضرع وجزع فردها اليه وزاده ثم بين حال الشرة
بقوله فمن صارت شرة عبادته الى سنتي اي طريقتي وهي طريقة العدل والاقتصاد ولم يتجاوز عنها فقد اهتدى
لان طريق الاقتصاد قلما يعتري به الفتور واما المتجاوز عنه فانه في معرض الفتور لسامة النفس وملالها غالبا
كما يظهر من الباب الاتي هذا الذي ذكرنا على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وقال كفى بالموت موعظة الموت
هي الزاجرة عن الدنيا والركون اليها والداعية الى الاخرة وقرب الحق واعظمها هو الموت اذ العاقل اذا تفكر
فيه وفي غمراته وما يعقبه من احوال البرزخ والقيمة واهوالها والحساب والعقاب وما فعله باهلها من

قطع

قطع ايديهم عنها واخراجهم منها طوعا او كرها هانت عنده الدنيا وما فيها واحتمل في الطاعة وتحرز عن
المعصية وكفى باليقين بالله وباليوم الاخر وبحصول ما وعد الله من الجزاء والدرجات اعلى ما يغني عن غير الله سبحانه
لانه نور موجب لوصول السالك الى الحق واتصاله به اتصالا معنويا بحيث لا يشاهد غيره فضلا عن الاحتياج اليه
وكفى بالعبادة شغلا لان كل شغل غير العبادة فهو لهو ولعب يوجب البعد عنه تعالى وتنقطع ثمرته بخلاف العبادة
فانها توجب قربه تعالى وتدوم ثمرته وفيه ترغيب في العبادة وهي مرتبة عظيمة لا يعطيها الله تعالى الا من
يحبه الا ترى ان الله تعالى حين اراد ان يلبس نبيه حلية الشرف والكرامة نسب العبودية اليه فقال انزل على عبده الكتاب
قوله لكل احد شرة ولكل شرة فترة فطوبى لمن كانت فترته الى خير لعل المراد ان الشرة قد تفضي الى التجاوز عن
حد الاقتصاد وتوجب الكلال والفتور في الاعمال فطوبى لمن كانت فطرته الى الخير وهو القصد الذي لا افراط فيه و
الاقتصاد امر مطلوب وقد وقع الحث على التمسك به حيث مدح في الاولى من انتهت شرته اليه وفي هذه الخبر
من رجع من شرته عند التجاوز وقد قام عليه الحديث احتمالات اخر ذكرناها في اخر كتاب العلم **قوله** ان هذا الدين
متين فاوغلوا فيه برفق اسم الدين يقع على جميع ما يعبد الله به في طلبه من توحيده وطاعته والانقياد لحكمه وهو جمله
كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ووصفه بانه متين اي قوي شديد من متن الشيء بالضم متانة اشتد و
قوي فهو متين للتنبيه على انه لا يقدر على تحمله الا المومنون وذلك كما قال تعالى في وصف الصلوة وانها لكبيرة الا
على الخاشعين وهم المومنون العارفون والايغال السير الشديد يقال اوغل القوم وتوغلوا اذا امعنوا في سيرهم
والمنبت الرجل الذي انقطع به في سفره وعطبت راحلته وهو مطاوع بته سامن باب ضرب وقتل اي قطع يعني
سيروا فيه سيرا سريعا وابلغوا الغاية القصوى منه بالرفق ولا تحملوا على انفسكم من العمل ما لا تطيق فتقطع كالذي
لا يقطع طريقه ويهلك راحلته والمراد بالرفق الاقتصاد في العبادة وترك التعمق فيها لان التعمق فيها يوجب غالبا
كراهة النفس وبغضها اياها والاعراض عنها وهو مذموم قطعا ولقد احسن في ايضاح المقصود بالاتيان بالتمثيل
البديع لانه شبه نفس الناطقة في السير الى الله بالمسافر وشبه البدن وقواه بالمركوب لان النفس في سيرها
محتاج اليهما كما ان المسافر في سيره يحتاج الى المركوب وكما ان المسافر اذا جد في السير جدا وحمل على مركوبه اثقالا
كثيرة يهلك دابته قبل ان يقطع سبيله ويبلغ مقصده فبقي متحيرا كذلك النفس اذا جدت في طريق الاعمال وحملت
على مركوبها اعمالا كثيرة شاقة تمل البدن ويكل قواه وذلك يضعفها ويهلكهما فتبقى متحيرة قبل الوصول الى المطلوب
فلا بد لها من ترك الافراط والتفريط واختيار التوسط كما انه لا بد ذلك لذلك المسافر وبالجملة العبادة خلاف مقتضى

الطبع فلا بد من ان يسلك فيها سبيل التدرج والمداراة ليكون له نشاط في الاعمال وهذا في المرغبات واما الفرائض
فلا بد من ادائها وتعاهدها في محلها وان كانت ثقيلة **قوله** لا تكرهوا انفسكم العبادة زجرهذا الكلام المبالغين
في الجد والاجتهاد وتحمل مشاق العبادات فربما كرهت النفس العبادة وذهب اجرها وندبهم الى احب العبادات
الى النفوس واسهلها لتعملها بخفة ونشاط وطواعية لا بعسر وكراهية فيكون ذلك انشط في عبادة الله وابلغ
في حضور القلب مع الله واجتماعا لهم بين يديه فيقبل الله عليه ويوصل اليه وبالجملة احاديث الباب ظاهرة
في الامر بالرفق في العبادة وترك الطلب النهاية فيها اذ خير الامور اوسطها فلا يفعل بتمام جميع الليالي وصيام
جميع الايام فان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولان العمل اذا قل دام واجتمع قليله لطول الزمان
كثير وخف على النفس تعهده بخلاف ما اذا كثر ولم تضبطه عادة فانه قد يؤدي الى الترك فيحرم عن العبادة
وهو مع ذلك مكره لها وهذا مذموم جدا الم تسمع ان اشرف العابدين وسيد المرسلين كان ينام ويأكل و
يشرب وينكح ويصاحب الناس ويصوم ويفطر ومع ذلك كان قادرا على اكثر من ذلك تعليم للامة و
ترحم لهم وتعطف عليهم ولذلك لم يكلفهم الله الا ما دون الطاقة بكثير نعم من استيقن انه لا يفتر بكثرة العبادة
ولا يبغضها بطول مداومتها لا يبعد ان يكون ذلك راجحا بالنظر اليه كما ورد الامر بعباد ان كثيرة المشاق مثل
صيام الدهر وبعض الصلوات ونحوها **قوله** فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت
غدا اي اعمل في الطاعات الخيرات برفق وتان واخذ حظ من جميع انواعها كعمل من يرجو ان يكون اجله ممتدا
الى الهرم واحذر عن المنهيات كحذر من يخاف ان يموت غدا ولعل السر فيه ان العبادات اعمال وفيها تعب
الاركان وشغل عما سواها فامر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تكل بها الجوارح ولا تبغضها النفس ولا تفوت
بسببها الحق من الحقوق واما الحذر من المعاصي والمنهيات فهو ترك واطراح ليس فيه كد وكلالة ولا
شغل عن شيء فيترك ترك من يخاف ان يموت غدا على معصية الله تعالى ولهذا قال عليه السلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما
استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا وقيل الفرق ان فعل الطاعات نفل وفضل وترك المحرمات حتم وفرض **قوله**
من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه الخ الحديث حسن الطريق مضمونه مؤيد بالخبر الذي بعده وان كان ضعيفا
وبما رواه الصدوق في كتاب ثواب الاعمال عن ابيه علي بن بابويه عن علي بن موسى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن
هشام عن صفوان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له اجر ذلك و
ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقله كان المراد ان من سمع رواية صادقة بحسب ظنه دالة على الثواب المترتب

على فعل شيء او تركه فصنع ذلك الشيء واتى به طلبا لذلك الثواب كان له اجر ذلك الشيء وان لم يكن المسموع على ما بلغه
وقال الشيخ في الاربعين يحتمل ان يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه اليه سواء كان على سبيل الرواية او الفتوى
او المذاكرة او نحو ذلك كما لو رآه في شيء من كتب الحديث او الفقه مثلا ويؤيده هذا التعميم انه ورد في حديث آخر عن
الصادق عليه السلام من بلغه شيء من الثواب ويمكن ان يراد السماع من لفظ الراوي او المفتي خاصة فانه هو الشايع المتعارف
في الزمن السالف واما الحمل على العمل باحد الوجوه الستة المشهورة فلا يخلو من بعد وظاهر الاطلاق انه لا يشترط عدم ظن
الناقل غير مشروط في ترتب الثواب فلو ظن اوثق بصدقه وكذبه في نظر السامع وعمل بقوله فاز بالاجر نعم يشترط
ظن كذبه بقيام بعض القرائن والظاهر ان تصريح الراوي بترتب الثواب غير شرط بل قولهم ان العمل الفلاني مستحب
او مكروه كاف في ترتب الثواب على فعله او تركه انتهى وانت خبير بان هذا الحديث على الاحتمال الاول يدل على انه
يجوز العمل باخبار الآحاد المعتبرة وعلى الاحتمال الذي ذكره الشيخ يدل عليه وعلى جواز العمل بالاخبار الضعيفة
الدالة على استحباب فعل عمل او تركه وهو الموافق لمذهب الاصحاب ويرد عليهم اشكال وهو ان الاستحباب حكم
شرعي وقد اتفقوا بان الحكم الشرعي لا يثبت بالحديث الضعيف فكيف يصح قولهم بالاستحباب الاعمال التي ورد
بها اخبار ضعيفة وحكمهم بترتب الثواب عليها ولهم في التفصي عنه اقوال فقال الشيخ رحمه الله حكمهم باستحباب
تلك الاعمال وترتب الثواب عليها ليس مستندا في الحقيقة الى الاحاديث الضعيفة بل الى هذا الحديث الحسن المشتهر
المعتضد بغيره من الاحاديث ووجه عدم استنادهم الى هذا الحديث في وجوب ما تضمن الخبر الضعيف
وجوبه كاستنادهم اليه في استحباب ما تضمن استحبابه ظاهر فان هذا الخبر لا يتضمن الا ترتب الثواب على العمل و
هو لا يقتضي الامر بالعمل وقيل اذا وجد حديث ضعيف في فضيلة عمل ولم يكن هذا العمل مما يحتمل الحرمة والكراهة
فانه يجوز العمل به ويستحب لانه مامون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط
العمل به رجاء الثواب واما اذا دار بين الاستحباب والحرمة فلا وجه لاستحباب العمل به وكذا اذا دار فيه
وبين الكراهة الشديدة اذ في العمل به دغدغة الوقوع فيها واما اذا كانت الكراهة اضعف من الاستحباب
فالاحتياط العمل وكذا اذا تساويا وقيل معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال دون
مسائل الحلال والحرام انه اذا ورد حديث صحيح او حسن في استحباب عمل وورد حديث ضعيف في ان ثوابه
كذا وكذا جاز العمل بهذا الحديث الضعيف والحكم بترتب الثواب على ذلك الفعل وليس هذا الحكم احد الاحكام
الخمسة التي لا تثبت بالاحاديث الضعيفة وقيل معنى قولهم الاحكام لا تثبت بالاحاديث الضعيفة انها لا تستقل

باثباتها الا انها الا نضير مقوية موكدة لما ثبت تلك الاحكام به ومعنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال انه اذا دل على استحباب عمل حديثان صحيح وضعيف مثلا جاز للمكلف حال العمل ملاحظة دلالة الضعيف ايضا عليه فيكون عاملا به في الجملة والشيخ رحمه الله رد هذه الاقوال الثلثة اما الاول فبان خطر الحرمة في هذا الفعل الذي تضمن الحديث استحبابه حاصل اذ لا يعتد شرعا بما فعله المكلف لرجاء الثواب ولا يصير مناطا لاستحقاق الثواب الا اذا فعله بقصد القربة ولاحظ رجحان فعله شرعا فان الاعمال بالنيات وفعله على هذا الوجه مردود بين كونه سنة ورد الحديث بها في الجملة وبين كونه تشريعا وادخالا لما ليس من الدين فيه ولا ريب ان ترك السنة اولى من ولوج في البدعة فليس الفعل المذكور دايرا في وقت من الاوقات بين الاباحة والاستحباب ولا بين الكراهة والاستحباب فتاركه متيقن السلامة وفاعله متعرض للندامة واما ثانيا فبانه مخالف منطوق عبارات القوم فانها صريحة في استحباب الاتيان بالفعل اذا ورد في استحبابه حديث ضعيف غير قابل لهذا التاويل السخيف واما ثالثا فبانه مع بعده وسماجته يقتضي عدم صحة التخصيص بفضايل الاعمال دون مسايل الحلال والحرام فان العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى لا نزاع بين اهل الاسلام في جوازه في الاحكام **قوله** الصبر راس الايمان في الخبر الاول الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس للايضاح والوجه ما اشار اليه بقوله فاذا ذهب الراس ذهب الجسد وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وذلك لما ذكرنا سابقا من ان الانسان مادام في هذه النشاة كان موردا للمصايب والافات ومحالا للنوايب والعاهات ومتوجها اليه الاذى من بني نوعه في المعاملات ومكلفا بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتبهات وكل ذلك ثقيل على النفس بسبع في مذاقها وهي تنفر منه نفارا وتتباعد منه فرارا فلا بد من ان يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الامور الشاقة والوقوف معها بحسن الادب وعدم الاعتراض على المقدر باظهار الشكوى وعدم مواخذة من اذاه والانتقام منه وتلك القوة او ما يترتب عليها اعني حبس النفس على تلك الامور ومقاومتها لهواها هي المسماة بالصبر ومن البين ان الايمان الكامل بل نفس التصديق ايضا يبقى ببقائه ويفنى بفنائه فلذلك هو من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وفي طرق العامة الصبر نصف الايمان قال ابن الاثير اراد بالصبر الورع لان العبادة قسمان نسك وورع فالنسك ما امرت به الشريعة والورع ما نهيت عنه وانما يتحقق بالصبر نصف الايمان او لان الايمان الكامل نصفه متعلق بالباطن ونصفه متعلق بالظاهر وقوام الظاهر بالصبر فالصبر نصف الايمان

عن القسم بن محمد الاصبهاني قال عياض اصبهان سمعناه بفتح الهمزة وحكاه البكري بالكسر لا غير انتهى من صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا نصب قليلا اما على المصدرية او على الظرفية اي صبر صبرا قليلا او صبر زمانا قليلا وهو زمان العمر او زمان البلية فيه وفيه حث على الصبر لانه يوجب مع قلته راحة طويلة ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك الجمع المضاف يفيد العموم خصوصا مع لفظ الجميع فيدل على ان الانسان في كل ما يرد عليه من المصايب والنوايب من قبله تعالى او من قبل غيره يحتاج الى الصبر اذ لا يمكنه الخلو عن ذلك بدون جهاد مع النفس والشيطان وثباته في مقام المجاهدة بالصبر وحمل النفس عليه قال امير المؤمنين عليه السلام الصبر شجاعة واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا امره بالصبر على تكذيبهم وبالهجر عن دعائهم او عن مخاصمتهم وفيه ترغيب في حمل النفس والمجاهدة للخلاص من عداوة الخلق والغضب عليهم وشهوة الدنيا والاشتغال بغيره والهجر الجميل هو ان يجانبهم ويداريهم ولا يكافيهم ويكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين اولي النعمة اي دعني واياهم فاني اجازيهم في الدنيا والاخرة واولي النعمة صناديد قريش وغيرهم وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة قال عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن السيئة قال بعض المفسرين صبر الله تعالى بهذه الاية رسوله صلى الله عليه واله على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور التمدن ولا زايدة لتاكيد نفي الاستواء والمعنى لا مساواة بين الحسنة والسيئة يكسان بحيث يشكل وبدونهما كالايمان والكفر والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف والعفو والاخذ ولما كان هذا مظنة سوال وهو انه كيف يصنع بالخبيث المؤذي قال ادفع بالتي هي احسن اي ادفع السيئة بالخصلة التي هي احسن منها وهي العفو واسم التفضيل مجرد عن معناه او اصل الفعل معتبر فيه على سبيل الفرض او المعنى ادفع السيئة بالحسنة التي هي احسن من العفو والمكافاة ايضا حسنة الا ان الاحسان احسن منهما وهذا قريب مما ذكره صاحب الكشاف من ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك مثل الولي الشفيق ثم مدح هذه الخصلة الكريمة والسيرة الشريفة بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا اي لا يعلم هذه السجية العظيمة وهي العفو عن الاسائة او مقابلتها بالاحسان الا اهل الصبر على تجرع المكاره وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا تتاثر من الواردات الخارجية وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل الثواب الجزيل ولقد نعلم انك يضيق صدرك

كناية عن الغم بما يقولون من الشرك والطعن فيك وفي القران والاستهزاء بك وبه فسبح بحمد ربك اى فنزه ربك
عما يقولون مما لا يليق به متلبسا بحمده في توفيقك ودفع غمك او وكن من المصلين فان في الصلوة قطع العلائق
من الغير قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون قد للتحقيق وضمير انه للشان فانهم لا يكذبونك في الحقيقة فالباء
لتضمين الجحود معنى التكذيب ووضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان ظلمهم بسبب الجحود ولقد كذبت
رسل عظام او كثير من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اى على تكذيبهم وايذائهم فما مصدرية وفيه
تسلية له صلى الله عليه واله وترغيب في الصبر كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى اتيهم نصرنا
بشارة بالنصر للصابرين كما قيل الصبر مفتاح الفرج ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فيه
ترغيب للخلق بالصبر في جميع الامور وما مسنا من لغوب اى تعب واعياء فاصبر على ما يقولون اى على ما تقوله
اليهود من الكفر والتشبيه او على ما يقوله المشركون من انكارهم البعث فان من خلق العالم بلا اعياء يقدر
على حشر الخلائق والانتقام منهم وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا دل على ان الصبر سبب للجعل
المذكور واليه اشار ارسطاطاليس بقوله بالصبر على مضض السياسة ينال الشرف الرياسة فشكر الله عز وجل
ذلك شكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل ومقابلته بالاحسان والانعام في الدنيا والاخرة وتمت كلمة
ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا اى مضت عليهم واتصلت بانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين بسبب
صبرهم على الشدائد وهى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين و
نمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ودمرنا اى اهلكنا يقال دمره تدميرا
ودمر عليه بمعنى ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والقصور ونحوها من الاعم وما كانوا يعرشون قيل
هو ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان او ما كانوا يعرشون من الجنات ونحوها الاعم يقال عرش يعرش
عرشا اى بنى بناء من خشب واحصروهم من الدخول في المسجد الحرام او الاعم منه ومن السير في البلدان و
اقعدوا لهم كل مرصد اى كل ممر وطريق لئلا يبسطوا في البلاد فنصبه على الظرف من رصد يرصد رصدا ومرصدا
ارقبه والمرصاد الطريق والمكان يوجد فيه العدو وجعل لهم ثواب صبره مع ما ادخر له في الاخرة اى جعل له ثواب
صبره في الدنيا قتل عدوه وفي الاخرة بمزيد الزلفى والكرامة ورفع الدرجات وهذا معنى شكره للصابرين ومن
ثم ورد في النصر مع الصبر وقيل للصبر عاقبة محمودة الاثر فمن صبر واحتسب اى احتسب صبره على اذى الاعداء و
اعتد فيما يدخر عند الله وسار عليه وتريد به وجه الله تعالى لا غير والاحتساب العمل الاعتداد به والارتقاب

الاجر من الله تعالى لم نخرجه من الدنيا حتى يقر الله عينه في اعدائه اى يجعل الله عينه قارة باردة في قتل اعدائه
وخذلانه وهذا كناية عن السرور لان دمعة السرور باردة مع ما يدخر له في الاخرة من الاجر الجليل والثواب
الجزيل كما فعل ذلك لرسوله صلى الله عليه واله قوله قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان الحر حر على جميع احواله
الحر نقيض العبد والمراد به هنا من نجى عن رق الشهوات النفسانية واللذات الجسمانية وعن سلاسل الزهرات
الدنياوية وتوجهت نفسه القدسية الى مشاهدة الانوار الالهية والاسرار الربوبية وهم الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية ويتحلون في زمان الصبر على فقدان المالوف والمرغوب ويصبرون على
اذى القوم وعدم وجدان المطلوب وحالاتهم متفاوتة ويعود حال اعلاهم الى ان لو صار الجحيم مدادا والاشجار
اقلاما وعاش الخلايق مخلدين يكتبون اشواقهم الى يوم التناد لا يستطيعون احصاء ما بهم من الاشواق المترقي
في فؤادهم ومن ثم قيل من صبر صبر الاحرار نال من فيض الجبار ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وقال الله سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ان نابته نايبة اى نابه امر ينوبه اصابه والنايبة
النازلة والجمع نوايب صبر لها لتوجه قلبه اللطيف الى جمال الله تعالى وجلاله ولا يخطر غير الحق بباله فضلا عن ان
يكون مخالفا لطبعه ولو خطر وقتا ما وذاق مرارته نحو طلب الرضاء وان تداكت الدك الدق وفي التفاعل مبالغة
في الشدة والصولة واستدل الصرير بر الظاهر انه عطف على قهر ولا يتم الا بتكلف لا نظاهر ان العسر والقهر
واليسر ماخوذ فلا يناسب الوصل ويمكن ان يكون عطفا على قوله وان تداكت فيكون غاية للصبر واشارة
الى ما يترتب عليه وفي بعض النسخ واستبدل باليسر عسرا وهو واضح لم يضر حريته ان استعبد وقهر واسر بعني
هذه الصفات الشاقة الكريهة على النفوس البشرية لم تدفع حريته اى توجه قلبه الى الله وصبره في الله على الحمل
ثقلها ولم تضر رحلة الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه الخ الظاهر ان قوله وما ناله عطف على ظلمة
الجب ولعل المراد به نوايب الزمان وجور الاخوان وان قوله ان من الله عليه بتقدير اللام اى لان من الله عليه
فيكون تعليلا لقوله لم يضر في الموضعين وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون مبتدأ وخبرا والجملة عطف
على لم يضر او يكون قوله وما ناله المعطوف عليه وما بعده بيان لما بتقدير من او يكون الواو بمعنى مع وفاعل نال
يوسف عليه السلم والفاعل من العتو وهو التجبر والتكبر والتجاوز عن الحد والمراد بارساله ارساله الى الخلق نبيا
ورحم الامة ونجاتهم عن العقوبة الابدية بايمانهم به او عن القحط واحتكارهم والله اعلم وكذلك الصبر يعقب
خيرا اى كما ان صبر يوسف عليه السلم اعقب خيرا اعطاه الله كذلك صبر كل احد يعقب خيرا له ومن ثم قيل الصبر ظفر و

قيل لي ذلك للايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في امر يطلبه فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر فاصبروا
ووطنوا انفسكم على الصبر توجروا توطين النفس على الصبر كناية عن لزومه فان لزومه يوجب الاجر التام في الاخرة
ودفع المكروهات واتقاء الخيرات في الدنيا قوله قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر الخ الحديث متفق عليه بين
الخاصة والعامة روى مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره و
حفت النار بالشهوات هذا من بديع الكلام وجوامعه ومن التمثيل الحسن واحفاف الشيء جوانبه والمقصود
انه لا يوصل الى الجنة الا بتخطي الشهوات والمرور عليها والاطمينان بها ويدخل في المكاره الجد في العبادة والصبر
على مشاقها وكظم الغيظ والصبر على الشهوات ويدخل في الشهوات جميع المحرمات كالزنا وشرب الخمر والغيبة
وامثالها واما المباحات فلا يدخل فيها ولكن يكره الاكثار منها لانها قد تقسي القلب وتجر الى الرغبة في الدنيا
بل قد يجر الى المحرمات قوله اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه الى اخره ولظاهره على تجسم الاعمال و
الاخلاق والروايات الدالة عليه وعلى تجسم الاعتقادات ايضا كثيرة فلا ينبغي انكاره وحمله على التمثيل و
لسان الحال وان امكن فان عجز تم عنه فلا دونه فالصبر كصاحبه صابر وكل شيء من الحسن حسن قوله والنحى
اني كون قد وجلت الخشية للخوف والوجل الفزع وخلاف الصبر عليك بتقوى الله والصبر امره بالصبر عند المصيبة
والاجتناب عن الشكاية وغيرها مما يوجب نقصان الايمان او زواله وهما من اعظم الخصال ولذا جمعهما
الله تعالى في قوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور تقدم عليه مفذا بعد الموت والقيمة والصبر
في الامور بمنزلة الراس من الجسد المراد بالامور الامور المطلوبة شرعا سواء كانت افعالا او تروكا اعتقاديا او اخلاقا
ولو فارقها الصبر لفسدت لغلبة الشيطان على العقل اذ لو لم يكن للعقل صبر في محاربته لانهزم فاذا انهزم ولده و
اذا انهزم فسدت تلك الامور كلها قوله ان تصبر تغبط وان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت ام كارها
الاغتباط مطاوع غبط تقول غبطته ما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع والغبطة
ان تتمنى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن والكمال من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وحال الصابر في
غاية الكمال كما نقل عن بعض الاكابر قال يقول الله تعالى لو لا ان ابن ادم تصدق في اول المصايب لرأى مني العجايب
ولو انقطع الخفا ولا التوايب لتباعد مني الغرايب ولكنه انصرف الى الشكاية فرد في اشغاله ثم الغبطة اما في
الاخرة بجزيل الاجر او في الدنيا بتبديل الضراء بالسراء وذلك لان شدة المصايب وتداخل بعضها في بعض دليل
على قرب الفرج كما قال امير المؤمنين عليه السلم اضيق ما يكون الحرج اقرب ما يكون الفرج ثم ان الله ينفذ مقاديره على نحو

ما اراد

ما اراد فان كنت راضيا صابرا كان لك اجر الراضي الشاكر وان كنت كارها ازدادت مصيبتك فان فوات
الاجر مصيبة اخرى والكراهة الموجبة لحزن القلب وتالمه مصيبة عظيمة ومن ثم قيل المصيبة للصابر واحدة
وللجازع اثنتان اقول بل له مصيبات اربعة الثلثة المذكورة وشماتة الاعداء ومن ثم قيل الصبر عند المصيبة
مصيبة على الشامت قوله قال امير المؤمنين عليه السلم الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل واحسن
من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك سواء كان فعل القلب كالعجب والتكبر وغيرهما من الاخلاق
الذميمة او فعل الجوارح كالزنا والغيبة وامثالهما والصبر باعتبار المتعلق اقسام متكثرة متفاوتة منها
الصبر على الفقر بان يربط نفسه على رضاه تعالى ويرضى به ولا يقول ما يسخط ومنها الصبر على الغنى بصبر على
اداء الحقوق المالية وترك البطر والفرح وعلى انفاق الازواج والاولاد والخدم من غير اقتار ولا اسراف ومنها
الصبر على ما ياتي به باختياره من فعل الطاعات وترك المنهيات بان يذكر الله تعالى عند كل امر دنيوي فياتي بما فيه
رضاه ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره اصلا كالمصايب والنوايب النازلة عليه من قبله تعالى
بان يحبس نفسه عليه من غير اضطراب ولا شكاية ومنها الصبر على ما يرد عليه من غير اختياره وله اختيار
في الاتيان بمثله مثل ضرب الغير له وظلمه عليه فان الاولى ان يصبر عليه او يعفو عنه ولا يعامله بمثله كما قال تعالى طها
لنبيه صلى الله عليه وآله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا قوله ولا الغنى الا بالغضب والبخل كان ذكر الغضب
على سبيل التمثيل واريد به الاكتساب من غير حل فيشمل الطرق الغير المشروعة كلها وفي ذكر البخل معه اشارة الى ان
اكثر الغنى محفوف بالرذيلتين الجلب بالغصب ونحوه والحفظ بالبخل صبر على الذل فهو يتدرج على العز بخلاف الملك
بسبب القتل والجبر فهو ناظر الى قوله لا ينال الملك قوله اصبر على الحق وان كان مرا وقد اشتهر ان الحق مر لكونه
ما يستكرهه الطبع ويثقل عليه كالشيء المر وسر ذلك ان الحق وكل ما هو من اعمال الجنة شاقة على النفوس ومرة
ومذاقها لما فيها من مخالفة اهوائها وكسر اغراضها ومنع لذاتها ومن ثم روى افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفس و
اشتهر تجرع مرارة الدنيا لحلاوة الاخرة بخلاف اعمال النار فانها سهلة على النفوس غير شاقة عليها لموافقة اهوائها و
مرارتها ولذاتها من النعم باسباب الدنيا واستعمال الراحة والرفاهة قوله الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل و
افضل الصبرين الورع عن المحارم كان الصبر على الطاعة داخل في الصبر على البلاء لان الطاعات ابتلاء ويمكن
ادراجه في الورع عن المحارم لان ترك الطاعة محرام في الجملة والمراد بالصبر على البلاء ترك الشكاية الى الناس و
ترك الجزع وضرب اليد على الفخذ وامثال ذلك قوله كما بين السماء الى الارض التشبيه لبيان التفاوت في نفس الامر

اظهار العلو والرفعة كما بين نجوم الارض الى العرش النجوم جمع النجم كالفلوس جمع فلس وهو الارض وفي الصباح
قال ابن الاعرابي الواحد نجوم والجمع نجم مثل رسول ورسل ولعل المراد بالعرش الفلك الاعظم **قوله** قال المرتضى ابو
عبد الله عليه السلام ان ابي الفضل واعزيه باسمعيل آه قيل الحاصل ان اسمعيل بن ابي عبد الله عليه السلام والمفضل كان يحبه
ويقر بامامته بعد ابيه عليه السلام فارسل عليه السلام يونس بن يعقوب اليه بان يصبره ويعزيه على موته كانه
عليه السلام اصبر على موته ليندفع اعتقاده بامامته ويعتقد بامامة ابنه موسى عليه السلام **قوله** من ابتلى من
المومنين ببلاء فصبر كان له مثل اجر الف شهيد البلاء مطلق وكانه اريد به الفرد العظيم بقرينة عظيم الاجر
مع احتمال حمله على الاطلاق **قوله** يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الآية قدم تفسيره في باب اداء الفرايض حيث
اصبروا على الفرايض وصابروا على المصايب ورابطوا على الائمة عليهم السلام والكل صحيح **قوله** لولا ان الصبر خلق قبل البلاء
كما تنفطر البيضة على الصفا التفطر التشقق من الفطر وهو الشق ومن لطف الله على المومن نزول البلاء عليه حين
اتصافه بالصبر لثبات الثواب الجزيل والاجر الجميل ولو نزل عليه وهو عار عن الصبر لانكسر ويستدل فيه ايماء الى ان
المومن هو الصابر وغير الصابر ليس بمومن لان الصبر راس الايمان واذا ذهب الصبر ذهب الايمان وتحقق
بمنع النفس عن الجزع عند ورود المكروه ومنع الباطن من الاضطراب ومنع اللسان من الشكاية ومنع الجوارح
عن الحركات الغير المعتادة ولو تحقق مع هذه الامور الالتذاذ بالمكروه لكونه تحفة من الحبيب كان افضل
افراده واكملها في الجزاء ويمكن حمل قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون على هذه المرتبة الشريفة لانه اقر بالاسترجاع انه ملك له تعالى وتحت امره وانه يهلك
يعود اليه فالظاهر انه رضي بتصرفاته في نفسه اشد رضاء والتذ كمل التذاذ وجعل الرحمة خصلة ثانية وعطفها
على الصلوات يدل على انها غير الصلوة مع ان المشهور ان صلوته تعالى عبارة عن الرحمة ويمكن حملها على نوعين
من جنس الرحمة والله اعلم **قوله** مروة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغنى اكثر من مروة الاعطاء المروة
كمال الرجولية والفاقة الحاجة والتعفف ترك السوال عن الناس والمراد بالغنى الغنى عنهم وفي بعض النسخ مرارة بدل
مروة في الموضعين ونقل عن بعض الافاضل انه حك نقطة الغني وهو المضبوط في جميع النسخ وجعله الغنا بالعين المهملة
وانما كانت مروة الصبر ومرارته في الحالات المذكورة اكثر وازيد من مروة الاعطاء ومرارته لانها على النفس اشق
ايضا فيها انتظار الفرج منه تعالى وفيه وجوه من العبادات الاول عبودية الرب بالاعراض عن الدنيا وزهراتها

الثاني

الثاني صدق التوحيد حيث يرى انه لا يفرج ما به من ضر الا هو الثالث تعلق همه به لا بغيره فانزل كشف ضره اليه لا
الى غيره الرابع عدم الشكاية منه الى احد وبالجملة اشرف الطاعات ان توجه القلب بهمومه الى مولاه ولا يتعلق باحد
سواه لعلمه بانه لا يقدر على الاعطاء والمنع والضر والنفع الا هو **قوله** ذلك الصبر ليس فيه شكوى الى الناس ظاهره
عموم الناس وهو الاولى والافضل ويمكن ان يراد بهم اعداء الله لان الشكاية الى المومن جايز كما دل عليه قول
امير المومنين عليه السلام من شكى الحاجة الى المومن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله
وذلك لان المومن حزب الله فالشكاية اليه شكاية الى الله والكافر عدو الله فالشكاية اليه شكاية عن الله والاول
محمود والثاني مذموم عقلا ونقلا **قوله** من لا يعد الصبر لنوايب الدهر يعجز لان النايبة داء بدني ومرض روحاني
دوائها الصبر فمن لم يهيا الصبر لها يعجز طبعه عن دفعها وعن حملها فيهلك بالجزع والهرم ومن ثم قيل اذا
وقع الانسان في بلية دوائها الصبر فان لم يصبر وجزع هلك **قوله** ابو علي الاشعري الظاهر احمد بن ادريس القمي
الثقة وفي بعض النسخ ابو عبد الله الاشعري وهو الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري القمي الثقة انا صبر وشيعتنا
اصبر منا صبر بالضم والتشديد جمع صابر كطلب جمع طالب وفيه دلالة على ان الصبر على شيء لا يعلم الصابر حقيقة ما
يصل اليه من تحمله اعظم من الصبر عليه مع العلم بحقيقته الا يرى ان صبر من القى الحجر على ما القيه من شدته وحدته
وغيرهما مع عدم علمه بما يؤل اليه اعظم من صبر من القى فيه مع علمه بسبب اخبار مخبر صادق كجبرئيل عليه السلام او
بغيره بانه يخرج ويملك سلطنة العباد كيوسف عليه السلام وهذا مما لا ينبغي انكاره ولكن كون الثواب المترتب على
ذلك الصبر اعظم محل تامل **قوله** الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصايم المحتسب في المصباح طعم طعما مثل
الطعام وبقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء وفي التنزيل ومن لم يطعمه فانه مني وعلى هذا فالطاعم يصدق على
الاكل والشارب والاحتساب الاعتداد وفلان احتسب عمله اذا نوى به وجه الله لان له حينئذ ان يعتد به وفيه دلالة
على ان الشكر على الاكل والشرب مثل الصوم في الاجر وقال المحقق الطوسي الشكر اشرف الاعمال وافضلها واعلم ان
الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية لانه له اركان ثلثة الاول معرفة المنعم وصفاته اللايقة به ومعرفة
النعمة من حيث انها نعمة ولا يتم تلك المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وانه
المنعم الحقيقي وان الاوساط كلها منقادون بامره مسخرون لامره الثاني الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع
والتواضع والسرور بالنعم لا من حيث انها موافقة لغرض النفس فان في ذلك متابعة لهواها واقتصار همة في
رضاها بل من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك ان لا يفرح من الدنيا الا بما يوجب القرب منه

الصديق

الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فان تلك الحالة اذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه
وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما عمل القلب فالقصد الى تعظيمه وتحميده وتمجيده والتفكر في صنايعه
وافعاله واثار لطفه والعزم الى ايصال الخير والاحسان الى كافة خلقه واما عمل اللسان فاظهار ذلك المقصود بالتحميد
والتمجيد والتسبيح والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك واما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة
والباطنة في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته
ومشاهدة كتابه وعلاماته واستعمال الاذن في استماع براهينه واياته وقس عليهما ساير الجوارح ومن ههنا ظهر ان
الشكر من اشرف معارج السالكين واعلى مدارج العارفين ولا يبلغ اليها الا من ترك الدنيا وراء ظهره وهم قليلون
ولذلك قال الله سبحانه وقليل من عبادي الشكور والمعافى الشاكر له الخ المعافى اسم مفعول من عافاه الله اذا سلمه
من الاسقام والبلايا والعافية اسم منه وهي ايضا مصدر على فاعلة والمعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع
المعطى اسم مفعول وضمير له راجع الى الاعطاء سواء كان من الله تعالى او من غيره والقانع من القناعة وهي الرضاء بقسمه
تعالى لا من القنوع وهو السؤال قال في المصباح قنع يقنع قنوعا سئل وفي التنزيل واطعموا القانع والمعتر القانع
السائل والمعتر الذي يطيف ولا يسأل وقنعت به قنعا من باب تعب وقناعة رضيت به قوله ما فتح الله على عبد بابا
شكر فخزن عنه باب الزيادة ومثله في نهج البلاغة ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة و
دل عليه ايضا الاية الكريمة ولئن شكرتم لازيدنكم وقال بعض الاكابر من شكر القليل استحق الجزيل قوله اشكر من
نعم عليك واما المقابلة بالمثل والثناء باللسان او غيره من انواع التعظيم قال بعض الاكابر ان قصرت يدك على
المكافاة فليطل لسانك بالشكر فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت بالاعطاء او الاعتراف بها ومعرفة قدرها او
المدح والثناء على المنعم او الاتيان بالافعال والامتناع من الاعمال الموافقة للاوامر والنواهي ومن ثم قال صاحب
بن عباد الشكر قيد النعمة ومفتاح الزيادة ولا بقاء لها اذا كفرت بانكارها واستحقارها او بترك الامور المذكورة ويدل
على ذلك قوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وزوال النعمة منه الشكر زيادة في النعم لان الشكر مع كونه نعمة اخرى
سبب لتواتر النعم على الشاكر ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة
الشكر وامان من الغير اي من تبديل النعمة بالنقمة وتغييرها وفي طرق العامة من يكفر بالله يلق الغير وهو بكسر
الغين المعجمة وفتح الياء اسم من غير الشيء فتغير اي يلق تغيير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد وغير الدهر احداثه
المغيرة وهذا اللفظ خبر ومعناه نهي عن ارتكاب ما يزيل النعمة ويزيدها من كفرانها ومقابلتها بساير المعاصي الموجبة

لتبديل

لتبديل النعمة وانكسار الحال قوله قال الذي انعم عليك بما فضلك له الظاهر انه تفسير للنعمة للاشعار بان المراد بها جميع
نعم الله على عبده من الدين والعلم والمال وغيرها والتحدث بها وافشاؤها شكر والمظهر لها شاكر كما انه تعالى شاكر
باعتبار انه يظهر ما اودعه العبد من العبادة والاعمال الصالحة عند الملائكة وخلص خلقه والتحدث بها مع كونه
مطلوبة قد يوجب اقتداء الغير به واذاعة الشكر بين الخلق وهذا انما هو مع الامن واما مع الخوف فالاقتصار
على الشكر القلبي متعين ثم قال فحدث بدينه وما اعطاه الله وما انعم به عليه الظاهر ان فاعل حدث رسول الله
صلى الله عليه وآله يعني انه حدث الناس باثار الرسالة من الاحكام الدينية والاخلاق النفسية ونحوها مما
اعطاه الله من نعم الدنيا والاخرة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله
لم تتعب نفسك كان عايشة توهمت ان ارتكاب الاشق انما يكون لدفع اللوم وطلب المغفرة من الذنوب فاجابها صلى
الله عليه وآله بقوله يا عايشة ما لا اكون عبدا شكورا يعني ان ارتكاب الاعمال الشاقة لا ينبغي ان يكون لذلك بل
قد يكون من باب الشكر في مقابلة نعمة الغير المحصورة والاعتراف بالاحسان واستحقاق التعظيم وابرام العبد في
طلب المزيد وجلب الخيرات ورفع الدرجات واستحلاء العبادات فان ما يجد قايم الليل من اللذة في العبادة
يوازنه بالدنيا وما فيها وقال بعض اهل العرفان اني في لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليه بالسيوف وكانه وجه
ما يحكى من كثير من السلف من الجد والاكثار في العمل مع انه ظاهر كثير من الاخبار ان الراجح هو المتوسط قوله
قد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشارة الى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر توجيهه على ما استفدناه من كلام ابي الحسن الرضا عليه السلام وكلام الشيخ في الاربعين انه
صلى الله عليه وآله كان اعظم ذنبا من كل احد عند مشركي مكة باعتبار انه كان يدعوهم الى اله واحد وكانوا يعبدون
من دون الله ثلثمائة وستين صنما وكانوا يقولون ان مكنه الله تعالى من بيته وحكمه من حرمه سلمنا انه نبي حق
فلما فتح الله له مكة دخلوا في دين الله افواجا واذعنوا بنبوته وتركوا عبادة الاصنام نزلت الاية ومعناه انا فتحنا
لك مكة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قبل الهجرة وما تاخر بعدها الى وقت الفتح بزعم مشركي مكة وهذا الجواب بالنظر
الى الاية احسن مما قيل من ان المراد ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء وما تاخر من ذنب امتك او ما تقدم من ذنب
امتك وما تاخر عنه ايضا لانه لا يلائم تعليل الفتح بغفران الذنب الا بتكلف بعيد كان يقال لما كان الفتح متضمنا لها
صح بهذا الاعتبار وجعله سببا لغفران الذنب المتقدم والمتاخر ولا يخفى بعده واما الجواب المذكور فاستقامته
مما لا ريب فيه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب والشقاء شايع بمعنى التعب والشدة والعسر قوله ثلث الا

معهن شيء الدعاء عند الكرب لان الدعاء يدفع الكرب ويوجب زواله والاستغفار يوجب محو الذنوب والسيئات
تبدلها بالحسنات والشكر على النعم يوجب عدم الاستدراج بها وعدم زوالها وتبدلها بالنقم بخلاف كفرانها و
مقابلتها بالمعاصي فانه يوجب زوالها والنعمة تقع على ما يتمتع به في الدنيا وعلى العلم والعمل والاخلاق والمجاهدات
النفسانية وكسر القوة الشهوية والغضبية وغيرها قوله عرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه اي عرفها وصدق
بانها من الله وفيه اشعار بان الزيادة وتوريثها تترتب على الشكر القلبي واللساني معا قوله قال شكر النعمة اجتناب
المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين آه دل على ان اجتناب المحارم شكر لنعمائه تعالى وان الحمد لله رب العالمين
فرد كامل من الشكر لانه شكر لله على جميع كمالاته الذاتية والفعلية مثل التربية والاحسان والانعام وغيرها
قوله يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال يحتمل الاجمال والتفصيل وقوله في ماله بدل عن قوله بما انعم الله
عليه وهو يدل على ان اداء الواجبات المالية لنعمة المال ومنه اي من الشكر قوله تعالى سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطيقين يقال اقرنت الشيء اقرانا اطقته وقويت عليه يقال ذلك عند الاستواء على
الدابة وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق اي ادخلني في القبر او في مكان او امر والاعم
ادخالا مرضيا واخرجني منه عند البعث او الاعم منه ومما ذكر اخراجا مقرونا بالكرامة واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا اي حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر قوله وكان الحمد افضل من تلك النعمة لعل المراد
ان الحمد افضل من تلك النعمة ففيه تنبيه على ان العبد لا يقدر على شكر النعمة حق الشكر والمراد ان الحمد باعتبار انه نعمة م
يوجب القربة منه تعالى والوصول الى محل كرامته افضل من تلك النعمة لنقصان اثرها بالنسبة الى اثر الحمد قوله من انعم
الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها المراد بمعرفتها معرفتها مضافة الى المنعم ومن عرفها كذلك وان كانت
صغيرة وعرف قدرها فقد ادى شكرها وهذا شكر قلبي وهو فرد من الشكر وقيل نظر العبد الى من دونه لا
الى من فوقه شكر لما انعم الله عليه وبالعكس كفران وذلك لان الانسان اذا نظر الى من دونه عرف قدر
نعمة الله عليه وهذا شكر لها مع انه يقتضي الى الشكر ايضا واذا نظر الى من فوقه طلب اللحاق به فازدرى ما انعم الله
عليه واحتقرها وهو كفران قوله انه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمي آه دل على ان الشرب ينبغي ان يكون
ثلث مرات وان يكون التسمية في اول مرة وبعض الروايات دل على ان التسمية في اول كل مرة قوله وقد خفت ان
يكون ذلك استدراجا في المصباح استدرجه اخذته قليلا وفي الصحاح استدرجه خدعه واستدراج الله تعالى
العبد انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار او ان ياخذه قليلا ولا يباغته قوله كان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وآله اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد امر يغتم به قال الحمد لله على كل حال اي على
حال الصحة والبلية والنعمة لان كل ذلك اشارة الى انه لكونه كاملا في ذاته وصفاته مستحق الحمد احسن والحسن
والى ان نظر الحامد ينبغي ان يكون اليه لا الى منافع نفسه فينبغي الشكر على البلاء كما ينبغي الشكر على النعماء لان كل بلاء
غير الكفر والمعصية خير للعبد قال الغزالي في كل بلاء خمسة انواع من الشكر الاول يمكن ان يكون دافعا اشد
منه كما ان موت دابته دافع لموت نفسه فينبغي الشكر على ازالة تلك الذنوب ورفع الدرجة الثالث ان البلاء
مصيبة دنيوية فينبغي الشكر على انه ليس مصيبة دينية وقد نقل ان عيسى عليه السلام مر على رجل اعمى مجذوم مبروص
مفلوج فسمع منه يشكر ربه ويقول الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلى به اكثر الخلق فقال عليه السلام ما بقي من
بلاء لم يصبك قال عافاني من بلاء هو اعظم البلايا وهو الكفر فمسه عليه السلام فشفاه الله من تلك الامراض و
حسن وجهه فصاحبه وهو يعبد معه الرابع ان البلاء كان مكتوبا في اللوح المحفوظ وكان في طريقه لا محالة فينبغي
الشكر على انه مضى ووقع خلف ظهره الخامس ان بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة وزوال حب الدنيا عن القلب فينبغي
الشكر عليهما قوله اذا نظرت الى المبتلى من غير ان تسمعه لئلا ينكسر قلبه ولا يحزنه والظاهر من المبتلى المبتلى
بالبلاء المعروف ويمكن حمله على الاعم منه فيشمل المبتلى بالمعصية بلا تعظيم الا ان قوله من غير ان تسمعه لا يلائمه
قوله اذا رأيت الرجل قد ابتلي اي قد ابتلي بالفقر والسقم وغيرهما اللهم اني لا اسخر اي لا استهزئ ولا افخر منه وبه
كفرح هزئ قوله يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب آه تقول اديت حق فلان اذا قابلت احسانه باحسان مثله
والمراد هنا طلب اداء شكر نعمته على وجه التفصيل وهو لا يمكن من وجوه الاول ان نعمه غير متناهية ولا يمكن
احصاؤها تفصيلا فلا يمكن مقابلتها بالشكر الثاني ان كل ما يتعاطاه مستند الى جوارحه وقدرته من الافعال فهي
في الحقيقة نعمة وموهبة من الله تعالى وكذلك الطاعات وغيرها نعمة منه فمقابل نعمته بنعمته الثالث ان الشكر
ايضا نعمة منه فمقابلة كل نعمة بالشكر يوجب العجز والا وهو غير مقدور للعبد وقول موسى عليه السلام يا رب كيف
اشكرك حق شكرك الخ يحتمل الوجهين الاخيرين وروي ان هذا الخاطر خطر لداود عليه السلام فقال يا رب كيف اشكرك
وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اذا عرفت هذا فقد شكرتني واما ما يقال
في العرف من ان فلانا مؤد لحقوق والده فيبنى على ان التكاليف تسمى حقوق والده وذلك الاداء في الحقيقة من اعظم نعمه
الله تعالى على عبده قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
كنتم صادقين اللهم ما اصبح بي من نعمة قال الاصباح الدخول في الصباح وقد يراد به الدخول في الاوقات مطلقا وما

الموصولة مبتدأ والعائد اليه مستتر في الظرف والظرف وهو في مستقر حال عن الموصول اي متلبساً
ومن نعمة بيان له ومنك خبره له الفاء لتضمن الموصول معنى الشرط بمعنى من مابه من نعمة سبب الحكم بكونه
منه تعالى وفيه دلالة على ان الشكر الاجمالي يقوم مقام الشكر التفصيلي قوله من صدق الله نجى تصديقه في نعمائه
عبارة عن الاقرار بها والاتيان بمقتضاها وفي نعمائه عبارة عن معرفتها بالقلب ومقابلتها بالشكر والثناء
قوله اشكرت فلاناً فلاناً فيقول بل شكرتك فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره لعل معناه ان الله تعالى لا يقبل شكر
العبد على احسانه اليه اذا كان العبد لا يشكر احسان الناس اليه ويكفر معروفهم لاتصال احد الامرين بالآخر
والحاصل ان من لم يشكر الناس كان كمن لم يشكر الله وان شكره وقيل معناه ان من كان في طبعه وعادته كفران
نعمة الناس وترك الشكر لهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له ولا ينافي هذا الخبر ما روي عن امير
المؤمنين عليه السلم قال ولا يحمد حامد الا ربه حيث قصر الحمد والثناء على الله لان المراد انه مبدأ كل نعمة يستحق بها الحمد
وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين وقد يجاب عنه بان الخبر محمول المشقة بحمل دفع الله عليك
فالنهي عن الحمد لغير الله على اصل الرزق لان الرازق هو الله والترغيب في الحمد له على تكلف من حمل الرزق وكلفه ايصاله
باذن الله ليعطيه اجر مشقة الحمل والايصال وبالجملة هناك شكران شكر للرزق وهو لله وشكر الحمل وهو للغير
ويؤيده ما ورد في طرق العامة ولا تحمدن احداً على رزق الله وقيل النهي مختص بالخلوص من اهل اليقين الذين
شاهدوه رازقاً وشغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الاقبال عليها لانه تعالى يتولى اجزاء الوسائط كما لا يخفى
فان فيه قضاء حق السببية وبانضمام التعميم اولى لان الواسطة في الخير ايضاً عزيز كصاحب ومستحق للشكر مثله وقد شكر
الله عبده مع كمال غناه عنه فقال نعم العبد انه اواب وقال انه كان صديقاً نبياً قوله ان اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم
خلقاً فان الايمان الكامل لا يتحقق الا بتحقق شرف الباطن بالمعارف الالهية والعلوم الربانية والفضائل النفسانية
واشتغال الظواهر بالاعمال الحسنة المرضية وذلك يتفاوت بحسب تفاوت الجذبات الربوبية فمن كان ذلك فيه اتم
والعلوم والاشتغال والفضائل فيه اتم كان ايمانه اكمل وظاهر ان من جملة تلك الفضائل هو حسن الخلق وهو
انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة العقلية والشهوية والقوة الغضبية ويعرف ذلك
بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة و
المواساة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء
الظاهرة والباطنة وحالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الاخلاق النفسانية واشتباك بعضها ببعض

ومن

ومن ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما ان حسن خلق الخلق حسن الصورة الظاهرة وتناسب
الاجزاء من الانف والعين والحاجب والفم وغيرها الا ان حسن هذه الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا بخلاف
حسن الصورة الباطنة فانه من فيض الحق وقد يكون مكتسباً ولهذا تكررت الاحاديث على الحث به وبتحصيله
في مواضع عديدة قوله ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيمة افضل من حسن الخلق دل على ان الثواب والعقاب
يتعلقان به كما يتعلقان بالاعمال الظاهرة بل قيل تعلقهما به اكثر من تعلقهما بها وعلى ان الاخلاق توزن يوم القيمة
ولعل المراد انها توزن بعد تجسيمها في تلك النشأة وهو المشهور بين اهل الاسلام وعليه الروايات الكثيرة
وقيل وزنها كناية عن التسوية والعدل لان الاعراض لا يعقل وزنها وقال الشيخ العرض في هذه النشأة قد
يتجسم في الآخرة وبسط الكلام في توجيهه في الاربعين قوله اربع من كن فيه اي خصال اربع واربع خلقين
موصوف وهو المصحح للابتداء بها وجملة الشرط مع جزائه خبره وان كان من قرنه الى قدمه ذنوباً مبالغة في كثرة
ذنوبه او كناية عن تجسمه منها او عن صدورها من كل جارحة من جوارحه وحملها على الصغائر يحتمل كونها
مطلقاً قوله وهو الصدق واداء الامانة الخ هذه الاربعة اعني صدق اللسان او جميع الاعضاء واداء الامانة
للخالق والخلق والحياء المانع مما يذم وحسن الخلق معهم مانعة من ارتكاب الذنوب وماحية لما سبق منها كبيرة
كانت او صغيرة واحتمال تخصيصها بالصغيرة بعيد قوله من ان يسع الناس بخلقه وان كان الناس يسبونه
قيل لبعض الكرام وقد اجترأ عليك خدمك حتى انهم ما يجيبون نداءك فقال اني لا اريد ان يفسدوا او يفسد
خلقي فوجدت فسادهم اهون علي من فسادي قوله اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق لان بالتقوى
يستقيم الامر مع الله وبحسن الخلق يستقيم النظام مع الناس وهما من اعظم الاسباب للدخول في الجنة لانهما جميعاً
طيب والجنة للطيبين قوله ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد الميث والموث الاذابة مثت الشيء
اميثه واموثه من باب باع وقال فاماث اذا اذبته وخلطته بالماء وادفته والجليد هو الماء الجامد من البرد
ذلك لان حسن الخلق لكونه مستلزماً لكثير من الفضائل الظاهرة والباطنة يطهر الظاهر والباطن من الاعمال
القبيحة فانه يمنع اليد من الضرب واللسان من الشتم والفحش والقلب من الحقد والحسد والكبر وغيرها وذلك
قوله البر وحسن الخلق يعمران الديار والبلاد واما انهما يزيدان الاعمار فلخاصية او باعتبار دعاء كل الخلق او لانهما
انما يوجبان رفع العداوة الموجبة للقتل والفساد قوله ان صاحب حسن الخلق ان مخففة بدليل اللام في خبر كان و
ليس للشرط واجزاء بل هو ابتداء كلام قوله فكانما كان دملاً سهلاً عليهم اي يصيب عليهم من حلت الدم

في الجراب هيلا من باب ضرب صببته وقال ابو زيد هلت من التراب صببته بلا رفع اليدين وبقرب منه قول
الازهري هلت على التراب والرمل وغيرو ذلك اذا ارسلته فجرى وبعضهم يقول هلت الرمل حركت اسفله فسال
من اعلاه قوله ان الخلق منحة يمنحها الله عز وجل خلقه المنحة والمنحة العطية والمنح الاعطاء فمنه سجية
ومنه نية السجية الخلق والطبيعة والنية المكتسبة بتربية المقابلة يقال نوبته انوية اي صدمه والاسم النية
منقلة والتخفيف لغة وهذا صريح في ان الخلق منه طبيعي غريزي خلقه الله في بدو الفطرة ومنه مكتسب بان
يتمرن عليه حتى يصير كالغريزة فبطل قول من قال انه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه وصاحب النية نصر على
الفاقة نصرا فهو افضلهما يشير اليه قول امير المومنين عليه السلم وعود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق
التصبر وفيه اشارة الى الصبر المكتسب والترغيب فيه والمراد بالتصبر تحمل الصبر بتكلف ومشقة لكونه غير خلقي
وهو محمود عند الخالق ومشكور لدى الخلائق وليس المراد به اظهار الصبر مع عدم اتصافه به اذ لا يحصل له
قال الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله لاشتراكهما في حفظ نظام
الخلق ورعاية حقوق اهل الايمان اصل الجهاد مع النفس والعدو يغدو وعليه ويروح حال عن المجاهد اي يغدو
المجاهد على سبيل الله ويروح ويذهب فيه اول النهار او مطلقا ويرجع او يذهب في اخره او مطلقا والمقصود
ان ثواب العبد في حسن خلقه مثل ثواب هذا المجاهد الساعي في الجهاد المستمر فيه وفي المصباح غدا غدوا من
قعد ذهب غدوة وهي ما بين صلوة الصبح وطلوع الشمس كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق اي وقت كان وراح
يروح رواحا اي رجع كما في قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر اي ذهابها ورجوعها ويعز بتوهم وقد يتوهم بعض الناس
ان الرواح لا يكون الا في اخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير اي وقت كان
من ليل او نهار قاله الازهري وغيره وعليه قوله عليه السلم من راح الى الجمعة في اول النهار فله كذا اي ذهب
قوله ان الله تبارك وتعالى اعاد اعداءه اخلاقا اشار بالاعارة الى ان اخلاقهم لا تبقى بعد موتهم ولا تنفعهم فيما بعد
وانما هي كالعارية فيهم لمصالح المومنين وحفظهم عن ايذائهم قوله فان استطعت ان لا تخالط الناس الا وانت يدك
العليا عليه فافعل كانه اريد باليد العليا المنفعة او العطية فان اليد العليا منفعة معطية واليد السفلى سائلة آخذة
او اريد بها اليد اليمنى فان اليمنى اعلى من اليسرى في القوة وهو على التقديرين عبارة عن حسن الخلق كما يشعر به التعليل
قوله حسن الخلق يسر اي سبب لليسر لان الناس مجبولون على حب من يلاقيهم بحسن الخلق ورعايته الا اخبرك بحديث
ماهو في يدي احد من اهل المدينة الجملة صفة الحديث وما نافية قوله فقال ما النبي صلى الله عليه واله حسن الخلق

صفات

مما يلى

صفات الانبياء والاولياء وافضلهم واكملهم فهذه الصفة هو نبينا صلى الله عليه واله ولذلك وصفه الله تعالى
بقوله انك لعلى خلق عظيم فان تنكيره مع وصفه بالعظيم يدل على انه في علو قدره بحيث لا تصل اليه عقول البشر و
لا يحوم حول طائر الفكر والنظر فاخذت هدبته من ثوبه هدبة الثوب طرفه والقطعة منه مثال غرفة وضمها الدال
للاتباع لغة قوله الموطئون اكنافا هذا مثل لمن لان طبعه وحسن خلقه وحقيقته من التوطية والتمهيد والتذليل
وفراش وطئ اي مذلل ناعم لا يوذي جنب القائم والاكناف جمع الكنف بالتحريك وهو الجانب والناحية اراد
الذين جوانبهم ونواحيهم وطئة يتمكن منها مصاحبهم ولا يتاذى بخلاف سيئ الخلق والمتكبر الذين يالفون ويولفون
يولفون اي يانسون بالناس ويحبونهم ويجتمعون معهم وفي المصباح الفته الفا من باب ب... به واحببته والاسم الالفة
بالضم والالفة ايضا اسم من الايتلاف وهو الالتيام والاجتماع واسم الفاعل الف مثل عالم والجمع الاف مثل كفار وتوطا
رحالهم للزيارة او الضيافة او لقضاء الحاجة ورحل الرجل منزله وماواه وما ثاث بيته وفيه ترغيب في حسن الخلق
لانه موجب لذلك كما في قول امير المومنين عليه السلم اكرم الحسب حسن الخلق وانما كان اكرم لانه اكثر فايدة واوفر عايدة
قوله ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف لان عدم الالفة في اهل الدين يوجب اذيهم وتبددهم وتقاطعهم وتفرقهم فيه وتدابرهم
وتعاديهم وكل ذلك يوجب زوال الخير عنهم كما هو المعلوم بين المتقاطعين قوله يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس
باموالكم الوسع والوسعة الجدة والطاقة اي لا يتسع اموالكم لعطاياهم ودفع احتياجهم فوسعوا اخلاقكم لصحبتهم
كما اشار اليه بقوله فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر اي فالقوهم باستبشار الوجه وبشاشته وانبساطه فهو
من لوازم التواضع وحسن الخلق قوله الاتفاق من اقتار الاقتار والتقتير التضييق في الرزق يقال اقتر الله رزقه
وقتره ضيقه وقلله وذلك بان ينفق من كفافه شيئا ويعطيه من هو احوج منه او من لا نوع له بان ينفق مع ضيقه
فيكون ترغيبا في الايثار كالاية والبشر لجميع العالم البشر بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته وهو مطلوب مع المومنين
لطلاقة الايمان والمودة واما لغيرهم فلحفظ النفس ودفع الضرر عنها وعن المومنين كما قيل ودارهم ما دمت في دارهم
والانصاف من نفسه انصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من
الحق ما تستحقه لنفسك والمراد به التسوية بين نفسه وبين غيره وعدم رجحان نفسه عليه في شيء ماخوذ من
النصف قوله تلين جناحك اي تواضع لخلق الله وقد امر الله به سيد المرسلين فقال واخفض جناحك للمومنين وفيه
استعارة تمثيلية وتطيب كلامك ومنه ان تسمي اخاك باحسن اسمائه ولا تغلظ في نصحه قوله بكسان المحبة اي محبة الله تعالى
بمعنى افاضة الرحمة والاحسان او محبة الخلق لمن يويد الاول قوله وسعدان من الله لان الظاهر ان يترتب على احد

الصدين نقيض ما يترتب على الضد الاخر **قوله** حسن البشر يذهب بالسخيمة اى بالضغينة والموجدة والحقد قال امير
المؤمنين عليه السلام البشاشة حبالة المودة اراد ان طلاقة الوجه وحسن البشر يصطاد القلوب ولاحظ مشابهة
الطلاقة بالحبالة ومشابهة القلوب بالصيد **قوله** ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى
البر والفاجر لكن استقامة اللسان التابعة لاستقامة القلب ومن ثم قيل اذا استقام القلب استقام اللسان واستقامة القلب تابعة
لاستقامة الحقيقة الانسانية وتمام صورته المعنوية وهذا مستلزم لفيضان النفس القدسية على نفاق مراتبها و
اعلى مراتبها للانبياء والمرسلين وما دونها لخواص المؤمنين ومن هذا يتحقق التناسب بينهما واداء الامانة الى البر
والفاجر كما قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد ابتلى بهجم غفير من السالكين وليس باخذ
الناس اعظم منه **قوله** من صدق لسانه زكى عمله لان صدق اللسان تابع لطهارة القلب وهى مستلزمة لزكوة عمله
وطهارته ونموه وبركته والمدح عليه وايضا اللسان مورد لجميع الاعضاء الظاهرة والباطنة ومتولى
لمدركات جميعها فصحته وهى صدق الحديث توجب صحة جميع الاعضاء وصدور اعمال الاصحاء منها فلذلك
يزكو عمله على الاطلاق كما ان مرضه وهو الكذب يوجب مرض جميع الاعضاء وصدور افعال المرضى منها فلذلك
لا يزكو شيئا من اعماله وايضا علة صدقه وهى الخوف من الله والفرار من اللوم فى وقت ما هو وقت ان يسال عن
اعماله الصالحة واضطراره الى الجواب عنها بعثه على تزكية الاعمال **قوله** قال قال لى ابو جعفر عليه السلام فى اول دخلة
دخلت عليه تعلم الصدق قبل الحديث الظاهر ان القبل متعلق بتعلم ترغيب فى التفكر فى الكلام ليعرف
الصدق ثم يتكلم به ومثله قول امير المؤمنين عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه يعنى ان العاقل
يعلم الصدق والكذب اولا ويتفكر فيما يقول ما هو الحق والصدق ثم يقول ما هو الحق والصدق والاحمق يتكلم
يقول من غير تامل وتفكر فيما يقول فيتكلم بالكذب والباطل كثيرا وانما قلنا الظاهر لاحتمال ان يكون بدلا من قوله
فى اول دخلة او متعلقا بقال يعنى قال عليه السلام ابتداء قبل التكلم بكلام اخر تعلم الصدق ولكنه بعيد لفظا ومعنى
قوله ان الصادق اول من يصدقه الله اه فالكاذب اول من يكذبه الله ثم نفسه وفيه ترغيب فى الصدق و
تنفير عن الكذب لان العاقل يتنفر عن تكذيب المخاطب ويستنكف منه قال موسى عليه السلام رب انى اخاف ان يكذبون
فكيف اذا كان المخاطب هو الله عز وجل **قوله** ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقا الصديق فعيل للمبالغة فى
الصدق وهو يطلق على فعل اللسان اذا طابق الواقع فلو قال ضرب زيد وهو لم يضرب او قال وجهت وجهى للذى
فطر السموات والارض وهو كان وجه قلبه الى غيره تعالى مثل الدنيا وغيرها فهو كاذب وعلى فعل القلب مثل النية وصدقها

تجريدها

تجريدها عن غير وجه الله فهو الاخلاص وعلى العزم على الخيرات مع عقد القلب عليها ان وجد ما لا فلو كان بدون العقد
كان كاذبا وعلى التوافق بين الظاهر والباطن فلو كان لظاهره وقار مصدقه ان يكون لباطنه ايضا وقار وعلى
كل مقام من مقامات الدين اذا حصلت حقيقته مثل الصوم والصلوة والحج والزهد والتوكل والمحبة والخوف والرجا
والرضا والشوق وغيرها فان هذه الامور صادقة اذا حصلت حقيقتها للمتصف بها وكاذبة اذا لم تحصل فيه
الموصوف بها كما قال سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومن بلغ فى هذه الامور وغيرها اخذ الكمال اذا
قربانه فهو صديق **قوله** لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده اريد بطولهما الحقيقة وكثرة الصلوة وتخصيصهما
بالذكر من بين الاعمال البدنية على سبيل التمثيل والتنبيه على انهما مع زيادة الفضيلة اذا لم يعتدا فغيرهما اولى بعدم
الاعتداد **قوله** الحياء من الايمان الحياء وصف للنفس يوجب انقباضها عن القبيح وانزجارها عن خلاف الاداب
خوفا من اللوم والحمل كالبعض من الايمان لمناسبة له فى انه يمنع عن المعاصى كالايمان او لان المراد بالايمان الايمان
الكامل المعتبر فيه الاعمال الصالحة والحياء لكونه داعيا الى فعل المامورات وترك المنهيات جزء منه وبعبارة
اخرى الايمان تصديق واقرار وايتمار بالمامور به والانتهاء عن المنهى عنه فاذا حصل الايتمار والانتهاء بالحياء
كان الحياء بعض الايمان وجزء منه والمراد ان الحياء من شيم اهل الايمان ومكارم اخلاقه ومحاسنه التى ينبغى
التخلق بها **قوله** العى عى اللسان لا عى القلب العى بالكسر يطلق على المعنيين احدهما داء فى اللسان وهو لكنته ما
توجب العجز عن البيان والافصاح بمراد الانسان وثانيهما داء فى القلب يوجب العجز عن ادراك الحق وابصار المعقولات
فاشار عليه السلام الى انه ليس المراد به المعنى الثانى الذى ينقص به الايمان نقصا واضحا بل المراد به المعنى الاول الذى
يوجب نقصان الدنيا وزيادة الاخرة والايمان والمعنى ان الحياء الذى يوجب مراقبته تعالى ومراعاة اوامره و
نواهيه وادابه والعفاف عن كثير الدنيا او عن المعاصى او عن السوال وعى اللسان وهو قصوره عن البيان او
حفظه عن التكثر فيه والتناول للاقوال الباطلة والمباحة من الايمان او من شعبه فى المنع عن القبائح او من
افراده او من اجزائه او من شيم اهله ومحاسنه التى ينبغى التخلق بها **قوله** من رق وجهه رق علمه لعل المراد ان
من ضعف حياءه ضعف علمه لتوغله فى القبائح وهو يوجب نقصان العلم او المراد ان من ضعف وجهه من السوال
فى العلوم لحياء الحمق المانع من ضعف علمه وفى هذا المعنى ما نقل من انه قيل لبعض الحكماء بم بلغت ما بلغت
قال بعدم الاستحياء من السوال فى استكشاف الامور وحل الاشكال **قوله** الحياء والايمان مقرونان فى قرن القرن بالتحريك
الحبل الذى يشد الاسيران به والمعنى ان الحياء والايمان مجموعان فى حبل واحد فاذا ذهب احدهما ذهب

الاخر وتبعه وفيه اشارة الى ان بينهما تلازما فلما كان الحياء ليس جزءا من الايمان ولا فردا منه فلا بد من القول بان
يحمل الايمان هنا على التصديق والقول بانه لا يستقر في القلب دون الحياء قوله لا ايمان لمن لا حياء له لما عرفت من
انهما مقرونان في حبل واحد اذا ذهب احدهما تبعه الاخر وان اريد بالايمان الايمان الكامل وجعل الحياء جزءا
منه فالوجه ظاهر قوله الحياء حياءان الخ قد ذكرنا في اول الكتاب ان انقباض النفس عن فعل الخير حياء مجازا كاستحياء
المراة عن تعلم مسائل الحيض واحكام غسل الجنابة مثلا وان تقسيم الحياء اليه وهو حياء الحمق والى حياء العقل كالتو
للانقباض عن القبيح لا بد ان يحمل على حقيقته في كلا الشيئين قوله العفو عمن ظلمك من صفات الكرام العفو عن الظالم
والتجاوز عن المسيء ومن صفات اللئام الانتقام وطلب التشفي والمعاقبة لدفع الغيظ وهو اقوى نفسانية تعتري
الجهال والناقصين من اجل ان نفوسهم عن كل ما يخالف هواها وتصل من قطعك باليد واللسان ومراقبة
احواله في كل زمان والاحسان الى من اساء اليك وهو احسن من الاحسان الى من احسن اليك واعط من
حرمك فاذا احسنت الى احد ولم يقابل احسانك باحسان او لم يشكرك او اساء اليك لا ترجع عن الاحسان
اليه ولا تعتبره بسبب الكفر فانه اذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك احد فان الله يحب المحسنين كما
نطق به القران الكريم المبين وكفى به شرفا وفضلا قوله فان العفو لا يزيد العبد الا عزا في الدنيا لان من عرف
بالعفو ساد وعظم في القلوب ويزيد عزة او في الاخرة لانه يوجب زيادة الاجر ورفع الدرجة قوله الندامة
على العفو افضل وايسر من الندامة على العقوبة اما انها ايسر فلان الفعل الواقع اذا ندم لا يمكن عدم ايقاعه
قطعا بخلاف غير الواقع اذا ندم على عدم ايقاعه غالبا فالتدارك في الاول متعذر وفي الثاني ممكن وقد نبه
بهذا بعض الملوك فقال ينبغي ان يكون عفو الملك اكثر من عقوبته لانه ان عفى في مقام يقتضي العقوبة واخطا
فندم عليه امكنه ان يتدارك ويعاقب وان عاقب في مقام يقتضي العفو واخطا فندم عليها لا يمكنه التدارك
واما انها افضل مع ان النفس في الندامة على العفو راجعة الى هواها ومقتضاها في القوة الشهوية والغضبية
وفي الندامة على العقوبة راجعة الى الله والى خلاف مقتضاها المطلوب شرعا وعقلا فاما لانها تابعة للعفو الذي
هو افضل وتابع الافضل افضل ولاجله افضلية الندامة نظرا الى ذاتها ففيه ترغيب في العفو وتنفير عن العقوبة او
لان العفو اذا ندم دل ذلك على كمال استحقاق العفو فللندامة على العفو زيادة فضل ورجحان وهذا الوجه في غاية
البعد ولانها ايسر وهذا اقرب الوجوه قوله قد اخذ كارة هي مقدار معلوم من الطعام وقد ربما يحمل على الظهر
قوله اذهب هي لك دل على ان العفو عن السارق واعطاء المسروق اياه افضل وهذا من صفات الكرام قوله اتى

باليهودية

باليهودية التي سمت الشاة الخ العفو منها في هذه الصفة العظيمة الشديدة على النفوس دل على عظمة قدره
العفو وعلو منزلته ومثله ما رواه مسلم عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وآله بشاة مسمومة
فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسالها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك وقال علي قالوا الا نقتلها قال لا وروي انها لما اعترفت قالت انما فعلت ذلك لانك ان
ان كنت نبيا لم يضرك وان كنت كاذبا ارحت الناس منك قيل انه تعالى شفاه من ذلك الوقت ولكن بقي فيه اثر ما
فقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة ولا ينافي
ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان الله ليسلطك على ذلك لان المعنى ما كان الله ليسلطك على قتلي الا ان
وقال وفي كفاية الله له صلى الله عليه وآله امر السم المهلك لغيره معجزة وقال محيي الدين اختلفت الرواية هل
قتلها ففي هذه لم تقتلها وفي رواية سلمة انه قتلها وفي رواية ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر وقد كان
اكل من الشاة فمات فقتلوها وقال ابن سحنون اجمع المحدثون على انه قتلها وقال عياض وجه الجمع انه لم يقتلها
اولا حين اطلع على ما فعلت من السم فلما مات بشر دفعها الى اوليائه فلم يقتلها في حين وقتلها في اخر وقال ابو
عبد الله الابي هذا الجمع يشكل بان يقال كيف لم يقتلها اولا وقد نقضت العهد واذنت وقال الداودي انما لم يقتلها
لئلا ينقص من عذابها وليبقى اجره موفرا قوله الصفح عمن ظلم اي العفو عن ذنوبه والاعراض عن عقوبته واصله
الاعراض بصفحة وجهه قوله ما احب ان لي بذل نفسي حمر النعم ذل النفس بالكسر سهولتها وانقيادها وهي ذلول
وبالضم مذلتها وضعفها وهي ذليل والنعم المال الراعي وهو جمع لا واحد له من لفظه واكثر ما يقع على الابل قال ابو
عبيد النعم الجمال فقط ويؤنث ويذكر وجمعه نعمان مثل حمل وحملان وانعام ايضا وقيل النعم الابل خاصة
والانعام ذوات الخف والظلف وهو الابل والبقر والغنم وقيل يطلق الانعام على هذه الثلاثة فاذا انفردت
الابل فهو نعم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما والمعنى ان ذل نفسي وانقيادها ومذلتها بكظم الغيظ ومطلقا
احب الي من حمر النعم املكها او اتصدق بها والتخيير لظهور ان ثواب الله عليه ارفع من ان يجعل الدنيا وما فيها وفيه
حض لمن على كظم الغيظ وحمر النعم خيارها قوله ما تجرع عبد جرعة احب الي من جرعة غيظ لا كافى بها صاحبها الجرعة من
الماء كاللقمة من الطعام وهي ما يجرع مرة واحدة والجمع جرع مثل غرفة وغرف والجرع الغصص مستعار منه
اصله الشرب بعجلة وقيل الشرب قليلا واضافة الجرعة الى الغيظ من باب لجين الماء والغيظ صفة للنفس عند
اضدادها موجبة لتحركها نحو الانتقام والكلام تمثيل لانه لا يقال للغيظ انه جرع لان اختيار العبد وحصوله فكيف نكلف به

لانا نقول هو مكلف بتصفية النفس على وجه لا يحركها اسباب الغيظ بسهولة وان اثرت تلك الاسباب فيها و حصل
الغيظ له فهو مكلف بتاديب الغيظ بحيث لا يغلب على العقل والشرع وكلا الامرين مقدور له قوله ما احب الله قوما
الا ابتلاهم من ذلك ابتلاء ومجاداة الناس لهم وامرهم بكظم الغيظ والصبر عليه ليزيد بذلك اجرهم قوله اصبر
على اعداء النعم وهم الظلمة الذين يفترسون الناس لانهم اعداء نعم الله تعالى التي افضلها واشرفها الايمان و مقتضيا
من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فانك لن تكافي من عصى الله فيك بالاذى والاضرار والطغيان بافضل من
ان تطيع الله فيه بكظم الغيظ والعفو عنه كما قال عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وفي صيغة افضل دلالة
على جواز المكافاة بشرط ان لا تتعدى كما دلت عليه الاية الكريمة ولكن العفو افضل قوله كظم الغيظ من العدو في
دولاتهم تقية حزم لمن عقل به الحزم ضبط الامر واتقانه والحذر من فواته واختلاله وذلك برعاية شرائط
نظامه ورفع موانع دوامه ومن جملة ذلك كظم الغيظ من العدو وعدم ارادة الانتقام منهم في حال ظهور
دولتهم لان مكافاتهم يوجب التعرض لبلائه وايقاع النفس في التهلكة والعناء وحفظ امورهم وغيره تقية ترك المراقبة اي
مشاددتهم ومنازعتهم تقول ماظظت الرجل مماظة ومظاظا اذا شاددته ونازعته قوله عاملوا الناس بيمن ذلك كله
عندهم المعاملة بكظم الغيظ واظهار الوداد والبشاشة ونحو ذلك والنمس كثرة اللحم والنجح من فلان بيمن من
باب تعب وفي لغة من باب قرب اذا كثر لحمه وشحمه ولعل المراد به هنا الشرافة والعظمة وفي بعض النسخ بيمن الله
ذلك الخ وبيمن جبتكم من باب الافعال والتفعيل اي جعل الله ذلك الامر شرفا عظيما يورث المحبة لكم ولا
تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوا لان اظهار المعاداة واجراء احكام الغيظ والغضب مع العجز عن المقاومة
والانتقام يوجب تذللا عظيما ومذلة فاحشة واما مع القدرة على الانتقام فالعفو احسن لانه من صفات الكرام
قوله ملا الله قلبه يوم القيمة رضاه كناية عن كثرة ايصاله واحسانه اليه في ذلك اليوم وتلا برهانه قوله ملا
الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة اي ايمانا بالله وامنا من سخطه ويمكن ان يراد بالايمان النور الفايض بالتجليات الربانية
الذي لا يحصل الا للمقربين قوله فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق السخاء وهو بذل المقتنيات وصرفها
في اهل الحاجة وحسن الخلق مع خلق الله من اعظم اسباب كظم الغيظ فهما مجازان او كنايتان عنه ولا يبعد ان يكون
السخاوة شاملا لكظم الغيظ ايضا لانه من جملة افراده بوجه قوله من احب السبيل الى الله جرعتان الخ اشار جل شانه
الى الجرعة الاولى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والى الجرعة الثانية بقوله و
بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون قوله ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من

جرعة

جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبر واما بحلم المراد بترددها في قلبه اقدام القلب تارة الى تجرعها
لما فيه من الاجر الجزيل والثواب الجميل واصلاح النفس وتارة الى ترك تجرعها وامضائه لما فيه من الشناعة و
المرارة والباء في بصبر للسببية وهو والحلم متقاربان الا ان الصابر يصبر مع المشقة والحليم لا يرى في نفسه مشقة
ومن ثم قيل العادي لا يامن الصابر كما يامن من الحليم قوله لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما الحلم الاناة والسبب في
الامور ويحصل من الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية و
من اثاره عدم جزع النفس عند الامور الهائلة وعدم طيشها في المواخذة وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم
اظهار المزية على الغير وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا وهو من علو الهمة والعبادة نفسانية
كانت او بدنية لا عبرة بها ولا تكمل ولا يترتب عليها الاجر الكامل بدونه وان كان الرجل كان اذا تعبد في بني
اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين السكوت مع الامن باب من ابواب الحكمة وله مدخل عظيم
في اكتساب الحلم ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله تعلموا ويسروا واذا غضب احدكم فليسكت ثلث مرات قوله
لا يحدث امانته الاصدقاء كتمان السر والامانة ووضعهما في صندوق الجنان وعدم فتحه بمفتاح اللسان وعدم الامانة
افشائهما لاوثق الاخوان من صفات المؤمن العاقل الكامل في الايمان فانه يعلم بنور البصيرة انه اذا لم يحفظ
لم يامن من غيره الخيانة وان كان صديقا له ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام حفظ ما في الوعاء بسد الوكاء ومعناه
ان حفظ ما في الجنان اذا اريد ان لا يطلع غيره انما هو بحفظ اللسان فانه الة تلف الانسان ومعاصم الافشاء بعيد
عن العفاف ولا يتركه حياء فقد عرفت ان انقباض النفس عن الحق وتركه لرقة الوجه يسمى حياء مجازا ان زكي خاف مما
يقولون لما لا يعدم وجوده فيه ويعدم علمه بكونه مقبولا له تعالى ولامكان حصول العجب ولان الانسان ولانه بالغ
في وجدان النقص ولان التزكية تزكيته تعالى لا تزكية البشر لا تزكوا انفسكم ولكن الله يزكي من يشاء قوله واستغفر الله
مما لا يعلمون قال امير المؤمنين عليه السلام اذا زكي احد منهم خاف مما يقال فيه فيقول انا اعلم بنفسي من غيري و
ربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون لا يغيره قول من
جهله فلا يخرجه قول الزور والافتراء والبهتان والغيبة والنميمة عن الاعتدال ولا يحركه الى الانتقام والمكافاة بالمثل
بل يتمسك بالصبر والحلم كما هو شان ارباب الايمان واصحاب الايقان قوله انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه
فيمنع نفسه من التشفي والانتقام والاقدام على العقوبة ويحملها على العفو مع القدرة على ذلك والعفو من صفات الله
وصفات اوليائه ومن شق عليه فليتفكر في امر الحق جل شانه فانه يتبرك به ويجعل لمولاه ويعتقد لصفات الابقى

وهو منزه عنها ثم هو يعافيهم ويرزقهم ويعطيهم ويتفضل عليهم قوله ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط لان
الجهل صفة توجب الذل في الدنيا والاخرة ومنه السفه والاذى والمعاجلة في العقوبة والحلم صفة توجب العزة فيهما اما
في الاخرة فظ لانه من جلائل الصفات الموجبة لرفع الدرجات واما في الدنيا فظاهر ايضا لان الحليم عزيز عند الخلايق
كلهم ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم الحلم عشيرة يعني كما ان الرجل يمتنع بالعشيرة يمتنع بالحلم ويتوقر لاجله قوله
كفى بالحلم ناصرا المراد ان الحلم ناصر كاف للحليم لان الناس يحبونه ويميلون اليه ويعينونه في المكاره وقال ان لم تكن
حليما فتحلم اي اذا لم تكن حليما في اصل الخلقة فاكتسب الحلم لان الحلم كساير الاخلاق قد يكون خلقيا وقد يكون كسبيا
او المراد فتكلف الحلم واظهره فان ذلك قد يجر الى اكتساب الحلم والاتصاف به ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلم ان لم
تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم اراد عليه السلم ان الحلم احسن وان لم يكن فالتشبه
بالحلم احسن قوله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف يعني ان الله يحب من كان فيه حياء يمنعه عن القبايح
وخلاف الاداب وحلم يمنعه من الاضطراب عن ثوران المكروهات وايذاء الخلق والاقدام على الانتقام وعفة في دينه
ونفسه تبعثه على تحصيل الكفاف من المأكل والمشارب والمناكح والمساكن والملابس وغيرها على الوجه المشروع و تعفف
بعثه على الاكتفاء بحرفته وصنعته وحفظ فقره وعدم السؤال عن غيره من بني نوعه كما روى عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال من طلب الدنيا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة
البدر ويحتمل ان يراد بالمتعفف التاكيد والمبالغة في العفة وتحمل النفس على ذلك بنوع كلفة وثمرة محبته تعالى اجلا هي الكرامة
الابدية وعاجلا هي اعانته على تلك الفضايل وامداده وتوفيقه على زيادتها ودوامها كما روى عن النبي صلى الله عليه واله
من يستعفف يعفه الله الحديث قوله قلت وقلت بالقاف فيهما وفي بعض النسخ بالفاء في الثاني يقال فال الرجل في رايه وفيل اذا لم
يصب فهو رجل فايل الراي فان رد الحليم عليه اذا وقع المكافاة للحليم قد لا يخرج عن عزة ويخفى في رفقه ما يسوم الطبع لعدم مضيه
الا انه بهذا النادر لا يزول عنه اسم الحلم ولا يسلب عنه مدحة الحليم قوله من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت الفقه
العلم بالمنافع والمضار والبصيرة في امور الدين وكون الصمت اي السكوت عما لا يعني من علاماته ظاهر لانه دال عليه
كدلالة الاثر على المؤثر وكذلك الحلم اي التثبت في الامور واما العلم فلعل المراد به اثاره اعني اثبات الحق وابطال الباطل
وترويج الدين وحل المشكلات وهو بهذا الاعتبار من اثار الفقه وعلاماته الدالة عليه فلا يرد ان العلم هو الفقه و
لا يصح ان يكون الشيء علامة لنفسه ان الصمت باب من ابواب الحكمة لان الحكمة وهي معرفة الاحكام واحوال الموجود
والانقياد له وفعل الخيرات لا تحصل الا بالتفكر والتفكر لا يحصل ولا يتم الا بالصمت عن اللغو ان يكسب المحبة اي محبة

تعالى او محبة الخلق وذلك لان اكثر اسباب الكلام واعظم مقامات المحاورة هو المجادلة والمنازعة والمخاصمة و
الجرح والغيبة والتهمة والفضول والتكذيب والمضحكة والكذب والمزاح الكثير وما لا يعني وكل ذلك يوجب
البغض والعداوة ويبعد عن الخير فالصمت عن ذلك يورث المحبة ويقرب من الخير الذي هو ضده وايضا السكوت
عنه لا عن سهو ولا عن غفلة بل عن صفاء فكره في عظمة الحق والائه وتواتر اياديه ونعمائه يوجب الارتقاء الى مقام
العبودية والتحقق بولائه حتى لا يحتجب بصيرة القلب بكلا العيان ويبلغ العبد لاجله الى ذروة الاحسان ويتصف بالاخلاق
الفاضلة والاعمال الصالحة واليه اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله اذا كان في الرجل خلة رايعة فانتظروا اخواتها
الخلة الخصلة والرايعة المعجبة من راعني الشيء اعجبني حسنه يعني اذا كان في الرجل خصلة معجبة حسنة فانتظر
امثالها من الخصال الحسنة فان بعضها يجذب بعضا ولا يبعد ان يكون الصمت من هذا القبيل قوله انما شيعتنا
الخرس لعلمهم بمفاسد اللسان فيجتنبون عنها وايضا لا يتكلمون في امور الدين الا ما سمعوه من اهله بخلاف
العامة فانهم يتكلمون فيها بالقياس والاستحسان والوجوه العقلية فلهم طرق واسعة قوله يا سالم احفظ لسانك
تسلم اي تسلم من افات الدنيا والاخرة ومعاصي اللسان ورذائل النفس فان من ارخى عنان اللسان جرى في ميدان
الطغيان ويتكلم كثيرا بما لا يعنيه ومما يضره ويضر غيره ويذله ويدل على سفهه قوله وقال له رجل اوصني الايصاء
طلب شيء من غيره ليفعله على غيب منه فقال احفظ لسانك تعز اذ بالصمت تكون الهيبة والعزة لان من رآه يحمل
اليه ان له شانا فيهاب منه ويعزه بخلاف ارخاء اللسان فانه يبين الغايل ويبدي مساوي الجاهل ويصغره في
اعين الناس ويذهب بعزته وبهائه والقياد ككتاب حبل تقاد به الدابة وهو كناية عن التسلط والاضرار
والاذلال قوله انلها انالك الله اي اعط المحتاجين مما اعطاك الله تعالى فاصنع للاخرق الاخرق الجاهل من الخرق
بالضم وهو الجهل يعني اثر عليه بما ينفعه وفيه حث على ارشاد كل من لا يعلم امرا من امر مصالح الدين والدنيا فاصمت
لسانك الا من خير ما يورث ثوابا في الاخرة او نفعا في الدنيا بلا مضرة احد فيكون المباح مما ينبغي السكوت عنه ويكون
الامر لمطلق الطلب الشامل للوجوب والرجحان وبالجملة ينظر من يريد الكلام فان لم يرضه الحكم وان راه او شك
فيه سكت واختلف في المباح هل يكتب ام لا نقل عن ابن عباس انه لا يكتب اذ لا يجازى عليه والحق انه يكتب لقوله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه الاية وكل صغير وكبير مستطر ودلالة بعض الروايات عليه ايضا وعدم المجازاة لا
يدل على عدم الكتابة اذ لعل الكتابة لغرض اخر مثل التحسر والتاسف في تضييع العمر فيما لا ينفع ولا يضر مع القدرة
على فعل ما يوجب الثواب بدلالة اما يسرك ان تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك الى الجنة دل على خصلة واحدة

اذا استحكمت في مومن توجب الدخول في الجنة وهي الخصال الاخر فان الخير بعضه ينضي الى بعض كما مر قوله يا بني ان كنت
زعمت ان الكلام في فضة فان السكوت من ذهب دل على ان السكوت افضل من النطق وهو كذلك لان مفاسد النطق
لا يمكن التحرز عنها الا بالسكوت وفيه ترغيب في السكوت وان زعم ان كلامه حسن ومن ثم قال بعض الاكابر من نطق
فاحسن قادر على ان يصمت فيحسن وليس من صمت فاحسن قادر على ان ينطق فيحسن وهو ايضا يدل على ان السكوت
افضل من النطق قوله امسك لسانك فانها صدقة الخ الضمير راجع الى الامساك والتانيث باعتبار الخبر و
تشبيه الامساك بالصدقة باعتبار انه ينفع صاحبه في الدنيا والاخرة ويدفع عنه البلايا ويوجب قربه من الحق
كالصدقة ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان ولا يتم الا باستقامة اللسان على الحق وحرسه عن الباطل مثل الغيبة
والنميمة والقذف والشتم والكذب والرفث ونحوها من الامور المضرة وذلك لان الايمان عبارة عن التصديق
بالله ورسوله والاعتقاد بحقية ما وردت به الشريعة من المامورات والمنهيات وغيرها وهو يستلزم استقامة
اللسان وهي اقراره بالشهادتين ولوازمهما وامساكه عما لا ينبغي ومن البين ان الملزوم لا يستقيم بدون
اللازم وقد نبه اليه النبي صلى الله عليه واله بقوله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه وايضا كلما يتناوله اللسان من الاباطيل والاكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب وهو ينافي دخول حقيقة الايمان
فيه فلا يعرف حقيقته قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم قال يعني كفوا السنتكم ظاهره ان المراد بالايدي الالسنة
للتشابه بينهما في القوة او في كونهما الة مجادلة ويحتمل ان يكون كف الايدي مجازا مرسلا في كف الالسنة لكونه سببا
لكف الايدي من الضرب والقتل ونحوهما قوله نجاة المومن من حفظ لسانه اي نجاة في الدنيا والاخرة لان في كثرة الكلام
وافشاء ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الاخرة قوله يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فيه ترغيب
في التكلم بالخير وتنفير عن التكلم بالشر ولا يتحقق ذلك الا بالتامل والتفكر اولا فيما يقول كما هو شان المومن العارف
فانه يتامل ويتفكر فيما يريد النطق به فان راه خيرا ابداه وان راه شرا واراه بخلاف الجاهل فانه يتكلم بما جرى
على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ثم حث على كتمانه بقوله فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك الورق
بكسر الراء والاسكان للتخفيف النقرة المضروبة ومنهم من يقول النقرة مضروبة كانت او غير مضروبة وقال
الفارابي المال من الدراهم ويجمع على اوراق وروي مثل ذلك عن امير المومنين عليه السلام قال الكلام في وثاقك ما لم
تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وقال بعض
الاكابر لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك قوله فان الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون فان القلب

لشدته وصلابته بحيث يتابى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء ولا ينفذ فيه وفيه دلالة على ان كثرة
الكلام في الامور المباحة توجب قساوة القلب اما الكلام في الامور الباطلة فقليله كالكثير في التاثير منه
وايجاب القساوة قوله ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان اي يذل ويخضع له والتكفير هو
ان ينحني الانسان ويطاطا راسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه ثم قال من باب الاستيناف يقول
نشدتك ان نعذب فيك نشدتك من باب نصر اي سالتك بالله واحلفك به وكان هذا القول بلسان الحال
قوله ان لسان ابن ادم يشرف كل يوم على جميع جوارحه اشرفت عليه واطلعت عليه فيقول الجوارح تركتنا زبان كفت با
سر چكونه خوبي بكفتا خوبم كر تو دم دركشي ويقولون الله الله فينا اي احذر الله واتق الله اوخف الله
في حقنا وامرنا ويناشدونه اي يحلفونه بالله والمناشدة قسم دادن ويقولون انما نثاب ونعاقب بك الحصر
اما حقيقي ادعائي او اضافي بالنسبة الى بعض الجوارح لكان لكل جارحة تخص هذا باللسان بالنسبة الى جوارح
اخر فلا يرد ان كل جارحة تثاب وتعاقب بعملها ايضا قوله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله وكان الرجل
كان معاذ بن جبل لتصريح العامة في روايتهم مثل هذا الحديث وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصايد
السنتهم الحصاد بالفتح والكسر قطع الزرع والحصايد جمع الحصيدة وهي ما يحصد من الزرع شبه اللسان في قطع
به من الاقوال الباطلة بحد المنجل وما يقطع به من النبات قوله من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر
عذابه لعل ذلك لان اللسان له تصرف في كل موجود وموهوم ومعدوم وله يد في المعقولات والخيالات والمسموعات
والمشمومات والمبصرات والمذوقات والملموسات فمن حسبان الكلام ليس من عمله المترتب عليه الثواب والعقاب
لم يبال بالكلام في اباطيل هذه واكاذيبها فيجتمع عليه من كل وجه خطيئة فيكثر خطاياه واما غير اللسان فخطاياه قليلة
فان خطيئة السمع ليست الا المسموعات وخطيئة البصر ليست الا المبصرات وقس عليهما ساير الجوارح ويقرب منه
قول امير المومنين عليه السلام من كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن
قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار وهذا من باب القياس المفصول النتايج ينتج من كثر كلامه
دخل النار وروي في هذا المعنى من طرق العامة ايضا من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن
كثرت ذنوبه فالنار اولى به ولعل المراد بحضور العذاب حضور اسبابه او حضور نفسه لان حضور اسباب الشيء
دليل على حضور ذلك الشيء وقد صرح بعض اصحابنا بان عذاب المستحق له واقع بالفعل وان جهنم لمحيطة به وانه
داخل فيها ولكن الحجاب مانع من رويتها والحكمة تقتضيه قوله يقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح

اى فيقول اللسان ذلك ولعل الاضافة فى قوله من جوارحك للمجاورة والملابسة او للاشارة الى ان ساير الجوارح تابعة
له ورئيسها فيقال له خرجت منك كلمة الخ سواء كانت تلك الكلمة من باب الغيبة او غيرها قوله ان كان فى شئ شوم
ففى اللسان الشوم الشر وشئ مشوم اى غير مبارك وفيه تنبيه على اكثر شومه لان له تعلقا بكل خير وشر
فميدان شره اوسع من ميدان شر جميع الجوارح فمن اطلق عنانه فى ميدانه اورده فى مهاوى اهلاك ولا شوم
اعظم من ذلك قوله قلت صمت قبل ذلك عشر سنين اى صمت عما لا ينبغى فى تلك المدة ليصير الصمت ملكة ثم كان
يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها لتقع العبادة صافية خالصة عن المفاسد وفيه تنبيه على ان الصمت اصل عظيم فى
العبادة وخلوصها وبقائها ومعرفة احكامها وصيرورتها مرقاة للعابد فى الترقيات الى المقامات العالية
قوله من راى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه اى يهمه او يقصده من عنيت به اى اهتممت
فلانا اى قصدته وفيه تنبيه على ان المتكلم ينبغى ان يعد كلامه من عمله ويتدبر فى صحته وفساده وضره ونفعه
فان راه صحيحا لا يترتب عليه شئ من المفاسد اجلا وعاجلا تكلم به وان راى خلاف ذلك امسك عنه قوله على العاقل
ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه اى على العاقل ان يعرف حال اهل زمانه من الخير والشر والصلاح
والفساد والحق والباطل ويميز بينهم ليصفوله معنى الصحبة والعشرة ويبدوله محل الفرقة والعزلة ويتمكن
من اجراء السياسة المدنية على القوانين النبوية ويحب فى الله ويبغض فى الله ويراعى الحزم والتقية فى موضعهما
وان يقبل على شانه فيصلح حاله ظاهرا وباطنا بالسياسة البدنية ليتمكن من العروج فى المعارج الروحانية وان
يحفظ لسانه عن اللغو والزخرفات الشيطانية قال امير المومنين عليه السلم اذا تم العقل نقص الكلام وذلك لان تفكره
فى الله يمنعه من الاشتغال بما لا يعنيه قوله لا يزال العبد المومن يكتب محسنا مادام ساكتا لان سكوت المومن عما لا يعنى
احسان عظيم على نفسه بل على غيره ايضا قوله ثلث من لم تكن فيه لم يتم عمله العمل التام هو العمل الخالص عن الشوب بشئ
يوجب فساده او نقصانه وهذه اولها ورع يحجزه عن معاصى الله اذ من لم يكن له ورع يصدر منه المعاصى كثيرا
فلا يكون عمله تاما بل مخلطا وثانيها خلق يدارى به الناس اى يلاطفهم ويلاينهم ويحسن صحبتهم ويحتمل منهم كيلا
ينفروا عنه ومن لم يكن له هذا الخلق لم يتم له عمل اذ كثيرا ما يصدر منها المكاشفة والخشونة والمناقشة والمجادلة
والمقاتلة وهذه الامور توجب فساد عمله او نقصانه وثالثها حلم يرد به جهل الجاهل اى ملكة لا تنفعل بها النفس
مما صدر من الجاهل من السفاهة والايذاء والاستخفاف والاضرار بل ترد بها جميع ذلك بالعفو عنه قال بعض
الحكماء موضعان لا اعتذر من الغى فيهما اذا خاطبت جاهلا واذا سالت حاجة ومن لم يكن له حلم يصدر منه مثل ما صدر

من الجاهل فلا يكون عمله تاما ايضا قوله دار خلق وان كانوا كفارا كما دل عليه قوله تعالى وقولا له قولا لينا ومن جملة
المداراة والملاطفة استجلاب طبايعهم الى الحق وتاديبهم به بالحكمة والموعظة الحسنة قليلا قليلا على سبيل التلطف قليلا بالنسبة
قليلا على سبيل التلطف لا دفعة لئلا تشمئز عنه قلوبهم ولا يتنفر عنه طباعهم ولو لم يكن تاديبهم به اما لقصور
الى افهامهم او لقوة اعتقادهم الباطل ينبغى ان يجلبهم عليه بالحيل والتدبير والمقدمات الخطابية حتى يرجعوا من
الجهل المركب الى الجهل البسيط ثم يداويه قوله اكتم مكتوم سرى فى سريرتك المراد بالسريرة القلب والسر واحد
الاسرار وهو ما يكتم واسرار الحديث اخفاوه والاضافة من باب جرد قطيفة للمبالغة ثم اشار الى بعض فوايد الكتمان
وضرر نقيضه للترغيب فيه بقوله ولا تستنس لعدوهم باظهار مكتوم سرى فتشرع عدوك وعدوى ونسبنى قال
الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وفيه ترغيب فى المداراة مع الاعداء و
الملاطفة والملاينة معهم سواء كانت العداوة فى الدين او الدنيا مثل الحقد والحسد وغيرهما لان المداراة من جملة
التدبيرات فى دفع العداوة ومن ثم قيل قمع الشر بالخير خير والشر بالشر ونهى عن المكاشفة بالسب والمخاصمة و
المجادلة معهم فان ذلك كثيرا ما يفضى الى المخاصمة بالقتل وسبهم لله تعالى ولاوليائه كما دل عليه بعض الروايات و
ضياع الاموال وهلاك النفوس الى غير ذلك من المفاسد الكلية والجزئية فيفسد به نظام العالم وصلاح بنى آدم خصوصا
صلاح اولياء الله تعالى هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فينبغى ان يتفكر فيما يدفع به عداوته وكيده بقدر الامكان
على ما يقتضيه الحكمة بحيث لا يكون مهيجا للشر والعداوة وفيه دلالة على ان سبب الفعل كالفاعل له قوله مداراة الناس
نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش لعل الوجه ان الايمان عبارة عن توجه القلب الى الله تعالى وترك التعرض لما عداه فاذا
تحقق الاول تحقق نصف الايمان واذا تحقق الثانى بالمداراة تحقق نصفه الاخر اذ لولا المداراة لاشتغل القلب بوجوه
مجادلتهم ومنافقتهم وايضا الايمان هو العقد والعمل والعمل يتم بالمداراة والعيش يتحقق بوجود اسبابه ورفع موانعه
ورفع الموانع يتحقق بالرفق ولين الجانب ورفض العنف اذ لولا الرفق لتحقق موانع العيش من وجوه متكثرة ونفد
فالرفق نصفه قوله لا يجوس من ذوى الدين الامر يظنوا انه ابله لكون رسومهم وعاداتهم من العنف والخشونة والمكر والغدر
لزجر نفسه بالآداب الشرعية والاخلاق العقلية فظنوا انه ابله لا عقل له ولا يعلم شيئا ومن عقله ودينه ايضا انه يصبر
نفسه على ان يقال له ابله لا عقل له ولا يبالى بهذا القول شيمته ولا يخرجه عن سجيته وصبر اما محمود وهو التقبل بالتقبل
قال فى المصباح صبرت صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع وصبرت زيدا يستعمل لازما ومتعديا وصبرته
حملته على الصبر بوعد الاجر وقلت له اصبر به قوله ان قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فالقوا من قريش اى اخرجوا

منهم ولعل المراد بالناس قريش ويحتمل الاعم ثم اشار مؤكدا بالقسم الى ان ذلك الالقاء باعتبار فوات حسب ابائهم ومآثر
اسلافهم بقوله **قوله** وايم الله ما كان باحسابهم بأس الحسب بفتحتين ما تعده من مآثره ومآثر ابائه والمراد به هنا
مآثر الاباء وفيه تنبيه على ان المعتبر في شرف كل رجل انما هو مآثر نفسه ومن ثم قال الحكماء من فاته مآثر نفسه لم ينفع
بمآثر ابيه وايمن اسم استعمل في القسم والتزم رفعه كما التزم رفع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه
من اليمن وهو البركة وعند الكوفيين قطع لانه جمع يمين عندهم وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف النون وفيها
لغات كثيرة وبفتح همزتها وكسرها ثم المختصر ثانيا فقيل م الله بضم الميم وكسرها وقيل ايم الله اسم براسه موضوع للقسم
ولما ذكر حال هؤلاء اشار الى حال من اتصف بالمداراة بقوله وان قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا
بالبيت الرفيع وهو بيت الشرف والمجد والطاعة والتقوى ومنه قوله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت
ومحال ان يريد به بيت النسب لانه منزه عن الكذب وقوله انهم لن يكونوا ابونا اي يتشرفوا وذلك لان البيت
في عرف اللغة يعبر به عن الشرف والمجد كما يقال البيت في بني فلان اي الشرف والمجد فيهم والجميع ما ذكرنا
امير المؤمنين عليه السلم بقوله رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد ثم قال من كف يده عن الناس فانما
يكف عنهم يد واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة هذا مثل ما قال امير المؤمنين عليه السلم ومن يقبض يده عن عشيرته
فانما يقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايدي كثيرة ومن تلن حاشيته يعني جانبه يستدم من قومه
المودة قال السيد رضي الدين عنه وما احسن هذا المعنى الذي اراده عليه السلم بقوله من يقبض فان الممسك خيره
يعني ماله من عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم ومعاونتهم قعدوا
عن نصره وتثاقلوا عن صوته واستغاثته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة وقال بعض الافاضل
تقريره ان الانسان لما كان انتفاعه بالايدي الكثيرة اتم واولى بصلاح حاله من النفع الحاصل له بقبض يده عن النفع بها
وجب عليه ان يستجلب معونة بالنفع ببذل الايدي الكثيرة الى نفعه والا كان بسبب طلبه لنفع ما من امساك ايده
الواحدة عنهم المستلزم لامساك ايديهم الكثيرة عنه مضيعا على نفسه منافع عظيمة فيكون بحسب قصده لنفع ما
مضيعا لما هو اعظم فيكون مناقضا لغرضه وذلك محض الجهل وسفه وقوله ومن تلن الى من تمام تاديب الاغنياء بما يعود اليهم
نفعه من التواضع ولين الجانب للخلق فاستدراجهم الى التواضع بذكر ثمرته اللازمة عنه التي هي مطلوبة لكل عاقل
وهي استدامة مودة الناس المستلزمة لنفعهم ولعدم مضرتهم المستلزمين لصلاح المتواضع فيما يقصده ومثل
ذلك ادب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله حيث قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وظاهر ان غاية التواضع

وثمرته

وثمرته المطلوبة لا تحصل عند جفاوة الخلق والتكبر كما اشار تعالى بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
قوله ان لكل شيء قفالا اي حافظا له مما ينافيه من ورود امر فاسد عليه وخروج امر صالح عنه من باب الاستعارة في
تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وقفل الايمان الرفق وهو لين الجانب والرافة وترك العنف والجفاوة في
الافعال والاقوال على الخلق في جميع الاحوال سواء صدر منهم بالنسبة اليه خلاف الاداب او لم يصدر وفيه تشبيه
الايمان بالجوهر والقلب بخزانته والرفق بالقفل لانه يحفظه عن زواله منه وخروجه عنه وطريان مفاسد عليه
قوله ان الله تعالى رفيق يحب الرفق ثبت اطلاق الرفيق على الله تعالى من طرق العامة ايضا روى مسلم عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف قال القرطبي الرفيق هو كثير الرفق
والرفق يجيء بمعنى التسهيل وهو ضد العنف والتشديد والتصعب وبمعنى الارفاق وهو اعطاء ما يرتفق به وبمعنى
التاني وعدم العجلة وصحة نسبة هذه المعاني الى الله سبحانه لانه المسهل والمعطي وغير المعجل في عقوبة العصاة
اقول للرفق معنى اخر يصح له تعالى ايضا وهو احكام العمل قال في المصباح رفقت العمل من باب قتل احكمته ومعنى
يحب الرفق انه يامر به ويحض عليه ويرضى صدوره منهم ويثيبهم له ولما اشار اجمالا الى انه تعالى رفيق اشار الى بعض
جزئيات رفقه فقال فمن رفقه بعباده تسليله اضغانهم السل والتسليل اخراج الشيء برفق تقول سللت السيف
اذا اخرجته من غمده والضغن الحقد والعداوة والبغضاء تقول ضغن صدره ضغنا من باب تعب اي حقد و
الاسم الضغن والجمع اضغان مثل حمل واحمال ولعل المراد بتسليلها اخراجها بالرفق والتدريج من قلوبهم وتوفيقهم
على رفعها باستعمال اسبابه وعدم تكليفهم به دفعة فان دفعها دفعة صعب عليهم ومضاد تام لهواهم وقلوبهم بين
الاهواء النفسانية والاخلاق الرذيلة مثل الطمع والحرص والاسف على فوات الدنيا والغضب والغيظ والعزة و
غيرها وبين القلوب العامة المقتضية للاخلاق الفاضلة لتصادم وتريد كل واحدة الغلبة على الاخرى والله سبحانه برفقه
يأمرهم برفعها واخراجها على سبيل التدريج لا دفعة لئلا يصعب ذلك عليهم ومن رفقه بهم انه يدعهم على الامر
يريد ان ينهاهم عنه رفقا بهم لكيلا يلقي عليهم عرى الايمان ومثاقلته جملة واحدة فيضعفوا فاذا اراد ذلك نسخ الامر
بالاخر فصار منسوخا عروة الكوز اذنه والجمع عرى مثل مدية ومدى وعروة الايمان احكامه واثاره وفيه
على التشبيه بالعروة التي يتمسك بها ويستوثق فان العبد باحكام الايمان يجعله كالزاد بالماء ويحمل الكوز بعروته
ولعل المراد انه تعالى يعلم ان صلاح العباد في امرين وانه لو كلفهم بهما دفعة وفي زمان واحد ثقل ذلك عليهم وضعفوا
عن تحملهما فمن رفقه بهم ان يامرهم باحدهما ويدعهم على حالها ثم اذا اراد ان ينهاهم عنه نسخ الامر الاول بالامر الاخر

ليعلو رتوا بالمصطحبين وهذا وجه اخر لتمييز ما هو المعروف من اختصاص كل امر بوقت دون اخر والله اعلم
قوله الرفق يمن والخرق شوم اليمن البركة يقال يمن الرجل على قومه ولقومه بالبناء للمفعول فهو ميمون ويمنه الله
يمنه يمنا من باب قتل اذا جعله مباركا والخرق بالضم والسكون اسم ضد الرفق يقال خرق خرقا اذا عمل شيئا فلم يرفق
فيه فهو اخرق والانثى خرقا مثل احمر وحمرى وقد يفسر الخرق بالجهل لانه ينشأ منه والشوم ضد اليمن ورجل مشوم اى
شرير غير مبارك وانما كان الرفق يمنا لانه منشأ لصحة النظام وسبب الخيرات وكل ذلك مبارك والخرق بعكس ذلك فهو
غير مبارك قوله ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف اى يعطى على الرفق فى الدنيا من الثناء الجميل وفى الاخرة من الثواب الجزيل
ما لا يعطى على العنف الجائر فاذا كان امر يسوغ الشرع ان يوصل اليه بالرفق والعنف فسلوك طريق الرفق اولى لما يحصل من
الثناء على صاحبه وغير ذلك من منافعه التى لا تحصى قوله ان الرفق لم يوضع على شىء الا زانه ولا نزع من شىء الا شانه
شانه من باب ساد وزينه بمعنى والاسم الزينة والزين نقيض الشين وشانه من باب باعه وهذا الحديث رواه
مسلم بعينه عنه صلى الله عليه واله متفق عليه بين الامة قوله ان فى الرفق الزيادة والبركة اى زيادة الرزق والبركة فيه او نماء
لكونه ذريعة الى منافع الدنيا والاخرة ويستلزم الخصال المرضية والكمالات السنية بخلاف الخرق فانه مع كونه نقصا
فى ذاته وتابعا للجهالات جالب للشرور ودافع من الخيرات قوله ايما اهل بيت اعطوا حظهم من الرفق اى رفق بعضهم
ببعض او رفقهم بخلق الله فقد وسع الله عليهم فى الرزق لان الرفق اشد جاذب له وسبب لرفقه تعالى بهم فى ايصاله
وتسهيل طرقه وفيه ترغيب فى اكتساب الرفق كما ان قوله والرفق فى تقدير المعيشة اى التوسط بين التقتير والتبذير
خير من السعة فى المال بلا تقدير المعيشة ترغيب فى اختيار التوسط فى المعيشة وهى مكسب الانسان الذى يعيش به و
اشار الى وجه ذلك بقوله والرفق لا يعجز عنه شىء اى الرفق فى تقدير المعيشة لا يضعف ولا يقصر عنه شىء من المال
لان القليل من المال يكفى مع التقدير وتقدير الضرورى قد ضمنه العدل الحكيم ولا بد من حصوله والتبذير لا يبقى معه شىء
من المال كما هو المشاهد المجرب ثم حث على الرفق مطلقا او على الرفق فى تقدير المعيشة بقوله ان الله رفيق يحب الرفق
لانه اقوى سبب لبقاء نظام الكل والجزء المطلوب عقلا وشرعا قوله فان كفر احدهم فى غضبه الغضب كثيرا ما يفضى
الى الكفر بمعنى الارتداد والجحود واما الكفر بمعنى ترك المامور به فهو لازم له قطعا قوله الرفق نصف العيش العيش الطيب
حصول الكفاف والرفق الموجب للتودد والتالف فالرفق نصف العيش خصوصا مع الخدمة والعبيد والاهل ومن
الرفق بهم ان يصفح عن زلاتهم وان لا يكلفهم دون طاقتهم وان يطعمهم ويلبسهم مما يطعمه ويلبسه قوله فاذا ركبتم الدواب
العجف الفرس الاعجف الضعيف المهزول والانثى العجفاء ويجمع على عجف كصماء على صم وعلى عجاف بالكسر على غير قياس

لان افعل فعلا لا يجمع على فعال وانما خص العجف بالذكر لان رعاية حالها اهم والا فالحكم وهو قوله فانزلوها منازلها
اى منازل اللائقة بحالها من حيث الماء والكلاء غير مختص بها لجريانه فى غير المهزولة ايضا فان كانت الارض
مجدبة فانجوا عنها اجدب الارض وجدها مجدبة لا عشب فيها ولا كلاء من الجدب وهو القحط ونجا ينجو بالجيم
اذا اسرع فى السير ونجا من الامر اذا سلم وتخلص فاسرعوا فى الجدب فاستنجوا اى اسرعوا فى السير لتخلصوا منه وفى رواية
اخرى لهم فانجوا كما فيما نحن فيه وان كانت مخصبة فانزلوها منازلها الخصب بالكسر النماء والبركة خلاف
الجدب وهو اسم من اخصب المكان بالالف فهو مخصب واخصبه الله الموضع اذا انبت فيه العشب و
الكلاء قوله ومن رفقه تسليله اضغانكم ومضادة قلوبكم لعل المراد بمضادة القلوب ما يضاد الحكمة و
الاخلاق الفاضلة وبالرفق فى تسليلها الامر بازالتها تدريجا بالحكمة العلمية والاداب الشرعية لا دفعة فان
فان ازالتها دفعة صعب والله سبحانه لرفقه بعباده لم يكلفهم بها قوله وانه ليريد تحويل العبد عن الامر فيتركه
عليه ليحوله بالناسخ كراهية تثاقل الحق عليه لعل الكراهية علة لتحويله وبالناسخ ولحق الامر المنسوخ ووجه التثاقل
ان النفس يثقل عليها الامر المكرر وتنشط بالامر الجديد او علة لتحويله بالناسخ دون جمعه مع انه كلا
الامرين صلاح العبد الا ان الرفق يقتضى النسخ لئلا يتثاقل الحق عليه والله اعلم قوله من كان رفيقا فى امره نال ما
يريد من الناس لان رفقه بهم يوجب ميل القلوب اليه والتالف والتودد بينهم وله مدخل عظيم لنيل المقصود
قوله قال ارسل النجاشى النجاشى ملك الحبشة مخفف عند الاكثر وعليه خلقان الثوب بالضم اذا بلى وهو خلق
بفتحتين والجمع خلقان وفى بعض النسخ الثياب والاضافة من باب جرد قطيفة فاشفقت منه اى خفت يقال
اشفق منه اذا خاف واشفق عليه اذا عطف عليه من عيون فى العين الديدبان والجاسوس العواتر دبقال
له بدر كثير الاراك بدر موضع بين مكة والمدينة وهو الى المدينة اقرب ويقال هو منها ثمانية وعشرون
فرسخا وعن الشعبى انه اسم بئر هناك قال وسميت بدرا لان الماء كان لرجل من جهينة اسمه بدر والاراك شجر
يستاك بقضبانه الواحدة اراكة ويقال هى شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والاغصان خوارة العود ولها ثمر
فى عناقيد يسمى البرير يملا العنقود الكف لكانى انظر اليه حيث كنت ارعى لسيدى هناك اى لكانى حاضر هناك
انظر اليه وحيث تعليل لكانى انظر اليه قوله ان من حق الله على عباده ان يحدثوا له تواضعا بما يحدث له من نعمة
كما ينبغى التواضع لله وهو اظهار الخضوع والخشوع والذل والافتقار عند ملاحظة عظمته وجلاله كذلك ينبغى
التواضع له عند التشرف بنعمة من نعمه الدنيوية والاخروية جسمانية كانت او روحانية والافضل من التانى لانه تعالى

استحق الاول بالذات والثانى بالغيران الصدقة تزيد صاحبها كثرة اى كثرة اموال الدعوان فى الدنيا وكثرة اجر
فى الاخرة ومن ثم قيل الصدقة ثمن نعيم الجنان واجر خدام الخلد من الولدان وان التواضع يزيد صاحبه رفعة
اى التواضع لله وللمومنين يوجب رفع قدر صاحبه فى الدنيا لميل القلوب الى محبته وتعظيمه وتوقيره و
شغل الالسنة بحسن ذكره وثنائه وتشهيره وفى الاخرة بعلو المرتبة والاجر الجليل وسمو المنزلة والثواب الجزيل
وان العفو يزيد صاحبه عزا لان من عرف بالعفو ساد وعظم وعز فى الدنيا والاخرة وقد روى نظيره
من طرق العامة عن النبى صلى الله عليه واله انه قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا
عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله قوله فمن تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه دخل فى التواضع لله الانقياد
باوامره ونواهيه واداب واخلاقه والخشوع له عند ملاحظة عظمته واظهار الذل والعجز عند مشاهدة نعمه
ولعل المراد برفعهما ووضعهما الدعاء بالرفع والوضع او اعلام ساير الملائكة بان فلانا رفيع القدر وفلانا وضيع القدر
او رفع روح المتواضع ووضع روح المتكبر عند الموت قوله بعسل مخيض بعسل اى ممزوج بعسل والعس بالضم
القدح الكبير والجمع عساس ككتاب والمخيض فعيل بمعنى مفعول من مخضت اللبن مخضا من باب قتل وفى لغة
من باب ضرب ونفع اذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه قوله لا اشربه ولا احرمه دل على ان الاكتفاء بطعام
واحد اولى من تناول الاطعمة الكثيرة الممزوجة وغيرها قوله ومن اكثر ذكر الموت احبه الله لان ذكر الموت يوجب
ترك الدنيا والميل الى الاخرة والقيام بوظايف الطاعات وتطهير الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق الرذيلة
وكل ذلك يثمر محبته تعالى قوله ومن اكثر ذكر الله اظله الله فى جنته اى من اكثر ذكر الله باللسان والجنان عند الطاعة
والمعصية والبلية ادخله الله فى جنته واظله باشجارها او اوقع عليه ظل رحمته فى جنته او ادخله فى كنفه و
حمايته فان الظل قد يكنى به عن الكنف والحماية كما يقال فلان فى ظل فلان او اقبل الله عليه حتى كانه القى ظله
عليه على سبيل التمثيل والظل يطلق على الاقبال كما يقال اظلك شهر رمضان قوله قال ومعه مفاتيح خزاين الارض
ضمير قال راجع الى ابى جعفر عليه السلم ومعه الى الملك الرسول والمفتاح الذى يفتح به المغلاق والمفتح مثله وجمع الاول
مفاتيح وجمع الثانى مفاتح بغير ياء ويمكن حمل مفاتيح خزاين الارض على الحقيقة وعلى استعارة لطيفة وذلك ان
العجز وعدم التمكن والقدرة على استيلاء اهل الارض وخزاينها لما كان مانعا من ذلك شبهه بالغلق المانع من
الدخول فى الدار وتناول ما فيها والقدرة والتمكن لما كان رافعا لذلك المانع شبهه بالمفاتيح قوله من التواضع
ان ترضى بالمجلس دون المجلس وان اقتضى شرفك صدره كما روى ذلك فى وصف النبى صلى الله عليه واله وان تسلم على

من تلقى

من تلقى اى على كل من تلقى وان لم يكن من معارفك الا ما استثنى مثل الكتابى والشابة الا ان تامن من نفسك
ان يدخل فيها شيء ومع ذلك فترك السلام عليها راجح لما ياتى فى باب التسليم على النساء وان تترك المراء
وان كنت محقا اى وان تترك المجادلة والمنازعة مع الخلق والطعن فى قولهم ولو كان فى الدين والمسايل العلمية
وان كنت محقا الا ان تريد الهداية والارشاد مع لين القول فانه اقوى فى التاثير وفى المصباح ماريته اماريه
مماراة ومراء جادلته ويقال ماريته ايضا اذا طعنت فى قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ولا يكون المراء
الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا ولا تحب ان تحمد على التقوى لان حب ذلك من اثار العجب
والادلال والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير وكل ذلك مذموم مهلك وقد ذكر امير المومنين عليه السلم فى وصف
المتقين المتواضعين انهم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم
مشفقون اذا زكى احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسى من غيرى وربى اعلم منى بنفسى اللهم لا تواخذنى
بما يقولون واجعلنى افضل مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون قوله اى قلبت عباءة وظهر البطن فى المصباح قلبته قلبا
من باب ضرب حولته عن وجهه وقلبت الرداء حولته وجعلت اعلاه اسفله وقلبت الشيء للابتياع قلبا ايضا تصفحته
فرايت داخله وبواطنه وقلبت الامر ظهرا لبطن اختبرته قوله مر على المجذومين بظهر السلم على المجذومين وفى بعض النسخ المجذ من
يقال رجل اجذم ومجذوم ومجذم اذا تهافتت اطرافه بالجذام وهو داء يحدث من غلبة السوداء فيفسد مزاج الاعضاء
وربما انتهى الى ان ياكلها ويأكل ما يوضع فيها والغرض من هذا الحديث هو اظهار تواضعه عليه السلم لله تعالى كما يظهر
من قوله وهو راكب حمارة او للخلق المجذوم مثل تحكيم غيرهم كانهم من قبله فى الاخر ويبدى معهم والتوقف
بك در بيشان دركارى وبيكو ساختن او يقال شيء ابق اى حسن معجب والظاهر انه عليه السلم معهم فى الاكل وابد
ويدل على جواز مصاحبة المجذوم ومعاشرته ومواكلته ويؤيده ما رواه المصنف فى كتاب الروضة عن ابى عبد الله
عليه السلم قال ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله انى اصيب الشاة والبقرة و
الناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراها مخافة ان يعدى ذلك الجرب ابلى وغنمى فقال له رسول الله صلى
الله عليه واله يا اعرابى فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله لا عدوى ولا طيرة الحديث يعنى لا
تجا وزالعلة صاحبها الى غيره ومثل هذه الرواية بعينها موجود من طرق العامة ايضا وهو ينافى الرواية المشهورة
عندنا وعندهم وهى فر من المجذوم فرارك من الاسد فقيل الجمع بينهما ان حديث الفرار للوجوب بل للجواز والندب
احتياطا خوفا مما يقع فى النفس من امر العدوى وحديث الاكل والمجالسة للدلالة على الجواز سيما اذا لم يوجد فى النفس خوف

ط
ليس

العدو ومما يؤيد ذلك ما روى من طرق العامة عن جابر انه صلى الله عليه وآله اكل مع المجذوم فقال كل ثقة بالله و
توكلا عليه ومن طرقهم ايضا ان امراة سالت بعض ازواجه صلى الله عليه وآله عن الفرار من المجذوم فقالت كلا و الله
د قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى وقد كان لنا مولى اصابه ذلك فكان ياكل في صحافي ويشرب
من قداحي وينام على فراشي وقال بعض العامة حديث الاكل ناسخ لحديث الفرار ورد بعضهم بان الاصل عدم النسخ
على ان الحكم بالنسخ يتوقف على العلم بتاخر حديث الاكل وهو غير معلوم وقال بعضهم الجمع ان حديث الفرار على
تقدير وجوبه لما كان يخوفون ان يقع في العلة بمشية الله فيعتقدون ان العدوى حق اقول نفي احتمال الحرام بذكره
احد وهو تخصيص حديث لا عدوى بحديث الفرار مع حمل الفرار على الوجوب واكل المعصوم معه لا يدل على
جواز ذلك لغيره لعلمه بان الله تعالى يحفظه عن تعدى العلة اليه ثم لو قيل بوجوب الفرار فمنعه من المجذو
الاختلاط بالناس والدخول على الحمامات غير بعيد وقال عياض اذا كثر المجذومون فقال الاكثر يومرون ان
يفردوا في موضع عن الناس ولا يمنعون من التصرف في حوائجهم وقيل لا يلزم الانفراد ولم يختلف في القليل انهم
لا يمنعون ولا يمنعون من صلوة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها ولو تضرر اهل قريه من جل ماء يشاركهم
في الماء فان قدروا على ان يستنبطوا ماء لانفسهم فعلوا والا استنبط لهم الاخرون او يقيمون من يسقيهم والا فهم
احق بضيعهم **قوله** اما والله لولا اهل المدينة لاحببت الخ دل على ان من التواضع قيام الرجل بنفسه على حوائج الاهل
والعيال وان امكن بغيره وانه اذا لامه اهل المدينة بذلك كان الاولى تركه وحواله على غيره مع الامكان **قوله** كان
اقرب الناس من الله المتواضعون لله الخ اى المتواضعون لله ولرسوله ولاولى الامر وللمومنين الصالحين ولمن لا
يعلم فسقه الموجب لاهانته الدين مع قصد وجه الله تعالى ولو تواضع لاحد لغرض اشتهار الفضيلة او لامر دنيوي
كان يتواضع ابناء الدنيا لدنياهم وان لم يكونوا ظالمين فهو من المرائين ومن ثم قال بعض الاكابر من التواضع ان
يرى الرجل نفسه ادنى ممن دنياه اقل ليظهر ان الدنيا لا قدر لها عنده وارفع من دنياه اكثر ليظهر ان لا قدر له عنده
بسبب كثرة المال والمراد بقوله ارفع ترك التواضع دون التكبر لان التكبر مذموم مطلقا ثم الفرق بين المتواضع
والمتكبر ظاهر لان المتواضع في مقام الذل والخشوع والعبودية والمتكبر في مقام العلو والعتو والمضادة ومن
البين ان قرب احد المتقابلين بشيء يستلزم بعد الاخر عنه **قوله** فطاف البيت وهو طواف اشارة ذكر اولا طواف
البيت وذكر اخر الجزء الاخير منه للدلالة على انه اتى بجميع الافعال حتى الجزء الاخير فتطاول وشمخ الخ تطاول
عليه كردن بر كشيد بر ديكري والشموخ بلند شدن وتكبر كردن وفعله من باب منع والجبل الشامخ المرتفع ومنه قيل

شمخ بانفه اذا تكبر وتعظم وذلك لظن كل واحد من الجبال نظرا الى عظمة حجمه وزيادة عرضه وطول مقداره
انه ذلك الجبل الموعود وتواضع الجودى نظرا الى صغر حجمه وقلة عرضه وقصر مقداره وقطع الطمع من ان يكون
هو ذلك الجبل الموعود مع وجود الجبال الشامخات قيل هو جبل صغير كان في نجف امير المومنين عليه السلم وقال صاحب
القاموس هو جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلم ويمكن ان يقال نسبة تعالى الى الجبال النفوس او الحمل على نوع من التخييل
ونوع من التمثيل وعلى انه تعالى اوجد فيها نفوسا مدركة حين الخطاب بعيد على ان الثاني لا يابى عن القول بوجود
النفوس لها والله اعلم **قوله** فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل اللام في الجبل للعهد اشارة الى الجبل الذي هو الجودي والجؤجؤ
كهدهد الصدر قال فظننت ان ابا الحسن عليه السلم عرض بنفسه التعريض توجيه كلام الى جانب وارادة جانب
اخر تقول عرضت له وبه اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا اخر ثم تذكره فالتعريض
خلاف التصريح وهو عليه السلم اشار الى تواضع الجودى وما بلغه من تواضعه واراد به تواضع نفسه المقدسة
باحتقارها في ذبح الشاة فان في ذبحها من اظهار العجز والافتقار ما ليس في ذبح البدنة **قوله** فالتواضع ان تعطى
الناس ما تحب ان تعطاه اى تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتجعل نفسك ميزانا بينك و
بين غيرك فتريد لغيرك كل ما تريد لنفسك من الخيرات الدنيوية والاخروية ولا تريد لغيرك كل ما لا تريد لنفسك
من القبائح والشرور وذلك من افراد التواضع وذل النفس وصرفها عن هواها **قوله** فقال التواضع درجات
التواضع مع الخالق درجات باعتبار كمال النفس ونقصها وتوسطها فيها ان يعرف المرء قدر نفسه بالنسبة الى
ربه وخالقه ورازقه ومدبره فيقيمها في مقام طاعته ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره في جميع الحالات بقلب
سليم ذليل منقاد راضيا بجميع ما افعله فيه من البلاء والالاء وبالنسبة الى الخلق جعلها ميزانا بينه و
بينهم فلا يحب ان ياتي باحد الا مثل ما يوتي اليه فان راى سيئة منهم بالنسبة اليه دفعها بالحسنة وفي العفو والاحسان
وبالنسبة الى الرب بالموعظة البالغة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المقرر **قوله** من احب لله وابغض
لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه حث على محبة الاخيار وبغض الاشرار واعطاء المستحق من المال المكتسب من
طريق الحلال والحلال منهم من تقدست انفسهم بالطهارة الاصلية والنزاهة الخلقية عن الملكات
الردية وهم الانبياء والاوصياء عليهم السلم ومنهم من يطهر نفوسهم عنها بالعلم بقبحها والوعيدات الالهية وهم التابعون
لهم بالعلم ومحبة هولاء من توابع العلم والمعرفة ومحبته تعالى وكمال الايمان والحب من اولياء الله ومن ادعى المحبة
بدون علم ومعرفة فهو جاهل مغرور ويكذبه ما روى ما اتخذ الله وليا جاهلا وينبغي لمن احب في الله ان يختبر

الغيبة كما صرح به الشهيد الثاني رحمه الله حيث قال ان البغض في الله قد يودي الى الله وهو حرام وذلك بان يبغض
على منكر وارتكبه انسان فيظهر بغضه ويذكر اسمه على غير وجه النهي وكان الواجب ان يظهر بغضه على ذلك الوجه
وهذا مما يقع فيه الخواص ايضا فانهم يظنون ان البغض اذا كان لله كان حسنا كيف كان وليس كذلك قوله قال
من اوثق عرى الايمان آه العروة عروة الكوز ونحوه والمراد بها هنا الاحكام والاخلاق والاداب اللازمة
للايمان على سبيل المكنية والتخييلية اى كل عروة يتمسك بها متمسك رجا نجاه من مهلكة ا وظفر بغنيمة ونعمة
ومنزلة فاوثقها الحب في الله والبغض في الله والاعطاء في الله والمنع في الله لان من تمسك بها تكامل ايمانه
واستقام لسانه واستقر جنانه وبه يتحقق التودد والتالف بين المومنين ديثم ويكمل نظام الدنيا والدين
واما الحب لاجل المنفعة والاحسان فهو وان كان في غاية النقصان لتعلقه بالاخيار والاشرار ولكونه سريع
الزوال وسقوط رتبته عن الحب في الله بهذا الاعتبار لكنه مستحسن عقلا ومطلوب شرعا لان له ايضا في التحقيق
التالف والتمدن قوله ود المومن المومن في الله من اعظم شعب الايمان ودده اوده من باب تعب ودا
بفتح الواو وضمها احببته والاسم المودة وضربت الشعبة بالخصلة واصلها الطايفة والقطعة من الشي و
في المصباح انشعبت اغصان الشجرة تفرعت عن اصلها وتفرقت ويقال هذه المسئلة كثيرة الشعب اى التفاريع
والشعبة من الشجر الغصن المتفرع منها والجمع الشعب مثل غرف والشعبة من الشي والطايفة منه والشعب بالكسر
الطريق وقيل الطريق في الجبل و في الفايق الشعبة من الشي ما تشعب منه اى تفرع كغصن الشجر وشعب الجبل وما
تفرق من روسها وعندى شعبة من كذا اى طايفة منه اذا عرفت هذا فنقول للايمان شعب كثيرة كالصلوة
والزكوة والصوم والعقايد العقلية الى غير ذلك من الاعمال والاخلاق والاداب الشرعية ومن اعظم ذلك
ود المومن المومن لحسن صورته الظاهرة بالاعمال الشرعية وصورته الباطنة بالاخلاق المرضية وكلما
كانت تلك الصورة احسن واتم وجب ان يكون المودة اكمل واعظم ولذلك وجب المحبة للرسول والايمة بل لآل
والاوصياء الراشدين صلوات الله عليهم اجمعين ومن لوازم محبتهم متابعة اقوالهم واعمالهم وعقايدهم وقوانينهم
بقدر الامكان ثم بعد ذلك المحبة لاخوان الدين وخلص المومنين والعلماء والمتعلمين ومن اثار محبتهم رعاية
حالهم وتفقد احوالهم واصلاح وقضاء حوايجهم والاهتمام باموره ومن ادعى وليست له هذه الاثار فهو
معدود من المنافقين والاشرار قوله على منابر من نور النور الضوء وهو خلاف الظلمة والظاهر ان المراد بالمنابر معناها
المعروف ويحتمل ان يراد بها الدرجات العالية لانها كالمنابر بالنسبة الى الدرجات السافلة وان المراد بالنور الحقيقة

او التجاب من الاعمال الصالحة وهي غير متفاوت مراتبها نورهم يوم القيمة وقوله حتى يعرفوا انا بقولكونهم على منابر
واضاءة نور وجوههم قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض من الايمان هو اى عن حب على حبه السلام
بغض عدوه او عن حب المومنين وبغضهم او عن حب الخير والطاعة وبغض الشر والمعصية والحصر في قوله و
هل الايمان الا الحب والبغض للمبالغة لان الايمان بالشي و بغض ضده ولعل المراد بالايمان في الاية على الحمل
الاول على عليه السلام او الايمان به وبالكفر والفسوق والعصيان الثلثة الغاصبون للخلافة او المراد بالكفر الانكار
والجحود ظاهرا و باطنا وبالفسوق الانكار باطنا فقط وبالعصيان ترك متابعة السنة وعدم الامتثال بالاوامر
والنواهي مع احتمال ان يراد به بالايمان الايمان بالله وبرسوله وبحجج الله عليهم السلام قوله فقال رسول الله صلى الله عليه
واله لاصحابه ما قلتم فقد فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله آه الاعمال الظاهرة بمنزلة الصورة
والاعمال القلبية بمنزلة الروح ونظر الصحابة تعلق بحسن الصورة وكمالها ونظر النبي صلى الله عليه واله
بحسن الروح وكماله ولا شك في ان الحب في الله والبغض في الله والتوالى لاولياء الله والتبرى من اعداء الله
من صفات القلب واصل الايمان واوثق عراه ومنشأ جميع الخيرات والكمالات وبه يتحقق العروج الى مقام القرب
لان الموصوف به لا يزال متشبثا بالخير غالبا لئلا يقع فيما يعرضه ويبغضه وبالجملة الاعمال القلبية هي المصححة
للاعمال الظاهرة والاعمال الظاهرة علامات منبئة عن كمال فاعلها ومن ثم قد ورد في الروايات ان الثواب والعقاب
على قدر العقول لا على قدر الاعمال الظاهرة فلا ينبغي الغلو في تعظيم من حسنت اعماله الظاهرة اذ لعل الله تعالى
من قلبه وصفا مذموما لا تصح معه تلك الاعمال ولا في تحقير من ضعف فيه بعض تلك الاعمال اذ لعل الله تعالى
يعلم من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه قوله في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين ظاهره ان له عرشا وان احد
طرفيه يمينا والاخر يسارا يستقر في الاول افاضل الخلايق وفي الاخر دونهم فضلا وكلا الطرفين يمين مبارك
يا يمن من استقر فيهما ولا سيما كان يمنا والاضافة للتشريف والتعظيم ويحتمل ان يراد به الرحمة ولها انواع
متفاوتة فانواعها يمين وادونها يسار وكلاهما مبارك ينجي من اهوال يوم القيمة ومثل هذا الحديث رواه
العامة عن النبي صلى الله عليه واله قال عياض ظاهره انه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس ودهج الموقف و
انفاس الخلايق وهو تأويل الاكثرين وقال بعضهم هو كناية عن كنهم وجعلهم في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل
الله وقولهم فلان في ظل فلان قوله في كنفه وعزته ويمكن ان يكون الظل هنا كناية عن التنعم والراحة من قولهم عيش
ظليل وتعظيم عند انهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل الغبطة حسن الحال وهي اسم من غبطة غبطا من باب

ضرب اذا تمنيت مثل ما له من غير ان تريد زواله عنه لما تحب له منه وعظم عندك وهذا جايز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد وغبط الرسول ذلك لا يوجب ان يكون منزله دون منزلهم فان هذا المنزل الشريف قد يحبه من له منزل اعلى دون منزله في الشرافة قوله قام مناد ينادي يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم [عنق] من الناس اى العنق الجماعة والظاهر ان المنادي غيره تعالى وفيهم من طريق العامة ان الله سبحانه روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله جل وعلا يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله بجلالي اى بسبب تعظيم حقي وطاعتي وطلب رضاى لا لغرض اخر دنيوي وهذا النداء نداء تنويه واكرام [لهم] قوله من علامات علمه بالله ومن يحب ومن يبغض اى علمه بمن ينبغي ان يحبه ومن ينبغي ان يبغضه فان المؤمن [يكمل] ايمانه بهذه العلوم ويهتدي الى الخيرة وشره ونفعه وضره قوله ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم دل على ان الشيعة يدخل الجنة وكذا من احبه وان لم يكن من اهل المعرفة لكن بشرط ان لا يكون من اهل الانكار على الظاهر واما دخول غير العارف المبغض في النار قطعا بسبب البغض فلا يدل على دخوله فيها [الانكار] بسبب عدم المعرفة ايضا لانه قد يكون الدخول فيها اسباب متعددة على ان عدم المعرفة المقرون بعدم لا يوجب الدخول فيها كما في المستضعف لانه في المشية قوله والله يحبك قيل اصل المحبة الميل وهو على الله سبحانه ممتنع فحبه للعبد رحمته وهدايته الى بساط قربه ورضاه عنه وارادته ايصال الخير اليه وفعله اليه فعل المحبة وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه ووكوله الى نفسه ونظير قوله مع من احب موجود في طرق العامة ايضا روى مسلم ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله متى الساعة فقال ما اعددت [لها] قال حب الله ورسوله قال مع من احببت وفيه فضل حب الله وحب رسوله وحب الصالحين وان محبهم معهم ولا يلزم من كونه معهم ان يكون مثلهم في الدرجات واستحقاق الكرامات يظهر ذلك من قولنا العبد زيد الحال انت مع سيدك في هذا المجلس فان لزيد مكانا فيه ولعبده مكانا اخر والظاهر ان مجرد المحبة يقتضي ذلك وان يقترن مع العمل يدل على ذلك حديث شاب كان يحب رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا فلما فقده النبي صلى الله عليه وآله اياما سال عنه فقال بعض الحاضرين انه مات وطعن بانه كان مراهقا يتبع ادبار النساء فترحم صلى الله عليه وآله وقال والله لقد كان يحبني حبا لو كان نخاسا لغفر الله قوله لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه [الله] الخ وذلك لان حبه وبغضه اياه لله راجعان الى حب طاعة الله وبغض معصيته وهما من جملة الاعمال القلبية الصالحة المقتضية للثواب الجزيل قوله قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا الخ والاول كحب الانبيا والاوليا

والعباد والزهاد والصلحاء والاجلاء استادهم وهداتهم وعبادتهم وصلاحهم وزهادتهم فانه لمحض [التقرب] من الله وطلب رضاه والثاني كحب رجل لنيل الاحسان والجاه والمال عنه فانه لاغراض دنيوية واثره [بل] الدنيا فليس بشيء يعتد به قوله ان المسلمين يلتقيان فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه اى افضلهم ثوابا وقربا ومنزلة عند الله تعالى اشدهما حبا لصاحبه في الله لا في الدنيا فانه ليس بشيء يعتد به كما مر قوله فلا دين [له] اى على وجه الكمال او على نفي الحقيقة ان كان مستخفا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحبة على الدين قوله من زهد في الدنيا الخ زهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهادة اذا رغب عنه ولم يرده ومن قرب بين زهد فيه وعنه فقد خلط كذا في المغرب وقال صاحب العدة ان النبي صلى الله عليه وآله سال جبرئيل عليه السلم عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلم الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم [نفسه] ويتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الاكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان يغشاها وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله [وفي] عن امير المؤمنين عليه السلم ان الزهد قصر الامل وتنقية القلب وان لا يفرح بالثناء ولا يغتم بالذم ولا ياكل طعاما ولا يشرب شرابا ولا يلبس ثوبا حتى يعلم انه طيب وان لا يلتزم الكلام فيما لا يعنيه وان لا يجهد على الدنيا وان يحب الحلم والعلماء اصل الزهد اربعة اشياء الحلم في الغضب والجود في القلة والورع في [الخلوة] الخلوة وصدق القول عند من يخاف ويرجو وقال بعض الاكابر ان الزهد ثلثة احرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا وينبغي ان يعلم ان الزهد في الدنيا والصبر والشكر والتوبة والخوف والرجا والمحبة والتوكل والرضا وغيرها من الفضايل النفسانية والخصايل الروحانية صفات للنفس وحالات لها حصولها تابع لحصول الحكمة اعني العلم بالدين ثم ان حصول هذه الامور [ورسوخها] سبب لبقاء الحكمة واستمرارها وثباتها وزيادتها كما قال عليه السلم من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه من الاثبات بالثاء المثلثة او بالنون فهو من اعظم مكارم الصالحين واجل صفات العارفين الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله كما ان من اشنع صفات المنافقين واقبح سمات الغافلين الرغبة في الدنيا والاعراض عما عند الله ومن احوال الاخرة والاصل في الاول العلم بان الدنيا ولذاتها امتعة باطلة واظلة زايلة والاصل في الثاني الجهل بذهابها وفنائها وبثبات الاخرة وبقائها قال الله تعالى في وصف الفريقين لخرج على قومه

في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم قال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فانظر كيف نسب الرغبة في الدنيا الى الجهال
والزهد الى العلماء وذم الاولين غاية الذم واثنى الاخيرين نهاية الثناء وقال لنبيه صلى الله عليه واله ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف
الكفار الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة وقال في وصف المؤمنين فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام وقد سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن معنى هذا الشرح فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح
له الصدر وانفسح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود و
الاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد وهو التجافي عن دار الغرور شرط الاسلام وعلامة نور القلب
وانشراح الصدر ثم الكلام هنا في نفس الزهد وفيما يرغب عنه وفيما يرغب فيه اما الاول فذو درجات ثلثة الدرجة
السفلى ان يزهد في الدنيا ويتركها وهو لها مشتهية ونفسه مايلة ولكن يجاهدها ويمنعها عن التوجه اليها و
هذا شبيه بالمتزهد بل سماه بعض اهل التحقيق به والدرجة الوسطى ان يتركها طوعا بلا مشقة لاستحقاره اياها
بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك درهما لدراهم كثيرة فانه لا يشق عليه ذلك وان احتاج الى انتظار ما ولكن يرى
هذا زهده ويظن انه ترك شيئا له قدر لاجل ما هو اعظم منه والدرجة الوسطى ان يترك مع ذلك الرذايل
النفسانية مثل الشهوة والغضب والكبر وحب الرياسة وامثالها والدرجة العليا ان يترك جميع ما سوى الله جل
شانه وهو في هذه الدرجة يزهد في نفسه ايضا ولا يرى في الوجود الا هو وهو معنى الوحدة والثالث فذو درجات ايضا
ثلثة الدرجة السفلى ان يكون الغرض من زهده هو النجاة من النار ومن ساير الالام كعذاب القبر ومناقشة الحساب
وخطرات الصراط وبواقي الاهوال المتعلقة بالقيمة والدرجة الوسطى ان يكون الغرض مع ذلك الرغبة في ثواب
الله ونعيم الجنة واللذات الموعودة مثل الحور والقصور وغيرها والدرجة العليا ان لا يكون له رغبة الا في وجه
الله ولقائه ولا يلتفت الى سواه وهذا زهد المحبين ورغبة العاشقين واذا ضربت ثلثة الاولى في ثلثة الوسطى
ثم الحاصل في ثلثة الاخيرة حصل سبعة وعشرون نوعا متفاوت المراتب والدرجات ويندرج كل نوع انحاء
وجزئيات غير محصورة والله ولي التوفيق وقد اشار عليه السلام الى بعض اثار الزهد ولوازمه بقوله اثبت الله الحكمة
في قلبه حتى يصير قلبه نورا الهيا وضوءا ربانيا ينقلع عن التعلقات الناسوتية لمشاهدة جمال الاسرار الغيبية
اللاهوتية وانطق بها لسانه حتى يقول الحق ويرشد اليه ويبعد عن الباطل ويحترز عليه وبصره عيوب الدنيا داءها

ودواءها

ودواءها اما عيوبها فهي انها دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة وبالفناء موصوفة لا تدوم احوالها ولا يسلم
من الافات نزالها احوالها مختلفة واوضاعها متبدلة ونعيمها منصرمة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم
والطالب مغموم واهلها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واما داءها فهو الغفلة عن
الحضرة الربوبية والاستحقاق للعقوبة الدنيوية والاخروية واما دواؤه فهو تنزيه النفس عن الميل الى زهراتها
والرغبة في نباتها والعبرة باحوال الماضين والاتعاظ باوضاع السابقين حيث كانوا اطول اعمارا واعمر ديارا
وابعد اثارا واشد قوة واكثر اعوانا فقد صارت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم
خالية واثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور
اللاصقة الملاطة والعجب ان المؤمن يعلم ان الامراض الروحانية ليست باهون من الامراض الجسمانية و
هو يسعى في دفع هذه الامراض بقدر الامكان ويغفل عن الاولى ويضعها في زاوية النسيان ومن الله التوفيق
والتكلان واخرجه من الدنيا سالما من الافات في الدين والنواقص في اليقين الى دار السلام وهي الجنة التي اعدت
للمتقين قوله جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وبحكم المقابلة جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه
الرغبة في الدنيا وهذا التخييل لقصد الايضاح والتحقيق دون المبالغة لان كلما ينبغي ان يتصف به الانسان
من العقايد والاخلاق والاداب والاعمال التي بها الصادقون ورغبوا فيها فهو الخير والمندرج في ترك الدنيا
ورفض الميل اليها والتعلق بها وكلما ينبغي ان يتنزه عنها فهو الشر والمندرج في حب الدنيا والرغبة فيها
يحكم بذلك صريح العقل بعد التامل فيما يصدر عن الانسان فان كل ما يصدر عنه فالغرض منه اما حب
الدنيا كالبخل والحرص والحسد والكبر وترك الزكوة لجمع المال وترك الصلوة لحب الراحة وامثال ذلك او حب الله
وحب ورفض الدنيا كاضداد الامور المذكورة ومن ثم قيل القلب بقدر تعلقه بالدنيا ينقطع تعلقه بالله
وباليوم الاخرة ويبعد تعلقه بالخير ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى
لا يبالي من اكل الدنيا شبه الدنيا بالحلو في ميل الطبع واثبت له الحلاوة من باب المكنية والتخييلية وشبه اثرا
من اثار الايمان وهو محبة الرب وقربه بالحلاوة في اللذة واستعار له لفظ الحلاوة والمراد ان الرجل لا يجد
محبة الرب وقربه حتى لا يبالي من اكل الدنيا اي لا يهتم ولا يكترث له ولا يعبا به ولا يرى قدرا وهذه الخصلة
لا تحصل الا بتنزيه النفس عن محبة الدنيا والزهد فيها وقطع التعلق عنها بالكلية قوله ان من اعوان الاخلاق
على الدين الزهد في الدنيا لظهور ان الاشتغال بالدنيا وصرف الفكر في طرق تحصيلها ووجه ضبطها ودفع موانعها

مانع عظيم من تفرغ القلب للامور الدينوية والتفكر فيها وطلب امر الاخرة ولذلك تشعب الدنيا والاخرة ضرتان
الميل باحديهما يضر بالاخرى فترك الدنيا معين تام على طلب الدين قوله ان رجلا سال امير المؤمنين على بن الحسين
عليهما السلم عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد الورع قال عليه السلم في باب الرضا بالقضا واعلى درجة
الزهد ادنى درجة الورع كما في الرواية وقد مر شرحه بقدر الوسع في ذلك الباب فلا نعيده ثم اشار الى ان كل
الزهد ما ذكره الله تعالى بقوله ألا وان الزهد في اية من كتاب الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم فيه تنفير عن تمنى الدنيا والرضا بحصولها وعن الم بفواتها ودلالة على ان الزهد ليس فقدها بل عدم
تعلق القلب بها بحيث يفرح بحصولها ولا يحزن بفواتها وبعبارة اخرى يتركها ويغتم بوجودها لعلمه بانها
من اعظم اسباب الغفلة ونقل السيد رضي الدين عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال الزهد بين كلمتين قال الله
تعالى لكيلا تاسوا ويحزنوا على ما فاتكم من عروض الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم ومن لا ياس على الماضي ولم
يفرح بما اتى فقد اخذ الزهد بطرفيه وقيل الزهد تحويل القلب من الاسباب الى رب الاسباب ومن اتصف
بهذين الوصفين فقد صحح قلبه اذ البلا ان فرع الفرح للحبة ومن كلامه عليه السلم لئن ساءني دهر عزمت تصبرا و
كل بلاء لا يدوم يسير وان سرني لم ابتهج بسروره فكل سرور لا يدوم حقير ومن راى بعين اليقين هذا المعنى فقد
جذب اليه اهدابه وقد عرفت ان للزهد شعب كثيرة فمراده عليه السلم ان هذين الوصفين يصيران المتصف بهما متصفا
باوصاف اخر قوله كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط كان المراد ان كل قلب متعلق بالدنيا وان فاته فيه شك في امر الاخرة
اذ اليقين يقتضي بغض الدنيا او شرك باسم متابعة الهوى والترديد على سبيل منع الخلو فهو ساقط عن درجة المحبة و
السعادة والزهد فبين ذلك بقوله وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة يعني ان الغرض من الزهد في الدنيا
ورفضها تخليص القلب وتطهيره عن حب الدنيا وعن ميله اليها وجعله متوجها الى امر الاخرة وما ينفع فيها خاصة
بدوام الذكر والطاعة فمن لم يتحقق فيه هذا الغرض وان فاتته الدنيا فهو ليس بزاهد فيها وتارك لها بل هو من
اهلها فيه شك في امر الاخرة او شرك واعلم ان تفرغ القلب لامر الاخرة سبب السعادة والذكر فيه والطاعة في جميع الجوارح
وهو يزيد وينمو حتى يصير القلب نورا الهيا يشاهد جلال الله وعظمته واسراره الغيبية التي قلما يقدر على تحملها ثم يترقى
بمقام الانس بالله ثم بمقام المحبة ثم بمقام الرضا ثم بمقام الفنا في الله وهو في هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو ولا يجد
المراتب انا وجل شانه بقوله ومن يرد ثواب الاخرة نزد له في حرثه بخلاف القلب الملوث بشهوات الدنيا فان الذكر
والطاعة لو تحققا لا يؤثران فيه بل يفسدان كالبذر في ارض السبخة والطعام في المعدة الممتلئة بالاخلاط الفاسدة و

لذلك

لذلك ترى كثيرا من الذاكرين والعابدين لا يجدون من السعادة الا الاسما ولا يعلمون من المعرفة الا الرسما وهم عن قرب
الحق محرومون وعن ساحة اسراره مطرودون قوله علامة الراغب في ثواب الاخرة زهده في عاجل زهرة الحيوة الدنيا
لكل حق علامة دالة عليه وعلامة من رغب في ثواب الاخرة الذي اعظمه قرب الحق زهده في زهرة الدنيا لانها
تنافيه ومن رغب في شي ترك ما ينافيه بالضرورة وطلب ما يمنع حصوله فمن ادعى الرغبة في ثواب الاخرة و
هو راغب في الدنيا فهو كاذب وانما الحق لفظ العاجل لان زهرة الدنيا المتعلقة بالاجل والاخرة كقدر ما يحتاج اليه
الانسان في تحصيل ما ينفع في الاخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها بل معين لحصوله والمراد بزهرة الدنيا متاعها تشبيها
له بزهرة النبات لحسنها في اعين الناس ثم حث على الزهد وترك الحرص والاجتهاد والرغبة في الدنيا على وجه
المبالغة للتنبيه والتاكيد بالتكرير وغيره بقوله اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا الاشارة للتحقير لا ينقصه
مما قسم الله له عز وجل فيها وان زهد كيف وقد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فالزهد باعث لوصول القسم والرزق لا مانع له وان حرص الحريص على
عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص لان قسمه من الدنيا ما يحتاج اليه في بقائه والزايد على قدر حصوله
بالحرص ليس قسما له بل لغيره والحاصل ان وصول القسم وعدم وصوله منوط بالتقدير والمشية فما قدر قسما له
ياتيه وان زهد وما لم يقدر قسما له لا ياتيه وان حرص ولا ينافي هذا قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
وما له في الاخرة من نصيب اذ لا دلالة فيه على ان جميع ما اتاه قسم ورزق له فالمغبون من حرم حظه من الاخرة هذا
كالنتيجة للسابق وتعريف المبتدا باللام دل على انحصار الغبن فيه لما عرفت من ان قسم كل احد ياتيه زهد او حرص
فلا غبن فيه في فقد النصيب في الاخرة بترك العمل له قوله ما اعجب رسول الله صلى الله عليه واله شي من الدنيا الا ان
يكون جايعا خايفا خوفه كان فوق الخائفين وجوعه مشهور وفي كتب الاحاديث مذكور وقد روى انه لا يشبع من
خبز الحنطة ثلثة ايام متوالية ولا من اللحم قط وانه اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم بطنا وانه اذا اشتد جوعه
كان يربط حجرا على بطنه ويسميه المشبع وانه كان ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع
بيده ثوبه ويركب حمارا عاريا ويردف خلفه وانه راى سترا نصبت بعض ازواجه على باب داره فقال لها غيبيه
عني فانه يذكرني الدنيا وزخارفها اعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن
عينه وما ذلك الا لخسة الدنيا ومتاعها في نظره فليكن لنا اسوة حسنة به صلى الله عليه واله واعلم ان للجوع
فوايد منها صفاء القلب وتنوره وكثرة الاكل تظلمه وتميته ومنها رقة القلب والالتذاذ بذكر الرب ومناجاته

والبطنة تغلظه وتمنع استقرار الذكر فيه ومنها العجز والانكسار والشبع يوجب العزة والافتخار ومنها قرب الحق والشبع يوجب البعد عنه قال الصادق عليه السلام ان البطن ليطغى من اكله اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل اذا امتلا بطنه ومنها تذكر الجايعين وتذكر جوع يوم القيمة فيزداد سعيه له وكثرة الاكل يوجب الغفلة عنهما ومنها التسلط على كسر النفس وكثرة الاكل توجب تسلط النفس ومنها قلة النوم والاقتدار على العبادة والاكول في غفلة النوم وتضييع العمر ومنها كثرة الحفظ وقلة النسيان والاكول على ذلك ومنها صحة البدن والاكل الكثير يوجب امراضا شديدة ومنها قلة الاحتياج الى الاموال واسباب الدنيا وصرف العمر في جمعها وحفظها ومنها الاقتدار على الصدقة والايثار لعدم الحاجة الى الزايد **قوله** خرج النبي صلى الله عليه واله وهو محزون لعل حزنه كان لضعف المسلمين وقوة المشركين والاهتمام بتجهيز اسباب الجهاد **قوله** الدنيا دار من لا دار له اي في الاخرة لان من له دار في الاخرة وهي الجنة لا يسكن قلبه الى الدنيا ولا يتخذها دارا وموضع اقامة لنفسه ويحتمل ان يكون المراد ان الدنيا دار من ليست له حقيقة الدار اصلا لا في الاخرة وهو ظاهر للظهور ان بناءها على العمل لها وترك الدنيا ولا في الدنيا لظهور ان الدنيا ليست دار اقامة فهي بدار حقيقة ثم نفى الدنيا للجمع لها بقوله ولها يجمع من لا عقل له لان العاقل يعلم بنور بصيرته ان الدنيا وما فيها منصرمة موذية باهلها مضرة بامر الاخرة فلا يسكن اليها ولا يشتغل بالجمع لها بل يعزم منها الى الله فمجرد عقله يغفل عن امر الاخرة الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وليس له هم الا الجمع لها فانظر ايها الاخ في الله الى علو همة رسول الله صلى الله عليه واله كيف ترك الدنيا ورفضها وفي يده من غير تعب ولا ضرر في شيء من امر اخرته وما له عند الله من المقامات العالية لظهور عيوبها وكثرة معايبها ومفاسدها فليكن لك اسوة حسنة بنبيك الاطهر بل انت اولى بتركها واجدر لانك لا تخلو من التعب في تحصيلها ومن الحرمان في عدم حصولها ومن الضرر في امر الاخرة والدنيا **قوله** مر رسول الله صلى الله عليه واله بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا الاسك مقطوع الاذنين او صغيرهما مطلقا او مع لصوقهما بالراس وقلة اشرافهما والمزبلة بفتح الباء والضم لغة موضع يلقى فيه الزبل بالكسر وهو السرقين ثم استفهم عن قيمته فقال لاصحابه كم يساوي هذا والغرض من هذا السؤال تقريرهم على انه خبيث لا قيمة له فهم اقروا بذلك فقالوا لو كان حيا لم يساو درهما فهو على هذه الحالة الكريهة غير مرغوب لاحد فلا قيمة له والغرض من هذا التقرير تنفيرهم عن الدنيا بتشبيهها به وتفضيلها عليه في الهون والخبث لانه لا ينفع ولا يضر بخلاف الدنيا فانها تضر كثيرا فقال النبي صلى الله عليه واله والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله نظيره قول امير المؤمنين

عليه

عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم العراق بضم العين وتخفيف الراء العظم وايضا نظيره ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه واله مر بالسوق فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ باذنه ثم قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قال اتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال والله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم وروي ان الدنيا يوم القيمة تقول يا رب اجعلني لادنى اوليائك نصيبا اليوم فيقول الله جل جلاله اسكتي يا لا شيء اني لم ارضك في الدنيا كيف ارضاك لهم اليوم **قوله** لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا للحق ابواب لا يمكن الوصول اليه الا بالدخول فيها منها الطاعات وترك المنهيات على انواعها ومنها الاخلاق الفاضلة ومنها ترك الاخلاق الباطلة والزهد في الدنيا اعظم هذه الابواب لانه مفتاح لجميعها ثم اشار الى على وجه يفيد ان الزهد يوجب محبة الحق وانه عبارة عن تطهير القلب من الرغبة في الدنيا وميله اليها لا عن ترك الدنيا مع تعلق القلب بها فقال وهو ضد لما طلب اعداء الحق وقول السائل ماذا سؤال عما طلب اعداء الحق وقوله عليه السلام من الرغبة فيها بيان للموصول يعني ان ما طلب اعداء الحق هو الرغبة في الدنيا والميل اليها وهو من اعظم البعد عن الحق والبغض له والمعاندة معه والظاهر ان قوله الا من صبار كريم اي حر شريف النفس استثناء من الرغبة فيها اي الا ان يكون الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرق الحلال ويصبر عن الحرام واخراج الحقوق المالية ورعاية الفقراء وذوي الحاجات فان الرغبة في هذه الدنيا من الصالحات ثم حث على الزهد والصبر عليه وتفرغ عن الدنيا بقوله فانما هي اي الدنيا ايام قلايل وهي ايام العمر والعمر ينقضي حسا وينتهي سريعا الى الاخرة والصبر على المشاق المنقضية سهل على النفوس العاقلة سيما اذا كان مستلزما للراحة الداخلة الدايمة ثم اشار الى بعض اثار الزهد واشرف مقاماته بقوله اذا تخلى المومن من الدنيا سما الخ اي اذا تخلى المومن من الدنيا بان قطع تعلقه بها واخرج حبها عن قلبه ارتفع من حضيض النقص الى اوج الكمال ومن مقام الكدرة الى ساحة القدس والجلال ووجد في قلبه حلاوة حب الله وكان عند اهل الدنيا الراغبين فيها كانه قد خولط واختلط عقله وانما خالط القوم ودخل في قلوبهم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره وفيه اشارة الى اعلى درجات الزاهد وهو ان يفرغ قلبه عن غير الله تعالى حتى الخوف من النار والطمع في الجنة لسكر الحلاوة المحبة والقرب منه فلا يرى لغيره وجودا فضلا عن ان يشتغل به وهو مقام الفناء وانما قلنا هذا اعلى درجات الزاهد لان ادنى درجاته ان يترك الدنيا ويصبر على الترك مع الميل اليها واوسطها ان يترك الميل اليها ايضا وهو عند في مقام الكدرة واذا دام عليه وصار

ذلك الملكة له وظهر ظاهره وباطنه عن جميع المقابح لانكلها ناشية من حب الدنيا برتقي من هذا المقام الى مقام
التوحيد المطلق وعالم القدس فيتجلى فيه انوار الحق واسراره ويشاهد بنور البصيرة جماله وكماله وعظمته
وقدرته فيستغرق في بحر محبته ويغفل عن نفسه فضلا عن غيره بذوق حلاوة حبه ويصبح اطواره واحواله
واقواله وافعاله وحركاته وسكناته غير اطوار اهل الدنيا واوضاعهم واقوالهم وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم
فيظنون انه خولط واختل عقله حيث لم يجدوا عقله كعقلهم وفعله كفعلهم ولذلك نسب كفرة قريش الجنون
الى النبي المبارك صلى الله عليه واله ويقرب منه قوله ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو القلب من عالم
القدس النوراني وعالم الاعلى الروحاني وسكونه الى هذا العالم الجسماني واستقراره في عالم البدن الانساني انما هو
بقدر تعلقه به وعدوله عن ذلك العالم الاصلي فاذا صفا عن الحجابات الظلمانية والرذايل الشيطانية والقيودات
الدنيوية والتعلقات البشرية والطبيعة واتصف بالكمالات الروحانية والصفات الشريفة الربانية تذكر مكانه
الاصلي وقطع يده عن الاسباب وتعلق برب الارباب فيكشف عنه الحجاب فضاقت به الارض فيضطرب ويتحرك
منها ولا يستقر حتى يسمو ويرتفع من هذا الباب الى العالم الاعلى ويتشرف بقرب المولى وان شئت زيادة توضيح فنقول
لما كانت الارض اعظم اجزاء الانسان وكانت قواه الظاهرة والباطنة مايلة اليها بالطبع لكمال النسبة بينهما
كانت الدواعي الى ذهرا انها حاضرة والبواعث الى لذاتها ظاهرة فربما يشتغل بها ويكتسب الاخلاق والاعمال الفاسدة
لتحصيل المقاصد حتى يصير النفس تابعة لها راضية باثرها مشعوفة بميلها مكدرة بالشهوات منغمسة في
اللذات فتحب الاستقرار في الارض وتركن اليها واما اذا منعت تلك القوى من مقتضاها وصرفها عن هواها
وروضها بمقام الشريعة وادبها باداب الطريقة حتى غلبت عليها وصفت من كدوراتها وطهرت من خباثة
لذاتها وتخلصت من قيوداتها وتحلت بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والاداب الرفيعة والاطوار المرضية
ضاقت بها الارض حتى يسمو الى عالم النور والروحانية فتشاهد عالم الاعلى بالعيان وتنظر الى الحق بعين العرفان
ويزداد لها نور الايمان والايقان فعارف حله الدنيا والاستقرار في الارض فيدنيها في هذه الدنيا وهي في عالم
الاعلى وفيه ترغيب العقلاء في ترك الدنيا وتحريك لهم الى ترك الطبايع ورسوم العادات وزجر لنفوسهم عن المعاصي
والمنهيات لتصفو بذلك عن الرذايل الناسوتية ويتصل بالحق ويشاهد الاسرار اللاهوتية وهو غاية مقصد
الانسان ونهاية مطلب اهل العرفان قوله وان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا شعب الزهد اضداد شعب المعصية
اعني التواضع وهو ضد الكبر والقنوع وهو ضد الحرص والرضا بما اتاه الله وهو ضد الحسد والمذكورات من

باب التمثيل والمثنوي والعقل كلها شعب الزهد وجنود الجهل كلها شعب المعصية والحرص وهو معصية ادم قال
الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى قال من نزه الانبياء عن الذنوب ان النهي عن تناول الشجرة نهي تنزيه
لا تحريم فيكون التناول تركا اولى وافضل واورد عليهم بان اطلاق اسم العاصي على ادم بهذا الاعتبار
يوجب ان يوصف الانبياء عليهم السلام بانهم عصاة اذ لا ينفكاكهم عن ارتكاب مثل هذا المعنى واجيب بان
اسم العاصي على ادم بهذا المعنى مجاز والمجاز لا يقاس عليه ولا يتعدى عن موضعه وعلى تقدير جواز القياس
عليه بطلان التالي ممنوع اذ لا محذور في اطلاق اسم العاصي عليهم بهذا الاعتبار فدخل ذلك اي الحرص او اخذ
ما لا حاجة به وذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم انما قال الاكثر لان قدر الكفاف لا بد منه وتحصيله عبادة لاحتياج
قوام البدن وفعل الطاعات عليه فتشعب من ذلك اي من ذلك المذكور وهو الكبر والحرص والحسد وتخصيص
الاشارة بالحسد بعيد بحسب المعنى وان كان قريبا بحسب اللفظ فصرن سبع خصال اي فصارت شعب المعاصي
المذكورة سبع خصال وهي حب النساء الى اخره فاجتمعن اي سبع خصال او هي مع المعاصي المذكورة وهي
الكبر كلهن في حب الدنيا والظرفية باعتبار الاكثر والاغلب النساء وليس في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء
المراد بهم الاوصياء او الاعم بعد معرفة ذلك وهو ان المعاصي والخصال الذميمة كلها في حب الدنيا حب الدنيا
راس كل خطيئة في هذا الكلام على سبيل الحقيقة دون المجاز والمبالغة لان كل خطيئة تابعة لحب الدنيا منبعثة منها
لان الدنيا طريق الهوى وسبيل المنى الى الشهوات الحاضرة الخيالية واللذات العاجلة الاعتبارية التي منها الكبر
والحرص والحسد وحب النساء وغيرها من الخصال المذكورة وغير المذكورة من متعلقات الهوى والمنى رسما
وعادة وهذه الامور لا تحصل الا باستعمال القوة الشهوية الجالبة والغضبية الدافعة للموانع منها ويتولد منهما
مفاسد كثيرة غير محصورة ومن هيهنا علم ان لكل خطيئة تشعبت من حب الدنيا وتتفاوت باعتبار التفاوت
في حبها صار خالصا للمولاء ومن احبها صار عبد الدنيا ثم اشار الى ان الدنيا مطلقا ليست بمذمومة بقوله والدنيا دنيان
دنيا بلاغ وهو قدر الكفاف من طريق الحلال وهذا القدر لا بد لكل احد حتى الانبياء والاوصياء الذين غاية
همهم ترك الدنيا والتوجه الى المولى وهو المعين للبقاء والعبادة ودنيا ملعونة وهي الزايدة عن قدر الحاجة
او الحاصلة من طرق الحرام او الداعية للنفس الى الطغيان والقلب الى العصيان واهلها الى الخذلان وتعلق
اللعن بها باعتبار تعلقه باهلها او باعتبار انها بعيدة عن الخير قوله ان في طلب الدنيا اضرارا بالاخرة لان توجه
الظاهر والباطن اليها وصرف الفكر فيها وفي كيفية تحصيلها وحفظها وارسال القوة الشهوية والغضبية الى

للجلب والدفع ينافي طلب الاخرة والتوجه اليها ويفهم منه ان المذموم من الدنيا ما يضر بامر الاخرة واما ما
لا يضر به كقدر الحاجة في البقاء والتعيش فليس بمذموم بل ممدوح **قوله** اكثروا ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر
الموت الا زهد في الدنيا لان اكثار ذكر الموت وما يلحق الانسان بعده مع قلب حاضر من اشد الجواذب عن
الدنيا الى الله وفيه تنفير عن محبة الدنيا للاشتغال بالعمل للاخرة وانما قلنا مع قلب حاضر لان اكثر اهل الدنيا
يذكرون الموت ويمشون خلف الجنائز ويشاهدون مساكن الموتى ولا تؤثر في قلوبهم لاشتغالها بامور الدنيا وتكدرها
بفكر زهراتها حتى صارت مظلمة لا يستقر فيها الحق وحقيقة الموت وما بعده وهكذا حال جميع العبادات فانها
ما لم تقترن بحضور القلب لا يحصل منها الاثر المقصود وهو قرب الحق ومشاهدة جلاله والوصول الى حقيقة
كمال الانسان **قوله** قال ابو جعفر عليه السلام ملك ينادي كل يوم ابن ادم لد للموت واجمع للفناء وابن للخراب في نهج
البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلام ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب قال
شارحه ليست اللام فيها للغرض وانما هي للعاقبة نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
قوله قال علي بن الحسين عليهما السلام ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة رحل عن البلد وارتحل شخص وسار والمراد
بادبار الدنيا تقضيها وانصرامها ففيه اشارة الى تقضي الاحوال الدنيوية الحاضرة بالنسبة الى كل احد من
صحة وشباب وجاه ومال وكل ما هو سبب لصلاح حاله في الدنيا فان كل ذلك اجزاء الدنيا من الانسان ولما
كانت هذه الامور دائما في التغير والتقضي المقتضي لمفارقة الانسان لها وبعدها عنه حسن اطلاق
الادبار على تقضيها وبعدها وتشبيهها بالحيوان في الادبار مكنية واثبات الارتحال لها تخييلية ونسبة
الادبار اليها ترشيح واشار الى ان الاخرة على عكس ذلك بقوله وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة الاخرة عبارة عن
دار جامعة لاحوال يعود اليها الناس بعد الموت من طاعة ومعصية وسعادة وشقاوة وغيرها ولما كان تقضي
العمر شيئا فشيئا باعثا للوصول الى تلك الدار والورود على ما فيها من خير وشر كان كل احد متوجها اليها او
اعتبر توجهها اليه ايضا فشبهها بالحيوان حاملا لاثار تلك الاحوال مقبلا اليه فعن قريب يتلاقيان
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والى مضمون الفقرتين اشار امير المؤمنين عليه
السلام بقوله كل ماض فكان لم يكن وكل آت فكان قد اتى كان لم يكن وكان قد اتى في حذف الفعلان لظهورهما
ولكل واحدة منهما بنون استعار لفظ البنين للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الاب لهما ووجه الاستعارة
ان الابن لما كان من شانه الميل الى الاب بحسب الطبع او بحسب توقع النفع ومن شان الاب ايصال المتوقع و

كان

كان الخلق منهم من يميل الى الدنيا لتوقع النفع وهي توصله اليه ومنهم من يميل الى الاخرة لذلك شبه الخلق بالابن
والدنيا والاخرة بالاب واستعار لفظ الابن لهم ولفظ الاب لهما لتلك المشابهة المذكورة ولما كان غرضه
حث الخلق الى الاخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا لان
منافع الدنيا خيالية باطلة وسموم قاتلة ومنافع الاخرة حقائق دائمة وفوائد باقية ابدا فينبغي ان تكونوا مائلين
اليها وراغبين فيها وعاملين لها واشار الى ان المقصود ليس مجرد رفض الدنيا وترك العمل لها بل هو مع ازالة حبها عن
القلب بقوله وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة لان الزهد هو رفض الدنيا ظاهرا وباطنا ولا يتحقق
الرغبة في الاخرة الا به واشار الى بعض آثار الزهد وعلاماته بقوله الا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا
والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا البساط فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب والفراش
بمعنى المفروش والطيب اللذيذ او العطر والتقريض بمعنى التقطيع وازالة الاتصال من قرضت الثوب اذا قطعته بالمقراض
او بمعنى التجاوز من قرضت الوادي اذا جزته او بمعنى العدول من قرضت المكان اذا عدلت عنه وبعض هذا الزهد مما
اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في وصف عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بقوله فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان
ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم
ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه قوله وكان
ادامه الجوع وجهه قيام بدنه بالجوع كقيامه بالادام وقوله ظلاله الى آخره وجهه استتاره عن البرد بها كاستتاره
بالظلال الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات اي نسيها ومنع نفسه عنها ومن اشفق من النار رجع عن
المحرمات جمع المحرمة كالغرفات جمع الغرفة وذلك لان الاشتياق الى الشيء يستلزم التوسل بسببه والاشفاق من
الشيء يستلزم التحرز من سببه ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب لان المصائب الدنيوية كلها راجعة الى
فوات الدنيا ومن زهد فيها سهل فواتها عنده ولا يحزن به الا ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين و
كمن راى اهل النار في النار معذبين اشار به الى ان العارف وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدة بعين بصيرته
لاحوال الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذي شاهد الجنة بعين جسمه وتنعموا فيها وكالذي شاهد
النار وعذبوا فيها كالمرء في حديث حارثة وهي مرتبة عين اليقين وبحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم الى الجنة و
خوفهم من النار واشار الى بعض احوال هؤلاء بقوله شرورهم مأمونة لان علمهم بقبح عاقبة الشر منعهم عن القصد له
والتوجه اليه ولان مبدأ الشر محبة الدنيا وهم بمعزل عنها وقلوبهم محزونة من احتمال تقصيرهم فيما مضى وفيما يأتي

عدم علمهم بعاقبة امورهم وبما يفعل بهم في الدنيا والاخرة وخوفهم من الم الفراق والعقبات المستقبلة ولا يسكن حزنهم
ولا يطمئن قلوبهم حتى يخرجوا من الدنيا انفسهم عفيفة لاعتدال قوتهم الشهوية ووقوفها على الوسط بين رذيلتي
الجمود والفجور فلا يجرون عن الحق ولا يميلون الى الفجور وحوائجهم خفيفة لاقتصارهم في الدنيا على القدر الضروري
منها صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اريد بايام قليلة مدة عمرهم وهم صبروا فيها على المكاره
والشدائد وترك الدنيا واحتمال الاذى من الخلق والقيام بالتكاليف وفي ذكر قلة مدة الصبر واستعقابه للراحة الطويلة
ترغيب في الصبر لان تحمل مشقة كثيرة في مدة قليلة لمنفعة جزيلة وراحة طويلة ابدية سهل وترك الراحة في السعادة
في الجنة كما قال جل وعز وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم
وهم يجارون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم جار كمنع رفع صوته بالدعاء والتضرع واستغاث وفيه
اشارة الى كمالهم في القوة العملية بارتكاب العبادات والتضرع والاستغاثة الى الله والخوف منه والترغيب بما عنده
من الكرامة والعفو عن التقصير وذكر الليل لان العبادة فيه اشق واقرب الى القربة والقلب فيه افرغ واما النهار فحلماء
علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة اما النهار عطف على اما الليل وكلاهما يجوز فيه الرفع على
الابتداء والنصب على الظرفية والحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة وهو الوسط بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب و
العلم اشارة الى كمالهم في القوة النظرية بالعلم النظري والشرعي وهو معرفة الصانع وصفاته واحكامه الشرعية و
البر بالفتح والبار الصادق والتقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة وفاسق وفسقة
والمعنى انهم خائفون من الله تعالى وتاركون جميع القبائح الدينية والنفسانية واشار الى ثمرة خوفهم بقوله كانهم القداح
وهي بالكسر جمع القدح بالكسر والتسكين وهو السهم قبل ان يراش ويركب عليه نصله واشار الى وجه الشبه بقوله قد
براهم الخوف من العبادة وبراهم بفتح الباء وتخفيف الراء مثل هداهم من البري وهو نحت السهم يعني قد دام
الخوف كبري القدح في النحافة والدقة وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن بسبب الخوف عن التفرق بصلاح
البدن ووقوف القوة الشهوية والغاذية عن اداء بدل ما يتحلل ينظر اليهم الناظر من اهل الدنيا الذي طوره غير طورهم
فيقول مرضى اي هم مرضى نظرا الى تكلمهم بكلام خارج عن دركه فقد خالط القوم امر عظيم وهو الخوف من ذكر النار
وما فيها وفيه اشارة الى ما يعرض لبعض العارفين عند ذكر النار وما فيها او اتصال نفسه بالملاء الاعلى واشتغالها عن تدبير البدن
وضبط حركاته وسكناته على نحو حركات اهل الدنيا وسكناتهم من نحول جسمه وتغير هيئته وتكلمه بكلام خارج عن طور
كلامهم مستمع عندهم فينسبه الناظر منهم تارة الى المرض الجسماني وتارة الى المرض الروحاني وهو اختلاط العقل و

اختلاط

اختلاطه بالجنون فقال عليه السلام اما المرض فمنتف واما المخالطة فمحققة لكن لا بالجنون ونقصان العقل كما توهموا بل
بالخوف والذكر والاتصال وهو دواء للنفس يشفيها من جميع الامراض المهلكة قوله انه من دخل قلبه صافي خالص دين
الله شغل قلبه عما سواه لعل المراد بالخالص الايمان الحقيقي واليقين بالله واضافة الصافي اليه اما بيانية او لامية بان
يراد بالصافي التقرب منه تعالى وحب لقائه ولقاء الاخرة وهذا وجه لشغل قلبه الشريف عما سواه واما وجه حزنه
فلعله ان الانسان وان علا في مقامات السير ووصل الى الحق وقرب منه لكنه ما دام في هذه الدار لا يخلو من بعد في الجملة
وانما يحصل القرب التام والوصول الكامل بعد المفارقة منها فالعارف في هذه الدار دائما في شغل بها وذكر
وحزن لفقد هذا الكمال الذي لا يتاتى الا بالموت ولذلك قال علي عليه السلام حين ضرب فزت برب الكعبة ثم اشار الى ذم
الدنيا وترك محبتها على وجه يتغير لحقيقتها بقوله يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته او
ثوب لبسته او امراة اصبتها للتنبيه على ان جل منافع الدنيا هذه الامور وهي منصرمة منقضية لا بقاء لها والعاقل
لا يحب ولا يركن الى ما هو في معرض الفناء والزوال سريعا ثم اشار الى ان المؤمنين السابقين لم يركنوا الى الدنيا ولم
يطمئنوا ببقائهم فيها خوفا من امر الاخرة وقدومهم اليها بقوله يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ولم يأمنوا
قدومهم الاخرة بل تركوا الدنيا وخافوا قدومهم الاخرة والمراد بالمؤمنين المؤمنون الكاملون وهم الكرماء والمتورعون
في مكاسبهم الملازمون فيها للاعمال الجميلة الصالحة والاخلاق الفضيلة الكاملة واداء الحقوق النفسية والبدنية
البالغون بذلك اعلى مراتب المحبة واقصى معارج اليقين ثم بالغ في الحث على الزهد في الدنيا بقوله يا جابر الاخرة دار
القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة للتنبيه على انه لا ينبغي ايثار الفاني على الباقي ولكن اهل الدنيا
لما كانوا جاهلين بمنافع الدنيا غافلين عن امر الاخرة ثم اختاروا الزائل وترجيح الشاهد على الغائب وهو محل التعجب
ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام عجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء ثم اشار الى ان كمال الايمان والزهد في الدنيا
يتحققان بالفقه والفكرة والعبرة بقوله وكان المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه
ما سمعوا باذانهم من اخبار بسطة ايدي السابقين والماضين وكثرة اموالهم وشدة تمكنهم من الدنيا ولم يعمهم عن ذكر
الله ما رأوا في اهل الدنيا من الزينة باعينهم ففازوا بترك الدنيا بثواب الاخرة كما فازوا بذلك العلم اذ بالفقه هم
يعرفون الخير والشر ويميزون بين الحق والباطل وبين الباقي والزائل وبفكرهم يتفكرون في احوالهم بعد الموت
الى ان يدخل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي اهوال ما يرد على الانسان بعده من المقامات وصعوبة التخلص
منها وبالعبرة يعتبرون بانفسهم في كيفية وصول الرزق اليهم حين كونهم اجنة في بطون امهاتهم من غير اختيار و

لاعمالهم وباحوال الماضين وما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهاة بكثرة الاموال والاعوان ثم المفارقة
لذلك كله بالموت او الاخذ وبقاء الحسرة والندامة والوبال وعلايق الدنيا حجابا حايلة بينهم وبين الرحمة
وحضرة جلال الله وذلك يبعثهم على الزهد فى الدنيا والاقبال ظاهرا وباطنا الى الله تعالى والسعى للاخرة رحم الله
من تفقه وتفكر واعتبر فابصر ثم اشار الى جملة من حالات الزاهدين وصفات المتقين بقوله يا جابر ان اهل التقوى
ايسر اهل الدنيا مؤنة اى ثقلا لانهم لا يحملون من الدنيا الا القدر الضرورى فى التعيش والبقاء واكثرهم لك
معونة لانهم مستعدون لاعانة المحتاجين فى امور الدين والدنيا سيما وانت لا كما اشار اليه بقوله تذكر اى حاجتك
يعينونك فيها وان نسيت ذكروك وارشدوك اليها والى الطريق قضائها ثم يعينونك مع الحاجة الى الاعانة قوالين
بامر الله لان شانهم ارشادهم وهدايتهم الخلق الى ما فيه صلاحهم وزجرهم عما فيه فسادهم قوامون على امر الله يحفظونه
من الزيادة والنقصان ويمنعون عنه تصرف اهل الجهل والطغيان فهو بعنايتهم ينتظم ويقوم وبحمايتهم يستقيم ويدوم
قطعوا محبتهم بمحبة ربهم اى قطعوا محبتهم عن جميع الاشياء واختاروا محبة ربهم او تركوا ما يحبونه وعملوا بما يحبه ربهم
ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم اى انقطعوا عن الدنيا وفروا منها ولم يستانسوا بها لان يطيعوا مالكهم فيما اراد منهم
من ترك الدنيا او الاعم منه ومن ترك الشرور وفعل جميع الخيرات بقلب فارغ عن غيره ونظروا الى الله عز وجل والى جميع م
محبته بقلوبهم متعلق بنظروا وانما اخرهما مع ان النظر مسند اليها فى الحقيقة اما للاهتمام بالمقدم او لقصد الحصر اى نظروا
ببصيرة قلوبهم الى الله والى محبته لا الى غيرهما والاخير انسب بقوله وعلموا ان ذلك اى ذلك المذكور وهو الله ومحبته والاشارة
للتعظيم هو المنظور اليه لعظم شانه اى هو الذى ينبغى ان ينظر اليه لا الى غيره لعظم شانه وحقارة ما سواه ثم خاطب
جابرا او كل من يصلح للخطاب وزهده فى الدنيا تمثيل بليغ يفهم حال الدنيا وصاحبها فقال فانزل الدنيا كمنزل نزلته فى
سفرك ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته فى منامك مثل المال والجاه وامراة جميلة فاستيقظت وليس معك منه شئ
شبه الدنيا بذلك المنزل فى قلة زمان الكون فيه وشبه متاعها بذلك المال وعدم الاعتناء به وعدم كونه مالا
فى الحقيقة لسرعة زواله بنفسه او بالموت الشبيه بالاستيقاظ فلا يكون معك منه شئ كما لا يكون مع المستيقظ من
ذلك المال شئ ويظهر منه سر قول امير المؤمنين عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والعاقل اللبيب اذا
نظر الى الدنيا بعين البصيرة وجدها متصفة بالصفات المذكورة زال عنها حجابها قال الشاعر موافقا لهذا
التمثيل نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال اردنا ان نقيم ولكن مقيم المرء فى الدنيا محال وقال بعض نزوله
الابرار الشيعة والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا ويأتى رزقها رغدا ما كان من حق حران يذل لها فكيف و

هى متاع يضمحل غدا ثم اشار الى تمثيل اخر ابلغ واظهر بقوله انى انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم
بالله كفئ الظلال فى سرعة الزوال الدفانه ليس بشئ حقيقة او فى الاستقلال به قليلا ثم الارتحال عنه اوفى
انه يرى ساكنا وهو يزول بالتدريج انا فانا فالدنيا كذلك والظلال جمع الظل وهو والفئ بمعنى عند كثير
من الناس وقال ابن قتيبة وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفئ لا يكون الا بعد الزوال فلا يكون
لما قبل الظلال فئ وانما سمى بعد الزوال فيئا لانه ظل فاء من جانب المغرب الى جانب المشرق والفئ الرجوع وقال
ابن السكيت الظل من الطلوع الى الزوال والفئ من الزوال الى الغروب وقال ثعلب الظل للشجرة وغيرها للغداة
والفئ بالعشاء وقال رؤبة بن العجاج كلما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفئ وما لم يكن عليه الشمس فهو ظل
ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفئ ينسخ الشمس يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته وهى
العلم بالشرايع والمراد بحفظه حفظه عن الضياع والعمل به وتعليمه لمن هو اهل له ولا تسألن عما لك عنده
من الحقوق مثل الرزق وغيره لانه لا يترك ما للعبد عليه وما ورد من الحث على الدعاء لطلب الرزق فهو لكون الدعاء
عبادة او للتوسعة او لغيره لك ما يجوز تفصيله فى كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى الا ما له عند نفسك من
الطاعة والتسليم والزهد فى الدنيا فانك تحتاج الى السؤال عنه وطلب المدد والاعانة والتوفيق منه تعالى والاستثناء
من الموصول وظاهره الانقطاع لان الحقين متغايران لا يصدق احدهما على الاخر ويمكن ارجاعه الى الاتصال لان ما له
عند نفسك فهو لك فى الحقيقة وثمرته راجعة اليك لانه اجل من ان يحتاج الى شئ ويعود اليه فوايد من العباد
والله اعلم فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى دار المستعتب هذا غريب وحقيقته غير معلومة لنا ولكن
نقول على سبيل الاحتمال لا ريب فى اتصاف الدنيا بالاوصاف المذكورة والناس فيه ثلثة اقسام لان من اعتقد باتصافها
بها وجب عليه الزهد فيها علما بمقتضى عقله ومن اعتقد بعدم الاتصاف او لم يعتقد بالاتصاف ولا بعدمه فليتحول
اليها ليعلم شدايدها وانقلابها على اهلها واتصافها بما ذكرنا بالتجربة والامتحان والشرط المذكور شامل للاخيرين ود
المستعتب بالكسر من يطلب الرضا بازالة ما عوتب عليه وخوطب بالسخط وانما قال فتحول الى دار المستعتب ولم يقل
فتحول اليها للاشعار بان كل اهل الدنيا والمايل اليها مستعتب يوم القيمة ونادم على ما كان عليه وطالب للعفو والرضا
ولكن لا ينفعه ذلك كما ورد ما بعد الموت من مستعتب فلعمرى لرب حريص على امر قد شقى به حين اتاه ولرب كاره لامر
قد سعد به حين اتاه كما قال جل شانه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اذ ما من
شئ الا وله جهات متعددة فربما يدرك احد حسن جهة فيطلبه وهو غافل عن قبح جهات اخر او عن قبح عاقبة تلك

الجهة ورد بما يتبرك في جهة فيكرهه وهو غافل عن حسن جهات اخر او عن حسن عاقبة تلك الجهة وذلك قول الله عز وجل وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين اي كون مكروه الدنيا سعادة ومرغوبها شقاوة وحصول السعادة بالمكروهات وحصول الشقاوة بالمرغوبات مضمون هذا القول الكريم فان تمحيص المؤمن انما يكون بورود مكاره النفوس وما يثقل عليها ليخرج من بوتة الامتحان خالصا صافيا سعيدا وترك التمحيص في الحريص يوجب محقه وفساده وامتداده في الغي والطغيان فالتمحيص في المؤمن لطف واحسان وتركه في الحريص محق وخذلان **قوله** قال ابوذر رحمه الله جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير الخ اشار الى ان غير ما ذكره من الدنيا عنده مذموم واحال ذمه الى الله تعالى نيابة عنه للدلالة على كمال ذمه لان كل فعل من الفاعل القوي قوي بالغ حد الكمال واما ما ذكر فغير مذموم لان كل شخص محتاج في بقائه الى الغذاء واللباس ليكون بدلا عما يتحلل ويحفظه عن الحر والبرد وما ذكره وارتضاه لنفسه هو اقل المراتب منهما وانما حث به على ترك الدنيا الا قدر الضرورة منها **قوله** يا مبتغي العلم كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا خاطب طالب العلم وعلمه ما هو خير له وهو الزهد في الدنيا ورغبه بقوله الا ما ينفع خيره ويضر شره الا من رحم الله الظاهر ان الاحرف تنبيه وما نافية والضمير البارز راجع الى شيئا والجملتان بيان لما قبلها يعني ان شيئا من الدنيا ليس شيئا يعتد به ويركن اليه العاقل لانه اما خير وشر وخير لا ينفع لانه في معرض الفناء والزوال وشر يضر الا من رحمه الله وهو الذي عصمه الله من الشر وفيه زجر عن التعرض لشيء منها وانما قال من الدنيا ولم يقل في الدنيا لان في الدنيا شيئا يعتد به اذا كان متعلقا بالآخرة لخيره بطلب وشره بترك ولما كان سبب الغفلة في الاكثر هو الاشتغال بالاهل والمال وصرف العمر في رعايتهما وحفظهما نهى عن ذلك بقوله يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك اي عن تحصيل ما ينفعك في يوم لا ينفع مال ولا بنون كما قال جل شانه يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ثم رغب في تركهما وحكم بانه سهل لقلة زمانهما بقوله انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم التشبيه بالضيف في قلة الاقامة وقرب الرحيل وفيه مع ما يليه تنبيه على سرعة الانتقال والنزول في الآخرة ومشاهدة اهوالها وكراماتها والحريص على تحمل المشاق فيها وتحصيل زاد الآخرة يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل الخ اي قدم العمل والعمل متوقف على العلم ولذلك خاطب متعلمه بذلك وفي قوله كما تدين تدان تنبيه على وجوب حسن المعاملة مع الرب اذ كان حسن جزائه بقدر حسن المعاملة معه وقبحه بقدر قبحها ويؤيده ما روي كما تزرع تحصد لفظ الزرع مستعار لما يفعله الانسان من خير او شر ولفظ الحصد لما يثمر ذلك الفعل من ثواب او عقاب ووجه الاستعارة ظاهر **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما انا

الدنيا

الدنيا الخ ومن طريق العامة روى عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله نام على حصير فقام وقد اثر في جسده فقالوا لو امرتنا ان نبسط لك ونعمل فقال ما لي وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهذا من التشبيه التمثيلي ووجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث وعدم الرضا به فقد اشار عليه السلام الى انه على بصيرة من نفسه ويقين من سرعة النزول في الآخرة ومشتاق الى لقاء الله وحسن ثوابه والكرامة المعدة للزاهدين لا الى الدنيا وزهراتها والصائف الحار والقيلولة النوم قبل الزوال **قوله** مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز الخ هذا التشبيه تمثيلي في غاية الحسن واللطف ووجه التشبيه هو ان الدودة تفعل فعلا فيه هلاكها ونفع غيرها وهي لا تفهم وكذلك الحريص على الدنيا **قوله** كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له فيه ترهيد في صرف العمر في الفاني كما ان في قوله وانما انت مستاجر الى آخره ترغيب في صرفه في الباقي والتشبيه بالمستاجر تمثيل للمعقول بالمحسوس فكما ان الاجير لا يستحق الاجرة بدون العمل كذلك انت لا تستحق الثواب بدون العمل له ويقرب منه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال الناس في الدنيا عاملان عامل للدنيا في الدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسال الله حاجة فيمنعه ثم اشار الى ان الحرص في الدنيا مهلك بقوله ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة الخ هذا ايضا تشبيه تمثيلي وفيه ترهيد في تناول زهرات الدنيا ومطعوماتها الشهية وكثرة الاكل منها فان ذلك موجب لقوة النفس الامارة وطغيانها وسبب هلاكها ثم امر بعدم الركون الى الدنيا والاستقرار فيها والجمع والادخار بقوله ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر الخ هذا ايضا تمثيل ووجهه ظاهر اذ كل عاقل يعلم ان الدنيا محل العبور لا محل النزول كالقنطرة فانظر هل ترى فيها من السابقين احدا ثم امر برفض كل ما لا يحتاج اليه بقوله اخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها لعل المراد بالخراب ترك ما لا يحتاج اليه من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والاقتصار على القدر الضروري في كل منها اذ لا بد للسالك من زاد للدنيا وزاد للآخرة فزاد الدنيا القدر الضروري مما ذكر وكلما كان اقل فهو احسن وافضل وزاد الآخرة العلم والعمل وتهذيب الظاهر والباطن وهو كلما كان اتم واكثر كان احسن واجود وفي قوله واعلم انك ستسال غدا الخ ترغيب في صرف قوة الشباب والعمر في طلب الدين والعمل به واكتساب المال من طرق الحلال وانفاقه في الوجوه المشروعة وارشاد الى التاهب والاستعداد للجواب ومراقبة النفس ومحاسبتها في كل ذلك لئلا يقع في هاوية النقصان والخذلان فلا تاسوا على ما فاتكم من الدنيا الخ وفيه ترغيب في تطهير القلب عن حب الدنيا اي لا تحزن على ما فاتك من قبيل الدنيا و

كثيرها فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه والعاقل لا يتاسف ايضا بفوات ما يوقعه في الضرر والبلية فخذ حذرك الحذر تهيئة
ولعل المراد به تجهيز امر الاخرة بتطهير الظاهر والباطن وجد في امرك لعل المراد به تحلية الظاهر والباطن بالاعمال الصالحة
الاخلاق الفاضلة واكشف الغطاء عن وجهك اي عن وجه قلبك وغطاؤه ما يحجبه عن مشاهدة المعبود وملاحظة
المقصود ويمنعه من الوصول اليه والتقرب منه من مفاسد العقايد ومقابح الاعمال والاخلاق وكشفه وكماله والاتصال
به اتصالا روحانيا وتعرض لمعروف ربك وهو ما اراده منك او اجره في الاخرة او ما يقتضيه وجدد التوبة في قلبك اشارة
الى ان التوبة امر قلبي وهي الندامة عما مضى والعزم على عدم الاتيان بمثله والى رجحان تجديد التوبة بعد التوبة لان التائب
لابد ان يكون في ندامة بعد ندامة دايما واكمش في فراغك اي عجل واسرع او تشمر وجد في فراغك عما يوجب العجز والحزن
لما يوجب العجز والاحسان قبل ان يقصد قصدك اي نحوك يقال قصدت قصده وينفذ قضاؤك اي موتك او سوء خاتمتك
ويحال بينك وبين ما تريد من التوبة والطاعات والاخلاق النافعة بعد الموت والرجعة الى الدنيا وتمنيها بعده لتحصيل
ما ينفع في الاخرة عند مشاهدة كرامة الاولياء وشقاوة الاشقياء او تاخير الاجل عند الاحتضار فتقول رب لولا اخرتني
الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين والعاقل ينبغي ان يتصور انه طلب الرجعة فرجع ويسعى في طلب الخيرات
في كل زمان بقدر الامكان ويحفظ نفسه عن الغفلة والنسيان والله هو المستعان قوله يا موسى لا تركن الى الدنيا ركون
الظالمين اريد بالظالمين اهل الدنيا مثل سلاطين الجور واتباعهم ومن يحذو حذوهم في الركون اليها وركونه من
تحملها بالاب والام واهلها بالاطفال في الركون اليها والانس بها يا موسى لو وكلتك الى نفسك
لتنظر لها اراد بالنظر لها النظر بميل وارادة واما النظر اليها نظر تفكر وعبرة فهو يوجب الاعراض عنها يا موسى نافس في
الخير اهله نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة والمغالبة واترك من الدنيا ما بك الغنى
عنه اما ما لا غنى عنه من الضروريات اللايقة شرعا وعقلا فلا ينبغي تركه ولا تغبط احدا برضا الناس عنه حتى تعلم ان الله
راض عنه دل على عدم جواز الغبطة في امر الدنيا الغير الضروري وعلى جوازها في امر الدين والغبطة ان تتمنى حال المغبوط
من غير ان تريد زوالها عنه انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع اي القاتل وهو صيغ التشبيه
فيه اشارة الى وجه التشبيه وهو اما متعدد او مركب من متعدد وعلى التقديرين في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي
الغرض من هذا التشبيه اما بيان حال المشبه وصفته او تقبيحه في نظر السامع ليتنفر طبعه عنها وهما انما يقتضيان ان
يكون المشبه به اعرف واشهر في وجه التشبيه من المشبه ولا باس في ذلك ان يكون الامر بالعكس في الاتية نعم هذا
ان يكون تاثير سم الدنيا اقوى لدوام الامه وتاثيره في النفس الناطقة ويوجب هلاك الابدي ومس الدنيا كناية عن جميع زهراتها

قوله

والالتذاذ بها ومبهما عبارة عما يترتب عليه في الحال يحذرها الرجل العاقل لعلمه بان القرب منها وتناولها يوجب هلاكه ويكون
انسه وسروره بالحذر عنها والفرار منها والاتصال بالمولى ويهوى اليها الصبي الجاهل اطلق على طالب الدنيا لفظ الصبي
على سبيل الاستعارة لعدم علمه بما يضره وينفعه اذ ليس له بصيرة باطنية ليدرك بها بواطن الامور ولذلك نظره مقصور
على حسن ظواهرها وهمه مصروف الى التمسك بها والركون اليها حتى لو منعه مانع لعارضه اشد المعارضة وقاتله قتل
المقاتلة فربما يجبسه الحرص في سجن المهالك وهو مشغوف بذلك فيأتيه الموت ويفسد عليه وهو في الاخرة من الخاسرين
قوله كتب امير المؤمنين عليه السلام الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى الله الوعظ الامر بالطاعة وعليه قوله تعالى
قل انما اعظكم بواحدة اي امركم وقيل الوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم
الموعظة والوصية بالشيء الامر به ومنه قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم اي يامركم وقوله من الخطيئة معصيته بدل او وصف لتقوى
فان من اتقى الظاهر انه علة لقوله اوصيك بمعنى امرتك بالتقوى فان من اتقى الله واجتنب عن معصيته وتنزه عنها بشغل
عز وعزة ربانية لا ذل معها وقوي بقوة روحانية لا ضعف فيها وشبع بحكمة الهية لا جهل معها وروي بزلال اسرار
غيبية والطاف لاهوتية لا يحتاج معها الى غيرها ولذلك رفع عقله عن اهل الدنيا حيث ان عقولهم عكفت كالذباب على جيفة
الدنيا وعقله ساير في الملا الاعلى فبدنه مع اهل الدنيا لكونه من جنس ابدانهم في الصورة الجسمانية وقلبه وعقله معاين للاخرة
لتجرده عن العلايق الجسمانية فاطفا بضوء قلبه ما ابصرت عيناه من حب الدنيا الاطفاء اخماد النار حتى لا يبقى منها شيء وضوء
القلب عبارة عن صورة العلمية المميزة بين الحق والباطل والحسن والقبح وفي علم حب الدنيا مصيرا ساعة وتشبيهه بالنار
في الاحراق والاهلاك استعارة مكنية ونسبة الاطفاء اليه تخييلية فقذر حرامها القذر الوسخ وهو مصدر قذر
الشيء فهو قذر من باب تعب اذا لم يكن نظيفا وقذرته من باب تعب ايضا واستقذرته وتقذرته كرهته لوسخ
قذرته بالالف وجدته لذلك وكثيرا ما يطلق على النجس وهو المراد هنا وجانب شبهاتها وهي المشتبهات بالحرام
مع عدم العلم بانها حرام كاموال الظلمة الاخذين اموال الناس ظلما واخذوا منه بالحلال الصافي وهو الحلال الخالص
من الحرام قطعا الا ما لا بد منه وهو اقل المعيشة الذي لا يمكن الوجود والبقاء والطاعة بدونه من كسرة تشد بها
صلبه الكسرة بالكسر القطعة من الشيء المكسور ومنه الكسرة من الخبز المتخذ من دقيق الحنطة او الشعير او
غيرهما والجمع كسر مثل سدرة وسدر وثوب يواري به عورته من اغلظ ما يجد واخشنه خص العورة بالذكر
لانها اهم بالمواراة والا فلا بد من ثوب يواري به ساير البدن عند الاحتياج اليه لحفظ الحر والبرد ولم يكن له
فيما لا بد منه ثقة ولا رجاء نفى الثقة والاعتماد فيما لا بد منه عند كونه حاصلا ونفى الرجاء عند عدم كونه حاصلا

فوقعت نفته منه الحصول وتجاوز عنه عدمه على خالق الاشياء هذا غاية الزهد والتوكل حيث قطع توكله بالوسائط
والاسباب وخص توكله برب الارباب فجدوا واجتهدوا اى فجدوا فى السير اليه والعمل له واجتهدوا فى تهذيب الظاهر والباطن
مما يمنع القرب منه واتعبوا بدنه بانحاء العبادات والرياضات حتى بدن الاضلاع لشدة هزاله بكثرة التعب
وقلة الغذاء وغارت العينان لكثرة السهر وقلة النوم فابدل الله له قوة من ذلك فى بدنه يتحمل بها الاعمال الشاقة
مع ضعف البنية وشدة فى عقله يدرك بها الاسرار اللاهوتية ويتجلى الانوار الملكوتية وما ذخر له فى الاخرة
من الاجر الجليل والثواب الجزيل والمقامات العالية والدرجات الرفيعة اكثر مما اتاه فى الدنيا فارفض الدنيا فان
حب الدنيا وهو ميل النفس اليها بحيث يفرح بحصولها ويحزن بفواتها يعمى ويصم ويبكم ويذل الرقاب المراد
بالعمى عمى البصيرة فان حب الدنيا حاجز بينها وبين الحق واسراره ومانع من ادراكها ويحتمل عمى البصر فان حبها
مانع عن ادراك البصر تقلبها على اهلها وادراك نوايبها الدالة على هوانها كما انها مانع من سماع نداء الدال الى
فراقها وايات الحق على ذلها وفنائها ومن التكلم بالاوامر والنواهى وتقبيح المنكرات لان كل ذلك مناف لما
ارتكبه من الميل الى الدنيا وحب الشهوات وهو مع ذلك يوجب لذل الرقاب اذ فى جمعها وتحصيلها وضبطها وحفظها من
اهل الجور مذلة ظاهرة لاولى الالباب فتدارك ما بقى من عمرك واصرفه فى عبادة ربك وتدارك ما فات وانصرف
عن حب الدنيا والميل الى المشتهيات ولا تقل غدا بعد غد فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الامانى والتسويف
الخ هذا قول اهل الامانى والامال ومناطه حب الدنيا فان حبها يبعثه على صرف العمر فى تحصيلها وجمعها وضبطها
وصرف الفكر فى كيفية تحصيل ما يرجو منها وتدبير ازالة المانع منه وهو بذلك يغفل عن امر الاخرة وما ينفعه
فيها ولو خطر بباله يسوفه ويقول افعل غدا وبعد غد وبعد تعمير هذه العمارة وانقضاء هذه التجارة واحصاد
هذه الزراعة وهكذا بعد اشغاله المتولدة بعضها عقب بعض الى ان ياتيه الموت بغتة وهو فى خسران مبين وفيه
ردع عن تسويف التوبة والعبادات والقيام على الامانى وحب الشهوات فان كل ذلك مع قطع النظر عن كونه مانعا
بالفعل قد لا يحصل له باتيان الموت بغتة وخروج الامر من يده ووصوله الى الغد ليس باختياره على ان الرجوع من
الذنوب فى الغد ليس باسهل من اليوم بل هو اصعب لان المعصية باستمرارها تشتد وتقوى حتى تصير ملكة فازالتها
ح اشد واصعب فاذا عجز عن ازالة الاضعف فهو عن ازالة الاصعب اعجز فانقطع الى الله بقلب منيب من رفض
الدنيا الخ الظاهر ان فانقطع امر معطوف على فارفض الدنيا والانابة الرجوع الى الله تعالى ومن تعليلية وعزم عطف
على قلب وهو عقد الضمير على فعل والامر الى الانقطاع **قوله** مثل الدنيا كمثل ماء البحر الخ هذا التمثيل فى غاية الحسن والوضوح

ادبار

ادبار والحرص فى الجمع والشرب المفضى الى الهلاك بالاخر ومن البين ان طالب الدنيا اذا توجه الى امر واحد منها يتولد منه
امور كثيرة وتشتمل فيه اشغال غير محصورة بعضها عقب بعض وصرف العمر فيها والحرص فى تحصيلها يوجب هلاكه
قوله وعز فى عظمته وعلوه وارتفاع مكانه فى العزة القوة والشدة والغلبة وقيل عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات
الامكان وذل النقصان ورجوع كل شىء اليه وخضوعه بين يديه والعظمة فى صفة الاجسام كبر الطول والعرض والعمق
وفى وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول والاوهام حتى لا يتصور الاحاطة بكنه حقيقته وصفاته
عند ذوى الافهام وعلوه علو عقلى على الاطلاق بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته وذلك لان اعلى مراتب الكمال العقلى هو رتبة
العلية ولما كانت ذاته المقدسة مبدأ كل موجود حسى وعقلى لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله العلو
المطلق فى الوجود العارى عن الاضافة الى شىء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه وهذا معنى قول امير المؤمنين
سبقنا العلو فلا اعلى منه وارتفاع مكانه كناية عن عدم امكان الاشارة اليه بالعقول والحواس لا يؤثر عبد هواه على
هوى نفسه المراد بهوى النفس ميلها الى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية والخروج عن الحدود الشرعية
وبهواه تعالى اعراضها عن هذا الميل ورجوعها الى ما يوجب القرب الى الحضرة الاحدية الا كففت عليه ضيعته وضمنت
السموات والارض رزقه يجوز فى ضمنت تشديد الميم وتخفيفها والسموات منصوبة على الاول ومرفوعة على الثانى وضيعة
الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك لعل المراد بها المعيشة ويؤيده ما روى من طرق
العامة المؤمن اخو المؤمن يكف عليه ضيعته قال ابن الاثير اى يجمع عليه معيشته ويضمها اليه وكنت له من وراء تجارة
كل تاجر الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى قدام وخلف
والتجارة مصدر بمعنى البيع والشراء للنفع وقد يراد بها ما يتاجر فيه من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر
ولعل المراد ان كل تاجر فى الدنيا للاخرة يجر نفع تجارته فيها من الجنة ونعيمها وحورها وقصورها والله سبحانه بذاته
المقدسة وبالتجليات الالهية وراء هذا لهذا العبد الذى اثر هواه على هوى نفسه وفيه دلالة على ان الزاهدين فى الجنة
نعمة روحانية ايضا ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون كنت له كلاما تاما والاول انه تعالى هو الغاية لعلمه ويكون ما بعده حالا
لفاعل كنت والمعنى انه تعالى هو الرقيب على عمل كل عامل والمراد بجعل غناه فى نفسه وهمته فى اخرته كما فى الخبر الاخر جعل غناه
فى نفسه بايصال رزقه اليه من غير تعب وجعل همته وهى الارادة والعزم القوى فى امر اخرته وهما اعظم المراتب
الانسانية اذ الانسان بذلك الغنى لا يشاهد الا ربه وبتلك الهمة يبلغ من حضيض النقص الى اوج الكمال ويخرج منه منزلة
البعد الى مقام الوصال **قوله** ايلا ان تطمع بصرك الى من هو فوقك طمح بصره اليه كمنع ارتفع بنظر اليه واطمح بصره رفعه

هو تحذير من النظر الى الفوق فانه يوجب ميل النفس الى الدنيا وترك القناعة والصبر والشكر وعدم الرضا بقضاء الله
وتقديره بخلاف النظر الى الادون وهذا النظر الى اهل الدنيا وما في ايديهم من زهراتها بقوله فان دخلك من ذلك
شيء فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده
الوقود بالفتح الحطب والسعف بالتحريك اغصان النخل ما دامت بالخوص وهو ورقه فان زال الخوص عنها قيل جريد
والضمير في وجده راجع الى كل واحد من الامور المذكورة يعني ان دخلك من ذلك شيء بنفخ الشيطان بان اتبع
وتغر على نفسك المشقة واباء نوعك في نعمة جزيلة وراحة طويلة وطلب سعة المعيشة من اي طريق يمكن فادفعه بذكر
ضيق عيش رسول الله صلى الله عليه وآله مع ان الدنيا وما فيها خلقت له وما كان ذلك الا لحقارة الدنيا عنده وطلب رضاء
الله تعالى وتاس به بتحمل المجهود والصبر على المقدور واستيقن ان الرزق مع الحيوة ومحال على الحكيم القادر العدل ان
يقطع الرزق مع بقاء الحيوة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله اي من استغنى
من السؤال اغناه الله باعطاء ما يحتاج اليه ويفهم منه ان من سأل الناس وكله الله اليهم حيث صرف وجهه عنه وتعلق
بهم ويدل على ذلك قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه و
التفصيل ان ما تعلق به قلب احد من مهمات الدنيا اما ان يكون قسم له او لم يقسم فان قسم فالله تعالى يكفيه مؤنته ويسوقه
اليه قطعا اما بغير كلفة ومشقة او بتهيئة اسبابه او بتوفيقه اليها وان لم يقسم كفاه عن مؤنة الاهتمام به واغناه
عن التعلق به فهو الكافي لمن استكفاه اما بغنا يده او بغنا قلبه ومنه يظهر سر الكلية في قوله ومن استغنى اغناه الله
ونقل عن بعض المتوكلين انه قال كنت في بعض البوادي وحدي فجعت ولا زاد معي فوقفت حاجتي الى مولاي فهتف بي
هاتف اتريد غذاء ام غناء فقلت بل غناء فزال الجوع عني ووجدت قوة وغناء عن الطعام بخمس وعشرين يوما قوله من
رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل لان من رضي بما عند الله باليسير رضي الله بما عليه باليسير
كما يقتضيه حسن المعاملة وايضا النعمة توجب شكرا والعمل منه فكلما كانت النعمة اقل كان العمل ايضا اقل وفيه ترغيب في الرضا
بالقليل من الرزق لانه يستلزم خفة المؤنة وزوال المشقة من العمل وايضا من رضي بالقليل من المعاش فقد زهد في الدنيا
وطهر ظاهره وباطنه من الاعمال والاخلاق القبيحة التي يقتضيها الدنيا وفرغ من المجاهدات التي يحتاج اليها السالك المبتدي
وحصلها وراء ظهره فلم يبق عليه الا فعل ما ينبغي فعله وهذا اليسير بالنسبة الى تلك المجاهدات وهذا الاحتمال ذكره بعض
علماء العامة في شرح ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله اخلص قلبك يكفيك القليل من العمل قوله كن كيف شئت فهذا مثل
قوله تعالى اعملوا ما شئتم وفيه وعيد بالجور وهو مبغض الشر كما ان في قوله تدين تدان اشارة الى ان جزاء الخير خير وجزاء الشر شر

وترغيب

وترغيب في حسن المعاملة معه تعالى ثم ذكر الرضا باليسير ثلاثة اوجه للترغيب فيه فقال ومن رضي باليسير من الحلال
خفت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور الوجه الاول خفة المؤنة اعني الثقل والمشقة فان المشقة في طلب اليسير
وحفظه يسير خفيف والثاني زكاء مكسبه فان المكسب المشروع لليسير كثير والمكسب المشروع زكي والثالث الخروج
من حد الفجور لما عرفت من زكاء مكسبه مع تنزهه عن الحقوق المالية والميل الى الدنيا المستلزمة للفجور بخلاف
طالب الكثير فان المكسب المشروع للكثير قليل جدا مع ما يلزمه من الحقوق المالية التي قلما يقوم بها طالبه
الركون الى الدنيا المستلزمة لجميع الفجور والمفاسد قوله قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ابن آدم ان كنت تريد
من الدنيا ما يكفيك الخ اي ان كنت تريد من الدنيا ما يغنيك عن غيره فان ايسر ما فيها يكفيك وهو القدر الضروري الذي
يتوقف عليه حيوتك وقوتك على الطاعة وهذا القدر يأتيك قطعا وتحصله وان كنت تريد منها ما لا يغنيك فان كل ما فيها
لا يغنيك فانك حريص في جمع الدنيا ما لا تحتاج اليه ومراتب الحرص غير محصورة فلو فرض انه جمع لك الدنيا وما فيها لطلب
الزائد عليها ومثل هذا الحديث قول امير المؤمنين عليه السلام كل مقتصر عليه كاف في مطلوب المقتصر من بقائه وقوته
على الطاعة كقليل القوت ونحو ذلك قوله من اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يد غيره لان من اتصف
بهذه الفضيلة يصرف الله تعالى وجه قلبه عن جميع ما سواه اليه ويغنيه ببركاته ونزول فيضه عليه ويسد باب حاجته
الى غيره ولا غناء اعظم منه ومن المحرك الى تلك الفضيلة هو التفكر في ان الله تعالى كريم لا يضره الاعطاء وخزاينه واسعة
لا تنفد وقد رغب في السؤال عنه ووعد في الاجابة فلا يخلف وعده بخلاف غيره فانه مثل السائل في الاحتياج والبخل
والفقر في وقت ما وحصول الضرر وكل ذلك يبعثه على رد السائل وان اعطاه اعطاه قليلا وذمه طويلا وعده ذليلا و
منه كثيرا والموت خير منه ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام المنية ولا الدنية روي بنصبهما ورفعهما فالنصب بتقدير
الفعل اي احتمل المنية وهي الموت ولا تحتمل الدنية وهي السؤال والرفع بتقدير الخبر اي المنية ملتزمة والدنية غير ملتزمة
قوله من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس لان الغني من لا يحتاج الى غيره والقانع اولى بذلك من غيره لان غيره كثيرا ما
يضطره الحاجة الى التوسل الى الغير بخلاف القانع فان قناعته بادنى ما يكفيه رافعة للاضطرار ومما يبعث على تلك الفضيلة
هو العلم بان غير القانع يطلب الدنيا لثلاثة اشياء الغنى والعز والراحة والعلم بان كل ذلك في تركها لان من تركها عز ومن
قنع بها لا بد استغنى ومن قل سعيه استراح قوله ان كان ما يكفيك يغنيك فادنى ما فيها يغنيك وان كان ما يكفيك لا يغنيك
فكل ما فيها لا يغنيك مفهوم الشرطيتين ظاهر اما الاولى فلان ادنى ما في الدنيا يكفيه في قوام امره والمفروض ان ما
يكفيه يغنيه فادنى ما فيها يغنيه واما الثانية فلانه اذا كان ما يكفيه لا يغنيه كان ذلك لكمال الحرص ومراتب الحرص غير محصورة

مكثا في الدنيا او حصل له لا يغبنه بل لو حصلت له الدنيا مرة طلبها مرتين وهكذا قوله قال الله عز وجل ان من اغبط اوليائي عندي
وجه التفضيل انه جمع بين الدين والدنيا واخرج حبها من قلبه فاكرمه الله بقربه وفضله وخيره وهذه الامور من
اعظم اسباب الغبطة رجلا خفيف الحال بالحاء المهملة اي ضيق الحال وقليل المعيشة من حفت الارض اذا يبس نباتها
او بالخاء المعجمة اي قليل المال والحظ من الدنيا ولله در من قال اخص الناس بالايمان عبد خفيف الحال يسكنه
القفار له في الليل حظ من صلوة ومن صوم اذا طلع النهار وقوت النفس ياتي من كفاف وكان له على ذاك اصطبار فيه
عفة ويجول اليه بالاصابع لا يشار وقل الباكيات عليه لما قضى نحبا وليس له يسار فذلك قد نجى من كل شر ولم تمسه
يوم البعث نار ذا حظ من صلوة احسن عبادة ربه بالغيب اي بالغيب عن الرب او عن الخلق والمراد بالاحسان
العبادة اتيانها في اوقاتها بشرايطها واركانها مع نية خالصة وقلب حاضر عالم بان الرب يشاهده بل هو يشاهد الرب
وكان غامضا في الناس اي مغمورا غير مشهور وجعل رزقه كفافا فصبر عليه الكفاف بالفتح ما لا يحتاج معه ولا يفضل عن
الحاجة وهو متوسط بين الفقر والغنا وخير الامور اوسطها وانما سمي بذلك لانه يكف عن الناس ويغني عنهم قوله قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزق محمدا وآل محمد العفاف والكفاف العفاف بالفتح عفة البطن والفرج عن الطغيان وعفة
من السؤال عن الانسان والحجيج وارزق من بغض محمدا وآل محمد المال والولد لما كان شيء من المال ضروريا في البقاء
والعبادة وهو الكفاف الواقع بين الطرفين طرف الفقر الذي فيه داهية الكفر والعصيان وطرف الغنا الذي فيه
غاية الكفر والطغيان طلبه لنفسه ولمحبيه وطلب لمن ابغضهم طرف الغنى والكثرة لان مفاسده اكثر واعظم وفتنه
اشد واعظم من مفاسد الفقر وفتنته كما قال عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
وقال امير المؤمنين عليه السلام المال مادة الشهوات وبالجملة لما كان حصول الكفاف مانعا من دواعي طرفي التفريط و
الافراط وكان العبد معه مستقيم الاحوال على سواء الصراط طلبه لنفسه ولمحبيه ومضمون الحديث متفق عليه بين
الخاصة والعامة فقد روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والمراد بالقوت الكفاف وعنه
وعنه ايضا اللهم اجعل رزق محمد كفافا وعنه ايضا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال عياض لا خلاف في فضيلة ذلك
لقلة الحساب وانما اختلفوا ايهما افضل الفقر او الغنى واحتج كل لمذهبه واحتج من فضل الفقر بدخول الفقراء
الجنة قبل الاغنياء وقال القرطبي القوت ما يقوت الابدان ويكف عن الحاجة وهذا الحديث حجة لمن قال ان الكفاف
افضل لانه صلى الله عليه وآله انما يدعو بالارجح وايضا فان الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الامور
اوسطها وايضا فانه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنى وقال الابي في كتاب اكمال الاكمال في المسئلة خلاف و

المحصل

المحصل فيها اربعة اقوال قيل الغنى افضل وقيل الفقر افضل وقيل الكفاف افضل وقيل الوقف وقال ابن رشد والذي اقول
به ان الغنى افضل من الفقر والفقر افضل من الكفاف واطال الاحتجاج عليه في جامع المقدمات والمراد بالرزق القدر
ما ينتفع به صلى الله عليه وآله في نفسه وفي اهل بيته فليس المراد به الكسب لانه كسب من خيبر ومن غيرها قوت العام
انتهى كلامه واعلم ان الاحاديث مختلفة ففي بعضها طلب الغنى والسداد وفي بعضها طلب الكفاف وفي بعضها طلب الفقر
وفي بعضها الاستعاذة من الفقر ويمكن ان يقال ان المراد بطلب الغنى طلب الكفاف لان الكفاف هو الغنى المطلوب عند
اهل العصمة عليهم السلام وليس المراد به ما هو المتعارف عند ابناء الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع فيه فوق
الحاجة وبطلب الفقر ايضا طلب الكفاف لان الكفاف فقر عند اهل الدنيا وان كان غنى عندهم عليهم السلام وبالاستعاذة
من الفقر الاستعاذة مما دون الكفاف وهو الفقر عندهم عليهم السلام وان لم يعد فقرا عند اهل الدنيا وعلى هذا لا
تنافي بين الاخبار والله اعلم قوله فقال اما في ضروعها فصبوح الحي واما في بنيانها فغبوقهم الصبوح بالفتح
شرب الغداة والغبوق بالفتح شرب العشاء واصلهما الشرب ثم استعمل في المأكل والحي القبيلة من العرب
قوله وذلك اقرب له مني اي تقتير رزقه وتضييعه اقرب له مني لان يفرغ عن غيره تعالى من علاقة من المال
ويتوجه اليه بالتضرع والابتهال ويطلب ما عنده من الفضل والكمال ولقد سمعت من بعض صلحاء الدنيا
قال ما صليت بفراغ البال مذ اشتغلت بالدنيا وتحصيل المال بخلاف توسيع الرزق فانه يبعد من الله لانه
يشغل القلب عنه الى الدنيا وجمع زهراتها وحفظها وترك الحقوق وقوله ان وسعت بالتخفيف والتشديد يقال وسع
الله عليه رزقه يوسع وسعا من باب نفع ووسعه توسيعا اي بسطه وكثره واوسع بالالف مثلهما قوله اذا هم احدكم بخير
فلا يؤخره فان العبد ربما صلى الصلوة او صام اليوم فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفرت لك من الله للعبد نفحات في
بعض الاوقات وللعبد مع الله مقام في بعض الساعات وللعبادة كمال في بعض الآنات موجب لرفع الدرجات فقبل
ان يفعل زمان قصد الخير والعبادة احد هذه الاوقات التي يحصل للعابد فيها مزيد قرب واختصاص لا يضر معها شيء
من موجبات البعد ولا يدفع شرف القرب ومثل هذا الحديث رواه العامة قال القرطبي الامر في قوله اعمل ما شئت
امر اكرام كما في قوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين واخبار عن الرجل بانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه ومحفوظ في
الآتي وقال الابي يريد بامر الاكرام انه ليس امرا باباحة لان يفعل ما يشاء قوله افتتحوا نهاركم بخير واملوا على حفظتكم في اوله
خيرا وفي آخره خيرا يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله اذ الكائن عمل على يوم واخره خيرا ابدا ان لا يكون وسطه خيرا الا لما
على الخير فورثت ملكته مانعة من الشر ومن ثم قيل الخير يسري بعضه الى بعض كالشر ولو فرض وقوع الشر في وسطه فهو

مغفور له كما قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيات لان الله يستحيي من العبد ان يقبل اول عمله واخره ويرد وسطه او
يعذب به وايضا يبعد من كرمه ان يرضى بالعبد اولا واخرا ويعذب به بنادرة في الوسط وايضا اعمال بالنسبة اليه
تعالى كلها بالحد شيء واحد لا ينافي بعضها بعضا وقد صرحوا بان الخطاب لا بد ان يكون اوله حسنا واخره حسنا لان اوله اول ما يقرع
السمع واخره اخر ما يقرع السمع فيستحسنه السمع ويعده حسنا وكذلك الاعمال قوله اذا هممت بخير فبادر فانك لا تدرى
ما يحدث هذا كلام جامع لوجوه المبادرة الى الخيرات ومنها الرجوع الى الحالة المنافية للتكليف كالهرم المستلزم لضعف
العقل والبنية ونقصانهما ومنها المرض المانع من الاتيان ومنها فجاءة الموت ومنها وسوسة الشيطان وازالة القصد
بها ومنها طريان السهو والنسيان ومنها تزلزل النفس بخوف الفقر ومنها فوات المال ونظير هذا الحديث ما نقل عن
امير المؤمنين عليه السلام اذا هممت بامر حسن فاغتنمها فان لكل حادثة سكون ولا تغفل عن الاحسان فيها فلا تدرى الى السكون
متى يكون وفيه ترغيب بليغ في المبادرة الى الخيرات قوله ان الله يحب من الخير ما يعجل دل على طلب التعجيل ايضا قوله تعالى و
سارعوا الى مغفرة من ربكم وهو الخيرات ومدحهم به في قوله اولئك يسارعون في الخيرات ورغب فيه امير المؤمنين
عليه السلام بقوله لا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنبا فهو يتداركه ورجل يسارع في الخيرات قوله ولا تستقل ما يتقرب
به الى الله عز وجل ولو شق تمرة اى نصفها فان نصفها قد يحفظ النفس عن الجوع المهلك ولان الانضمام الحاصلة
من المتعدد قد يبلغ قوت الاخذ وفيه حث على التصدق وعدم تركه لقلته ويحتمل ان يراد به ولو كان يسيرا من
اي نوع كان ومثله قوله صلى الله عليه واله لا يحقرن شيئا من المعروف وقول امير المؤمنين عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه
شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير وتيسير الخير في كلامه عليه السلام بالاحسان الى الضعفاء والانعام عليهم ويمكن حمله على كل
ما يتقرب به الى الله تعالى فيقول الله تعالى قد غفرت لك ولا اكتب عليك شيئا ابدا اه غفران ذنوبه امام من باب قوله م
التفضل ومستند الى ذلك العمل لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات فدل على التكفير والمحو بعد الاثبات واما
قوله ولا اكتب فيحتمل ان يكون المراد انه لا يكتب الذنوب التي يفعلها بعد في مدة عمره اما تفضلا واما لان ذلك
العمل يكون لذلك العمل مدخلا في محو ما بعده من الذنوب كما ان له مدخلا في محو ما قبله ويحتمل ان يكون المراد انه
محفوظ في الاتي من فعل الذنوب ففيه اخبار بانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه ومحفوظ فيما ياتي ويسعه رحمته
وشدة سخطه وغضب على الخوف والرجاء والاعمال الصالحة كلها فان كل عمل يصلح ان يكون كذلك ثم قوله لا
وعزتي وجلالي لا اغفر لك بعدها ابدا لعل المراد به انه اذا وقع القسم وكله الى نفسه فيسلط عليه شيطانه و
يفتح له باب المعاصي فيخوض في الشرور كلها حتى يخرج من الدنيا بلا ايمان فيستحق بذلك الشقاوة الابدية والمراد انه

لا يغفر ذنوبه ابدا بل يؤاخذ بها وهذا لا يدل على عقوبته ابدا فلا يرد انه اذا خرج مع الايمان كيف يستحق العقوبة ابدا
قوله اذا هم احدكم بخير او صلة فان عن يمينه وشماله شيطانين فليبادر لا يكفا عن ذلك النفوس البشرية نافرة عن العبادات
لانها من المشقة الثقيلة عليها وعن صلة الارحام والمبرات لما فيهما من صرف المال المحبوب لها فاذا هم احدكم بشيء من ذلك
مما يوجب وصوله الى مقام الزلفى وتشرفه بالسعادة العظمى فليبادر الى امضائه ويعجل الى افنائه فان الشيطان ابدا
في مكمن ينتهز الفرصة لنفثه في نفسه الامارة بالسوء ويجري الحيلة مرة بعد اخرى ويمنعها عن الارادات الصحيحة
الموجبة لسعادتها وامرها بالقبائح الموذية لشقاوتها وغلب عليها حيلة من جميع الجهات ليسد عليها طرق
الوصول الى الخيرات وهي مع ذلك قابلة لتلك الوساوس ومايلة بالطبع الى هذه الخسايس فربما يتمكن منها الشيطان
غاية التمكن حتى يصرفها عن تلك الارادة ويكفها عن هذه السعادة وهذه الحالة مجربة مشاهدة في اكثر الناس
قوله فان للشيطان فيه نظرة اى في المصباح نظرت في الامر تدبرت ونظرت الدين بالالف اخرته والنظرة مثل كلمة
بالكسر اسم منه وفي التنزيل فنظرة الى ميسرة اى فتاخير قوله ان الله ثقل الخير على اهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيمة
وان الله عز وجل خفف الشر على اهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيمة المراد باهل الدنيا كل من هو فيها الا من هو طالب
لها ومالك من زهراتها فقط ويكون الخير ثقيلا والشر خفيفا عليهم فلا قصد للخير وكثر صدور الشر منهم وكان
المراد بثقل الخير في الميزان ان له قدرا واعتبارا وعظمه بالذات والمضاعفة يوجب عظمة صاحبه وعلو قدره
بخلاف الشر اذ له خفة وحقارة توجب خفة صاحبه وتحقيره قوله طوبى لمن طاب خلقه اى الجنة او طيب العيش
في الدنيا والاخرة لمن طاب وحسن خلقه باتصافه بالاخلاق الحسنة وطهرت سجيته اى طبيعته من الاخلاق
الحسنة وصلحت سريرته اى قلبه بالعقايد الصالحة والنية الخالصة والمعارف الالهية وحسنت علانيته بالاعمال
الصحيحة والافعال الحسنة وانفق الفضل من ماله باخراج الحقوق الواجبة والمندوبة او الاعم منهما ومما فضل
من الكفاف وامسك الفضل من قوله بحفظ لسانه عما لا يعنيه من فضول الكلام وانصف الناس من نفسه
اى كان حكما على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ورضى لهم ما رضى لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه وفي الصحاح
نصفت المال بين الرجلين انصفه من باب قتل قسمته نصفين وانصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل و القسط
والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك قوله من يضمن لي اربعة باربعة ابيات في الجنة
الابيات جمع بيت وهو المسكن كالبيوت والضمان الالتزام يقال ضمنت المال وبه ضمانا فانا ضامن وضمين التزمته
ويتعدى بالتضعيف يقال ضمنته المال تضمينا اى الزمته اياه والمعنى من يلتزم لي اربعة من الاعمال بسبب اربعة

ايات التزمها له في الجنة ثم اشار الى الاعمال الاربعة على سبيل الاستيناف بقوله انفق ولا تخف فقرا فانه لما رغب
في الاربعة بذكر ثمرتها وهي انها سبب لبناء بيت لصاحبها في الجنة صار محلا للسوال فكان السائل قال ما
هي حتى افعلها فقال انفق يعني انفق فضل مالك في ذوي الحاجات ولا تخف فقرا فان الانفاق سبب الخلف
والزيادة وايضا الفضل لا دخل له في الغناء فلا يوجب فواته فقرا وافش السلام في العالم افشاء وهو الاسلام
به على جميع الانام الا ما اخرجه الدليل سبب للالفة والالتيام وموجب لحسن المعاشرة وتكميل النظام مع انه عبادة
في نفسه مطلوب في دين الاسلام واترك المراء اي الجدال والمنازعة وان كنت محقا وان كان في المسائل العلمية
بل هي احق بترك المجادلة الا بالتي هي احسن كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وللنفس فيها مكايد عظيمة
فالاولى تركها بالكلية الا من شرفه الله تعالى بالنفس القدسية والكمالات العلمية والعملية فيمكن له التخلص
من الاخلاق الرذيلة التي تحصل من الجدال له مثل التكبر والرياء والغضب والحسد والبغض والعجب وغيرها
مما لا يخفى على المزاول لها ولهذا وردت الاخبار بالنهي عنها مطلقا رعاية للاكثر وانصف الناس من نفسك
وهو التزام العدل في المخالطة والمعاملة حتى يحكم بنفسه على نفسه وهو من اخص الصفات العدلية والفضائل
البشرية وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني ادم **قوله** سيد الاعمال ثلثة انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى
شيئا لنفسك الا رضيت لهم مثله من اتصف به لا يريد للناس الا خيرا ويطلب لهم بقدر الامكان ويدفع عنهم شرا
ويحكم لهم على نفسه لو كان الحق لهم ولا ياخذ منهم من المنافع الا مثل ما يعطيهم ولا يبغيهم من المضار الا
مثل ما يناله منهم **قوله** ومواساتك الاخ في المال اي تشريكه وتسويته فيه فتال اسيته بمالي اي جعلته اسوة
اقتدى انا به ويقتدى هو بي ويجتنب من ملكة الشح وذكر الله على كل حال وفي كل مكان سواء كانت الاحوال
والامكنة شريفة ام لا لعل اي ذكر الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله فقط وان كان مجموع ذلك من حيث
المجموع واحدا من اجزائه ذكرا ايضا ولكن اذا ورد عليك شيء امر الله عز وجل به اخذت به واذا ورد عليك
شيء نهى الله عنه تركته الذكر ثلثة انواع ذكر باللسان وذكر بالقلب والثاني نوعان احدهما التفكر في عظمة الله
واياته والثاني ذكره عند امره ونهيه والثالث افضل من الاول والثاني افضل منها ومن العامة من فضل الاول
على الثالث مستدلا بان في الاول زيادة على الجوارح وزيادة العمل يقتضي زيادة الاجر وفيه ان الزيادة ممنوعة
وعلى تقدير التسليم فليست الضابطة كلية لظهور ان الذكر القلبي اشرف الاذكار واعرفها ومن ثم روي نية
المومن خير من عمله واختلفوا في ان الذكر القلبي هل تعرفه الملئكة وتكتبه ام لا فقيل بالاول لان الله تعالى جعل له

علامة يعرفها الملئكة وقيل بالثاني لانهم لا يطلعون عليها **قوله** ثلثة هم اقرب الخلق الى الله يوم القيمة حتى يفرغ من
الحساب ليس حتى هنا لانقطاع قربه بعد الحساب بل للمبالغة في دوام قربه لانه اذا كان عند حساب الخلائق
في ظل قربه واحسانه وصيانه اكرامه وانعامه كان بعده في ذلك بطريق اولى رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه
الى ان يحيف على من تحت يده ظاهره عدم الجواز والتعدي في التاديب ويمكن ان يراد به العفو في حقه والعفو
السبب ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر بشعيرة اي مشى بينهما في اداء رسالة او قصد اصلاح
او مصاحبة وقوله بشعيرة مبالغة في ترك الميل بالكلية واقل الميل ان يقول ما يوافق طبع احدهما ويخالف
طبع الاخر ورجل قال بالحق فيما له وعليه هذا هو المراد في هذا الباب لانه الانصاف والعدل في القول وهو ان
يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه **قوله** فذكر ثلثة اشياء اولها انصاف الناس من نفسك هذا اشد ما اشتق على
النفس ولعل الاخير من المواساة وذكر الله في كل حال كما يظهر من الاخبار الاتية وعدم الميل وعدم الحيف بقربه الى الله
قوله اذا هجمت على طاعة او معصية اي دخلت فيهما ووردت عليهما مع القدرة على هواء النفس كما يشعر به لفظ الهجوم
قوله ما ابتلى المومن بشيء اشد عليه من خصال ثلثة يحرمها اي يمتنع منها او يتركها ولا يتصف بشيء منها تنول حرمته
حراما من باب شرف وعلم اذا امتنعت فعله وفيه ترغيب للمومن في الاتصاف بها وفي قوله ولكن ذكر الله عند
ما احل له وذكر الله عند ما حرم عليه حث على ذكره تعالى في جميع الاحوال لان القلب تارة يميل الى الحق ومرة الى الباطل
وتارة الى الخير وتارة الى الشر والجوارح تابعة له في جميع ذلك فلابد للمومن من ان يكون ذاكرا لله تعالى في جميع حركاته
وسكناته وتقلب قلبه ونظراته او ناظرا الى جميع اعماله القلبية والبدنية فان كان خيرا امسكه بحبل التذكر
والايقاظ ومال اليه بنور القوة والايمان وان كان شرا يدعه من خوف العقوبة والخذلان كما روي اذا عرض لك امر
فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته **قوله** فاحذ بعير راحلته العرز بالفتح والسكون ركاب
الراحلة من جلد واذا كان من خشب او حديد فركاب **قوله** العدل احلى من الماء يصيبه الظمان العدل ملكة
للنفس تمنعها من الباطل وتحفظها في جميع حركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة من الميل الى الجور وهو في مذاق
العادل بل الناس كلهم احلى من الماء البارد في مذاق العطشان ومضمون هذا التشبيه بالماء في ميل الطبع والالتذاذ
والوجه في الماء احلى واطهر وفي العدل اتم واكمل كما يشعر به اسم التفضيل ما اوسع العدل كانه تعجب في سعته
باعتبار تعلقه بكل امر من الامور الظاهرة والباطنة غير مختص ببعض دون بعض كما لعقايد والاقوال والافعال
او في شرفه وسعة نفعه لانه اذا وقع العدل في الناس تنزل من السماء رزقها وتخرج الارض بركتها ويتم نظام العالم

ذلك اذ لا عدل فيه اى فى العدل اذ لا جور فيه بمقابلة افعال بعض الجوارح والاعضاء دون بعض لم يتحقق
باحد المعنيين المذكورين وان قيل اى العدل ووجه قلته انه يتوقف على كمال النفس الناطقة بالعلم والحكمة وكمال
القوة الغضبية بالشجاعة وكمال القوة الشهوية بالعفة وبالجملة على استقامة القوى الظاهرة والباطنة حتى يكون
جميع الافعال والاعمال على وفق العقل والشرع ومن البين ان الاتصاف بهذه الخصال على وجه الكمال لكونه فى غاية
الصعوبة والاشكال ليس الا لواحد بعد واحد هذا الذى ذكرنا فى شرح هذا الحديث من باب الاحتمال والله اعلم
بحقيقة الحال قوله من انصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره الظاهر ان رضى على صيغة المجهول اى رضى الله تعالى
او كل من قال ان يكون هو حكما لغيره يحكم بين الخلق لان بناء الحكم على الانصاف والعدل وفيه حث على الانصاف
لان السياسة البدنية والرياسة المدنية متوقفة عليه ومفهومه ان غير المتصف به لا يصلح للحكومة قوله
ان ما جمع لك الكلام فى اربع كلمات دل على ان هذه الكلمات جامعة لكل دالة على الخيرات وهو كذلك لان العارف
بالله والسائر الى الله تصدر له امور اربعة الاول هو الله تعالى وحده لا شريك له والكلمة الاولى اشارة اليه والثانى
تحصيل المثوبات الاخروية عند كمال الحاجة اليها والكلمة الثانية ايماء اليه والثالث اصلاح حاله فى الدنيا وتقويم
شانه وقت السير بتحصيل ما ينبغى وترك ما لا ينبغى بعون الله وتوفيقه والكلمة الثالثة رمز عليه والرابع العدل
بين رفقائه والانصاف فيما بينهم ليتمكن السير الى الله وتكميل نظامهم وله مدخل عظيم فى بقاء النوع والوصول
الى المقصود والكلمة الرابعة اشارة اليه واذا تاملت فى هذه الكمالات وجدت الحكمة العملية والنظرية مندرجة
فيها وقد قسم ارسطاطاليس العدل على ثلثة اقسام الاول رعاية العبودية والثانى رعاية حقوق المشاركة والثالث
رعاية حقوق الاسلاف والكلمة الاولى فى هذا الحديث اشارة الى الاول والكلمة الاخيرة الى الاخيرين قوله اتقوا الله و
اعدلوا اى اطيعوا الله فى اوامره ونواهيه واعدلوا فيما بينكم ولا تجوروا فانكم تعيبون على قوم لا يعدلون بين الناس
فينبغى ان تعدلوا حتى لا يعيب عليكم غيركم ولئلا يتوجه عليكم اللوم والانكار فى قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون
قوله العدل احلى من الشهد والين من الزبد واطيب ريحا من المسك رغب فى العدل التابع للاعتدال فى القوى
النفسانية لتشبيهه اولا بالشهد وهو العسل فى الحلاوة وميل الطبع وثانيا بالزبد فى اللينة والزبد مثال قفل ما يستخرج
بالمخض من لبن البقر والغنم وثالثا بالمسك فى الريح المرغوب فيه وفى هذه المعانى وان كانت فى المشبه عقلية عند
العاقلين لكنها محسوسة جلية عند الغافلين قوله فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ضمير الا ظله يحتمل ان يعود الى الله وان
يعود الى العرش فعلى الاول يحتمل ان يكون لله سبحانه يوم القيمة ظلال غير ظل العرش ولكن ظل العرش اعظمها واشرفها

يخص الله سبحانه به من يشاء من عباده ومن جملتهم صاحب هذه الخصال وعلى الاخير لا ظل هناك الا ظل العرش و
هو بيّنا فى ظاهر اما روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارض القيمة نار ما خلا ظل
المؤمنين فانه صدقته تظله ومن طريق العامة المرء فى ظل صدقته حتى يقضى الله بين الخلايق فانه يدل على ان
فى القيمة ظلالا غير ظل العرش ومن ثم قيل ان فى القيمة ظلالا بحسب الاعمال تقى اصحابها عن حر الشمس والنار و
انفاس الخلايق ولكن ظل العرش احسنها واعظمها ويمكن الجواب بانه يحتمل انه ليس هناك الا ظل العرش يستظل بها من
يشاء من عباده المؤمنين ولكن لما كان الظل العرش لا ينال الا بالاعمال وكانت الاعمال يختلف فحصل لكل عامل ظل
من ظل العرش بحسب عمله واضافة الظل الى الاعمال باعتبار ان الاعمال سبب لاستقرار العامل فيه ثم الكون فى
فى ظل العرش كما ذكرناه انما يحتمل حمله على الحقيقة بان يظلهم الله تعالى من حر الشمس وهجم الموقف وانفاس الخلايق و
ويحتمل ان يكون كناية عن حفظهم من المكاره وجعلهم فى كنف حمايته ورعايته ويحتمل ان يكون الظل كناية عن
الراحة والتنعم ومنه قولهم عيش ظليل قوله ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله رضى يعنى انه
يراقب نفسه فى جميع الحركات الظاهرة والباطنة ويجعلها موافقة للقوانين الشرعية فانه لا يبقى فيها عيبا الا بدا
عيب فيكون دايما مشغولا بعيب نفسه وتطهيرها عنه فيكون فارغا عن عيب الناس كما اشار اليه بقوله وكفى
بالمرء شغلا بنفسه عن الناس لان النفس ما دامت فى الدنيا محتاجة الى المعالجة والمداواة ابدا قوله فذلك المؤمن
حقا اريد انه المؤمن الكامل الذى تكاملت اخلاقه الفاضلة وتمت اوصافه الكاملة فمن وجد فيه الامارات
علم انه فى غاية الكمال من الايمان قوله ما تدارى اثنان الخ تداروا اى تدافعوا فى الخصومة والخديعة وادبر منه اى
جعلت الغلبة والنصرة له عليه يقال ادال الله على عدوى اى نصرنى عليه وجعل الغلبة لى وفى الفايق ادال الله زيدا
من عمرو ونزع الله الدولة من عمرو واتاها زيدا شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس علو
رفعته والعز والعزة بالكسر بمعنى وهو القوة فى الدين والغلبة على الامثال فى اليقين والعزيز من لا يعادله شى
ولا يكون له نظير والحمل للمبالغة اذ قيام الليل سبب للشرف والرفعة والاستغناء عن الناس سبب للعزة و
لان من استغنى عن الناس ظاهرا بترك السوال وباطنا بقطع الطمع عنهم صار عزيزا عند الخالق والخلق ومن سالهم و
طمع ما فى ايديهم ورفع حاجته اليهم فقد ذل ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام رضى بالذل من كشف عزه وذلك
لان من كشف القناع عن وجه ضره وسوء حاله علما انه يرى بعين الحقايق فقد رضى بالذل والالم يكشفه
اذا اراد احدكم ان لا يسال شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون رجاء الا من عند الله الطاهر

قوله ولا يكون عطف اخبار على انشاء ويمكن ان الواو للحال واليأس القنط وقد يئس من الشيء ييأس من باب
علم وفيه لغة اخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ وزعم يونس قال المبرد ومنهم من يبدل في المستقبل من الياء
الثانية الفا ويقول ياس ياءس واشار الى بيان الشرطية والتنبيه عليه بقوله فاذا علم الله عز وجل ذلك من
قلبه لم يسال الله شيئا الا اعطاه اذ العبد اذا انقطع عن الخلق الى الله واتصل به اتصالا روحانيا وقرب منه قربا
معنويا اذا ناداه لباه واذا ساله اعطاه بل صارت ارادته ارادته وقدرته كقدرته كما دل عليه بعض الروايات قوله
رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس قطع الطمع خير كثير متضمن لغيره من الخيرات كلها الا
الاتصاف به يوجب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق وهو في نفسه خير وكل خير غيره اما موقوف عليه او
لازم غير منفك عنه قوله طلب الحوائج الى الناس استلاب العز ومذهبة الحياء اما انه سبب لسلب العز فلانه يجلب الذل و
الاحتقار كما قال امير المؤمنين عليه السلام ازرى بنفسه من استشعر الطمع اى احتقر بنفسه من جعل الطمع شعارا له واما
انه مذهب الحياء فلانه فتح باب اللوم وهتك حجاب الحياء المانع من ارتكاب ما يلام به واليأس مما في ايدي الناس
اى تقريع القلب عنه وقطع الطمع والرجاء منه عز المؤمن في دينه وسبب لرفعته وعلو منزلته عند الله وعند الخلق
والملائكة المقربين والطمع هو الفقر الحاضر لان الله تعالى يكله الى نفسه ويحيله الى غيره وهو فقر حاضر ومن
العجائب ان الطامع يطلب اليسر بالعسر ويغفل ان الشيء ليس يحصل بضده قوله وانا اضمن لك ان تطلب مثل هذا من
الشيء بعضه بعضا من باب علم يعلم ومن ضرب لغة ولكن عول على ما في موت به وعليه استعنت اى استعن بمالي قوله
او ما سمعت قول حاتم لم يذكره للاستشهاد بل للشهرة والدلالة على ان ذلك مما يدين به العاقل وان لم يكن من اهل
الدين اذا ما عزمت اليأس الخ العزم العقد المؤكد العرى عن التردد والنية بمعنى وجدته والضمير راجع الى
اليأس وحمل العزم عليه للمبالغة واذا ظرف لالفيته واللام في الفقر يفيد الحصر كما لا يخفى قوله يجتمع في قلبك الافتقار
الى الناس والاستغناء عنهم الخ اى يجتمع في قلبك امران بالنسبة الى الناس الاول اعتقادك بانك مفتقر اليهم لان
الانسان مدني بالطبع يعاون بعضهم بعضا في تحصيل المقاصد الثاني اعتقادك بانك مستغن عنهم غير محتاج الى سؤالهم
لانه تعالى تكفل ارزاق العباد وامرهم بالسؤال عنه وهو مسبب الاسباب ان شاء هيأ اسباب مقاصدهم
وفايدة الاول حسن المصاحبة والمخالطة معهم بلين الكلام وحسن البشر والطلاقة ونحوها لان ذلك له مدخل
عظيم في تحصيل المقاصد وتكميل النظام وفايدة الثاني حفظ العرض وصونه عن النقص وحفظ العز بترك السؤال و
الطمع فيما بين ايديهم قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اى حفيظا مطلعا قال القاضي في

بعضكم بعضا فيقول سالتك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها
انتهى والظاهر ان ضمير به راجع الى الله وعوده الى التقوى بعيد وان الارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور وقد قرأ
حمزة واستدل الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ومنعه البصريون لانه من قبيل
العطف على بعض الكلمة واجابوا عن الاية بان الارحام مرفوعة كما في بعض القراءة على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره و
الارحام كذلك اى مما يتقى او يتساءل به او منصوبة معطوفة على محل الجار والمجرور كما في قولك مررت بزيد وعمرو
او على الله اى اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها على ان الواو يحتمل ان يكون للقسم او بمعنى مع والجواب ان الكل
خلاف الظاهر اما الاول فلان الاصل عدم الحذف واما الثاني فلان العطف على المحل نادر كما في كلام الفصحاء و
ان المذكور مصنوع ومع قدرته لا يجوز الا مع تعذر العطف على اللفظ ودليل التعذر غير تام لان امتناع العطف
على بعض الكلمة اذا كان ذلك البعض ايضا كلمة ممنوع وقد اتفقوا على جواز العطف على الظاهر المجرور بدون اعادة
الجار مع قيام الدليل المذكور عليه ايضا وتاثير الفرق لشدة الاتصال في الضمير دون الظاهر في جواز العطف
وعدمه ممنوع واثباته مشكل جدا واما الثالث فلبعد المسافة ولعدم فهم المسألة في الارحام واما الاخير
فلان الاصل في الواو وهو العطف ولا يعدل عنه الا لدليل على ان الارحام غير مندرجة تحت الامر بالتقوى ظاهرا
وهو خلاف ما نطق به قوله عليه السلام ان الله عز وجل امر بصلتها ومعنى المعية في تعلق السؤال غير ظاهر كما لا يخفى
ان قلت السؤال يتعدى بنفسه وبعن كما يقال سألته الشيء وسألته عن الشيء فالوجه في تعلقه هذا بالباء
الباء هنا بمعنى عن كما في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع اى عن عذاب كما صرح به الجوهري على ان الظاهر
من كلام الاخفش حيث قال خرجنا نسال عن فلان وبفلان جواز الاستعمال بالباء ايضا حقيقة وفيه دلالة على تاكد
صلة الارحام لانه سبحانه خصها بالذكر وقرنها باسمه ونسب حفظها وضبطها اليه شانه دون الملكين و
هو دل على عظمة شانها ورفعة مكانها واليه يشير قوله عليه السلام الا ترى انه جعلها منه بمعنى انها منسوبة
اليه وهو تحقيق معنى الرحم متحقق وقيل الرحم نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعهما رحم واحد وهذا يشبه ان
يكون دوريا وقيل الرحم عبارة عن قرابة الرجل من طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين
من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم وقيل الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكرا
لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام واولاد الاخوال وقيل هي عام في كل رحم من ذوي الارحام المعروفين بالنسب
محرمات او غير محرمات وان بعدوا وهذا اقرب الى الصواب ويدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى

جهة م

فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة
البيت عليهم السلم ويؤيده روايات اخر والظاهر انه لا خلاف في ان صلة الرحم واجبة في الجملة وان لها درجات متفاوتة
بعضها فوق بعض وادناها الكلام والسلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها
فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها ومن قصر عما ينبغي او قصر عما يقدر
عليه هل هو واصل او قاطع فيه تامل والاقرب عدم القطع لصدق الصلة في الجملة قوله وتشتمه اي الشتيمة والشتم في
اسم من شتمه شتما من باب ضرب ورفض الله كناية عن سلب الرحمة والنصرة وانزال العقوبة عاجلا واجلا وتفصل
وما عطف عليه خبر بمعنى الامر والظهير الناصر والمعين وهو رب العالمين وصالح المؤمنين وجميع المقربين فان
تقطع اهل البيت واما تهم لك ان وصلتهم بعد نصرة هولاء قوله يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره
ثلث سنين فيصيره الله ثلثين سنة هذا صريح في ان العمر يزيد وينقص وان صلة الرحم توجب زيادته وينبغي
وينبغي ان يراعي الاقرب فالاقرب مع التراحم وعدم القدرة على بر الجميع واما مع القدرة فالاولى ان يبر الجميع ولو
بالتفاوت وقوله يفعل الله ما يشاء اشارة الى المحو والاثبات قوله صلة الارحام تزكي الاعمال اي تزكي مضاعفة من باب الافعال
والتفعيل اي تجعلها نامية او طاهرة من النقص او من الرد وان كان فيها نقص ما وتنمي الاموال مثله قول امير المؤمنين
عليه السلم صلة الرحم مثراة في المال قال بعض الشارحين له وذلك من وجهين احدهما ان العناية الالهية قسمت لكل
حي قسطا من الرزق بما له مدة الحيوة واذا اعدت شخصا من الناس للقيام بامر جماعة وكفلته امدادهم ومعونتهم وجب في
العناية الفاضة ادرار رزقهم عليه وما يقوم بامدادهم بحسب استعدادهم لذلك سواء كانوا ذوي الارحام او غيرهم
ونظر حتى لو نوى قطع احد فربما نقصه الله بحسب رزق ذلك المقطوع وذلك معنى كونها مثراة في المال الثاني انها
من الاخلاق الحميدة التي يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك سببا لامداده ومعونته
من ذوي الامداد والمعونات كالملوك قوله تدفع البلوى البلاء والبلية والبلوى بمعنى وهو ما يبتلى به الانسان ويمتحن به
من النوائب والمصائب والمكاره الثقيلة على النفس وتيسر الحساب اي حساب الاموال والاعمال ايضا وتنسي في الاجل
مثله في نهج البلاغة عن علي عليه السلم وفي كتب العامة ايضا ان النبي صلى الله عليه واله قال من احب ان ينسأ في اجله فليصل
رحمه وفي طريق اخر من سره ان ينسأ الله في اثره فليصل رحمه قال شارح نهج البلاغة الانساء التاخير وذلك من وجهين
احدهما انها توجب تواصل ذوي الارحام وتوادهم وتعاضدهم لواصلهم فيكون عن اذى الاعداء ابعد وفي ذلك
مظنة تاخيره وطول عمره الثاني ان مواصلة ذوي الارحام توجب همهم ببقاء واصلهم وامداده بالدعاء وقد يكون دعاؤهم

له وتعلق هممهم ببقائه من شرائط بقائه وانساء اجله اقول يمكن ان يكون للصلة بالخاصية تاثير في تاخير الاجل وان
تاخير الاجل عنا يقبض الله تعالى للواصل اجل قبضه ويرده الى عباد الله فيستريحوا لطرح حاجاته وقال عياض الاثر الاجل سمي
بذلك لانه تابع للحياة والمراد بنساء الاجل يعني تاخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده فكانه لم يمت والا فالاجل لا يزيد و
لا ينقص وقال بعضهم يمكن حمله على الظاهر لان الاجل يزيد وينقص اذ قد يكون في ام الكتاب انه ان وصل رحمه فاجله
كذا وقال المازري وقيل معنى الزيادة في عمره انه بالبركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في
الاخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف وقال الطيبي ان التوجيه به اظهر فان اثر الشيء هو حصول ما يدل على
وجوده فمعنى يوخر في اثره يوخر ذكره الجميل بعد موته قال الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم ومنه قول الخليل عليه
السلم واجعل لي لسان صدق في الاخرين قوله ولو كان منه مسيرة سنة فينبغي الا يتغافل لزيارتهم وارسال الكتب والهدايا
اليهم وفي بعض النسخ ولو كانت منه بالتانيث وكلاهما جائز لان الرحم يذكر ويونث قوله صلة الارحام تحسن الخلق اي ذكر
للصلة خمسة اوصاف الاول انها تحسن الخلق وهو ملكة تصدر منها الافعال بسهولة مثل الصدق واللطف وحسن
الصحبة والعشرة والطلاقة والبشاشة ونحوها وذلك لان الصلة من حسن الخلق وسبب لزيادته ورسوخه وكماله
والثاني انها تسمح الكف اي توجب جوده وبذله بالنسبة الى عموم الخلق لان الجود يصير عادة ويتكامل بالتدريج حتى
يزيل مادة البخل والثالث انها تطيب النفس اي تبسطها وتشرحها حتى تطهرها من خوف الفقر للبر والانفاق ومن سائر
الخبائث مثل الغلظ والحقد ونحوهما والرابع انها تزيد في الرزق او توجب بسطه وسعته والبركة فيه والخامس انها
تنسئ في الاجل وتوخره كما مر قوله ان الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فيه اخبار عن تاكد
صلة الرحم وانه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فاجاره وجاره الله غير مخذول والقول محمول على الظاهر اذ لا يبعد
من قدرة الله ان يجعلها ناطقة كما ورد امثال ذلك في بعض الاعمال انه يقول انا عملك والمراد بصلة الله تعالى من وصلها
رحمته لهم وعطفه بنعمته عليهم او وصله لهم باهل ملكوته والرفيق الاعلى وقربه منهم وشرح صدورهم لمعرفته او جميع
انواع الاكرام والافضال فان صلة الرحم تجلب خير الدنيا والاخرة وقيل المشهور من تماثيل الرحم انها قرابة الرجل
من جهة طرفيه وهي امر معنوي والمعاني لا تتكلم ولا تقوم فكلام الرحم وقيامها وقطعها ووصلها استعارة لتعظيم حقها
وصل واصلها واثم قاطعها وكذلك جيء قطعها عقوقا واصل العق الشق فكانه قطع ذلك السبب الذي يصلهم
وقيل يحتمل ان الذي تعلق بالعرش ملك من ملائكة الله وتكلم بذلك عنها من امر الله سبحانه فاقام الله ذلك الملك
بالامر عنها ويكتب ثواب واصلها واثم قاطعها وكل الحفظة بكتب الاعمال وفيه ان جميع ذلك خلاف الظاهر والحمل على

الظاهر غير بعيد بالنظر الى القدرة واراد بقوله وهي رحم آل محمد ان رحمهم عليهم السلام متصلة بجميع الامة لا بالاتصال
النسبي بل بالاتصال المعنوي وقرابة اولى النعمة والايمان وبالجملة كونهم عليهم السلام اصلا للايمان صار ذلك باعثا لقرابة
المؤمنين معهم كما ان اصل الدين سبب لاخوة المؤمنين فالمراد رحمهم عليهم السلام رحم فالرحم رحمان خاصة وهي رحم قرابة
وعامة وهي رحم الايمان والظاهر ان قوله تعالى ان يوصل بدل من ضمير به وان قوله عليه السلام ورحم كل ذي رحم
عطف على رحم آل محمد للدلالة على التعميم قوله وصلة الرحم منساة في الاجل ومحبة في الاهل اي آلة لتاخير اجل الواصل
وسبب لزيادة عمره ومحبة اهله لان الانسان مجبول بحب من احسن اليه ومن ثم قيل الانسان عبيد الاحسان قوله
صلة الرحم وحسن الجوار الخ قيل حسن الجوار فضيلة تتشعب الى فضيلتين لان حفظه يكون بالكف عن اذاه و
ذلك فضيلة تحت العدل ويكون بالاحسان اليه ومصادقته ومسامحته ومواساته وتلك الامور تحت العفة
قوله ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم لان كثيرا من ثوابها يصل الى الواصل في الدنيا مثل زيادة العمر والرزق والمحبة
ونحوها قوله ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم دل على ان غيرها ليس سببا لزيادة العمر والا كان هو عليه السلام عالما
به ولعل المراد انها اكمل افراد ما يوجب زيادة العمر مثل الصدقة وحسن الجوار وغيرهما ويمكن ادراج غيرها فيها
بوجه وفيه وفيما مر من حديث ابي الحسن الرضا عليه السلام دلالة واضحة على ان المراد بالنساء في الاجل زيادة العمر لا ما
ذهب اليه بعض العامة من بقاء الذكر الجميل بعد موته ولا ما ذهب اليه ايضا بعضهم من البركة في العمر بمعنى توفيقه
للطاعة والعبادة كما ذكرناه سابقا وما ذهبوا اليه وان كان صحيحا بوجه الصلة لكنه غير مراد من النساء في الاجل
قوله نزل بالربذة الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر ابي ذر الغفاري فاتاه رجل من محارب خصفة
قبيلة اني تحملت في قومي حمالة هي بالفتح ما يتحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة مثلا ان يقع حرب بين الفريقين
سفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل فيتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين واني سالت في طوائف منهم المواساة و
المعونة في اداء الحمالة وتحمل الاثم قوله فسبقت الي السنتهم بالنكد اي بالشدة والغلبة والعسر فالمعنى واحد
اي استخفها واستخرج اقصى ما عندها واصل النص بالصاد المهملة اقصاء الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير
سريع فادلفت كانها ظليم الظليم ذكر النعام وادلفت من باب الافعال او التفعل والاخير اشهر من الدليف وهو
المشي مع التقارب الخطو والاسراع وكانه الوجدان قال الثعالبي في الادب الوجدان نوع من سير الابل وهو ان
ترمي بقوائمها كمشي النعام فدلفت بعض اصحابه في طلبها اي في طلب راحلته واثرها وفي بعض النسخ فادلف فلايا لاي ما
لحقت اللاي كالسعي الجهد والمشقة اي فجهد جهدا بعد جهد ومشقة بعد مشقة ما لحقت الراحلة وصل امر عشيرته

قائم

قائم اولى ببره وذات يده لح لاظهاره خبر بمعنى الامر وكذا ما عطف عليه اي وليصل امر عشيرته وقومه فانهم اولى
ببره اي بافاضة خيره عليهم واحسانه اليهم واعطاء ما في يده اياهم وكذا العكس ان احتاج الى احسانهم ثم بعث راحلته
وقال حل حل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام زجر للناقة اذا حثثتها للسير قال ابن عباس ان حل لتوطئ الناس وتؤذي
وتشغل عن ذكر الله تعالى يعني ان كلمة حل وزجرك بها ناقتك عند الافاضة من عرفات توطئ الناس وتؤذيهم
وتشغل عن ذكر الله تعالى فسر على هينتك قوله لن يرغب المرء عن عشيرته دعوتهم باليد المراد به النفي المؤبد والنفي
المؤكد يعني لا يعرض المرء عن عشيرته دعوتهم باليد واللسان وان كان ذا مال وولد فانه محتاج الى العشيرة من
جهات شتى وماله وولده لا يغنيانه عنهم فكيف اذا لم يكن له مال وولد فان احتياجه اليهم ح اشد واكمل وفيه
ترغيب في العشيرة على كل حال وعن مودتهم وكرامتهم الاضافة الى الفاعل او المفعول والاول انسب بقوله د
دفاعهم بايديهم والسنتهم لان الاضافة فيهما الى الفاعل هم اشد الناس حيطة اي حفظا ورعاية له من ورائه اي في
غيبته واعطفهم عليه في الغيبة والحضور والمهم لشعثه الشعث محركة انتشار الامور وتفرقها والم الاصلاح
لم شعثه لامر نابه قلت اذا اصلحت من حاله ما تشعث وتفرق ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الدهر
قيده بهذا الشرط لان الاحتياج اليهم ح اظهر وفي باب صلة ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام قال واكرم عشيرتك
فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول امر باكرامهم ورغب فيه بذكر المنافع الثلث
وهي انه يتقوى بهم حيث انهم يصيرون اعوانا له وبهم تتحقق كماله وقوته ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم
يدا واحدة ويقبض عنهم منه ايدي كثيرة لانهم بمجموعهم لا يعاونوه فيما ينزل به من مصائب الدنيا ونوائب الدهر
وغلبة الاعادي وقد مر شرحه في اخر باب المداراة ومن تلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة يعني لين الجانب
وحسن الصحبة مع العشيرة وغيرهم موجب لمعرفتهم المودة منه ومن البين ان ذلك موجب لمودتهم له فلين الجانب
مظهر المودة من الجانبين وبها يتم النظام في الدارين ومن بسط يده بالمعروف تخصيصه بالمندوب محتمل وتعميمه
اولى اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه سواء انفق على ذوي الارحام او على غيرهم ويضاعف له في اخرته حتى
ان الرجل ليتصدق بالتمرة او بشق التمرة فيربيها الله تعالى فيلقاها يوم القيمة وهو مثل احد واعظم منه هذا اذا
اكتسب المال من حله وانفقه من حله لوجه الله تعالى كما دلت عليه الروايات وتشهد عليه التجربة ولسان الصدق للمرء
يجعله الله في الناس خير من المال يأكله ويورثه يعني مدح الناس له بالجميل وذكرهم له بالخير ودعاؤهم له بالمغفرة خير من
المال يأكله ويورثه اذ ليس في المال الا مدح وكمال مع انقطاعه ونفعه والتوريث انما هو بغير اختياره مع ان الوارث ان صرفه

في وجوه البركات الثواب له لا المورث لا يزداد ان احدكم كبرا وعظما في نفسه ونايا عن عشيرته ان كان موسرا في المال
لما كان اعظم اسباب كبر الرجل وعظمه وبعده من العشيرة هو يسره وكونه ذا مال صدّ المؤمن عن تلك الامور وليس
المراد جواز هذه الامور مع العسر بل تعلق النهي بها مع العسر اولى قوله ولا يزداد ان احدكم في اخيه زهدا ولا منه بعدا
اذا لم ير منه مروة وكان معوزا في المال المروة كمال الرجولية بالانسان ونحوه المعوز بكسر الواو المفتقر الذي لا
شيء له من اعوز الرجل اعوازا افتقر وبعضها الفقير من اعوزه الدهر افقره واحوجه وفيه مبالغة في النهي عن الاعراض
من الاخ والبعد منه فاذا قبح ذلك مع عدم مروة الاخ فقد قبح مع مروته بطريق اولى لا يغفل احدكم عن القرابة
بها الخصاصة ان يسدها بما لا ينفعه ان امسكه ولا يضره ان استهلكه الظاهر ان بها الخصاصة مبتدا وخبر
والجملة حال عن القرابة وان يسدها بدل منها او متعلق بلا يغفل بتقدير من اي لا يغفل احدكم من ان يسد خصاصة
القرابة واحتياجها بمال لا ينفعه ان امسكه بالمنع ولا يضره ان استهلكه بالاعطاء وغيره وفيه ترغيب
في صرف فضل ماله في الاقرباء لان الفضل لا ينفعه حفظه ولا يضره دفعه قوله فلا تزالون في ذلك اي في نمو اموالهم
وزيادتها ونموهم بزيادة اعمارهم وتكثر اعدادهم قوله ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة فيه اشارة
الى ان الفوائد الدنيوية للصلة تصل الى المؤمن الفاسق والكافر وان المؤمن الصالح اولى بذلك قوله صلوا ارحامكم
ولو بالتسليم دل على انه ينبغي المبادرة بالسلام على ذوي الارحام وان ظن انهم لا يردون عليه والقول بانه لا يسلم
عليهم لانه يدل على ظلم في حرام كما ذهب اليه بعض العامة ليس بشيء لامكان توبتهم وردهم فلا يترك تلك الخصلة
العظيمة والفضيلة الشريفة لمجرد الظن قوله حتى وقعت الضوضاء بينهم الضوضاء اصوات الناس ضوضوا
ضوضوا قوله ما يبكرك بكر الى الشيء بكورا من باب قعد اسرع اي وقت كان وبكّر تعجيلا وبكّر تبكيرا مثله
في بعض النسخ ما يكربك من الاكراب وهو الاسراع قوله انك ان وصلته وقطعك وصلكما الله جميعا وفي بعض
لان وصلتك اياه قد يرقق قلبه ويجعله محبا لك ومايلا اليك فيترك القطيعة بتوفيق الله كما يدل عليه قول امير
المؤمنين عليه السلام وحد على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين يريد ان الظفر على العدو اما باللسان واما بال
قوله اني احب ان يعلم الله اني قد ذللت رقبتي في رحمي اي يجب ان يطابق علمه بالمعلوم او يجب ان يعلم الاذلال
بعد الكون كما علمه قبل او احب ان يجزيني بالاذلال فاطلق العلم واراد الجزاء كناية لان الجزاء تابع للعلم قوله
فقال فهو اسبقك اراد ان الاية شاملة لقرابة المؤمنين لا انها مخصصة بها للدلالة الخبر السابق والخبر الاتي على انها
لقرابة محمد صلى الله عليه واله ايضا قوله فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد يعني ان الاية شاملة لارحام المؤمنين و

ان

ان نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه واله فلا تقولن باختصاصها بهم قوله فان الرحم لها لسان يوم القيمة ذلق
فصيح بليغ وذلق بضم الذال وفيه دلالة واضحة على ان قول الرحم محمول على الحقيقة وقد مر الخلاف فيه قوله
فتهوى الى اسفل قعر في النار الاضافة في اسفل قعر بيانية وهو يدل على ان قاطع الرحم وان فعل جملة من الاعمال
الصالحة يدخل النار ونحن لا نكفر بالذنوب فلا بد من التاويل لعل المراد بالدخول الدخول مع عدم الدوام او
المراد بالقاطع القاطع المستحل قوله وتقي مصارع السوء وصدقة الليل تطفي غضب الرب اي الصلة تقي صاحبها
من الوقوع في المكاره والذنوب وسوء الحساب كما علم ذلك صريحا من الروايات السابقة وانما خص صدقة الليل
بما ذكر مع ان ساير العبادات كذلك لكونها ابعد من الرياء واقرب الى الاخلاص فكان اولى بالتقرب منه تعالى
واطفاء غضبه قوله الاحسان ان تحسن صحبتهما باللطف وحسن العشرة والطلاقة والبشاشة والتواضع والترحم
وغيرها مما يوجب سرورهما وانبساطهما والحاق الاجداد والجدات بهما محتمل وصرح به عياض من العامة
وقال بعضهم انهم احق منهما لانهم ليسوا اباء وامهات حقيقة وان لا تكلفهما ان يسالاك شيئا مما يحتاجان اليه
بل تبادر الى قضاء حوائجهما قبل المسئلة لانه من تمام البر وان كانا مستغنيين قادرين على القيام بحاجاتهما اليس
يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون البر شامل لبر الوالدين وبهذا الاعتبار وقع الاستشهاد به
ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما الاف في الاصل وسخ الاظفار ثم استعمل فيما يستقذر ثم في الضجر وهو نكرة ان نون و
معرفة ان لم ينون ومعنى النكرة لا تقل لهما قولا قبيحا ومعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح وقيل معناه الاحتقار
اخذ من الاف وهو القليل كذا قال محيي الدين والنهر الضجر وفعله من باب نفع اذا عرفت هذا فنقول لا ريب
في ان هذا القول ممنوع عنه وانما الكلام في انه عقوق ام لا قال الصدوق في باب الجماعة وفضلها سال عمر بن يزيد
ابا عبد الله عليه السلام عن امام لا باس به في جميع اموره عارف غير انه يسمع ابويه الكلام الغليظ الذي يغيظهما
اقرا خلفه قال لا تقرا خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا ويفهم منه ان مثل ذلك القول ليس عقوقا وان العقوق الذي عدّ
من الكباير هو الذي يوجب القطع منهما او من احدهما او ان ما يوجب غيظهما نادرا لا يبلغ حد العقوق ولا يوجب
الفسق الرافع للعدالة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما للتواضع والتعظيم وهكذا ينبغي بالنسبة الى كل ذي نعمة
او معزز من عند الله تعالى كما قال تعالى شانه يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول الاية ولا يديك فوق ايديهما عند الاعطاء لما فيه من الدلالة على التحقير والاهانة وقيل المراد باليد القدرة
كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم ولا تقدم قدامهما في المشي والمجالس لانه مناف للتعظيم وخلاف الاداب الا ان

ذلك على احتمال والتفصيل ان رفع الصوت والبدو التقدم ان وصل اذيهما وضجرهما فهو حرام والا فلا يبعد
بان تركه من الاداب المستحسنة والاحتياط واضح قوله الا وقلبك مطمئن بالايمان دل على ان التلفظ بما يوجب الشرك
والكفر عند التقية مع استقرار القلب على الايمان لا يضر بل يوجب ثوابا لان التقية واجبة وان الايمان امر قلبي
كما هو الحق والمشهور قوله والديك قاطعهما الظاهر ان والديك منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور و
الكلام يفيد الحصر والتاكيد ان قدر المضاف بعده والتاكيد فقط ان قدر قبله وبرهما حيين وميتين برهما
حيين عبارة عن الاحسان اليهما والطاعة لهما والرفق بهما والتحري لمحابهما والتوقي عن مكارههما وبرهما ميتين
عبارة عن طلب المغفرة لهما وقضاء الصوم والصلوة والديون عنهما وفعل الخيرات لهما وغيرها مما يوجب وصول
النفع والثواب اليهما ويفهم منه ان العقوق كما يكون في حال الحيوة كذلك يكون بعد موتهما ايضا وسيصرح به
وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان اى من كمال الايمان والظاهر ان طاعتهما
فيما امرا به لازمة اذا لم يكن معصية سواء كان مباحا او مندوبا او واجبا اذا علم ان تركه يوجب اذيهما وضجرهما
لظواهر الايات والروايات واليه يميل اكثر العامة وقال بعضهم اذا امرا بالمباح صار مندوبا واذا امرا بالمندوب
صار موكدا ويفهم منه ان احدهما لو كره زوجته وامره بطلاقها كان عليه ان يطلقها كما طلق اسمعيل زوجته بامر ابيه
عليهما السلم ويويده ما في الترمذي عن ابن عمر قال كانت لى زوجة احبها وكان ابى يكرهها فامرنى بطلاقها فابيت
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله فقال يا عبد الله طلقها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قوله مثل الكبة بضم
الكاف وفتح الباء الجماعة من الناس والبر قد يراد به كمال الايمان قال الله تعالى ولكن البر من اتقى وقد يراد به العفة ويقابله
الفجور وقد يراد به الاحسان والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب ما يوجب سرورهما وترك ما يوجب حزنهما وهو
داخل تحت العفة ومرادفها قوله اى الاعمال افضل قال الصلوة لخ اريد بالاعمال الاعمال البدنية فلا يرد ان معرفة الله
ومعرفة شرايعه افضل كما يدل عليه بعض الروايات وصرح به الاصحاب ثم الاعمال المذكورة المتقدمة منها افضل
من المتاخر بدليل خارجي قوله ان لا يسميه باسمه لما فيه من التحقير وترك التعظيم والتوقير عرفا بل يسميه بالاب
فيقول يا ابه او اجهر في ادبا للعقب والكنية وغير ذلك من الالفاظ الدالة على التوقير قوله ولا يمشي بين يديه
لا يجلس قبله في المجالس او عند ارادتهما الجلوس لما فيهما من التحقير وخلاف الاداب ولا يستسب اى لا يعرضه للسب
ولا يجر السب اليه وذلك بان يسب اباه زيد فيسب زيد اباه مجازاة وحكم الام في جميع ذلك حكم الاب ويدل على ذلك
قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا ريب في ان ذلك فسق من وجوه احدها

باختيار
انه سب اباه زيد وثانيها انه صار سببا لسبابه وثالثها انه صار سببا لفعل زيد والبادى اظلم وهل يصدر منه كبيرة
سب ابيه ام لا فيحتمل الاول لان سب الاجنبي كبيرة وسب الاب افحش منه فيكون كبيرة بالطريق الاولى وفيه نظر لانا لا
نسلم ان سب الاجنبي مطلقا كبيرة ولا دلالة على ذلك في الاخبار ولو سلم فلا نسلم انه سب الاب لانه لا يقصد من ذلك
سبه وليس فعل السبب كفعل المسبب وقوله لا يستسب لا يدل عليه نعم يدل على التحريم لايجاد السبب ولا يمكن ان يستدل به
على التحريم بيع العنب لمن يعصرها خمرا وبيع الحرير لمن لا يحل له لبسه كما زعم لانه قياس ونحن لا نقول به قوله وقضى الله عز وجل
بالوالدين احسانا اى في تفسير الترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتعظيمهما واخر كلامه الى والدى العلم والحكمة قال الله
فلعله اشار الى الاية التي فسرها عليه السلم الترغيب في بر الوالدين هي الاية التي في بنى اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه و
بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا فلما كان بعد ساله وقلت هل الاية التي ذكر تعالى في بر الابوين هي
التي في بنى اسرائيل فقال عليه السلم هي التي في لقمن ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان
اشكر لى ولوالديك والى المصير وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا و
اتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وانما قال عليه السلم هي التي في لقمن لان مراده بالوالدين والدى العلم
والحكمة ولا يمكن تاويل الوالدين في اية بنى اسرائيل بهما كما لا يخفى بخلاف اية لقمن فانه يمكن تاويل اخرها بهما وفيه منافشة
اما اولا فلان قوله عليه السلم اولا بالوالدين احسانا غير مذكور في اية لقمن واما ثانيا فلان اية لقمن ليست على الوجه المذكور
لبر فيها ايضا لفظ حسنا ويمكن دفع الكل بان المقصود هو الاشارة اليها بالنقل بالمعنى وبان ذلك من تغيير الراوى و
تصرفه ودفع الاول بان قوله وبالوالدين احسانا متعلق بقال وانا عنده لا بقول الله فيكون كلامه عليه السلم ودفع الثاني
بانه يمكن ان يكون لفظ حسنا في اصل النزول وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما فقال ان ذلك
اعظم ان يامر بصلتهما وحقهما على كل حال الظاهر ان ضمير قال راجع الى ابى عبد الله عليه السلم وذلك اشارة الى قوله تعالى
وان جاهداك واعظم فعل ماض تقول عظمه بالتشديد اذا جعلته عظيما وان يامر مفعوله بتاويل المصدر والمراد
بالامر بالصلة هو الامر السابق على هذا القول واللاحق له اعنى قوله اشكر لى ولوالديك وقوله وصاحبهما والمع فان
عليه السلم بعد قراءة قوله تعالى وان جاهداك ان هذا القول اعظم الامر بصلة الوالدين وحقهما على كل حال حيث
يفيد انه يجب صلتهما وطاعتهما مع الزجر والمنع منها فكيف بدونه وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به
علم فلا تطعهما فقال لا بل يامر بصلتهما وان جاهداه على الشرك ما زاد وحقهما الا عظما ثم قرا هذا القول وهو قوله تعالى

وان جاهداك وافاد بقوله لا انه ليس المراد منه ظاهره وهو مجاهدة الوالدين على الشرك ونهى الولد عن اطاعتهما عليه بل
بامر الولد بصلة الوالدين وان منعه المانعان عنها ومازاد هذا القول حقهما الاعظام والفخامة وهذا الحديث عنهم
وهم عليهم السلام قد يتكلمون مبهم للتقية ولغرض اخر وتوضيحه ان صدر الاية في الحث على صلة الابوين حقيقة واخرها
وهو قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الى اخره في الحث على صلة الوالدين مجازا وهو العالم الرباني المعلم للعباد الحكمة
وضمير التثنية في جاهداك ولا تطعهما راجع الى ابي بكر وعمر والمراد بالشرك بالرب ترك امره بمتابعة ذلك العالم الرباني
يدل على ذلك ما رواه المصنف في باب نكت التنزيل عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحق
بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة انه سال امير
المومنين عليه السلام عن قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فقال الوالدان اللذان اوجب الله تعالى الشكر
لهما ولدا العلم وورثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الله تعالى الي المصير فمصير العباد الى الله تعالى والدليل على
ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه اقول حنتمة بالحاء المهملة اسم ام عمر بن الخطاب وهي بنت عم
اخت ابي جهل فقال في الخاص والعام وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم يقول في الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته
فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما في الدنيا معروفا يقول عرف الناس فضلهما
وادع الى سبيلهما وذلك قوله تعالى واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا
تعصوا الوالدين فان رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله ويمكن حمل اخر الاية ايضا على بر الوالدين المعروفين
وارجاع الضمير في لا تطعهما وجاهداك اليهما وقال عليه السلام ان ذلك اعظم الامر بصلتهما وحقهما على كل حال اي على
حال الشرك وعدمه فقال الراوي وان جاهداك الى قوله فلا تطعهما دل على عدم اطاعتهما في حال الشرك فكيف
على ذلك الامر بصلتهما وحقهما على كل حال فقال عليه السلام اي ليس الامر كما زعمت من النهي من اطاعتهما في حال الشرك
بل بامر بصلتهما واحسانهما ومصاحبتهما وان جاهدا على الشرك نعم المنهي عنه اطاعتهما في الشرك قوله يصلي عنهما
ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما دل على ان ثواب هذه الاعمال وغيرها يصل الى الميت وهو مذهب
علمائنا واما العامة فقد اتفقوا على ان ثواب الصدقة يصل اليه واختلفوا في عمل الابدان فقيل يصل قياسا على
الصدقة وقيل لا يصل لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى الا الحج لان فيه شائبة عمل البدن وانفاق المال
فغلب المال قوله فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال
اباك ذكر الاب في المرتبة الرابعة يشعر بان للام ثلثة ارباع البر وهذا اذا لم يخرج تكرار البر بالام مخرج التاكيد

والمبالغة والا فالمقصود تفضيل الام بالبر ولعل وجه ذلك كثرة ما تلقى من الم الحمل ومشقة الوضع ومعانات
الرضاع والتربية وشدة المحبة واختلف العامة في ذلك فمشهور مالك ان الام والاب سواء في ذلك وقال
بعضهم تفضيل الام مجمع عليه وقال بعضهم للام ثلثا البر مستندا بما رواه مسلم قال قال رجل يا رسول الله من
احق الناس بحسن الصحبة قال امك ثم امك ثم ابوك وقال بعضهم لها ثلثة ارباع البر مستندا بما رواه مسلم ايضا
قال قال رجل يا رسول الله من احق بحسن الصحبة قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من
قال ابوك قوله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله وترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله كما قال عز وجل ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله الاية وقال
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الله فقر مع والديك قوله فو الذي الخ دل على ان اجر القيام على الوالدين طلبا لرضاهما يزيد على اجر الجهاد واطلاق الاذن
مع عدم الاستفسار والتفصيل يشمل الكافرين ثم ان توقف الجهاد على اذنهما مشروط بعدم تعينه عليه ويلزم منه
انه لا يجوز له السفر بدون اذنهما مطلقا الا ان يكون واجبا عليه عينا وهل يلحق الاجداد والجدات بالوالدين
في هذا الحكم ام لا لم يحضرني الان نص صحيح ولا قول صريح من اصحابنا وذهب المالكية الى الحاقهم حتى قال الجدان
كالابوين لا يخرج الى الجهاد بدون اذنهما قوله اي بشيء رايت في الاسلام فصار سببا لهدايتك فتلا الاية المذكورة
على ان الهداية موهبة كما دل عليه ايضا كثير من الروايات للاشعار بانها اثرت في نفسه حتى صارت سببا لهدايته
فلذلك قال عليه السلام لقد هداك الله ثم قال اللهم اهده ثلثا اي زد هدايته او ثبته عليها وتجويزه عليه السلام له
الاكل في انية اهل الكتاب يعم لا بد له على طهارتهم وطهارة طعامهم مع مباشرتهم له باكله رطوبة وان كان
خلاف الظاهر فلا ينافي ما هو المشهور فتوى ورواية من نجاستهم ونجاسة ما باشروه برطوبة ولعل تجويزه
الاسر وجامه وفعله من باب ري قال قال برهما كما برا المسلمين ممن يتولانا دل على ان بر الوالدين الكافرين
واجب وان المقام معهما افضل من الجهاد كالمقام مع المسلمين وان الجهاد اذا لم يتعين عليه يتوقف على اذنهما
وهو ايضا مذهب جماعة من العامة وقال الشافعي له الخروج بدون اذنهما قوله والوفاء بالعهد الوفاء ملكة
نفسانية لزوم العهد والميثاق كما ينبغي والبقاء عليه وهو فضيلة مباينة للغدر وداخلة تحت العفة وقد شبهه
امير المومنين عليه السلام بالجنة في انه وقاية في الاخرة من النار وفي الدنيا من العار قوله فلك خالة حية دل على ان المتقرب
بالام اولى بالبر من المتقرب بالاب قوله ان العبد ليكون بارا بوالديه وجوبهما الخ البر بالوالدين غير مختص بحال

الحيوة وكذا العقوق بل البر والعقوق بعد الموت اكد لشدة احتياجهما فعلى هذا يمكن ان يكون بارا في حال الحيوة
ويصير عاقا بعد الموت وبالعكس كما يمكن ان يكون بارا في حال الحيوة في وقت ويصير عاقا في وقت اخر و
بالعكس وكذا بعد الموت **قوله** قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من اصبح لا يهتم بامور المسلمين اى لا يعزم
على القيام بها ولا يقوم بها على القدرة فليس بمسلم اى ليس بكامل في الاسلام ولا يعبؤ باسلامه والمراد بامورهم
اعم من الامور الدنيوية والاخروية ولو لم يقدر عليها فالعزم حسنة يثاب به وكمال **قوله** قال رسول الله صلى
الله عليه واله انسك الناس نسكا انصحهم جيبا رجل ناصح الجيب اى ناصح الصدر والقلب امين لا غش فيه و
اسلمهم قلبا من الحقد والحسد والعداوة لجميع المسلمين فكل من كان نصحه لهم احسن واقوم وكان قلبه لهم اصفى
واسلم كان انسك الناس واعبدهم واكثرهم طاعة واجهدهم وفيه اشارة الى نوع واحد من العبادة وهو رعاية
رجل حقوق بينهم وبين الخلق من النصح والمعاملات والمعارضات والامانات وحسن الخلق والشفقة والارشاد
وغيرها والنوع الاخر رعاية حقوق ما بينه وبين الرب من معرفته وتعظيمه وغير ذلك والاول افضل لانه
اشق واحسن من عند الله تعالى وان كان الثاني افضل باعتبار اخر من اصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم اى لا
يعزم رفع الاذى والكرب عنهم ولا يقصد اعانتهم في امر الدنيا والاخرة وقضاء حوائجهم وايصال الخير اليهم
وارشادهم الى مصالحهم ومن سمع رجلا ينادى بالمسلمين للاستغاثة لدفع المكاره والمصائب ورفع الشرور
والنوائب والاستعانة في امر من الامور **قوله** الخلق عيال الله الخ عيال الرجل من يجب مؤنته ونفقته وتدبير اموره
ورعاية مصالحه واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى الخالق الرازق المقدر لاقواتهم والمدبر لاحوالهم
في معاشهم ومعادهم فاحب الخلق الى الله وارفعهم منزلة واشرفهم مرتبة واعلاهم درجة من نفع عيال الله
بنعمة يسد بها خلتهم ويرفع بها حوائجهم او باعانة يدفع بها بليتهم او بارشاد يزين به هدايتهم او بغير ذلك من
منافع الدين والدنيا ومنافع الدين اشرف قدرا وابقى وادوم نفعا واو في سهما اذا اخلص في نفعهم وطلب به
رضاء المولى كما روى ان لله عبادا اخلقهم لمنافع الناس اولئك الامنون من عذاب الله **قوله** من رد عن قوم عادية
ماء او نار وجب له الجنة لفظ ماء ليست في كثير من النسخ والعادية الظلم والتجاوز عن الحد والشر والعداوة وعداوتها و
الغرق وتخريب البناء والاموال وغير ذلك من انواع الضرر **قوله** قولوا للناس حسنا يشمل الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر وتعليم المسائل والارشاد الى منافع الدنيا والاخرة وكل ذلك يندرج في قوله ولا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا
ماهو ولما كانت بادرة اللسان كثيرة نهى عن القول من غير فكر وامر باحضار القلب وهو التفاته الى معرفة حقيقة

التقى واولاهم بالتكلم بما هو الحق الخالص **قوله** قال نفاعا المبالغة لكونه نافعا في الدين والدنيا على وجه الكمال **قوله**
من اجلال الله اجلال ذى الشيبة المسلم اى تعظيمه وتوقيره وتواضعه واحترامه ورعاية الادب معه والاعراض
عن مساوى الاخلاق والاداب ان صدرت منه وعدم معارضته بمثلها لكبر سنه وضعف قوته وقرب رجوعه الى
المولى الحق وشدة تاثره من الواردات وكل هذا يقتضى اجلاله خصوصا اذا كان اكثر تجربة وافضل علما واكثر حرمة
واقدم ايمانا واحسن عبادة وانور قلبا **قوله** ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا الكبير سنا او شانا مستحق التوقير
والتعظيم والصغير لقرب عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته لعواقب الامور وشدة تاثره بادنى ما يؤلم اهل
للرحمة والعفو عنه والستر عليه والرفق به ولين القول معه وعدم النظر اليه بالهيبة ونحوها خصوصا اذا كان
يتيما فالتكلم بالنسبة الى الصغير اتم ويمكن ان يراد بهما كبير الشيعة وصغيرهم ايضا لان الاختصاص والنسبة كافية
في الاضافة **قوله** انما المؤمنون اخوة بنو اب وام اى مثل الاخوة النسبيه في لزوم التعاطف والتوادد والتراحم او المراد
بالاب مادتهم وهى الطينة الجنانية وبالام روحهم المربية لهم كما يجئ واطلاق الاب والام عليهما مجاز وحملهما
على ادم وحوا بعيد لاشتراك جميع الناس في ذلك ثم رغب في رعاية الاخوة بقوله فاذا ضرب على رجل منهم عرق سهر
له الاخرون ضرب العرق ضربا وضربانا تحرك بقوة وهذا كناية عن الالم المخصوص ومطلقا وفيه تنبيه على ان المؤمنين
لما كانوا من اصل واحد بمنزلة شخص واحد لزم ان يتالم الجميع بتالم واحد منهم كما يتالم ساير اعضاء الجسد بتالم بعضها
وسهر اما خبر بمعنى الامر ايضا او امر وعلى الاول دل على ان من لم يتصف بذلك ليس بمؤمن لفقد ما هو اخص
صفات المؤمن **قوله** قال تقبضت بين يدى ابى جعفر عليه السلام التقبض الانضمام والانقباض وهو خلاف البسط وقد يحصل
كثيرا ما يخطر ما يستكرهه الطبع وقد يحصل لا عن سبب ظاهر وان كان لا يخ في الواقع عن سبب كما اشار اليه
عليه السلام بقوله يا جابر ان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى فيهم من ريح روحه الريح هى التى تهب وقد تجى
بمعنى النفخ والروح بالضم الذى يقوم بها الجسد ويكون بها الحيوة وهى النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم
الخطاب ولا يعنى بهما الجسد والجمع الارواح ولعل المراد بالاب تلك الطينة لانها مادة وجودهم كالاب و
بالام تلك الروح الفائضة منه تعالى عليهم لانها بمثابة الام في التربية والتدبير لا يقال السبب الذى ذكره عليه السلام
للحزن سببه غير معلوم يقتضى ان يكون كل مؤمن محزونا دايما اذ لا يخ مؤمن اصابه حزن قطعا لانا نقول يجوز
ان يتفاوت ذلك بسبب تفاوت القرب والاتصال في الشدة والضعف **قوله** المؤمن اخو المؤمن عينه اى نفسه و
ذاته من باب المبالغة للمشاركة في الطينة او في الصفات او عينا لباصرة فيجرى عليه حفظه كحفظها او حافظه او

طليقته بتفرق الامور النافعة له و يوصل خيرها اليه و دليله الى المنافع و المضار و الخيرات الدنيوية و الاخروية لا
يخونه في عهده و امانته المالية و السرية و لا يظلمه في نفسه و ماله و اهله و ساير حقوقه و لا يغشه في النصيحة
و المشورة و الارشاد الى مصالحه و لا يعده عدة فيخلفه لان خلف الوعد مذموم عقلا و شرعا و فيه رزالة
و خساسة و حقارة و خفة و ايذاء للمومنين و تكدر للخاطر و النفي بمعناه او بمعنى النهي و في الاول اشارة الى
انه لو اتى بالمنفي لم يتصف بالاخوة و الايمان المومن اخو المومن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد الم ذلك
في ساير جسده هذا تمثيل و تقريب للفهم حيث شبههم بالواحد لاتحادهم في المادة و الروح و اتفاقهم في صفة الايمان
و تناسبهم في التوحيد و العرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه معنى و ان تفرقت بهم الصور و الاعيان فيقتضي
هذا النوع من الاتحاد و النسب من الايمان ان يتالم كل بتالم الاخر و يفرح بفرحه و فيه ترغيب في التناصر و التعاون
و التراحم و التعاطف في الواجبات و المندوبات و المباحات و الضروريات و قضاء الحاجات و دفع البليات
ثم رغب في رعاية المومن و الفرح بفرحه و التالم بحزنه و التحرز عن اذيته بقوله و ان روح المومن لاشد اتصالا
بروح الله اي بذاته المقدسة من اتصال شعاع الشمس بها المراد بالاتصال الاتصال المعنوي و تشبيهه بالاتصال
الحسي الجسماني لايضاح المعنى و تقريبه الى الفهم و وجه الاشدية ان المومن مراة للحق يرى فيها صفاته و لو ظهر في ذلك
الاتصال ليرى كانه هو و لا يفرق بينهما الا العارفون الذين يعلمون بنور البصيرة و العرفان ان هذا الخلق اتصف بصفات
الخالق و اما الجاهلون فيزعمون انه هو بلا فرق كاتصال شعاع بالشمس فانه يفرق بينهما العالم و الجاهل قوله هو عينه و
مراته و دليله اما انه مراته فلان في كل واحد صفات الاخر مثل الايمان و اركانه و لواحقه و اثاره من الاخلاق
و الاداب فكان كل واحد مظهر لصفات الاخر و مراة له و اما انه دليله فلانه يهديه الى ما ينفعه في الدنيا
و الاخرة فيعلمه امر الدين و يزجره عن المنهيات و يرغبه في الخيرات و ينهيه عن الغفلات و يظهر عليه قبح اللذات
و الشهوات و لم لا تحبه و هو اخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوك و رزقه على غيرك رغب
في المحبة بذكر الفوايد و البواعث و دفع المانع اما البواعث فثلاثة تعود الى المحب و اما المانع فانما هو تكفل مؤونة
و رزقه و ليس ذلك الا على الله عز و جل و قوله في دينك متعلق باخوك و شريكك على سبيل التنازع و الظاهر
ان المراد بالعدو الانسان المخالف له و يحتمل الاعم منه و من الشيطان و النفس الامارة قوله و اجرى في صدورهم
من ريح الجنة بمعنى الراحة عرض يدل لطهارة الشيم و رايحة الجنة التي جرت في ابدانهم جامعة لهم و بها
يعودون اليها و يتطيبون حتى يجد طيبهم مشام العارفين كما قال يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف

قوله

قوله يفيد بعضهم بعضا الحديث كما يفيد الخادم المخدوم و الظاهر ان الحديث مفعول يفيد و فيه اشارة
الى بعض انواع الاكرام و هو تعليم الحديث و نشر علم الدين قوله فيكفنوا اما تحذوا الكفن و لبسوه و في بعض
النسخ فيكتفوا بتقديم الكاف على النون اي اختاروا الكف و هو الجانب و قوله يحضر في معناه متعدى و حضر
الرجل قربه قوله و لا يخذله اي لا يترك اعانته و نصرته في الحق و لا يتكبر عليه و لا يستصغره قوله و اما احدهما
فهو الذي يظهر لك من صاحبك الخ لم يذكر الوجه الاخر هنا و توضيح الوجه المذكور ان الايمان امر قلبي
كامن و الامر القلبي لا يعلم ثبوته و تحققه الا بدليل و هو القول و العمل الظاهران عنه فاذا شهدا عليه حكمنا ظاهرا
بثبوته و اجرينا عليه احكام الايمان و الولاية و الاخوة و يتوقع الاجر بذلك مع احتمال عدم ثبوته عند الله
تعالى لان دلالتهما ليست بقطعية غير محتملة للتخلف و ان شهدا بعدمه بان يكونا منافيين له حكمنا بعدمه
ظاهرا الا ان يدعي ان صدورهما من باب التقية مع امكانها في شانه فانا نحكم بثبوته ايضا و قوله فان كان
ليس مما يمكن ان تكون التقية في مثله لم يقبل منه اشارة الى انه لا يقبل منه دعوى التقية اذا لم يكن المقام مقتضيا
لها و قوله و تفسير ما سبق الخ اشارة الى موضع تقبل منه دعوى التقية فيه و يحكم له بالايمان و الولاية و الاخوة
و ظاهر حكمهم بالاضافة او التنوين و افراده مع كونه صفة لقوم باعتبار انه مسند الى الظاهر و قوله مما يودي
الى الفساد في الدين اشارة الى انه لا يقبل منه التقية فيما لا تقية فيه كقتل المومن و انكار الحق قيل ان لا تقية
في العقايد و القتل قوله لم تتواخوا على هذا الامر و لكن تعارفتم عليه لعل المراد ان المواخاة على هذا الامر و الاخوة
في الدين كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح فلم يقع في هذا اليوم و هذه الدار و انما الواقع في هذه الدار هو
التعارف على هذا الامر الكاشف عن الاخوة في ذلك العالم و يويده قوله صلى الله عليه و اله جنود مجندة ما تعارف
منها ايتلف و ما تخالف منها اختلف قيل معناه ان الارواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة و مختلفة كالجنود
التي تقابل بعضها ثم فرقت في الاجساد فاذا كان الايتلاف و المواخاة اولا كان التعارف و التالف بعد الاستقرار
في البدن و اذا كان التناكر و التخالف هناك قوله من حق المومن على اخيه المومن ان يشبع جوعته اشبعته اطعمه
حتى شبع و جاع الرجل جوعا اشتهى الطعام و اشتاق اليه و الجوع بالضم و الجوعة بالفتح اسم منه و نسبة الاشباع
الى الجوعة و تعليقه بها مجازا و باعتبار تضمين معنى الدفع و نحوه و يواري عورته العورة كل ما يستحيى منه اذا ظهر
و هي من الرجل القبل و الدبر و من المراة جميع الجسد الا ما استثني و الامة كالحرة الا الراس و يحتمل ان يراد بها العيوب
و التعميم اظهر و يفرج عنه كربته الكربة اسم من كربه الامر فهو مكروب اي غمه و احزنه و اقلقه و شق و يقضي دينه

في حيوته وبعد موته وقد نقل انه كان بين رجلين صداقة وكان على كل واحد دين يقضي كل واحد دين الاخر من
غير علم لاحدهم بقضاء الاخر فاذا مات خلفه في اهله وولده وحلفت فلانا على اهله صرت خليفته وحلفت حيث
بعدك والمقصود انه ينبغي ان يقوم مقامه في مهمات اهله وولده فياتيهم ويسالهم عن حوائجهم من اللباس و
الطعام والشراب وغيرها ثم يعزم بقضائها وهكذا يفعل في كل صباح ومساء ولا ينضجر في رعايتهم بطول الزمان
وكثرة الحاجات واعلم ان الله تعالى خلق الانسان وجعله مدنيا بالطبع يحتاج الى التعاون والمعاشرة مع الغير فالزم
عليه حقوقا بعضها من الواجبات العينية وبعضها من الكفاية وبعضها من السنن اللازمة وبعضها من الاداب
وتفصيلها يعلم من احاديث هذا الباب وغيرها من الاحاديث المتفرقة قوله ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق
واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب
قال في المصباح الولاية بالفتح والكسر النصرة وينبغي ان يعلم ان المومن لا يخرج من اصل الايمان والولاية ولا يسلب عنه
النصيب حقيقة الا بالكفر وان ترك الاخلاق المذكورة لا يوجب الكفر بالاجماع والروايات وانها ليست بواجبة بل هي
من الاداب المطلوبة المرغبة فيها فينبغي ارتكاب التاويل وصرف الكلام عن ظاهره فنقول لعل المراد بالوجوب التاكيد
المبالغة او وجوب الاقرار بان تلك الامور من حقوق الاخوة وبالولاية الولاية الكاملة برعاية تلك الحقوق وبالنصيب
النصيب الكامل الذي في خلص اولياء الله تعالى قلت له جعلت فداك ما هي حتى اعلمها واعملها قال يا معلى اني عليك
شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل دل على ان الجاهل بها معذور في تركها الا ان يقال ليس بمعذور ولكن
عذر العالم اضعف من عذره ولومه اشد قال قلت له لا حول ولا قوة الا بالله اي لا قوة لنا في اداء الحقوق او مطلقا
الا بالله ونصرته وهذا كلام استعان في ادائها بالله تعالى والمستعين به يتردد ليل فضلها عليه السلام وقال ايسر حق منها ان
تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك هذا النوع من الاتحاد يتوقف على ان يطلع من افق خاطرك الانوار الاسرار
الالهية وتغلق عليه ابواب الوساوس الشيطانية فانه اذا حصلت لك تلك المعارف وزالت عنك تلك الوساوس
لاحظت قرب المومن من الحق ووجدت بينك وبينه اتحادا في الذات وتناسبا في الصفات حتى كانه وانت سواء في المعنى
وكنفس واحدة وهذا النوع من الاتحاد والتناسب والقرب يقتضي الحق المذكور والحق الثاني ان تجتنب سخطه
وتتبع مرضاته وتطيع امره اي تجتنب ما يوجب سخطه وتتبع ما يوجب رضاه وتطيع امره ان كان موافقا للشرع
والا فانصحه برفق حتى يرجع والحق الثالث ان تعينه بنفسك بان تفكر في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره او بان تقوم
مقامه في قضاء حوائجه ويندرج فيه انقاذه من يد ظالم وقد روي عن الرضا عليه السلام قال افضل ما يقدمه العالم

من محبا

من محبينا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته ان يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب
عدو لله ولرسوله فيقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله فيحملونه على
اجنحتهم ويقولون طوبى لك يا دافع الكلاب عن الابرار ويا ايها المتعصب للائمة الاخيار ومالك بان تعينه بالمواساة
والايثار وقضاء الدين قبل السوال وبعده والاول افضل لما في الثاني من نقص الاخوة وبلسانك بان تعينه بطلب
الحاجة والدعاء له ودفع الغيبة عنه وذكر محاسنه وتعليمه امور الدين ونحو ذلك وبيدك ورجلك بان تستعملها
في طلب كل خير ودفع كل شر يتوقعان عليهما والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومراته فتنظر الى مقاصده كما ينظر
هو وتدل له عليها ان غفل عنها وتقبل عليه بصفاء الظاهر والباطن حتى يرى فيك صور حاجاته والحق الخامس
لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظما ولا تلبس ويعرى بل عليك تشريكه في الطعام والشراب واللباس والحق السادس
ان يكون لك خادم الخ الخادم يطلق على الذكر والانثى والخادمة بالهاء في المونث قليل والجمع خدم وخدام والحق
السابع ان تبر قسمه الظاهر ان قسمه بفتحتين وهو اليمين من الاقسام وان المراد ببر قسمه قبوله واصل البر الاحسان
ثم استعمل في القبول يقال بر الله عمله اذا قبله كانه احسن الى عمله بان قبله ولم يرده كذا في الفايق وقبول قسمه
وان لم يكن واجبا شرعا لكنه موكد لئلا ينكسر قلبه ولا يضيع حقه واحتمال ارادة القسم بالكسر وهو الحصة و
النصيب بعيد والله اعلم ثم اشار الى ما يقتضيه كمال الاخوة بقوله واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا
تلجئه الى ان يسالكها لان الالجاء الى السوال يوجب الاهانة والمذلة ويدل على نقص في الاخوة والمحبة ومن حق الاخوة
ان تقضي حاجته المعلومة لك وان لم يشتكي اليه ويساله من حاجته وتسعى في قضاء جميع ما يحتاج اليه لنفسه وعياله
حتى الحطب والخبز والملح وقد كان سيد العابدين عليه السلام يحمل على ظهره في جوف الليل قوتا لفقراء الشيعة ويوصله اليهم
قوله وذكر الله على كل حال الخ اصل الذكر مبدا لجميع الخيرات ثم الخيرات مبدا لرسوخه وثبوته في القلب حتى لا يغفل طرفة
عين الى ان يبلغ مقام المحبة ثم مقام الرضا ثم مقام الفناء في الله بحيث لا يرى في الوجود الا اياه وهذا غير متعلق بالسوال
لان السوال عن حق المسلم على اخيه ولعل الغرض من ذكره هو التنبيه بان المهم للمومن في الدنيا امران احدهما استقامة
حاله مع المومنين وهو يحصل برعاية الاولين والثاني استقامة حاله مع رب العالمين وهو يحصل بالذكر قوله ما عبد
الله بشيء افضل من اداء حق المومن يعني اداء حق المومن افضل من اداء جميع العبادات والائمة عليهم السلام افضل
المومنين ورؤساؤهم فاداء حقوقهم رأس جميع العبادات قال امير المومنين عليه السلام افضل حرمة المسلم على
الحرم كلها يريد ان الله تعالى جعل حرمة المسلم فوق كل حرمة وقال ابنها وشد بالاخلاق والتوحيد حقوق

المسلمين في معاقدها بعون الله تعالى ربطها بما اوجب على المخلصين المعترفين بالوحدانية المحافظة على حقوق
ومراعاة موضعها وقرن بتوحيد حتى صار فضلها كفضل التوحيد قوله واذا احتجت فسله اى فسله عن حاله وعن
ذات يده وعما اكله هو وعياله البارحة الى غير ذلك من ضرورياته فان احتاج الى شيء فبادر الى قضائه ولا تمله
خبرا ولا تمله الا ان الظاهر انه من املته بمعنى تركته واخرته والاملاء فيه وكذا التأني ومهلت وادنى وقد ذكر كثير
مددت ولا مد باه واما الاملال بمعنى ملول كردن فبعيد والله اعلم وكن له ظهيرا اى معينا وناصرا في جميع الامور
فانه لك ظهير وبذلك يتم نظام اموركم في الدنيا والاخرة اذا غاب في السفر او الاعم فاحفظه في غيبته بان تذكره
بالذكر الجميل والدعاء وترك الغيبة وزجر الغير عنها وفي ماله واهله برعايتهم وقضاء حاجاتهم وتكفل امورهم قوله
كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسأل سخيمته اى حقده بالعفو عن التقصير ومساهلته بالتجاوز عن زللا يستغرق قلبه
فيوجب ازدياد التباغض وفي بعض النسخ سخيمته بالخاء المعجمة قبل الياء حتى تسأل عن سبب سخيمته وهي الحقد و
البغض فاذا ظهر لك فتداركه حتى تزول السخيمة عنه بخلوص المودة فان استمر فاعتذر اليه حتى يقبل منك و
ان نحل له فاعنه اى وان احتال لدفع البلاء عن نفسه حيلة نافعة فاعنه في امضائه واذا قال انت عدوي
كفر احدهما لان المومن عدو للكافر دون المومن فالمخاطب ان كان مومنا فالقائل كافر وان كان كافرا فالقائل مومن
وايضا هذا القول اما صادق او كاذب وعلى التقديرين يلزم كفر احدهما فليتامل فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه
الخ اتهمه من باب الافعال والافتعال اى من ادخل التهمة على المومن ذاب الايمان في قلبه والتهمة دروغ بستن
بركسى ثم بالغ في مواخاة المومن وحبه ورعاية حقوقه ورغب بها بقوله ان المومن ليزهر نوره لاهل السماء الخ
اى ليزهر ايمانه واعماله الصالحة والاخلاق الفاضلة او نفسه الناطقة الكاملة بها او نور الهي يغشاه بسبب صفاء
ذاته وحسن صفاته وقال ان المومن ولي الله يعينه ويصنع له اى الولي فعيل بمعنى فاعل اى المومن محب الله وناصره وقائم
بامره في المصباح الولي فعيل بمعنى مفعول في حق المطيع فيقال المومن ولي الله والمراد باعانته تعالى اعانة دينه
ونصرة اوليائه والحماية لهم في الذب عنهم ويصنع له اى يعمل باوامره ونواهيه وادابه والتسليم والرضا بحكمه قاصدا
بذلك وجهه تعالى قوله وسمته اذا عطس تسميت العاطس الدعاء له والسين المهملة مثله وكلاهما مروي وقال ابو
عبيد الشين المعجمة اعلى وافشى وقال ثعلب المهملة هي الاصل اخذ من السمت وهو القصد بالهدى والاستقامة
وكل داع بخير فهو مسمت اى داع بعود والبقاء الى سمته وقيل اشتقاق المهملة من السمت وهو الهيئة الحسنة
اى جعلك الله على هيئة حسنة لان هيئته تنزعج للعطاس واشتقاق المعجمة من الشوامت كانه دعاء له بالثبات على

طاعة

طاعة الله او يبعده مما يشمته عليه قوله فقال يا ابان اما تعلم ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم الخ الايثار
الاختيار مصدر آثر على نفسه وهو اشد من السخاوة والاقتصاد لان السخي يبذل ما زاد على قدر حاجته والمؤثر
يبذل ما يحتاج اليه وقد دلت بعض الآيات والروايات على الايثار وبعضها على الاقتصاد ومثله قوله تعالى ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية ومثل ما روي خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى قيل معناه ما كان
بعد كفاية النفس والعيال وغير ذلك مما نقل عنهم والوجه فيه ان البذل يتفاوت بتفاوت الازمان والمقامات واحوال
الطرفين وطيب النفس فقد يكون الاقتصاد ارجح من الايثار كما في عامة المؤمنين وقد يكون الامر بالعكس كما في
الصديقين وامر النبي صلى الله عليه واله قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله ست خصال من كن فيه كان بين
يدي الله عز وجل وعن يمينه قوله هذا تمثيل لفضل الايضاح او اليد مجاز عن الرحمة من باب ذكر السبب والكناية في
واليمين الجانب الاشرف والاقوى ولعل كونه عن يمينه كناية عن كرامته وعظمته وعلو منزلته ورفعته باعتبار ان من
عظمت منزلته يقوم عن يمين الملك وكل ما جاء في القرآن من اضافة اليد واليمين الى الله تعالى فهو على سبيل
التمثيل والمجاز والاستعارة او الكناية لانه تعالى منزه عن ظاهرهما قوله بنية همه كان المراد بالبث الهم ولا ثالث
والهم العزم والارادة او الحزن اى مجموعا ثلاثه عزمه وارادته خير المومن او حزنه في امره واراد عليه السلام بقوله
لكم ما ذكر قبل وبقوله ثلث لنا ما يذكره بعد وهي معرفة فضلهم على غيرهم بالعلم والعمل وقرب النبي ونطاه
عظيم وانتفاء اثرهم في العلم والعمل والتمسك بدين الحق وانتظار عافيتهم في الدنيا بظهور القائم عليه السلام وفي
الاخرة بالكرامة والشفاعة ثم اشار الى بعض فضائلهم للترغيب في على محبة اهلها وحفظ حقوقهم بقوله فمن كان
هكذا اى متصفا بالخصال المذكورة كان بين يدي الله عز وجل وهو سبحانه ناظر اليهم بنور رحمته واحسانه
بنورهم من هو اسفل منهم من المومنين الذين لم يتصفوا بتلك الخصال ومحرومون عن بلوغ هذا الكمال كما يستضيء بنور الشمس
كل من هو اسفل منها وهذا النور كما يكون لهم في الاخرة يكون لهم في الدنيا ايضا كما مر من ان المومن ليزهر نوره
لاهل السماء كما تزهر نجوم السماء لاهل الارض الا ان هذه الابصار قاصرة عن ادراكه واما الذين عن يمين العرش
على انهم غير ما كانوا بين يدي الله عز وجل وكان المراد بهم الائمة عليهم السلام فلو انهم يراهم من دونهم لم يهنهم
ما يرون من فضلهم لانهم يبهتون من ملاحة فضلهم وكمالهم ويتحيرون من مشاهدة حسنهم وجمالهم في
بين سبب عدم رؤيتهم بانهم محجوبون بنور الله فان النور الساطع والضوء اللامع اذا بلغا حد الكمال يمنعان من
ان يتهدى له النظر الى الشمس مع ان نورهم اشد من نورها بلا نسبة بينهما ولا يحجم بعضكم بعضا نجمه ونجم له

استقبله بوجه كونه عبوس قوله فقال ابو جعفر عليه السلام فلا تنئ اذا اى لا اعتنا به وبدينه ولعل المراد ان حق الاخوة
كما هو غير متحقق فيهم لانه منتف عنهم بالمرة ولو كان السايل حمله على الثانى لانه الموجب للهلاك والعقوبة لا على الاول
الموجب رفع الكمال وقوله عليه السلام ان القوم لم يعطوا احلامهم اى عقولهم اشارة الى عدم هلاكهم بذلك لعدم كمال
عقولهم اذ التكليف متفاوت باعتبار تفاوت العقول وجعله رمزا لخطا السائل فى ذلك الحمل بعيد قوله ويكون دليله
وقبصه الذى يلبسه اى يكون دليله الى منافعه الدنيوية والاخروية التى اعظمها العلم بامور الدين ومكارم الاخلاق
ومحاسن الاداب ويكون قبصه اى بطانته وصاحب سره واهل معاشرته وخاصته ويمكن ان يعتبر تشبيهه بالقبص
فى دفع المكاره عنه كما ان القبص يدفع الحر والبرد وضمير تشعى فى قوله وتشعى فى حوايجه بالليل والنهار راجع
الى حارثه فلا يلزم زيادة الحق على السبعة بواحد قوله والتعاقد على التعاطف التعاقد التعاهد والتعاطف باهديكر مهربانى
كردن وفى بعض النسخ التعاون بدل التعاقد وهو الموافق لما فى الباب الاتى من رواية ابى المعزا عن ابى عبد الله عليه السلام
والمواساة لاهل الحاجة بتسوية باعطاء النصف وقد يراد بها التسوية مطلقا فى النصف او اقل او اكثر ويعاطف بعضهم
على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينكم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وايماء الى ان فى العفو تلك
الخصال لكونها فى مقام المدح مستلزم للامر بها والى ان الامر بها غير مختص بالصحابة وان تلك الاية وشانها بل
يجرى فى الامة الى يوم القيمة والظاهر ان متراحمين خبر ثان لتكونوا ومغتمين لحاجتهم ثالث مع احتمال نصبهما على
الحال والظاهر ان ضمير من امرهم راجع الى المسلمين وان المراد بذلك الامر ما مساهم ايعاب هو التعاطف و
المساواة والتراحم وغيرها من حقوقهم وقد كانت رعاية ذلك وصف الانصار فانهم كانوا لا يرون منهم موس
مومنا الا سلمه وصالحه وعانقه ودعى حقوقه وان الاغتمام بغوائها قوبة وندامة توجب التدارك والتلافى فى
مستقبل الاوقات وذكر التعاطف لا يخلو من شائبه التكرار الا ان يراد به هنا ابقاعه وقوعه كان اول العزم به و التاكيد
الشعر بالاهتمام به محتمل والله اعلم قوله سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة لحث
المومنين بالاخوة فى الخصال المذكورة على الاطلاق من غير تفاوت بين الغنى والفقير والقوى والضعيف والكبير والصغير
والشريف والوضيع ومراعاة هذه الخصال لا يمكن الا من امتحن الله قلبه للايمان والتقوى واخلصه من الكبر
والحسد والحقد ونحوها من الاخلاق الذميمة فيوثر عند ذلك مرضات الله تعالى على متابعة الهوى والتواصل من
الوصل وهو ضد القطع والتبادر وكثيرا ما يجعل كناية عن الاحسان الى الاخوة فى الدين والافضال على الاقربين و
التعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم والامر بذكر امرهم عليه السلام بعد الامر بملاقاة المومنين اشارة الى انه

الغرض

الغرض الاهم منها او المراد بامرهم تقدمهم وخلافتهم وفضلهم على جميع الامة او الاعم منه ومن نشر احاديثهم
وعلومهم قوله من زار اخاه لله لا لغيره كالالفة بسبب حسن الصورة والصوت او الكلام او بسبب قرب الجوار والسعى
فى الحوايج او نيل الجاه او المال او غير ذلك مما لا يتعلق بامر دينى فان هذه الامور قد يتحقق فى غير من احبه الله
بل فى غير المومن فلا تكون سببا للوعد المذكور وانما السبب له ان يكون الزيارة لله وهى على وجهين الاول
ان يزوره من اجل انه عبد احبه الله وخالص من خلص عباده وهذه الزيارة المنبعثة ناشية من خالص حب
الله تعالى والثانى ان يزوره من اجل ذلك مع باعث دينى كزيارة المتعلم العالم لملاحظة حق التعليم والارشاد وبالعكس
لملاحظة حق التعليم والاسترشاد وزيارة الصالح والعابد والزاهد مثلا للصلاح والعبادة والزهد فان الزيارة
لاجل هذه الامور ايضا زيارة لله تعالى لا لغيره وكل الله سبعين الف ملك الظاهر ارادة هذا العدد والمبالغة
فى الكثرة محتمل ان طبت وطابت لك الجنة اى انشرح صدرك بازالة الخبائث وصفت ذاتك من ادناس الذنوب
وحلت لك الجنة لذلك ونعيمها قوله واوصيهم بتقوى الله العظيم وان يعود غنيهم على فقيرهم الخ الوصية بالشئ
الامر بان يفعله والتقوى التحرز من سخط الله والمتقى من جعل بينه وبين الله تعالى وقاية تقيه منه وهو جنة
من مشاهدة عظمته ولذلك وصفه بها والعود الفضل والاسم العايدة وهى المعروف والصلة والعطف و
المنفعة وهذا اعود اى انفع والقيا بكسر اللام او ضمها وشد الياء والاصل على فعول مصدر لقيته كرضيه
الاراء ووصفا لعدل ومخالفته مذموم وقد ورد الايات والرواية على ذمه وهو الاعتقاد بالتكلم والتكلم بالعلو
والتعلم بالدين وترك العمل به والعمل بخلافه قوله حتى يرفع على باب عليه رحله الخ قال فى النهاية رفعت الى كذا بالبناء
للمفعول انهيت اليه وقول الملك له ما حاجتك الى رب هذه الدار دل على ان الثواب الموعود ليس لاهل الحاجة
وقال الغزالى ليس ايضا للزاير من اجل ولا من اجل مكافاة الاحسان لما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله و
شار هذه الرواية الا ان الملك قال الك حاجة قال لا قال الك قرابة قال لا قال لمكافاة احسان لك قال لا فبشره
بالجنة كما نقل هنا فكيس اياه زارا اى زار لما كانت زيارته اياه فى الله وطلب القرب ورضاه كان هو المطلوب حقيقة
من تلك الزيارة والمقصود بالذات من تلك الوصلة فلذلك نسب زيارته الى ذاته المقدسة للتنبيه على
ان المقصود بالذات من كل وصل وفصل وانه الغاية لكل طالب والمرجع لكل سالك والمراد بزيارة العبد له عرض
نفسه عليه والقيام بين يديه والانابة والرجوع اليه بقلب خالص وعزم صادق ولست ارضى لك ثوابا دون الجنة
لعل المراد ان شيئا من خيرات الدنيا ونعيمها لا يصلح ان يكون ثوابا لهذا العمل لانقطاعه وانما ثوابه الجنة لدوامها ودوام

قوله

نفيهما مما اراحاه وخاض لمصر ابتغاء وجه الله فهو زوره ترغيب في الزيارة وان كانت المسافة بعيدة والزور
الراس وهو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صايم ونايم وقد يكون الزور جمع الزاير كركب
وراكب وحمله هنا على المفرد بمعنى حمله على الجمع وحق على الله ان يكرم زوره الكرم من صفاته وكل صفة له في
غاية الكمال فكرمه في غاية الكمال وانما المانع من قبل العبد فاذا ازال العبد من نفسه ذلك المانع بتوفيقه
راى من اثار كرمه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولذلك حذف متعلق الكرم لقصور العبارة عن بيانه
قوله لا باتيه خداعا ولا استبدالا اي لا يريد مخادعة المزور ولا يطلب بدل زيارة المزور له والظاهر ان
قوله فان كان المكان بعيدا جزاءه محذوف وهو يشيعه هذا العدد الكثير من الملائكة او يطلب زيارته
قوله من زار اخاه في الله وفي الله الاخ في الله من تمسك بدين الحق وعمل به واتصف بالطاعة والصلاح وفي الله اشارة
الى ان الكرامة المذكورة يترتب على زيارته اذا كانت طلبا لوجه الله ومرضاته لا لامر اخر يخطو بين قباطي من
نور في بعض النسخ يخطر بالراء اي يتبختر في مشيه ويتمايل كمشية المتعجب المتكبر والقباطي جمع القبطية و
هي ثوب من ثياب مصر بيضاء وكانها منسوبة الى القبط من اهل مصر شبه بها النور لقصد الايضاح قوله فيضع
جناحا في الارض وجناحا في السماء يحيطه بجناحه وليكون وطاء له اذا مشى وقيل هو كناية عن التعظيم و
التواضع له قوله ايما ثلثة مومنين اجتمعوا عند اخ لهم يامنون بوايقه ولا يخافون غوايله البوايق جمع البايقة
وهي النازلة اي الداهية والشر الشديد وبايقتهم البايقة تبوقهم بوقا اذا اصابتهم ونزلت بهم والغوايل جمع
الغايلة وهي الخديعة والفساد والشر والخصلة المهلكة والقيد بعيد لانه ينبغي ترك زيارة من لا يومن بوايقه
وغوايله بالنسبة الى الزاير وغيره من المومنين ومن ثم قيل لا يجوز لاحد زيارة السلطان الجاير وامراءه
الا لضرورة كدفع الضرر عن نفسه او عن احد من المسلمين وقد روى ابغض الخلق الى الله عالم زار سلطانا
وان العلماء امناء ما لم يزوروا سلطانا جايرا فاذا زاروهم خانوا في الدين ولزم الفرار منهم ومن طريق
العامة ان في جهنم واديا لا يدخل فيه الا عالم زار سلطانا جايرا قوله قال امير المومنين عليه السلم لقاء الاخوان مغنم
جسيم وان قلوا المغنم الغنيمة وهي الفايدة وفيه اشارة الى ان الاخوان في الدين الذين يقومون بامر الله و
يعملون له وهم اخوان الثقة قليلون ولو وجدوا فلا بد من لقائهم وزيارتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم
سرا وجهارا فان فيه منافع جزيلة وفوايد جميلة لا يعلم قدرها الا الله عز وجل قوله قال كنت زميل ابي جعفر
عليه السلم وكنت ابدأ بالركوب ثم يركب هو الزميل كامير العديل الذي حمله مع حملك على البعير وقد زاملك عادلك

والزميل

والزميل ايضا الرديف والرفيق في السفر الذي يعينك على امورك ولعل تاخره عليه السلم في الركوب تواضع منه
لصاحبه واراحة للمركوب بعدم المبادرة الى الركوب ومنه يعلم وجه تاخره في النزول وقد رغب في المصافحة
بعد فعلها بقوله اذا علمتما في المصافحة الى اخره وهي اخذ اليد باليد والاولى الصاق صفحة الكف بالكف و
العمر بهما او اقبال الوجه بالوجه والاولى بعد ذلك اشتباك الاصابع في الاصابع وفضلها كثير وثوابها
جزيل من ذلك سقوط الذنوب عنهما ونظر الله اليهما بعين الرحمة والشفقة والاحسان حتى يفترقا و
قد يتركها المبتلى بالوسواس تحرزا من نجاسة اخيه المومن التي توهمها وهو يعلم ان المومن وتابعه الشيطان
وهذا الجاهل يسميه احتياطا ولا يعلم ان هذا الاحتياط بدعة مخالفة للشريعة قوله ادخل الله يده بين
ايديهما الخ اي يد ولده الغايب عن الابصار او اليد مجاز عن الرحمة او النعمة والاحسان وتمثيل لقربها
من المتصافحين حتى كانهما يتناولانها والوجه في الخبر الاخر مستعار للجود قوله قال قال ابو جعفر عليه السلم
انتم شيعتنا الا ترى انك تفرط في امرنا انه لا يقدر على صفة الله الخ لا ريب في ان احدا لا يقدر على ان يصف الله
تعالى كما هو اهله وان بالغ وانتقل من وصف الى ما هو اعلى منه في نظره حتى انتهى الى غاية قدرته منه اذ لا
يصل عقل البشر الى كنه صفاته كما لا يصل الى كنه ذاته اذ غاية كمال البشر ان يذعن بانه موجود عالم قادر
مثلا واما العلم بحقيقة وجوده وعلمه وقدرته فهما لا سبيل له اليه ولا يمكن وقوفه عليه وكذلك
لا يمكن ادراك ذات الرسول والايمة والمومنين وصفاتهم وكمالاتهم وفضايلهم لكمال قربهم بالحق وعلو
مرتبتهم وبعد منزلتهم عن مبلغ العقول الا ترى انك لا تقدر على ان تصف نفسك فكيف تقدر على
ان تصف ذات الله تعالى وصفاته ونفوس اولياء الله وكمالاتهم قوله فخططنا الرحل كل شيء يعد للرحيل
من وعاء المتاع ومركب للبعير وحلس ورسن وجمعه ارحل ورحال مثل فلس وسهام قوله اذا التقى احدكم
اخاه فليسلم وليصافحه دل على انه ينبغي التسليم والتصافح لكل مومن عند كل لقاء وما اشتهر بين العوام من انهم
لا يسلمون الا في اول مرة لمن هو معروف عندهم حتى انه لو سلم احد نادرا مرتين او على غير المعروف دعوه فهو
من سير الجهلة قوله فاذا تفرقتم تفرقوا بالاستغفار بان تقول غفر الله لي ولك او تقول اللهم اغفر
للمومنين قوله فقال يا اسحق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى فعموم الاية يعني قوله لان الله تعالى
رقيب قوله ما صافح رسول الله صلى الله عليه واله رجلا فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه فيه اشعار
بفعل النبي صلى الله عليه واله للحث على الاقتداء به ولا خلاف بين الخاصة والعامة في جواز الاقتداء بفعله و

انما اختلفوا في حكمه هل هو واجب او مندوب او مباح فقال مالك وبعض اصحابه واكثر الشافعية واجب وقال
بعضهم مندوب وقالت طائفة مباح والحق ان افعاله اما جبلية كالقيام والقعود والاكل والشرب فهو
مباح منا ومنه واما غيرها فان دل دليل على اختصاصه كوجوب الوتر والتهجد فالاشتراك بيننا في الاختصاص
والا فان علمت صفته من وجوب او ندب او اباحة فالاتباع فيه بحسب ما علم وان لم تعلم صفته فالظاهر ثبوت
الرجحان المطلق **قوله** وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع المراد انه لا يمكن ان يوصف عبد اتخذه الله عز
وحجابا في سبع سموات وسبع ارضين وجهه اليه يستفيض منه ووجهه الى الممكنات يفيض عليها او اتخذه
حجابا بسبع صفات الذات لكونه مظهرها واكتنافها له وهي حجب نورانية لو انكشف وصف منها لاضاء بالنور
الهداية كل ملتبس فضاء رسول الله صلى الله عليه وآله باكتنافها له حجابا نورانيا مثلها او زال عنه الحجاب بسبع سموات
وسبع ارضين على ان تكون الهمزة للسلب فقد ترفع قدره من المجردات الملكوتية والملك اللاهوتية و
تنزه قلبه عن العوايق البشرية والعلايق الناسوتية ويمكن ان يكون اشارة الى ما وصل اليه من حجب المعراج
وهذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وفوض اليه لعل المراد فوض اليه كثيرا من الاحكام و
بيان كيفيتها وحدودها كما دل عليه بعض الروايات وهذا التفويض غير التفويض الذي ذهبت اليه الفرقة المفوضة
الغالية وهو ان الله تعالى خلق محمدا وعليا وقيل ساير الائمة ايضا وفوض اليهم خلق السموات والارض وما بينهما
تقدير الرزق والاجال والاحياء والاماتة ويتمسكون بظاهر بعض الاخبار وهو عند غيرهم ماول بالسببية
كما في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك لانه تعالى لما خلق الاشياء لاجلهم صحح نسبة الخلق اليهم تجوزا والله
اعلم **قوله** تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة اي بحيمة صاحب المصافح له او مطلقا والسخيمة الحقد والضغينة
والموجدة في النفس **قوله** اما علمتم ان المسلمين اذا التقيا الخ دل على ان الجنابة لا تمنع المصافحة وما فعل حذيفة كان
في غاية التعظيم ورعاية الادب ظاهرا **قوله** مصافحة المومن افضل من مصافحة الملائكة اي مصافحة المومنين افضل
من مصافحة الملكين او مصافحة المومن مع المومن افضل من مصافحته مع الملائكة ولعل الشرفية ان مصافحة
المومن متوقفة على مجاهدات نفسانية والملائكة منزهة منها **قوله** ايما مومن خرج الى اخيه يزوره عارفا بحقه كتب
الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة الخ قد عرفت حق المومن انفا والمراد بمعرفته معرفته مع ادائه وبالزيارة
الزيارة خالصا لله لا لغرض اخر ومحو السيئة محوها من باب الاحباط والتفضل ومن احوال الخطوة كما هو سبب
حسنة كذلك سبب لمحو سيئة والمعانقة جعل الرجل يديه على عنق صاحبه وضمه الى نفسه وفضلها كثير وقد اخذ

جماعة من العامة وابو حنيفة كرهها ومالك واجازها ابن عيينة واكثر سفيان قول مالك واحتج عليه بمعانقته صلى الله عليه
وآله جعفرا حين قدم من الحبشة فقال مالك هو خاص بجعفر فقال سفيان ما يخص جعفرا يعمنا فسكت مالك
قال الابي سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص وقال القرطبي هذا الخلاف انما هو في معانقة
الكبير واما معانقة الصغير فلا اعلم خلافا في جوازها ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله عانق الحسن رضي الله
عنه ولعل المراد بقوله عليه السلام فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه وعدد النفس والخطاء والكلام
منذ العود مع احتمال تعميمه بالذهاب والعود جميعا **قوله** فتنفس ابو عبد الله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى خضل دموعه
لحيته الصعداء تاليه دن ونفس كشيدن والاخضال تر كردن كذا في كنز اللغة **قوله** ان لكم لنورا تعرفون به في الدنيا
هو نور المعرفة واليقين والايمان والاخلاص والاعمال والعارفون به الملائكة واهل السموات واهل الصلاح من
بني نوعه يعرفون بسيماه وفيه دلالة على ان القبلة على الجبهة ونحن في خبر علي بن جعفر على انها على الخد وهما جايز والجمع احسن
وقال الابي نووي في عصر الصحابة لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه وقبله والمصافحة جايزة بالاتفاق
واما المعانقة والتقبيل فكرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل من اليد **قوله** او من اريد به رسول الله صلى الله عليه
وآله اريد به الوصي وسيصرح في الخبرات الى ويحتمل ارادة الاعم منه ومن يقرب منه **قوله** فقلت جعلت فداك
رجلا لك فقال اقسمت اقسمت اقسمت ثلاثا وبقي شيء وبقي شيء لعل المعنى اقسمت ان لا افعل ويبقى شيء مما يجوز ان
يقبل وانما منعه ومنه وانه بالامر في صورة الخبر تقية من بعض الحاضرين وصرف الوجه الى ارادة الانكار وذلك لان
تقبيل اليد والرجل كان شايعا عند العرب فلم يكن فيه تقية واما تقبيل الرجل فكان مختصا بالسلطان مع احتمال
ارادة المنع والانكار في نفس الامر والاشارة الى عدم جواز ذلك الاحتمال ان يكون اقسمت على صيغة الخطاب
من القسم بالكسر وهو الحظ والنصيب اي اخذت حظك ونصيبك وما بعده على الاحتمالين المذكورين ونقل عن
بعض الفضلاء ان معناه اقسمت انت ان تقبل الاعضاء الثلثة وقبلت اثنين منهما وبقي شيء وهو الرجل فقبلها
لئلا يمتنعك فقبلها **قوله** من قبل الرحم ذا قرابة اي لاجل الرحم او لصلتها والتقبيل هنا وان كان عاما لكن ينبغي
ان يراد به تقبيل غير اليد والرجل لما مر **قوله** شيعتنا الرحماء بينهم الذين اذا خلوا ذكروا الله الرحماء جمع رحيم كالكرماء
جمع كريم يعني ان شيعتنا هم الذين يتراحمون يرحم بعضهم بعضا والحصر المستفاد من تعريف الخبر باللام للمبالغة
والاشعار بان من لم يتصف منهم بهذه الصفة كانه ليس بشيعة وربما يدل عليه لفظ الشيعة ايضا لانها من
المشايعة وهي المتابعة فمن لم يتحقق معنى المتابعة لهم في الاعمال والصفات لم يتحقق معنى التشيع حقيقة

والموصول خبر بعد خبر للاشارة الى وصف اخر لهم وهو ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وحال الخلوة ثم اشار بقوله
انا اذا ذكرنا ذكر الله الى ان ذكرهم عليهم السلام ذكر الله عز وجل لان ذكرهم عبارة عن ذكر شرف ذواتهم وصفاتهم
وكمالاتهم التي هي افضل نعمائه تعالى عليهم ونقل احاديثهم المرغبة في الرجوع اليه جل شانه فهو غير ذكره تعالى او مجازا
باعتبار ان ذكرهم مستلزم لذكره تعالى او باعتبار كمال الاتصال بينهم وبينه تعالى حتى كان ذكرهم ذكره ويعرف
من هذه الوجوه بالمقايسة ان ذكر عدوهم ذكر الشيطان قوله تزاوروا فان في زيارتكم احياء لقلوبكم وذكرا لاحاديثنا
لان زيارة المومنين بعضهم بعضا لوجه الله تعالى يوجب سرور القلب وقربه من الحق وكلما يوجب ذلك فهو سبب
لحيوته وفيه ترغيب في ذكر احاديثهم والمعاوضة فيها عند التلاقي والمراد بها احاديثهم مطلقا سواء تعلقت
بالاعمال والاخلاق وان كان قوله واحاديثنا تعطف بعضكم على بعض بالاخلاق انسب والزم بالتكميل قوله قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام اني مررت بقاص يقص وهو يقول هذا المجلس الذي لا يشقى به جليس القص البيان و
الاخبار والقصص بالفتح الاسم وبالكسر جمع قصة والقاص الذي ياتي بالقصة ويخبر بها وهي تطلق على الوعظ
والخطبة واحوال الامم السالفة سواء كان لها حقيقة ام لا ويحتمل ارادة كل واحد من هذه المعاني اما الاخير
فظاهر واما الاولان فالمراد الوعظ المحرك الى اتباع الفرق الضالة والاقوال والاعمال الباطلة والخطبة المشتملة
على اوصاف المتخلفين للخلافة وقوله هذا مبتدا وما بعده خبره ويحتمل ان يكون هذا المجلس مبتدا والموصول مع
صلته خبرا قوله فقال ابو عبد الله عليه السلام هيهات هيهات اخطات استاههم الحفرة الخطأ والخطا والخطاء بفتح الخاء
في الجميع وسكون الطاء او فتحها مع القصر او المد ضد الصواب والخطاء عند ابي عبيد الذهاب الى خلاف الصواب
مع قصد الصواب يقال اخطا اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله قيل قصده وتعمده
وعند غيره الذهاب الى غير الصواب مطلقا عمدا وغير عمد والاستاه بفتح الهمزة والهاء اخيرا جمع الاست بالكسر
وهي حلقة الدبر والعجز ايضا واصل الاست سته بالتحريك وقد يسكن التاء وحذفت الهاء وعوضت منها الهمزة
وهذا مثل يضرب لمن بعد عن الحق او اخطا في القول وجلس مجلسا لا ينبغي له الجلوس فيه ولا يبعد ان يشبه افواههم
بالاستاه والمواضع الباطلة من الاقوال بالحفرة تقبيحا لحالهم وتكرير هيهات اي بعد هذا القول عن الصواب
للمبالغة في البعد عن الحق قوله اما والله لوددت اني معكم في بعض تلك المواطن اما والله اني لاحب ريحكم وارواحكم
للمومن ريح اطيب من ريح المسك الاذفر يشمها المجردون ويدركها العارفون سيما اذا كان في بعض تلك المواطن التي
افضلها مدارس العلوم الشرعية ومواضع نشر فضائل الائمة الطاهرة المرضية فانظر ايها الطالب الى كثرة فضلها

ودفعة

ودفعة شرفها حتى انه عليه السلام تمنى ان يكون جليسا فيها بل هو عليه السلام والملائكة المقربون جلساؤك فيها
ولو كشف الغطاء لرايت منزلا شريفا ومنزلا قريبا ولما كان مجرد الحضور والقول بالحق غير نافع بل النافع هو
مع العمل حث عليه السلام بعده على العمل بقوله فاعينوا بورع واجتهاد اي فاعينوا بعضكم بعضا او فاعينوني لانه عليه السلام
زعيم نجاتهم فطلب منهم الورع عن المنهيات والاجتهاد في الطاعات ليكون له الخروج من عهدة الضمان اسهل
وايضا طلب منهم ذلك لئلا يخجل عند الله لانه عليه السلام امير من الله عليهم وفساد الرعية بسوء الاعمال والطغيان
يوجب خجالة الامير عند السلطان قوله فمن ابتلي من المومنين بهم فاذا خاضوا في ذلك اي دخلوا فيه فليقم و
لا يكن شرك الشيطان ولا جليسه الشرك بفتح الشين وكسر الراء مصدر شركه في الامر يشركه من باب علم شركا
وشركة وزان كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صار له شريكا وبفتحتين وهو حبالة الصيد وما ينصب
للطير وبكسر الاول وسكون الثاني وهو النصيب والشريك ايضا وظاهر هذا الخبر ونحوه وظاهر قوله
تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا دل على وجوب قيام المومن
ومفارقته عن اعداء الدين وعلى لحوق الغضب واللعنة به مع القعود معهم بل دل ظاهر الاية على انه مثلهم
في الفسق والنفاق والكفر ولا ريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك واما مع عدمه فظاهر بعض الروايات ان العذاب
بالهلاك يحيط به ايضا اذا نزل ولكن قد ينجو في الاخرة بفضل الله تعالى ثم اشار الى حكم من عجز عن قدرته على المفارقة
بالكلية للتقية او غيرها بقوله فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة او فواق ناقة اي ولو كان
قيامه بقدر زمان حلب شاة او بقدر فواق ناقة والفواق بفتح الفاء وضمها الزمان الذي بين الحلبتين من
الناقة لانها تحلب ثم تترك سريعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وكذلك يفعل بالبقرة ايضا قوله لم يبق اي كاد لا يبقى
وجود ينكي العدو فيهم من باب رمى نكاية بالكسر قتل وجرح حتى وهنوا ونكأ القرحة نكأ قشرها قبل ان تبرأ
منع قشرها وهو كناية عن الايلام الشديد فلا يبقى في وجه مضغتهم الاغبر المضغة القطعة والاغبر الهزال
والنقص والتشنج وذلك من شدة غمه وتالمه فيقع خاسئا حسيرا مدحورا الخاسئ البعيد من الناس ومن الخير
المقصود من خسا الكلب اذا بعد وفي القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك ان يدنو من الناس
والحسير اما من حسر البعير وهو حسير من باب ضرب اذا اعيا او من حسر على الشيء حسرة وهو حسير من باب علم
اذا تلهف وتاسف او من حسر البصر حسورا وهو حسير من باب نصر اذا كل وانقطع والمدحور المطرود من الدار

والدحور وهو الطرد والابعاد والدفع وفي كنز اللغة حسير كرد شده وماندة شده ومدحور دور كرده شده
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سر الله سرور المؤمن يتحقق
بفعل موجباته مثل اداء دينه او تكفل مؤنته او ستر عورته او دفع جوعته او تنفيس كربته او قضاء حاجته
او اجابة مسألته والسرور من السر وهو الضم والجمع لما تشتت والمؤمن اذا مسته فاقة او عرضته حاجة او
لحقته شدة فاذا سددت فاقته وقضيت حاجته ورفعت شدته فقد جمعت عليه ما تشتت من امره وضممت
ما تفرق من سره ففرح بعد همه واستبشر بعد غمه ويسمى ذلك الفرح سرورا قوله ان فيما ناجى الله عز وجل
به عبده موسى عليه السلام قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها الظاهر ان ابيحهم من الاباحة بالباء الموحدة
اي جعلت الجنة مباحة لهم واذنت لهم في التبوء حيث يشاؤن وقد اخبر الله عز وجل عنهم بقوله وقالوا الحمد
لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويحتمل ان يكون من
الاتاحة بالتاء المثناة الفوقانية يقال اتاحه الله لفلان اي هياه وقدره ويسره له والمتاح المقدر والمراد
بتحكيمهم فيها جعل الحكم اليهم فيشفعون ويدخلون فيها من شاؤا حيث شاؤا قوله يولع به ولع به كوجل ولعا
محركة وولوعا بالفتح استخف وبجعله ذهب ولكن بانا رهيديه ولا تؤذيه يوهيدي امر من تهدين تقول
هاده الشيء يهيده هيدا وهادا اذا ازعجه وحركه وافزعه وكربه واصلحه ولعل المراد تخويفه لكن وعدم
اذيه بالاحراق لادخاله السرور على المؤمن ويفهم منه ان ادخال السرور يورث اجرا وان لم يقع لوجه الله
تعالى قوله ولو بتمرة ترغيب في الانفاق واطعام الجائع وان كان يسيرا فان الله تعالى كريم يجعل الجزاء كثيرا و
يعطي القليل جزيلا اذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه قال الشيخ في الاربعين المثال
الصورة ويقدمه على وزن يكرم اي يقويه ويشجعه من الاقدام في الحرب وهو الشجاعة وعدم الخوف وفي
ان يقرا على وزن ينصر وماضيه قدم كنصر اي يتقدمه كما قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيمة ولفظ امامه
ح تاكيد نعم الخارج خرجت معي اي نعم الخارج انت وخرجت مفسر لنعم الخارج او بدل عنه او حال بتقدير قد يقول
انا السرور الذي كنت ادخلته على اخيك المؤمن في الدنيا ظاهره ان السرور يصير مثالا في بدل كما صرح به الشيخ
على تجسيم الاعمال في النشاة الاخروية وقد ورد في بعض الاخبار تجسيم الاعتقادات ايضا فالاعمال الصالحة
الاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور والابتهاج والاعمال
السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن والتالم كما قال جماعة من المفسرين

عند قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا و
يرشد اليه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ومن حمل التقدير ليروا جزاء اعمالهم ولم يرجع ضمير يره الى العمل فقد ابعد وانما
قلت ظاهره ذلك لانه يحتمل ان يخلق الله شيئا حسنا لاجل السرور ولعل في قوله انا السرور للمبالغة في التشبيه
ويؤيده بعض روايات هذا الباب كرواية الحكم بن مسكين عن ابي عبد الله عليه السلام وقول امير المؤمنين عليه السلام
ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق له من ذلك لطفا فاذا نزل به نائبة جرى اليه كالماء في انحداره حتى
يطرده منه قال بعض المحققين معناه خلق الله تعالى بدل ذلك السرور وعوضه ملكا ذا لطف ويبعث ذلك الملك
اللطيف عند كل بلية ومحنة ليخلصه منها قوله كان النجاشي وهو الرجل من الدهاقين النجاشي بفتح النون وفي
كسرها وتشديد الياء وتخفيفها افصح وابو التاسع لاحمد بن علي بن احمد بن العباس صاحب كتاب الرجال والدهقان
معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار وداله مكسورة وفي لغة تضم والجمع دهاقين
ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله كذا في المصباح قوله فما ثواب من ادخل عليه السرور فقلت جعلت فداك
عشر حسنات الخ لعل الغرض من السؤال اعداد المخاطب للحق والاخبار بما لا يعلم واستعلام مبلغه من العلم
بان له عشر حسنات وكانه استند بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فصدقه عليه السلام بقوله اي
والله ثم قال والف الف حسنة لان الله تعالى يزيد لمن يشاء ولديه مزيد قوله سره الله عز وجل اي بالكرامة التي لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله وتنفيس كربته اي كشفها وازالتها والكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن
ياخذ بالنفس وجمع الكربة كرب مثل غرفة وغرف قوله واخبره علية اخوانك علية الناس وعليهم جلتهم [illegible]
الله رب مبتدا وخبر وجملة تعبد صفة لرب والقسم تاكيد لمضمون الصفة وقدم على رب لئلا يفصل بينه وبين صفته
ولا تشرك صفة ثانية او حال عن فاعل تعبده ولعل نفي الشرك كناية عن قضائهم حوائج الفقراء وهو ايضا مراد
بالعبارة بقرينة المقام ففيه دلالة على ان كل ما خالف ارادة الله تعالى فهو شرك به قوله لقضاء حاجة امرء مؤمن
احب الي من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف اي مائة الف دينار او مائة الف درهم ولعل المراد
انفاقها في قضاء حوائج نفسه اذ الحج بها لا في قضاء حوائج الرفقاء المؤمنين وغيرهم والا لزم تفضيل الشيء
على نفسه قوله وسببها له اي جعلها سببا لغفران ذنوبه ورفع درجته والسبب ما يتوصل به الى امر من الامور
قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا عرضت الرجل عندي بادر الى قضائها خوفا من ان يستغني عنها قوله سلط الله عليه

شجاعا ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيمة مغفورا له او معذبا شجاع كغراب وكتاب الحية او الذكر منها او ضرب منها او ضرب صغير وقد يوصف بالاقرع وهو المتمعط شعر راسه لكثرة سمه والنهش بالسين المهملة والشين المعجمة اخذ اللحم بمقدم الاسنان ولسعه ونتفه وفعل الاول من باب منع وعلم وفعل الثاني من باب منع وظاهر كثير من ارباب اللغة ان المهملة والمعجمة تكونان لكل ذي ناب مثل الكلب والذئب والحية وغيرها وهو منقول عن الاصمعي وقال بعضهم المعجمة للحية والمهملة للكلب والذئب والسبع وقال ثعلب المهملة يكون باطراف الاسنان والمعجمة بالاسنان وبالاضراس وهذا عكس الثاني بحسب الظاهر والمراد بالابهام اما ابهام الرجل او ابهام اليد وبالشجاع المعنى الحقيقي مع احتمال ان يراد به المعنى المجازي لان كل صفة ذميمة كالشجاع في النهش بعد فراغ الدنيا وصيرورة الابهام ترابا لا يتاتى منه قبول النهش لان تراب الابهام كالابهام في قبوله ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الالم والله يعلم **قوله** ورفع له ست الاف درجة يحتمل ان يراد بتلك الدرجات درجات القرب منه تعالى وان يراد بها درجات الجنة لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى غرف من فوقها غرف مبنية قال القرطبي اهل السفل من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالارض دراري السماء وعظام نجومها في الافق يقولون هذا فلان وهذا فلان كما يقال هذا المشتري وهذا الزهرة ويدل على ذكر من النبي صلى الله عليه واله قال ان اهل الجنة ليتراؤن الغرفة كما تراؤن الكواكب في السماء **قوله** ثم قال والله لرسول الله صلى الله عليه واله اسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة لعل وجه التفضيل ان سروره صاحب الحاجة اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة لقضاء حاجته وسروره صلى الله عليه واله لسروره صاحبها ولقضاء حاجته لان صاحب الحاجة عياله ولقسمك القاضي باداته **قوله** ولئن اعول اهل بيت من المسلمين عالهم يعولهم اي قاتهم وانفق عليهم وقام بحوائجهم **قوله** فان تعذر الطالب كان اسوه حالا اعذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن **قوله** مشي الرجل في حاجة اخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات لعل الاجر الموعود في الباب السابق لقضاء الحاجة وفي هذا الباب للسعي اليها سواء قضاها ام لا او في الاعتكاف اما واجب بالالتزام او يؤل الى واجب وقضاء حاجة المؤمن سنة مؤكدة فقوله وافضل من اعتكاف شهر يدل على ان السنة افضل من الفرض وهو غير مفروض **قوله** ان لله عبادا في الارض يسعون في حوائج الناس هم الامنون يوم القيمة يمكن ان يكون هذا الاجر مرتبا على السعي كما هو الظاهر او عليه وعلى قضاء الحاجة جميعا على احتمال ما وان كان للسعي وحده اجرا والحصر المستفاد من اللام مع تاكيده بضمير الفصل على سبيل المبالغة او اضافي

بالنسـ

بالنسبة الى من تركه او الى بعض الاعمال وتفريج القلب كشف الغم عنه وادخال السرور فيه **قوله** اظله الله بخمسة وسبعين الف ملك اي يجعلهم طائرين فوق راسه حتى يظلونه لو كان لهم ظل او يجعله في ظلهم اي في كنفهم وحمايتهم لان الظل يكنى به عن الكنف والناحية ويدل عليه ظاهر قوله فاذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها اجر حاج ومعتمر على ان الاجر المذكور قبله للمشي في قضاء الحاجة واجر الحاج والمعتمر لقضاء الحاجة ويحتمل ان يكون للمشي ايضا كما سيجي **قوله** ويزيد بعد ذلك عشر حسنات اي لكل خطوة او للجميع ويؤيد الاول قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحاجات في قوله ويشفع في عشر حاجات اعم من الحاجات الدنيوية والاخروية كالسؤال عن التجاوز من الذنوب والجرائم يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من تقبل شفاعته **قوله** كتب الله عز وجل له الف الف حسنة الروايات مختلفة في الاجر ففي هذه الرواية هذا العدد وفي بعضها ما تقدم عشر حسنات وفي بعضه لكل خطوة حسنة وفي بعضها ما يأتي حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وفي بعضه خير من اعتكاف شهر ولعل الاختلاف باعتبار حال الساعي وفضله واهتمامه به او باعتبار حال المحتاج وصلاحه او شدة احتياجه او باعتبار ان هذا الاحسان من باب التفضل والله تعالى يزيد لمن يشاء كفى بالمرء اعتمادا على اخيه ان ينزل حاجته لا ريب في ان المحتاج حريص في قضاء حاجته وانه يفتكر فيه وفي سببه وانه اذا راى ان الخالق مدخلا فيه يقصد من له كمال اعتماد عليه فيما يهمه وفيه ترغيب بليغ على قضاء حاجة الراجع لئلا يفسد ظنه ولا يرد عن نفسه تلك الفضيلة وقال افلاطون اذا بلغ المستور الى كشف حاله لك فاحذر رده فانه قد اطلعك على سره مع بارئه **قوله** فشكوا اليه تعذر الكري عليه الكراء بالكسر والمد اجر المستأجر عليه وهو مصدر في الاصل من كاريته من باب قاتل والكري كالغني المكاري وهو الذي يكري الدواب **قوله** فقال اما انك ان تعين اخاك المسلم احب الي من طواف الاسبوع مبتديا مبتديا اما حال عن فاعل قال اي قال عليه السلم ذلك مبتديا قبل ان اساله عن اجر من قضى حاجة اخيه او قبل ان يتكلم بكلام اخر وذلك لشدة الاهتمام به او من فاعل تعين اي تعين مبتدئا قبل السؤال او من الطواف فيدل على ان الطواف الاول افضل وان قضاء الحاجة افضل منه او تمييز عن نسبة احب الى الاعانة اي الاعانة احب الي من جهة الابتداء يعني قبل الشروع في الطواف لا بعده واعلم ان ظاهر الاخبار المعتبرة دال على جواز القطع بل على رجحانه مطلقا والبناء من موضع القطع فرضا كان او نفلا جاوز النصف اولا والتفصيل حسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقا في النفل ورجحان البقاء على الطواف مع جواز القطع والبناء ان جاوز النصف في الفرض لما رواه الشيخ عن احدهما عليهما السلام

ان الرجل يقطع الطواف لحاجة او حاجة غيره فان كان نافلة بنى على الشوط والشوطين وان كان طواف فريضة لم يبن
الظاهر انه لا يبني على ما ذكر وما رواه الشيخ في الصحيح عن صفوان عن يحيى الازرق والظاهر انه يحيى بن عبد الله الازرق
الثقة قال سألت ابا الحسن عليه السلم عن الرجل يسعى بين الصفا والمروة فيسعى ثلثة اشواط او اربعة ثم
يلقاه الصديق فيدعوه الى الحاجة او الى الطعام قال ان اجابه فلا باس ولكن يقضي حق الله احب الي من ان يقضي حاجة
صاحبه والتعليل يفيد تعدية الحكم الى الطواف بل هو فيه اولى قوله اما انه لو اعتكاف خير له من اعتكافه شهرا
هذا من المواضع التي يجوز فيها خروج المعتكف فيها عن معتكفه الا انه لا يجلس عند الخروج ولا يمشي تحت
الظل اختيارا على المشهور ولا يجلس تحته على قول ولا ريب في ان قضاء حاجة المؤمن من المرغبات الكاملة وقد
ظهر لك من ان اخيه الحسن عليهما السلم يسعى فيه فانه لاجله تكريما وتعظيما له قوله قال الله عز وجل الخلق عيالي فاحبهم
الي الطفهم بهم واسعاهم في حوائجهم كما ان احب الخلق الى الرجل الطفهم بعياله واسعاهم في قضاء حوائجهم وحضوره
وغيبته وهو يكافيه يوما ما خصوصا اذا كان كريما ذا ثروة واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة اليه عز وجل ووجه
المشابهة كما ذكرنا سابقا ان عيال الرجل من جمعهم لنفسه ويصلح حالهم كذلك الخلق انما خلقهم الله تعالى وجمعهم
تحت عنايته ليصلح احوالهم في معاشهم ومعادهم والتدبير في اقواتهم وارزاقهم قوله ان عابدا في بني اسرائيل كان اذا
بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس وذلك لانه لا يصل الى هذا المطلب العظيم الا من تنزهت نفسه
بالعبادات والرياضات عن الصفات الرذيلة فانه ح يعرف قدر قضاء الحوائج وفضله وانه افضل العبادات فح
يمكن من حمل نفسه عليه والاشتغال به وقوله عانيا بما يصلحهم من العناية اي الارادة والاهتمام قوله من اغاث
اخاه المؤمن اللهفان عند جهده الخ الاغاثة النصرة والاعانة واللهفان المكروب يقال لهف من باب منع لهفا — اللهفان
فهو لهفان ولهف فهو ملهوف واللهثان العطشان يقال لهث الكلب من باب منع ايضا لهثا فهو لهثان اذا اخرج
لسانه من شدة العطش والجهد والجهد بالفتح والضم المشقة وقيل بالضم الطاقة وبالفتح المشقة والكربة الشدة
والمشقة للنفس عند طريان الحاجة ونحوها والتنفيس اعم من ازالتها كلها او بعضها والثواب الموعود حاصل في
كليهما وفي احاديث هذا الباب والابواب السابقة دلالة واضحة على ان من سعى في حاجة المؤمن حتى قضاها كان
له من الاجر لتنفيس كربته ما ذكر في هذا الباب وللسعي في حاجته ما ذكر في باب قبله ولقضاء حاجته وادخال
السرور عليه ما ذكر في بابها قوله واحدة يحتمل ان يراد بالوحدة الشخصية والنوعية فتشمل كرب الدنيا كلها قوله — في الدنيا
ثلج الفؤاد ثلج كنصر ثلوجا وثلجا اطمان اليه وسكن ووثق به والرحيق الخمر او اطيبها وافضلها او الخالص

الصافي

الصافي والمراد به خمر الجنة والمختوم المصون الذي لم يبتذل لاجل ختامه قوله ومن ستر على مؤمن عورة الخ من طرق العامة
من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وليس من لوازم ذلك عدم التغيير بل تغيير فيه ستر عمن وجد مؤمنا يشتغل
بحرام يمنعه عنه ولا يذيع ذلك ويمكن تخصيص العورة بالعيوب والزلات التي لا توجب هتك الشريعة والا
فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وسيجيء في باب التعيير زيادة توضيح لمثل هذا ان شاء الله تعالى قوله
من اشبع مؤمنا وجبت له الجنة وهو مع كونه سببا لحيوة المؤمن وسد مجاعته وموجبا للتودد والتالف المطلوب
في نظام الاسلام والمسلمين من اداب الصالحين وخلق النبيين ولكن ينبغي ان لا يكون معه تكلف وتصنع ممن
شقت عليه الزيادة على القدر المعتاد كما دلت عليه الروايات ولا فرق في ذلك بين البادي والحاضر خلافا للبعض
فانه خص ذلك باطعام البادي لان في الحضر مرتفقا وسوقا ولا يخفى ضعفه ولما اشار الى منافع اطعام المؤمن اشار
الى مضار اطعام الكافر بقوله ومن اشبع كافرا كان حقا على الله ان يملا جوفه من الزقوم مؤمنا كان او كافرا الزقوم
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين منبتها قعر جهنم واغصانها ترتفع في دركاتها ولها ثمرة في غاية
القبح وظاهره عدم جواز اطعام الكافر مطلقا حربيا كان او ذميا قريبا كان او بعيدا غنيا كان او فقيرا مشرفا للموت او
لا لكن عموم بعض الاخبار مثل افضل الصدقة ابراد كبد حرى وصريح خبر مصادف عن ابي عبد الله عليه السلم في سقيه نصرانيا
غلبه العطش واطعام الاسير الكافر واخبار بر الوالدين وصلة الارحام مطلقا وان كانوا كافرين وجواز الوقف
على الذمي يدل على جواز اطعام الكافر في الجملة سيما اذا كان ذميا خصوصا اذا كان ذا رحم وما يحتمل من
ان اطعامهم اعانة لهم على المعصية لانه موجب لقوتهم المقتضية لطغيانهم فيها يمكن دفعه بمثل ما ذكره الشهيد
الشهيد الثاني في الوقف من ان الغرض من اطعامهم ليس هو معصيتهم وطغيانهم فيها بل من حيث الحاجة
وانهم عباد الله ومن جملة بني ادم ومن جهة انه يمكن ان يتولد منهم المسلمون نعم اطعامهم بقصد الاعانة
على المعصية او لمحبتهم او لكفرهم لا يجوز قطعا ويمكن حمل هذا الخبر عليه والله يعلم قوله لان اطعم رجلا من المسلمين
احب الي من ان اطعم افقا من الناس الخ الطعام عام في كل ما يقتات به من الحنطة والشعير والارز والتمر و
الزبيب واللبن ونحوها ولعل المراد بالرجل من المسلمين المؤمن وبالافق من الناس طائفة منهم وفيه دلالة
على جواز اطعامهم والافق بضمتين اسم جمع وليس منحصرا في عدد معين وقد فسره عليه السلم هنا بمائة الف
او يزيد وقد فسره ابو عبد الله عليه السلم في خبر سدير بعشرة الاف قوله من اطعم ثلثة نفر من المسلمين
اطعمه الله من ثلث جنان في ملكوت السموات الفردوس وجنة عدن وطوبى وشجرة تخرج في جنة عدن غرسها

ربنا ايديه في ملكوت السموات صفة لجنان او متعلق باطعمه والملكوت فعلوت من الملك بالكسر وخص بملك
الله تعالى وقد يطلق على المجردات والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني بتقدير في والفردوس البستان الذي
فيه الكرم والاشجار مضروب من النبت وقال الفرا هو عربي واشتقاقه من الفردسة وهي السعة وقيل منقول
الى العربية واصله رومي وقيل سريانية ثم سمي به جنة الفردوس والعدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن
عدنا وعدنا من باب ضرب وقعد اذا اقام فيه ولزم ولم يبرح ومنه جنة عدن اي جنة اقامة وطوبى اسم الجنة
مؤنث اطيب من الطيب واصلها طيبى بضمة الطاء وابدلت الياء بالواو وقد يطلق على الخير وعلى شجرة في الجنة
والشجرة عطف على ثلث جنان واشارة الى نعمة اخرى بعد ثلثة واليد بمعنى القدرة مجازا والغرس ترشيح والقول بان
كل شيء بقدرته فلا وجه لذكرها الا وجه له لان التاكيد والبيان شايع وايضا لذكرها وجه وجيه وهو التنبيه على ان شجرها
ليس كغرس اشجار جنات الدنيا وسايط واستعمالات الات بل هو بمجرد ايجادها بقوله كن ويحتمل ان يكون الكلام من
باب التمثيل تشبيها لفعل الغايب بالحاضر لقصد الايضاح قوله الا كان افضل من عتق نسمة كمية الزيادة غير معلومة
لنا والنسمة محركة نفس الريح ثم سمي به الانسان والمملوك ذكرا او انثى ولعل السر في كون اطعامهما افضل ان اطعامهما
احياء لهما وليس عتق نسمة من باب الاحياء فالفضل بينهما ظاهر قوله من اطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد
من خلق الله ما له من الاجر لعل المراد بهذا المؤمن من بلغ جوعه حدا يوجب هلاكه فان اطعامه احياء لنفسه
وقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وح فلا بعد في ترتب هذا الاجر العظيم عليه والتعميم ممكن
وعدم علم الملك والرسل بما له من الاجر اما لعظمة الاجر ولان تعيين قدره انما هو في علم الله ولم يظهره لان المقصود
من الحديث افادة عظمه قوله اطعام المسلم السغبان سغب سغبا وسغوبا بالتسكين والتحريك وسغابة بالفتح وسغوبا
بالضم ومسغبة من باب فرح ونصر جاع فهو ساغب وسغبان اي جايع وقيل لا يكون السغب الا ان يكون الجوع
مع تعب واشار بالاية الشريفة الى ان الاطعام من المنجيات التي ينجي الله بها والمسغبة والمقربة والمتربة
مصادر على وزن مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب ووصف
اليوم بذي مسغبة مجاز باعتبار صاحبه مثل نهاره صايم قوله اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة الظاهر
انه اذا شرب ثلث مرات كما هو المندوب يستحق الساقي ذلك الاجر ثلث مرات لصدق الشربة على كل واحدة منها قوله
اما والله لا ينفع احدا حتى يخيبهم لظاهره على ان النفع تابعة للمحبة ويستلزم بطلانه ويعلم وجه ما سبق من انه يشبع
كان حقا على الله ان يطعمه من الرزق قوله اذا دخلوا عليك فدخلوا برزق من الله عز وجل كثير وصف الرزق بالكثير

لدفع

لدفع توهم تخصيصه بقدر ما اكلوا فيدل على ان الانفاق موجب لزيادة الرزق كما يدل عليه روايات كثيرة قوله قال
اكلة ياكلها اخي المسلم عندي احب الي من ان اعتق رقبة الاكلة بالفتح المرة وبالضم اللقمة والقرصة والارادة
انسب بما مر من ان اطعام المسلم احب الي من ان اعتق افقا من الناس ولا اختلاف فيما ذكرناه انفا قوله او تكلونه دلو
اوله ارسله وكذا ادليه فتدلونه بحتمل فتح التاء وضمها واصله على تقدير الضم تدليونه قوله وان يهون عليه من
سكرات الموت اي من شدته وهمه وغصته قوله ثوبا من عري العري بالضم خلاف اللبس يجي برهنه بشدته وفعله
من باب رضي والمعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به وهي من عاش من باب سار صار ذا حيوة فالميم زايدة ووزنها
مفعلة وقيل من معش فالميم اصلية ووزنها فعيلة قوله ما دام عليه سلك اي على ذلك الثوب والخرج
عن حد اللبس والانتفاع قوله من كسا مؤمنا من عري لم يزل في ستر من الله بستره من الذنوب او من العقوبة
او من النوايب او من الجميع ويفهم منه ان كساء المؤمن الغني يوجب هذه الكرامة فكيف الفقير من اخذ
من وجه اخيه المؤمن قذاة القذى ما يقع في العين من تراب او تبن او وسخ او غير ذلك والمراد به كل ما يوذي
المؤمن او يجرح قلبه او يكسر قدره وان قل شبهه بقذي العين قوله من قال لاخيه مرحبا كتب الله له مرحبا
الى يوم القيمة فكانه قال له مرحبا الى يوم القيمة فيكتب له ذلك ويعطي اجره او يقال له مرحبا الى يوم القيمة
مقابلا لقوله والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع ومرحبا منصوب بفعل لازم الحذف في سماعا اي اتيت
رحبا وسعة او مكانا واسعا وفيه تسلية له واظهار السرور بملاقاته ومحبته قوله من اتاه اخوه المسلم فاكرمه
بان اكرمه بنوع من انواع الاكرام واحسن اليه بنحو من انحاء الاحسان بان بسط له رداءه او تبسم في وجهه او
قال له مرحبا او اظهر سرورا وبشاشة او احضر طعاما او اعطاه شيئا يفرح به قلبه او نحو ذلك قوله ما في امتي
عبد الطف اخاه في الله بشيء من لطف الا اخدمه الله من خدام الجنة المراد بالعبد المؤمن والظرف اعني
في الله متعلق باللطف اي برا وحال عن اخاه او صفة له واللطف الرفق والاحسان وايصال المنافع والمراد
بالاخدام اعطاء الخادم قوله لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة اي لم يزل في رحمته او جوده على سبيل التشبيه
والاستعارة وجه انه يستريح بهما من الاذى والعذاب والالام الجسماني والروحاني كما يستريح المتحمي
بالظل من حر الشمس او في جنته واطلاق الظل عليها اما من باب الارسال والاستعارة على نحو ما ذكر ووصفه
بالممدود للاشعار بثباته واتساعه قوله وذلك ان الله عز وجل يقول في كتابه ويؤثرون على انفسهم الخ اي يقدمون
غيرهم من المحتاجين على انفسهم ويقدمونه ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وفقر عظيم ومن يوق شح نفسه بوقاية

الله وتوفيقه وبحفظها عن البخل والحرص فاولئك هم المفلحون اي الفائزون والتاكيدات للتدبير والمشهور ان
انها نزلت في الانصار وايثارهم المهاجرين على انفسهم في اموالهم وقيل روى من طريق العامة انها نزلت في امير المؤمنين
عليه السلام وانه مع بقية اهل بيته لم يطعموا شيئا منذ ثلثة ايام فاقترض دينارا ثم راى المقداد مفترس في وجهه انه جائع
فاعطاه الدينار فنزلت الاية مع المائدة من السماء والحكاية طويلة وعلى التقديرين يجري الحكم في غير من نزلت فيه
ممن يفعل مثل فعله او ما يقرب منه ومما يناسب المقام ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من انه يأتي به ضيف
وكان عنده طعام قليل فاطفأ المصباح عند احضاره واراه انه ياكل معه وفيه غاية بر الضيف والايثار وحسن
السياسة في الامور اذ لو لم يطفأ لراى الضيف انه لا ياكل وانه اثره فربما امتنع من الاكل او اكل قليلا قوله فقاول
الجنة مكافاة له اي استترت وانقطعت لارادة مكافاته واطعامه في الدنيا بهالة قوله فخرج منها وصفاء ونعيما
مثل كرم وكرماء وكرام ولعل طيران العقول وتحيرها بسبب مشاهدة الجنة ونعيمها وما فيها من الحور والقصور
والامتناع من الاكل لكثرة الهم والخوف بسبب مشاهدتهم اهوالها وزفيرها والهم المفرط قد يمنع
من الاكل كما يقع في الدنيا ايضا قوله يجب للمؤمن على المؤمن ان يستر عليه سبعين كبيرة هي افعال قبيحة تنفر
وقبحها عظيم والمراد بسترها عدم اذاعتها وهذا لا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر
بالرجوع عنها لا يستلزم الاذاعة ولا يتوقف عليها ويفهم منه جواز الافشاء اذا افشا وذكر السبعين مع امكان
ارادة المبالغة في الستر ويحتمل ان يراد بالكبيرة اساءة ذلك المؤمن وفعل ما يؤذيه من الامور العظام وفيه
ح ترغيب في الصفح عن المؤذي والله يعلم قوله فما احسن مؤمن الى مؤمن ولا اعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه
خمش وجهه من باب ضرب خدشه ولطمه وضربه وجرح ظاهر بشرته وقطع عضوا منه وقرح قلبه اذا غمه واقرح
اذا اقلقه وحقيقته ازال عنه الفرح كانكسته ويجوز ان يقرأ بالقاف يقال قرحه من باب منع اي جرحه قوله
محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن ابرهيم بن محمد الثقفي الخ الحديث ضعيف من وجوه شتى اذ في السند رفع وكلهم
كلهم غير محمد بن يحيى العطار مجهولون وابو المعتمر اسمه غير معلوم وليس هو حامد بن عمير ابي المعتمر الهمداني الكوفي
لانه في اصحاب الصادق عليه السلام والظاهر ان الا في قوله الا اعطاه الله زائدة وقد صرح صاحب القاموس بمجي الا زائدة
في الكلام وحملها على الاستثناء بتقدير المستثنى منه بعيد جدا ويدخل في خدمة المسلم خدمته بنفسه ويخدمه و
اعانته للمسلمين في امور الدنيا والدين قوله يجب للمؤمن على المؤمن ان يناصحه نصحه وله كمنعه نصحا ونصاحة ونصاحية
وهو ناصح ونصيح ونصاح والاسم النصيحة وهي فعل او كلام يراد بهما الخير للمنصوح واشتقاقها من نصحت العسل

اذا صفيته لان الناصح يصفي فعله وقوله من الغش او من نصحت الثوب اذا خطته لان الناصح يلم خلل اخيه كما
يلم الخياط خرق الثوب والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن ارشاده الى مصالح دينه ودنياه وعونه عليها وتعليمه اذا
كان جاهلا وتنبيهه اذا كان غافلا والذب عنه وعن اعراضه اذا كان ضعيفا وتوقيره في صغره وكبره وترك
حسده وغشه ودفع الضرر عنه وجلب النفع اليه وبالجملة كلما يريد لنفسه يريد لاخيه المؤمن ولو لم يسمع نصيحته سلك
به طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع ويمكن ارادة النصيحة للرسول والائمة عليهم السلام
ايضا لانهم افضل المؤمنين والمراد بالنصيحة لهم القول في شانهم بما يليق بهم والانقياد لهم في اوامرهم ونواهيهم و
ادابهم واعمالهم والاطاعة لهم في جميع ذلك وحفظ شرائعهم واجراء احكامهم على الامة وفي الحقيقة النصيحة
للاخ المؤمن نصيحة لهم قوله يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب اي في وقت حضوره عموما
مر وفي غيبته بالاعلام ولو بالكتابة او الرسالة وبحفظ عرضه والزجر عن غيبته ودفع العادي عنه و
طلب المصالح له قوله عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه النصح يتعدى الى المنصوح بنفسه فيقال
نصحه وباللام فيقال نصح له والاول افصح ولا يتعدى اليه بفي وعلى هذا فظاهر الكلام انه تعالى اي يجب عليكم
النصيحة لله فيما بين خلقه ومعنى النصيحة لله هو الايمان به والاقرار بوحدانيته وبما يصح ويمتنع عليه والتزام
تكاليفه والعمل بها على الوجه المطلوب من اخلاص النية وغيره ويحتمل ان يكون المراد عليكم بنصيحة خلق الله لوجه
الله تعالى وتقربا اليه لا للرياء والسمعة ونحوهما وهذا بعنوان الباب انسب قوله صدقة يحبها الله اصلاح بين
الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا فيه حث بليغ للمؤمن على شيء كثير من منافع الدنيا والاخرة منها
ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر بوعظ بليغ نافع ومنها ان يصلح بين الناس اذا وقعت المنازعة بينهم
بان ينظر برايه الصائب ويميز بين الظالم والمظلوم وينصح الظالم بنصايح بليغة زاجرة له عن الظلم ومنها
ان يصل الرحم وان اختاروا فرقه وتباعده ومنها ان يامر بصلة الارحام اذا وقع التفارق والتباغض بينهم بموعظة
حسنة ومنها ان يامر المؤمنين بالتواصل والتعاون اذا وقع التدابر والتقاطع بينهم ومنها الاصلاح بين القبيلتين
اذا وقع التقاتل بينهم ومنها الاصلاح بين المرء وزوجه قوله اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها
من مالي الظاهر ان الاذن في الافتداء للمفضل خاصة مع احتمال شموله لكل من عنده مال له عليه السلام قوله عن ابي حنيفة
سابق الحاج اسمه سعيد بن بيان الهمداني ثقة الضاحي وعدا من روى عن ابي عبد الله عليه السلام وورد ذمه في بعض
الروايات والسابق بالباء الموحدة والختن بالتحريك زوج بنت الرجل وزوج اخته او كل من كان من قبل المراة كالاب

والاخ ونحوه **قوله** المصلح ليس بكاذب كما اذا بلغ زيدا من عمرو كلام بسوء ويوجب تهيج العداوة وان سمعته منه فتلقا زيدا وتقول قد سمعت من عمرو فالكمن الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه وهذا وان كان كذبا في اللغة لانه خلاف الواقع وليس فيه تورية الا انه لما كان الغرض منه الاصلاح كان جايزا بل قد يكون واجبا فهو ليس بكذب شرعا والحاصل ان هذا الكلام صلح لا صدق ولا كذب اصطلاحا وسيجيء ان الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس والقسم الاخير وان كان كذبا لغة لكنه ليس بكذب اصطلاحا لان المراد بالكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع ويذم قايله وهذا لا يذم قايله شرعا فالاولى ان لا يسمى كذبا ولا يطلق الكاذب على المصلح لئلا يتوهم انه مذموم

قوله من اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احياها الخ الحيوة الحقيقية عند اهل العرفان هي حيوة النفس الانسانية وهي اتصافها بالهداية والعلم والايمان والاخلاق المرضية وساير الكمالات الانسانية والمراد باحيائها جعلها متصفة بهذه الصفات والاحياء في الاية وان لم يكن مختصا به لكنه من افراده تاويلا بل هو من اعظم افراده كما يرشد اليه الحديث الاتي **قوله** من حرق او غرق الخ ذكر من جملة اسباب المزيلة للحيوة هذين الامرين على سبيل التمثيل والضلال يشمل الكفر والجهل بالولاية وغيرهما من القوانين الشرعية والاحكام النبوية **قوله** وما عليك ان تخلى بين الناس وبين ربهم فمن اراد الله ان يخرجه من ظلمة الى نور اخرجه الخ المراد بالظلمة الكفر والضلال وبالنور الايمان والهداية على سبيل التشبيه والاستعارة ولما كان الناس في ذلك العصر معاندين للحق واهله حتى كانوا يقتلونهم لو عرفوا حالهم اشار عليه السلام الى ترك دعائهم الى الحق لما فيه من اصلاح الفرقة الناجية وصلاح الحكيم وعلله بان من اراد الله تعالى ان يخرجه باللطف والتوفيق والهداية من الباطل الى الحق اخرجه سواء دعاه اهل الحق ام لا وانما نايبا الاجر لدعاء من كان قابلا للخير ومستعدا للقبول وظن منه ذلك لان فيه امرا بالمعروف مع انتفاء الظن بالضرر وامكان قبوله **قوله** فقال نعم ان الله عز وجل يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة دل على انه يجب وقاية الاهل من موجبات كما يجب وقاية النفس منها والوقود بالفتح الحطب وفيه اشارة الى القسمين من الحكمة العملية السياسية المدنية والسياسة المنزلية وخص الخطاب بالمومنين لانهم المنتفعون به **قوله** اياكم والناس ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة دل على ترك دعوة المخالف والكافر الى الايمان واركانه ولوازمه والجهاد معهم لان الجهاد شروطها منها قيام الامام او نايبه به وهي مقصودة في عصرهم وعصرنا هذا الى قيام الصاحب عليه السلام وهذا بالنظر الى الشديد المتصلب المنكر للحق ومع قيام التقية ظاهر واما المستعد لقبوله مع عدم التقية فالدعوة باظهار الحق عليه راجحة كما دل عليه بعض الروايات واراد

تعالى خيرا لعبد اما من باب اللطف به والتفضل عليه فانه عز وجل قد يتفضل عليه ويخرجه من الشقاوة الى السعادة او لعلمه تعالى بميله الى الحق واستعداده لقبول الخير وعلى التقديرين نكت في قلبه نكتة نورانية نور قلبه فيبصر من الباطل ويجول ويطلب الحق حتى يستقر عليه ثم قال للاشارة الى اقرب مراتب الدعوة واظهار الحق حيث يجوز لو انكم اذا كلمتم الناس المعادين عن الايمة الطاهرين او الاعم فلتم ذهبنا حيث ذهب الله اي اخترنا طريقا اختاره الله تعالى للوصول اليه والتقرب منه اخترنا الله محمدا صلى الله عليه واله فاخترناه وقلنا بنبوته واخترنا ال محمد صلى الله عليه وعليهم وفضلناهم على غيرهم ثم اذا قالوا لم اخترتموهم ذكرتم البراهين من غير مجادلة وهذا القدر كاف في دعائهم لان القلوب القابلة المشروحة تقبله ان شاء الله **قوله** يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم الخ نهى عليه السلام عن مخاصمة الناس في امر الدين وامر بكف النفس عن الوقوع فيهم ومناظرتهم وعن دعائهم الى امر الامامة ليكون ذلك اصلح للفرقة الناجية ثم اشار الى ان المجادلة لا يترتب عليها اثر موكدا بالقسم قال لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا وتظاهروا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته اي عذابه وسلوكه في الاخرة طريق جهنم بسبب كفره وعصيانه او يجعل ضالا له عن طريق الخير واراد ان يوصلوه الى طريق الحق طوعا او كرها ما استطاعوا ان يهدوه لضرورة ان مراد الله تعالى ومعلومه واقعا لا مرد لهما وكذا لو اجتمعوا على ان يضلوا عبدا عن طريق الحق يريد الله هداه اي ثابته بالجنة او سلوكه في الاخرة طريقها بسبب الايمان والطاعة او يجعل هدايته وسلوكه طريق الحق ما استطاعوا ان يضلوه لما مر ثم امر بالكف عن الناس حتى عن الاقارب ودعائهم الى الحق على سبيل التاكيد دعما للحمية العصبية وعلل بان الله اذا اراد بعبد خيرا لطفا وتفضلا او بواسطة رجوعه اليه واستعداده لقبوله طيب روحه عن العقايد الخبيثة وطهره من الجهل المركب فلا يسمع بعد ذلك معروفا الا عرفه واقر به ولا منكرا الا انكره وبعد ايضا ثم يقذف الله في قلبه لحسن استعداده كلمة يجمع بها دعوة امير المومنين عليه السلام واولاده الطاهرين لانهم كلمات الله العليا واياته الكبرى ويحتمل ان يراد بها ملك موكل بالقلب لتسديده وان اردت زيادة التوضيح لهذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب فارجع الى ما ذكرنا في باب الهداية من اخر كتاب التوحيد **قوله** تدعوا الناس الى هذا الامر فقال يا فضيل الخ كان الفضيل توهم بملاحظة كثرة شيعته عليه السلام انه يجوز لهم دعوة الخلق علانية الى خلافته عليه السلام وانه يجوز له اظهار امامته على رءوس الاشهاد فنفاه عليه السلام لانه لا يكن ذلك الزمان ابان ظهور دعوة الحق واخبره بان الهداية موهبية بدخل وهذا الامر بدون الدعوة الظاهرة المتجرة للفتن الموجبة لاستيصال الشيعة من شاء الله كما هو المشاهد في هذا العصر والعلوم في غيره من الاعصار

واعلم ان الانسان مركب من امرين احدهما ما يرى وهو هذا البدن والثانى ما لا يرى ويقال له الروح والنفس اللطيفة والقلب وهو حقيقة الانسان عند اهل الكمال وليس من هذا العالم الجسمانى بل نزل من العالم الروحانى وتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدبير والبدن وقواه وآلاته وحواسه خدم له يحصل له بسببها معرفة صنع الله تعالى وآثاره فى عالم المحسوسات وقرب الحق بصفات الملكية اذا طاب فهو على خدمه واستعملها فيما هو مطلوب لربه واما اذا خبث بغلبة القوة عليه بعد عن ربه واتصف بصفات الشياطين وانكر المعروف واهله واقر بالمنكر واهله والله سبحانه رقيب شاهد عليه يلقى اليه المعروف ويوكل عليه ملكا يلهم فيه الخير ويامره به فاذا مال ميلا ما وخطر فيه قوله ونعم الله منة ذلك الطيبة من الرذايل وايده بالنصر والتوفيق واراد به ذلك الخير فيا حبذا الملك باذن الله يزيد وعنقه ويبصر عن مسالك الباطل الى منهج الخير ومن ولاية الكاذبين الى ولاية الصادقين فيصير غالبا بعد ما كان مغلوبا ويتوجه الى المعروف ويعرض عن المنكر ويثبت فيه كلمة الحق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم **قوله** اجعلوا امركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى السماء اى اجعلوا ايتها الفرقة الناجية امركم فى القول والفعل والعقد خالصا لله ولا تجعلوه للناس طلبا للرياء والسمعة فانه ما كان لله فى الدنيا فهو لله فى الاخرة ويصعد اليه وما كان للناس فلا يصعد الى السماء كما يصعد اليها ما كان لله ولا تخاصموا بدينكم الناس فان المخاصمة ممرضة للقلب فان كل واحد من المتخاصمين يلقى شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب وهلاكه وانكم لا تقدرون على هدايتهم ان اراد الله ضلالتهم كيف ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله انك لا تهدى من احببت اى لا توصل الى المطلوب ولا تعينه باللطف والتوفيق ولكن الله يهدى من يشاء فاذا لم يكن النبى قادرا على هدايتهم فانتم اولى بعدم القدرة عليها وقال ايضا للنبى صلى الله عليه وآله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين انكر الله تعالى اكراه نبيه واجباره اياهم على الايمان تحقيقا لمعنى التكليف والثواب والجزاء وتنبيها على عدم قدرته عليهم فانتم اولى بذلك فلا تعرضوا لهم ذروا الناس واتركوهم بحالهم ولا تتصدوا لمحاجتهم فى دينهم فان الناس اخذوا دينهم عن الناس بما يقتضيه آراؤهم الفاسدة وانكم اخذتم دينكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن على وليسوا بينها وبينهم ولا بينكم وبينهم لانكم حزب الله وهم حزب الشيطان فليس فى تركهم مضرة لكم ولا فى محاجتهم منفعة لكم ثم اشار الى من كتب ايمانه بقلم التقدير وكان مؤمنا فى علم الله فهو يؤمن دعى ام لم يدع بقوله انى سمعت ابى يقول ان الله اذا كتب على عبد ان يدخل فى هذا الامر كان اسرع اليه من الطير الى وكره وهو بفتح الواو وسكون الكاف عش

الطاير

الطاير وموضعه الذى يبيض فيه من دقاق العيدان ونحوها للتفريخ **قوله** ان الله عز وجل خلق قوما للحق فاذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم لخلق قبول الحق والباطل وانكارهما ايضا باعتبار انه خلقهم على ذلك بل باعتبار انهم كانوا كذلك فخلقهم لذلك كما اشرنا اليه سابقا فلا يلزم الجبر **قوله** ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة من نور الخ يعنى اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا لصفاء قلبه وميله اليه او علمه منه ذلك نكت فى قلبه نكتة من نور العلم والايمان واللطف والتوفيق والفيض وهو هدايته الخاصة فاضاء لها اى لاجل تلك النكتة النورانية سمعه وقلبه وساير اعضائه فيهتدى كل عضو الى ما هو مطلوب منه ويتوجه اليه ويعرض عن غيره حتى يكون حرصه على الايمان والولاية اشد من حرصكم عليه بما كان اكثر من حرص الجوعان فى الطعام على حرص الشبعان واذا اراد بعبد سوءا لميله الى الباطل وابطاله لاستعداده الفطرى نكت فى قلبه نكتة سوداء اى نكتة الجهل والكفر والخذلان الذى هو سلب اللطف والتوفيق فاظلم لها سمعه وقلبه فلا يسمع الحق ولا يعقل الخير وهو الختم المانع من ادراك الخير ثم تلا عليه السلام هذه الآية استشهادا لما ذكر فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى فمن يرد الله ان يهديه الى الجنة فى الآخرة والى الخيرات فى الدنيا لميله اليها يشرح صدره للاسلام ويوسعه لقبول احكامه ومعارفه حتى يتاكد عزمه عليها ويقوى الداعى على التمسك بها وذلك لطف من الله تعالى عليه ومن يرد ان يضله عن طريق الجنة الى طريق النار عن سبيل الخيرات الى الشرور لابطاله استعداده الفطرى وسلب لطفه عنه يجعل صدره ضيقا حرجا لانقباضه بقبض الكفر والعصيان وتقيده بقيد الظلمة والطغيان فهو فى قبول الايمان ولوازمه كانما يصعد فى السماء فيمتنع دخول الايمان فى قلبه كما يمتنع الصعود فى السماء **قوله** اذا اراد الله بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه الخ اى اذا اراد بعبد خيرا وهو الاحسان اليه فى الآخرة بدخول الجنة وفى الدنيا بالهدايات الخاصة مثل اللطف والتوفيق ونحوهما بسبب ميله الى الخيرات واختياره سبيلها نكت فى قلبه نكتة بيضاء نورانية من هداياته الخاصة وفتح مسامع قلبه وابواب الحق فيدخل فيه الانوار الربانية والمعارف الايمانية ووكل به ملكا يسدده بالهام الخير ونفى الصواب فيستوى جميع جوارحه ويهتدى كل الى عمله وذلك السند يدعى لمة الملك واذا اراد بعبد سوءا وهو تعذيبه بالنار وسلب اللطف والتوفيق عنه بسبب ميله الى الشرور وسلوك سبيلها نكت فى قلبه نكتة سوداء ظلمانية وسلب اللطف عنه وسد مسامع قلبه التى بها يسمع كلمات الحق وهو الختم ووكل به شيطانا يضله عن سبيل الحق ويلهمه الباطل وتركه معه وخلى بينه وبين اضلاله وهذا الاضلال يسمى لمة الشيطان وقد نقلنا سابقا من طريق العامة ان

طريقهم

للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير
وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم قوله ان الله يعطي
الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي هذا الامر الا صفوته من خلقه المحبوب يجعل الدنيا وسيلة للاخرة ويتزود منها
لها والمبغوض قلبه متعلق بالدنيا معرض عن الاخرة وماله في الاخرة من خلاق ومفعول يحب ويبغض محذوف
عائد الى الموصول وفاعلهما عائد الى الله او بالعكس ومعنى محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه
على ان يطأ بساط قربه وعلامة حبه له وتوفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة
عما سواه قال بعض العارفين اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك ومعنى بغضه له وعلامته ذلك
ومعنى محبة العبد له راجع الى دوام الذكر والطاعة والانقياد له وبغضه له ضد ذلك كما صرح به بعض علمائنا
وعلماء العامة وصفو الشيء بالفتح لا غير خالصه والصفوة بالهاء مثله الا انه يجوز في الصاد الحركات الثلث
قوله ولا يعطي دينه الا من يحب اريد بالدين الايمان الذي لا يتحقق الا بالولاية وهذا الحديث ونظيره في اللفظ خبر
وفي المعنى مرغب لطلب الدين وحث على الغبطة باهله لا باهل الدنيا قوله وفي قول الله عز وجل فوقيه الله سيئات ما مكروا
اي شدائد مكرهم وضمير هم والضمير في وقيه راجع الى مومن آل فرعون وفي تفسير البيضاوي الاصح انه كان قبطيا
ابن عم لفرعون واسمه سمعان او حبيب او حزبيل وقيل كان اسرائيليا وقيل الضمير راجع الى موسى عليه السلام
ويرده قوله عليه السلام اما لقد سطوا عليه وقتلوه لانهم لم يقتلوا موسى عليه السلام كما يرد قول من قال من المفسرين
انهم لم يقتلوا مومن آل فرعون وانه هرب منهم الى الجبل فلم يقدروا عليه والقسط بالفتح والسكون والقسوط
بالضم الجور يقال قسط قسطا وقسوطا من باب ضرب جار وعدل عن الحق قوله اعلموا ان القرآن هدى الليل و
النهار ترغيب في تلاوته فيهما واقتباس العلوم والاحكام والاخلاق منه لانه يهديه الى جميع المقاصد ونور
الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة ويمكن ان يراد بالليل المظلم قلب الجاهل او المنكر بظلمة الجهود والفاقة لان
القرآن نوره والناظر اليه المتدبر بما فيه من الاسرار والاخلاق والنصائح والمواعظ يعلم كيفية التخلص منها فاذا حضرت
بليه يمكن دفعها بالاموال فاجعلوا اموالكم دون انفسكم وقاية لها لئلا يفوت منكم النفس والمال جميعا واذا
نزلت بكم نازلة توجب فساد الدين لو اخترتم حيوة النفس فاجعلوا انفسكم دون دينكم وفداء له واختاروا
البقاء على الدين والاعتقاد به وان اوجب ذلك القتل وجعل المال فداء للنفس وجعل النفس فداء للدين
ايماء الى ترجيح طلب الدين على طلب المال كيف لا فان المال ينفع في الدنيا والدين ينفع في الاخرة والفضل بينهما كالفضل

بين الدنيا والاخرة ثم اشار الى ان الهلاك منحصر في هلاك الدين ترغيبا في تحصيله والثبات عليه بقوله
واعلموا ان الهالك من هلك دينه اما بفواته بالمرة او بعدم رعاية ما فيه من الاوامر والنواهي ونحوهما
والحريب من حرب دينه في المصباح حربه حربا من باب تعب اخذ جميع ماله فهو حريب وحريب بالبناء
للمفعول كذلك فهو محروب وفي القاموس حربه حربا كطلبه طلبا سلب ماله فهو محروب وحريب والجمع
حربى وحرباء وحريبه ماله الذي سلب او ماله الذي يعيش به الا وانه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد
النار اي لا فقر بعد فعل ما يوجب الجنة فان فاعله غني وبعد فعل ما يوجب النار فان فاعله فقير ونظير
ما روي عنه عليه السلام قال الفقر والغنى يظهران بعد العرض وامثاله من الروايات كثيرة ثم اشار الى
دوام عذاب النار تحذيرا بقوله لا يفك اسيرها ولا يبرا ضريرها اسيرها اسير الشهوات كما روي
حفت النار بالشهوات او الداخل فيها المقيد بسلاسلها وضريرها من عميت بصيرته وسلك
سبيلها ولا يرى سبيل النجاة منها قوله سلامة الدين وصحة البدن خير من المال اما سلامة الدين فظاهرة و
فساده يوجب الشقاوة الابدية الزائلة واما صحة البدن فلانها تنفع بدون المال والمال لا ينفع بدونها و
ايضا الغرض من المال حفظ البدن وتدبير صحته وغاية الشيء خير منه ويمكن ان يراد بصحة البدن صحته
عن امراض الاعمال القبيحة وفيه ترغيب المومن المسكين في الرضا عن الله تعالى بها بين النعمتين والحمد
له عليهما واشار بقوله والمال زينة من زينة الدنيا حسنة الى وجه التفضيل والى ان المراد بالمال المال
الصالح وهو وان كان زينة كما قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لكنه يزول سريعا وانه بل
لا عبرة به فمكث زمانا لا يحج غير عبود امكث فدخل عليه بعض معارفه معارف الرجل شناختهاء او
واحدها كعنقد فقال ابو عبد الله عليه السلام له اي لبعض معارفه ما فعل فلان ولم تقاعد عن الحج فقال
بعض اصحابنا يونس فجعل بعض المعارف يضجع الكلام اي يقصر فيه وفي اداء المقصود صريحا من
ضجع في الامر تضجيعا اذا وهن فيه وقصر يظن انما يعني الميسرة والدنيا يعني تقاعده عن الحج فقد
فقال ابو عبد الله عليه السلام كيف دينه فقال كما تحب فقال هو والله الغنى تعريف الخبر باللام المفيد للحصر
وتاكيده بالقسم للتنبيه على ان الغنى هو الغنى الاخروي الحاصل بسلامة الدين واستقامته لا ما هو
المعروف عند ابناء الدنيا فرب فقير عندهم غني عند الله وبالعكس وقد روي عنه عليه السلام انه
قال الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين قوله بما صبروا على التقية

ولا غنى م

لم تفعل احد الاجرين السلامة في الدنيا والاخر الثواب في الاخرة او احدهما العمل بالتقية ظاهرا والاخر الاعتقاد
بالحق باطنا وتفسير الحسنة هنا بالتقية والسيئة بالاذاعة اي اذاعة الحديث وغيره من الحقوق اذا ظن لحوق
الضرر باهل الحق لا ينافي تفسيرهما بالعفو والاخذ لان ايات القران تتضمن معاني كثيرة لا تحصى ولا يعلمها الا
اهل العصمة عليهم السلام قوله ان تسعة اعشار الدين في التقية لقلة الحق واهله وكثرة الباطل واهله حتى ان الحق
عشر والباطل تسعة اعشار ولا بد لاهل الحق من المماشاة مع اهل الباطل في ايام ظهور دولتهم حتى يسلموا من
بطشهم ولعل المراد بقوله لا دين لمن لا تقية له نفي الكمال لدلالة بعض الروايات على ان المواخذ بترك التقية لا يخرج
من الايمان وان ثوابه انقص من ثواب العامل بها ووجوب التقية والاثم بتركها لا ينافي اصل الايمان وانما ينافي كماله
واشار بقوله والتقية في كل شيء الا في النبيذ ومسح الخفين الى ان التقية غير مختصة بالاحكام والاعمال الدينية
بل يكون في الافعال العرفية ايضا مثل المخالطة بهم وعيادة مرضاهم ونحوهما واما عدم التقية في شرب النبيذ
ومسح الخفين فقال الشهيد في الذكرى لعدم وقوع الانكار فيهما من العامة غالبا لان اكثرهم يحرمون المسكر ولا ينكرون
خلع الخف وغسل الرجلين بل الغسل اولى منه واذا قدر خوف ضرر زائد جازت التقية وقال الشيخ لا تقية فيهما
لاجل مشقة يسيرة لا تبلغ الى الخوف على النفس او المال وان بلغت احدهما جازت ويقرب منه قول من قال لا ينبغي
الاتقاء فيهما وان حصل ضرر عظيم ما لم يؤد الى الهلاك وقيل عدم الاتقاء مختص بالمعصوم عليه السلام باعتبار ان الاتقاء
لا ينفعه لكون الحكم فيهما معروفا من مذهبه قوله التقية من دين الله قلت من دين الله قال اي والله من دين الله
اي من دين الله الذي امر عباده بالتمسك به لان اكثر الخلق في كل عصر لما كانوا من اهل البدع قرر الله التقية في الاقوال
والافعال والسكوت عن الحق لخلص عباده حفظا لنفوسهم ودمائهم واعراضهم واموالهم وسوددا بهم و
ابقاء الدين الحق ولولا التقية لبطل دينه بالكلية وانقرض اهله لاستيلاء اهل الجور فالتقية فايدتها توجب بقاء
دين الحق وحفظ اهله فهي مطلوبة بالغرض واهلها يقولون ما لا يعتقدون فيسبون مثلا امير المؤمنين
عليه السلام ويعتقدون خلافه ويغسلون ارجلهم ويعتقدون ان حكمها هو المسح والتقية في العقايد الحقة
باعتقاد خلافها لان العقايد من الاسرار التي لا يعلمها الا علام الغيوب واستشهد لجواز وقوع التقية بالاية
فقال ولقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا نسب القول الى يوسف باعتبار انه امر به
والفعل ينسب الى الامر كما ينسب الى الفاعل والعير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول مع انهم لم يسرقوا السقاية
ليس بكذب لانه صدر منه لمصلحة يعلمها هو وقد قيل ان المصلحة هي حبس اخيه عنده بامر الله تعالى لغرض

من

من الاغراض الصحيحة ويحتمل ان يكون اطلاق السارق عليهم من باب التشبيه في مجرد اذهاب مال الغير
او في مجرد ان صورتهم بعد ظهور السقاية عندهم كصورة السارق وحاله ولذا قالوا ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل مع ما فيه من تنبيههم بعد علمهم بالقضية على ان ما زعموه من سرقة يوسف مثل
هذه فكما لم تكن هذه سرقة عندهم في الواقع فكذلك ما زعموه او من باب التورية والمعاريض والقصد
انكم لسارقون يوسف من ابيه كما قيل وان كان بعيدا لفظا ومعنى ولعل الاستشهاد بهذه الاية على التقية هو
ان التقية هي اظهار خلاف الواقع لغرض من الاغراض الصحيحة جائزة كما في هذه الاية ولقد قال ابراهيم اني
سقيم والله ما كان سقيما هذا القول مع عدم سقمه ليس بكذب لانه اراد من باب التورية سقمه حزن القلب و
هم من عناد القوم وعبادتهم للاصنام او ما علم بالنظر الى النجوم من قتل الحسين عليه السلام كما روي او ارادة
سيصير سقيما كما قيل ولعل الاستشهاد به على التقية انه كان مبغضا ومعاندا لهم وكارها الخروج معهم و
لم يظهر ذلك عليهم خوفا وتقية وتمسك في مفارقتهم بما ذكر والله يعلم قوله لا والله ما على وجه الارض شيء احب الي
من التقية لان بالتقية يعبد الرحمن ويبقى على وجه الارض اهل الايمان يا حبيب انه من كانت له تقية رفعه الله
في الدنيا بعلوه وبقائه اهله وعشيرته وامامه ومجاهدته مع اعداء الحق ومحاربته وعدم ذله بالضرب والقتل
والنهب والسبي لان التقية باب من ابواب المجاهدة وجنة في دفع شرهم وفي الاخرة بالاجر الجليل والثواب
الجزيل لابقاء نفسه ودينه وغيرهما بتلك الحيلة يا حبيب ان الناس انما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان
هذا لعل المراد بالناس الفرقة الناجية والهدنة بالضم الاسم من هدن اذا صالح وبالفارسية اشتي والمقصود
ان الفرقة الناجية في عصر ينبغي لهم الهدنة والمماشاة والتقية مع اهله حتى كانت هدنة كانت لهم تقية
واذا زالت الهدنة بخروج القائم وظهور دولة الحق زالت التقية قوله لا ياكلوكم بالسنتهم ويخلوكم في السر
العلانية اي اذلوكم فالاكل مستعار للايذاء وسبابكم وحملكم بثقل الغل ولا الاهانة وحسن قوله لا تستوي
الحسنة ولا السيئة في اللفظ اخبار بعدم المساواة بينهما وفي المعنى امر باختيار الحسنة على السيئة وفسرهما بالتقية
والاذاعة لانهما من اعظم افرادهما فالاولى هي احسن التقية والسيئة على هذا التفسير اما الاذاعة والضرر بها
على تقدير ترك التقية وتفسيرهما بالتقية بناء على ان التقية من افرادها فلا ينافي تفسيرهما سابقا بالعفو عن مواخذة
المسيء قوله ان افتيتك بفتيا اي افتاء في امر اتيانه له والفتيا والفتوى بفتح ما افتى به الفقيه قلت فاحدهما
وادع الاخر فقال قد اصبت الاخذ بالاحدث متعين لان الاول ان كانت تقية فالاحدث دافع لها وحكم

بحسب الواقع وان كان حكمها في الواقع فالاحدث تقية والعمل بها عند الحاجة متعين وبالجملة الاحدث اصلح
للمخاطب فالاخذ به متعين يا ابا عمرو ابى الله الا ان يعبد سرا اى ابى الله في دولة الباطل ان يعبد الا ان يعبد سرا
والعبادة في السر هي الاعتقاد بالحق قلبا واما الظاهر فهو يخالفه كثيرا بالتقية وهي وان كانت عبادة لكنها
عبادة بالعرض كما مر قوله ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف الخ اى ما بلغت في الامم السابقة او في هذه الامة
ايضا لان اعظم التقية في هذه الامة مع اهل الاسلام المشاركين في كثير من الاحكام ولا تبلغ التقية منهم الى
حد اظهار الشرك والزنار بوزن الزناد وزان التفاح وهو ما على وسط النصارى والمجوس وتزنّروا شدوا
الزنار على وسطهم قوله اما انه ستدعون الى سبي فسبوني فيه علم علي عليه السلام بالمغيبات فانه اخبر بما سيقع وقد
وقع لان بني امية لعنهم الله امروا الناس بسبه عليه السلام وكتبوا الى عمالهم في البلدان يامروهم بذلك وقد شاع
ذلك حتى انهم سبوه في رؤوس المنابر روى مسلم باسناده عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة
رجل من ال مروان فدعا سهل بن سعد فامره ان يشتم عليا قال فابى سهل قال فقال له اما اذا ابيت فقل
لعن الله ابا التراب فقال سهل ما كان لعلي اسم احب اليه من ابي تراب وانه كان ليفرح اذا دعي به وعن عامر بن سعد
بن ابي وقاص عن ابيه قال امر معوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب ابا التراب فقال لمكانة عليه انه لما
وحديث انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وحديث الراية ثم تدعون الى البراءة مني واني
على دين محمد ولم يقل ولا تبرؤا مني اخبر عليه السلام بان دينه دين محمد صلى الله عليه واله فلا ينبغي البراءة منه باطنا
ولم ينههم عن البراءة منه ظاهرا عند الحاجة لحفظ النفس فكما يجوز السب عند الضرورة كذلك يجوز البراءة
عندها قوله وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان نقلوا ان قريشا
اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فلم يقبله ابواه فقتلوهما واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها
فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه
فاتى رسول الله صلى الله عليه واله عمار وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه يمسح عينيه وقال مالك ان
عادوا فعد لهم بما قلت والتقية عندنا واجبة والمخالفون قالوا تركها افضل اعزازا للدين قوله اياكم ان تعملوا
عملا يعير به فان ولد السوء يعير والده بعمله العمل يشمل الديني والعرفي وترك التقية فيما لا يوجب القتل ونحوه غالبا
من الثاني يوجب التعيير واللوم وفيه دلالة على ان العمل الردي الى الوالد يلحق بالمتعلم وان السب للفعل يترتب على
فاعله وانه ينبغي رعاية حقوق المخالفين وحسن صحبتهم تقية اذا كان تركها موجبا لتعييرهم للمعلم الرباني

بانه

بانه معلم سوء وذلك نقص لهم بحسب العرف ولعل قوله ولا يسبقونكم الى شيء من الخير خبر بمعنى النهي اي
لا يغلبوكم على فعل شيء من الخير فانكم اولى بالخير منهم لانكم اهل الخير وهو ينفعكم والخبء الاخفاء والستر تقول
خبأت الشيء خبأ من باب منع اخفيته وسترته والمراد به هنا التقية لان فيها اخفاء الحق واستتاره قوله سالت
ابا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة الخ اى القيام لولاة الجور تواضعا لهم ومعهم جوز القيام للصلحاء وعدم مجيء
للاشقياء الا للتقية قوله التقية في كل ضرورة فلا يجوز لاحد قتل معصوم الدم تقية لحفظ نفسه من القتل قوله
كلما تقارب هذا الامر كان اشد للتقية لعل المراد ان التقية في اخر الزمان قريبا من ظهور القائم عليه السلام اشد
لكثرة الفسوق والظلم فيه وقلة اهل الصلاح وضعفهم عن اجراء الاحكام وعلى ذلك روايات اخر قوله خالطوهم
بالبرانية وخالفوهم بالجوانية اذا كانت الامرة صبيانية البرانية العلانية من البر وهو الصحراء والالف
والنون من زيادات النسب والجوانية السر من الجو وهو داخل البيت ونحوه والامرة بالكسر الامارة ولعل
المراد بكونها صبيانية ميل صاحبها الى اللهو والباطل والفتنة كامراء الجور وفيه حث على التقية والاخذ بها
الى زمان ظهور القائم عليه السلام قوله اما الذي يرى فرجل فقيه في دينه واما الذي لم يرو فرجل يحل في الجنة في وصف
العامل بالتقية فانه فقيه في دينه دلالة واضحة على انه افضل واجره اكثر لان الفقهاء ورثة الانبياء وفضله
على غيره كفضل الانبياء ويؤيده ما رواه ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا
ممن يتولانا بشيء من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا واما
التارك للتقية فهو يدخل الجنة وان كان انما هذا الخبر ولما روى انه ان اخذ بها اوجر وان تركها اثم فلا منافاة بين الاثم
ودخول الجنة على انه يمكن ان يراد بالاثم قلة الاجر بالنسبة الى الاخذ بها وفي الرواية التي نقلناها اشعار به و
الله يعلم قوله احذروا عواقب العثرات العثرات الزلات ومنها ترك التقية والامر بالحذر من عاقبته التي
هي المؤاخذة به امر بالاخذ بها لان تركه سبب المؤاخذة وعدم المؤاخذة وهو مطلوب شرعا وعقلا قوله
وان العبد ليقع اليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلا في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه
ذله بالقتل والضرب ونحوهما والمراد بذلك النور الذي نشأ من كتمان الحديث والعمل بالتقية ولعل في
ذلك ثبوت نور الايمان وغيره له وهو يدخل بذلك الجنة ويفهم منه انه اقل اجرا من العامل بالتقية
كما مر قوله وددت والله اني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق وقلة الكتمان
افتدى به اعطاه شيئا فانقذه وذلك الشيء المعطى فداء والنزق كسمع وضرب طاش وخف وكم السرد

الحديث اذا اخفاها ولما كانت التقية شديدة في عصرهم عليهم السلام امروا شيعتهم بكتمان اسرارهم واما
واحاديثهم واحكامهم المختصة بمذهبهم عن المعاندين وغيرهم مما لا يعرفونه ليحفظوا من بطشهم و
قد بالغ عليه السلام في ذلك ورغب فيه حتى انه عد ضررهم اشد من قطع لحم الساعد مع انه يعتل غالبا قوله
الصبر والكتمان اي الصبر عن اذى الاعداء او الاعم منه وكتمان الدين عن غير اهله وفيه ترغيب في الاخذ
بهما لانه سبب عظيم لحفظ الدين واهله قوله يا سليمان انكم على دين من كتمه اعزه الله ومن اذاعه اذله الله تنكير
دين للتعظيم لانه عظيم في الواقع وعند اهله او للتحقير باعتبار انه حقير عند الناس والمراد ان من كتمه وصانه
من غير اهله ومن لا يعرف حاله اعزه الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن اذاعه وافشاه اذله الله تعالى فيهما
بالاخذ والعقوبة وهو اما دعاء او خبر واما من عرف حاله وامانته وحفظه للسر فلا يجب الكتمان منه كما يدل عليه
ما يجيء من خبر عبد الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلام ويدل عليه ايضا قول امير المؤمنين والطمانينة الى كل احد قبل
الاختبار عجز اراد عليه السلام النهي عن طمانينة الشخص الى الآخر والاعتماد عليه قبل الاختبار واظهار السر عنده
لان الاخلاق الذميمة من الحسد والكفر واعتقاد خلاف الحق وغيرها غالبة في اكثر الناس ونقل عنه لا تودع
السر الا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم السر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب
مختوم قوله ليقو شديدكم ضعيفكم بالاغاثة والاعانة ورفع الظلم وليعد غنيكم على فقيركم عاد بمعروفه
من باب قال افضل والاسم العائدة وهي المعروف والصلة والعطف والمنفعة ولا تبثوا سرنا وهو الاحكام
المخالفة لمذهب العامة ونحوها ولا تذيعوا امرنا وهو امر الامامة والخلافة وغيرها من صفات كمالهم
وآثار جلالهم واذاعتها كانت موجبة لاذيهم وقتلهم وقتل شيعتهم اذ كانوا في زمان شديد وكان الناس
يفتشون احوالهم ويقتلون اشياعهم واتباعهم ومن يريد ان يسيرتهم بل كثيرا ما كانوا بصفة المنافقين
يظهرون الانقياد والتسليم ويخفون خبائث قلوبهم ويمشون مع اهل الحق ظاهرا لياخذوا منهم الاسرار و
ينقلوها الى الاشرار كما سيظهر ذلك لمن نظر في كتب السير والاخبار فلذلك بالغوا عليهم السلام في كتمان السر
والايمان من اهل البغي والعدوان واما اظهاره عند الامناء واهل التسليم فامر مطلوب لئلا يندرس
الدين بمرور الازمنة والايام ويبقى آثاره الى ظهور الامام عليه السلام قوله والا فقفوا عنده ثم ردوه الينا اي ان تنكروه و
لا تردوه لعدم صدوره منا ونزل من الله على نبيه بغير حكم امكان الى الكفر هذا اذا لم يعلم اصول مذهبهم عليهم السلام
ولم يعلم وجه صحته ولا وجه فساده كما يرشد اليه قول ابي عبد الله عليه السلام انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه

فيجتنب

فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وآله ومن ادرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا
كان له مثل اجر عشرين شهيدا دل على ان ضرر المخالفين من هذه الامة واثمهم اعظم من ضرر المشركين لمحمد
صلى الله عليه وآله واثمهم الا ترى ان ضرر العدو الداخلي اعظم من ضرر العدو الخارجي قوله من احتمال امرنا ستره
وصيانته من غير اهله وهو الذي علم انكاره او جهل حاله مع احتمال عدم قبوله لهذا الامر وبهذا الخبر يجمع
بين الروايات المختلفة فما دل على الكتمان يحمل على الكتمان من غير اهله وما دل على الاعلان يحمل على الاعلان
باهله ثم اشار الى ان الكتمان انما هو مطلوب في الامور المنكرة عند اهل الخلاف دون المعروفة بقوله حدثوا قوم
بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون وذلك ان الامور الدينية والاحكام الشرعية بعضها مشترك بين الفريقين
وبعضها مختص بالفرقة الناجية فهم يعرفونها دون غيرهم فامر عليه السلام بتحديث الاول لينتشر علم الدين
واستتار الثاني لحفظها عن ضرر المعاندين ثم اشار عليه السلام الى شرفه بحسب النسب والعلم للحث على اتباعه
فيما يقول ويامر بقوله وانا امرؤ من قريش قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمت كتاب الله قد ذكرنا
في باب تاريخ مولد النبي صلى الله عليه وآله ان قريشا من ابن نضر ووجه التسمية وان ساير العرب ليسوا
بكفو لقريش وفيه دلالة على ان ابن بنت الرجل ابن له حقيقة كما في قوله صلى الله عليه وآله عن الحسنين عليهما السلام
هذان ابناي امامان لان الاصل في الاطلاق الحقيقة وهو مذهب اصحابنا وقال بعض الاصحاب انه ابن مجازا
لاستعمال اللغة والرواية عن الكاظم عليه السلام وهو عليه السلام يعلم جميع ما في كتاب الله تعالى بتاييد رباني والهام
لدني وتعليم ابوي واعلام نبوي وفيه تبيان كل شيء تبيان بالكسر والفتح شاذ مصدر الثلاثي المجرد بمعنى
واضح كردانيدن واشكار كردانيدن بر وجه كمال بدء الخلق وامر السماء وامر الارض وامر الاولين وامر
الآخرين وامر ما كان وامر ما يكون البدء بالفتح وسكون الدال الابتداء يعني آغاز كردن واول فرا بدنت واول
كاري كردن وهو وما عطف عليه بدل لا بيان لكل شيء او مبتدا آخر بترك العاطف اي فيه ابتداء كل خلق وكيفية
ايجاده من الملائكة المقربين والمجردات الروحانيين والسموات والارضين والجن والناس اجمعين وكل ما كان
وما يكون الى يوم القيمة من الحوادث اليومية والوقايع الجزئية والآثار العلوية والسفلية وكل ما يجري في هذا
العالم كاني انظر الى ذلك نصب عيني تاكيد لقوله وعلمت كتاب الله وتقرير له بتشبيه الادراك العقلي بالادراك
الحسي لزيادة الايضاح وفيه تنبيه على وجوب رجوع الخلق اليه في جميع الامور وقد مر مثل ذلك في آخر باب الرد الى
الكتاب والسنة قوله ما زال سرنا مكتوما حتى صار في ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق وقرى السواد كناية عن

شهيره بن الخلايق وكيسان لقب مختار بن ابي عبيد المنسوب اليه الكيسانية قوله وجعله ظلمة تقوده الى النار اذا
امرهم وعدم كتمانه من الخصال الذميمة وكل خصلة ذميمة ظلمة تظلم بها مراة القلب وتظهر هذه الظلمة في
الاخرة لان الاخرة محل بروز السراير وتقود صاحبها الى النار كما ان خصال الخير نور يقود صاحبه الى الجنة
قوله يا معلى ان التقية من ديني ودين ابائي التقية وهي ما يتقي صاحبه عن الائمة والعقوبة من دين الله الى يوم
ومن صفات اهل الايمان ان يعلم حقيقتها وموارد الحاجة اليها فيقول ويعلم عند الحاجة بخلاف ما يعتقده حفظا
لنفسه وماله وغيره من المومنين عن الضرر قوله احسنت اما سمعت قول الشاعر لكل احسنت للتوبيخ والتقريع
كاد ان يغلبه ما بعده قوله لو اعطيناكم كلما تريدون كان شرا لكم واخذ برقبة صاحب هذا الامر الظاهر ان اخذ
بصيغة المجهول عطفا على كان ويحتمل ان يقرا اخذ على صيغة التفضيل عطفا على شرا اي اشد مواخذة قوله قال ابو
جعفر عليه السلام ولاية الله اسرها الى جبرئيل الظاهر انه من كلام ابي الحسن الرضا عليه السلام نقلا عن جده عليه السلام ويحتمل
ان يكون من المصنف نقلا لحديث اخر بحذف الاسناد والموصول في قوله واسرها على الى من شاء الله اولاده الطاهرين
واهل السر من المومنين وقوله ثم انتم تذيعون ذلك اخبار لفظا ومعنى والغرض منه ذمهم للاذاعة وحمله على
الانكار بعيد والاستفهام في قوله من الذي امسك حرفا سمعه للانكار اي لم يوجد احد امسك كلاما سمعه وفيه
تنبيه على ان الناس كلهم من اهل الاذاعة وانه لا بد من اخفاء السر عنهم قوله ينبغي للمسلم ان يكون مالكا لنفسه
فيبعثها الى ما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي ومنه اظهار السر مقبلا على شانه يتفكر فيما ينفعه وما يضره ليمكن
لطلب الاول وترك الثاني وفيها اشارة الى رعاية السياسة البدنية والحكمة المتعلقة بنفس كل احد عارفا باهل زمانه
يعرف حال كل شخص بحسن فراسته ويعلم وصف كل احد بنور درايته ويميز بين اهل الديانة واهل الخيانة ويعرف
بين صاحب السر والكتمان والايمان وبين اهل الاذاعة والغدر والعدوان فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا اي لا تذيعوا
حديثنا في الولاية والامور المختصة بنا من يحصل منهم الضرر اما اذاعة المشتركة والمختصة بين من يقبلها وكتمها
من غير اهلها فقد مر انه لا منع فيها فلولا ان الله يدافع عن اوليائه وينتقم لاوليائه من اعدائه كان جواب لولا
محذوف بقرينة المقام اي لم يتخلص احد من الاولياء من شرهم ولم يتضرروا منهم واشار الى الانتقام والدفع على
غير ترتيب اللف بقوله اما رايت ما صنع الله بال برمك وما انتقم الله لابي الحسن عليه السلام دعا ابو الحسن الرضا عليه السلام عليهم
لكمال عداوتهم وشدة عتوهم فاجاب الله تعالى دعاءه وانتقم منهم كما هو المشهور وقد كانوا بنو الاشعث اشعث
بن سعد الكندي ساكن الكوفة ارتد بعد النبي صلى الله عليه واله في ردة اهل ياسر وزوجه ابو بكر اخته ام فروة

وكانت

وكانت عوراء فولدت له محمدا وكان من اصحاب علي عليه السلام ثم صار خارجيا ملعونا شديد العداوة لاهل البيت عليهم
السلام على خطر عظيم من سلطان عصرهم فدفع الله عنهم شره بدعائه لابي الحسن عليه السلام كما هو المعروف في السير
وانتم بالعراق ترون اعمال هذه الفراعنة وما امهل الله لهم العراق بالكسر بلد يذكر ويونث وهو اقليم معروف
محدود من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ووجه التسمية مذكور في القاموس وغيره
والعراقان البصرة والكوفة والفراعنة جمع الفرعون وهو كل متمرد عات والفرعنة الدهاء والمكر وفي الصحاح
هو فعلون الجبر والمراد باعمالهم قتلهم العلماء والصلحاء واهل الدين والايمان ونهبهم اموال الناس ونحو ذلك
من اعمالهم القبيحة وافعالهم الشنيعة وما مصدرية والامهال التاخير ولما كان مقتضى ذلك التقية و
عدم الاغترار بالدنيا مثلهم امرنا اليهما بقوله فعليكم بتقوى الله ولا تغرنكم الدنيا اي لا تغلبنكم الدنيا بزهراتها
عن مقامكم على الورع والاقتصاد ولا تغرنكم بثمراتها من ثباتكم عن التقوى والاجتهاد لان الدنيا ظاهرها معجبة
وباطنها سموم مهلكة ومن التقوى التقية من اهل العناد واخفاء الحق من اهل الفساد ولما كان ضعفاء العقول
قد يغترون بامهال الله تعالى اهل المعصية وعدم مواخذتهم بها عاجلا ويميلون اليهم مثلهم نهى عليه السلام عن
ذلك بقوله ولا تغتروا بمن امهل الله له فكان الامر قد وصل اليكم اي تصيرون مغرورين بمن امهل الله له في البقاء
على المعصية والركون الى الدنيا ولم يواخذهم بها عاجلا فكان امر الاخرة وعقوبتهم فيها او امر اهلاككم او امر
الصاحب وظهوره واستيلائه على القلة او الجميع قد وصل اليكم وليس بينه وبينكم زمان يعتد به طوبى لعبد نؤمة
عرفه الله ولم يعرفه الناس نؤمة كهمزة الخامل اي الجنة اطيب العيش والحسنى والخير لعبد خامل الذكر عرفه الله
في مقام طاعته وعبوديته ولم يعرفه الناس في سهدهم وفيه ترغيب في ذكر الله تعالى في جميع الاحوال والفرار
من الناس ليتخلص من اذيهم ولا يكتسب الشرور منهم اولئك مصابيح الهدى لشروق نور المعارف الالهية
على مرات سرهم وهو ثمرة الاستعداد بالحزن والخوف والعزلة وهو ثمرة الاهتداء به واستعار لفظ المصباح
لنور معرفتهم لاشتراكهما في كل منهما سببا للهدى استعارة لفظ المحسوس للمعقول والهداية على درجات
منها معرفة طريق الخير والشر واليه يرشد قوله تعالى وهديناه النجدين ومنها هداية الخاص وهي
تحصل بالمجاهدات الحسنة واليها يرشد قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنها هداية
خاص الخاص وهي من عند الله تعالى ولا مدخل للعبد فيها وهي للانبياء والاوصياء والاولياء واليها يرشد
قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وينابيع العلم يخرج منهم العلم الى اراضي القلوب القابلة لبذر المعرفة والحكمة

ندع الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والينابيع جمع الينبوع وهو العين الذي يخرج منه الماء ففيه استعارة
مكنية وتخييلية تشبيه العلم بالماء في الاحياء واثبات الينابيع له يتجلى عنهم كل فتنة مظلمة الفتنة بلاء و
فساد وارتياب وجنك واشوب وعذاب ومحنت ووصفها بالمظلمة لانها تسود وجه القلب وتظلم طريق
الحق وتمنع من مشاهدته كالظلمة والانجلاء والتجلي وانكشف غم وادبر وما بداك والمراد ذهاب الفتنة
بعدها عنهم ليسوا بالمذاييع البذر المذاييع جمع المذياع بالكسر وهو من لا يكتم سره والبذر بضمتين جمع
البذور كصبور وصبر او جمع بذير كنذير جمع النذر وهما النمام ومن لا يستطيع كتمان سره فيفشيه ويبادي
بين الناس يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب ويفرق في الارض ولا بالجفاة المرائين الجفاة جمع
الجافي وهو غليظ القلب والطبع والبعيد عن الصلة والبر والخير والمرائين جمع المرائي وهو من يقصد باعماله
من الفعل والقول المناظرة اراءة الناس لاظهار كماله واشتهار حاله قوله طوبى لكل عبد نومة لا يؤبه له اي لا يبالى
به يقال ما وبهت له من باب علم وفي لغة من باب وعد اي ما باليت وما احتفلت ولا اهتممت لشأنه يعرف الناس
ولا يعرفونه اي يعرف احوال الناس وقبح اعمالهم وسوء افعالهم وفساد ضمائرهم وخبث عقايدهم بصفاء
طبيعته ونور سريرته وضياء قريحته فيعتزلهم ولا يعرفه الناس لذلك يعرفه الله منه برضوان الظاهر انه
متعلق برضوان والضمير عايد الى الله والتقديم عائد للحصر وقوله برضوان حال عن ضمير يعرفه اي يعرفه الله
حال كونه متلبسا برضوان عظيم من الله والرضا والرضوان ضد السخط ويفتح لهم باب كل رحمة اي باب
كل اسباب الرحمة والاحسان من الاعمال وغيرها ولا تكونوا عجلا المذاييع بضم العين وفتح الجيم المنونة جمع عاجل
كطلب جمع طالب وجهل جمع جاهل من عجل فلان الى الامر من باب تعب سبق اليه واسرع فهو عاجل وعجل بكسر الجيم
وعجلان وفيه ترغيب في التدبر في الامور والعواقب المذاييع البذر المعايب البرة والبرا جمع البري
كالكرماء والكرام جمع كريم قوله كفوا السنتكم والزموا بيوتكم فانه لا يصيبكم امر تخصون به ابدا امر بكف
الالسنة عما لا ينبغي وعن اظهار السر عند غير اهله وبلزوم البيت والاعتزال عن الناس وترك مخالطتهم
وبين فايدته بانه لا يصيبكم مكروه تخصون به ابدا لاجل دينكم لان المكروه لاجل الدين انما يكون مع مخالطة
المخالفين وافشاء السر عندهم قوله ولا تزال الزيدية وقاء لكم ابدا وذلك لان الزيدية لا يجوزون التقية
ويوجبون الخروج بالسيف ويدعون الخلافة لعلي عليه السلم فالمخالفون يتعرضون لهم لا لكم اذا اتقيتم وبالجملة
هم يظهرون ما تريدون اظهاره فلا حاجة لكم الى اظهاره حتى تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله فان كان في

يدك

يدك شيء فان استطعت ان لا تعلم هذه فافعل هذه غاية المبالغة في كتمان سرك من اقرب الناس اليك فانه و
ان كان من خواصك احفظ لسرك منك فقال احفظ لسانك فهو قال اكثر الذلة والخذلان جنا من ارسال
اللسان واظهار ما في الجنان ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم احفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وهذا مثل والمراد
منه هنا ان ما في القلب ان اريد ان لا يطلع غيره ما سوى الله المطلع على خفيات الصدور وجب ان يحفظ
اللسان فانه آلة تلف الانسان ومظهر مكنون الجنان ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل هذا كناية عن
من الحبس والاذلال والاخذ الشديد ونحوها وكل ذلك مترتب على افشاء السر وترك التقية والقياد حبل
يشد على عنق البهيمة وتقاد منه قوله ان امرنا مستور مقنع بالميثاق فمن هتك علينا اذله الله اي اخذ الله عهدا
على المعترفين بامرنا على استتاره وكتمانه على المنكرين له فمن هتك علينا باظهاره ودفع الحجاب عنه اذله الله لنقض
عهده المتضمن للاضرار علينا وبالجملة اما دعائية او اخبارية قوله قام رجل يقال له همام همام ككتاف وهو
همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن عوف الاصهب وكان من شيعة علي عليه السلم واوليائه وكان عابدا
ناسكا مجتهدا في الدين والاخلاق والاعمال قال السيد رضي الدين رضي الله عنه روى انه قال يا امير المؤمنين
صف لي المتقين حتى كاني انظر اليه فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه وقال بعض الاعلام تثاقله عليه السلم عن جوابه لما راى من
استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج به خوف الله الى انزعاج نفسه وضعفها وامره بتقوى الله
اي في نفسه اي بحسبها فادح بسبب سؤاله وامره بالاحسان البحيرة تكليفها فوق طاقتها ولذلك قال عليه
السلم حين صعق همام اما والله لقد كنت اخافها عليه فقال المؤمن هو الكيس الفطن تعريف الخبر باللام وتوسيط
الضمير لقصد الحصر والتاكيد والكيس وزان فلس جودة القريحة وقال ابن الانباري العقل ويقال انه مخفف
كيس مثل هين وهين والاول اصح لانه مصدر ومن كاس كيسا من باب باع واما المثقل فهو المراد هنا فاسم
فاعل والجمع اكياس مثل جيد واجياد والفطنة ذكاء النفس ورجل فطن باحواله وامور الدين عالم بوجوهها
حاذق وانما قدمها لانهما مبدأ المجاهدة مع النفس الامارة والتأني للغلبة عليها بشره في وجهه وحزنه في قلبه
اذ لا يطرأ من اضطرابه لما فات ووقوع التقصير فيه ولا يسكن من روعته لما هو آت وتوقع التقصير فيه
حتى يرفع الحجاب ويدخل الجنة لان الانسان وان بلغ حد الكمال لا يامن من النقص والوقوع في الخسران واما
بشره وهو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة واظهار السرور فلانه من حسن العشرة وقال الرافة بالخلق

المؤمنين بخلاف العبوس فانه من علامات الغلظة والتجبر وامارات اهل النار اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا
سعة الصدر وانفراجه عبارة عن انكشافه لقبول ما في السموات والارضين وعالم الملك والملكوت من
الاسرار اللاهوتية والاثار الربوبية وتجليات انوار الحق وذل النفس اشارة الى الاخذ بزمامها والمنع من
مرامها كيلا تتجاوز عن الحدود الشرعية والاراء العرشية الموافقة للقوانين النبوية اولى من ذلتها وهوانها
عنده فالاذل لعل الاول من الذل بالكسر بمعنى السهولة والانقياد يقال ذلت الدابة ذلا بالكسر اي سهلت وانقادت
فهو ذلول وعلى الثاني من الذل بالضم بمعنى الهون والضعف يقال ذل ذلا بالضم ومذلة اذا ضعف وهان زاجر
عن كل فان حاض على كل حسن اي زاجر نفسه او غيره او الاعم وكذا حاض والحض الحث والتحريض وذلك لعلمه بان
نفع الاول زايل ولا يبقى ونفع الثاني باق لا يفنى وفيه اعلام بصرف همته الى مولاه واعراضه بالكلية عما سواه لا طالبا
لرضاء لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب الحقد امساك العداوة والبغض في القلب و
التربص لفرصتها والحقود كثير الحقد والمبالغة في النفي لا لنفي المبالغة كما قيل في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد
ونحوه وقد صرح التفتازاني في شرح التلخيص فلا يلزم ثبوت اصل الفعل وكذا في البواقي والحسد كراهة الرجل نعمة
الغير وفضيلته وتمني زوالها منه مطلقا او منه اليه وهو من توابع الجهل بالحكمة الالهية وعدم الرضا بالقسمة
الربانية والوثب والوثوب برجستن والعامة تستعمل بمعنى المبادرة والمسارعة الى الامر والاخذ وهو من لوازم الحمق
وخفة العقل والسب والطعن الفحش والشتم وهو من توابع الانحراف عن الاعتدال في القوة الغضبية والعيب النقص
والنسبة اليه ايضا فهو لازم ومتعد يقال عاب المتاع عيبا فهو عايب وعابه صاحبه فهو معيب ومعيوب و
الفاعل من هذا عايب وعياب للمبالغة والاغتياب ذكر الغائب بما يكره وهو فيه وان لم يكن فيه فهو التهمة
وهما من توابع الطغيان في القوة الشهوية والقوة الغضبية وخفة العقل اذ القوة الشهوية اذا لم تنل من احد
ما ارادت منه تحركت القوة الغضبية الى الانتقام منه وهما من افراده والعقل لخفته لا يعلم ان الوبال عايد
اليه حقيقة يكره الرفعة ويشنأ السمعة الشنأ دشمن داشتن شنأه كمنعه وسمعه شنأ ويثلث العين والسمعة
بالضم والفتح او التحريك كاري كه براي شنيدن مردم كنند وان مانند ريا است اي يكره رفعة القدر وهي بالكسر
مصدر رفع ككرم اي شرف وعلا قدره فهو رفيع ويشنأ ان يعمل ليرى ويسمع فيثنوا بذكره واما اذا امر فهمه
الناس واحبوه واثنوه من غير ان يقصد على ذلك فقد اعطاه الله اجره مرتين طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت طول
غمه بسبب تذكر اهوال القيمة وعدم علمه بما له وبعد همه اي حزنه الذي يدسه ويقلقه بسبب قصور التعبير

ق

في العبودية ويمكن ان يراد بالهم القصد والعزم وطول نظره بسبب تعلقه بالاخرة لا بالدنيا وكثرة صمته بسبب
علمه ان الاقوال اكثرها فاسدة متعلقة بما لا يعني وان الكلام يشغل السر عن التجرد لله ويمنع استكماله بالمعارف
والحكمة وان الصمت يحفظه بها وقور ذكور صبور شكور اي وقور في الامور العظام الموجبة لاضطراب القلوب
وذكور لله تعالى وما يقربه اليه وما ينفعه في الاخرة وصبور في مكاره الدنيا لثبات عقله وعلو همته عن
احوالها وشكور في الضراء والسراء مغموم بفكره مسرور بفقره لان فكره في المبدأ والمعاد وما يرد على الانسان بعد
الموت وعدم علمه بما يفعل به يورث الغم وعلمه بمنافع الفقر ومضار الغنى وصعوبة نجاة الاغنياء الا من رحم
الله يوجب السرور سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفا قليل الاذى سهل كضرب وكتف هموار وخوش نرم و
الخليقة الطبيعة كالعريكة يقال لان عريكته اذا انكسرت نخوته وتكبره عند معاملات الناس وهو من اجزاء
التواضع والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت و[illegible] صاحبه وفعله مثل كرم يقال رصنه وارصنه اي
احكمه وفي الاول اشارة الى سهولة طبيعته في قبول الحق والاقبال وفي الثاني الى لين عريكته وعدم تخوفه مع
الخلق وفي الثالث الى الثبات على العهد والوفاء به وفي الرابع الى عدم وصول اذيته وضرره الى الخلق لا متافك ولا متهتك
التافك والتفكك المطاوعة تقول افكه من باب ضرب وعلم فافتك وتافك اي لا يبالي ما نسب اليه من
الافك وهو الكذب وهتك الستر ونحوه من باب ضرب خرقه او جذبه حتى نزعه من مكانه او شقه حتى
يظهر ما وراءه فانهتك وتهتك ورجل منهتك ومتهتك لا يبالي ان يهتك ستره وذلك من خفة العقل
وسفاهة الراي كما هو شأن الاجلاف والسقاط الذين لا يبالون بنسبة القبائح اليهم ولا بفعلهم لها ان ضحك
لم يخرق وان غضب لم ينزق الخرق بالفتح والسكون الشق وفعله من باب نصر وضرب وبالضم والسكون وبالتحريك
الحمق وفعله من باب علم وكرم والنزق الخفة والطيش عند الغضب وفعله من باب علم وضرب يعني ان ضحك
لم يشق فاه ولم يفتحه كثيرا حتى يبلغ القهقهة كما هو شأن الكرماء او لم يحمق ولم يضحك كضحك الاحمق الاخرق
وان غضب على احد لم يخرجه الغضب الى حد الخفة والطيش كما هو حال الجهلاء ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته
تفهم يعني ضحكه تبسم غير مشتمل على الصوت لشرف ذاته وغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه كما نقل من صفاته
صلى الله عليه واله كان اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة واستفهامه عن الشيء تعلم لا تعنت
ومراجعته الى الشيء ومذاكرته فيه تفهم له ولاثاره ولوازمه والفهم ملكة سرعة الانتقال من الملزومات الى
اللوازم من غير مكث كثير علمه عظيم حلمه كثير رحمته الاول اشارة الى صرف همته بالكلية في تحصيل كمالاته العقلية

والنقلية من المعارف اليقينية والشرايع النبوية واحياء العقل النظري بها والثاني اشارة الى كمال مبالغته في
تعديل قوته الغضبية التي من شانها الاخذ والبطش والطغيان والنزق والتسلط والغلبة على الاقران حتى حصل له
بذلك ملكة الحلم المقتضية للصفح والستر والعفو والاناة والحنان والاستكانة والثالث اشارة الى بعض لوازم
الاول وملزوم الثاني فان العلم بقباحة الطغيان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما يستلزم الرحمة للعباد والاشفاق اي الشفقة
والرافة لهم ورقة القلب والعطف عليهم وهي يستلزم الحلم والصفح عن زلاتهم لا بخل ولا بجهل ولا بضجر ولا بطر لعلمه
بان البخل وهو منع الواجبات المالية ومنع المستحق والسائل مما يفضل عنده من اخس الاخلاق المهلكة وفعله
من باب علم وكرم وان العجل وهو السرعة الى الامر من غير تفكر فيه وتدبر في عاقبته يوجب الندامة والحيرة و
فعله من باب علم وان البطر وهو التحريك النشاط والاشر والدهش من الحق والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة
الشيء من غير ان يستحق الكراهة والتكبر عند الحق وعدم قبوله يوجب كفران النعمة وسخط الرب و
البعد منه وفعله من باب علم ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه لان الحيف في الحكم بالميل الى الباطل في فتواه و
الجور في العلم بترك العمل بمقتضاه من توابع النقص في القوة النظرية والعملية وقوته النظرية في اقصى مراتب الاعتدال
وقوته العملية في اعلى مراتب الكمال نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد الصلد وبكسر الحجر الصلب
الاملس والكدح العمل والسعي فيه والشهد بالفتح ويضم العسل وصف نفسه بانها اصلب من الصلد لانه لا بد
للشجاعات عليها ولا تنفذ سهام وسوسة ووصف عمله ومبالغته في الخيرات بانها احلى من العسل في مذاقه وبلا طمعه الطبع
اليه لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق الجشع بفتح الجيم وكسر الشين الحريص الشديد الحرص
وهو الذي ياخذ نصيبه ويطمع في نصيب غيره وفعله من باب علم والهلع بفتح الهاء وكسر اللام والهلوع من يجزع في
المصايب ويفزع من الشر والنوايب جزعا شديدا وفزعا عظيما ويطلق على الحريص والشحيح ايضا وفعله من باب
علم والعنف ككتف والعنيف من لا رفق له في القول والفعل وفعله من باب كرم ويتعدى بالباء وعلى والصلف
من يتكلم بما يكرهه صاحبه ويمدح نفسه ولا حرمته ويجاوز قدره ويدعي فوق ذلك تكبرا ويكثر القول بما لا
يفعل وفعله من باب علم والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه والمتعمق المبالغ في الامور المتشدد فيها والمعطع في
الغالي جميل المنازعة كريم المراجعة اذ مراجعته في ضروريات الدنيا الى الله وطلب رضاه ومنازعته مع بني نوعه
اما في امور الدنيا على وجه لا يوذيهم او في ترويج مكارم الاخلاق ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت
بها الامجاد بالحكمة والموعظة الحسنة عدل ان غضب رفيق ان طلب اشارة الى انه عدل في القوة الغضبية

فلا يكون

فلا يكون مفرطا مقصرا بحيث يعطل حدا من حدود الله ولا مفرطا متجاوزا فيها عن الحد بحيث يكون ظالما لنفسه و
لغيره وبالجملة ملك زمام تلك القوة يصرفها فيما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي والى انه رفيق ان طلب حقه من
الغير فلا يعنف به ولا يشدد عليه او ان طلب الغير منه حقه فلا يماطله ولا يماكسه فطلب خير الاول معلوم
على الثاني مجهول لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر التهور الوقوع في الامر بقلة مبالاة يعني بي تامل كاري كردن و
التهتك خرق الستر يعني پرده دريدن و پرده برداشتن والتجبر التكبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد الود بالحركات
الثلث الحب والعهد الموثق والذمة والامانة التي منها الولاية والعقد الضمان والمقر بالعقود مثل النذر وغيره يعني
حبه للمومنين خالص عن غير مشوب بغرض اخر وعهده في الولاية والامانة وغيرهما محكم لا يعتريه النقض وعقده
مقرون بالوفاء لا يعترضه الغدر وصول لحليم حمول اي وصول بنفسه المومنين غير معتزل عنهم او وصول بنعمته
الى الاقربين وذوي القربى والمساكين وحليم ذو اناة وتثبت في الامور كما هو من شعار العقلاء ودثار الكرماء
خمول لمن من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف هواه اي ليس في فعله و
قوله فضول كثيرة فربما يفعل قليلا من المباحات ويقول بها لحسن المعاشرة وراض عن الله عز وجل بما اعطاه
من قسمه ودونه ومخالف لهواه يقهره نفسه الامارة ويطوعها الحياء وحسن السياسة للنفس لحفظه تنحي
عن الهوى ويخلص عن الردى فلم يتجاوز في المأكول والملبوس والمنكوح ونحوها عن الحدود الشرعية لا يغلظ
على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه غلظ الرجل اشتد فهو غليظ وفعله كضرب وكرم واغلظ له في القول اغلاظا خشن
عليه وعنفه وغلظ عليه في اليمين تغليظا شدد عليه والخوض الدخول في الامر اي لا يغلظ على من دونه في العمل
والدنيا ولا يشدد عليه ولا يعنفه ولا يدخل فيما لا يعنيه اذ همته متعلقة بالاخرة والملا الاعلى وما لا يعنيه يضاد
ذلك ويمنعه عن الوصول الى مقصده فلذلك يرفضه بالكلية ناصر للدين محام عن المومنين كهف للمسلمين اي ناصر
للدين يروجه بين المومنين ويدفع عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وكيد الكايدين
ومحام عن المومنين يحفظهم عن شر المعاندين ويجيرهم من ظلم الظالمين وجور المتكبرين وكهف للمسلمين
لانهم يلجاون اليه في المكاره والنوايب واطلاق الكهف عليه وهو بيت منقور في الجبل على سبيل الاستعارة لا يخرق
الثناء سمعه اي لا يشغفه ولا يدخل فيه لانه يتاذى من استماعه ويستكرهه لعلمه بان استماعه والرضا به يوجب
اهتزاز النفس والاعتراف بكمالها والادلال بخروجها عن حد التقصير والعجب بكمالها وكل ذلك مهلك وما
يرضى امير المومنين عليه السلام بالثناء عليه مع كمال تقدسه فقال حين مدحه قوم في وجهه اللهم انك اعلم

من نفسي واني اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون ولا يبكي الطمع قلبه اي
اي لا يقتل ولا يجرح الطمع في الدنيا او فيما ايدي الناس قلبه لسده باب الطمع فلا يدخل فيه حتى تميته
او يجرحه ولا يصرف اللعب حكمه اذ ليس له لعب معروف ولا ميل الى الدنيا حتى يصرف حكمه وقضاءه
عن اصلاح نفسه ودينه ودين اخوانه المومنين ولا يطلع الجاهل علمه اي لا يعلم الجاهل عليه يقال اطلعه
على فعله اذا علمه او لا يعلو الجاهل علمه ولا يبلغ مبلغه من طلع الجبل كمنع ونصر وعلم اذا علاه وذلك لانه
حكيم يضع علمه وحكمته في موضعه ويمنعه عن غير اهله قوال فعال عالم حازم اي كثير القول في امور الدين
وهداية الخلق وكثير العمل لما بعد الموت لان مخالفة القول للعمل عند الخلق قبيح وعند الله اقبح بقوله يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وعالم بالكتاب والسنة واحوال
المبدا والمعاد وحازم ضابط لامره متقن له اخذ فيه بالثقة لا يرتكب ما يضره في الدنيا والاخرة فهو كامل
في قوته النظرية والعقلية والعملية لا يتحاش ولا يطياش الفحش القول السيء وعدوان الجواب وما يشتد
قبحه من الذنوب وكل ما نهى الله عز وجل عنه والطيش النزق والخفة وذهاب العقل والطياش من لا يقصد
وجها واحدا وذلك يجتنبهما وزاد القوة الغضبية عن حد الاعتدال والمبالغة في النفي كما هو الوارد بنفي المبالغة
فللاشارة الى ان الانسان ليس بمعصوم الا من عصمه الله تعالى وصول في غير عنف بذول في غير سرف اي
بالمومنين في غير ان يعنف عليهم ويوذيهم بالقول والفعل والعنف مثلثة العين ضد الرفق وجواد في اقتصاد و
هو من كمال العقل والسرف بفتحتين ضد القصد وهو من اسرف اسرافا اذا جاوز القصد بالتبذير والانفاق
في غير طاعة الله تعالى لا ختال ولا بغدار الغدار من ينقض عهده ولا يفي به والختال من يخادع صاحبه وفي
بعض النسخ ولا يختار بالراء وهو الغدار والخداع ولا يقتفي اثرا ولا يحيف بشرا اي لا يتبع اثر الجهلة لانهم في
واد وهو في واد اخر ونقل اخبارهم لانه لغو ولا يجور بشرا ولا يظلمهم لقيامه على العدل رفيق بالخلق ساع في الارض
عون للضعيف غوث للملهوف رفقه بالخلق من توابع سكون قوته الغضبية والشهوية ووقوفهما على العدل
وسعيه في الارض لقضاء حوائج المومنين وعونه للملهوف الحزين في دفع الضر عنهما وتحصيل النفع لهما من لوازم
الكمال في قوته العقلية لا يهتك سترا ولا يكشف سرا اي لا يهتك ستر غيره وفيما مر ستر نفسه والتاكيد
محتمل ولا يكشف سر غيره او سر نفسه او الاعم لعلمه بان كشفه ليس من صفات العقلاء وسمات الكرماء
وبانه اذا لم يحفظ سره غيره او لانه لا يحفظه كثير البلوى قليل الشكوى البلوى والبلية اسمان من بلاه الله

بخير او شر اذا اختبره وامتحنه بهما لانهما شاقان على النفوس بدل الرضا بهما والصبر عليهما وترك الشكاية عن
الخلوص في مقام العبودية كما هو شان الانبياء والاوصياء ومن يقتفي اثرهم ان راى خيرا ذكره وان راى شرا
ستره يستر العيب ويحفظ الغيب لعلمه بان خير الخير مطلقا وان لم يصل اليه وستر شره وان وصل اليه وستر
عيبه وحفظ غيبه من صفات الكرام وخلاف ذلك من نعوت اللئام ويقيل العثرة ويغفر الزلة وهما متقاربان
ويمكن تخصيص الزلة بالمنطق والعثرة بغيره من الافعال او تخصيص العثرة بنقض العهد والوعد وحمل الزلة
على غيره والاقالة في الاصل فسخ البيع واقاله اذا فسخه والمراد هنا التجاوز عن حد التقصير على سبيل التشبيه
والاستعارة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه اي لا يترك النصح في موضع ينبغي النصح فيه
ولا يدع الميل الى الجور بل يصلحه كما هو شان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر امين رصين تقي نقي زكي رضي
اي امين لا يضيع ما استحفظه الخلق والخالق من دينه وكتابه وحدوده رصين لكونه محكما ثابتا في امره ودينه
تقي بالفضائل نقي عن الرذائل زكي لكمال قوته العقلية بحيث يدرك المطالب العلية من المبادي الخفية بسهولة
لكثرة مزاولتها رضي عن الله بما قسم له او مرضي عند الخالق والخلق يقبل العذر ويجمل الذكر فقبول عذر الاخوان
وان ضعف من صفات السمحاء وارباب الايمان واجمال ذكرهم وتحسينه وتكثيره من سمات الصلحاء واصحاب
العرفان ويحسن بالناس الظن على الغيب نفسه حسن الظن بالمومنين امر مطلوب كما نطق به القران الكريم
واساءة الظن بهم من وسوسة الشيطان الرجيم والامر بالحزم منهم كما في بعض الروايات لا ينافيه لان بناء الحزم على
التجويز والامكان والغيب على ما صرحوا به يطلق على ما جاء به النبي صلى الله عليه واله وعلى الايمان وعلى الاخرة
وثوابها وعقابها وعلى قبول الاعمال واتهام النفس راجع الى الخوف من تقصيرها وهو محرك لها الى رعاية
الحقوق على وجه الكمال والى رد ما يحكم به النفس باستغاثة الوهم من حسن العقايد والاعمال وكونها متفقة
واقعة على الوجه المطلوب لله تعالى وهذا الوهم مبدا العجب بالعبادة وعدم التقصير فيها وهو من المهلكات
يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم الفقه هو البصيرة القلبية كما صرح به كثير من اهل العرفان
والعلم هو معرفة الشرايع وبينهما عموم مطلق والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والاتقان والعزم عقد
الضمير على الفعل والاجتهاد والجد في الامر وفيه اشارة الى ان حبه ووصله في الله وبغضه وقطعه في الله
لا في امر اخر من الاعراض الدنياوية والهواجس النفسانية وان ذلك لا يتحقق الا في العالم البصير وطلب
اليقين وفي الحازم العازم في الدين لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرح في المصباح المرح يستعمل بمعان احدها

الاشر والبطر وعليه قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والثانى الرضى وعليه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
والثالث السرور وعليه قوله تعالى فرحين بما آتيهم الله من فضله يقال الفرح بشجاعته ونعمة الله ومصيبة
عدوه فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهى والمرح مثل الفرح وزنا ومعنى وقيل اشد من الفرح وفى
القاموس الفرح محركة السرور والبطر والمرح الاشر والبطر والاختيال والنشاط والتبختر وفى كنز اللغة
فرح شاد شدن وافراط شادى نمودن كما قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين ومرح ازحد دركذشتن
بشادى مذكر للعالم معلم للجاهل يذكر العالم ويخرجه عن الغفلة ويعلم الجاهل ويهديه الى طريق الحق وهو
ما يصلح له من امر المعاش والمعاد فهو لنورية ذاته وفعلية صفاته يحتاج اليه الخلائق كلهم لا يتوقع له بائقة
والبوائق له غائلة اى لا يتوقع لاجل وجوده وفى المصباح البائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد
وباقت الداهية اذا نزلت والجمع البوائق والغائلة الفساد والشر وغائلة العبد اباقه وفجوره ونحو
ذلك والجمع الغوائل وقال الكسائى الغوائل الدواهى والغوائل السعاى والجمع غيلان واغوال وكل
اغتال الناس فاهلكه فهو غول كل سعى اخلص عنده من سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه وهو تواضع
لله واعتراف بالتقصير ودليل على تمام عقله وقدم فى صدر الكتاب انه لا يتم عقل امرء حتى يرى الناس
كلهم خيرا منه وانه شرهم فى نفسه عالم بعيبه شاغل عنه لا يثق بغير ربه اما علمه بعيبه فلرجوعه الى
نفسه وتفتيشه لاحوالها المذمومة وليس حاله كحال الجاهل يعجب نفسه بغفلة عن عيبه كما قيل حبك
للشى يعمى ويصم ولو قطع عن نفسه علاقة المحبة يرى عيبه كما يرى عيب غيره واما شغله عنه فلعلمه بما يستقبله
من المقامات الهائلة وصعاب الامور وعدم علمه بما يفعل به فيه ويورث ذلك غمه باصلاح ما له وشغله
بتحسين حاله واما عدم وثوقه بغير ربه فلعلمه بان كل شى فقير لديه محتاج اليه متضرع بين يديه فى
ان الوثوق بغيره فى الامر الخطير والخطب الكبير كالوثوق فى الدلالة على الطريق بالاصم الابكم الضرير او كالوثوق فى
قضاء الحوائج وكشف الضيق بالسائل المستعير ولانه لا يرى فى الوجود الا اياه فسد عنه طريق الوثوق بما
سواه قريب وحيد جريد اى قريب بالخلق وحيد متفرد عنهم جريد خال عن الرذائل او عن الميل الى اخلاقهم وصفاتهم
وهذا من عجيب صفات العارف وكالجمع بين الضدين حيث انه مع اتصافه بكونه مع الكثرة متصف بكونه
مع الوحدة الا ان الاول باعتبار كونه من العالم الجسمانى والثانى باعتبار كونه من العالم الروحانى فهو بالاعتبار
الاول لطفه بالمخالطة ويحمل كلفتها فى مكاسبته وبالاعتبار الثانى صفا فكرته فى امور ربه واخرته وجود نفسه

عن الانصاف باخلاقهم بمداهنته وفى بعض النسخ حزين بدل جريد يحب فى الله ويجاهد فى الله ليتبع رضاه اشاد
الى ان حبه لاخوانه المؤمنين وقربات الحق فى الله وجهاده بماله ونفسه فى العلم والعمل وتهذيب نفسه فى الله
لمجرد ان يتبع رضاه ويطاه بساط قربه ويتشرف باشراقه الذى لاوليائه واشار فى السابق الى ان حبه فى الله
ممزوج بالفقه والعلم على ان تكرير بعض الصفات فى المواعظ قد يقصد للتاكيد والمبالغة فى رعايته ولا ينتقم
لنفسه بنفسه ولا يوالى فى سخط ربه اى لا ينتقم من المتعدى لنفسه بنفسه بل يكله الى ربه او يعفو ويوالى الخلق
فيما فيه سخط ربه وعقوبته لما فيه من القوة على القيام بالحق وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام فى
حق الله تعالى كان فيه مداهنة ولو انتقم لنفسه لم يكن فيه صبر وكان هذا الخلق وسطا فانتفى عنه الطرفان المذمومان
وخير الامور اوسطها وفى قوله بنفسه اشارة الى انه ينتقم له ربه عاجلا او اجلا مجالس لاهل الفقر
مصادق لاهل الصدق مجالسته لاهل الفقر الصابرين على الفقر والعمل ومجالسته لاهل الصدق الكاملين
فى القول والعمل من دلائل عقله وكمال فضله حيث انهم مع صفات ذاته وحسن صفاته طلب البركة والفيض
بصحبة الفقراء الصابرين ومصادقة ارباب الصدق واليقين موازر لاهل الحق الموازر الوزير يتحمل ثقلهم
يعينهم براءة عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة لعلمه بان هؤلاء عاجزون عن تحصيل مطالبهم وترتيب مقاصدهم
وماربهم فقام بلطفه الطبيعى ورفقه الجبلى على قضاء حوائجهم والغريب من خرج عن وطنه وبعد عن اقربائه
ومسكنه واليتيم من لا اب له والمؤمنون كلهم غرباء وايتام وهذا الاوان عند غيبة صاحب فانا امثالهم مثل غاية
الغريب واليتيم فى استحقاق الاحسان الله ملك الديان حفى لاهل المسكنة حفى بهم مهربان ونيك پرسنده مرجو
لكل كريهة مامول لكل شدة لكونه معروفا بدفع المكاره والشدايد مشهورا بها ظهر انه على يديه كثيرا و
تكرره منه فيتعلق رجاء الخلق وامالهم به عند نزول المكاره والشدايد عليهم وهذه الخصلة من علامات
تمكنه بالايمان لانه متى قوى الايمان فى القلب ظهرت آثاره فى الجوارح فيتوجه الى دفع المكاره والشدايد عن
اهلها لكمال شفقته عليهم هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس الهشاش من الهش وهو الارتياح والرخو
واللين والتبسم والخفة والنشاط والفرح عند السؤال منه وسهولة الشان فيما يطلب منه والبشاش
من البش وهو طلاقة الوجه واللطف فى المسئلة والاقبال على اخيك والضحك اليه والانس به وفرح الصديق
والعباس من العبس وهو الكلوح بمعنى ترش روى شدن والجساس من الجس وهو تفحص الاخبار كالتجسس
ومنه الجاسوس صليب كظام بسام الصليب كامير الشديد اى شديد فى الامور التى ينبغى له حفظها لكونه

شجاعا كظاما يكظم غيظه كثيرا من الذى له الانتقام منه بساما كثير التبسم فى وجه اخيه دقيق النظر عظيم الحذر
اى دقيق النظر فى الامور جليها وخفيها شرها ابتداوها ونهايتها عظيم الحذر مما ينبغى الحذر منه لما فيه من الحدة فى القوة
النظرية والجودة فى القوة لا يبخل وان بخل عليه الظاهر ان لا يعل الجيم والنون من البخل وهو اظهار العيب و
نحوه والطعن وضرب الرجل بقدم الرجل ليسقطه كما يفعله المصارع والرمى بالشئ عقال فاستحيى وقنع فاستغنى
اى ادرك الخير والشر والطاعة والمعصية فترك الشر والمعصية استحياء من الله وقنع بما رزقه الله تعالى
فاستغنى عن الخلق او عن الطلب حياوه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده اى حياوه من الله و
من الخلق ايضا يغلب شهوته ويمنعه من متابعتها ووده للخلق يغلب حسده عليهم لان بناء الحسد على البغض و
العداوة وعفوه للمسى يغلب حقده عليه لان الحقد متولد من احتقان الغضب فاذا وقع العفو زال الغضب وزال
الحقد والحاصل انه ترك الشهوة بالحياء والحسد بالود والحقد بالعفو لا ينطق بغير صواب الصواب فضيلة
العدل المتعلقة باللسان وهى تقتضى ان يسكت عما ينبغى ان لا يقال ويقول ما ينبغى ان لا يسكت عنه ويضع
كل قول فى موضعه اللائق به فهو فى مقام العدل دون الافراط والتفريط والصواب اخص من الصدق لجواز
ان يصدق الانسان فيما لا ينبغى من القول ولا يلبس الا الاقتصاد اى لباسه المتوسط فى جميع الاحوال و
شعاره الاقتصاد فى جميع الاعمال فلا يلبس مثلا ما يلحقه باهل السنة والسرو ولا يا كل ما يدخله فى اهل الاسراف
والتقتير ويمكن ان يكون المراد باللباس المعنى المعروف منه التواضع لكونه على سكون ووقار وقد نهى
واختيا لا كما هو مشى المتكبرين وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا الاية ويمكن ان يراد بمشى التواضع المشى الى الطاعة دون المعصية وقد روى ان الله تعالى
فرض على الرجلين ان تنقلهما فى طاعته وان لا تمشى بهما مشية عاص خضع لربه بطاعته اشارة الى انه راض بقضيه
بطاعة ربه وعبادته وهى غاية الخضوع والتذلل راض عنه فى كل حالاته اى فى حال الشدة والرخاء وحال الصحة
والنعمة وحال السقم والبلاء وذلك من علامات المحبة ضرورة ان المحب راض بجميع ما يرد عليه من الحبيب نيته خالصة
اعماله لا غش فيها ولا خديعة خلوص نيته اشارة الى توجه سره الى الله ورفض جميع ما عداه عنه بعد القيام بطاعته
الكاسرة للنفس الامارة وهو باب عظيم من ابواب الوصول وسبب تام لاستشراق لوامع الانوار وظهور بروق
الاسرار وعدم الغش فى الاعمال اشارة الى مراعاته جميع الامور المعتبرة فيها وعدم اخراجه ما هو داخل فيها وعدم
ادخاله ما هو خارج عنها وعدم الخديعة اشارة الى التوافق بين ظاهره وباطنه وعدم قصده اظهار العبادة وابطان خلافها

شان المنافقين المخادعين الذين ليست صلوتهم وسائر عباداتهم الا مكاء وتصدية نظره عبرة وسكوته فكرة
وكلامه حكمة العبرة پند گرفتن والفكر بسيار انديشه كردن والحكمة تطلق على معان محصولها العلم بالامور
النافعة فى الدين والعمل والجميع للمبالغة فى السببية فان النظر الى الدنيا وتغيرها وتصرفها وتقلبها على اهلها و
الى احوال الماضين وانقطاعهم عما كان فى ايديهم وانتقالهم من دار الغرور الى وحشة القبور واشتغال
كل واحد بحاله مثلا سبب للعبرة والسكوت عما لا يعنى سبب للفكرة فى الامور النافعة والاسرار اللامعة من افق
الغيب فان المفهومات الفاسدة المستفادة من الكلمات الباطلة اذا وردت على القلب تمنعه من الفكر فى
الحقائق والكلام سبب لظهور الحكمة وانتشارها فى قلوب المستعدين لها وفيه اشارة الى انه ساكت عن الغو
متكلم بالحق وذلك لاستقامة لسانه التابعة لاستقامة قلبه وكماله فى القوة العقلية متناصحا متباذلا متواخيا
الظاهر انه حال عن ضمير نظره وفيه اشارة الى سياسة المنزلية والمدنية كما ان فى السابق اشارة الى سياسة
البدنية ففيما اشارة الى انه حكيم بجميع اقسام الحكمة العملية ناصح فى السر والعلانية اشارة الى انه حكيم بمعرفة
موارد النصح وكيفيته فينصح فى السر ان اقتضته المصلحة وينصح فى العلانية ان اقتضته الحكمة ويحتمل ان يراد بالسر
القلب وبالعلانية اللسان فيكون اشارة الى ان نصحه خالص غير مشوب بالخديعة لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا
يمكر به هجر المومن واغتيابه بما يكرهه او يشينه او يهينه فى الاعين ومكره بارادة ايصال المكروه اليه من
حيث لا يعلم ينشا من الغيظ والغضب والحسد وسائل الطبع الى قطع رحم الاخوة وشئ من ذلك ليس من صفات
المومن ولا ياسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء الاسف محركة اشد الحزن
وفعله من باب علم اى لا يحزن على ما فاته من امور الدنيا او الاعم ولا على ما اصابه من الفقر ونوايب الدهر
وغيرهما مما يثقل على النفس ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء اما لعدم امكان حصوله لان هذه الخصال ليست
من صفات اهل الكمال ولا يفشل فى الشدة ولا يبطر فى الرخاء الفشل والفشل بالتسكين والتحريك الضعف
والجبن وفعله من باب علم اى لا يضعف ولا يجبن على الشدة ولا يضطرب منها بل يكون شجاعا يقدم عليها
ويتقبلها بقبول حسن ولا يبطر اى لا يطغى ولا يتكبر بالرخاء وكثرة النعمة بل يشكر عليه فمقامه فى الحالين مقام
الصبر والشكر وهذا غاية كمال النفس فى السكون والتفويض يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر العقل العلم بالاشياء
وصفاتها من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او قوة للانسان بها يميز بين الحسن والقبيح او هيئة محمودة
له فى حركاته وكلامه والحق انه روحانى تدرك بها النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان

الولد ثم لا يزال يتحول الى ان يكمل عند البلوغ والمقصود من هذا الكلام انه عالم حليم وعاقل صبور وانما ذكر هذين
الخلقين اعنى الحلم والصبر لانهما يستلزمان سائر الاخلاق النفسانية بل جميع الاعمال الصالحة البدنية ايضا
اما الحلم فلانه من اعتدال القوة الغضبية واعتدالها يستلزم الاعتدال فى القوة الشهوية لان القوة الغضبية
معينة للشهوية فى جلب المنافع ودفع المضار فاذا اعتدلت تلك اعتدلت هذه واعتدالهما تابع لكمال القوة
العقلية واستيلاءها على الظاهر والباطن فيضع كل عضو فيما يليق به واما الصبر فلان توقف الاخلاق مثل الجود
والتقوى والعفو وحسن الخلق وكظم الغيظ وغيرها والاعمال مثل الصوم والصلوة والحج ونحوها وترك
المناهى عليه اظهر من ان يحتاج الى البيان تعبيا كسله دايما نشاطه الكسل بحركة التثاقل عن الشىء و
الفتور وفعله كفرح والنشاط بالفتح ويكسر طيب النفس للعمل وغيره وفيه تنبيه على ثباته فى طاعة الله وسلوك
سبيله ومنشأ ذلك قوة اعتقاده فيما وعد الله العاملين والتصديق بشرف غاية العبادة قريبا امله قليلا
زلله اى ليس له طول امل لاكثاره ذكر الموت والوصول الى الله تعالى حتى انه يترقبه اناً فانا وليس له زلل ولو
وقع لضرورة او سهو او من باب ترك الاولى وقع قليلا نادرا متوقعا لاجله خاشعا قلبه اذا خشع قلبه خشعت
جوارحه والخشوع ثمرة الفكر فى جلال المعبود وملاحظة عظمته التى هى روح العبادة وانتظار الاجل من اشد
الجواذب عن الدنيا الى الله تعالى والشوق الى لقايه والحزن من الم فراقه حتى يبلغ ذلك الى غاية لا يستقر روحه
فى جسده لولا الاجل الذى كتب له وهذا الشوق اذا بلغ حد الملكة يستلزم دوام ذكره لربه وقناعة نفسه
بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة كما قال ذاكرا ربه قانعة نفسه ويعين على ذلك تصور الفرق بين الحاضرة
والغاية والتصديق بعدم المساواة بين الذاكر والغافل وبين القانع والحريص فى الاخرة منفيا جهله سهلا
امره لاتصاف نفسه بالعلوم وظهور اثار الحكمة فيه وعدم تكلفه لاحد وعدم تكلف احد له لان المؤمن
خفيف المؤنة حريزا دينه ميتة شهوته حزنه ثمرة الخوف من الله والتقصير فى رعاية حقوقه ولفظ الموت مستعار
لخمود شهوته عما حرم عليه وما لا يليق به وهو الحق كظوما غيظه صافيا خلقه كظم الغيظ اى رده وحبسه من
فضائل القوة الغضبية واعظم الفضائل البشرية وصفاء الخلق اعنى خلوصه من الغش والامتزاج بضده من
اعظم صفات الايمان والخص سمات الايقان امنا منه جاره ضعيفا كبره امن جاره من ضرره وشره وبوايقه و
غوايله لكونه ابدا ناصحا له حافظا لوصية الله ووصية رسوله فى الجار وضعف كبره وسلبه عن نفسه لعلمه بان
الكبر صفة اهل الجحود وخلق اهل النار وان التواضع والتذلل من وصف الصالحين وحال اهل الجنة وشان المؤمنين

كما قال الله قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال تعالى اهؤلاء من الله عليهم من بيننا قانعا بالذى قدر له متينا
صبره محكما امره كثيرا ذكره قناعته بما قدر له تابع لعلمه بان فيها راحة الدارين والانقياد لحكمة الله تعالى فى
تقدير المعاش وتقسيم الارزاق وصرف نفسه عن الهوى وكسر حرصه فى الدنيا ومتانة صبره وقوته على اتقاء
النفس من الاهمال والتروك والمصايب والنوايب لتوطينه عليها حتى صار الصبر ملكة له بحيث لا يضعفه شىء
من المكاره واحكام امره لقوة رايه وكمال عقله وشدة عزمه لان خفيف الراى وضعيف العقل وضعيف العزم
امره مضطرب وكثرة ذكره بالقلب واللسان وساير الاركان لتوجهه بالكلية الى مولاه وتطهير قلبه عن نقش
ما سواه يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويتجر ليغنم اى يخالط الناس ليعلم القوانين الشرعية و
الاداب النبوية او ليعلم احوالهم وخيرهم وشرهم بالعبرة ويصمت عن الحق او الاثم منه ليسلم من شرهم ويسألهم
ليفهم ما لم يعلم امتثالا لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويتجر فى الدنيا بالعلم والعمل والجهاد بالنفس
والمال ليغنم فى الاخرة كما قال يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى
من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وبالجملة فيه اشارة الى جميع ما يحتاج
اليه السالك وهو العلم والعمل والتعلم والسكوت وتواضع الضمير لا ينصت للخير ليفخر به ولا يتكلم ليتجبر على
من سواه اى لا ينصت للخبر والحديث لقصد الافتخار به على الناس بانه يعلم ويعمل فيكمل بالعلم والعمل ولا يتكلم به ليتجبر و
يتكبر على من سواه كما هو شان علماء السوء بل لينشر العلم بين اهله وفى بعض النسخ لا ينصت للخير ليفخر به بالخاء المعجمة ولعل
المراد بالفخر الفخر والاقتناء مع عدم كونه اهلا له نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة فسر هذا بقوله اتعب
نفسه لاخرته للقيام بالطاعات والانتهاض لوظايف العبادات فاراح الناس من نفسه اى من شر نفسه و
مكايدها لان مبدأ الشرور طغيان النفس ومحبة الدنيا وهو بمعزل ويحتمل ان يراد بالفقرة الاولى ان نفسه لا
فى عناء وتعب لمنعها عن هواها وزجرها عن رداها ومقاومته لها وقهره عليها ومراقبته اياها والناس فى راحة
من شر نفسه ومنافسته ومنازعته فى امر الدنيا ولعله اولى لان التاسيس خير من التاكيد ان بغى عليه صبر حتى
يكون الله الذى ينتصر له اى ان ظلم لا ينتقم هو بنفسه من الظالم بل يكل امره الى الله لينتصر منه والانتصار اذا
سنا تلك وكينه كشده وبازداشتن وذلك منه نظر الى ثمرة الصبر والوعد الصادق قال الله تعالى ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب ثم بغى عليه لينصرنه الله الاية بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين و

رحمة ليس تباعده تكبرا ولاعظمة ولادنوه خديعة ولاخلابة خلبه كنصره خلبا وخلابا وخلابة بكسرهما خدعه
في كنز اللغة خلابة فريفتن بزبان و بربودن يعني بعيد بعده بعد ممن تباعد منه بغض لما انه كل ما فيه من الدنيا والاعمال
القبيحه ونزاهة من التلوث به وتمنا هدنه لاعن كبر وتعظم عليه كما هو شان المتكبرين المتباعدين من الصلحاء
وغيرهم ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة منه لهم لامكر بهم ولاخديعة كما هو حال خبيث الاخلاق بل يقتدى
بمن كان قبله من اهل الخير كالانبياء والاوصياء وغيرهم ممن عرف بالخير واشتهر به فهو امام لمن بعده من
اهل البر البر الصلة والجنة والخير والاتساع في الاحسان والصدق والطاعة وقد يطلق على العفة وبهذا الاعتبار
يقابله الفجور ويمكن ان يراد بالبر هنا ما دل عليه القران الكريم ولكن البر من امن بالله الى قوله اولئك هم المتقون و
لكن البر من اتقى فان المراد بالبر فيها تين الايتين كمال الايمان والتقوى والاعمال الجميلة والاخلاق الحسنة قال
فصاح همام صيحة فوقع مغشيا عليه في نهج البلاغة فصعق صعقة كانت فيها نفسه بعد غشي عليه ومات رحمه
الله قال بعض الافاضل لم يكن يغلب على ظنه عليه السلم الا الصعقة من الوجد الشديد فاما ان فيها موته فلم يكن
مظنونا فلا يتوهم حول ما قيل انه كيف جاز منه عليه السلم ان يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب انما يعطى
كلا من المرضى بحسب احتمال الطبيعة من الدواء و الحق انه عليه السلم كان عالما بما يرد عليه وربما يشعر به ما نقلنا
في اول الباب عن بعض الاعلام كما يشعر به ما نقله الراوى بقوله فقال امير المومنين عليه السلم اما والله لقد
كنت اخافها عليه وعدم جواز اجابته بعدم مبالغته في السوال وعزمه عليه مع غلبة ظنه بهلاكه ممنوع عليه
لجواز علمه عليه السلم بانه تعالى جعل موته بسماع هذه الموعظة البليغة فما فعله الا بامر ربه او بان فيه حكمة
وان لم نعلمها وخفاء الحكمة لا يقتضي نفيها وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها وكان همام لاستعداد
نفسه القدسية لاستشراق لوامع الانوار الالهية من اهلها فلذلك فعلت به ما فعلت فقال له قايل فما
بالك يا امير المومنين فقال ان لكل اجلا لن يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث على لسانك شيطان
اعلم ان هذه الصفات اذا اجتمعت في مومن تنور قلبه ويزيد رقته ويجلو رينه وتزيل قسوته وترتفع الحجاب بينه
وبين ربه وتفتح له باب المكاشفة فيلوح فيه جمال الحق وانوار الربوبية وعالم الملك واثار القهر والجبروت كما ينقش
الصور في المراة الصافية المجلوة وهذا على سبيل التشبيه والا فقد ترتفع الامثلة والاشباح من البين ويصل هو
بالحق اتصالا معنويا فيكون الحق سمعه وبصره ويده ولسانه كما ورد في الحديث وهذه الحالة هي الفناء في الله
وانما يعرف حقيقتها المستعدون المجتهدون الواصلون دون السامعين ولهذا انكرها كثير منهم ولما كان همام

مستعدا

ج

مستعدا مجتهدا واصلا لمعت في قلبه حقيقة هذه الحالة عند سماع هذه الموعظة البالغة التي هي معارج الحق ومدارج
النور ولم يقدر ان يملك نفسه فصاح ووقع مغشيا عليه وسوال ذلك القايل وسوء ادبه انما نشا من سوء
فهمه وضعف عقله وقلة علمه بان القلوب تتفاوت في تحمل الامور العظام وهو الاهوال الجسام ومشاهدة
العجايب وملاحظة الغرايب بسبب كثرة الممارسة وقلتها وقوة نور اليقين والتايد بالتمكين وضعفه كما لا يخفى
على الاعلام والظاهر ان امير المومنين عليه السلام كان غريقا في بحر المكاشفة واليقين بل كان قلبه نورا من نور رب
العالمين فكيف يدهش من مشاهدة نوره وانما لم يجب بهذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه او لقصور فهم
السايل بل اجاب بما هو اقرب الى فهم السايل من الجواب المقنع له وهو ان بقاءه لعدم حضور اجله المحكوم به في
القضاء الالهي وبالجملة سبب عدم تاثير هذه الموعظة فيه عليه السلم بالموت امران احدهما عدم حضور اجله و
ثانيهما الفرق بينهما او بينه عليه السلم واجاب عليه السلم بالاول دون الثاني **قوله** علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن
جميل بن صالح عن عبد الله بن غالب هو عبد الله بن غالب الاسدي الشاعر الثقة الراوي عن ابي جعفر وابي عبد الله
وابي الحسن عليهم السلم وهذا الحديث من غير تغيير في المتن الا في البر والله مروى في باب بعد باب نسبة الاسلام عن
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن عبد الملك بن غالب عن ابي عبد الله
عليه السلم ومر شرحه فلا نعيده والظاهر ان عبد الملك سهو من الناسخ وهو غير مذكور فيما رايناه من كتب الرجال
قوله ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلم
قال المومن الخ هذا الحديث مع تغيير يسير في المتن مروى في باب الحلم عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن النعمن
عن ابن مسكان عن ابي حمزة قال المومن الخ ولعل المقول كلام المعصوم وهو علي بن الحسين عليهما السلم لا كلام
ابي حمزة وقد ذكرنا شرحه ثمه فلا نعيده **قوله** المومن له قوة في دين اي له قوة نظرية وعملية فيه فيعلمه ويعمل به و
يقام فيه الوسواس ولا يدخل فيه خداع الناس وحزم في لين اي له ضبط وتيقظ في امور الدينية والدنيوية
ممزوجا بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معامليه وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد يكون
عن تواضع وقد يكون عن مهانة وضعف نفس والاول هو المطلوب وهو مقارن للحزم في الامور ومصالح النفس
والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث وبيان الظرفية على ما استفدنا من كلام بعض الافاضل
ثلثة اوجه الاول ان الظرفيه مجازية بتشبيه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف
للظرف فيكون لفظه في استعارة طبعية الثاني ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبتهما

عليه السلام

الاخرى الهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح
من الالفاظ التي هي بازاء المشبه به الا بكلمة في فان مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداها تبع له يلاحظ
معه في ضمن الفاظ منوية فلا يكون لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي الثالث ان تشبه الدين بما يكون
محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية ويكون كلمة في قرينة وتخييلا وايمانا في يقين الايمان وهو
التصديق قابل للشدة والضعف فتارة يكون عن تقليد وتارة يكون عن دليل مع احتمال انه لا يكون معه غيره
وهو علم اليقين والسالكون لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا و
الاعراض عنها واليقين في كلامه عليه السلم يمكن حمله على احد هذين المعنيين وحرص في فقه الحرص في امور
الدين مطلوب واعظمها الفقه والعلم فميل القلب اليه وطلب زيادته من صفة اهل الايمان وكمال حقيقة الايمان
ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله قل رب زدني علما ونشاط في هدى اي نشاط وسرور في سلوك
سبيل الله وهو ينشأ من قوة الاعتقاد فيما وعد الله لمن سلك سبيله والتصديق بشرف غايته وهي الفلاح
في الاخرة وبر في استقامة اي خير وطاعة في استقامة بان لا يتركه او لا يمزجه بشر ومعصية وعلم في حلم
فلا يجهل شيئا من امور الدين ولا يبطش على احد من الناس وكيس في رفق الكيس الفطنة والظرافة والغلبة
والرفق خلاف العنف والرفق وسخاء في حق وهو صرف المال في وجوه البر على قدر يجوز شرعا وقصد
في غنى وهو الاعتدال في طلب الدنيا وطلب فضولها وتجمل في فاقة بترك الشكاية الى الخلق والطلب منهم و
اظهار الغنى عنهم وينشأ من القناعة والرضا بالقضاء وعلو الهمة ويعين عليه ملاحظة قرب الاجل وما اعد
للصابرين وعفو في قدرة العفو مع القدرة ممدوح واما بدونها فلا يمدح لا عفو وطاعة لله في نصيحة لا عنف
في القوة الشهوية وورع في رغبة اي ورع عن المحارم مع الرغبة فيها وميل النفس اليها او مع الرغبة عنها و
عدم الميل اليها وكلاهما من صفات المؤمن الا ان الاول اشق والثاني اكمل لقمع الشهوة وكسر النفس الامارة
حتى زالت منها الارادة والميل وحرص في جهاد مع الكفار ومع النفس الامارة او الاعم منهما ومن الاجتهاد
في الخيرات كلها لان كلها من صفات اهل الايمان وصلوة في شغل الشغل بالضم وبضمتين وبالفتح وبفتحتين
ضد الفراغ والجمع اشغال وشغول والقيام الى الصلوة في اوقاتها مع وجود الاشغال من اعظم صفات
المؤمن قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وصبر في شدة من الفاقة و
المصيبة وغيرهما مما يثقل على النفس ويشق عليها ومنشأه العفة وتصور الاجر المعد للصابرين في الهزاهز وقور

عطف على قوله له قوة في دين اي المؤمن في الهزاهز وقور ورزين لا يحركه الفتن ولا تضطربه والهزاهز تحريك
البلايا والحروب بين الناس وهزهزه ذلله وحركه ويطلق على الفتن التي يهتز فيها الناس وتضطرب بها القلوب
والوقور مبالغة في الوقار وهو ملكة تحت الشجاعة وفي المكاره صبور لثبات نفسه وعلو همته عن الجزع
وهذا كالتاكيد لما مر او تعميم بعد تخصيص ان اريد بالشدة الفقر والفاقة وفي الرخاء شكور لعظمة النعم فيزداد
شكره في الرخاء وان قل لا يغتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم لكونه مشفقا على ذوي الارحام والاقربين وليس
بواهن ولا فظ ولا غليظ لقيام قوته الغضبية على حد الاعتدال بحكم العقل فخرجت عن حد التفريط الموجب
للوهن وعن حد الافراط الموجب لفظ القلب وغلظته على الغير بالتعدي والضرب والشتم وامثالها والفظ
الغليظ الجانب السيء الخلق القاسي الخشن الكلام فظ يفظ من باب علم فظاظة اذا غلظ حتى يهاب غيره في غير موضعه
والغليظ خلاف الرقيق وفعله من باب كرم ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس
النفس الناطقة اذا غلبته على القوة الشهوية واعطتها حظها وزجرتها من غيره انقادت لها جميع الجوارح وتابعتها
عن القدر اللايق بها شرعا وعقلا فيمنع البصر والبطن والفرج والنفس الامارة على ما حرم الله على كل واحد منها
لا يرغب في عز الدنيا لان مبدأ الرغبة فيه محبة الدنيا وهو بمعزل عنها للناس هم قد اقبلوا عليه ولهم قد شغله
هم الناس بشغل الدنيا وهمه امر الاخرة والنجاة من اهوالها والتوصل بما يوجب قرب الحق من الاعمال الصالحة و
الاخلاق الفاضلة والغرض الفرق بينه وبين اهل الدنيا اذ اهل الدنيا لا يرون له هما الا هذه اللذات الحاضرة
والمقتنيات الظاهرة ويكبح عن الخنا والجهل الخنا الفحش والمراد بالجهل السفه او اثاره والكبح والكبعوعة الجبن
تقول كعت عنه اكيع واكاع كيعا وكيعوعة اذا هبته وجبنت عنه قوله وان لم يكن فيهم بكل ايمانه دل على ان الايمان
نفس التصديق وان الخصال والاعمال توجيه كاله الحاضرون الصلوة لعل المراد حضور صلوة الجماعة مع احتمال ان
يراد محافظة اوقات الصلوة مطلقا المطهرون اطمارهم الاطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء
البالي والمراد بتطهيرها تطهيرها بالماء من الدنس والنجاسة او تقصيرها كما في بعض الروايات لان تطويلها للكبر
مذموم بدلالة العرف على التكبر والخيلاء وان تكلموا صدقوا كانه تاكيد لقوله ان حدثوا لم يكذبوا مع احتمال
ان يراد بالتحديث نقل الاحاديث والاخبار وبالتكلم غيره رهبان بالليل اسد بالنهار الاسد بالضم والسكون جمع
اسد بالتحريك والرهبان جمع الراهب من الرهبة وهي الخوف وهو من ترك الدنيا وملاذها وزهد فيها واعتزل
عن اهلها واشتغل بالعبادة لاستيلاء الخوف على سره لا يؤذون جارا ولا يتاذى بهم جار لعل المراد بالاول عدم ايذائهم

بلا واسطة وبالثاني عدم ايذائهم بواسطة بان لا يجتنبوا الايذاء او المراد بالاول عدم الايذاء مطلقا وبالثاني عدم
توقع الجار ايذاءهم لكونهم معروفين بالخير والصلاح فيأمن الجار من ايذائهم وحطامهم الى بيوت الارامل لقصد
الايصال النفع اليها والتفقد لاحوالها ليعرفوا حاجاتها فيتداركها بقدر الامكان جعلنا الله واياكم من المتقين
ضم الكلام بالدعاء لنفسه وللسامعين ان يجعلهم الله من المتقين الذين يسلكون سبيله الموصل الى منازل الابرار
ودرجات الجنة ومقاماتها للتنبيه على ان الامتثال باعمال الخير والاجتناب عن اعمال الشر لا يمكن الا بتوفيق
الله وهو الموفق والمعين قوله من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن هذا خبر لفظا وامر معنى بالاتصاف
بهاتين الخصلتين وكذا الخبران الاتيان وامثالهما قوله شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون تعريف الخبر بالالف واللام
للحصر والشاحب المتغير اللون من هزال او جوع وفعله من باب منع ونصر وكرم والذابل من قل ماء بشرته و
نداوته وذهبت نضارته من ذبل النبات كنصر وكرم ذبلا وذبولا وذوى اي يبس من الحر والناحل الهزيل
نحل جسمه كمنع وعلم ونصر وكرم نحولا ذاب من مرض او سفر ونحوهما الذين اذا جنهم الليل اي سترهم استقبلوه
بحزن في تفكرهم الاخرة واهوالها واستقبال الليل كناية عن قطعه بالعبادة امتثالا لقوله تعالى ومن الليل فاسجد
له وسبحه ليلا طويلا وانما خص الليل بالذكر لانها محل الخلوة مع الله والفراغ من الناس والمعيشة والخلوص
في العبادة كما قيل اذا كثرت الذنوب سبك فداوها برفع يد في الليل والليل مظلم قوله شيعتنا اهل الهدى واهل التقى
واهل الخير واهل الايمان واهل الفتح والظفر اي اهل فتح ابواب البر والاسرار واهل الظفر بالمقصود ففي الاول اشارة
الى كمالهم في القوة النظرية وفي الثاني اشارة الى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا الى غايتهما وهو فتح ابواب الاسرار
والفوز بقرب الحق وفيه حث لهم على تحصيل هذه الخصال التي هي الهداية او سلوك سبيل الحق لا يمكن بدونها ثم
التقوى اي الاجتناب عن المنهيات ثم الخير وهو القيام على الطاعات ثم الايمان الكامل الذي يتوقف عليها فلذلك اخر
عنهما ثم الفتح والظفر بالمعنى المذكور وانما اخرهما لتوقفهما على الامور المذكورة ويمكن ان يكون الفتح والظفر اشارة
الى المجاهدات النفسانية وغلبة جنود العقل على الجنود الشيطانية فانه اذا تقابل الجندان فثبات العقل ومجاهدته
مع العدو هو الاجتهاد وغلبته عليه هو الفتح والظفر قوله واياكم والسفلة فانما شيعة علي من عف بطنه وفرجه و
اشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رأيت اولئك فاولئك شيعة جعفر اي شيعتي نفسه على الغائب
على قول من جوزه ابتداء والمراد بالسفلة التابعون للقوة الشهوية والغضبية التاركون لما يقتضيه القوة العقلية
من الصفات المذكورة وانما سموا سفلة لاستقرارهم كسائر الحيوانات في السافل وعدم ارتقائهم الى الدرجة الانسانية

وعفة البطن والفرج عما لا يجوز تناوله اشارة الى كسر القوة الشهوية وضبطها عن التجاوز الى حد الافراط فانه
الى الشرور والمفاسد التي لا تحصى واشتداد الجهاد اشارة الى السعي في طلب زيادة العلم والمبالغة في تزكية الظاهر
والباطن عن الاعمال والاخلاق القبيحة والعمل الخالص للخالق موقوف عليهما فلذلك ذكره بعدهما ثم الخوف و
الرجاء انما يعتبران بعد العمل لانهما بدونه من اثر الحماقة كما مر ولذا اخرهما وللخوف بعد العمل منشأ وهو جواز التقصير
وامكان عدم قبوله قوله ان شيعة علي عليه السلام كانوا خمص البطون ذبل الشفاه شيعة الرجل بالكسر اتباعه
وانصاره ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته عليهم السلام
حتى صار اسما لهم خاصا والخمص بالفتح والسكون لاغر وكرسنه شدن يقال خمص البطن مثلثة الميم خمصا اذا خلا
وجاع والخمص والخامص والخميص مرد لاغر وكرسنه والذبل كالذبول خشك شدن لب وبدن ومانند آن
والذابل مرد خشك لب وبدن فهما هنا اما مصدران والحمل للمبالغة او صفتان والافراد لاسنادهما الى الظاهر
واما قراءة خمص بضمتين جمع خميص كرغف جمع رغيف وقراءة ذبل بالضم وفتح الباء المشددة جمع ذابل
كطلب جمع طالب فبعيدة والشفاه جمع شفة بالفتح وقد يكسر وشفتا الانسان طبقا فيه وذلك منهم لما علموا من
من ان في البطنة زوال الفطنة وفوات الرقة وحدوث القسوة والكسل عن الاعمال وصرف العمر في تحصيل الزائد ويمكن
ان يكون كناية عن كثرة صيامهم قوله انما المؤمن الذي اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه
في باطل اي اذا غضب على احد لم يتجاوز عما يجوز له من حقه واذا رضي عن احد لم يدخله رضاه في باطل بالحماية عنه
او اعطائه ما لا يستحقه او منع الغير عما يستحقه عليه كما يفعله قضاة السوء وحكام الجور والمؤمن لا يأثم بشيء من
ذلك مع قيام الداعي وهو الغضب والرضا بل يكون على فضيلة العدل في الكل على سواء قوله قال المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده اي من شره وانما خص اليد واللسان بالذكر لانهما اظهر الجوارح في الكسب وليس المقصود حصر
المسلم على الموصوف بالصفة المذكورة ونفي الاسلام عن غيره لان المعنى على الفضل والكمال لا على الحصر والمؤمن من
ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم لانه عرف بالامانة والديانة والصلاح وكمال الايمان بالتجربة واشتهر بها
حتى صار امينا عندهم في اموالهم وانفسهم او يدفعه دفعة بغتة كان المراد بدفعه عن جوره وبرده الى شر يوجب
عنته وهو الفساد والاثم والمشقة والشدة والعناء والهلاك والوهي والانكسار والخطاء وعنت اذا وقع في هذه
الامور واعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه والزمه ما يصعب عليه وفي كنز اللغة الدفع باز داشتن ودور
كردن وچيزيرا فراكسي دادن ودافع باز دارنده وبلا برارنده وفي المصباح الدفع التنحية والدفعة بالفتح المرة

بالضم اسم لما يدفع بمرة قوله المومنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ هان الشئ
هونا بالفتح من باب قال وهو هين بالتخفيف والتثقيل على فيعل وعينه واو وجمعه هينون كذلك والهون السهل
والسكينة والوقار وفي الفايق قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالتخفيف وتذم بالتشديد وقيل هما واحد لانه
كانه اراد ان المخفف من الهون بالفتح والمثقل من الهون بالضم يقال هان الشئ يهون هونا بالضم وهوانا اى
ذل وحقر وفي التنزيل ايمسكه على هون ولان الشئ يلين لينا وليانا بالفتح ولين فهو لين والجمع ليون بالتخفيف
والتشديد فيهما وهما بمعنى واحد او المخفف للمدح والمثقل للذم كما مر والمقصود بيان حسن اخلاقهم و
انهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى فيما امر ونهى قد سمحوا بانفسهم له فيما قدر وقضى وتلقوا بقبول ما اجرى عليهم
وتنزهوا عن مخالفة ما اراد منهم كجمل الانف اى الذلول بغير وحشى صعب ان قيد انقاد لصاحبه من غير اباء
للقيد وان انيخ وابرك على صخرة استناخ وبرك والمنقول من طريق العامة وكتب اللغة مثل الصحاح والنهاية
كالجمل الانف بالنون من انف البعير فهو انف اى اشتكى انفه من البرة وهي حلقة من صفر تجعل في لحم انف
البعير فصار لذلك الوجع الذي به ذلولا منقادا قوله من علامات المومن العلم بالله ومن يحب ومن يكره اى من
علاماته معرفة الله تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من عرف الله تعالى امن به ومن عرف من يحبه مثل
النبي والائمة عليهم السلم واتباعهم تابعه ومن عرف من يكرهه الله تعالى اعتزل عنه وهذه المعارف اصل لجميع
الخيرات واعظم علامات المومن قوله وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله المومن كمثل شجرة لا يتحات
ورقها في شتاء ولا صيف قالوا يا رسول الله وما هي قال النخلة نظير ذلك من طرق العامة ففي مسلم عن عبد الله
بن عمر قال قال يا رسول الله ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس
في شجرة البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال فقال
النخلة وانما شبه المومن بالنخلة لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع
لا يزال يوكل حتى ييبس وبعد ان ييبس وفيها منافع كثيرة جذوعها خشب في البناآت والالات وجرايدها
حطب وعصي ومحابر وحصر وليفها حبال وحطب وحشوها الوسايد وغير ذلك من وجوه نفعها وجمال نباتها
وحسن هيأتها كما ان المومن خير كله من كثرة طاعته وكرم اخلاقه هذا هو الصحيح في وجه التشبيه وقيل وجه
التشبيه انه اذا قطع راسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر وقيل انها لا تحمل حتى تلقح ولذلك سماها في الحديث عمة
فقال اكرموا عمتكم النخل وقيل لان احوالها من حين تطلع الى تمام ثمرها سبعة كاحوال المومن من التوبة الى قرب الحق

سبعة

سبعة التوبة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا وثمر النخل طلع ثم اغريض ثم بلح ثم بسر
ثم زهو ثم رطب ثم تمر قوله ولا ينجل وان نجل عليه صبر النجل بالنون والجيم الطعن والشق ونجل الناس تناولهم و
تناجلوا تنازعوا يعني ان طعنه احد وسفه عليه صبر ولم يقابله بمثله قوله المومن من طاب مكسبه الخ ذكر فيه
من خصال المومن سبعة اوصاف الاول طيب كسبه او محل كسبه وهو يشمل طيب مكسبه للدنيا والاخرة بان
يطلب المعيشة من طريق يجوز شرعا وعقلا ولا يطلب زايدا على الكفاف ولا يفوض عمره فيما لا يحتاج اليه ويجعل اعماله
موافقة للقوانين الشرعية ويصونها عن العلايق البشرية والشواغل القلبية خالصا له الثاني حسن الخليقة و
الطبيعة بالتحلي بالفضايل والتخلي عن الرذايل مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها الثالث صحة السريرة اى القلب
باتصافه بصحة العقايد وتيقظه في جميع الحالات ومراقبته في جميع الحركات والسكنات الرابع انفاق الفضل من المال
وهو ينشا من تصور فضل الانفاق والتصديق بان امساك الفضل لا ينفعه وانفاقه لا يضره الخامس امساك الفضل
من الكلام وهو ما لا ينفع في الاخرة سواء يضره ام لا فيشمل المباح واكثر كلام الناس في المجالس من هذا القبيل
السادس كفاية الناس من شره ولا يتم ذلك الا بالعدالة التابعة للاعتدال في القوة العقلية والشهوية والغضبية
السابع انصاف الناس من نفسه بان يحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ولا يتصف بالانصاف الا
من لمعت في قلبه الاسرار الالهية وانغلقت عنه ابواب الوساوس الشيطانية فانه ح لا يرجح نفسه على غيره اذا كان
الحق مع ذلك الغير بل هو حاكم له على نفسه قوله والمهاجر من هجر السيئات اى المهاجر الذي مدحه الله تعالى هو
يعني انه الفرد الكامل منه والا فالمهاجر ايضا يطلق على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح وعلى من هاجر من
البدو الى المدينة وعلى من هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور والفساد وعدم التمكن من اظهار شعاير الاسلام
كما قيل في قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة واياي فاعبدون قوله انما شيعة علي الحلماء العلماء
الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم العلماء اشارة الى كمالهم في القوة النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع
وصفاته ودينه وغير ذلك والحلماء اشارة الى كمالهم في القوة الغضبية لان الحلم ملكة تحت الشجاعة الحاصلة من
اعتدال تلك القوة والذبل الشفاه وما بعده اشارة الى كمالهم في القوة العملية والراهب من انقطع للعبادة و
مصدره الرهبة والرهبانية قوله لقد ادركت اقواما على عهد خليلي العهد بدنو يادواشق ومنهم سلمان
سلمان وابوذر وعمار وابن التيهان بتشديد الياء وسكونها وذو الشهادتين وهؤلاء الثلاثة قتلوا في صفين
وغيرهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية في صفين فقاتلوا حتى قتلوا شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى

كان الاخبر جمع الخبص وهو الجايع والاول من موت الانعث والاغبر كحمر او احمر والتانيث بتاويل الجماعة والا
المنتشر امره والمتغير لونه والمتلبد شعره لقلة تعهده بالدهن والمتشح توبه من عدم استخدام ولا تنظف والاغبر
المتلطخ بالغبار والركب جمع الركبة كالعزف جمع العزفة والمعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات شعر
من الغنم الواحدة شاة وفتح العين وتسكن والمعزى الفها للالحاق لا للتانيث ولهذا تنون في النكرة والذكر ما
والانثى ماعزة والمقصود من هذا التشبيه هو وصفهم بكثرة السجود لانه يحصل بها في الجبهة صلابة وخشونة
لكثرة وضعها على الارض يراوحون بين اقدامهم وجباههم اي اذا تعبت اقدامهم لطول القيام يراوحون بينها و
بين الجباه فيضعون الجباه على التراب تواضعا لله وتذللا له والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون
اي فهم خايفون من رد اعمالهم مشفقون من عذاب النار وخوفهم من ذلك يعود الى الخوف مما يحكم به لا
من حسن العبادة وكمالها ووقوعها على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى قطعا مع انقياد النفس الامارة بالسوء
لها وهذا الوهم والانقياد مبدا التعجب بالعبادة والتقاصر عن الازدياد والخوف من ذلك باعث على العمل و
السعي فيه وفي تجويده وكاسر للعجب ومباده والعجب من المهلكات قوله حتى صارت الشمر على قدر ديح وفي بعض النسخ
على قيد رمح القيد القدر يجافون بين جباههم وركبهم اي يضعون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم
عليه يعني يأتون باحدهما عقب الاخر كان ذنوب النار في اذانهم اشاره الى سبب تمزتهم بالطاعات واحياء الليالي
بالعبادات وهو كونهم عالمين باحوال الجنة والنار ذوي مرتبة عين اليقين واذا ذكر الله عنده مادوا كما يميد الشجر اي
مالوا وتحركوا واضطربوا وفيه تلميح الى قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم كانما القوم
باتوا غافلين اللام للعهد والمراد انهم مادوا واضطربوا عند ذكره تعالى خشية منه كانهم باتوا غافلين عنه تاركين
العبادة لعدم اعتدادهم بها نظرا الى كمال عظمته تعالى والغرض من هذا الحديث هو الحث على الاقتداء به
فما راوه ضاحكا حتى قبض صلوة الله عليه لاستيلاء الخوف على قلبه الطاهر والخوف الشديد يوجب الحزن الدايم
قوله اذا اردت ان تعرف اصحابي فانظر من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه اشاره الى ان اصحابه من اقر
ونعه في العمل واتصف بالخوف والرجاء المستلزمين للزهد في الدنيا والاقبال الى الاخرة وقد دلت عليه روايات
اخر وكان المراد بهم الخلص من الشيعة وهم الذين دلت الروايات على انهم لا يدخلون النار قوله شيعتنا المتباذلون
في ولايتنا الخ ذكر عليه السلم للشيعة سبع خصال الاولى المتباذل اي يبذل بعضهم لبعض فضل ماله ولفظه في
اما للسببية او لاحد المعاني الثلثة المذكورة قبل ذلك الثانية التحاب اي حب بعضهم بعضا ولا يتحقق ذلك

الا يتحقق اثاره الثالثة التزاور اي زيارة بعضهم بعضا لفضل احياء امر الائمة عليهم السلم وذكر شرفهم وفضايلهم
الرابعة رفض الظلم عند سورة الغضب وهو مسبب عن كمال الاعتدال في القوة الغضبية الخامسة عدم الاسراف
اي عدم التجاوز عن القصد ورفض الميل الى الباطل وترك التعصب والحمية عند الرضا عن احد وهو من انواع
العدل السادسة كونهم بركة على الجار لايصال النفع اليه ودفع الضرر عنه السابعة كونهم سلما لمن خالطوه وهو بكسر
السين وفتحها الصلح ويذكر ويونث قوله عن عيسى النهريري هذا بالباء الموحدة قبل الراء الاولى في بعض النسخ وفي
بعضها النهري وفي بعضها الجريري بضم الجيم منسوب الى جرير بن عبد الله بن عباد بالضم والتخفيف وفي كتاب
الرجال عيسى بن اعين الجريري الاسدي مولى كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلم من عرف الله وعظمه في
بعض النسخ وعظمه من التعظيم عطفا على عرف والمراد بمعرفته معرفة صفاته الجلالية والجمالية بقدر طاقة الانسان
اما معرفة حقيقة ذاته وصفاته فلا سبيل اليه لمن اتصف بصفة الامكان منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام
لعلمه بان حفظ اللسان عن الفضول باب النجاة وحفظ البطن من الطعام مفتاح الخيرات لان الفضول من الكلام يسود
لوح النفس ويثقل العمل والاكثار من الطعام يوجب الرقة وحدوث القسوة والكسل وعفى نفسه بالصيام والقيام
اي جعلها صافية خالصة او جعلها مندرسة ضعيفة ذليلة لان الصيام والقيام يوطيان الطاعات ويكسران
شهوة النفس وفي بعض النسخ عنا نفسه بالعين المهملة والنون المشددة اي اتعب والعنا بالفتح والمد التعب
قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هولاء اولياء الله اي نفديك بآبائنا وامهاتنا فالباء للتعدية بحذف الفعل و
هي في الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا وقولهم هولاء اولياء استفهام ويحتمل ان يكون خبرا قصد به لازم
الحكم وهو علمهم بذلك فقال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا لاشتغال قلوبهم الطاهرة بذكر الله تعالى
وذكر علمه وقدرته وحكمته بملاحظة اثاره الغريبة وافعاله العجيبة وحمل الذكر على السكوت للمبالغة في التشبيه
للاشعار بكونه لازما له غير منفك عنه وكذا في القراين الاتية وهذا ما رد لقولهم هولاء اولياء الله يعني اولياء
الله صنف اخر وصفاتهم فوق الصفات الثلثة المذكورة او تصديق له ووصف الاولياء بصفات اخرى زائدة
على الصفات المذكورة والامر التاكيد على الاول ظاهر لكون المخاطب مترددا او جاحدا بخلافه واما على الثاني
مع ان المخاطب قابل الحكم مصدق له فلقصد رده عنه صلى الله عليه واله عن كمال الرغبة ووفور النشاط له
في وصف اولياء الله باعظم الصفات فكان مظنة التاكيد كما ذكره الشيخ في الاربعين وصاحب الكشاف عند
قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون فنظروا فكان

زوال م

نظرهم عبرة نظروا الى الاشياء كلها وعبروا من احسنها الى احسنها مثلا نظروا الى الدنيا والاخرة فرأوا بعين
البصيرة ان الدنيا دار الغرور والاخرة دار القرار فطلبوا الاخرة واشتغلوا باصلاحها وتركوا الدنيا باسرها
ونظروا الى احوال الصالحين واحوال الفاسقين وعرفوا التفاوت بينهما فطلبوا الاسوة بالصالحين ونطقوا فكان
نطقهم حكمة وهي ما ينفع في الاخرة من العلوم والمعارف والعقايد الصحيحة والعقايد الحسنة والاخلاق الحسنة
والاعمال الصالحة وهداية الخلق اليها وحثهم عليها وذلك لكمال اعتدالهم في القوة العقلية ومشوا فكان مشيهم
بين الناس بركة لان قصدهم رفع الحوايج عن الناس وطلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم مع ان وجودهم سبب
نعمة ارزاقهم ودفع البلاء عنهم لولا الاجال التي قد كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من
العذاب وشوقا الى الثواب اراد ان غلبة الشوق الى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم القدسية
الى غاية ان ارواحهم لا تستقر في اجسادهم من ذلك لولا الاجال التي قد كتبت عليهم وهذا الخوف والشوق
يستلزمان دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبلغهما انقص بعظمة الخالق وبحسب قوة ذلك التصور
يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة وينبغي ان يعلم ان الجوهر البسيط الانساني اذا صفا
عن الكدورات الجسمانية وخلا عن اللذات الطبيعية اتصل بعالم القدس وشاهد بنور البصيرة جمال الحق
واستغرق في تجلياته وقطع عنه علايق الكثرة وهذه المرتبة هي مرتبة حق اليقين وليست عند صاحب هذه
المرتبة زيادة فرق بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه لان استعمال القوى البدنية لا يمنعه من النظر
الى الكمال الحقيقي الا ان ذلك النظر بعد تجرده التام ومفارقته بالكلية عن ذلك التعلق اصفى فاتم اذ هو ما دام
التعلق لا يبرح من خوف فوات تلك المرتبة بمقتضيات التعلق والشهود التام والامن من الحجاب وانما حصلان
بعد التجرد التام وزوال التعلق بالكلية فلذلك صاحبهما يترقب دفع الحجاب وكشف هذا النقاب خوفا
من العذاب واشد خوفه فوات هذه المرتبة وشوقا الى الثواب واعظمه شهود جمال الحق   الا اخبركم عن اخ لي
كان من اعظم الناس في عيني اريد بالاخ ابوذر الغفاري وبالاعظم الاعظم قدرا ومنزلة وكان راس ما عظم
به في عيني صغر الدنيا في عينه الراس الاصل والصغر ونائب فاعل الذل والهوان وهو خبر كان وفاعل الضمير
وضميربه عايد الى الموصول والباء للسببية كان خارجا من سلطان بطنه اي لم يكن لبطنه سلطنة وغلبة حيث
امات قوته الشهوية وذكر لهذا علامتين فقال فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد اي فلا يشتهي ما لا يجد
من نعم الدنيا ولا يشتاق اليها ولا يكثر اذا وجد شيئا منها وذلك لانه ترك الدنيا لهوانها والدرجة العليا والغاية

القصوى من ترك الدنيا قطع المألوفات وترك المستحسنات وعدم صرف الهمة الى تحصيل ما لم يجد من الشهوات
واكثار ما وجد من الزهرات كان خارجا من سلطان فرجه اي لم يكن لفرجه عليه سلطنة اصلا او فيما لا يجوز
استعماله فيه وذكر لهذا ايضا علامتين فقال فلا يستخف له عقله ولا رأيه استخفه خلاف استثقله ومعناه
طلب منه الخفة يعني فلا يطلب لاجل فرجه وقضاء شهوته الخفة من عقله ورأيه او تدبيره في اطاعته ما له
والحاصل انه لا يجعل عقله ورأيه خفيفين سريعين مطيعين له في قضاء حوايج الفرج بل عقله رزين ورأيه
متين لا يحركهما عواصف اللذات وارجاع الضمير في له الى الاخ ورفع عقله وما عطف عليه بعيد كان خارجا
من سلطان الجهالة لكونه كاملا في القوة العقلية فلا سلطنة للجهل عليه وذكر لهذا علامة فقال فلا يمد
يده الا على ثقة لمنفعة لان العاقل العالم الكامل لا يتناول شيئا الا على ثقة ويقين بكونه منفعة لكونه عارفا
بحقايق الاشياء ومباديها وما لها ومنافعها ومضارها بخلاف الجاهل فان اكثر ما يتناوله مضر في الدنيا و
الاخرة كان لا يتشهى ولا يتسخط ولا يتبرم اي كان لا يحب الدنيا ولا يرغب فيه او لا يتسخط بنصيبه منها و
ان قل او لا يستقله من تسخط عطاؤه اذا استقله ولا يغضب لاجلها ولا يضجر ولا يغتم بفوتها كان اكثر دهره صماتا
اي كثير السكوت الا عن الخير والمراد بالدهر هنا مدة العمر فاذا قال بذ القائلين اي فاذا تكلم بالحق غلب على
القائلين وسبقهم لكمال عقله وكثرة علمه وصيرورة المعارف ملكة في جوهر نفسه كان لا يدخل في مراء ولا
يشارك في دعوى ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا في المصباح ماريته اماريه مماراة ومراء جادلته ويقال ماريته
ايضا اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقايل ولا يكون المراء الا اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون
ابتداء واعتراضا وادلى بحجته احتج بها واثبتها فوصل بها الى دعواه يعني كان لا يتعرض للجدال وترويج قول
ولا يتصدى للمدعى وابطال دعواه ولا يتمسك بحجته في اثبات مدعاه حتى يرى قاضيا بالحق قاطعا للنزاع وهذا
من كمال النفس ورزانة العقل والتكلم في هذه الامور قبل وجدان الحاكم العادل المميز بين الحق والباطل من اداب
السفهاء وسنن الجهلاء وكان لا يغفل عن اخوانه ولا يخص نفسه بشيء دونهم هذا من كمال شفقته ورقة قلبه
ولينة طبعه حيث انه لا يغفل عن تفقد احوال اخوانه المؤمنين في جميع الحالات ولا يخص نفسه دونهم بشيء
من الخيرات بل يريد لهم ما يريد لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ووجه تخصيص كان هنا بالعطف خفي
فليتامل كان ضعيفا مستضعفا معناه الاول لكثرة الصيام والقيام بالصلوة وساير العبادات والسهر
وخشونة المطعم والملبس وهجر الملاذ والشهوات الدنيوية حتى صار ضعيفا في بدنه ومعنى الثاني في تواضعه

للمؤمنين وعدم مجادلته وتغلبه عليهم حتى استضعفوه وعدوه ضعيفا وان كان قويا في نفس الامر كما اشار اليه
بقوله فاذا جاء الجد كان ليثا عاديا الجد الاجتهاد في الامر والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة والسبع العادي
الظالم الذي يفترس الناس يعني انه كان وقت المجاهدة مع اعداء الدين فهو بمنزلة الاسد في الهيبة والقوة
والصولة وهذا مقتبس من قوله تعالى في وصف امير المؤمنين والائمة من اولاده الطاهرين عليهم السلام
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقرئ غاديا بالغين المعجمة ايضا وانما وصف الاسد به لان
الاسد اذا غدى كان جائعا فصولته اشد كان لا يلوم احدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا
اي كان من عادته الحسنة انه لا يسرع بملامة احد اذا قصر في حقه لامكان ان يكون له عذر وليس المقصود
اللوم بعد الاعتذار نظيره قولك لا اطلب زيدا في حقي يا بني لانك لم تقصد الطلب بعد اتيانه كان يفعل
ما يقول ويفعل ما لا يقول اي كان يفعل ما يقوله ويامر به غيره ويفعل ما لا يقوله وفيه مبالغة لكماله غاية
بالتقرب الى الله تعالى وتلميح الى خشيته بقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كان اذا ابتزه
امران لا يدري ايهما افضل نظر الى اقربهما الى الهدى فخالفه ابتزه الامر ابتزازا قهره وغلبه واخذ الشيء قهرا
وقهرا وانما خالف ما تهويه النفس وتميل اليه وهو الاخف الاسهل لطلب الاثقل الاشق عليها كان لا يشكو وجعا
الا عند من يرجو عنده البرء وهو الله تعالى وغيره ايضا وذلك لقوة صبره واحاطة علمه بان الشكاية عند
غيره شكاية من الله تعالى وهذا ليس من اداب العارفين واما عند من يرجو البرء عنده فليس بشكاية
بل طلب لعلاجه وهو ممدوح عقلا وشرعا هذا حال الشكاية عن الوجع حال وجوده واما الشكاية عنه بعد الصحة
فقيل يجوز لانها نوع من الشكر هذا ان تم اذا قال مثلا كان بي وجع كذا فمن الله علي بالصحة اما لو قال مثلا كان بي
وجع مولم لم يكن باحد فالظاهر انه شكاية من الله ولا يستشير الا عند من يرجو عنده النصيحة لانه موثوق
بصيرته وكمال فطنته يعرف احوال الناس ويميز بين الناصح والغاش فلا يستشير في امر من اموره الا من
يعلم او يظن انه ينصحه ويرشده الى مصالحه كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يشتكي اي من الوجع اي من الوجع
فلا تكرار والتشكي شكوه وگله كردن ولا يتسخط ولا ينتقم تسخط ازو دور كردن وانتقام كينه كشيدن ازكسي
وفيه اشارة الى اعتداله في القوة الشهوية والغضبية وجعله اياهما تحت حكم العقل ولا يغفل عن العدو
الداخل والخارج اما الداخل فكافراط القوتين المذكورتين والاخلاق الذميمة واهواء النفس الامارة بالسوء
واما الخارج فكالشياطين من الجن والانس وافعال الجوارح الخارجة عن القوانين الشرعية وفيه اشارة

الى

الى كماله في القوة العقلية قوله شجعنا من لا يعد وصوته سمعة خفيا صوته الدال على لين طبعه فان الصوت
الشديد الدال على غلظته ولذلك يكون مذموما كما قال عز وجل وان انكر الاصوات لصوت الحمير وفي بعض
النسخ من لا يعلو ولا يتحاوره يديه الشحنا العداوة والبغضاء يعني انه ما تحت يده وقدرته يدفعهما باللطف
والرفق ولا يمتدح بما فعلنا امتداح ستودن من المدح وهو ثناء احد بما فيه من الصفات الجميلة خلقية
كانت او اختيارية والظاهر ان الباء في بما للتعدية ولعل وجه ذلك ان اعلان مدحهم مضر لهم وللمادح
ولا يجالس لماعاثا لئلا يماثله ولا يشاركه في الاثم والعقوبة وقد امر الله تعالى بالاعراض عنه ونهى عن
مجالسته بقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وبقوله وقد
نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره انكم اذا مثلهم والايات الائمة عليهم السلم ولا يخاصم لماقيا اي مبغضا معاندا لان المخاصمة لا تثمر الا
الضرر وزيادة العداوة والبغض ان لقي مؤمنا اكرمه لايمانه بانحاء من الاكرام والاعظام وان لقي جاهلا
هجره لجهله وهوانه والتحرز من اثر جهله ويندرج في الجاهل العاصي والعالم الذي لا يعمل بعلمه بل الهجر
اولى لان له قوة اي يغلب بها على صاحبه بالحيل والتزوير قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء المتشيعة
اي الذين يدعون التشيع وليس لهم معناه وعلاماته فقال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تاتي
عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبددهم ذكر عليه السلم امورا توجب خروجهم من الفرقة
الناجية وهلاكهم بالاعمال والاخلاق الشنيعة في الدنيا والاخرة احدها التمييز بين الثابت الراسخ وغيره
يقال ميزته ميزا من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره والتثقيل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات
نحو ليميز الله الخبيث من الطيب وفي المختلفات نحو وامتازوا اليوم ايها المجرمون وتمييز الشيء انفصاله من غيره
ثانيها التبديل اي تبديل حالهم بحال احسن او تبديلهم بقوم اخرين لا يكونوا امثالهم والله يعلم انه الاصلح
وهو الابتلاء والاختبار والتخليص تقول محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه وبذلك التمييز والاختبار
يخرج خلق كثير كما يدل عليه ما روي عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ويل لطغاة العرب
من امر قد اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب قال نفر يسير قلت والله ان من يصف هذا الامر
منهم لكثير قال لا بد للناس من ان يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير ورابعها السنون
وهو الجدب والقحط قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين والواحد السنة وهي محذوفة اللام و

بها لغتان احديهما جعل اللام هاء والاصل سنهة وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصغر على سنيهة و
ارض سنهاء اصابتها السنة اى الجدب والثانية جعلها واوا والاصل سنوة وتجمع على سنوات مثل شهوة وشهوات
وتصغر على سنية وارض سنواء اصابتها السنوة وتجمع فى اللغتين كجمع المذكر السالم ايضا فيقال سنون وسنين
وتحذف النون للاضافة وفى لغة تثبت الياء فى الاحوال كلها وتجعل النون حرف اعراب تنون فى التنكير و
لا تحذف مع الاضافة كانها من اصول الكلمة وعلى هذه اللغة قوله صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها عليهم
سنين كسنين يوسف وخامسها الطاعون وهو الموت من الوباء والجمع الطواعين وطعن الانسان بالبناء
للمفعول اصابه الطاعون فهو مطعون وسادسها الاختلاف تبددهم اى اختلاف بينهم بالتدابر والتقاطع
والتنازع او بغيرها يبددهم ويفرقهم تفريقا شديدا تقول بددت الشيء بدا من باب قتل اذا فرقته و
التثقيل مبالغة وتكثير شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب الهرير صوت الكلب وهو دون
النباح وهو مصدر هر يهر من باب ضرب وبه يشبه نظر الكماة بعضهم الى بعض ومنه ليلة الهرير وهى
كانت بين على عليه السلم ومعوية بظاهر الكوفة وفيه اشارة الى ان الشيعة من كسر قوته الشهوية بجعله
شبيها بالغراب ولا يسال عدونا وان مات جوعا كانه من باب المبالغة او مع امكان سوال غير العدو
والاول الظاهر ان السوال مطلقا عند ظن الموت من الجوع واجب ثم المراد بالسوال السوال بالعوض واما
كالاقتراض فالظاهر انه جائز قلت جعلت فداك فاين اطلب هولاء لعلة وجود من تصف بالصفات المذ[كورة]
قال فى اطراف الارض لانهم يستوحشون من الناس لما راوا منهم ما يوجب تنفر القلوب عنهم اولئك الخفيض عيشهم
العيش تذكاى والخفض الراحة ووجه كون عيشهم خفيضا انهم تركوا الدنيا ولم يحملوا على انفسهم ثقل علائقها
وتزهوا قلوبهم عن لوث همومها وغمومها المنتقلة ديارهم لانهم سايحون فى الارض وليس لهم مسكن معين
لان طالب الفيض المستعد لقبوله لا بد له من دفع الموانع واعظمها صحبة الناس الذين طبايعهم معوجة وقلوبهم
منكوسة وعقولهم ضعيفة وشهواتهم قوية ودفع هذا المانع لا يمكن الا بالفرار من ديارهم وترك المألوف
اطوارهم ان شهدوا لم يعرفوا لعدم شهرتهم وخمول ذكرهم بين الناس وان غابوا لم يفتقدوا اى لم يطلبوا لاستنكاف
الناس من صحبتهم وعدم اعتنائهم بشانهم وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يحب من خلقه
الاصفياء الاخفياء الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استاذنوا على الامراء لم
يوذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم تفرح بطلعتهم وان مرضوا لم [يعادوا]

وان

وان ماتوا لم يشهدوا ومن الموت لا يجزعون الا ان اولياء الله يحبون الموت ويتمنونه لرفع الحجاب والتخلص
من الم الفراق فكيف يجزعون منه وفى القبور يتزاورون اى يزور بعضهم بعضا فى البرزخ الى يوم يبعثون
وهم احياء مرزوقون او يزورون احياؤهم امواتهم فى المقابر والاموات لا يودون الزاير ولا يعتابون الغائب
ويعطون الحاضر بلسان الحال بل بلسان المقال وان لجا اليهم ذو حاجة منهم رحموه لنزاهة نفوسهم وطهارة
قلوبهم ورقة صدورهم واحاطة علمهم بان قضاء حوائج المضطر الملتجى من صفات الكرام ورده مع الاقتدار
من سمات اللئام لن تختلف قلوبهم وان اختلف بهم البلاد اى قلوبهم متوافقة غير مختلفة وان كانت ديارهم مختلفة
متباعدة لان مقصدهم واحد وطريقتهم واحدة بخلاف غيرهم فان قلوبهم مختلفة لانهم تابعون النفس الامارة با[لسوء]
واهوائها وطرقها مختلفة او قلب كل واحد غير مختلف ولا متغير من حال الى حال وان اختلف دياره ومنازله
لانسه بالله وعدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة والغربة واختلاف الديار لان مقصوده وانيسه واحد حاضر
معه فى الديار كلها بخلاف غيره لان قلبه لما كان متعلقا بغيره تعالى يانس به اذا وجده ويستوحش اذا فقده
هذا من باب الاحتمال والله يعلم قوله من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم الخ دخل فى المعاملة
البيع والشراء والخلطة وغيرها وفى التحدث نقل الروايات وغيرها وفى الوعد وعد الاعطاء وغيره وحرمة
غيبته اعظم وافحش والظاهر ان المفهوم وهو جواز غيبة غيره غير مراد وزجره بالنهى عن المنكر امر اخر
غير الغيبة والمروة اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات
يقال مرؤ الانسان فهو مرى مثل قرب فهو قريب اى ذو مروة قال الجوهرى وقد تشدد فيقال مروة و
العدل ملكة تحصل بتعديل القوى كلها واقامتها على قانون الشرع والعقل وتوجب صدور الافعال الجميلة
بسهولة فصدور تلك الافعال دائما دليل على وجوده وظهوره والمراد بوجوب الاخوة وجوب رعاية حقوق
التى مر بعضها قوله ثلث خصال من كن فيه استكمل خصال الايمان لان هذه الثلث امهات يتولد منها خصال
الايمان كلها اذ هى اذا تحققت تحقق العدل والعدل ملزوم لجميع الخصال قوله وقلة المراقبة للنساء او قال
قلة المواتات للنساء مراقبه چيزيرا چشم داشتن ولعل المراد بها النظر الى النساء الاجنبيات وادبارهن
ويمكن ان يراد بها محافظة ادبارهن من رقبته ارقبه من باب قتل اذا حفظته والمواتاة موافقت كردن با
كسى در كارى تقول واتيته على كذا مواتاة اذا وافقته وطاوعته والاصل آتيته آتيه واهل اليمن يبدلون
الهمزة واوا واشتهرت لغتهم على السنة الناس ولعل المراد الحث على مخالفتهن كما روى شاوروهن وخالفوهن

وبذل المعروف اى الخير وهو الاحسان بالفضل من المال الى الغير وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم لعل
المراد بحسن الخلق حسن الهيئة وهو كون كل عضو على حد يليق فان ذلك دليل على استقامة المزاج ولين الطبع
وصحة الافعال غالبا الا انه ليس من صنع العبد وانه يوجد فى غير اهل الدين كما قال عز وجل فى وصف المنافقين
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم ويمكن ان يراد حسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة فانه من علامات
اهل الدين وبسعة الخلق تحققه بالنسبة الى الناس كلهم من غير فرق بين القريب والبعيد والشريف والوضيع
او صفحه عن الزلات كلها صغارها وكبارها وباتباع العلم تعلمه والعمل به ولو ان راكبا مجدا سار فى ظلها
مائة عام لم يخرج منه كان هذه الشجرة هى التى فى رواية مسلم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله
قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفى اخرى يسير الراكب فى ظلها مائة
سنة قال عياض ظلها كنفها وهو ما يستره اغصانها وقد يكون ظلها نعيمها وراحتها من قولهم عيش ظليل
واحتيج الى تاويل الظل بما ذكره لان الظل فى العرف انما يقى من حر الشمس ولا شمس فى الجنة ولا بردها وانما
نور يتلألأ انتهى وقال المازرى المضمر بفتح الضاد وشد الميم ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر
فرسه قوله ويصلون والناس نيام غافلون نام ينام من باب علم نوما ومناما فهو نائم والجمع نايمون ونوم ونيام
ايضا والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو اخو الموت ويقال ايضا نام
عن حاجته اذا لم يهتم بها وقوله غافلون خبر بعد خبر للدلالة على التعميم او تفسير النيام وتنبيه على ان المراد بالنوم
الغفلة المشاركة فى التسبب لعدم الادراك كما قال امير المؤمنين عليه السلام الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا قوله وقار
بلا مهابة الوقار الرزانة والعظمة والمهابة بزرگى كردن وخشم اورى داشتن وترسيدن وهى صفة تحصل بها
القوة الغضبية وفقا وتهاونا عن حدها واما المهابة من الاولياء فهى من قبله تعالى لا للفساد فى تلك القوة وسماح
بلا طلب مكافاة اى مكافاة عوض او ثناء وشكر والسماحة على هذا الوجه هى السخاوة والجود حقيقة وهى فى البشر
قليلة ومتشاغل بغير متاع الدنيا اى متشاغل بالله وبما يقرب منه لا بمتاع الدنيا وزهراتها قوله والينكم كنفا الكنف
الجانب ولين الجانب سبب لجلب الخلق كما قال عز وجل ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قوله ان من اخلاق
المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر التوسع كما نطقت به الاية الكريمة فالمؤمن لا يمنع اهله من الانفاق فى
ما يقدر عليه ولا يرتكب ما لا يقدر عليه وابتداءه اياهم بالسلام عليهم لما فيه من التواضع والتعظيم وجلب المودة
والمحبة والاجر العظيم قوله المؤمن اصلب من الجبل الجبل يستقل عليه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء اى الجبل ينقص

يوخذ منه بعضه بالفاس والمعول ونحوهما والمؤمن لا ينقص شيء من دينه بمعول الشبهات نظيره ما روى عنه
صلى الله عليه وآله المؤمن كالجبل لا تحركه العواصف اى هو كالجبل لا تحركه رياح الهوى ولا الشهوة قوله المؤمن
حسن المعونة خفيف المؤونة المعونة يارى دادن والمؤونة رنج ومحنت كشيدن وگران بارى بودن وذلك لانه
رفيق زاهد فبرفقه بخلق الله حسنت معونته وبزهده فى الدنيا خفت مؤونته حيث اكتفى بما يعيشه المعيشة
مكسب الانسان الذى يعيش به وذلك باختياره طريقا مشروعا غير مذموم عقلا وشرعا وعرفا مقتصرا
على قدر الكفاف ولا يلسع من جحر مرتين اللسع گزيدن مار وكژدم والجحر بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة
الساكنة ثقبة الحية او اليربوع او الضب وهو استعارة ههنا اى لا يخدع المؤمن من جهة واحدة مرتين فانه
بالاولى يعتبر ومثله ما رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال الخطابى يروى بضم العين وسكونها على وجه الخبر
ومعناه ان المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يفطن لذلك ولا
يشعر به والمراد به الخداع فى امر الدين لا امر الدنيا واما الكسر فعلى وجه النهى لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية
الغفلة فيقع فى مكروه او شر وهو لا يشعر به ولكن فطنا حذرا وهذا التاويل يصلح ان يكون لامر الدين والدنيا
وذكر عياض هذين الوجهين ورجح الخبر بان سبب قوله صلى الله عليه وآله هذا ان ابا عزة الشاعر اخا مصعب
بن عمير كان اسر يوم بدر فسأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان يمن عليه ففعل وعاهده ان لا يحرض عليه ولا يهجو
فلما لحق باهله عاد الى ما كان عليه ثم انه اسر يوم احد فسأله ايضا ان يمن عليه فقال النبى صلى الله عليه وآله هذا الكلام
البليغ الجامع الذى لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على انه اذا رأى الاذى من جهة لا يعود اليها ثانية وقال الابى رجح
الخطابى النهى بعد ذكر الوجهين وكانه لم يبلغه اى الخطابى سبب قوله صلى الله عليه وآله هذا الكلام ولو بلغه لم يحمله
على النهى واجاب الطيبى بانه وان بلغه السبب فلا يبلغه النهى بل هو اولى من الخبر وذلك انه لما دعته نفسه
صلى الله عليه وآله الزكية الكريمة الى الحلم والصفح جرد من نفسه مؤمنا حازما فطنا ونهاه ان يخدع هذا
المتمرد الغاوى وكان مقام الغضب لله تعالى فابى الا الانتقام من اعداء الله لان الانتقام منهم مطلوب والتجريد
احد القاب البديع ومحسناته وبيان انه اولى انه اذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلب الانتقام قوله
وامر بالعرف العرف الجود وكل ما يبذله ويعطيه فالصبر فى الباساء والضراء كالفقر والفاقة والمرض والصعق
والقحط وامثالها وهما متقاربان وقيل الباساء ما يتعلق بالمال كالفقر والتلف ونحوهما والضراء ما يتعلق
بالبدن كالمرض والعمى ونحوهما قوله المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر اى المؤمنة اقل وجودا

من المومن لان المرأة الصالحة الكاملة في غاية الندرة لضعف عقولهن وشدة ميلهن الى الدنيا وزينتها وكمال
بعدهن عن احكام الله تعالى والمراد بالمومن المومن الكامل وهو الذي تثبت بالمنجيات وتحرز عن المهلكات
بتهذيب الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وشاهد جمال الاسرار بعين اليقين بكشف الحجاب
ورفع النقاب فاطمان بها قلبه واستراح بها روحه ولا ريب في ان مثله نادر فمن راى منكم الكبريت الاحمر فيه
مبالغة في قلة وجوده لان نفيه مع احتماله والكبريت تعليمه معروف قوله الناس كلهم بهائم في عدم العقل وادراك
الحق لان المطاعم الحاضرة والمنافع الداثرة واللذات الظاهرة اعمت بصائر قلوبهم عن ادراك الايمان ونيل
العرفان ومشاهدة الايقان وابعدتهم من الكمالات النفسانية والحقيقة الانسانية والمقامات الروحانية
فصاروا ياكلون ويشربون وينكحون غاية همهم بطونهم ونهاية قصدهم فروجهم وهم عن مال احوالهم غافلون
وعن فتح اعمالهم جاهلون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون قوله المومن غريب وفي بعض النسخ غريب الغريب من سكن
في منزل غيره وبعد عن الاهل والاقران والمومن كذلك لانه بعد عن اهل الايمان وسكن في منزل اهل الكفر
والطغيان قوله اما والله لو اجد منكم ثلثة مومنين يكتمون حديثي ما استحللت ان اكتم حديثا دل على ان المومن
الكامل الذي يستحق ان يكون صاحب السر قليل وان التقية واخفاء السر صدرا منه عليه السلام وانهما كانا من اكثر
من يدعي الايمان كما كانا من اهل الكفر والطغيان واخبار شكاياتهم عليهم السلام واخفاء علومهم واسرارهم عن
المنتسبين اكثر من ان يحصى قوله يخفف عليك ان تبلغ معنا الربيع بفتح الباء وسكون النون وضم الباء الموحدة
قرية بها حصون على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر بين مكة والمدينة قلت البغال بين والبل اي اكبر وافضل
فهو لذوي الشرف اجدر واجل وانما فعل ذلك تواضعا له عليه السلام ورعاية للادب واختار عليه السلام الحمار تواضعا
وهضما للنفس مع سهولة الركوب والنزول فقال يا سدير انزل بنا فصلى ثم قال هذه ارض سبخة لا يجوز الصلوة فيها
الامر بالنزول ولا تم الاعراض عنه للتنبيه على انه لا يجوز الصلوة في السبخة وهو محمول على الكراهة ونظر الى غلام
يرعى جداء قال بعض اهل اللغة الجدي الذكر من اولاد المعز والانثى عناق وقيده بعضهم بكونه في السنة الاولى
والجمع اجد وجداء مثل دلو وادل ودلاء والجدي الكرلغة ردية فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد الجداء
ما وسعني القعود يظهر منه ان الصاحب عليه السلام مع كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لا يكون لهم الواقع بهذا العدد
والا لما وسعه القعود لعدم الفرق بينه وبينه عليهما السلام قوله يا سماعة امنوا على فرشهم واخافوني فتلك حكاية من الفرقة
المنتشبعة حيث اذاعوا الاسرار واخافوه من الامراء والاشرار واشار الى قلة وجود عبد خالص لله بقوله اما والله

هذه م

لو كان

لو كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله الواد لجعل وما ثابته ولو كان معه غيره من اهل الايمان لاضافه الله عز و
جل اليه لان الغرض ذكر اهل الايمان التارك للتزلزل فلو كان معه غيره لذكره حيث ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم
يك من المشركين الامة الجماعة من الناس واتباع الانبياء عليهم السلام والجمع امم مثل غرفة وغرف ويطلق على
عالم دهره المنفرد بعلمه الجامع للخير المقتدى بغيره كذا في المصباح وكتب اللغة وغيرها وهذا هو المراد هنا والقنوت الدعاء
والعبادة والحنيف المسلم لانه مايل الى الدين المستقيم وان اسلك ايضا فيغير بذلك ما شاء الله غير غيور من باب
قعد مضى وقد يستعمل فيما بقى ايضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدي غبر غبورا مكث وفي لغة بالمهملة الماضي
وبالمعجمة للباقي اما والله ان المومن لقليل وان اهل الكفر لكثير المراد المومن الكامل وباهل الكفر من سواهم
وان ادعوا الايمان ظاهرا فان غير المومن الكامل لا يخلو من كفر ما ثم بين وجه ابتلائهم مع اتصافهم بالكفر بان الله تعالى
صيرهم انسا للمومنين الكاملين ولما كثرتهم فهو لعزتهم بالدنيا ودخولهم فيها والدنيا لجذع اكثر من فيها والغرض
من هذا الحديث بيان قلة اهل الايمان والحث على الصبر عليها وعدم الاستيحاش من الوحدة كما يرشد اليه قول امير
المومنين عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصيرة
وجوعها طويل قال بعض الافاضل لما كانت العادة ان يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في طريق طويل صعب نهى
عليه السلام عن الاستيحاش في تلك الطريق وكنى به عن ما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على حق لقلتهم
وكثرة مخالفيهم لان قلة العدد في الطريق مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنبههم على انهم في طريق الهدى وان
كانوا قليلين ثم نبه على قلة عدد اهل طريق الهدى وعلى اجتماع الناس على الدنيا فقال فان الناس الخ واستعار للدنيا لفظ
ملاحظة تشبيهها في كونها مجتمع اللذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب
الطويل في الاخرة بطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية البالغة من الكمالات
النفسانية وهو بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع اليها وفي قوله عليه السلام صيروا انسا للمومنين يحنون اليهم ما في صدرهم
فيستريحون الى ذلك ويسكنون اليه دلالة على ان القلب يضيق بحفظ السر واذا اظهره استراح منه فلذلك جعل بعض
الناس حزونا من اهل الايمان الناقص بظهور المومن الكامل سره اليهم ويستريح من ضيق صدره قوله الا حدثك بالعجب من ذلك انهم
الانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة وجه زيادة التعجب ان ذهابهم بينا وشما الا وخروجهم من الدنيا مع ادراكهم صحبة
النبي صلى الله عليه واله وقرب العهد به والوحي العجب من خروج من نقد جميع ذلك ولعل المراد بالثلثة سلمان وابوذر
والمقداد روى الكليني عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي قال قال ابو جعفر عليه السلام ارتد الناس الا ثلثة

نفر سلمان وابوذر والمقداد فقلت عمار قال كان جاض جيضة ثم رجع ثم قال ان اردت الذي لم يشك فالمقداد وقد روى
عن النبي صلى الله عليه واله ايضا عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين حوارى محمد بن عبد
الله رسول الله صلى الله عليه واله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وابوذر الحديث ايهات
ايهات في بعض النسخ هيهات هيهات وهي كلمة تبعيد والتاء مفتوحة وناس يكسرونها وقد تبدل الهاء همزة فيقال
ايهات وربما قالوا ايهان بالنون كالتثنية قوله ما يضر رجلا اذا كان على ذي الراي ما قال الناس له ولو قالوا مجنون اى ما
قال قائل ما يضره ولعل المراد بذي الراي الامام عليه السلام او الاعم منه ومن اهل العلم والصلاح مطلقا ويكون الرجل
عليه متابعته والاعراض عنه وفيه دلالة على ان المجنون اعظم ما يقال في مقام الذم والتعيير وهو كذلك
اذ بالعقل يمتاز الانسان عن غيره من الحيوانات والجنون يوجب زواله فيوجب دخوله في الحيوانات بل كونه اخس
منها لانه فاقد لكمال له دونها قوله ما يضره ولو كان على راس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت اى ما يضره اذا كان على ذي
الراي ما قال الناس له ولو كان على راس جبل لان له مع وحدته ظاهرا انسا بالله باطنا ولا يضره شيء مع انسه
به كما لا ينفعه شيء مع البعد عنه وفيه شيء لان عدم الضرر وهو فيما بين الناس اخفى من عدمه وهو على راس
جبل فكيف يصح العكس ويمكن ان يقال معنى قوله ما يضره انه ما يضره شيء سواء كان قول الناس ام غيره مثل
الوحشة ونحوها وح عدم الضرر في الثاني اخفى في عدم الضرر بالوحشة ح كمال الخفاء والمراد انه لا يضره قول
الناس بانه مجنون اذ الجنون ح اظهر فعدمه اخفى قوله قال الله تبارك وتعالى لو لم يكن في الارض الا مؤمن واحد
لاستغنيت به من جميع خلقي اى اكتفيت بعبادته عن عبادتهم وفيه اشارة الى كمال فضيلة الايمان وتمام نعمه
فينبغي لمن يؤمن بالله ان لا يحتقر تلك النعمة ولا يهمل اداء شكرها الذي من جملته اداء وظايف الطاعات وان لا
يجزع على فقد غيرها وان يصبر على نوايب الدنيا وان لا يؤذي احدا من المؤمنين لان المؤمن حبيب الله ومن اذاه فقد
اذى الله قوله وجعلت له من ايمانه انسا لا يحتاج الى احد لان الايمان بالله سبب للتفكر فيه والالتفات الى فضله
والشوق الى قربه والوثوق بلطفه والعزلة عن شرار خلقه والانس به فلا يعرضه وحشة فلا يحتاج الى صحبة
احد لدفع الوحشة قوله ما يبالي من عرفه الله هذا الامر ان يكون على قلة جبل الخ لان من عرفه الله تعالى امر الامامة
والدين ورفعه للايمان به فقد اعطاه نعمة عظيمة مستعقبة لنعم اخروية ابدية واكرمه بقربه فلا يبالي على فوات فوات
الدنيا الفانية التي توجب الغرور والبعد عن مولاه والحرمان عن عقباه قوله ما ينبغي للمؤمن ان يستوحش الى اخيه فمن
دونه اى ما ينبغي له ان يستوحش من الله ومن الايمان به الى اخيه فكيف بمن دونه اذ المؤمن انس بالايمان وقرب

من غير

من غير وحشة فلو انتفى الانس وتحققت الوحشة انتفى الايمان والقرب ولعل قوله المؤمن عزيز في دينه استيناف
لبيان السبب للحكم المذكور لان العزيز عند الله انس به غير مستوحش عنه والعزيز هو الخطير الذي يقل وجود
مثله ويشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه والمؤمن كذلك لانه بعظم صفاته يقل وجود مثله ويشتد حاجة
الخلق اليه في امور الدين وتعلمها ويصعب الوصول الى مرتبته لانها لا يتحقق الا بالرياضات البدنية والمجاهدات
لا يلقاها الا الصابرون قوله في مرضه مرضا لم يبق منه الا راسه اى مرض مرضا كانها للنوع وان المراد انه ضعف
اعضاؤه وهزلت حتى كانه لم يبق منه شيء فانه قد لحمه لا يعتريه الهزال الكثير والمراد انه لم يبق قوة الحركة في شيء
من اعضائه الا في راسه فقال يا فضيل اني كثيرا ما اقول ما على رجل عرفه الله هذا الامر اى ما وحشة عليه او
ما ضرر عليه من قول الناس له بانه مجنون ونحوه يا فضيل بن يسار لو اصبح له ما بين المشرق والمغرب كان
ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضاؤه كان ذلك خيرا له لان الله تعالى عالم بسراير العباد واحوالهم ويفعل ما هو
الاصلح بحال كل واحد منهم فمنهم من يصلح له الغنى ويفسده الفقر ويشقيه ويورده في المهالك فيغنيه ومنهم على
عكس ذلك فيفقره وهكذا في الاحوال المتقابلة مثل الصحة والسقم ونحوهما واكد ذلك بقوله يا فضيل بن يسار
ان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له وفيه حث على الصبر في جميع الاحوال بعد الايمان ونوع من التسكين لما اصابه
عليه السلام ثم حذر الاغنياء عن الفخر ورغب الفقراء في الصبر بقوله يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل
جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء اى عدلت الدنيا وما ينتفع به فيها قدرا وقيمة وزنا كقدر جناح بعوضة عندكم
ولهذا اقطعها الاعداء واولاها الاشقياء ومتع به الجهلاء ولو كان لها قدر عنده لم يعطهم منها شربة الا ترى
الجنة لما جعل لها قدرا عنده وكيف ولاها الاولياء وحرمها الاشقياء فلم يعطهم منها طعاما ولا شربة ماء فينادون
من عطشهم وجوعهم اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ويدل
على هوان قدر الدنيا روايات غير محصورة وايات غير معدودة ومنها قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وفيه تنفير عن الدنيا وتحذير عن الركون
اليها فلا ينبغي للمؤمن ان يشغل قلبه بها ويحزن بفواتها ولا للغني ان يفتخر بها لانها مال الفراعنة ومتاع الجبابرة
ثم رغب في الايمان والصبر على تقوى الله بذكر ثمرته وذم متاع الدنيا والميل اليها بذكر غاياته فقال يا فضيل بن
يسار انه من كان همه هما واحدا كفاه الله همه ومن كان همه في كل واد لم يبال الله باي واد هلك الهم القصد و
العزم والحزن ولعل المراد بالهم الواحد هم الاخرة والدين وبكفايته عز وجل اعانته ونصرته عليه والمراد بهما لهم الدنيا

وهواء النفس الامارة بالسوء وبعدم مبالاته صرف لطفه وتوفيقه عنه وتركه مع نفسه والمراد بكل واد كل واد
من اودية جهنم او كل واد من اودية الدنيا وكل شعبة من شعب النفس وهواها وهي كثيرة منها حب المال والجاه
والشرف والعلو وميل المطاعم والمشارب والملابس والمناكح الى غير ذلك من متعلقات الهوى ومقتضيات الطبع
فمن ارسل نفسه الى هواها ولم يصرفها عن مقتضاها الى دين الحق والايمان واركانه لم يبال الله به وبما ذهب
من دينه لم يمدده بنصره وتوفيقه ولم يكن له عنده قدر يحفظه بتاييده ولاوزن يحرسه بتسديده ولم يبال به
في اي واد هلك وفي اي طريق سلك ويمكن ان يراد بالهم الواحد القصد الى الله والتوكل عليه في جميع الامور فانه تعالى
يكفيه هم الدنيا والاخرة بخلاف من كان قصده الدنيا وسلب علاقة التوكل فانه تعالى لم يبال باي واد هلك و
يويده ما روي من جعل الهم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل
ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في موت عبدي المومن اني لاحب لقاءه ويكره الموت فاصرفه عنه هذا الحديث
من الاحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة ومن المعلوم عند الموحد انه لم يرد التردد المعهود من الخلق في
الامور التي يقصدونها فيترددون في امضائها اما لجهلهم بعواقبها او لقلة ثقتهم بالتمكن منها لمانع ونحوه و
لهذا قال انا فاعله اي لا محالة انا افعله بحتم القضاء بفعله وهو نقل العبد من دار الغرور الى دار السرور التي هي
غاية مأموله ونهاية مقصوده فلا بد فيه من تاويل وفيه وجوه عند الخاصة والعامة اما الوجوه عند الخاصة
فثلثة ذكرها الشيخ في الاربعين الاول ان في الكلام اضمارا والتقدير لو جاز علي التردد ما ترددت في شيء
كترددي في وفاة المومن الثاني انه لما جرت العادة بان يتردد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقره كالصديق
وان لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو بل يوقعها من غير تردد وتامل صح ان يعبر
عن توقير الشخص واحترامه بالتردد وعن اذلاله واحتقاره بعدمه فالمعنى ليس شيء من مخلوقاتي عندي
قدر ولا حرمة كقدر عبدي المومن وحرمته فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية الثالث انه ورد من طريق الخاصة
والعامة ان الله سبحانه يظهر للعبد المومن عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما يزيل منه كراهة
الموت ويوجب رغبته في الانتقال الى دار القرار فيقل تاذيه به ويصير راضيا بنزوله وراغبا في حصوله فاشبهت
هذه المعاملة من يريد ان يولم حبيبه الما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في انه كيف يوصل ذلك الالم اليه على وجه
يقل تاذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة والراحة العظيمة الى ان يتلقاه بالقبول
يعده من الغنائم المودية الى ادراك المامول فيكون الكلام من الاستعارة التمثيلية واما وجوهه عند العامة

فايضا ثلثة الاول ان معناه ما تردد عبدي المومن في شيء انا فاعله كتردده في قبض روحه فانه متردد بين ارادة
للبقاء وارادة للموت فانا الطفه وابشره حتى اصرفه عن كراهة الموت فاضاف سبحانه تردد نفس وليه
الى ذاته المقدسة كرامة وتعظيما له كما يقول غدا يوم القيمة لبعض من يعاتبه من المومنين في تقصيره عن تعهد
ولي من اوليائه عبدي مرضت فلم تعدني فيقول كيف تمرض وانت رب العالمين فيقول مرض عبدي فلان
فلان فلا تعده ولو عدته لوجدتني عنده كما اضاف مرض وليه وسقمه الى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه
اعظاما لقدر عبده وتنويها بكرامة منزلته كذلك اضاف التردد الى ذاته لذلك الثاني ان ترددت في
اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت وتفكرت ودبرت وتدبرت فكانه يقول ما رددت ملائكتي ورسلي
في امر حكمت بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدي المومن فارددهم في اعلامه بقبضه له في
بلقائي وبما اعددت له عندي كما ردد ملك الموت عليه السلم الى ابرهيم وموسى عليهما السلم في القصتين المشهورتين
الى ان اختارا الموت فقبضهما كذلك خواص المومنين من الاولياء يردد اليهم رفقا وكرامة ليميلوا الى الموت و
يحبوا اللقاء والموت الثالث ان معناه ما رددت الاعلال والامراض والبر واللطف والرفق حتى يرى بالبر عطفي
وكرمي فيميل الى لقائي طمعا او بالبلاء والعلل فيتبرم بالدنيا ولا يكره الخروج منها والله اعلم بحقيقة كلامه وما
دل عليه هذا الحديث من ان المومن يكره الموت ينافي ما دلت عليه الروايات المتكثرة من ان المومن يحب لقاء الله ولا
يكره الا لما ذكره الشهيد في الذكرى من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب
فانه ليس شيء احب اليه من الموت ولقاء الله او لانه يكره الموت من حيث التالم به لا لقاء الله وهما متغايران
وكراهة احد المتغايرين لا يوجب كراهة الاخر ولانه يحب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه
وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له والملازم لا ينافي الملزوم **و**جعلت غنى ايمانه انسا لا يستوحش الى احد
بالله وبالايمان به من اجل الايمان ولوازمه موجب لعدم الوحشة بالكلية اذ تحقق احد الضدين يوجب رفع الاخر
واذا كان كذلك فلا يستوحش منه الى احد اذ ليس له طبع مستوحش **قوله** ان المومن ليسكن الى المومن كما يسكن الظمآن
الى الماء البارد كما ان الظمآن اضطرابا في فراق الماء فكذلك يميل الى طلبه سكونا واستقرارا عند وجدانه والتقائه به
في حيوة روحه كذلك المومن بالنسبة الى المومن وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ومبدء السكون
بينهما من امرين احدهما الاتحاد في الجنسية للتناسب في الطبيعة والروح لامر والمتجانسان ان يميل احدهما الى الاخر
وكلما كان التناسب والتجانس اكمل كان الميل اعظم كما نقل ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر

منها الخلف وثانيهما المحبة لان المومن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان والاخلاق والاعمال محبوب
القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالصبر والبصيرة وقد يكون سببا للمحبة والسكون باذن الله تعالى وبسبب العلة
في الواقع وان لم يعلم تفصيلها قوله ان الله ليدفع بالمومن الواحد عن القرية الفناء اى عن اهل القرية بحذف المضاف او
المراد بالقرية اهلها مجازا وذلك الدفع اما بدعائه او ببركة وجوده فيهم او لئلا يلحق الفناء به لان الفناء قد
يلحق البرئ بشوم الجرى قوله لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المومنين اى لا يصيب غالبا او حتما والمفهوم
غير معتبر وعلى تقدير اعتباره لا ينافى منطوق السابق لامكان حمله على جواز الاصابة وهو كليا وعدمها على ان
الايمان والمعصية مراتبهما متفاوتة فقد يدفع بمومن واحد فى معصية وقد يدفع بسبعة فى معصية اخرى اشد
ولا يدفع بواحد واثنين فيها قوله قيل له فى العذاب اذا نزل بقوم يصيب المومنين قال نعم ولكن يخلصون بعده
اى يخلصون بعده من العذاب الاخروى لايمانهم الموجب للنجاة منه واما العذاب الدنيوى فانما لحقهم
بالعرض من اجل مجاورة الفاسقين ولا ينافى ذلك ما مر لان البر والفاجر اذا اختلطا فقد يصل خير البر الى الفاجر
وقد يصل شر الفاجر الى البر هذا فى الدنيا واما فى الاخرة فكل يعامل بعمله قوله فو من صدق بعهد الله ووفى بشرطه
لعل المراد بالعهد عهد الربوبية والايمان بالله وبرسوله وبما جاء به وبالوفاء بالشرط الاتيان بالمامورات و
الانتهاء عن المنهيات وهذا المومن هو الناظر بعين بصيرته الى مبادى جميع حركاته وسكناته ومالهما والنشا
لاحوال نفسه فى الفعل والترك فيعلم كمالاته فيقدم عليه وكل ما عليه فيبعد عنه وبالجملة هو الحارس الناظر
الى صلاح احواله ظاهرا وباطنا فذلك الذى لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة اما الاخرة فلحسن
استعداده لها وهو يقتضى الفراغ والامن من اهوالها واما الدنيا فلعل المراد باهوالها الهموم من فوات نعيمها
لان الدنيا ونعيمها لم يخطر بباله فكيف الهموم من فواتها والمراد اتم منها ومن عقوباتها ومكارهها ومصائبها
لانها عنده نعمة مرغوبة لا اهوال مكروهة او لانها لا تصيبه لاجل المصيبة فلا ينافى اصابتها لرفع الدرجة و
ذلك ممن يشفع ولا يشفع له لانه من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحتاج الى ان يشفع له
وله درجة الشفاعة لغيره من اهل العصيان ومومن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا شبه المومن
بالخامة وهى القصبة اللينة من الزرع والفها منقلبة عن الواو واشار الى وجه التشبيه بقوله يعوج احيانا
ويقوم احيانا والمراد باعوجاجه ميله الى الباطل وهو متاع الدنيا والمعصية وهوى النفس وبرداه او
بقيامه ميله الى الحق وهو الاخرة والطاعة ومخالفة النفس فى اهوائها وذلك نصيبه اهوال الدنيا ومكاره

مثل الامراض وسكرات الموت لتخفيف ذنوبه واهوال الاخرة مثل المناقشة فى الحساب وغيرها ويندرج فيها
اهوال البرزخ ولكن ينجو بالشفاعة لمن وليست له درجة الشفاعة لغيره الا ان يشاء الله بمجرد التفضل دون الاستحقاق
قوله كيف ما كفاته الريح كفاه اى قلبته وامالته وهو اشارة الى وجه التشبيه بخامة الزرع والتشبيه تمثيل لامالة
اهواء نفسه ورياح مخاطراته اياه من حال الى حال فتارة يعوج وتارة اخرى يقوم ويعتدل قوله فقال يا امير المومنين
اخبرنا عن الاخوان اراد بالاخوان المومنين كما قال عز وجل انما المومنون اخوة فقال الاخوان صنفان اخوان الثقة
واخوان المكاشرة الثقة مصدر بمعنى الامانة والاعتماد والمراد باخوان الثقة اهل الامانة والاعتماد فى الدين
وارباب الثبوت والقوة فى اليقين وهم المومنون المتصفون بالفضائل المتقدسون عن الرذائل والمكاشرة
المضاحكة من الكشر وهو ظهور الاسنان للضحك وكاشره اذا ضحك فى وجهه وباسطه والاسم الكشرة
كالعشرة والمراد باخوان المكاشرة اهل الحق والباطل الذين جمعوا بين شىء من الفضائل والرذائل يعملون تارة
بمقتضى الايمان واخرى بحكم النفس والشيطان ثم اشار عليه السلم الى شىء من احوال الفريقين وكيفية المعاشرة
معهما بقوله فاخوان الثقة الكف والجناح والاهل والمال الكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف
الاذى عن صاحبها او عن بدنه والجناح للطير معروف ويطلق على العضد والابط والجانب والعصا ايضا
والاهل اهل البيت ويطلق على الاقرباء والاتباع ايضا والحمل فى الاكثر من باب المبالغة او بتقدير مضاف اى اهل
الكف فاذا كنت من اخيك على حد الثقة اى الاعتماد والديانة والرسوخ فى الدين فابذل له مالك وبدنك
بذل المال للاخ عند حاجته سال او لم يسال ناظر الى الكف والمال وبذل البدن بالسعى فى حاجته ناظر الى الجناح
والاهل وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه واظهر منه الحسن امر عليه السلم بالتوا
الصداقة على جميع انواعها الاول ان يكون صديقا له والثانى ان يكون صديقا لصديقه والثالث ان يكون عدوا
لعدوه فان الصداقة لصديقه والعداوة لعدوه صداقة له كما يرشد اليه ايضا ما روى عنه عليه السلم الصديق
ثلثة فاصدقاؤك الاصدقائك وصديقك صديقك وعدو عدوك واعداؤك العدوك وعدو صديقك و
صديق عدوك والحسن بالتحريك او بالضم والتسكين واعلم ايها السائل انهم اقل من الكبريت الاحمر
يعنى اخوان الثقة فى غاية القلة ونهاية الندرة لان جواهرهم نفيسة وكل نفيس نادر الوجود واما
اخوان المكاشرة ففى غاية الكثرة لان اكثر الناس يتبع اللذات الجسمانية والشهوات النفسانية والوساوس الشيطانية
ولكن لابد من الاختلاط وحسن المعاشرة معهم لاجل الضرورة واستكمال النظام والقطع منهم يوجب تبدد كالشاد

اليه بقوله عليه السلام واما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم لعل المراد باللذة اللذة الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة وتحصيل منافع الدنيا ونحوها فلا تقطعن ذلك منهم لعل ذلك اشارة الى اصابة اللذة منهم وفيه ترغيب في حسن المعاشرة معهم لان اعتزالك عمن يريدك ويحبك نقص حظ كما ان ميلك الى من لا يريدك ولا يحبك ذل نفس كما يرشد اليه ما روي عنه عليه السلام زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وذلك لان الراغب شخص يبذل لك ما لديه ويعينه في حاجاته ولك منه نصيب وحظ اذا لم تزهد فيه وان زهدت فيه فلا يبذل ولا يعين فيكون ناقص الحظ والراغب في الشخص المعرض عنه المستنكر لصحبته يصير عنده حقيرا ذليلا اما بالذات او بحسب افعاله الدالة في اعتقاده والتقلبين ما وراء ذلك من ضميرهم اي التقلبين سوى ما اصبت منهم من اللذة الدنيوية من ضميرهم شيئا لتعلق ضميرهم بالعقائد الفاسدة والخاطرات الكاسدة والاهواء الباطلة وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان بمنزلة التاكيد لما ذكره اولا من قوله فانك تصيب لذتك منهم وفيه ترغيب في التلبس بالجهال واستجلاب طباعهم الى الحق لئلا يزيد نفارهم ولا ينقطع نظام احوالهم **قوله** اخذ الله ميثاق المؤمن على ان لا تصدق مقالته الا ترى ان جميع الانبياء والاوصيا كانوا كذلك والمراد بعدم تصديقه عدم تصديق اكثر الخلق اذ بعضهم قد يصدقه وما من متكلم صادق الا له مصدق ولا ينتصف من عدوه اي لا ينتقم وما من مؤمن يشفي نفسه الا بفضيحتها اشفاء يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو وهو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض ويستعمل في شفاء القلب من الامراض النفسية والمكاره القلبية كما يستعمل في شفاء الجسم من الامراض البدنية وكون شفائه نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لان الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والذلة وزيادة الاهانة والاذى لان كل مؤمن ملجم تعليل لما ذكر **قوله** ان الله اخذ ميثاق المؤمن على بلايا اربع ايسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده او منافق يقفو اثره او شيطان يغويه اي يريد ان يغويه ويضله عن سبيل الحق بالوسوسة والخاطرات كما حكى عنه الكتاب الكريم لاقعدن لهم صراطك المستقيم وهو كناية عن جذبهم من طريق الحق الى طريق الباطل او كافر يرى جهاده لانه يرى فيه اعداء يفضحه من كل وجه يمكنه فما بقاء المؤمن بعد هذا وهذا اقل اهل الايمان والمقصود من الحديث ان المؤمن لا يكون الا ومعه هذه البلايا كلها او بعضها فلا ينافي الترديد الدال على منع الخلو وايسرها صفة لبلايا اربع وفيه اشعار بان للمؤمن بلايا اخر اشد منها وفي بعض النسخ اشدها بدل ايسرها فيفيد ان هذه الاربع اشد بلاياه وقوله مؤمن خبر مبتدأ محذوف اي هي مؤمن وربما يزعم ان ايسرها مبتدأ ومؤمن خبره وان اشدها اولى من ايسرها

لما ذكرنا في قوله عليه السلام فيما بعد ومؤمن يحسده وهو اشدهم عليه وفيه ان ايسرها واشدها صفة لما تقدم مطلقا بينهما ذكر وكون هذه الاربع ايسر من غيرها لا ينافي ان يكون بعضها اشد من بعض ولو جعل مبتدأ كما زعم لزم ان لا يكون المؤمن الحاسد اشد من المنافق وما بعده وهو مناف لما يأتي في الحديث التالي **قوله** ما افلت المؤمن من واحدة من ثلث ولربما اجتمعت الثلاثة عليه اما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه الخ افلت افلاتا وافلته اذا خلصه لازم ومتعد وهنا لازم ومن لطف الله بعباده انه اذا احب عبدا صب عليه البلاء صبا ومن جملته ان يسلط عليه بعضا من شرار خلقه يؤذيه ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت الدرجات والمقامات كما يرشد اليه ابتلاء الائمة للانبياء والاوصياء والاولياء من لدن آدم عليه السلام الى الآن وقوله صلى الله عليه وآله ما اوذي احد في الله ما اوذيت وقد ذكروا لذلك وجوها من الحكمة منها انه لكفارة ذنوبه ومنها انه لاختبار صبره وادراجه في الصابرين ومنها انه لترهيده في الدنيا وتبريدها في قلبه لئلا يفتتن بها ولا يطمئن اليها فلا يشق عليه الخروج منها ومنها الاضعاف نفسه من الصفات البشرية وانقطع عنها مواد العلائق الجسمانية لينقطع علاقته بدنياه فيرجع بكله الى مولاه ويالف الاقبال عليه في السراء ويستديم المثول بين يديه في الضراء الذي يرتقي بذلك الى اعلى درجة الاحباب والاولياء ومنها لتقيه بذلك عن مصاحبتهم والمجانسة منهم بواسطة اذيتهم ليونسه بحضرة ربوبيته ويقطعه اليه عن بريته ومنها الاكرام برفع الدرجة التي لا يبلغها الانسان قط بكسبه لانه ممنوع من ايلام نفسه شرعا وطبعا واذا سلط عليه في ذلك غيره ادرك ما لا يصل اليه بفعله كدرجة الشهادة لا يبلغها المؤمن قط بقتل نفسه وانما يبلغها بقتل العدو له في الله فيكرم الله عليه بدرجة الشهادة له على يد غيره ومنها تشديد العقوبة للعدو في الآخرة فانه يوجب سرور المؤمنين به والغرض من هذا الحديث وامثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل انواع النوائب والاذى بالصبر والرضا بالقضاء وطلب الاستعانة والتوفيق **قوله** مؤمن يحسده وهو اشدهن لان صدور الشر من القريب المجانس اشد واعظم من صدوره من البعيد المخالف النوع لغير من الاول وكذلك الثاني **قوله** اصبر فان الله سيجعل لك فرجا دلت الفاء على ان الفرج مترتب على الصبر كما اشتهر الصبر مفتاح الفرج وكما قيل من صبر ظفر فاصبر تظفر ثم قال اي تسلية له في تحمل مشاق البليات رجاء ما بعد الدنيا من الخيرات اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن قد ورد من طرق العامة والخاصة ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر يعني ان المؤمن في الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة ومكلف بالاعمال والاخلاق الشاقة وممتحن بالبلايا والرياضات التامة فاذا مات استراح من جميع ذلك وانقلب الى ما اعد الله له يهوديا من العذاب بالجحيم فالدنيا جنة له وان كان ذا مشقة فيها قياسا

رث الهيئة والحالة اذ راى فيه يهوديا وعليه لباس حسن فقال الستم تروون عن نبيكم ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر واين
ذلك من حالي وحالك فاجابه بانه اذا مت وسرت الى ما اعد الله لك من العذاب علمت ان الدنيا كانت جنة لك واذا
مت انا وسرت الى ما اعد الله لي من النعيم علمت ان الدنيا كانت سجنا لي قوله المؤمن مكفر وفي رواية اخرى بعده ان معروفه
لا يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس والكافر مشكور الرواية الاخرى تفسير الاولى ولعل بناء هذا التفسير على ان المؤمن
يخفي معروفه من الناس ولا يفعله رياء وسمعة فيصعد الى الله فلا ينتشر فيهم والا فالصعود الى الله مع الاعلان به
لا يستلزم عدم نشره فيهم وعلى هذا فكون الكافر مشكورا معناه ان معروفه لكونه واقعا اعلانا لا لوجه الله ينتشر
في الناس ولا يصعد الى الله وللاول تفسير اخر انسب بعنوان الباب ولعل المقصود باعتبار ذكره فيه وهو ان
المؤمن مكفر اي مرزء في نفسه وماله ومصاب بمصيبة لتكفير خطاياه وذنوبه بخلاف الكافر فان ذنوبه بخلاف
قوله وكانا يعنيان بالمغة المغوا من باب قال اهلكه واغتاله قتله على غرة وهي بالكسر الغفلة والخفية والاسم الغيلة بالكسر
اذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر هما في النسب اخوان ابنا نزار بن سعد بن عدنان
ومضر جد النبي السابع عشر للنبي صلى الله عليه وآله وقبيلتاهما كانتا مشهورتين في كثرة العدد وقساوة القلوب
وغلظ الافئدة ومعاندتهما للنبي صلى الله عليه وآله وكفرهما اشهر من كفر ابليس قوله ما كان ولا يكون مؤمن
الا وله جار يؤذيه ليس المراد به الجار المعروف فقط بل كل من يجاوره ويقاربه داره او غيره فليس احد يخلو من
جار واقله الشيطان على ما حصر كلي قوله ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل البلاء ما
يختبر به ويمتحن به من خير او شر واكثر ما ياتي مطلقا في الشر واذا اريد به الخير ياتي مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا
واصله المحنة والله تعالى يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن صبره يقال بلاه الله بخير او شر
يبلوه بلوا وابلاه ابلاء وابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه والاسم البلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله والمراد
بالامثل فالامثل الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى في الرتبة والمنزلة يقال هذا امثل من هذا اي افضل
واشرف وادنى الى الخير واماثل الناس خيارهم وفي هذا الحديث وغيره من الاحاديث المتكثرة من طرق الخاصة
والعامة دلالة واضحة على ان الانبياء في الامراض الحسية والامراض الجسمية كغيرهم بل هم اولى بها من
الغير لتعظيم اجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا يقدح ذلك في رتبتهم بل هو تثبيت لامرهم وانهم
بشر اذ لو لم يصبهم ما اصاب البشر مع ما يظهر من ايديهم من خرق العادة لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم
واستثنى بعض من ذلك ما هو نقص كالجنون والجذام والبرص وحمل استعاذة النبي صلى الله عليه وآله منها على

انها

انها تعليم للخلق وقال المحقق الدين الانبياء عليهم السلام منزهون عن النقص في الخلق والخلق سالمون من المعايب ولا يلتفت الى
ما نسب بعض الى بعضهم من العاهات فان الله تعالى رفعهم عن كل ما هو عيب يبغض العيون وينفر القلوب وقال
الابي في كتاب اكمال الاكمال ان الانبياء والناس في الامراض سواء والانبياء منزهون عن المعايب ويسمى هذا الابتلاء
تنبيه الغافلين وتذكير الصالحين وتنويه الذاكرين وله فوائد غير محصورة ذكرنا بعضها في باب ان المؤمنين صنفان
وابتلاء الانبياء والمقربين تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول اليها بشيء من العمل الا بالبلية كما ان بعض
الدرجات لا يمكن الوصول اليها الا بالشهادة فمن الله سبحانه على من احب من عباده بهما تعظيما وتكريما له قوله
ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن عمله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه لان كلما ازداد ايمان
رجل ازداد قربه من الله وكلما ازداد قربه ازداد حبه وكلما ازداد حبه ازداد استحقاقه لعطاياه واعظم عطاياه
البلية لانها توجب دفع الذنوب والخطايا وسلب الميل الى الدنيا والتضرع بين يدي المولى والوصول الى الدرجة
العليا والاختصاص باعلى مقام الشرف والزلفى والنجاة من اهوال العقبى حتى توصله الى اعلى درجات المحبين
واقصى مراتب المقربين كما قيل ابليت من احببت باحسن البلاء وخصصت بالبلوى رجالا حتى احببت بلواهم
وطول حنينهم وتطلب تضرعهم لكي يخضعوا ومن سخف ايمانه سخف الشيء سخفا بالضم وسخافة بالفتح
من باب قرب قربا وقرابة اي رق ونقص وضعف عمله بالكمية والكيفية قل بلاؤه لضعف محبته وهو يقتضي
قلة عطيته لان الله تعالى اذا احب عبدا اصاب عليه البلاء صبا قوله ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء يعني ان
البلاء والاجر متوازنان فان زاد البلاء زاد الاجر وان نقص نقص وما احب الله قوما الا ابتلاهم بانواع البلايا
الدنيوية من العلل والامراض والاوجاع والفقر والخوف والمصائب في النفس والاهل والمال ليبغضهم عن الدنيا
ويبعدهم للاقبال اليه والتضرع بين يديه حتى يبلغ كمال المحبة وينال ما عنده من الاجر الجميل والثواب
الجزيل قوله ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم ولا بلية الا صرفها اليهم المراد بالتحفة النعمة
التي يتم بها عيش الدنيا وزينتها وهي التي يزهد فيها الاولياء والصلحاء فرار الجبان من الاسد وبالبلية البلية
الدنيوية وهي التي يستقبلها الصلحاء والعرفاء الفحول ويتلقونها بالرحب والقبول علما بانها ابواب الفضل و
اسباب العفو وذرايع الرضوان ووسايل الى رضوانه قوله غته بالبلاء غتا اي غمسه بسبب البلاء غمسا شديدا
حتى يجد منه المشقة الشديدة كما يجدها من يغمس في الماء فهو او غمسه فيه [illegible] ان يكون البلاء
بمعنى او كده يقال غته بالامر اي كده والكد [illegible]

خائفين وجلين من الاعداء والحق فمنهم من اعظم البلاء قوله وثجه بالبلاء ثجا اى اسال دم قلبه بالبلاء وهو كناية
عن اخذه بالشدائد تقول ثججت الماء من باب قتل اذا صببته واسلته والثج ايضا انا لقدم الهدى فاذا دعا
اى لدفع البلاء او لغيره من المطالب ايضا قال لبيك عبدى لئن عجلت لك ما سالت ان كانت فى التعجيل مصلحة
انى على ذلك لقادر ولئن ادخرت لك ان لم يكن فى التعجيل مصلحة فما ادخرت لك من اجر الدعاء سوى اجر الابتلاء
خير لك مما سالت انه ينفع فى الاخرة وكلما ينفع فى الاخرة خير مما ينفع فى الدنيا لان الدنيا وما ينفع فيها دائرة زائلة وفيه
فيه تعظيم لامر الابتلاء وتفخيم لشان الداعى والدعاء حيث يقول الله تعالى له لبيك اى اقيم بخدمتك اقامة بعد
اقامة والزم على طاعتك لزوما بعد لزوم واصل لبيك لبين لك حذفت اللام ثم النون للاضافة قوله ان عظيم البلاء
يكافى به عظيم الجزاء الكفؤ النظير ومنه كافاه اذا ساواه وكل شىء ساوى شيئا حتى صار مثله فهو مكافئ له والمكافاة
بين الناس من هذا ومعناه ان عظيم البلاء يساوى به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء اى اذا اراد
الله ان يوصل الخير الى العبد وان يرحمه ويرضى عنه ويدخله الجنة ويرفع درجته فيها وينقيه من الذنوب ابتلاه
ببلاء عظيم اما بامراض جسمانية او بمكاره روحانية فمن رضى فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله السخط
اى فمن رضى عن الله بما قضى عليه من البلاء وصبر وشكر فله رضاه تعالى ورضوانه وكرامته واحسانه عند اللقاء
فى دار البقاء ومن سخط البلاء وكره القضاء ولم يرض بحكم الله فيه واجراء البلاء عليه جرى عليه حكم الله وسخطه
عند اللقاء وهو محروم مما اعده الله للصابرين الشاكرين من اهل البلاء وانما ينسب السخط اليه تعالى كما نسب اليه
الرضا للتنبيه على ان السخط ليس من صفاته تعالى ومراده الله تعالى حقيقة بل انما هو جزاء عمل العبد وفيه تنبيه
على ان الاجر للبلاء انما يكون لمن رضى وصبر وتحريض للعبد على الصبر والرضاء الموجبين للاكرام والاصطفاء
انما المومن بمنزلة كفة الميزان الظاهر انه تشبيه تمثيلى متضمن تشبيه الايمان بالجنس المرغوب الموزون
وقوله كلما زيد فى بلائه اشارة الى وجه التشبيه والى ان الايمان والبلاء متساويان قوله المومن لا يمضى عليه
اربعون ليلة الا عرض له امر يحزنه يذكر به حزن حزنا من باب علم والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى فى لغة
قريش بالحركة يقال حزننى الامر يحزننى من باب قتل قاله ثعلب والازهرى وفيه لغة تميم بالالف ومنع ابو زيد استعمال
الماضى من الثلاثى فقال لا يقال حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثى فيقال يحزنه وعروض امر يوجب حزن المومن فى
تلك المدة من لطف الله تعالى عليه لتنفيره من الدنيا وتنبيهه عن الغفلة وتذكيره للاخرة واصلاحه لنفسه وارجاعه
الى الله وينبعث من ذلك التفكر فيما فات من عمره فى البطالات وما فرط منه من الهفوات الموجبة لدوام الحسرات

القلب

القلب بذلك يرق ويصفو ويتدارك ما فات ويستعد لما هو ات وقد روى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلم طهر
قلبك بالهموم والاحزان على ما يفوت منى وقال بعض السلف القلب الذى لا حزن فيه كالبيت الخراب قوله ان المغيرة
يقول ان المومن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا وكذا فقال ان كان لغافلا عن صاحب ياسين انه كان مكنعا
اى فان كان مخففة بدليل اللام على خبر كان لا يقال صاحب ياسين هو مومن آل فرعون لما سياتى فى هذا الباب
من رواية يونس بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلم قال لقد كان مومن آل فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا
ويمد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين وهذا ينافى ما صرح به علماء التفسير من ان مومن آل فرعون وصرح به الشيخ
فى العرائس ايضا قال كان مومن آل فرعون اسمه حزبيل من اصحاب فرعون وكان نجارا وهو الذى نجر التابوت
لام موسى حين قذفته فى البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون قد خزن له مائة سنة وكان مومنا مخلصا يكتم ايمانه فاخذ
يومئذ مع السحرة وقتل صلبا وهو الذى ذكره الله تعالى فى قوله وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه الاية
وروى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين
على بن ابى طالب عليه السلم وصاحب ياسين ومومن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مومن آل ياسين وحزبيل
مومن آل فرعون وعلى بن ابى طالب افضلهم ويخالف الواقع ايضا لان صاحب ياسين كان من امة عيسى عليه السلم فلا
يكون هو مومن آل فرعون موسى عليه السلم لانا نقول المراد بفرعون فرعون فى زمان يقال فرعون عيسى عليه السلم وهو كان
مكنع الاصابع والمكنع من تشنجت اصابعه حتى رجعت الى كفه وظهرت رواجبه اى اصول الاصابع او بواطن
مفاصلها ثم قال ان المومن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه الميتة بالكسر الحال والهيئة
وفيه دلالة على ان الموت بكل نحو من الوجوه يجامع الايمان ولا ينافيه الا الموت على وجه خاص وهو قتل نفسه
فانه ينافى الايمان ولا يجامعه لزعمهم منه كفر من قتل نفسه باى وجه كان سواء قتلها بالسيف والسكين ونحوهما
او بشرب السم ونحوه او بترك الاكل او المداواة بجراحة او مرض علم نفعها اما لو احرق العدو السفينة فالقى من السفينة
نفسه فى البحر فمات فالظاهر انه داخل فى هذا الحكم خلافا لبعض العامة فانه اخرجه منه لانه فر من موت الى موت
وهو ضعيف لا مستند له ويمكن حمل الكفر على ما اذا استحل قتل نفسه او على انه ليس بمومن كامل يستحق الجنة ابتداء والله اعلم
قوله ان المومن من الله بافضل مكان هو مكان غاية القرب ونهاية العز ولو رايت مقاما رفيعا ومكانا عليا ثم ينزع
نفسه عضوا عضوا من جسده النزع القلع والتفريق تقول نزعته من موضعه نزعا من باب ضرب اذا قلعته والترعة
مثله والنفس هم الحياة البدن وللروح ايضا وهو يحمد الله على ذلك لان كل شىء من الحبيب حبيب ولعله بانه اصلح له

ان فيه رفع الدرجة ونعمة التطهير من الذنوب كما قال امير المومنين عليه السلام ان الله تعالى في سراء نعمة التفضل وفي الضراء
نعمة التطهير قوله ان في الجنة منزلة لا يبلغها الا بالابتلاء في جسده في الجنة منازل ودرجات بعضها يبلغها العبد بكسبه
وسعيه وبعضها لرفعته وعلوه خارج عن قدرة البشر وبلوغه اليه بالكسب وانما يبلغه بالابتلاء بالجسد فمن الله
تعالى على من احب من عباده بالابتلاء ولذلك يكون الابتلاء عند المحبين احلى من الشهد قوله وكان سقاما مسقاما
يساديخ تسود لو يعلم المومن ما له من الاجر في المصائب في لفظة لو والموصول المشعر بالابهام دلالة واضحة على
ان اجر المصاب في العظمة والفخامة على حد لا يصل اليه عقول البشر لتمنى ان قرض بالمقاريض قرضت الشيء قرضا من باب
ضرب قطعته بالمقراض ويجمع المقراض بالمقاريض وفيه تبشير المومن بالصبر على الامراض والبلايا لما له من الاجر
العظيم الذي لا يبلغ الى كنهه عقول العارفين ولا يقدر على وصفه فحول الواصفين قوله ان اهل الحق لم يزالوا منذ كانوا
في شدة يعني اهل الحق والايمان من اول زمانهم الى هذا كانوا في شدة كما يشهد له النظر في حال الانبياء والاوصياء والتفكر
في القران العزيز والتامل في السنة والسير وفيه حث للمومن على الصبر بالشدائد والبلاء تاسيا بهولاء الكرام
الذين صبروا لله على قضائه وشكروا له على بلائه ثم حث على الصبر مبالغة بقوله اما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية
طويلة فان زمان البلاء والصبر مدة العمر وهي قليلة فانية وزمان العافية مدة الاخرة وهي طويلة باقية
ومن البين ان العاقل يرجح العافية الباقية على العافية الفانية قوله ان الله عز وجل ليتعاهد المومن بالبلاء
كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة شبه تعاهده وحفظه للمومن بالبلاء وارساله اليه وفيه تشبيه
البلاء بالهدية والغرض هو النفع وهو وان كان في المشبه ادوم واوفر لكنه في المشبه به اجلى ويحميه الدنيا كما
يحمي الطبيب المريض الحمى المنع اي يمنعه عن الدنيا ويزوي عنه فضولها ويقطع عنه اسبابها ويبعد عنه المهلك
من لذاتها كيلا يتدنس بها ولا يسكن قلبه اليها ولا يقف نفسه عليها كما يمنع الطبيب المريض عن تناول بعض
من الاطعمة والاشربة شفقة عليه ومحبة له فينبغي للمومن ان يحمد الله تعالى عليها الى ذكره ويصبر ويسعى في طريق
محبته حتى يدخل في اعلى منازل المقربين وافضل درجات المحبين قوله لم يومن الله المومن من هزاهز الدنيا ولكن امنه
من العمى والشقاء في الاخرة هزهزته اي حركته والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون والعمى عمى القلب الموجب للجهل بالله والتنفر عن الحق والعدول عن الايمان وكل ذلك يوجب الشقاء
في الاخرة قوله لو الذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط الرزية النقص والمصيبة واصلها الهمز والاسم الرزء مثال
قفل ورزاته اذا اصبته بمصيبة رزئت بالهمز وقد لا يهمز وهو من التخفيف شاذ فنهض رسول الله صلى

عليه

عليه واله ولم يأكل من طعامه شيئا نهوضه صلى الله عليه واله وعدم الاكل من طعامه مع كونه من اهل الايمان
ظاهر كما يشعر به الحديث دليل على انه لم يرزأ ولم يصب في نفسه وماله واهله بشيء من النقص والمصائب فهو
مبغوض ممقوت عند الله ومن بغضه اياه ومقته له انه زوى عنه مصائب الدنيا كلها وذلك لامرين احدهما
الاستدراج له ليتمادى في بغيه وطغيانه ويغتر بدوام صحته وسلامة ماله فيزيد في بغيه وعصيانه كما قال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قيل في تفسيره كلما احدثوا معصية جددنا لهم نعمة والاخر انه لم يصبه بمصيبة
لئلا يكفر عنه شيئا من معاصيه وذنوبه حتى يأتي في الاخرة بجميعها فيكبه في النار بسببها وبضد هذا المومن
الخالص المتقي فانه تعالى شانه يخصه بالبلاء في الدنيا اما لتكفير الذنوب او رفع الدرجة التي لا يصل اليها
الا بالبلاء او لغير ذلك وقال عن لم يرزأ فما لله فيه من حاجة اي في اعلاء دينه والاتيان بتكاليفه وفي لفظ الحاجة
مستعار في حقه تعالى باعتبار طلبه للعبادات بالاوامر ونهيه كطلب ذي الحاجة ما يحتاج اليه او سلب الحاجة
كناية عن سلب اللطف به وترك الاقبال اليه لان اللطف والاقبال متلازمان للحاجة فنفي الملزوم واريد نفي اللازم قوله
لا حاجة لله فيما ليس له في ماله وبدنه نصيب ضميره راجع الى من او الى الله ولا يبتليه بذهاب عقله لان فائدة الابتلاء
من الصبر والتذكر والرضا مفقود ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب فلا ينافي ذهاب العقل لا لغرض
الابتلاء على ان الموضوع هو المومن والمجنون ليس بمومن قوله انه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى
خصلتين المراد بالعبد العبد المحبوب لله تعالى فاذا احبه ابتلاه باحدى الخصلتين ليشتري بتلك المنزلة التي لا
يبلغها بكسبه فيها قوله قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المومن في قلبه لعصبت راس الكافر بعصابة حديد
لا يصدع راسه ابدا اي لو جد الحزن والعصابة بالكسر العمامة وكل ما يعصب به الراس فيقال عصبت راسه
تعصيبا وعصبته بها عصبا اي شددته بها والصداع وجع الراس يقال منه صدع تصديعا بالبناء للمفعول
ولعل المراد انزول البلية في الدنيا على الكافر لئلا يحزن المومنون بصحته وفراغ خاطره دائما ولولا ذلك لم
تنزل عليه البلية ما دام في الدنيا قوله مثل المومن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا وكذلك المومن تكفئه الاوجاع
والامراض لعل وجه الشبه ان المومنين صنفان ومثل المومن كمثل الارزة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى ياتيه
الموت فيقصفه قصفا الارزة بكسر الهمزة مع التثقيل والجمع ارازب وفي لغة مرزبة بكسر الميم مكسورة مع
التخفيف والعامة تفتح الميم قال ابن السكيت وهو خطأ والجمع مرازب بالتخفيف ايضا وهي عصية من حديد كبيرة
يعمل بها الحجر والمدر والقصف الكسر تقول قصفت العود قصفا فانقصف مثل كسرته فانكسر وزنا ومعنا وربما استعمل

لازما ايضا فقيل قصفته فقصف والمقصود من هذا التمثيل ان المنافق يوجد بغتة اخذا شديدا وهو اشد انواع

الاخذ ومثل هذه الرواية رواها مسلم عن النبي صلى الله عليه واله قال مثل المومن مثل الخامة من الزرع يكفئها الرياح

تصرعها مرة وتعدلها حتى ياتيه اجله ومثل المنافق مثل الارزة المجذية التي لا تصيبها شيء حتى يكون انجعافها

مرة واحدة وفي رواية اخرى مثل الكافر قال عياض الخامة هي الزرع اول ما ينبت ومعنى تكفئها بضم التاء تميلها

الريح وتلقيها بالارض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه ومعنى المجذية الثابتة يقال اجذى يجذى والانجعاف

الانقطاع يقال جعفت الرجل صرعته وقال محيي الدين الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام ويسمى

بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمرة ويسمى الشجر باسم ثمره وحكى الجوهري فتح الراء الارزة بالمد وكسر الراء على

وزن فاعلة وانكره ابو عبيد وقال ابو عبيد اهل اللغة الارزة بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح هنا فانكار

ابي عبيد انكار الرواية لا انكار اللغة وقال ابو عبيد شبه المومن بالخامة التي تميلها الريح لانه يرزا في بدنه واهله

وماله وشبه الكافر بالارزة لانه لا يرزا في شيء حتى يموت وان رزي لم يوجر حتى يلقى الله تعالى بذنوبه جمعه **قوله**

قال قال النبي صلى الله عليه واله لاصحابه هذا الحديث شرحه الشيخ رحمه الله في الاربعين ونحن نذكر شرحه تيمنا ملعون

كل مال لا يزكى اي بعيد عن الخير والبركة يعني لا خير فيه لصاحبه ولا بركة ويجوز ان يراد ملعون صاحبه على حذف

مضاف اي مطرود مبعد عن رحمة الله تعالى ويفرع عليه قوله ملعون كل جسد لا يزكى ذكر الزكوة هنا من باب المشاكلة

ويجوز ان يكون استعارة تبعية ووجه الشبه ان كلا منهما وان كان نقصا بحسب الظاهر الا انه موجب لمزيد

الخير والبركة في نفس الامر اقول كل مال يمكن حمله على العموم سواء كانت الزكوة فيه واجبة ام لا الان في كل مال حق السائل

والمحروم ولو في اربعين يوما مرة اقول هذه غاية المدة المضروبة للحوق اللعن اما قبلها فلا لعن واما بعدها فيشتد

ويضعف اللعن بحسب زيادة الزمان ونقصانه فقيل يا رسول الله صلى الله عليه واله اما زكوة المال فقد عرفناها اقول

عرفوها العلم بانها قدر معين من مال معين واجبة كانت ام مندوبة وقد يتقدر بالباذل في ماله الفاضل على قدر

التعليم فما زكوة الاجساد فقال لهم ان يصاب بافة اقول زكوة الجسد وان كانت اعم من الافة لشمولها الاعمال

الصالحة والاخلاق الفاضلة ايضا الا انها غير مرادة هنا قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه لانهم ظنوا ان

مراده صلى الله عليه واله بالافة هنا العاهة والبلية الشديدة التي كثيرا ما يخلو عنها الانسان سنين عديدة فضلا

عن اربعين يوما فلما راهم قد تغيرت الوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت بقولي اقول يدل هذا على جواز تاخير

البيان الى وقت الحاجة لا يقال ليس فيه تاخير البيان لان الخبر ليس فيه تكليف باعتقاد فيما يقول لانا نقول لم

نعم

نعم ان احدا فرق في تاخير البيان بين المسايل العلمية والعملية وادلتهم في المسئلة تدل على عدم الفرق وقد اشير

اليه في اصول الفقه قالوا لا يا رسول الله صلى الله عليه واله قال الرجل يخدش الخدشة بخدش بابناء المفعول وكذا

ينكب والخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر ونحوه سواء خرج معه دم اولا وينكب النكبة اقول النكبة هي ما

يصيب الانسان من حوادث الدهر والجمع النكبات مثل السجدة والسجدات ويعثر العثرة المراد بها عثرة الرجل ويجوز

ان يراد بها ما يعم عثرة اللسان ايضا لكنه بعيد اقول العثار والعثرة بالفارسية بسر درامدن والفعل بدون الالف لان العثرة

للمرة والفعل من باب قتل وفي لغة من باب ضرب ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم ويمرض المرضة اقول هي المرة

الفعل من باب علم لازم يقال مرض الانسان مرضا ويتعدى بالالف فيقال امرضه الله والمرض حالة خارجة عن الطبع

ضارة بالفعل وقيل المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير في امر ويشاك الشوكة

يقال شاكته الشوكة تشوكه شوكا وشيكة اذا دخلت في جسده وانتصاب الشوكة بالمفعولية المطلقة كانتصاب

الخدشة والنكبة والعثرة فان قلت تلك مصادر بخلاف الشوكة فانها واحدة الشوك وهو من الشجر معروف فكيف

يكون مفعولا مطلقا قلت يجوز المفعول المطلق غير مصدر اذا الابس المصدر بالالية ونحوها نحو ضربته سوطا وان

ابيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض اي يشاك بالشوكة وما اشبه هذا يحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه واله

وان يكون من كلام الراوي حتى ذكر في حديثه اختلاج العين عده صلى الله عليه واله من جملة الافات لان اختلاج العين

مرض من الامراض وقد ذكره الاطباء وهو حركة سريعة متواترة غير عادية تعرض لجزء من البدن كالجلد ونحوه

بسبب رطوبة غليظة لزجة يتحلل فتصير بخارا غليظا يعسر خروجه من المسام وتزاول الدافعة دفعه فيقع بينهما

مدافعة واضطراب اقول خص صلى الله عليه واله شيلة المومنين الافة على وجه يعم الافات المذكورة ودونها وامثال

هذه الافات لا يخلو المومن منها في المدة المذكورة ولو فرض خلوه عنها فهو ملعون لا بمعنى انه بعيد عن الرحمة

الواسعة الربانية مطلقا بل عن هذه الرحمة التي تصل اليه من جهة هذه الافة رحمة من الله يرفع بها بعض

الذنوب ويكفره ويرفع الدرجة والله اعلم **قوله** ان المومن ليكرم على الله حتى لو ساله الجنة بما فيها اعطاه ذلك

من غير ان ينتقص من ملكه شيئا وان الكافر ليهون على الله حتى لو ساله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير

ان ينتقص من ملكه شيئا انتقاص كردن وكم شدن فهو متعد ولازم واما قوله هو المراد هنا يفهم منه ان

المومن لو سال تمام الدنيا او بعضها لم يعطه لا نعيه عنها لمصلحة عائدة اليه ولان الدنيا مبغوضة وهو

محبوب والمبغوض لا يناسب المحبوب وانه لا يسال تمام الجنة لعلمه بان لغيره من المومنين نصيبا منها فطلب

الاختصاص لمحال لان الانفصال الشرطية يقتضي تحقق الاعطاء على تقدير وقوع السوال ووقوع السوال امر ممكن فيلزم تحقق
الاعطاء عند سوال منه من ذلك لانا نقول وقوع السوال وان كان ممكنا في نفسه الا انه ممتنع بالغير وهو بالغير ص
العلم باستحالة الاختصاص والموقوف على الممتنع بالغير ممتنع ايضا على ان الشرطية خرجت مخرج المبالغة
في تعظيم المومن وان الدنيا مبغوضة لا قدر لها عند الله حيث يعطيها عدوه وان الكافر ان سال الجنة لا يجيبه
لانها محرمة على الكافرين وانه لا يسال تمام الدنيا لعلمه بان غيره من الخلق مرزوق فيها واعتبر فيه سايرها لكثرة
والله اعلم وقد مر شرح ما في الحديث في هذا الباب قوله وذلك ان الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثوابا للمومن ولا عقوبة
لكافر ولو جعلها كذلك لما منع المومن من الدنيا ولما اختبره بالبلاء ولما سقى الكافر فيها شربة من الماء وانما
جعل الاخرة كذلك فلذلك يعطي المومن فيها ما تقر به عينه من الثواب ويعاقب الكافر فيها بانواع من العقاب
ولا ينبغي للمومن الفقير الممتحن بالبلاء ان يغتم لانه مشارك للانبياء والاولياء ولا للغني الخالي منه ان يغتر ويفتخر لانه
مشارك للكفرة والجهلاء وان البلاء اسرع الى المومن التقي من المطر الى قرار الارض شبه البلاء النازل الى المومن
بالمطر النازل الى الارض للايضاح والوجه متعدد هو السرعة والاستقرار بعد النزول وكثرة النفع والسبب
للحيوة فان البلاء سبب للحيوة الابدية والمطر سبب للحيوة الارضية قوله فقال لم لقد كان مومن ال فرعون مكنع
الاصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين لعل المراد بهذا المومن صاحب ياسين سابقا
وبفرعون فرعون عيسى عليه السلم وهو حاكم الانطاكية لا فرعون موسى والفرعون يطلق على كل جبار متكبر
ثم شاع اطلاقه على ثلثة فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى
واسمه الوليد بن مصعب ويويد ما قلنا قوله يا قوم اتبعوا المرسلين فان مومن ال فرعون موسى قال يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد واضافته الى ال فرعون عيسى باعتبار ادنى الملابسة وهو كونه فيهم واشتغاله بانذارهم
او باعتبار كونه منهم في نفس الامر والله اعلم والح في الدعاء الحاح مبالغه كردن وايستادن ودايم باريدن سحاب
قال في المصباح الح السحاب الحاحا دام مطره ومنه الح الرجل على الشيء اذا اقبل عليه مواظبا قوله ان فقراء المومنين
يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه واله ان فقراء
المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا قال صاحب النهاية الخريف الزمان المعروف
من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد به اربعين سنة لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة
فاذا انقضى اربعون خريفا فقد مضت اربعون سنة وفسره صاحب المعالم باكثر من ذلك كثيرا وفي بعض روايات

انه الف عام والله اعلم ثم الظاهر ان التفاوت بهذه المدة اذا كان الاغنياء من اهل الصلاح والسداد والتزهد
في الحقوق المالية ولم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم لطول خروجهم عن عهدة الحساب والسوال عن مكسب
المال ومخرجه وحقوقه ورعاية الفقراء والايتام والارامل والارحام والجار وعن التقصير في بعض العبادات
لاشتغال قلبه بكسبه وحفظه والاثم على خطر عظيم ونجاتهم موقوفة بمشية الله ويفهم منه ان الفقر افضل من الغنى
ومن الكفاف للصابر وما وقع في بعض الروايات من استعاذتهم عليهم السلم من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة
من الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع يحجز عما لا يليق باهل الدين والمروة او من فقر القلب وفقر الاخرة وقد
صرح به بعض العلماء ودل عليه بعض الروايات وللعامة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف او العكس اربعة
اقوال ثالثها الكفاف افضل ورابعها الوقف ومعنى الكفاف ان لا يحتاج ولا يفضل وقال بعضهم الغنى والفقر افضل
من الكفاف ولكل واحد استدلال لا يناسب المقام ذكره ثم قال ساضرب لك مثل ذلك اي دخول الفقراء الجنة قبل الاغنياء
انما مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر هو ياخذ عشر المال ويقال له العشار ايضا للمبالغة وفعله من
باب قتل فنظر في احدهما فلم ير فيها شيئا فقال اسربوها اي ارسلوها من سربه اذا ارسله وبعثه وهكذا
حال الفقراء ونظر في الاخرى فاذا هي موقرة بالاسباب والاحمال والموقرة على صيغة الفاعل او المفعول
من باب الافعال يقال اوقرت النخلة اذا كثر حملها فهي موقرة واوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل
فقال احبسوها الى ان يخرج من عهدة ما عليه وهكذا حال الاغنياء قوله المصاب مَنحٌ من انواع العطاء منحته منحا
من بابي نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة بالكسر وهي في الاصل الشاة التي يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها
ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء وفيه تنبيه على انه ينبغي ان يفرح صاحب المصايب
بها كما يفرح صاحب العطية بها حيث عد المصايب عطية لان العطية ما ينتفع به والمصايب كذلك وان كانت في
المذاق مرة كما ان الدواء النافع للمريض عطية وان كان في مذاقه مرا والفقر مخزون عند الله لخواصه واوليائه
يوصله اليهم لعظمهم ويحتمل ان يكون التقدير وجزاء الفقر مخزون وفيه تنبيه على كمال منزلته ومنزلة اهله
قوله ولكنه قتله بما نكا من قلبه نكات القرحة انكؤها مهموزا بفتحتين قشرتها ونكات في العدو نكاء من باب
نفع ايضا وفي لغة نكيت فيه انكي من باب رمى والاسم النكاية بالكسر اذا قتلت واثخنت قوله كلما ازداد العبد ايمانا
ازداد ضيقا في معيشته نظيره قول امير المومنين عليه السلم وكل الرزق بالحمق ووكل الحرمان بالعقل وقوله كم من اديب
عالم فطن مستكمل العقل مقل عديم وكم من جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم ولعل سر ذلك ان الاكثار

موجب للتكبر والخيلاء واحتقار الناس والجفاء والخشونة والقسوة والغفلة بسبب اشتغال المتكبرين باموالهم مع
كثرة ما وجب عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها وبذلك يتعرضون لسخط الله وبعدهم عن رحمته فلذلك
جعل الله عز وجل ازدياد الايمان الموجب لازدياد الجنة سببا لضيق معيشة المؤمنين لطفا واكراما ليحفظهم من
المفاسد المذكورة فطب ايها العاقل اللبيب نفسك بما رضي الله لك من المعاش واكتف بالحلال عن الحرام وعاد
الله تعالى لم يعطك فانه خير لك وكاف لسد جوعتك ولا تضيع عمرك في طلب ما زاد قوله لولا الحاح المؤمنين على الله في
طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال اضيق منها لان الله تعالى يحبهم ويحب تقربهم منه والدنيا وتوسعاتها
درجاتها مانعة من قربه فيمنعهم منها لئلا يشتغل قلوبهم بها ثم انه يستجيب دعاءهم في طلب الزيادة لئلا تنكسر قلوبهم
وقد تصرف قلوبهم عن الثقة بها وتميلها الى الانفة وذلك ايضا من توابع المحبة قوله ما اعطي عبد من الدنيا الا
اعتبارا وما زوي عنه الا اختبارا جعل الغني غنيا ليرى ما دونه فيشكر وجعل الفقير فقيرا ليرى ما فوقه فيصبر
والكل ممتحن بامتحانات اخر ومختبر باختبارات اخفى واظهر وبالجملة كل ما في الدنيا فهو لاختبار العبد و
حقيقة الاختبار طلب الخبر ومعرفته لمن لا يكون عارفا به ولما كان الله عز وجل عالما بمضمرات القلوب وخفيات
الغيوب كان عالما بالمطيع والعاصي فليس نسبة الاختبار اليه حقيقة بل مجاز باعتبار ان فعله ذلك مع عباده
ليترتب عليه الجزاء مشابه لفعل المختبر منا مع صاحبه قوله ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل الا القوت
خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه اي خالصهم نسبا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر و
المؤنث والقوت ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن الفارس والازهري وقيل هو البلغة يعني قدر ما يتبلغ به من
العيش ويسمى ذلك ايضا كفافا لانه قدر يكفه عن الناس ويغنيه عن سؤالهم وهذا القدر يدفع الفاقة ويورث
الراحة كما قال امير المؤمنين عليه السلام ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت والوجه فيه ان من رضي بالقوت
وتوكل على الحي الذي لا يموت لم يفتقر الى غيره لاجل المسكنة وقال ايضا من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم
الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة في الزايد مفتاح النصب ومظنة التعب ثم بالغ ان نصيبهم القوت بقوله
شرقوا ان شئتم او غربوا لن ترزقوا الا القوت وهو كناية عن الجد في الطلب والسير في اطراف الارض فانه
تعالى يمنع خلصهم عن الزايد من القوت لطفا بهم وحفظا لهم عن مفاسد الزايد وينبغي للعاقل الطالب للحق
ان يترك طلب الزيادة ويتصور ان كل احد انما ياكل قوته ويكفيه ذلك في البقاء والتعيش وان الزيادة وبال عليه
قوله ما افقركم في الدنيا من هوان بكم عليه ولعل بحكم المقابلة انه تعالى ما اغنى احدا للتعظيم والتكريم به وبالجملة

اعطاء

اعطاء المال وغيره ليس تكريما وتعظيما ومنعه ليس اهانة وتحقيرا بل كل واحد من المنع والاعطاء اختبار و
امتحان ولكن الفقر خير من الغنى مع الصبر على مشاقه لما فيه من قطع التعلق بغيره تعالى وفيه رد على من زعم
من الجهلة من ان الفقراء لو كانوا من خواص الله واوليائه واهل كرامته لم يبتلهم بالشدايد والمكاره وهل يبتلي احد
محبه كما قال فرعون لموسى عليه السلام فلولا القي عليه اسورة من ذهب وقال كفرة قريش او يلقى اليه كنز او
تكون له جنة ياكل منها قالوا ذلك لجهلهم بمصالح الفتنة والاختبار ومواضع الغنى والافتقار والفقراء انما يحمد
لو كان الاغنياء من خواص الله واوليائه لم يمنحهم بالمال الذي يذكر الدنيا ويقسي القلب وينسي الاخرة فالمال
بلية عظيمة لا انه خيرات معجلة من الله تعالى لهم كيف وقد قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ثم اشار الى انه تعالى يشرف الفقراء بشرف درجة الشفاعة لمن احسن
اليهم من الاغنياء والناس في الحساب بقوله فمن زودكم في دار الدنيا معروفا اي اعطاكم فخذوا بيده فا
دخلوه الجنة فيأخذون بيد من اطعمهم بطعام وسقاهم بماء والبسهم بلباس واتاهم في حاجة ويدخلونه الجنة
والناس في حساب فعلم ان احتياج الاغنياء الى الفقراء اشد من العكس قوله فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة
فصار الناس اربعة اصناف موسع عليه في الدنيا والاخرة وهو المؤمن الصالح الغني الشاكر ومقتور عليه فيهما
وهو الكافر الفقير وموسع عليه في الدنيا فقط وهو الكافر الغني وموسع عليه في الاخرة فقط وهو المؤمن الفقير
الصابر قوله فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله اي مع رسول الله او عنده فجاء رجل معسر درن الثوب درن
بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحهما وهو الوسخ درن الثوب درنا من باب تعب فهو
درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزنا ومعنى فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه قال الشيخ ضمير فخذيه يعود
الى الموسر اي جمع الموسر ثيابه وضمها تحت فخذي نفسه لئلا يلاصق ثياب المعسر ويحتمل عوده الى المعسر
من على الاول اما بمعنى في او زايدة على القول بجواز زيادتها في الاثبات وعلى الثاني لابتداء الغاية والعود
الى الموسر اولى كما يرشد اليه قوله صلى الله عليه وآله فخفت ان يوسخ ثيابك لان ثيابه لو كانت تحت فخذي
المعسر لا يمكن ان يكون قبضها من تحت فخذيه خوفا من توسخها في نفس الامر فلا يكون هذا التفريع في مرتبة الكمال
كما يكون التفريعان السابقان في مرتبته فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن اي
ان لي شيطانا يغويني ويجعل في نظري القبيح حسنا والحسن قبيحا وهذا العمل الشنيع من جملة اغوائه وفي النهاية
ما من احد الا وكل به قرينه اي مصاحبه من الملائكة والشيطان فقرينه من الملائكة يامره بالخير وقرينه من

الشيطان يامره بالشر والمراد بالقرين ههنا هو الشيطان الثاني وقد جعلت له نصف مالي مقابلا لكسرى
قلبه و زجر النفس عن مثل هذه الزلة قال اخاف ان يدخلني ما دخلك من الكبر والغرور والترفع على الناس و
احتقارهم وغيرها من الاخلاق الذميمة اللازمة للمال والغرض من الحديث بيان ما لزم المال من القبائح و
المفاسد و اظهار ان اللايق بحال الفقراء رده للفرار من مفاسده قوله اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين الشعار ما ولى الجسد من الثياب والشعار العلامة ايضا والفقر من شعار الصالحين وصفاتهم من
مثل الانبياء والاولياء والغنى من شعار الظالمين والمتكبرين مثل الفراعنة واشباههم والامر بترحيبه اشارة الى
التلقي بقبوله والرضا به من صميم القلب لانه يوجب دخول اهله في حزب الصالحين وحسن اولئك رفيقا واذا رايت
الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته لعل المراد بالذنب الغنى وبالعقوبة البعد عن الحق في الدنيا وهو من اعظم
العقوبات وقد شبه امير المومنين عليه السلام اهل الدنيا تارة بالكلاب والذئاب واخرى بالانعام والدواب في انهم
يرعون اياما قليلة في مرتع الدنيا ويتركون عنان الطبيعة في ايدي الهوى ويعرضون عن حقوق المولى فيحشرون
يوم القيمة اعمى ويحتمل ان يراد بالذنب غير الغنى وبالعقوبة قوله طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت
السموات والارض لعل المراد ان المساكين الزاهدين في الدنيا الراغبين عن زهراتها الصابرين في الباساء والضراء
الشاكرين لخالق الارض والسماء يفتح الله عيون قلوبهم ويرون ملكوت السموات والارض وينظرون في ظلمات
البشرية الى الاسرار الالهية ويشاهدون في الابدان الناسوتية الاشراقات اللاهوتية وربما يتفاوت ذلك
التجلي بتفاوت حالاتهم في الصبر والشكر والسير الى الله سبحانه وبذلك يتفاوت نور الايمان في قلوبهم وبذلك يتفاوت
الردية والله يويد بنصره من يشاء قوله واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا
فلا ثواب لكم الفقر نعمة من الله على عبده فاذا رضي به كان رضاه شكرا يستحق به الاجر والثواب وان سخطه فانه
كان سخطه كفرانا لتلك النعمة فلا يستحق الثواب نعم لو كان عدم الرضا عبارة عن ميل قلبه الى الغنى دون السخط
والاعراض عن قسمة الحق فالظاهر ان له ثوابا دون ثواب الراضي ومحصل القول ان للفقير ثلثة احوال احدها الرضا
بالفقر والفرح به وهو شان الاولياء والاصفياء و ثانيها الرضا به دون الفرح وله ايضا ثواب دون الاول و
ثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة وهذا لا ثواب له اصلا قوله فارفع هذا السجف وبكسر ككتاب
الستر وهو ما ابتليت به الاغنياء والفقراء وجعلها ما في الدنيا خيرها وشرها عسرها ويسرها منافعها ومضارها
جعلت اختبارا وامتحانا للخلق فان الله سبحانه كما ابتلى بعضهم بالفقر اختبار الصبر على المكاره وغيره كذلك اختبر

بعضهم

بعضهم بالغنا امتحانا لشكره وصبره على ما يثقل عليه من رعاية حال الفقراء بشيء من امواله قوله فلولا الفقراء
لم يستوجب الاغنياء الجنة اشارة الى كثرة مفاسد الغنى والى ان نجاة الاغنياء منحصرة في رعاية احوال الفقراء
الذين هم عيال الله وعيال رسوله والتفاتهم الى تدارك ما يحتاجون اليه ببذل شيء من اموالهم وسد خللهم ورفع
حاجاتهم قوله مياسير شيعتنا امناؤنا على محاويجهم المياسير جمع على مفاعيل كالمثقال على مثاقيل فاحفظونا فيهم يحفظكم
الله في اموالكم وانفسكم فيه دلالة على ان الاغنياء لو لم يراعوا احوال الفقراء سلبت منهم النعمة لانه اذا ظهرت الخيانة
من المؤتمن استحق ان يؤخذ ما في يديه ويرشد اليه قول امير المومنين عليه السلام ان الله تعالى يخصهم بالنعم لمنافع
العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها ثم حولها الى غيرهم انهم قوله فالايق بحال ذي القدرة اي
يشتري درجات الجنة وصحته وبقاء ثروته بمواساة ذوي الحاجات ويحتمل ان يكون يحفظكم الله جملة دعائية
قوله الفقر ازين للمومن من العذار على خد الفرس اي في الحسن او الحفظ والمنع لان الفقر يحفظ النفس من الطغيان
كما ان العذار يمنع الفرس من العصيان والعذار بالكسر من الفرس كالعارض من وجه الانسان ثم سمي السير
الذي على خده من اللجام عذارا باسم موضعه وفي المهذب العذار ريسمان و عذاران دو دوال از دو سوى روى
اسب قوله عنى بذلك امة محمد صلى الله عليه وآله لعله اريد بذلك هنا الناس وبالامة الامة المدعوة والمستجيبة
جميعا واريد بالامة في قوله ولو فعل ذلك بامة محمد صلى الله عليه وآله غير المستجيبة وبذلك الجعل المذكور والتشريع له
ولما لحقوهم ولم يواروهم الى ان كونهم امة واحدة كفرة على تقدير الجعل المذكور من جهة انقطاع النسل ولا يمان لعدم
التناكح والتناسل دون الارتداد والغرض ان منع الكفار من بعض الدنيا لاسترضاء المومنين لئلا يحزنوا بمشاهدة
عدوهم في النعمة والزينة الكاملة فيهلكهم الحزن او ينقطع النسل فيصير كل امة كفارا والله اعلم قوله فما اتاك الله
خير مما اخذ منك المراد بالموصولة الاول ولاء الفقراء او حب الائمة عليهم السلام او الانقطاع اليهم والموصول الثاني فالمراد
به الغنى ومتاع الدنيا ولكن سل ان يغنيك عن الحاجة التي تضطر الى لئام خلقه اللئام جمع اللئيم وهو البخيل و
من ليس له مروة وشفقة وذلك انه لا يقضي حاجة احد ويذمه بلومه في رفع الحاجة اليه او بمنه وفي الادعية
اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق علي يدا ولا منة وذلك لان القلب مجبول على حب من احسن اليه وحب الظالم معاصي
كثيرة ولذلك قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قوله الفقر الموت الاحمر شبه الفقر بالموت في الكراهة
في الشدة ووصفه بالاحمر مبالغة في شدته لان اشد الموت ما كان بالقتل وسفك الدم فقلت لابي عبد الله
عليه السلام الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين نظيره قول امير المومنين عليه السلام الفقر والغنى بعد العرض

على الله والمعنى انهما يفتنيان ويظهران بعد العرض على الله والفراغ من الحساب وهو ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه و
اله بقوله اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال المفلس من امتي من ياتي يوم
القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم وقذف هذا واكل مال وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا
من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار بل قد
يقال ان المفلس حقيقة هو هذا واما من ليس له او من قل ما له فالناس يسمونه مفلسا وليس هو بمفلس و
فقير حقيقة لان هذا الافلاس ينقطع بموته وربما ينقطع بيسار في حيوته بخلاف ذلك المفلس الحقيقي فانه هالك
دايما ويحتمل ان يراد بقوله عليه السلم ولكن من الدين الفقر القلبي وضده الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس
له في الدين معرفة وعلم باحكامه ولا تقوى وورع وغير ذلك من الصفات الحسنة وهذا ايضا اشد من الفقر
المتعارف بل لا نسبة بينهما ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا بلا دين **قوله** ما من قلب الا وله
اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن الخ الظاهر ان المراد بالقلب النفس الناطقة وهو
جوهر روحاني صرف ومعالم جسماني يفعل فيما دونه وينفعل عما فوقه واثبات الاذن له من باب الاستعارة
والتشبيه في ادراك الاقوال وهو بمثابة مراة يجتاز عليه اصناف الصور المختلفة اما من طرق الحواس الظاهرة
والباطنة او من العالم الروحاني فهو دايما محل الحوادث الادراكية وموضوع للاحوال النفسانية فدايما
ينتقل من حال الى حال وتلك الحوادث والاحوال المسماة بالخواطر محركات للارادة والاشواق وهي محركات للعزم
والنية وهي محركة للقوة والقدرة وهي محركة للاعضاء فيصدر الفعل خيرا كان او شرا عنها من هذه المبادي
المترتبة وهذا معنى ما روي ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها ثم تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى
قسمين قسم يدعو الى الخيرات وقسم يدعو الى الشرور فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين
فالخاطر الداعي الى الخير يسمى الهاما والخاطر الداعي الى الشر يسمى وسواسا وهما لما كانا حادثين والحادث يحتاج الى
سبب وجب ان يكون اسبابهما القريبة مختلفة فسبب الالهام يسمى ملكا وسبب الوسواس يسمى شيطانا والامر
الذي به تهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا وهداية والامر الذي به تهيأ لقبول وسوسة الشيطان
يسمى اغواء وخذلانا فالملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى لالهام الحق والشيطان عبارة عن خلق شانه ضد
ذلك فالشيطان في مقابلة الملك والوسواس في مقابلة الالهام والاغواء والخذلان في مقابلة التوفيق و
الهداية فالقلب دايما متجاذب بين الملك والشيطان الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها ويامره بالخير

فان تبع امر الشيطان بامراض القوة الشهوية والغضبية واختيار الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة ظهر تسلطه
على الملك وصار القلب ملكه يتصرف فيه ما شاء كيف شاء وان تبع امر الملك وسلك سبيل الخيرات وترك
الهوى والشهوات واتصف بالعلم والتقوى والاشتياق الى الاخرة والزهد في الدنيا ظهر تسلطه على الشيطان
وصار القلب ملكا له ومهبطا للالهامات ومعدنا للمعارف والكرامات وموردا للانوار والاشراقات و
مندرجا في زمرة الروحانيين والملائكة المقربين والله يؤيد بنصره من يشاء وهو على كل شيء قدير **قوله** ان للقلب
اذنين فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل واذا كان على بطنها نزع منه روح
الايمان للنفس طريق الى الخير وطريق الى الشر والخير مشقته حاضرة زايلة ولذة غايبة دايمة وللشر لذة حاضرة
فانية ومشقة غايبة باقية والنفس يطلب اللذة ويهرب عن المشقة فهو دايم مترددين الخير والشر فاذا هم
بخير قال له روح الايمان وهو الملك الموكل به افعل واوحى اليه منافعه وقال له الشيطان لا تفعل والقى اليه عنه
واذا هم بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل فيقع بينهما تدافع فيقول له الشيطان
عند ذلك ما هذا الزهد ولم تمتنع عن هذه اللذة الحاضرة وهل ترى احدا يخالف هواه ويترك نفعه الحاضر
وتبتغاء وهل ترى انت لست بصالح على فلان وفلان وقد فعلوا ما تمتنع منه وان خفت من العقوبة الاجلة
فان باب التوبة والانابة مفتوح والله غفور رحيم الى ذلك من البواعث على مطلبه فيميل النفس الى الشيطان ويصغى
الى زخرف اقواله وعند ذلك يقوم الملك بالارشاد ويقول لم تضيع ما القى اليك عدوك وهل هلك الا من اتبع
اللذة الحاضرة ونسي سوء العاقبة وقنع بلذة يسيرة في مدة قليلة وترك السعادة الابدية واللذة الباقية وكم
لو وقع الناس في المهالك ابتغاء فيها وترك الذنب اهون من طلب التوبة اذ ترى ان كثيرا من المذنبين يموتون بلا توبة
وللتوبة شرايط فلا تحصل ومغفرة الرب لمن يشاء فلعل مشيته لا يتعلق بك ورحمته للمحسنين فلعلك لا تكون
من المحسنين وهكذا يقع بينهما مقاولات ويتلو كل واحد فصلا مشبعا من مطالبه ولا يزال النفس يتردد بينهما
حتى يستقر على ما شاء الله وعلى ما هو اشد مناسبة له فان كان الغالب فيه من صفات الملكية صار حزب الله وجرى على
جوارحه الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه الصفات الشيطانية ظهر على جوارحه الاعمال الشنيعة
كالزنا وغيره فعند ذلك يفر منه روح الايمان لما ليس اهلا لمعصية الجبار تعظيما له او يتباعد عمن يستحق العذاب
كما خرج لوط عن القرية التي امطرت عليها مطر السوء بعد التقليب والغلبة غبطه على ذلك العمل ثم انه يعود بعد
النزاع كما دل عليه بعض الروايات ان يرى ايمانه ويقع بينهما مقاولة مرة بعد اخرى وقد لا يعود ان كان الذنب موجبا

لزوال الايمان بالكلية وبالجزئية الانسان مريض والمعصية بمنزلة المرض والطاعة بمنزلة الدواء والملك بمنزلة
طبيب يدله على الدواء والشيطان بمنزلة العدو يامره بتناول الداء والمريض اذا لم يعمل بما يامره الطبيب الحاذق
المشفق ويعمل بما يامر به العدو الجاهل تركه الطبيب بحاله ويصرف عنه عنان عنايته فاتق الله اللهم انى اسئلك
نصرة الملك وصلاح العمل واطلب منك الدراية والهداية واعوذ بك من اغواء الشيطان في البداية والنهاية
انك قريب مجيب قوله ما من مومن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيه الملك
الخ وفي طرق العامة ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قال الازهري معناه انه لا يفارق ابن ادم ما دام حيا
كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل وجمهورهم حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا
القدر من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجارى الدم الى ان يصل الى قلبه فيوسوس
على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته
ويقظته ودوام واخلاص توحيده ونقل عن ابن عباس ان الله تعالى جعله بحيث من بني ادم مجرى الدم وصدور بني
ادم مسكنا له كما قال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والجنة الشيطان
وكما قال النبي صلى الله عليه واله ان الشيطان يجثم على قلب بني ادم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز
وجل خنس اي رجع على عقبيه واذا غفل عن ذكر الله وسوس فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته
عند غفلة العبد والخناس من خنوسه عند ذكر العبد قيل والناس عطف على الجنة والانس لا يصل في وسوسته الى باطنه بذاته
باطن الادمي فكذا الجنة في وسوسته واجيب بان الانس ليس له ما للجن من اللطافة فعدم وصول الانس الى الجوف لا
يستلزم عدم وصول الجن اليه ثم ان الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملئكة واعطاهم قوى الالهام و
الالمام بهم في بواطن الانسان مقابلة ولمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد فليحمد الله ولمة الشيطان
ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليستعذ بالله من الشيطان قوله ان الله تبارك وتعالى ايد
المومن بروح تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي لعل المراد بالروح هنا الملك كما مر وبالاحسان الاتيان بالطاعات
والاتقاء الاجتناب عن المنهيات وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي اي يتجاوز عن حدود الشريعة ويظلم
على نفسه او غيره فهي معه تهتز اي يتحرك سرورا عند احسانه سروره لمشاهدة طاعة الرب وتعظيمه وصلاح العبد
فرحه وتسيخ في الثرى عند اسائته اي تدخل فيه دخول الرجل في الماء فاذا فرغ عاد وفيه ترغيب في اجتناب الذنوب وتخوف
بمفارقة هذه النعمة الجليلة لامكان ان لا تعود اصلا لسد النفس الامارة سبل العود عليها بتزيين الشهوات فتعاهدوا

عباد الله نعمه باصلاحكم انفسكم بترك الرذائل من الاخلاق والاعمال وتحصيل الفضائل منهما فانكم ان تعاهدتم بذلك
تزدادوا يقينا فان الانسان باصلاح النفس وتزكيتها كما ينبغي يترقى من درجة علم اليقين ويبلغ مرتبة حق اليقين التي
يشاهد فيها جمال الاسرار اللاهوتية وكمال الانوار الملكوتية وتربحوا نفسا ثمينا وهي الجنة ودرجاتها العالية و
السعادة الباقية وقرب الاخيار في دار القرار رحم الله امرء هم بخير فعمله بلا تاخير لئلا يفوته باغواء الشيطان ومكايد
النفس وطريان النسيان وهم بشر فارتدع عنه تعظيما لله ورجاء في ثوابه وخوفا من عقابه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة
لله والعمل له اشارة الى ان الروح للفعال فهم المامورون لانهم لا يعصون الله وقتا من الاوقات وفي بعض النسخ نزيد
بالزاء المعجمة وله وجه ظاهر ان اريد بالروح روح الايمان والله اعلم قوله ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان
قلت كل ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل واي شيء المفضل عليه قلت لا نم ذلك فان كثيرا من المباحات
والامراض والالام يفسد القلب وليس بخطيئة وهي اعم من الخطايا الظاهرة مثل الاعمال القبيحة اذ للظاهر تاثير
في الباطن ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية وقوله ان القلب ليواقع الخطيئة كما يأتي الشاب
ظاهرا باسباب اولى انها كما لا يخفى فلا تزال به حتى تغلب عليه ان لم ترتفع بالتوبة الخالصة والاستغفار فتصير اعلاه
اسفله اي تنكسه وتسوده لان الاعلى صاف والاسفل ردي وهو من باب التمثيل فاذا صيرت اعلاه اسفله لزم ما ذكره
او تصيره مائلا الى الباطل بكله لان اعلا طرفيه المائل الى الحق واسفل طرفيه المائل الى الباطل فاذا جعلت اعلاه اسفله
جعلته كله مائلا الى الباطل وجعلته كالكوز المنكوس لا يدخل فيه شيء من الحق ويخرج ما دخل فيه فيصير خاليا من
الحق والمعارف مظلما بالجميع المفاسد معودا بدء من ذلك قوله فما اصبرهم على النار فقال ما اصبرهم على فعل
ما يعلمون انه يصيرهم على النار هذا تاويل يحتمل امرين احدهما حذف المضاف اي على سبب النار وهو الفعل المذكور
وثانيهما اطلاق المسبب على السبب قوله اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب ان قلت لزم من هذا
انه تورد الالام على الانبياء والاوصياء لعدم تحقق سببها وهو الذنب فيهم واللازم باطل بالاتفاق وبما مر قلت لا نم انتفاء
السبب فيهم فان الذنوب متفاوتة بالذات وبالنسبة الى الاشخاص فترك الاولى ذنب بالنسبة اليهم فلذلك قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين ويؤيده ما اصاب ادم ويونس وغيرهما بسبب تركهم ما هو اولى بهم ولئن سلم فلا يصاب البرئ
بذنب الجرئ كما مر على انه يمكن تخصيص ذلك بغيرهم جمعا بينه وبين ما دل على ان الغرض من ابتلائهم رفع درجاتهم
التي لا مدخل لكسب الانسان فيها وما يعفو الله اكثر مما يواخذ به والذنوب كما تدفعها التوبة والالام تدفعها
ايضا العفو ولا اصل فيه انه كما لا يرجع اليه سبحانه نفع بطاعة العباد كذلك لا يرجع اليه ضرر بمعصيتهم وقد وصف

نفسه بانه غفور وغفار وانه يغفر الذنوب جميعا الا الشرك وانه لذو مغفرة للناس على ظلمهم واخبر بانه يغفر
الذنوب مطلقا فلا بد من ان يقع مغفرتها اما بالتوبة او بالآلام او بالعفو ولا قصور في وصفه بالمغفرة
حتى يتوقف ظهورها منه على الآلام ومن تاب ولم تتم خرج من الذنب فلا بد من وقوع العفو عنه في
غيرهما ليبقى الاية على عمومها وايضا من المعلوم في وصف الكريم ان يعفو وجنته وايضا قد امرنا في مواضع بالعفو
ويبعد ان لا يعفو هو وبالجملة في الآيات والروايات حث بليغ على دوام الرجاء لمغفرته تعالى وان كثرت الذنوب
وحسم مادة الاياس والقنوط من رحمته اذ فيهما جحود لكرمه وانكار لمغفرته ورحمته وذلك خروج عن الحد
قوله لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة الابداء الاظهار تقول ابديته اذا اظهرته وتعديته بعن
لتضمنه معنى الكشف والوضوء الانجلاء وفي الكشاف يقال وضح من باب وعد اي انجلى وانكشف وفي المصباح
الواضحة الاسنان تبدو عند الضحك وفيه ردع عن الضحك وزجر عن الاعمال القبيحة وحث على محاسبة النفس فان
من حاسبها وعرف قبح افعالها وشناعة اعمالها استولت عليه الخشية والهيبة وانقطعت عنه الراحة والتلذذ و
داس في قلبه عساكر الهموم فاستحق ان يبكي بحاله دون ان يضحك ويؤيده ما روي عنه صلى الله عليه واله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اشارة الى علمه بما في عالم الغيب من احوال البرزخ واهوال القيمة و
النار وقد ركانها وشدايدها فان من عرفها حق المعرفة بنور الايمان لا بد من ان يبكي على نفسه ولا باس البيات
من عمل السيئات البيات الاغارة ليلا وهو اسم من بيته تبييتا اذا دبر في الليل وبيت العدو وهو ان يقصد في الليل من
غير ان يعلم فيوخذ بغتة وهو بالفارسية شبيخون كردن وبيشبه كارساختن وفيه وعيد للمذنب بالعقوبات العاجلة
قوله نعوذ بالله من سطوات الله سطا عليه وبه يسطو سطوا وسطوة قهره واذله وهو البطش بشدة قال الاخذ
على المعاصي يعني عاجلا والاخذ عليها اعم من الاهلاك والابتلاء ببليه قوله قال الذنوب كلها شديدة وان
كان بعضها اشد من بعض ووجه شدتها انها مخالفة لامر الرب الجليل وموجبة للعذاب الوبيل واشد ما اصابت
عليه اللحم والدم يحتمل الاحرام والاصرار على معصية من غير تكفيرها بالتوبة لانه اما مرحوم واما معذب لعل
المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة او البلايا او العفو والمعذب من لم يكفر ذنوبه باحد هذه الوجوه والجنة لا يدخلها
الا طيب او طاهر خالص من الذنوب ويشكل هذا بما دل على ان العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة بالشفاعة او بالعفو
ويمكن ان يأول ذلك بانه لا يدخلها بدون الشفاعة او العفو الا طيب او بانه لا يدخلها ابتداء بلا مجازاة الا طيب
او بانه تعالى ينزع عنهم الذنوب حين يدخلونها وهم طيبون من الذنوب ويؤيده قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من

على

على الاية قوله ان العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق لعل السر في ذلك ان الحكمة البالغة اقتضت تطهير المذنب من
بالمصائب والبلايا وصرف الرزق عنه من اعظم المصائب لان الفقر من كاسرات الظهر فان قلت قد نرى كثيرا من
الفسقة والكفرة مرزوقين في سعة قلت هذا ايضا تعذيب واستدراج كما دلت عليه الايات والروايات ولله ان
يعذب عباده بما يشاء فلا ينبغي ان يقال ذلك الصرف المنع مختص بمن اراد الله تعالى تطهيره من الذنوب واستيقاظه
عن الغفلة من المؤمنين الذين استعدوا للتوبة والخير قوله ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم اللعن الطرد والابعاد
من الخير والرحمة والرجل لعين وملعون ولعل المراد بعبادة الدينار والدرهم جمعهما وحبهما الى ان قال سبحانه افرايت
من اتخذ الهه هواه ولعل المراد بالحب الحب المانع من اداء الحقوق المالية وصلة الارحام ورعاية حال الفقراء والارامل
والجيران ولا يبعد ان يكون حكم غيرهما كحكمهما وتخصيصهما بالذكر لان التعلق بهما اعظم واكثر ويأتي في هذا الخبر الاخبار
الدالة على وجوب حفظ المال وتحريم تضييعه اذ ليست فيها دلالة على جواز المحبة والتعلق به والوثوق والركون اليه كما
يتكالبون عليه ابناء الدنيا ملعون ملعون من كمه كمه يكمه من باب علم عمي والاكمه الذي يولد اعمى وربما يقال لمن عمي
بعد ولكنه ايضا حارجيته ومنه الكامه الذي يركب فرسه لا يدري اين يتوجه وفلان يتكمه في الارض وكمهه بالتشديد
اعماه وصيره ايضا ولعل المراد هنا من صيره اعمى بان يضله عن طريقه ولا يهديه اليها ويمكن ان يراد بالاعمى اعمى القلب
الذي لا يهتدي الى الحق فيكون وعيدا لمن اخرجه منه او لم يهده اليه والله يعلم قوله اتقوا المحقرات من الذنوب فان
لها طالبا لا يغفل عنها ويواخذها يقول احدكم اذنب واستغفر في المصباح الذنب الاثم والجمع ذنوب واذنب صار ذا
ذنب بمعنى تحمله والظاهر ان هذا بيان ومثال للمحقرات فان هذا القائل يحقر ذنبه ويقول انه سهل يرفعه الاستغفار
ولا يلاحظ ان الذنب من حيث انه معصية الله العظيم عظيم ولا ينبغي للمؤمن ان يحقر شيئا من ذنوبه وقد لا يغفر الله
تعالى لاجل تحقيره اياه كما روى زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر
قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك ثم اشار الى بيانه بقوله فان لها
طالبا وبعض ما يصنعه الطالب تحذيرا عن الذنوب وعن اراده بكتبها ويحفظها الى ان يشاهدها فاعلها بعد الخروج
من الدنيا بقوله ان الله عز وجل يقول سنكتب ما قدموا من الاعمال مطلقا صالحة كانت ام فاسدة وآثارهم من
حسنة اذا عملوها وسنة اظهروها وبقي اثرهما بعدهم كتعليم علم وتاسيس ظلم وقيل يريد بالاثار آثار اقدام المشاة
الى المساجد وقيل اريد بها الاعمال وعما ادعوا النيات المتقدمة عليها وفي التقادير فيه حث بليغ على الخير وزجر عظيم
عن الشر فان الثبت معلوم والمحو بالاستغفار وغيره غير معلوم وكل شيء احصيناه في امام مبين فيه تنبيه على ان الكلام

مقرونة بالحفظ والاحصاء اذ رب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وتعميم بعد تخصيص فكأنه قيل الكتابة غير مختصة
باعمالهم بل هي لكل شيء حتى انه كتب انهم سيفعلون كذا فاذا فعلوا كتب عليهم فعلوا كذا والامام اللوح المحفوظ قيل حتى
لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء ووصفه بالمبين لانه مظهر للامور وفارق بين
احوال الخلق وقال عز وجل حكاية لقول لقمن في نصيحة ابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او
في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ضمير انها للخصلة من الاساءة او الاحسان وضمير ان
تك راجع اليها والمثقال وزنه درهم وثلثة اسباع درهم فكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم ومثقال الشيء ميزانه
وهو المراد هنا يعني ان تلك الخصلة في الصغر كحبة خردل وتك في اخفى مكان من المذكور وغيره كجوف السموات
وقعر البحار وتحت الارضين يأت بها الله ويحضرها ليحاسب عليها ان الله لطيف عالم بلطائف الامور وامكنتها
نافذ قدرته فيها خبير بدقائق الاشياء وحقائقها قال بعض المحققين خفاء الشيء اما لغاية صغره واما لاحتجابه
واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في
صخرة والى الثالث بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض قوله ان الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق
وتلا هذه الاية اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون اللام في الذنب
للجنس باعتبار تحققه في بعض اي فرد كان وانه كان صغيرا بل وان كان خلاف مروة كما يدل عليه ظاهر الاية و
تفسيرها كما ذكره الطبرسي في جامع الجوامع انا بلوناهم اي اهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله
كما بلونا اصحاب الجنة وهم اخوة كان لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة
ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطأه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب
وما بقي من البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما
كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين
ولا يستثنون اي لم يقولوا ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمي ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك
لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها طائف اي هلاك او بلاء وهم نائمون اي في
حال نومهم قوله اذا اذنب الرجل خرج من قلبه نكتة سوداء فان تاب انمحت وان زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح
بعدها ابدا النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكتة واعلم ان الله تعالى خلق قلب المؤمن نورانيا قابلا
للصفات النورانية فاذا اذنب خرج فيه نقطة سوداء فان تاب بان ندم وعزم ان لا يعود زالت تلك النقطة وعاد حاله

الانوار

الى نورانية وان زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب ام من غيره زادت نقطة سوداء وهكذا حتى تغلب
النقاط السود على جميع قلبه فلا يفلح بعدها ابدا لان القلب حينئذ لا يقبل شيئا من الصفات النورانية والظاهر انه ان
تاب من ذنب ثم عاد لم يبطل التوبة الاولى وانه وان تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على احد القولين
فيهما قوله ان العبد ليسأل الله الحاجة فيكون من شأنها قضاؤها الى اجل قريب او الى وقت بطيء فيذنب العبد ذنبا
فيقول الله تعالى للملك لا تقض حاجته واحرمه اياها فانه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني هذا في ان
للذنوب والاعمال الخارجة عن طور الشريعة تأثيرا في سلب الرحمة وذلك لان الفيض الالهي لا بخل ولا منع من قبله
وانما ذلك بسبب عدم الاستعداد والظاهر ان المذنب معرض عنه غير متعرض لرحمته بل مستعد لضد ذلك اعني غضبه
وعذابه فاستحق بذلك ان لا ينال رحمته ويحرم من الاجابة فلا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من ان العاصي
اذا دعاه اجابه بسرعة كراهة من سماع صوته لانا نقول لا منافاة بينهما لان هناك شيئان احدهما المعصية
وهي تناسب عدم الاجابة والثاني كراهة سماع صوته وهي تناسب سرعة الاجابة فربما نظر الى الاول فلا
يجيبه وربما الى الثاني فيجيبه وليس في الاخبار ما يدل على ان العاصي يجاب دائما ولو سلم امكن حمل هذا الخبر
على ان المؤمن الصالح اذا اذنب وتعرض لسخط ربه استوجب الحرمان ولا يقضي الله حاجته تاديبا له ليزجر عما
فعله كما هو المعروف بين المحبين قوله وان الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الارض التي هي محلها بخطايا من
بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة اهل المعاصي قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا اولي
الابصار الاعتبار الاتعاظ والتفكر في العواقب وقبول الموعظة والنصح وفيه دلالة واضحة على وجوب المهاجرة
عن بلاد العاصي ويجيء في باب عقوبات المعاصي العاجلة مثله فان قلت الجعل لا تعلم وجوب المهاجرة عليها فكيف
تعذب على تركها قلت لم عرفت انها لا تعرفه لعل الله تعالى الهمها ولا استبعاد في ذلك ويؤيده حكاية نملة سليمن
عليه السلم واذا تاملت ايها اللبيب معاملة ربك جل وعز مع هذا الحيوان الضعيف الذي لا يقدر على قطع الفيافي
والقفار والبلدان البعيدة بل من قدرة قطع الطفل اياها حبوا ولا يقدر على حمل ما يحتاج اليه من الطعام والشراب لاجل
معصية بني نوعك علمت انك لو عصيته او سكنت مع اهل المعصية كانت معاملته معك شديدة و
بالا عظيمة اذ صورك باحسن صورة وقدرك باحسن تقدير وسخر لك السموات والارض والشمس والقمر و
سائر ما يطول الكلام بذكره فيحصل لك حالة شريفة مانعة من المعصية والميل الى اهلها قوله ان الرجل ليذنب
الذنب فيحرم صلوة الليل هذا التاديب كثيرا ما يقع بالنسبة الى الصالحين وقد كان بعضهم معتادا القيام بالليل مع خضوع

واشتهال وصدرت منه صغيرة يوما فاستغفر واسترجع فلما نام الليلة راى انه مسافر الى بيت الله الحرام ف
انقطع عن الرفقاء فاذا رجل قبيح المنظر شديد الاهبة ظهر قبال وجهه فتكلم بلسان وهو لا يعرفه وظن انه لسان
الترك فقال انا ما اعرف هذا اللسان فتكلم بلسان الفرس وقال ما معناه اعطني جميع ما يكون معك ومالي
على جونك سبيل فوقع في نفسه انه شيطان فاستفزع واستيقظ فاذا الفجر طالع فصلى الصبح بتضرع وتخشع
وبكاء فدفع عنه ذلك ولا تنظر ايها الاخ الصالح الى بعض الظالمين المتغلبين باخذ اموال الناس وسفك دماءهم
وهم مع ذلك يصلون صلوة الليل فان حرمانها للتاديب والتنبيه وهم بما عملوا خرجوا عن اهلية ذلك الا
ترى ان كثيرا ممن خرجوا من الدين يسعون في العبادات اشد من سعي المؤمنين ثم اشار الى ان العمل القبيح مهلك
بقوله وان العمل السيء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم شبه السيئة بالسكين في سرعة النفوذ وقوة
التاثير والغرض من هذا التشبيه هو الاهلاك وهو في المشبه به اجلى وان كان في المشبه اقوى اذ بالمشبه به
هلاك الدنيا وبالمشبه هلاك الآخرة قوله من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك
وتعالى في مقام معصيته واشتغاله بها فيقول وعزتي وجلالي لا اغفر لك بعد ذلك اذا وقع هذا القسم وكله
الى نفسه وخلى بينه وبين شيطانه فيعمل ما يعمل حتى يصير من اخوان الشياطين وهو يخرج من الدنيا بغير ايمان
فلا تدركه شفاعة الشافعين فلا يرد انه اذا خرج هذا مع ايمان كيف لا يغفر له والغفران مبعد للمؤمنين وفيه
تنفير من السيئة كلها فان كل سيئة يمكن ان يكون هذا السيئة قوله حق على الله ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس
حتى تطهرها ضحى الشيء ظهر واضحاه اظهره وهو كناية عن ان المعاصي تخرب الديار قوله ان العبد ليحبس على ذنب
من ذنوبه مائة عام نظيره ما روى عن امير المؤمنين عليه السلم قال لا تتكلوا بشفاعتنا فان شفاعتنا قد لا تلحق
باحدكم الا بعد ثلثمائة سنة وفيه دلالة على ان الذنب يمنع من الدخول في الجنة في تلك المدة ولا دلالة فيه على
ان تلك المدة في النار او في شدائد القيمة واما من لا ذنب له فلا يحبس في القيمة ويدخل الجنة بغير حساب قوله
ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء الخ نظيره قول امير المؤمنين عليه
السلم ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة هذا وان مر شرحه الا انه لا باس ان نفسره
ثانيا لزيادة التوضيح والتقرير فنقول قال بعض المحققين اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل
فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض وتوضيح الكلام ان باصل الايمان يظهر نكتة ابيض في قلب من
امن اول مرة ثم اذا اقر باللسان ازدادت تلك النكتة واذا عمل بالجوارح عملا صالحا ازدادت وهكذا حتى يصير

قلبه نورانيا كالبدر الاعظم وبعكس ذلك في العمل القبيح وتحقيق الكلام في هذا المقام ان المقصود بالقصد الاول
بالاعمال الظاهرة والامر بمحاسنها والنهي عن مقابحها هو ما يكتسب النفس منها من الاخلاق الفاضلة وتجتنب
عن الصفات الفاسدة فمن عمل صالحا اثر في نفسه واورث لها ضياء وبازدياد العمل يزداد الضياء والصفاء
حتى يصير كمراة مجلوة صافية ومن اذنب ذنبا اثر ذلك ايضا واورث لها كدورة فان تحقق قبحه وتاب
عنه زال الاثر وصارت النفس مصقولة صافية وان اصر عليه زاد الاثر المشؤم وفشا في النفس واستعلى عليها
وصار من اهل الطبع ولم يرجع الى خير ابدا اذ دواء هذا الداء هو الانكسار وهضم النفس والاعتراف بالتقصير
والرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار والانقلاع عن المعاصي ولا محل لشيء من ذلك في هذا القلب المظلم
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اشار الى ان ذلك هو الرين المذكور في الاية الكريمة بقوله وهو قول
الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع
والختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحق والمراد بما كانوا يكسبون الاعمال الظاهرة القبيحة والاخلاق
الخبيثة فان ذلك سبب لرين القلب وصداه وموجب لظلمته وعماه فلا يقدر ان ينظر الى وجوه الخيرات ولا
يستطيع ان يشاهد صور المعقولات كما ان المراة اذا القيت في مواضع الندا ركبها الصدا واذهب صفاءها
وابطل جلاءها فلا ينتقش فيها صور المحسوسات وبالجملة يشبه القلب في نورانيته ولطافته وزوال النور عنه بما
يعلوه من الذنوب والهوى وما يكسوه من الغفلة والردى بالمراة المتكدرة من الندى وكما ان هذه المراة
يمكن ازالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب من ظلمات الذنوب وكدورات الاخلاق بدوام الذكر والتوبة
الخالصة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة حتى ينظر الى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهد كشفا هذه العوالم
الى ان يبلغ الى اعلى درجة الاحسان فيعبد الله كانه يراه ويرى الجنة وما اعد الله فيها لاوليائه ويرى النار وما اعد
الله فيها لاعدائه قوله فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة الخ هؤلاء كانوا من اولاد سبا وكانت لهم قرى متصلة
متقاربة من مواضع سكناهم باليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض لغاية القرب وكمال الاتصال وانهار جارية
فيها وفيما بينها واموال ظاهرة لابناء السبيل والمسافرين في كل ما يحتاجون اليه بلا تعب في تحصيله وحمله و
كانوا يسيرون فيها ليالي واياما امنين من غير خوف وامروا بان ياكلوا رزق ربهم ويشكروا له بازاء تلك النعم الجليلة
فاعرضوا عن الشكر وكفروا نعم الله عز وجل وغيروا ما بانفسهم من العافية والخير وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
طالبين ان يفصل بينهم وبين الشام مفاوز وبراري ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فغير الله

مابهم من نعمة فارسل عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرب ديارهم واذهب باموالهم الصامت والناطق وابدلهم
جناتهم التي كانت عن يمين بلدهم وشماله او عن يمين مسكن كل رجل وشماله جنتين ذواتي اكل خمط وهو ثمرة
بشع او نوع من شجر اراك له حمل يوكل وذواتي اثل وهو نوع من الشجر شبيه الطرفاء لا ثمر له وشيء من سدر
قليل وثمره هو النبق بطيب اكله ولذا وصفه بالقلة وتسمية البدل بجنتين من باب المشاكلة والتهكم ثم قال
جل شانه ذلك اي الذي فعلناه بهم تقضينا عليهم بما كفروا اي بسبب كفرانهم تلك النعمة الجليلة وهل نجازي
بذلك الجزاء وبمثل ما فعلنا بهم الا الكفور اي المبالغ في الكفر والاستفهام للتقرير والمفسرون نقلوا في
العرم اقوالا الاول انه السد الذي يحبس الماء وكان له ثلثة ابواب بعضها فوق بعض فيسقون من الباب فيسقون
من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث بقدر الاحتياج واضاف السيل الى العرم لانه يجري به جاء السيل الثاني
انه اسم الوادي واضاف السيل اليه بانه جاء من قبله الثالث ان العرم صفة السيل من العرام وهو الشدة
اي سيلا لا يمنع منه الرابع انه الخلد وهو الجرذ الاعمى فنقب السد من اسفله فسال منه الماء فخرب جناتهم والاضافة
ملابسة قوله فتحولوا لما احب الي مما اكره الا تحولت لهم مما يحبون الى ما يكرهون الخ يشهد للفريقين الخبر المشهور وهو كما
تدين تدان ثم بشر المذنبين بقوله وقالهم ان رحمتي سبقت غضبي الخ اذا اشتد سبب الغضب وكان هناك
سبب الرحمة ولو كان ضعيفا تغلبت الرحمة ان شاء الله وهو المراد بسبقها او المراد به انه تعالى تعلق الانسان برحمته
لا دراجهم وطلبها والغضب انما نشأ من سوء اعمالهم وقبح افعالهم ولذلك لا يتعاظم عنده غفران ذنوبهم ان بقيت
علاقة المغفرة في الجملة وفيه ترغيب في التوبة والرجوع عن المعصية وعدم تنويطها ووعيد عن القنوط من رحمته
بسبب معصية وان عظمت كما في قوله وقالهم لا تعرضوا معاندين لسخطي ولا تستخفوا باوليائي فان فيه مع تبكيت على
المعصية والبقاء عليها والاستخفاف بالاولياء شامل للاستهزاء بهم وقتلهم وحبسهم وضربهم وشتمهم وغيرها
مما ينافي تعظيمهم والسطوة القهر والاذلال والبطش الشديد قوله ولعنتي تبلغ السابع من الورى وراء الرجل الخ
اولاده وكل من جاء بخلفه ولعل المراد قد تبلغ وذلك اذا رضوا بفعل ابيهم او تمسكوا به والله يعلم قوله ان احدكم
به الخوف من السلطان وما ذلك الا بالذنوب فكذا بالنسبة الى السلطان الاعظم وفيه تشبيه الخفي بالظاهر الجلي للتقريب
والايضاح ثم امر بالوقاية عن الذنوب بقدر الاستطاعة ونهي عن الاصرار عليها والتمادي فيها او المداومة عليها
على تقدير الوقوع وبالجملة يجب حفظ النفس من الذنب ولو صدر وجب التدارك بالتوبة وعدم الاصرار عليه
لا وجع اوجع للقلوب من الذنوب اذ كل وجع بمرض لا يوجب بعد القلب من الله المطلوب لكل سالك الا الذنوب في

العقايد

العقايد والاعمال وايضا كل وجع لا يوجب هلاك القلب ابدا وسواده الا الذنوب ولا خوف اشد من الموت اي
من خوف الموت اذ كل شيء يخاف منه وقوعه غير متيقن بخلاف الموت ولان الخوف انما هو من الم والموت اشد بل
مع ما يعقبه من الالام التي لا علم بالنجاة منها قطعا وكفى بما سلف تفكرا فان من تفكر فيما سلف من احوال القرون
وفيمن انس بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم ومضوا فيها مدة ثم نهضوا خرجوا من دورهم وحلوا الى قبورهم
فانزلوا اشر الديار وادخلوا بئس القرار والبسوا سرابيل القطران وعدوا مقطعات النيران حصلت له ملكة الصبر
على الطاعة وفضيلة التحرز عن المعصية فتذكر ما كانوا عنه يغفلون وبعد ما كانوا يجهلون وكفى بالموت واعظا
لانه يقرع الاذان بحديث الفناء ويخبر الانسان بعدم البقاء ويقبح الشغل بالدنيا لسرعة زوالها ويشنع معصية
المولى لشدة نكالها ويعظ بمواعظها من هو شديد او القى السمع الى زواجرها وهو شهيد قوله كلما احدث العباد
الذنوب ما لم يكونوا يعملون احدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون يدل عليه ايضا قول امير المومنين عليه السلام
من صارع الحق صرعه يجوز ان يراد بالحق ذات الله تعالى والمراد بالمصارعة مخالفة اوامره ونواهيه وان يراد به
الصواب اي من عدل عن طريق الصواب صرعه في مهاوي البلاء والعتاب قوله اذا عصاني من عرفني سلطت عليه من
لا يعرفني لعل المراد به الجاحد له من الانسان او المعاند له كالشيطان قوله مهلا مهلا عباد الله الخ المهل بالتسكين و
التحريك لغة الرفق والتاني والتاخر اي رفقا يا عباد الله عن معاصي الله يعني تانوا فيها ولا تعجلوا وتاخروا عنها ولا
تقربوها وهو للواحد والاثنين والجماعة والمونث بلفظ واحد ورتع ورضع وركع بضم الاول وفتح الثاني مع
التشديد جمع راتع وراضع وراكع كطلب جمع طالب والرض الكسر والدق الجريش وفعله من باب قتل والمراد
بالعذاب العذاب الدنيوي واما العذاب الاخروي فلا دافع له الا التوبة او العفو والشفاعة قوله ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم هذا على مذهب من قال بان الذنوب بعضها كباير وبعضها صغاير فظاهر
فان الكباير يكفر الصغاير واما على مذهب من قال كلها كباير وذنوب وان كان بعضها اكبر من بعض كما هو
مذهب الامامية على ما نقله الشيخ ابو علي الطبرسي في مجمع البيان ففيه خفا اذ ليس ذنب غير الكباير حتى يكون
اجتنابها كفارة له واجيب عنه بان من عن له ذنبان احدهما اكبر من الاخر ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فمنع نفسه
الاكبر وفعل الاصغر فانه يكفر عنه الاصغر لما استحقه من الثواب على ترك الاكبر كمن عن له التقبيل والنظر بشهوة فكف
عن التقبيل وارتكب النظر وهذا الجواب مذكور في كنز العرفان واورده البيضاوي في تفسيره ونقله الشيخ
في الاربعين وامر بالتامل فيه وبين وجه التامل في الحاشية بانه يلزم منه ان من كف نفسه عن قتل شخص وقطع

بده مثلا يكون مرتكبا للصغيرة وتكون مكفرة عنه اللهم الا ان يراد بالاصرار ما لا صغيرة له وهو في هذا المقام
اقل ما يصدق عليه الصغيرة لانقطاع البدء قال وفيهما فيه فليتأمل ثم اشار الى تعريف الكبائر بقوله الكبائر
التي اوجب الله عز وجل عليها النار يعني ان الكبائر ما تعلق به الوعيد بالنار في القرآن الكريم وله افراد
كثيرة يعرفها من تفكر في القرآن وعرف زواجره ونواهيه قوله ثم هي وما هي العطف اما للتفسير او الاول سؤال
عن عدد الكبائر والثاني عن حدها والواو لا تفيد الترتيب والا فالسؤال عن حد الشيء مقدم عن السؤال عن
عدد افراده فاشار عليه السلام الى تعريفها بانها ما تعلق به الوعيد بالنار والى بعض خواصها بانها مكفرة
لما دونها من السيئات والى شرايط التكفير بانه اذا كان مؤمنا والى افرادها بانها السبع الموجبات
للنار والظاهر ان قوله الكبائر وقوله فكتب الكبائر مفعول كتب كما بعدها اي كتب لفظ الكبائر في صدر
الكتاب ليعلم ان ما بعدها متعلق ببيانها كما هو المتعارف في ذكر الشيء مجملا ثم مفصلا وان قوله والسبع
الموجبات عطف على ما وعد الله اي من اجتنب السبع الموجبات للنار كفر عنه سيئاته من باب عطف الخاص
على العام لان الكبائر اكبرها كما ستشير اليه او من باب عطف المفصل على المجمل ويحتمل ان يكون عطفا على من
اجتنب اي الكبائر السبع الموجبات وهي قتل النفس الحرام سواء كانت نفسه او ولده او غيرهما وقد وقع النهي
المشدد عن القتل وعقوق الوالدين وهو ترك ما يجب لهما من البر وفعل ما يتاذيان به ومخالفتهما فيما ليس
بمعصية وفي جواز المخالفة في الشبهات نظر والاقرب عدم الجواز واكل الربا من اعظم الكبائر وهو حرام مطلقا
بالبيع وغيره نقدا ونسيئة اقتناء واكلا وغيرهما من التصرفات وانما خص الاكل بالذكر لانه اعظمها
له حقيقة وعادة على انه شايع في العرف اطلاق الاكل على جميع وجوه التصرفات وقد ورد في الخبر الآخر تحريم اكله
بكون اخذه بعد البينة اي بعد البيان النبوي والدليل الشرعي فيفيد كظاهر الآية جواز التصرف فيما اخذ
قبلها وان كانت العين باقية واما ما لم ياخذه قبلها فلا يجوز اخذه والاحتياط هو الرد مع بقاء العين و
التعرب بعد الهجرة قال ابن الاثير هو ان يعود الى البادية بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه
من غير عذر يعدونه كالمرتد اقول وجوب المهاجرة الى المدينة قبل الفتح لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وتحريم
التعرب قبله مما اجمع عليه الامة واما التعرب بعده فالظاهر انه حرام ايضا للاستصحاب ولظاهر هذا الخبر
لعمومه ويحتمل العدم لقوة الدين وكثرة الناصر بعده وكذا الحكم في وجوب المهاجرة بعده وتحريم التعرب بعد
المهاجرة وقذف المحصنة اي رميها بالزنا وكذا رمي المحصن به او باللواط والمراد بها العفيفة سواء كانت ذات

بعل ام لا واكل مال اليتيم الاكل يعم جميع وجوه التصرف عرفا واليتيم لغة الانفراد وهو في الناس من فقد اباه وفي البهائم
من فقد امه بشرط الصغر فيهما والزمخشري لا يشترطه لوجود الانفراد في الكبير ايضا الا انه غلب استعماله
في الصغير وفي الحديث لا يتم بعد البلوغ تعليم شريعة لا تعليم لغة والمراد هنا الصغير ويمكن ارادة الاعم
ومن الشيعة مطلقا لانهم ايتام اهل البيت عليهم السلام كما دل عليه بعض الروايات والحديث نص في تحريم اكل
ماله على كل احد حتى الوصي والولي وجوز بعض الاصحاب اكل الولي بالمعروف لقوله تعالى فليأكل بالمعروف
واجاب المانع بانه امر للولي بان ياكل من مال نفسه بالمعروف ولا يبذر خوفا ان يحتاج فيمد يده الى
مال اليتيم او امره بان ينفق بالاقتصاد في صرفه لليتيم او بان ياكل على قصد الاداء والكل ضعيف بل
غير مناسب لسوق الآية ثم تحريم اكل ماله مقيد بما اذا اكل من ماله وحده واما اذا خلط ماله مع مال نفسه
واكل منه فهو جائز بشرط رعاية الغبطة كما في بعض الروايات والفرار من الزحف الزحف المشي يقال
زحف اليه زحفا وزحوفا من باب منع اذا مشى ويطلق على الجيش الكثير تسمية بالمصدر والفرار من العدو بعد
الالتقاء بشرط ان لا يزيد واعلى الضعف كبيرة الا في التحرف لقتال والتحيز الى فئة والمراد بالتحرف لقتال الاستعداد
له بان يصلح آلات الحرب او يطلب الطعام او الماء لجوعه او عطشه او يجتنب عن مواجهة الشمس والريح او يطلب
مكانا احسن لثبات القدم او نحو ذلك والمراد بالتحيز الى فئة الرجوع اليهم للاستعانة مع صلاحيتهم لها وعدم
البعد المفرط بحيث يعد الرجوع اليهم فرارا قوله الكبائر سبع قتل المؤمن متعمدا الخ الروايات في عدد الكبائر مختلفة
ففي رواية عبد العظيم بن عبد الله الحسني المذكورة في آخر هذا الباب احدى وعشرون وفي رواية ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام سبعة وفي رواية مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام عشرة وفي هذه الرواية سبعة الا ان
السابعة كل ما اوجب الله عليه النار وهو كالتعميم بعد التخصيص لانه يشمل غير ما ذكر امورا كثيرة مثل عقوق
الوالدين والشرك بالله واليأس من رحمة الله والامن من مكر الله ونحوها وفي الروايتين المذكورتين قبل
ما نحن فيه ايضا دلالة على انها كثيرة جدا وهذا هو الحق ولعل المعينات في الروايات محمولة على انها اكبر من غيرها
او على ان الوقوع فيها اكثر فوقع الاهتمام بذكرها لينزجر رواتها مع ان في اكثرها اشارة اجمالية الى غيرها كالاشتراك
في العلة وهي الوعيد ومما يؤيده ما نقل عن ابن عباس ان الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه قيل هي سبع قال هي الى
السبعين اقرب ويروى الى السبعمائة وعنه ايضا هي ما توعد الله تعالى عليه بعذاب او قرن بلعنه او غضب وقيل
هي ما توعد عليه بعذاب او رتب عليه حد وقيل هي كل ذنب يؤذن بقلة اعتناء فاعله بالدين وقيل هي كل ذنب علم حرمته

بدليل قاطع وقال الغزالي هو ما دون استشعار خوف ولا اعتقاب ندم لان الذى يفعل الذنب بدون احدهما مجترئ
متهاون وما وقع مع احدهما صغيرة وهذا التفصيل لم يجد عليه دليلا مع انه لا يخ من غرابة ولا يخفى وقيل
يعرف الفرق بان يعرض مفسدة الذنب فان نقصت عن مفسدة اقل الكباير المنصوص عليها فهى صغيرة و
ان ساوتها او كانت اعظم فهى كبيرة فالشرك كبيرة بالنص وتلطيخ الكعبة بالقذر والقاء المصحف فيه مساو
له والزنا والقتل كبيرتان بالنص وحبس امراة ليزنى بها وليقتلها لم ينص عليه لكنه اعظم مفسدة من اكل
مال اليتيم المنصوص عليه والفرار من الزحف كبيرة والدلالة على عورة المسلمين مع العلم بانهم يسبون اموالهم
وذراريهم لم ينص عليه ولكنه اعظم من الفرار من الزحف وكذلك لو كذب على مسلم كذبة يعلم انه يقتل
بها وقال جماعة الذنوب كلها كباير لاشتراكها فى مخالفة الامر والنهى لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب
بالاضافة الى ما فوقه وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة قال الشيخ الطبرسى
فى مجمع البيان بعد نقل هذا القول والى هذا ذهب اصحابنا رضى الله عنهم فانهم قالوا المعاصى كلها كبيرة لكن
بعضها اكبر من بعض وليس فى الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق العقاب
عليه اكثر قال الشيخ فى الاربعين لا يخفى ان كلام الشيخ الطبرسى مشعر بان القول بان الذنوب كلها كباير متفق
عليه بين علماء الامامية وكفى بالشيخ ناقلا اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام لكن صرح بعض
بكون افاضل المتاخرين منهم بانهم مختلفون وان بعضهم قايل ببعض الاقوال السالفة ونسب هذا القول
الى رئيس الطائفة الشيخ المفيد وابن البراج وابى الصلاح والمحقق محمد بن ادريس والشيخ ابى على الطبرسى
رضوان الله عليهم قوله والياس من روح الله والامن لمكر الله الياس من رحمة الله الواسعة المرجية من الشدايد
الكاره لاعظمها فانه تعالى فهو الرحمة المبنية عليها افاضة جميع الخيرات دنيوية كانت ام اخروية ولو عد الصادق فى
بمغفرة الذنوب وان كثرت واساءة الظن به والامن لمكر الله تعالى وسكون القلب من عقوبته وعدم الخوف من
معصيته جراة عليه وانكار لوعيده وجلالته واستخفاف بعظمته وعزته فينبغى العبد ان يكون دايما بين الخوف
والرجاء وقد تعد اكبر الكباير الشرك بالله لان عقوبته اشد لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك والشرك اعم من اتخاذ الشريك له فى الالوهية كما فى عبدة الاوثان والغلاة ومن تشبيهه
بالخلق كما فى الصوفية والمجسمة قوله من زنا خرج من الايمان ومن شرب الخمر خرج من الايمان ومن افطر
يوما من شهر رمضان متعمدا خرج من الايمان الروايات الدالة على ان العاصى يخرج من الايمان حين

المعصية

المعصية كثيرة فمن حملها على ظاهرها ومنهم من حملها على نفى الكمال ونوادر من باب نفى الشيء بنفى صفته
لا على الا ما نفع ومنهم من حملها على المستحل ومنهم من حملها على انه ليس امنا من عقوبة الله ويرد عليهما
انه لا وجه لتخصيص هذه المعاصى بذلك بل الجميع كذلك والتخصيص بوقت الفعل كما فى بعض الروايات
وقد يجاب عن الاول بان الحكم غير مختص بهذه المعاصى لانه نبه بالزنا على جميع ما حرمه الله من الشهوات
وبالخمر على جميع ما يشغل عن الله وبالسرقة على الرغبة فى الدنيا واخذ الشيء من غير وجهه ويؤيده ما سياتى
من رواية محمد بن حكيم قال قلت لابى الحسن عليه السلام الكباير تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكباير ومنهم
من حملها على نفى اسم المدح اى لا يقال له مومن بل يقال له زان وشارب وتارك الصوم وسارق ويقرب منه قول
المعتزلة ان الفاسق لا يسمى مومنا ومنهم من حملها على نزول النور الناشى من الايمان وهو منقول عن ابن عباس و
ايده بقول رسول الله صلى الله عليه وآله من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء رده اليه ومنهم من حملها على
زوال استحضار الايمان اى لا الزانى وهو مستحضر الايمان ويقرب منه قول الفخر الرازى لا يزنى الزانى وهو عاقل
لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح خلاف المعقول ومنهم من حملها على نفى الحياء اى لا
يزنى الزانى وهو مستحيى من الله والحياء خصلة من الايمان وهذا راجع الى التاويل الاول وهو الاقرب التاويلات
وان كان الخبر كاد ان يكون من المتشابهات فتركه وايكاله الى العالم بها اولى قوله قلت فانه يريد ان يعود لم توهم
ان ارادة العود الى الفعل مثله فدفعه عليه السلام بانه ليس كذلك وهو لا يابى ان نفس العود معصية باعتبار ترك التوبة
قوله الفواحش الزنا والسرقة الزنا المكرر والقصر والسرقة مثل كلمة والفواحش بالضرب والفاحشة كلما
قبحه من الكباير كالزنا بالمحارم او مطلقا وتخصيصهما بالذكر بعد ذكر الكباير الشاملة لهما للاهتمام بالزجر
عنهما لكونهما اشد قبحا واكثر وقوعا واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغاير وقيل هو ان
يفعل الصغيرة ثم لا يعاود كالقبلة والوطى بين الفخذين وغيرهما مما تكفره الصلوة وقيل هو ان يلم بالشيء
ولا يفعله قلت بين الضلال والكفر منزلة فقال ما اكثر عرى الايمان كان المراد اثبات المنزلة بينهما بان الضال
من دخل فى الاسلام ولم يدخل فى الايمان والكافر من لم يدخل فى الاسلام فبينهما منزلة عريضة هو الايمان
وله مراتب كما اشار اليه بقوله ما اكثر عرى الايمان وهى اركان الايمان واثاره التى بها يكمل الايمان ويستقر
على سبيل التشبيه بعروة الكوز فى احتياج حمله الى التمسك بها فالايمان بجميع مراتبه منزلة بينهما و
يحتمل ان يراد بالكفر اعم من الخروج من الايمان وترك رعاية شيء من اثاره واطلاقه على هذا المعنى الاعم شايع

كما سيجيء روح الايمان الحقيقي وهو المقرون بجميع آثاره منزلة بينهما والله يعلم قوله فان تارك الصلوة كافر يعني من
غير علة مستخفا بها كافر جاحد وغير مستخف بها كافر مخالف لاعظم الاوامر واطلاق الكفر على مخالفة الاوامر
والنواهي شايع كما سيجيء والظاهر ان يعني كلام المصنف قوله ما من عبد الا وعليه اربعون جنة الجنة بالفتح وبالضم
وبالضم الترس وقد يراد بها الساتر على سبيل الاستعارة والاول تجمع على جنن بكسر الجيم وفتح النون والثانية
على جنن بضم الجيم وفتح النون وهذه الجنن يحتمل ان تكون اجنحة الملئكة وان تكون غيرها والاول اظهر ولعل
الغرض من الستر ان لا يرى معصيته طائفة من المقربين حتى يمدح الى الناس بفعله القبيح اي يمدح نفسه عند
الناس بفعله القبيح او يريد ان يمدحه الناس به كذلك زين له الشيطان سوء عمله فيراه حسنا وفي كنز اللغة
تمدح خويشتن را ستودن وستايش خواستن فيقول الملئكة يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر لم لا يقال
لا يقال قول الملئكة هذا ابناء على انهم يريدون ستره وهذا ينافي قولهم المذكور قبل الاستغاثة بانهم يريدون
هتك ستره لانا نقول دلالة قولهم الاول على ذلك ممنوع لاحتمال ان يكون طلب الاصلاحه ولو سلم يحتمل
ان يكون طلبهم هتك الستر اولا نظرا الى عظمة معصيته ايوب عندهم ثم بدا لهم طلب الستر له نظرا الى شفقتهم
بني ادم ويمكن ان يراد بالملئكة ثانيا غير من دفع اجنحتهم فلا منافاة بين القولين لاختلاف القائلين لكن
يأباه قوله ما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه الا ان يراد بالخطاب جنس الملئكة قوله الكباير القنوط من رحمة
الله واليأس من روح الله الظاهر ان القنوط واليأس مترادفان فالجمع بينهما للتأكيد والمبالغة مع احتمال ان يكون
النظر في القنوط الى قصور الرحمة وفي اليأس الى عظمة المعصية وحرمان صاحبها من الرحمة او يكون الروح
غير الرحمة كالتنفيس من الكرب والعقوبة وقد ذكرنا ما يتعلق به سابقا ولا باس ان نشير اليه ثانيا ايما
لترك هذه الخصلة الذميمة فنقول اليأس وهو ضد الرجاء من الكباير الموبقة لان فيه جحد الرحمة والمغفرة
وخروجا من التوحيد وقد حاف في كثير من الآيات الدالة على شمول الرحمة للمذنبين مثل رحمتي وسعت كل شيء
ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وتقييد المغفرة بالتوبة في قوله تعالى واني لغفار
لمن تاب لا ينافي ثبوتها بلا توبة ولا يوجب تقييد الآيات والروايات المطلقة بها اذ لا قصور في الرحمة حتى يتحقق بها
على ان من تاب فقد خرج من الذنوب فلو قصرت المغفرة على التائب تعطل معنى الآيات والروايات وذهبت
فائدة الرحمة وسعتها فلا بد من ان لا ييأس العاصي وان يكون بين الخوف والرجاء بل يكون طمعه بالرجاء اوثق

وقلبه بشمول العناية اعلق كما قيل والجهل وجب على العاصي ان يتوب ويرجع وانه يجب وجب عليه ان لا يقنط
لئلا يزيد على كبيرة كبيرة اخرى اذا كثرت منك الذنوب فداوها برفع يد في الليل والليل مظلم ولا تيأس من
رحمة الله انما قنوطك منها من ذنوبك اعظم فتخرجه من الايمان ولا تخرجه من الاسلام وقد شاع عند اهل البيت
عليهم السلام اطلاق الايمان على الايمان الذي لا كرب معه ولا عقوبة بعد الدنيا وهو الايمان الكامل واطلاق الاسلام على
ما دونه وهو يجامع اصل الايمان فهذا العاصي يخرج من كمال الايمان ولا يخرج من اصله فتدركه الرحمة والشفاعة
ان شاء الله تعالى والله اعلم قوله قال قلت لابي جعفر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله اذا زنى الرجل فارقه
روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه اصل الايمان وهو التصديق بالربوبية والرسالة
والولاية حق وله حقيقة هي موافقة الظاهر والباطن في التعلق بما ينبغي والتنزه عما لا ينبغي واليه يشير
قوله صلى الله عليه وآله فما حقيقة ايمانكم مخاطبا لقوم قالوا نحن مؤمنون وقوله لحارثة حين ساله عن حاله
فقال مؤمن حقا ان لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك وقوله ان لكل يقين حقيقة وقول امير المؤمنين عليه السلام
ان على كل حق حقيقة وهذا جار بعمومه فان كل عبادة مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها وله حقيقة وكل خلق
من الاخلاق الحسنة حق وله حقيقة هو اولها وهي غايته وهو ظاهرها وهي كماله وبطانته كالتوكل والتقوى مثلا
فان التوكل حق بضرورة عقد الايمان مع التعلق بالاسباب وحقيقته ينتهي اليها الخاص بقطع الاسباب و
سكون قلبه الى مسبب الاسباب والتقوى حق يشمل عوام المؤمنين وهي تقوى الشرك وحقيقتها غاية يبلغها
خواص الاولياء كما قال عز وجل اتقوا الله حق تقاته ثم للحقيقة علامات منها الاعراض عن الدنيا وعدم الميل
الى شهواتها وتسمى تلك الحقيقة التي لا كرب معها ولا عقوبة الايمان وكمال الايمان ونور الايمان اذ بها يهتدي القلب
الى المطلوب ويعرف بين اهل الموات والاحياء وروح الايمان اذ بها حيوة الايمان وحيوة قلب المؤمن ابدا
وقد يطلق روح الايمان على ملك موكل بقلب المؤمن يعينه ويهديه في مقابل شيطان يضله ويغويه و
على نصره وذلك الملك ايضا روح لا ريب في انه اذا زنى المؤمن فارقه حقيقة الايمان وكماله ونوره كما دل عليه بعض
الروايات وروحه بالمعاني الثلاثة ثم اذا تاب عاد الى محله وقد يعود الروح بالمعنيين الاخرين قبل التوبة ايضا
لغير المجرور في قوله بروح منه راجع الى الله او الى الايمان ومن هذا الاجمال يظهر حقيقة المقال والله اعلم قوله
قال يسلب منه روح الايمان ما دام على بطنها فاذا نزل عاد الايمان الظاهر ان المراد بالايمان هنا احد المعنيين
الاخرين المذكورين حيث لم يقيد العود بالتوبة ويمكن ان يراد بها حقيقته بقرينة قوله عاد الايمان ولعل المراد انه

بروحه

يسلب منه شعبة من شعب الايمان وهي ايمان ايضا فان المومن يعلم ان الزنا مهلك ويظهر نور هذا العلم في قلبه ويبعثه
على كف الالة عن الفعل المخصوص وكل واحد منهما اعني العلم والكف ايمان وشعبة من الايمان ايضا فاذا غلبت
الشهوة على العقل واحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم واشتغلت الالة بذلك الفعل فانتقصت
من الايمان شعبتان واذا انقضت الشهوة وعاد العقل الى ممالكه وعلم وقوع الفساد فيها وشرع في اصلاحها
بالندامة عن الفعل صار ذلك الفعل كالعدم او زالت تلك الظلمة عن القلب ويعود نور ذلك العلم فيعود ايمانه
ويصير كاملا بعد ما صار ناقصا قال قلت ارايت ان هم اي اخبرني ان هم ان يزني هل هو مثل ان يزني في
العقوبة قال لا اي ليس هم الزنا مثل فعله فيها قال الا ارايت ان هم ان يسرق ايقطع يده ليس المقصود منه اثبات
الحكم بالقياس بل المقصود منه تقوية الحكم بالتمثيل وان كان كل مستندا الى نص قال والعقوق والشرك واحد اي واحد
في الكبر والاثم لا في الحقيقة والصدق قوله والذي اذا دعاه ابوه لعن اباه الخ يريد ان لعن الاب عند دعائه وضرب
الابن بدون ذنب من الكبائر والاول داخل في العقوق والثاني قريب منه قوله وقد يخرج من الايمان لاجل ذنب
يسير اصابه اليسير في مقابل الكثير لا في مقابل العظيم فلا ينافي عظمة الذنوب المذكورة خلق الله الناس على ثلث
طبقات الخلق بمعنى الايجاد والتقدير ووجه الحصر ان الناس اما كافر او مومن والمومن اما ان تكون له قوة قدسية
مقتضية للعصمة اولم تكن والاول اصحاب المشامة والاخير اصحاب الميمنة والثاني السابقون وبينهم منه
ان غير المومن من اهل الاسلام داخلون في اصحاب المشامة وقد مر نظير هذا الحديث في كتاب الحجة في باب ذكر
الارواح التي في الائمة عليهم السلام وذكرنا شرحه مفصلا فلا نعيده ولا نتعرض الا لبعض ما ينبغي التعرض له
فهولاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ذنوبهم عبارة عن خلاف الاولى فهم المومنون حقا هم الذين حققوا
ايمانهم بيقين او انصفوا بمقتضاه من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه
واحقره وهو خمس وسبعون سنة قاله في الكشاف ونقله عن علي عليه السلام ويبقى روح البدن ولم يرد به بقاءه بل
كالة لعروض النقص فيه ايضا فلا لاسيما انقص من الايمان ونقص منه الايمان يطلق على التصديق وعلى الاخلاق
والاعمال وعلى الاول بشرط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو الاول افضل من الثاني والاخير افضل منهما
وبين الاخيرين تفاوت وتفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال اذا عرفت هذا فنقول اذا انتفى التصديق سواء كان
هو الايمان وحده او هو مع العمل او هو بشرط وجوده تحقق الكفر والجحود واذا تحقق التصديق وتحققت المخالفة في
العمل تحقق النقص من الايمان والخروج من كماله فان تاب تاب الله عليه اي قبل توبته ولا يعذبه وصارت التوبة كفارة

لدينه

لدينه وسببا لاستقالته فيعود الايمان الى حاله وان لم يتب اصلا وعاد بعد التوبة الى المعصية مستمرا عليها ادخله الله
نار جهنم ان لم تدركه الشفاعة بعد الدخول لا يكون مخلدا ان شاء الله قوله اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان
مرتضى في هذا الباب قال فقال له هو مثل قول الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الخبيث
من المال وتنفقون حال مقدرة لفاعل تيمموا ويحتمل ان يتعلق منه به ويكون الضمير المجرور للخبيث والجملة حال
منه ولعل وجه المماثلة ان ايمان الزاني ناقص لا انه معدوم بكله كما ان الانفاق من المال الخبيث ناقص
لا انه ليس بانفاق اصلا ثم قال غير هذا ابين منه ذلك قول الله عز وجل وايدهم بروح منه هو الذي فارقه
اي المفارق روح الايمان وهو الملك الموكل به لهدايته وقوة الايمان او نوره او حقيقته على تمام تفصيله
دون الايمان كله قوله قال قلت دخلت الكبائر في الاستثناء قال نعم المراد بالاستثناء مغفرة ما دون الشرك لمن
يشاء وانما سمي استثناء لانه في قوة لا يغفر الا ما دون الشرك وهذا السوال بعد تفسيره عليه السلام ما دون الشرك
بالكبائر فما سواه ناشيا من نشاط النفس وانبساطها وفيه دلالة واضحة على انه جل وعز يغفر الكبائر بدون
التوبة ولكن قال الحسن بناء لئلا يجترئ العبد بالمعصية لجواز ان لا تتعلق به المشية قوله قال معرفة الامام و
اجتناب الكبائر فسر الحكمة بهما لانهما من اعظم افرادها لا انحصارها فيهما ولعل السر فيه ان الحكمة وهي معرفة
ما ينبغي معرفته نور القلب به يعرف المشروعات والمحظورات والمعقولات والمتخيلات واعظم ذلك النور
معرفة الامام لانها اصل لجميع الخيرات واعظم ثمراته اجتناب الكبائر لكونه اعظم القربات واشتماله على اعظم
الواجبات قوله قلت لابي الحسن عليه السلام الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر لا لقوله ما دون الكبائر
هو الصغائر ولا يقول احد بان الصغائر تخرج من الايمان وترتيبه بحكم غاية ما في الباب انها تنقص ومعلوم
ان الكبائر تنقصه ايضا لا تنفيه بالمرة فهذا الخبر ونحوه يمكن ان يكون تفسيرا للاخبار المجملة الدالة على ان الكبائر
تخرج من الايمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني وهو مومن ولا يسرق السارق وهو مومن قد مر
كلام الاكابر في تاويله وتاويل مثله ومنهم من حمل نظيره على المبالغة دون الخبر تحرزا عما ينفيه ظاهره ومن احاط علما
بالاخبار يعلم ان هذا الحمل لا يحسم مادة الاشكال قوله متكلم ابن قصير الماصر فقال انا لا نخرج اهل دعوتنا واهل ملتنا
من الايمان في باب المعاصي والذنوب الخ كانه اراد ان المعاصي لا تضر الايمان اصلا كما هو مذهب طائفة
من المبتدعة فاجابه عليه السلام بانها تضره قوله فقال من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم انها حلال اخرجه ذلك
من الاسلام وعذب اشد العذاب لان المحلل للكبيرة راد على الله والراد عليه كافر خارج من الاسلام فيستحق

الرجاوم

الخلود في النار واشد العذاب لان تحليل الحرام بعد العلم به اقبح من تحليله بدون العلم والمعرفة ويفهم منه ان عذاب
المرتد اشد من عذاب غيره وكان عذابه اهون من عذاب الاول لعل المراد ان عذابه اهون بحسب الكم لعدم الخلود و
بحسب الكيف لاعترافه بالمعصية وعدم رده الشريعة المعلومة ك اكبر الكبائر الاشراك بالله يدخل في الشرك
عبدة الاوثان والملاحدة وعبدة النيران والمصورة والمجسمة والغلاة واضرابهم وبعده الاياس من روح
الله دل على ان الاياس بعد الاشراك اكبر من البواقي وعلى ان ترك الرجاء كبيرة كما دل قوله ثم الامن من مكر الله
اى عقوبته على ان عدم الخوف كبيرة فوجب الجمع بين الخوف والرجاء وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لا
ريب في ان قتل النفس المحترمة كبيرة واما انه سبب الخلود في النار كما دلت عليه الاية الكريمة فاما ان يراد
بالقتل القتل مستحلا او لاجل دينه واما انه يكون كافرا خارجا عن الاسلام مستحقا للنار ابدا ويدل عليه ما رواه
سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
قال من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل واعد له عذابا عظيما قال قلت فالرجل
يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بسيفه فيقتله قال ليس ذاك المتعمد الذي قال الله عز وجل واما ان يراد
بالخلود الزمان الطويل دون الابد لان ذا الكبيرة يخرج من النار كما دلت عليه الاخبار وصرح به بعض
الاصحاب واكل مال اليتيم يمكن ان يدخل في الوعيد ايضا اكل مال الشيعة بغير حق فان الشيعة ايتام آل محمد
صلى الله عليه واله كما دل عليه بعض الروايات لان الله عز وجل يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا قيل اى سبب النار او اكلها كناية عن دخولها او المراد به اكلها يوم القيمة وظلما حال او تمييز
عن اى ظالمين او من جهة الظلم وهو اما للبيان والكشف فان اكل اموالهم انما يكون ظلما كما في تقتلون النبيين
بغير حق او للتقييد لانه يجوز اكل مالهم بالحق مثل الاكل اجرة بالمعروف او عوضا عما اقترضه اياهم او مستقرضا
من مالهم وحكم غير الاكل من التصرفات حكمه وذكر البطون للتاكيد مثل يطير بجناحيه ونظرت بعيني وسيصلون
سعيرا اصلي بالنار وصليها من باب علم وجد حرها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار سعرا من
باب منع اذا اوقدتها اى يلزمون النار المسعورة الموقدة ويقاسون حرها وشدايدها وقيل فيه اعادة لما
سبق ليعلم ان اكل مال اليتيم سبب تام لدخول النار لانه سبب ناقص صغير بل هو كبير من الكباير واكل الربا
لان الله عز وجل يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس المس
الجنون وهو متعلق بلا يقومون او بيقوم او يتخبطه اى لا يقومون من القبور الا قياما مثل قيام الشخص الذي

يتخبط

يتخبط الشيطان ويجعله مصروعا من الجنون وهذا بناء على زعم العرب ان الشيطان يخبط الانسان فيصرعه و
الخبط حركة على غير النحو الطبيعي وعلى غير اتساق كخبط العشواء وحاصله كما صرح به بعض الاصحاب انهم لا يقومون
من قبورهم بسبب الربا ووزره وثقله عليهم قياما مثل قيام المجانين فيسقطون تارة ويمشون على غير الاستقامة
اخرى ولا يقدرون على القيام اخرى فكانما اكلوا من الربا ربى في بطونهم وصار سببا لثقلا على ظهورهم فلا يقدرون
على القيام والمشي على الاستقامة وقيل يكون علامة لهم يوم القيمة يعرفون بها كما ان لبعض المعاصي علامة يعرف
صاحبه بها وكذا الطاعات والحق الظاهر ان تحليله وفعله والعزم به كبيرة ويجوز بعضهم تحليله ليبطل العزم عنه
ولم يفرق بينه وبين الهبة والزنا لا يبعد الحاق اللواط والمساحقة به واليمين الغموس الفاجرة هي اليمين الكاذبة
على ماض وليس فيها كفارة لشدة الذنب فكانه مغموس في الذنب جعلته كاذبا على علم منه والغلول هو لغة الخيانة و
عرفا الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل يقال غل غلولا من باب قعد واغل
اغلالا في المغنم وقال ابن السكيت لم يسمع في المغنم الا غل ثلاثيا وهو متعد في الاصل لكن اميت مفعوله فلم ينطق به وقيل
قطوية سمي غلولا لان الايدي منها مغلولة محبوسة كانها جعل فيها غل وهو الحديدة تجمع ايدي الاسير
الى عنقه ولا يبعد الحاق الغصب والسرقة به لانه اذا كان كبيرة مع الشركة فيهما فاولى منه بذلك مع عدم الشركة
ومنع الزكوة المفروضة اما غير المفروضة فلا عقوبة في منعه وانما الكلام فيه هو المفروض من ثوابه لان الله عز و
جل يقول والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون الكنز لغة جمع المال وادخاره
وعرفا المال المدخر المحفوظ تحت الارض او فوقها وبعض الاصحاب خصه بالاول لكن قال لعل المراد به هنا حفظه
مطلقا وعدم انفاقه فيكون ولا ينفقونها بيانا للمقصود وقوله فبشرهم خبر الموصول والفاء لتضمن الموصول معنى
الشرط ويوم يحمى منصوب على الظرف بعامل محذوف على انه صفة لعذاب اي بعذاب اليم كائن يوم يحمى والضمير المؤنث
اما راجعة الى الكنوز المفهومة من سياق الكلام او الى كل واحد من الذهب والفضة والتانيث باعتبار الفضة
او باعتبار الكثرة او الى الفضة لقربها ويفهم حكم الذهب بالطريق الاولى وقال بعض الاصحاب اختيار هذه الاعضاء
لان الجبهة كناية عن الاعضاء المقاديم المواجهة والجنوب كناية عن الايمان والشمائل والظهور كناية عن الاعضاء
المتاخرة فاستوجب الكي البدن كله وفيه انه الخ ولعل الاستشهاد بالاية باعتبار ان المراد بالكنز عدم الانفاق منع
الزكوة فيكون فيها اشارة اجمالية الى وجوب الزكوة في الذهب والفضة وتفصيل شرايط الوجوب والنصاب وقدر

المخرج مذكور في محله وشهادة الزور هي الشهادة بغير علم عمدا سواء طابقت الواقع ام لا وتفسيرها بالشهادة بالكذب
ليس بشيء لانه تفسير بالاخص ولو استندت الشهادة الى شبهة كرؤيتهم اياه وقد ظهرت فيه آثار الموت و
علاماته فظنوا انه مات فشهدوا بموته فالظاهر انها ليست شهادة زور تعد من الكباير وان كانت فسقا
لان العلم معتبر في اداء الشهادة ثم ان شهادة الزور لما كانت مفضية الى اتلاف النفس والمال وتحريم الحلال و
عكسه واجراء الحدود كانت مفسدة عظيمة حتى قيل انه ليس بعد الشرك اعظم منها ثم الظاهر من الحديث انها كبيرة
وان كان المشهود به يسيرا وقال بعض العامة هي كبيرة قطعا اذا تلف به خطير وضبطه بنصاب السرقة فان نقص
عنه احتمل ان يكون كبيرة وان لا يكون والاول اظهر سدا لباب المفسدة كما ان شرب قطرة من الخمر كبيرة لاجل ذلك
قوله اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر اي لا تغفر لاجل تحقيرها وقال الباقر عليه السلم لمحمد بن مسلم يا محمد لا تستصغر
صغيرة تعمل بها فانك تراها حيث تسوءك قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك
اي غير ذلك الذنب فقد عده محقرا ولم يحصل له خوف منه والواجب عليه استشعار الخوف منه وعدم تحقيره له و
ان كان صغيرا في نفسه لانه عظيم في مخالفة الرب جل ذكره وتعالى قوله لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب الظاهر من
القلة القلة بحسب العدد سواء كان في نفسه كبيرا او صغيرا ويحتمل ان يراد بها القلة بحسب الكيف والمقدار فيختص بالاخير
والمقصود ان العمل الصادر من العبد ان كان طاعة وخيرا فليعد نفسه مقصرة في الكم والكيف وان كان كثيرا بالنسبة
الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب والاعتماد على عمله واقرب الى الابقاء عليه والسعي فيه و مقام
العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان كان ذنبا فليعده كبيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه
لان النظر الى مخالفة الرب عظيم كثير وتقليله موجب لعدم المبالاة به والاعتناء بشأنه وسبب للوقوع فيه والاتيان به
مرة بعد اخرى حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة ويبلغ حد الكبيرة وخافوا الله في السر حتى تعطوا من انفسكم النصف الخوف
من الله مطلوب في السر والعلانية الا انه في السر اعظم وافضل اذ لا زاجر له سوى ذكره عز وجل فلذلك خصه بالذكر
مع ان حصول الخوف في السر مستلزم لحصوله في العلانية والنصف بفتحتين اسم من الانصاف وهو لزوم العدل في
المعاملات مع الرب وغيره قوله نزل بارض قرعاء هي ارض لا شجر فيها ولا نبات ومنه الرجل الاقرع الذي لا يبقى على راسه
شعر اما اصالة او لذهابه من آفة وفعله من باب علم فان لكل شيء طالبا اي لكل شيء من الطاعات والذنوب طالبا
يطلب حفظه وضبطه صغيرا كان او كبيرا ليجزي صاحبه وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم اي طالب الذنوب يكتب
ما قدموا منها وآثارهم التي بقيت بعدهم من البدع مثل اذاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء من الاعمال وغيرها احصيناه

في امام

في امام مبين اي في اللوح المحفوظ او في القرآن او في دفتر الاعمال وقد مر توضيحه وفيه حث بليغ على ترك الذنوب
كلها وفعل الخيرات لان الانسان اذا علم واستيقن بان عليه حافظا رقيبا يكتب كل ما عمله ليحاسبه ويجزيه ان
خيرا فخيرا وان شرا فشرا يجود عمله ويحاسب نفسه قبل ان يحاسب قوله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
الاستغفار ظاهره ان الكبيرة تصير صغيرة او تزول بالكلية مع الاستغفار والصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار
وهو مع ذلك يستلزم الجرأة على الكبيرة غالبا ولذلك الحق العلماء بالكباير الاصرار على الصغاير واستدلوا بهذا الحديث
وتوضيحه انه عليه السلم دعا الى الاستغفار من كباير الذنوب وصغايرها وبين ان الصغيرة مع الاصرار لا تبقى صغيرة على
حالها لان الاصرار بها معصية اخرى تنضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار توالت المعاصي وتكاثرت وتراكمت حتى تعد
كبيرة لا سيما اذا كان الاصرار يتضمن الاستهانة والاحتقار وقد قيل في تفسير قوله تعالى يعذب من يشاء ويغفر لمن
يشاء يعذب من يشاء على الصغيرة للاصرار بها ويغفر لمن يشاء الكبيرة لاستعظامه اياها وخوفه من الله وقوله ولا
كبيرة مع الاستغفار معناه ان الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تذهب وتضمحل بامر الله تعالى اذا قارنها الاستغفار وهو
طلب المغفرة من الغفار وذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة اذ المستغفر تائب عن قبح فعله و
شناعة دينه واستحقاقه للعقوبة فيندم بقلبه والندم توبة ثم يسأل بصدق النية المغفرة منه مستعطفا
له فتصغر بذلك الكبيرة عند الله تعالى بل ربما تزول عن اصلها وهو وفق الفقرتين قول بعض العارفين متى عظمت
المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى ومتى صغرت في قلبه عظمت عند الله تعالى قوله الاصرار هو ان يذنب
الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار دل على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار
والتوبة سواء اذنب ذنبا آخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه او عزم على ذنب آخر ام لا اما تحققه في غير
الاخير فلان التوبة واجبة وكل آن تركها ذنب منضاف الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار وقسم الشهيد في قواعده
الاصرار الى فعلي وحكمي وقال الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغاير بلا توبة او الاكثار من جنس الصغاير بلا
توبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بعدها توبة ولا عزم على
فعلها فالظاهر انه غير مصر وقال الشيخ في الاربعين تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد
الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا والظاهر انه مصر ايضا وتقييده
بعد الفراغ منها يقتضي بظاهره ان من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكنه لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه
لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل نظر وقال بعض العامة الاصرار هو مداومة الفعل والعزم على مداومته اذا

بحيث معها الطلاق وصفا لعزم عليه وقال بعضهم هو تكرار الصغيرة تكرارا يشعر بقلة المبالاة اشعار الكبيرة بذلك
او فعل صغاير من انواع مختلفة بحيث يشعر بذلك قوله لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من
معاصيه لعل السر فيه ان سبب قبول الطاعة هو دلالتها على تعظيم الرب والاصرار على المعصية وان كانت
صغيرة يستلزم تحقيره وان لم يقصده العاصي والتحقير ينافي التعظيم او ان قبول الطاعة عبارة عن تقريب
المطيع الى ذاته المقدسة والاصرار على المعصية يوجب تبعيده عنه وحمل عدم القبول على وجه الكمال محتمل قوله
اصول الكفر ثلثة الحرص والاستكبار والحسد اصل الشيء اساسه وما يستند اليه وجود ذلك الشيء والحرص على
الدنيا وجمع زهراتها وجلاوتها وطلبها من كل وجه والاستكبار عن الحق وطلب العظمة عليهم ومن الخلق في الاوامر
والنواهي وترك التسليم والحسد على الخلق في نعماء الله الفايضة عليهم ظاهرة وباطنة اصول الكفر بجميع انواعه اذ
بها تضعف القوة العقلية ويبطل نورها وتقوى القوة الشهوية والغضبية وساير القوى الحيواني وتستولي
على الظاهر والباطن فتنمو اخلاق ذميمة وتصدر افعال قبيحة بعضها كفر بالرب وبعضها كفر بالحق مع العلم
بانه حق وبعضها كفر بالنعم لاستحقارها وترك الشكر عليها وبعضها كفر المعصية بترك الاوامر وفعل النواهي وخلافها
الزهد في الدنيا والتذلل والخشوع لذي الحق والرضا بقسمة الرب فانها اصول الايمان اذ منها يتولد جميع الخيرات
ويرتقي الانسان الى ارفع الدرجات ثم اشار الى تفصيل بعض ما تنشأ من هذه الخصال الذميمة بقوله فاما
الحرص الخ والغرض من هذا التفصيل بيان ان اول المخالفة والمعصية الصادرة من هذا النوع وبسببه نشأت
هذه الخصال الشنيعة ثم نشأت وتنشأ منها المخالفات والمعاصي الكبيرة التي بعضها كفر وبعضها وسيلة
الى الكفر وبعضها ذنوب صغيرة وبعضها ذنوب كبيرة فيها شايبة من الكفر فتلك الخصال هي امهات المعاصي
تتولد منها الى يوم القيمة وقد كان اباء ابليس لعنه الله من السجود عن حسد واستكبار وانما خص الاستكبار
بالذكر لانه تمسك به حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين او لان الاستكبار افحش من الحسد
لان المتكبر يدعي مشاركة الباري في اخص صفاته والقاتل من ابني ادم قابيل والمقتول هابيل وكان قابيل
اكبر سنا وتقربا قربانا فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل منه لخبث نيته وخساسة قربانه فحسد على اخيه
فقتله قوله اركان الكفر اربعة الرغبة والرهبة والسخط والغضب المراد بالرغبة الرغبة في الدنيا والحرص عليها وسعة
الامل وطلب الكثير وبالرهبة الخوف من فواتها والهم من زوالها وهو يوجب صرف العمر في حفظها والمنع من
اداء حقوقها او الخوف من اجراء الاحكام والحدود وهو الجبن الموجب لفوات كثير من الحقوق الشرعية وبالسخط

مثل القتل

مثل القتل عدم الرضا بقضاء الله والانقباض النفس في حكمه وبالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة
ما لا يلايمها من المكاره والالام وانما شبه هذه الامور الاربعة التي هي مواد الكفر عبارة عن جحد الحق او جحد
شيء مما قرره وهذه الامور اما نفسه او اعظم سبب من اسبابه والله يعلم قوله ان اول ما عصي الله عز وجل به
ست حب الدنيا وحب الرياسة وحب النوم وحب الراحة وحب النساء وهذه الامور معاصي قلبية تسود لوح القلب
وتسد منه طرق الحق وتعزل القوة العاقلة عن التصرف فيه وهي مبادي الطغيان في القوة الشهوية الجالبة
للمنافع الحاضرة الزايلة الطالبة للفوايد الظاهرة الباطلة وتجاوزها عن الحد اللايق بها عقلا ونقلا وتنهض
ح النفس الامارة الى تحصيل مقتضاها وتستعين بالقوة الغضبية في دفع الموانع وتحرك الظاهر والباطن الى نحو
المطلوب وتحصيله باي وجه كان فيقع الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التي لا تعد ولا تحصى من هذه المبادي
فهي اوايل المعاصي وامهات القبايح قوله اي الاعمال ابغض الى الله الخ المراد بالاعمال ما يعم اعمال القلب والجوارح وبعضها
ما هو افسد للدين وكون الامور المذكورة بهذه الصفة ظاهرة والظاهر ان قطع الرحم شامل لقطع رحم النبي
صلى الله عليه واله بل هو اولى بالقصد عن الاطلاق كما مر قوله هي ادنى منازل الكفر وليس بكافر هي ادنى منازل
الكفر بحيث لو تجاوزه بان احل ذلك دخل في الكفر ولعل المراد بالكفر هنا انكار الرب والاعم منه ومن انكار الحق مطلقا
بدليل قوله وليس بكافر لانه ليس بكافر بالمعنى المذكور والا فهو كافر بمعنى كونه تاركا للحق وسيجي في باب وجوه الكفر
اطلاق الكافر عليه قوله من علامة الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب
الشقا بالفتح والمد ضد السعادة شقي يشقى شقاء ضد سعد فهو شقي والشقوة بالكسر والشقاوة بالفتح اسم منه والشقا
الله بالالف وجمود العين كناية عن بخلها بالدمع من جمد الماء جمدا وجمودا من باب نصر خلاف ذاب وهو من
توابع قسوة القلب وهي غلظته وشدته والسعادة والشقاوة قرب الحق والبعد منه واستحقاق الجنة و
النار وان كانت امورا معنوية لا يعلمها الا الله عز وجل لكن لها علامات تدل عليه فمن علامة الشقا
هذه الخصال المذكورة كما ان اضدادها وهي البكاء والخوف من الله والتأمل في امر الاخرة ورقة القلب والزهد
في الدنيا وعدم الاصرار على الذنب بالتوبة والاستغفار من علامة السعادة وفيه تحريص على ترك تلك
الخصال والامراض المهلكة وطلب اضدادها بالمعالجات النافعة مثلا يتأمل في سبب الاصرار على الذنب
بانه اما لعدم الايقان بيوم الاخرة والمعاد او للغفلة منه بسبب غلبة الشهوة واستيلاء شوق اللذات الحاضرة على النفس
بحيث يعسر عليها الانصراف عنها او لكون امور الاخرة غايبة ولذات الدنيا حاضرة والنفس الى اللذات الحاضرة

امیل منها الى اللذات الغائبة كما قيل كما بعد عن العين بعد عن القلب او لكونه قاصدا للتوبة ولكن يؤخرها الى
قدر بعد غد او لاعتماده على عفو الله ثم يشتغل بالمعالجة اما علاج الاول فبان يعلم ان الانبياء والرسل قد اخبروا
باليوم الاخر وهو اولى بالاتباع من اتباع اهواء النفس ولو لم يحصل له يقين بقولهم فالاحتياط يقتضي لا يترك
متابعتهم كما لا يترك قول الطبيب بان اكل هذا الطعام يضر مع انه لا يحصل له علم بقوله واما علاج الثاني فبان
يعلم ان الصبر على الشهوة اسهل من الصبر على النار واما علاج الثالث فبان يعلم ان امور الاخرة اتية قطعا و
عقوبتها باقية ابدا واما علاج الرابع فبان يعلم ان وصوله الى غد ليس منوطا بقدرته وارادته فيمكن ان يموت
قبله مع ان تحقق التوبة قبله اسهل من تحققها بعد لان المعصية اذا قويت كانت ازالتها اصعب واما
علاج الخامس وهو الاعتماد على العفو فبان يعلم ان الايمان يضعف بالمعاصي فلعل ايمانه بسبب نقصانه يزول
عند السكرات ولو بقي امكن ان يعاقب لان العقوبة مظنونة لاخبار الصادق بها فكيف يعمل عمل اهل
النار وهو يتوقع ان يستيقن انه من اهل الجنة **قوله** الذي يمنع رفده ويضرب عبده ويتزود وحده الرفد
بالكسر العطاء والصلة وهو اسم من رفده رفدا من باب ضرب اعطاه او اعانه بعطاء او قول او غير ذلك
ومنه الرفادة لاطعام الحاج ولعل المراد بضرب العبد ضربه من غير ذنب او زايدا على القدر المشروع او
مطلقا وكان مضمون الحديث محمول على المبالغة وعلى ان المؤمن ينبغي ان يكون في نظره كل واحدة من المعاصي
وخلاف الاداب اعظم من الاخرى حتى اذا راى عاصيا يظن انه من حيث هو عاص شر خلق الله واذا راى عاصيا
اخر يظن فيه ايضا ذلك ففيه مبالغة في شرارتهم وخبثهم وليس القصد فيه معنى التفضيل حقيقة كما في
قولك هذه الطائفة كل واحد منهم شر من الاخر فانك قصدت به المبالغة في شرهم دون التفضيل و
في قوله فظنوا دون علموا ايماء اليه والله اعلم والتحفش بدو ناسر اكثر واللعان المبالغة في اللعن وهو
الطرد والابعاد من الرحمة ومن الخلق السب والدعاء على احد **قوله** الفاحش المتفحش البذي الفحش القول السيء و
الكلام الردي وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوز الزيادة ما يعتاد مثله والتفحش تكلف
مع زيادة تكلف وتصنع ومن طرق العامة ان الله يبغض الفاحش المتفحش قال الزمخشري في الفائق الفاحش ذو الفحش
في كلامه والمتفحش الذي يتكلف ذلك ولا يبعد ان يراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره فالفاحش المتفحش
الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له والبذي على فعيل قد يطلق على السفيه وهو الذي لا رزانة له وعلى الفاحش
في المنطق وان كان كلامه صدقا كما صرح به في المصباح البخيل المختال العقود الحسود لمن شق عليه بذل المال الا امصا

مرتبة له باعتبار كل وصف اسم ذكره الثعالبي في سر الادب اول البخيل اذا كان ضد الكريم ثم الحزء اذا كان
النفس شديد البخل ثم شحيح اذا كان مع بخله حريصا ثم فاحش اذا كان متشددا في بخله ثم جلز اذا كان في نهاية
البخل والمختال المتكبر المعجب بنفسه والحقد والحسد بمعنى اضمار عداوة المؤمن وتمني زوال نعمته مع كونهما من
اعظم القبائح يستلزمان مفاسد كثيرة غير محصورة القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى بل ما مون من كل
شر يتقي القلب اذا قسى وغلظ بطل استعداده للخيرات واستعد للشرور ووصف الخير بيرجى اما للتوضيح او للتقييد
لان بعض الخير لا يرجى منه **قوله** اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء الحياء خلق يمنع من القبايح و
التقصير في حقوق الخلق والخالق وهو اذا تحقق تحققت الامانة الدينية والدنيوية في الحقوق كلها للتحرز من
اللوم في تركها ولتحقق لين الطبع ورقة القلب فيصدر عن الاعضاء الظاهرة والباطنة ما هو مطلوب منها
بسهولة وبه يكمل الايمان لان الايمان الكامل متوقف على استقامة جميع الاعضاء وقيامها بوظايفها فاذا
انتفى جميع هذه الامور وتحققت اضدادها فتحقق الخيانة في الحقوق كلها وشدة الطبع وغلظة القلب و
نقص الايمان لانه يصعب على الاعضاء قبول وظائفها اذا عرفت هذا فنقول اذا اراد الله عز وجل هلاك
عبد وعقوبته لابطاله الاستعداد الفطري بسوء معاملته نزع منه الحياء بسلب لطفه وتوفيقه عنه فاذا
نزع منه الحياء لم تلقه الا خائنا في حقوق الغير ومخونا في حق نفسه اذ في كل جناية خيانتان والخيانة رذيلة
تحت الفجور وجارية في جميع الاعضاء فان للقلب خيانة وهي التفكر في الامور الباطلة ولليد خيانة وهي
تناول ما لا يجوز مثلا وللرجل خيانة وللعين خيانة وهكذا في الجميع فاذا كان خائنا مخونا نزعت منه الامانة
لانها ضد الخيانة وتحقق الشيء سبب لذهاب ضده فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا فظا غليظا لان
الامانة لازمة للرقة واللينة وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم فاذا انتفت الرقة تحققت الغلظة
فاذا كان فظا غليظا نزعت منه ربقة الايمان لانتفاء مقوماته ولعل المراد زوال كماله واللعن في قوله فاذا
نزعت منه ربقة الايمان لم تلقه الا شيطانا ملعونا لا يدل على زوال ايمانه بالكلية حتى يكون كافرا لان
لعن المتغوط في ظل النزال في الخبر الاتي لا يدل على ذلك **قوله** ثلث ملعونات كان لعنها كناية عن ذمها
وقبحها او مجازا بجعل سبب اللعن ملعونا مطرودا او ملعون من فعلهن دل على انه يجوز لنا ان نلعنه
وظل النزال هو الظل الذي يستظل به الناس ويتخذونه مقيلا ومناخا والمانع الماء المنتاب الماء
اول المانع اما مجرور بالاضافة من باب الضارب الرجل ومنصوب على المفعولية والمنتاب صاحب النوبة

منصوب على انه مفعول ثان من الانتياب افتعال من النوبة وجوز بعضهم ان يكون اسم مفعول صفة للماء من

انتاب فلان القوم اذا اتاهم مرة بعد اخرى والماء المنتاب هو الماء الذى يرد عليه الناس متناوبة ويتناوبونه

لعدم اختصاصه باحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع لاحدهم فى نوبته والماء المباح

الذى ليس ملكا لاحدهم كالغدران فى البوادى فاذا ورد عليه الوارد وان كانوا فيه سواء فيحرم لاحدهم

منع الغير فى التصرف فيه على قدر الحاجة لانه فى المنع تعريض مسلم للتلف فلو منع حل قتاله فان لم يقو

على دفع المانع حتى مات عطشا فهو فى حكم من حبس ظلما حتى مات جوعا او عطشا والساد الطريق المقربة

المقربة بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء ونظيره من طريق العامة من غير المقربة فعليه لعنة الله

من طريقهم ايضا ثلث لعينات رجل عور طريق المقربة قال الزمخشرى فى الفائق المقربة المنزل واصلها

من القرب وهو السير الى الماء ونقل عن صاحب النهاية ان المقربة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير و

جمعها المقارب وهو هنا انسب من الاول وتانيث ضمير الطريق هنا وتذكيره فى الخبر الاتى باعتبار ان

الطريق يذكر ويونث قوله البهات الجرى الفحاش البهات الذى يبهت غيره اى يقذفه بالباطل ويفترى

عليه الكذب والاسم البهتان والجرى بالياء المشددة وبالهمز ايضا على فعيل وهو المقدام على القبيح من

غير توقف والاسم الجرءة والفحاش ذو الفحش وهو كل ما يشتد قبحه من الاقوال والافعال وكثيرا ما

يراد به الزنا والمانع رفده يفهم منه ومما سبقه ان ترك المندوب وما هو خلاف المروة شرعا المراد بترك اد

الرجال فاقد الكمال سواء كان فقده موجبا للعقوبة ام لا والملجى عياله الى غيره بترك الانفاق عليهم وعدم

القيام بحوائجهم وقد روى ان الكد للعيال افضل من الزهد فى الدنيا قوله وكل نبى مجاب قيل يحتمل ان يكون عطفا

على فاعل لعنتهم ومجاب صفة لنبى ويحتمل ان يكون وكل نبى مبتدأ ومجاب خبره والجملة حالا لافادة ان دعاءه

عليهم ولعنه اياهم مستجابة قطعا والمكذب بقدر الله كالمفوضة حيث قالوا ليس لله قدر واى تدبير فى افعال

اصلا بل اقدرنا عليها وفوض امرها وتدبيرها الينا كذا قال بعض الاصحاب والمستحل من عترتى ما حرم الله

العترة نسل الانسان قال الازهرى وروى ثعلب عن ابن الاعرابى ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه

من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك واللعن يشمل قاتليهم ومؤذيهم وضاربيهم ومانع حقوقهم

واخذ اموالهم المستاثر بالفىء المستحل له فى بعض النسخ والمستحل له بالعطف للتفسير والتغاير والفىء

على الغنيمة وهو ما اخذ من اموال الكفار بحرب وغلبة كما صرح به المصنف فى اخر كتاب الجهاد فى باب الفىء والانفال

وحمه الله تعالى ولمن سماه فى كتابه الكريم والباقى للمجاهدين فى نحو ما ذكر فى موضعه ويطلق ايضا على الانفال

كما يشعر به اللغة وصرح به ابن الاثير ودلت عليه روايات كثيرة واشرنا الى بعضها فى ذلك الباب و

هو ما اخذ بغير قتال فهو للرسول صلى الله عليه وآله خاصة ولمن بعده من الائمة عليهم السلام قوله يا عباد الله

والرياء حذروه عن الرياء وهو من تسويلات الشيطان والنفس الامارة الطالبة للدنيا باى وجه كان فربما يحمل

الى الانسان ان الانسان اذا اعطوا احدا ومالوا الى توقيره لامر يقتضيه كالعلم والعبادة وساير الخيرات يحبو

له انفسهم واموالهم طوعا ورغبة فيتمسك بالخيرات رياء وسمعة ويطلب بها صرف قلوبهم اليه ووفا

بوظايف الخدمة بين يديه ويجعلها وسيلة لاعانتهم له بالنفس والمال وذريعة لكفاية مهماته فى جميع

الاحوال وللرياء طرق واسعة ومسالك كثيرة لا يحترز منها العارفون المالكون لزمام انفسهم بالمراقبة و

المحاسبة فانه قد يتعلق بالعبادات كتحسين القراءة وتطويل القنوت والركوع وتكثير الصوم والصلوة والسجود

مثلا لاظهار انه عابد مبالغ فى العبادة وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه لاظهار السهر وقلة النوم

وتضعيف البدن لاظهار المجاهدة وقلة الاكل واخفاء الصوت لاظهار الرزانة والوقار وقد يتعلق

باللسان كالتكلم بالمقامات العالية لاظهار انه عالم ماهر وتحريك اللسان عند لقاء الناس لاظهار انه

حاضر ذاكر وقد يتعلق باللباس كلبس الصوف والخشن والمرقع لاظهار الزهد فى الدنيا فانه من عمل

لغير الله وكله الى من عمل له اى من عمل عملا ينبغى ان يكون لله خالصا او من عمل لغير الله خالصا او بالاشتراك

وكله الله الى ذلك الغير يوم القيمة ويقول خذ اجرك منه او وكل ذلك العمل الى الغير ولا يقبله اصلا وقد

عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر

يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالها اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن

فى الدنيا هل تجدون ثواب اعمالكم قوله اجعلوا امركم هذا لله الخ اى اجعلوا امركم هذا لله خالصا ولا تجعلوه للناس

بالانفراد والاشتراك فان ما كان لله خالصا فهو لله ويصعد اليه وعليه اجره وما كان للناس ولو بالشركة

فلا يصعد الى الله لانه لا يصعد اليه الا العمل الخالص له قوله ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر

الله له خيرا من عمل لله خالصا واخفاه خوفا من الرياء وطلبا لرضاه تعالى اظهره الله واظهر حاله يوما ما للعباد

وصرف قلوبهم اليه ليمدحوه ويوقروه ويعظموه فيحصل له مع ثناء الله تعالى ثناء الناس وبعكس المقابلة

لو اظهره طالبا لرضاهم صرف الله عنه قلوبهم وجعلها مبغضة له والظاهر ان اظهار الخير للخلق كلى يدل لو

عندكم م

ما من عبد ولا يستلزم ذلك اظهاره لجميع الخلق لجواز اظهاره للخواص من الملئكة والناس فلا ينافي ما روي طوبى
لعبد يعرفه الناس ولا يعرفه الناس ويفهم من هذا الحديث ونحوه ان اسرار الخير احسن من اظهاره ولعل فائدة
الاسرار التحرز من الريا واما فائدة الاظهار فترغيب الناس في الاقتداء به وتحريكهم الى فعل الخير ولذلك
اثنى الله تعالى عليهما بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم و
في هذا المقام تفصيل مذكور في محله وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا فيه وعيد
لمن عمل رياء او عمل شرا واخفاه خوفا من لوم الناس وذمهم فانه تعالى يرتب على اخفائه نقيض مقصوده فيظهر
على عباده ويظهر سوء حاله ليلوموه ويعاندوه ويحقروه قوله ما عمل احد عملا الا رداه الله به التردية ردا بر
كسي افكندن شبه العمل بالرداء في الاحاطة والشمول ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اي ان كان عمله خيرا فكان
جزاؤه خيرا وان كان عمله شرا فكان جزاؤه شرا وجاء الخبر الاخر برفع الاخيرين اي ان كان عمله خيرا فجزاؤه
خير وان كان عمله شرا فجزاؤه شر اني لاتعشى مع ابي عبد الله عليه السلم العشاء بالكسر والمد اول ظلام الليل
وبالفتح والمد الطعام يتعشى به وقت العشاء وتعشيت انا اكلت العشاء ثم تلا هذه الاية بل الانسان على نفسه بصيرة
قال القاضي اي حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج
الى الانباء اقول التوجيه الاول لاكثر المفسرين والثاني نقله النيسابوري عن الاخفش فانه جعل الانسان بصيرة
كما يقال فلان كرم وذلك لانه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه
منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم ونقل عن ابي عبيدة ان التاء للمبالغة كعلامة ولو القى معاذيره قال
القاضي ولو جاء بكل ما يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس فان قياسه معاذر
وقال النيسابوري هذا تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى
شيئا من افعاله فان نفسه واعضاءه تشهد عليه ثم قال قال الواحدي والزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة
كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لكان معاذر بغير ياء ونقل عن الضحاك والسدي ان المعاذير جمع المعذار
وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستور ليخفي شيئا من عمله قال الزمخشري ان صح هذا النقل فالسبب
في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب وبالجملة ما يصنع الانسان ليتقرب
الى الله بخلاف ما يعلمه الله لان لعامل الريا ظاهرا وباطنا ظاهره مع الله ليتقرب منه وباطنه مع الخلق لطلب المنزلة
والتعظيم والنفع فيرمه والله سبحانه يعلم ان باطنه مخالف لظاهره وان العمل الموجب للقرب منه هو العمل

الخالص

الخالص له دون المشترك بينه وبين غيره فالتقرب بهذا العمل المشترك الى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم
الله انه موجب للتقرب وهو سفه واستهزاء وقوله ما يصنع للتقريع والتوبيخ والتنبيه على انه مع كونه غير
نافع مضر والله اعلم قوله اجعلوها في سجين انه ليس اياي اراد سجين موضع فيه كتاب الفجار ودواوينهم وقيل
واد في جهنم قال الله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قوله ينشط اذا راى الناس سواء كان النشاط قبل العمل في
ابتدائه للشروع فيه ام بعد الشروع فيه وسببا للتجويد فيجب ان يجرده في جميع اموره سواء كان من
الدين كفعل الطاعات وترك المنهيات فانه قد يترك الزنا وشرب الخمر ليمدحه الناس بالصلاح ام من
امور الدنيا كالتشبع بالمال والتحلي باللباس لثناء الناس عليه واشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله ان لكل
حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله قوله قال الله عز وجل انا خير
شريك الخ الشريك يطلق على ذاته المقدسة بزعم من اشرك معه غيره واطلق الخير عليها باعتبار انه يترك
نصيبه مع شريكه ولا يساهمه كسائر الشركاء وانما يقبل ما كان خالصا من العجب والادلال كما قال في
حديث انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا يشرك فيه غيري فانه منه بريء وهو للذي اشرك في
دوني قوله من اظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما يكرهه لقي الله وهو ماقت له مبارزة بالكسر جنگ كردن
ونبرد جستن والمبارز المحارب الذي لا يبالي باقدام صاحبه ومن اسباب المقت والعقوبة والخزي في
الدنيا والاخرة اظهار الطاعة للخلق لله طلبا للرفعة والمنزلة عندهم والاقدام بمعصية الله قوله
ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا الخ لعل المراد بالحسن الاعمال والعبادات الظاهرة وبالسيئة
قصد الريا ونية التقرب بها عند الناس ولو رجع هذا الى نفسه وعقله علم ان ذلك العمل ليس بعمل حسن
يترتب عليه الثواب والتقرب الى الله بل علم انه معصية لان الانسان عالم بحال نفسه من الخير والشر فيجب
عليه الاجتناب من الشر وما يضره والسبب لذلك القصد فساد القلب وميله الى الدنيا وطلب العزة من
اهلها واذا صح عن الفساد ومال الى الحق وقصد التقرب اليه والسعادة الابدية قويت العلانية وصحت
والاعضاء الظاهرة وصدرت منها الاعمال الصالحة كما روي ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر
الجسد الا وهي القلب قوله من اراد الله عز وجل بالقليل من عمله اظهر الله اكثر مما اراد اي اكثر مما اراد الله عز و
جل به من العمل ولعل المراد باظهاره اظهاره على الخلق كما دل عليه بعض الروايات ليعرفوه بالتقوى والصلاح
فيجمع له خير الدنيا والاخرة ويمكن ان يراد به اظهاره له يوم فقره وفاقته كما دل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله

الرياء م

عشر امثالها وارادة الاثم اولى ومن اراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله ابى الله عز وجل
الا ان يقلله في عين من سمعه كان تقليله في اعينهم كناية عن تحقيرهم وتبغيضهم له كما دل عليه ما روى ان رجلا
من بني اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة اذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات وجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا
متصنع مرائي فاقبل على نفسه وقال قد اتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه فغير
نيته واخلص عمله لله فجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا ورع تقي **قوله** سياتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن
فيه علانيتهم طمعا في الدنيا هكذا حال المرائي فانه يحسن علانيته مع الخلق ويفسد سريرته بقصد الدنيا
وطلب المنزلة عندهم وسبب ذلك حب الدنيا وشهواتها ونسيان الاخرة وعقباتها وهو راس كل خطيئة ومنبع
كل ذنب وهو الذي يحول بين القلب وبين تفكره في امر عاقبته ويبعثه على تحصيل الدنيا باي وجه كان واي طريق
يمكن حتى انه يجعل العبادة التي ان تكون لله خالصة وسيلة الى المنافع الموهومة الزائلة لا يريدون به ما
عند ربهم من الثواب الجزيل والاجر الجليل وضمير به راجع الى حسن العلانية او الى العمل المعلوم من سياق الكلام
يكون دينهم رياء لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا لا يخالطهم خوف من الله ولو كان
لهم خوف لزهدوا في الدنيا واقبلوا الى الاخرة واخلصوا سريرتهم يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا
يستجاب لهم دل على ان المرائي وغيره من اهل العصيان مستحقون للعقوبة وعلى ان من شرائط استجابة الدعا
الصلاح والخوف والرجوع من المخالفة بالتوبة والاستغفار والانابة وذلك لان الاستجابة حق لهم على الله في الخوف
والصلاح وخلوص العبادة حق الله عليهم فاذا منعوا حقه تعالى فله ان يمنع حقهم وذلك عدل وليس بظلم كما
عمر بن يزيد قال **قوله** يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الى اخره ذكر الحديث مسندا
ومتنا قبل ذلك من غير تفاوت الا قوله ان يعتذر الناس الاعتذار اظهار العذر وطلب قبوله ولعل المراد به
هو الحث على التسوية بين السريرة والعلانية بحيث لا يفعل سرا ما لو ظهر لاحتاج الى العذر ومن البين ان الخير لا
يحتاج الى العذر وانما المحتاج اليه هو الشر ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفا للظاهر وهذا كما قيل لبعضهم
عليك بعمل العلانية قال وما عمل العلانية قال ما اذا اطلع الله الناس عليه لا تستحيي منه وهذا ماخوذ من كلام
امير المؤمنين عليه السلام ما ذكره صاحب العدة رحمه الله حيث يقول عليه السلام اياك وما تعتذر منه فانه لا يعتذر من
خير واياك وكل عمل في السر تستحيي منه في العلانية واياك وكل عمل اذا ذكر لصاحبه انكره **قوله** الابقاء على العمل اشد
من العمل الخ كما يتحقق الرياء في اول العبادة ووسطها كذلك يتحقق بعد الفراغ منها الى اخر العمر فيجعل ما فعله لله خالصا

وحكم

وحكم ما فعل لغيره فيبطلها كما في الاولين عند من قال انه بل يوجب استحقاق العقوبة ايضا عند الجميع وانما كان الابقاء
اشد لانه يحتاج الى مراقبة النفس ومحافظة العمل من المفسد في زمان اطول من زمان الاولين وقال الفاضل
لا يبطلها الا ان ما وقع صحيحا فهو صحيح لا ينتقل من الصحة الى الفساد نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة
قوله قال امير المؤمنين عليه السلام اخشوا الله خشية ليست بتعذير في المصباح عذر في الامر تعذيرا اذا قصر ولم
يجتهد اي اخشوا الله خشية ليست متلبسة بتقصير وهي الخشية المستلزمة للتوافق بين السر والعلانية
وترك محارم الله الظاهرة والباطنة ولزوم حدوده الجارية الى الزهد الحقيقي وقال الفاضل الاسترابادي
على ما نقل عنه اذا فعل احد عملا من باب الخوف ولم يرض به فخشيته خشية تعذير وخشية كراهة
ان رضي به فخشيته خشية رضاء وخشية محبة **قوله** قال سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك
قال لا باس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر الله له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك نظيره من طرق
العامة عن ابي ذر قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل
بشرى المؤمن يعني البشرى المعجلة في الدنيا والبشرى الاخرى قوله سبحانه بشراكم اليوم جنات تجري من
تحتها الانهار وهذا ينافي ما روى من طريقنا ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل لله
ما روى من طريقهم عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا
اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا
فنزل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا وطريق الجمع ما ذكره صاحب العدة رحمه الله وهو انه ان كان سروره باعتبار انه استدل
باظهار جميل عليهم او باعتبار انه استدل باظهار جميله في الدنيا على اظهار جميله في الاخرة على رؤوس الاشهاد او
باعتبار ان الرائي قد يميل قلبه بذلك الى الطاعة لله تعالى او باعتبار انه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة
له فليس ذلك السرور رياء وسمعة وان كان سروره باعتبار دفع المنزلة وتوقع التعظيم والتوقير والمدح بانه
زاهد وتزكيتهم له او غير ذلك من التلبيسات النفسانية والتلبيسات الشيطانية فهو رياء ناقل للعمل
من كفة الحسنات الى كفة السيئات والله هو المستعان **قوله** عن ابي الحسن عليه السلام انه ذكر رجلا فقال انه يحب الرياسة فقال
ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من الرياسة وفي بعض النسخ عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
والرياسة الشرف والعلو على الناس راس الرجل راس من باب منع فتحتين رياسة شرف وعلا قدره وهو رئيس والجمع رؤساء

مثل غريف وشرفا والضاري السبع الذي اعتاد بالصيد واهلاكه والرعاء بالكسر والمد جمع راع اسم فاعل وبالضم
اسم جمع صرح بالاول صاحب المصباح وبالثاني القاضي وفيه تبعيد للمسلم من طلب الرياسة لانها تهلك دينه
ونفسه وسبب ذلك ان الرياسة متوقفة على العلم بالامور الشرعية والاخلاق النفسانية وتهذيب الظاهر
والباطن من الاعمال والاخلاق الباطلة وتحليتهما بالاعمال والاخلاق الفاضلة وتطويع النفس الامارة المتمردة
المطلقة وتعديل القوة الشهوية والغضبية ورعاية العدل في جميع الامور وهذه الامور لا توجد الا في المعصوم
ومن وفقه الله تعالى من اوليائه وقد سئل بعض موالي علي بن الحسين ابا عبد الله عليه السلام ان يكلم بعض الولاة في
ان يوليه في بعض البلاد واقسم بايمان مغلظة ان يعدل ولا يظلم ولا يجور فرفع ابو عبد الله عليه السلام راسه الى
السماء فقال تناول السماء ايسر عليك من ذلك وروى مسلم باسناده عن ابي ذر رحمه الله قال قلت يا
رسول الله الا تستعملني فقال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها
يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها قوله من طلب الرياسة هلك طلب
الرياسة قصدا والتفوق على الخلق والاستيلاء عليهم بحكم النفس الامارة وقضاء القوة الشهوية والغضبية
وعلى ان ذلك لا يتيسر له الا بالرياسة المقتضية لتوجه الخلق اليه واحتياجهم لديه فلذلك طلبها مع علمه
بان فيها هلاكه لكونها حقا للعالم الرباني ضرورة ان التصرف والتدبير في امر الخلق واقامة المعدلة بينهم قبل
تحقق العلم والمعرفة والوقوف على مراتب حالاتهم وقدر حقوقهم وحقوق الله تعالى من الاوامر والنواهي وغيرها
محال قوله عن عبد الله بن مسكان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اياكم وهؤلاء الذين يترأسون وفيه تحذير
عن متابعتهم والرجوع اليهم كما في اياك والاسد والاتيان بصيغة التفاعل ليدل على انهم اظهروا ان اصل الفعل
وهو الرياسة حاصل لهم وهو منتف عنهم كما في تجاهل وتغافل ورواية عبد الله بن مسكان هذا الحديث عن
ابي عبد الله عليه السلام دل على ان ما ذكره بعض اصحاب الرجال من ان عبد الله بن مسكان لم يرو عن ابي عبد الله
عليه السلام وما ذكره بعضهم من انه لم يرو عنه الا حديثا واحدا وهو من ادرك المشعر فقد ادرك الحج خطاء ثم علل
التحذير بقوله فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك نظيره ما رواه المصنف في كتاب الروضة
باسناده عن جرير بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين عليه السلام فقال لي يا جرير انه لم يهلك هؤلاء
الحمقى الا خفق النعال خلفهم الخفق صوت النعل اما هلاكه فلانه يورث الفخر والعجب والتكبر وغيرها من المهلكات
واما اهلاكه فلان الرئيس المقدم والامير المعظم اذا ضل عن العدل وعدل عن طريق الحق تبعه كافة العوام خوفا

من بطشه

من بطشه وطمعا في جاهه وماله فضلوا بمتابعته واضلهم عن سبيل الرشد بسيرته القبيحة هذا اذا كان الرئيس
جاهلا ظاهرا وكذا اذا كان عالما غير عادل فانه كثيرا ما تقربه شبهة وتعرضه زلة فيضل بها عوام المؤمنين فانهم
يقلدونه في ظاهر احواله ويعتمدون عليه في اقواله وافعاله بل ربما يقولون في انفسهم اذا فعل هو هذا فنحن اولى به
منه ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله اخاف على امتي زلة عالم قوله وبعث بالاربع لا تطلبن الرياسة ولا تكن ذنبا
الذئب معروف وهو يهمز ولا يهمز ويقع على الذكر والانثى وربما ادخلت الهاء في الانثى فقيل ذئبة وفي بعض النسخ ذنبا
بالنون بعد الذال وهو واحد الاذناب بمعنى الاتباع نهاه ان يكون رئيسا وتابعا للرئيس فان لكل واحد مفاسد
غير محصورة وقوله ولا تاكل بنا الناس فيفقرك الله تاكيد لما في الاصل يقال فقر زيد من باب علم اذا افتقر ماله ويتعدى
بالهمزة فيقال افقره الله فافتقر نهاه ان يجعل العلوم الشرعية التي اخذها منهم عليهم السلام آلة لاكل اموال الناس كما هو شان
قضاة الجور واوعده بان الله تعالى يفقره اما في الدنيا بتفويت المال ونقص العيش او في الاخرة بسلب الرحمة ثم
نهاه عن نسبة الباطل اليهم بقوله ولا تقل فينا ما لا نقول في انفسنا لعل المراد لا تقل في ذاتنا وصفاتنا او لا تقل
في اقوالنا وافعالنا والاول اظهر والثاني انسب والتعميم اولى والله اعلم قوله ان شراركم من احب ان يوطأ عقبه
كناية عن حب الرياسة وهو اشد الفسوق واعظمها اذ كل فسق غيره يعود ضرره الى الفاسق وهذا الفسق
يعود ضرره الى تخريب الدين والى الفاسق والخلق اجمعين انه لا بد من كذاب او عاجز الراي الراي العقل
والتدبير ورجل ذو راي اي له بصيرة وحذق بالامور ولعل المراد بعاجز الراي الجاهل المدعي للعلم المتكفل
للحكومة بين الخلق الذي ضعف عقله ونقص علمه واتبع هواه فلا يهتدي الى نفع الخلق ومصالحهم كما ينبغي
وبالكذاب السلطان المدعي للخلافة وامارة الخلق كذبا وكل سلطان الى زمان القائم عليه السلام كذاب وفاجر لا بد للخلق
منه في ضبط نظام احوالهم في الجملة كما اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر
وحيث لم يكن امير قاهر عدل الى عهد القائم عليه السلام برا من جميع الوجوه كان كل امير بعده فاجرا كذابا قوله ويل
للذين يختلون الدنيا بالدين اي يطلبون الدنيا بعمل الاخرة يقال ختله يختله اذا خدعه أبي يغترون اي يطلبون
الامن ولا يتحفظون من الذنب يقال اغتررت به اذا طلبت الامن ولم تتحفظ أم علي يجترؤن اجترأ عليه
بالهمز اسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وهو جريء بالهمز ايضا على فعيل فبي حلفت لاتيحن اي لاقدرن
من الاتاحة وهي التقدير لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران الحلم الاناة والحليم من لا يستخفه شيء من مكاره النفوس
ولا يستفزه الغضب والفتنة المحنة والابتلاء واصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار

لتبين الخير من الردى وهي قد يكون في حال الحيوة الدنيا وفسرها الشهيد ره بانها الابتلاء مع ذهاب الصبر
والرضا والوقوع في الآفات والمهلكات والاصرار على الفساد وترك اتباع طريق الهدى وقد يكون في الممات و
فسرها بعضهم بانها ما يرد في حال الاحتضار من سوء الخاتمة الذي يضطرب منه قلوب العارفين وبعضهم
بانها ما يرد في البرزخ وما بعده من الشدايد والعذاب وسوء المعاملة والمضايقة في الحساب وغيرها قوله
ان اشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم عمل بغيره اي من وصف اماما عادلا او عرفه بحقه
وخالفه وصف حقيقة العدل ومنافعه وجاره من وصف اعمالا واخلاقا حسنة وعمل بغيرها ومن وصف
اعمالا واخلاقا قبيحة وعمل بها ومن وعظ الناس ولم يتعظ وهو بالقول مدلول وانق وبالعمل مقل فاسق و
من امر بالمعروف وتركه ونهى عن المنكر وفعله ودل على ذم هؤلاء ايضا قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال مررت
ليلة اسري بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا كنا نامر بالخير ولا ناتيه و
ننهى عن الشر وناتيه وما رواه العامة انه يوتى برجل يوم القيمة فيلقى في النار فيندلق فتاب بطنه اي تخرج
امعاؤه فيدور كما يدور الحمار بالرحى ويقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وانما كانت حسرته
اشد لوقوعه في الهلكة مع العلم وهو اشد من الوقوع فيها بدونه ولمشاهدته نجاة الغير بقوله وعدم نجاته
به قوله اياكم والمراء والخصومة المراء بالكسر مرادف الجدال تارة واخص منها اخرى تقول ماريته امارية مماراة
ومراء اذا جادلته وتقول ايضا ماريته اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقايل فلا يكون المراء الا اعتراضا
بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا والجدال اخص من الخصومة يقال جدل الرجل من باب علم فهو جدل
اذا اشتدت خصومته وجادل مجادلة وجدالا اذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب و الخصومة
لا يعتبر فيها الشدة ولا الشغل وقال الغزالي يندرج في المراء كل ما يخالف قول صاحبه مثل ان يقول هذا حلو
فيقول مالح او يقول من كذا الى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ او يقول شيئا فيقول انت احمق او انت كاذب ويندرج
في الخصومة كل ما يوجب تاذي خاطر الاخر وتردد القول بينهما واذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالامور
الدينية والخصومة بغيرها او بالعكس وينبغي لمن يخاصم ان لا يبالغ فيها وقد قيل لبعض الاشراف بم نلت هذه
السودد فقال لم اخاصم احدا الا وقد ابقيت بيني وبينه موضعا للصلح ثم اشار الى بعض اثارهما المذمومة
مبالغة في التنفير عنهما بقوله فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق لا ريب في انهما يوجبان

تغير قلب كل واحد وعداوته وبغضه وغيظه على الاخر ويورثان التفاوت بين ظاهر كل واحد منهما وباطنه
بالنسبة الى صاحبه وهذا النفاق يقتضي زوال الالفة وارتفاع الوحدة وتبدد النظام وانقطاع الالتيام
وترك المراء وان كان محقا لان مفاسد المراء لا تتخلف عنه وان كان صاحبه محقا على ان المحق الهادي لكثير امالا
يتمكن من سلوك سبيل الدفع ولا يقتصر على سلوك سبيل الحق بل يتعدا ودعنه فيقع في الاثم ولذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام من بالغ في الخصومة اثم والمراء قبيح سيما من اهل الدين والورع وان كان لا بد فلا بد من ان يصدق
ولا يوذي ولا يتكلم الا بقدر الضرورة قوله من نصب الله غرضا للخصومات اوشك ان يكثر الانتقال الغضب منه
مع الخلق خصومة مع الخالق والنصب الاقامة والغرض بالغين المعجمة الهدف وبالمهملة الجانب واوشك من
افعال المقاربة بمعنى القرب والدنو وقال الفارابي الايشاك الاسراع والانتقال التحول من حال الى حال
من الخير الى الشر ومن حسن الافعال الى قبح الاعمال المقتضية لفساد النظام وزوال الالفة والالتيام قوله
اتق تحفاء الرجال وعداوتهم التحفاء العداوة والبغضاء وتحفت عليه تحفا من باب علم حقدت واظهرت
العداوة ومن باب منع لغة قوله اياك وملاحاة الرجال ملاحاة يكديكر را دشنام دادن وبا يكديكر نزاع كردن و
في المثل من لاحاك فلا عاداك قوله اياكم والمشاورة مشارة با كسي بدي كردن وبا هم ديكر خصومت كردن في
اصلها مشاررة ادغمت احدى الرائين في الاخرى ولعل زمها اشار الى بعض غوايلها ومفاسدها لغة ايضا
في التحذير بقوله فانها تورث المعرة المعرة بضم العين وفتحها الحرب والمعرة المساءة والمكروه والاثم وغيرة
بالشر بعيره من باب قتل لطخه به وتظهر المعورة اسم فاعل من اعور الشيء اذا صار ذا عورة وهي العيب
القبيح وكل شيء يستره الانسان انفة او حياء فهو عورة والمراد بها هنا القبيح من الاخلاق والافعال وغيرها
فان الخصومة سبب لاظهار الخصم قبح خصمه لبعض منه وليضع قدره بين الناس كما هو غالب عادات اهل
الدنيا الا من عصمه بالتقوى وقليل ما هم قوله اياكم والخصومة فانها تشغل القلوب الخ اي تشغل القلوب
عن ذكر الله وتورث النفاق والضغاين بالخلق وكل ذلك من المهلكات الدينية والدنيوية ويدخل فيها الخصومة
بين يدي الحكام في الاموال وغيرها وان احتاج اليها وجب ان لا يغلظ القول ولا يكذب ولا يزيد على قدر الحاجة
ولا يقصد ايذاء صاحبه قوله على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير الخ مر هذا متنا وسندا قبيل ذلك والظاهر انه تكرار
من الناسخ قوله فاخر قولهما اياك ومشارة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالغر الغر بالغين المعجمة جمع
الاغر من الغرة وهي البياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وكل شيء ترفع قيمته كما يقال هذا غرة ماله والمراد

بهاهنا محاسن الامور والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على سبيل التشبيه والاستعارة فيتحرز من الخصومة
فانها سبب لاظهار الخاصم عورة خصمه اى معايبه وقبايحه وذهابه بمحاسن امره واخفائه فضائل اعماله
واخلاقه ويحتمل ان يقرأ الغرة بالعين المهملة والزاى المعجمة ويؤيد الاول ما روى من طرق العامة اياك ومشارة
الناس فانها تظهر الغرة وتدفن العزة قالوا الغرة القبيح من الاخلاق والافعال والعزة العمل الصالح شبهه
بغرة الفرس قوله ما عهد الى جبرئيل عليه السلام فى شئ ما عهد الى فى معاداة الرجال لما كانت المعاداة منافية للمصالح
الكلية والمقاصد المهمة المطلوبة للحكيم جل شانه وهى النظام الكلى واجتماع النفوس على طريقة واحدة هى سلوك
سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والاداب الذى لا يتم بدون التعاون والتعاضد والتلطف بين ابناء النوع كرر
جبرئيل عليه السلام العهد فيها وبالغ فى الحث على تركها من بين سائر المعاصى وهى وان كانت ايضا قبيحة لكن قبحها
لكونها مستلزمة لمفاسد جزئية اقل من قبح المعاداة المستلزمة لمفاسد كلية قوله الغضب يفسد الايمان كما يفسد
الخل العسل غضب خشم كرفتن ومبداه قوة للانسان بها تركب الاهوال العظام ويتحرك نحو الانتقام وله فيها حالات
ثلث لانه ان لم يستعملها فيما هو محمود عقلا وشرعا مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ والجهاد مع اعداء الله
والبطش عليهم واقامة الحدود على الوجه المعتبر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر حصلت له ملكة الجبن و
هو مذموم معدود من الرذائل النفسانية وان استعملها فيما هو محمود ولم يتجاوز عن حكم العقل والشرع
حصلت له ملكة الشجاعة التى هى من الفضائل النفسانية التى وقع الحث عليها فى كتب العلماء وزبر الحكماء
وان افرط فيها بالاقدام على ما ليس بمحمود واستعملها فيما هو مذموم مثل الضرب والشتم والبطش والنهب
والقتل والقذف وامثال ذلك مما لا يجوزه العقل والشرع حصلت له ملكة التهور المعدودة من الرذائل
النفسانية وتلك الملكة وما يتولد منها من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات
الخارجة من القوانين العقلية النقلية تظلم الظاهر والباطن وتختلط بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة
والعقايد الكاملة التى هى انوار الايمان وحقايق العرفان فتفسد الايمان سواء كان الايمان عين تلك
العقايد ام هى من الاعمال كما يفسد الخل العسل اذ المركب مما ذكر ليس بايمان كما ان المركب من الخل والعسل
ليس بعسل بل قد يزيله بالكلية كالخل الكثير للعسل القليل وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح
والتقرير قوله ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار رضا خشنود شدن وفيه اشارة الى بعض
مفاسد الغضب والاستمرار عليه وتنبيه على انه ينبغى ان لا يغضب وعلى انه لو غضب ينبغى ان لا يستمر عليه

بل يزيله

بل يزيله بالرضى عن المغضوب اذ لو استمر عليه اشتد غضبه آنا فآنا وشيئا فشيئا وصدر منه قبايح متكثرة بعضها
فوق بعض وهكذا حتى يدخل النار واعلم ان علاج الغضب امران علمى وعملى اما العلمى فبان يتفكر فى الايات و
الروايات التى وردت فى ذم الغضب ومدح العفو والحلم الذى هو ضده ويتفكر فى توقعه عفو الله عن ذنبه
ورفع غضبه عنه وكذلك كل صفة ذميمة تعالج بمثل ذلك وبالصبر على تحمل ضدها حتى يصير بالتكلف ملكة
مثلا علاج التكبر التواضع والصبر وعلاج البخل اعطاء المال بالتكلف حتى يصير صفة راسخة وعلى هذا القياس
واما العملى فامران اشار الى الاول بقوله فايما رجل ما زايد فغضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك
الضمير اما للرجل او للغضب وهو من فار الماء فورا نبع وجرى او من فارت القدر فورا وفى المصباح قولهم
الشفعة على الفور من هذا اى على الوقت الحاضر الذى لا تاخير فيه ثم استعمل فى الحالة التى لا بطوء فيها يقال جاء فلان فى
حاجته ثم رجع من فوره اى من حركته التى وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته ان يصل ما بعد المجئ بما قبله من
غير لبث فانه يذهب عنه رجز الشيطان الرجز العذاب والخبث والرجس النتن والمراد به هنا نزغات الشيطان
ووساوسه فان الخبيث ينفخ فى الانسان نفخ الكبر والعجب والغضب والاولان يوجبان تغيره بادنى شئ لا يلائم طبعه
والثالث ينهض للانتقام فيحركه الى ما لا يليق بذوى العقول وما ذكره عليه السلام من ذهاب رجز الشيطان ووساوسه
وصولته بالجلوس عند ظهور الغضب مجرب كان من يجلس عند حالة الكلب وجده ساكنا لا يحوم حوله وفيه سر لا
لا الله والراسخون فى العلم وربما يقال السر فيه هو الاشعار بانه من التراب ومنه ذليل لا يليق به الغضب او التوسل
بسكون الارض وثبوتها والحق بعض الافاضل الاضطجاع والقيام اذا كان جالسا والوضوء بالماء البارد وغيره
بالجلوس فى ذهاب الرجز واشار الى الثانى بقوله وايما رجل غضب على ذى رحم فليدن منه فليمسه فان الرحم
اذا مست سكنت هذا اذا مسه لاجل كسر سورة الغضب وفيه نقض لا لاجل مضادته فان المس على هذا الوجه لا يكثر
ولذلك قد ياخذه ويضربه ويقتله مع تحقق المس هنا والظاهر ان مس المغضوب الغضوب ايضا يدفع الغضب
كما دل عليه بعض الروايات قوله الغضب مفتاح كل شر اذ يتولد منه الحقد والحسد والشماتة والتحقير والاقوال الفاحشة
وهتك الاسرار والسخرية والطرد والضرب والقتل والنهب ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لا يحصى وفيه حث على دفعه
بحكمة نظرية وعملية قوله نعطى جوامع الكلام اى نعطى كلاما قليل الالفاظ كثير المعانى كذا فى المصباح قوله ويقذف
المحصنة القذف الرمى بالزنا والمحصنة بالكسر والفتح ايضا على غير قياس وهى العفيفة يقال احصنت المراة اذا
عفت واحصنت نفسها بعقلها التام قوله من كف غضبه ستر الله عورته اى عيوبه او ذنوبه فى القيمة فيكون كفاه

منها واختلفوا فى ان من كف نفسه عن الغضب ومن لا يغضب اصلا لكونه حليما بحسب الخلقة ايهما افضل فقيل
الثانى وقيل الاول لان الاجر على قدر المشقة وفيه جهاد النفس وهو افضل من جهاد العدو وغضب النبى
صلى الله عليه وآله مشهور الا ان غضبه لم يكن من مس الشيطان و رجزه وانما كان من بواعث الدين قوله
على غفلة القط بها العظة مصدر وغير مصدر والمراد هنا غير المصدر ويقال لها بالفارسية پند والالتقاط
قبول العظة وكف النفس من المخالفة قوله يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه اكف عنك غضبى
المراد بالموصول اما العبيد والاماء والرعية او الاعم وهو اولى وغضب الخلق ثوران النفس وحركتها
بسبب تصور الموذى والضار الى الانتقام والمدافعة وغضب الخالق معاقبة التابع لعلمه بمخالفة اوامره
ونواهيه وغيرهما وفيه اشارة الى نوع من معالجة الغضب وهو ان يذكر الانسان عند غضبه على الغير غضب
تعالى عليه فان ذلك يبعثه على الرضى والعفو طلب الرضاء تعالى وعفوه عن نفسه والمراد بذكره تعالى له فى
غضبه كما فى الخبر الاتى عدم المعاقبة والعذاب بزلاته ومعاصيه جزاء فى اخيه من العفو عنه قوله وارض بى منتصرا
فان انتصارى لك خير من انتصارك لنفسك لما كان الغرض من امضاء الغضب غالبا هو الانتصار اى الانتقام
من الظالم رغب فى تركه بانه تعالى ينتقم من الظالم لك وعلله بان انتقامه خير من انتقامك لان انتقامه على
قدر الظلم وانتقامك قد يتعدى وايضا انتقامك قد يودى الى المفاسد الكلية والجزئية باتهام الخصم المعاداة
بخلاف انتقامه تعالى قوله وزاد فيه واذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصارى لك لعل المراد بالزيادة وقوع هذه العبارة
فقط بدل قوله فى الرواية السابقة وارض بى منتصرا كما فى الرواية الاتية قوله ما كانت لكم من جراحة او قتل او ضرب
ليس فيه اثر الاثر بالتحريك العلامة وبالضم وبالضمتين اثر الجراح يبقى بعد البرء وليس فيه ارش صفة لضرب و
يريد به ضرب ليس فيه جراحة لانه قيمة فاشار الى جميع اقسام الضرب وضمن الوفاء بجميعها فى ماله قوله
ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد فى قلب ابن ادم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه لعل الجمرة القطعة
الملتهبة من النار شبه بها الغضب فى الاحراق والاهلاك ونسبها الى الشيطان لانه ينفخ نزغاته ووساوسه
فيحدث ويشتد ويتوقد فى قلب ابن ادم ويلتهب التهابا عظيما ويغلى بها دم القلب غليانا شديدا كغلى الحميم
فيحدث منه دخان يحلل الرطوبات وينتشر فى العروق ويرتفع الى اعالى البدن والوجه كما يرتفع الماء والدخان
فى القدر فلذلك يحمر العين والوجه والبشرة وينتفخ الاوداج والعروق ويتسلط عليه الشيطان كمال
التسلط ويدخل فيه ويحمله على ما يريد فيصدر منه افعال شبيهة بافعال المجانين ولذلك لزوم الارض فيحمل الجلوس و

الاضطجاع والجود قوله الغضب ممحقة لقلب الحكيم ممحقة بكسر الميم اسم اله للمحق وهو الابطال وذلك لان ثوران نار
الغضب وانبعاث دخانه فى ساحة القلب وغليان الرطوبات القلبية يوجب محق نور القلب وتصييره مظلما بحيث
لا يدرك شيئا من الحق وعند ذلك يستولى عليه الشيطان ويحمله على ان يفعل ما يفعل وانما خص قلب الحكيم بالذكر
لان المحق الذى هو ازالة النور انما يتعلق بقلب له نور وقلب غير الحكيم مظلم ليس له نور او لان قلب غير الحكيم
يعلم بالاولوية واذا عرفت ان الغضب يمحق قلب الحكيم يعرف معناه ظهر لك حقيقة قوله ومن لم يملك غضبه لم يملك
عقله وذلك لان من لم يملك غضبه ولم يمنعه من الانبعاث عند وجود سببه بطل نور عقله وحكمه وصار ما سورا
فى يد النفس الامارة واذا بطل حكمه صدرت عنه افعال وحركات غريبة مثل المجانين قوله من كف نفسه عن اعراض
الناس اقال الله نفسه يوم القيمة والغرض منه هو الترغيب فى ترك الغيبة والبهتان ومواجهتهم بما يكرهونه فى كشف
عيوبهم واذيهم بان الله تعالى يقيل عيوبه ويستر ذنوبه ويكشفها يوم القيمة قوله ان الرجل ليكفر اى بادنى
المبادرة لقصاص وما يبدو من الحدة فى الغضب من قول وفعل وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب تقول
حسدته على النعمة مالا كان او حالا مثل العلم وغيره وحسدته النعمة حسدا بفتح السين وكسرها لغة يتعدى
الى الثانى بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه سواء قصدت انتقالها اليك ام لا وهو من
طغيان القوة الشهوية المقتضية لحب الدنيا وحب المال وحب الرياسة وحب الفخر وحب التعزز ومن طغيان
القوة الغضبية المقتضية لالتذاذ النفس بمضار ورود على عباد الله واعداوتهم ومن نقصان القوة العقلية
لا يعلم ان ذلك لا ينفعه بل يضره ويوجب عقوبته وانه لا يضر المحسود بل يوجب علو درجته لكونه مظلوما و
انه مضاد لحكمة الله تعالى وارادته وفضله وتفضلاته ومصالحه وقسمته لكل ما يليق به ومفاسده كثيرة
منها انه يفسد الايمان ويفنيه كما تفسد النار الحطب وتفنيه وذلك لان الحسد مع كونه فى نفسه صفة
منافية للايمان مضر بالنفس والجسد اما بالنفس فلانه يصرف فكرها الى الاهتمام بامر المحسود حتى لا يفرغ
للتصرف فيما يعود نفعه اليها فتغفل عن الملكات الخيرية والصور العقلية المقوية فيها واذا دام الحسد
واشتغل الفكر فى امر المحسود وطال الحزن دام له اضمحل نور العقايد وانقطع عن تحصيل الحسنات بالكلية
اما بالجسد فلانه يعرض له عند عروض هذه الامراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون
وسوء السجية وفساد المزاج فتنقطع عنه القوة للاعمال واذا فسد الجسد والنفس وانمالها فسد الايمان
على اى معنى كان وتشبيه كل واحد من الحسد والنار بتخصيص الاكل بالافساد والازالة مكنية واثبات الاكل

مخيلة وتشبيه اكل الحسد باكل النار في الافناء تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح او تشبيه افساد الحسد
الايمان وافساد النار للحطب بافساد الاكل الطعام واسقاط الاكل لهما بالحجة وتشبيه الاول بالثاني لقصد
الايضاح قوله اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً لان الحسد اعظم الادواء واعضلها وافتح المعاصي واكبرها
وسبب لخراب العالم وبطلان نظامه لتعلقه بارباب الفضائل واصحاب الشرف والاموال الذين بهم بوجودهم
عمارة الارض وكثيراً ما يسعى الحاسد لازالة المحسود عن مرتبته ويجعل الحيلة في زوال نعمته بظلم وسعاية
الى الظالم الى غير ذلك من اسباب البغي ولذلك قال صلى الله عليه وآله اذا حسدتم فلا تبغوا قال ذلك لعلمه بان
الحسد يعقبه البغي والبغي شوم يضر بالحاسد والمحسود والدين والدنيا جميعاً الا ترى ان ابليس اللعين لما حسد
ادم كفر واستحق عذاب الابد وبطلت رفاهة عيش ادم ودخلت البلية في ذريته وان ارباب الطغيان وضد
الايمان لما حسدوا الامام العالم العادل ازالوه عن مرتبته فبطل بذلك نظام الدنيا والدين واحاطت البلية
بالخلق اجمعين وبالجملة كل بلية في العالم فهو من الحسد بواسطة او بغيرها وقال بعض الافاضل اذا كان
لظالم او فاسق مال يصرفه في غير وجهه ويجعله آلة للظلم والفسق يجوز الحسد عليه وتمنى زوال ماله
وهو في الحقيقة تمنى زوال الظلم والفسق ويصدقه انه يزول ذلك التمني بتوبتهما وقال بعضهم كراهة
نعمة احد بالطبع بحيث لا يقدر دفعها عن نفسه وليس بحسد لان دفعها خارج عن التكليف ولكن
يجب عليه امران احدهما عدم اظهارها بالقول والفعل وثانيهما انكار تلك الكراهة وارادة زوالها
ولو انتفى احدهما تحقق الحسد ان عيسى بن مريم عليه السلام كان من شرايعه السيح في البلاد ساح في الارض فخرج
يبحث اذا سار وذهب فيها ومنه المسيح بن مريم عليه السلام قد دخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي
على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي هذا عجب كما قال هو وقد خلق من ذلك العجب وقال عليه السلام قد دخله
العجب بنفسه وتشبيه بالغبطة من وجه حيث تمنى منزلة روح الله ولم يبق له ان يتمناها كما يرشد اليه ما قوله
عليه السلام لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت وبالحسد من وجه
اخر اما لانه نفى زيادة فضل روح الله عليه وانزله منزلة نفسه او لان كل واحد من الحاسد والمعجب
يضع نفسه في غير موضعه وبهذا الاعتبار ذكره في هذا الباب فلا يرد ان العجب غير الحسد فلا يناسب ذكره
في هذا الباب فرمس في الماء اي غمس فيه على صيغة المجهول فيهما من رمست الميت اذا دفنته في التراب
ان قلت هذا دل على المواخذة بالافعال القلبية ويجيء في باب من يهم بالحسنة والسيئة انه لا يواخذ

بها قلت هذا من الافعال القلبية المنافية بدليل قوله هذا عيسى روح الله الى اخره ولو اريد بهذا القول
القول القلبي لامكن ان يقال الافعال القلبية التي لا مواخذة بها هي التي ليست من العقايد مثل قصد شرب
الخمر ونحوه واما العقايد ففيها مواخذة قطعاً وهذا منها ثم قال ما قلت بالتصغير الظاهر ان تصغيرا كان
وصفاً له لا اسماً ففيه دلالة على جواز تخاطب الرجل لبعض اوصافه الظاهر المشتهر به لا على قصد الاستهزاء
قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفراً من طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال
لولا رحمة ربي لكاد الفقر ان يكون كفراً لعل المراد به الفقر القاطع لعنان الاصطبار وقد وقع الاستعاذة
منه واما الفقر الممدوح فهو الفقر المقرون بالصبر وقال الغزالي سبب ذلك ان الفقير اذا نظر الى
شدة حاجته وحاجة عياله وراى نعمة جزيلة مع الظلمة والفسقة وغيرهم ربما يقول ما هذا الانصاف
من الله وما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فان لم يعلم شدة احتياجي فهو على نقص وان علم ومنع مع القدرة
على الاعطاء فهو جود نقص وان منع لثواب الاخرة فان قدر على اعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة
ثم منع وان لم يقدر فهو في قدرته عليه نقص ومع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلاً جواداً رحيماً كريماً مالكاً
لخزاين السموات والارض وح يتسلط عليه الشيطان ويذكر له شبهات حتى ينسب الفلك والدهر وغيرهم
وكل ذلك كفر او قريب منه وانما يتخلص من هذه الامور من امتحن الله قلبه بالايمان ورضي عن الله بالمنع و
الاعطاء وعلم ان كل ما فعله بالنسبة اليه فهو خير له وقليل ما هم قوله وكاد الحسد ان يغلب القدر فيه مبالغة
في تأثير الحسد في فساد النظام المقدر للعالم فانه كثيراً ما يبعث على قتل النفوس ونهب الاموال وسبي
الاولاد وازالة النعم حتى كانه غير راض بقضاء الله وقدره ويطلب غلبته عليهما وهو حد الشرك بالله
قوله ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وهو بحسب اللفظ اخبار بان الحاسد منافق
لان ظاهره الايمان وباطنه النفاق مع المؤمنين وبحسب المعنى امر بطلب الغبطة وترك الحسد وذلك
لان الحسد وهو تمني زوال النعمة حرام واما الغبطة وهي تمني مثلها فان كانت في امور الدنيا فمباحة
وان كانت في امور الدين فمطلوبة لا يقال المغبط يتمنى فوق مرتبته والافضل من نعمته فهو ساخط
بالنعمة وغير راض بالقسمة كالحاسد والا فما الفرق لانا نقول الفرق ان الحاسد غير راض بالقسمة حيث
تمنى قسمته ونصيبه للغير ونصيب الغير له فهو راد للقسمة قطعاً واما المغبط فقد رضي ان يكون نصيب
الغير له ورضي ايضاً بنصيبه الا انه لما جوز ان يكون له ايضاً مثل نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكناً في نفسه

ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الازلي ولم يدل عدم حصوله على امتناعه لجواز ان يكون حصوله مشروطا
بشرط كالتمني ونحوه تمناه وهذا مثل من وجد بحجر الكمال بسال الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما
فوتها قوله من تعصب او تعصب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه الربق بالكسر جمع الربقة وهو في
الاصل عروة وحبل لحبل في عنق البهيمة او يدها تمسكها والمراد بها ما يشد المسلم به نفسه من عرى
الاسلام اي حدوده واحكامه واوامره ونواهيه والتعصب المحاماة والمدافعة واعانة القوم والعصبة
وذوي القرابة على الظلم وهي من الحمية الجاهلية تحدث من طغيان النفس الامارة ونفثات الشيطان فيها
بان تقاعدك الله وعاد عليك وعلى قومك فتقدم على ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقته من عنقه
وهذا من المتعصب ظاهر واما من المتعصب له فلا بد من تقييده بما اذا كان هو الباعث عليه والراضي به والا
فلا اثم عليه قوله من كان في قلبه حبة خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية لتشبهه بهم
في العصبية والحمية والخروج من طاعة الله تعالى ومحاسن الاخلاق ومحامد الاعمال ومن تشبه بقوم فهو
منهم قوله من تعصب عصبه الله بعصابة من نار العصب الشد ومنه عصابة الراس بالكسر وهي ما يشد به
من عمامة وغيرها قوله لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب الحمية الانفة والعار والغيرة وهي
من اسباب الحماية اي المنع والدفع ومن لوازم الغضب والفخر والعجب والكبر لانها تنشأ من تصور المؤذي
مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ولملازم الحمية انما ذل المحمودة وهي الحمية في الدين التي هي من
مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها اهل المجد والشرف والسلا مقصور الجلدة الرقيقة التي يكون
فيها الولد من المواشي قوله فاستخرج ما في نفسه اي اظهر ما في نفس ابليس من الحمية والغضب فقال خلقتني من نار و
خلقته من طين فاخذته الحمية والفخر وتكبر على ادم بان اصله من نار واصل ادم من طين والنار اشرف من
الطين فصار بذلك امام المتعصبين ومقتدى المتكبرين فابعده الله من رحمته وقال فاخرج انك من الصاغرين
واذا كان حاله مع كثرة عبادته حتى قيل انه عبد الله ستة الاف سنة لا يدري امن سني الدنيا او من سني
الاخرة وحتى ظن الملائكة انه منهم كذلك لاجل تكبر وعصبية واحدة على شخص واحد في ساعة واحدة فما ظنك
ايها المتعصب المتكبر على كثير من ذرية ادم وكيف امنت ان تكون مع قصر مدة عبادتك وكثرة تعصبك
مثله والله هو المستعان قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن ادنى الالحاد قال ان الكبر ادناه ولما كان السائل
طالبا لتعيين الادنى اكده في جوابه والالحاد الميل عن الحق والمراد به اما نفي الصانع او اثبات الشريك له والاول

منهما

منهما والكبر العظمة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان نفسه اعظم من غيره واعلى رتبة منه
وهي رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع وانما كان ادنى الالحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب او اثبات
الشريك له من حيث لا يعلم وذلك لان الكبر من الصفات المخصوصة بالرب باعتبار انه متوقف على
كمال الذات في الوجود والصفات والافعال وجميع ذلك له تعالى لا لغيره بالضرورة فاذن ليس المستحق
للكبر الا هو واما غيره فهو ذليل فقير عاجز مضطر من جهات شتى فاذا تكبر لزمه القول بانه شريك
له وان لم يقل به صريحا فيلزم الالحاد بالمعنى الثاني وكذلك لزمه القول بنفيه تعالى لان الصانع الذي
له شريك ليس بصانع فيلزم الالحاد بالمعنى الاول ولما لم يكن من باب الالحاد صريحا حكم بانه ادناه وقريب
منه واعلم ان الكبر من المهلكات ومنشأه الجهل وازالته وهي فرض العين يحتاج الى معالجة علمية وعملية
اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالته فانه اذا عرف نفسه حق المعرفة عرف
انه اذل الاشياء وان عليه التواضع والذلة والمسكنة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به
وان كل ما سواه عاجز مضطر عبد مملوك لا يقدر على شيء ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا
نشورا فتنقطع عنه مواد البطر والكبرياء وبواعث الفخر والخيلاء واما العملي فهو الاشتغال بانواع العبادات
والطاعات والمداومة لذكر الله والابتهال اليه والتضرع بين يديه وتفويض الامر اليه وحسن المكالمة والمجالسة
والمعاشرة مع الفقراء وغيرهم قوله الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس اي من كل صنف من اصناف الناس
ان كان دنيا كما يشعر به تكبر سوداء او من كل جنس من اجناس السبب كالعلم والعبادة والزهد والمال والجاه و
الصورة والشهرة ونحوها والاول اظهر والكبر رداء الله في الخبر الاخر العز رداء الله والكبر ازاره وورد
مثلهما من طرق العامة قال الاتي الازار الثوب الذي يشد على الوسط والرداء الذي يعد على الكتفين وقال
محيي الدين وهما لباس واللباس من خواص الاجسام وهو سبحانه ليس بجسم ففيهما استعارة الصفة التي هي
العز والعظمة ووجه الاستعارة ان هذين الثوبين لما كانا مختصين بالناس ولا يستغنى عنهما ولا يقبلان
الشركة وهما جمال عبر عن العز بالرداء وعن الكبر بالازار على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال
فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار ودثار بل صفة الزهد كما يقولون فلان
غمر الرداء واسع العطية فاستعار لفظ الرداء للعطية انتهى اقول يجوز ان يكون من باب التشبيه البليغ
بحذف الاداة والوجه الاختصاص لان العزة والكبر مختصان به سبحانه كما ان الرداء والازار مختصان بصاحبهما

او الاحاطة لوجودها في العزة والكبر تخييلا وفي الرداء والازار تحقيقا بل التشبيه اولان المشبه ينبغي ان
لا يكون مذكورا وهو هنا مذكور والمقصود من هذا التشبيه هو الايضاح لانه اخرج المعقول الى المحسوس تقريبا
للافهام فان قلت هل في تشبيه العز بالرداء والكبر بالازار وجه قلت نعم لان العزة امر اضافي كما قيل هي الامتناع
من ان ينال وقيل هي الصفة التي يقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها وقيل هي الغلبة على الغير والامر الاضافي امر
ظاهر والرداء من الاثواب الظاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظهور والكبر بمعنى العظمة وهي صفة حقيقية
او العظيم قد يتعاظم في نفسه من غير ملاحظة الغير فهو اخفى من العزة والازار ثوب خفي لانه يستر بغيره فبينهما
مناسبة من هذه الجهة وفي الحديث الاول شبه الكبر بالرداء وله ايضا وجه ظاهر لان الكبر كثيرا ما ينتقل الى
ملاحظة متكبر عليه فهو بهذا الاعتبار امر اضافي ظاهر يناسب الرداء فمن نازع الله عز وجل لم يزده الله الا سفالا
قد عرفت ان الكبر والعظمة والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه فمن نازعه فيهما لم يزده الله
الا سفالا في اعين العارفين ونظر الصالحين او في القيمة كما سيجيء ان المتكبرين يحشرون في صورة الذر يتوطاهم
الناس حتى يفرغ الله من الحساب فلا يرد ان كثيرا من المتكبرين ليسوا من اهل السفال قال بعض المحققين
الانسان مركب من جوهرين احدهما اعظم من الاخر هو الروح التي من امر الرب وبينها وبين الرب قرب تام ولولا
عنان العبودية لقال كل احد انا ربكم الاعلى فكل احد يحب الربوبية ولكن يدفعها عن نفسه بالاقرار بالعبودية
ويطلب باعتبار الجوهر الاخر المركوز فيه القوة الشهوية والغضبية اثار الربوبية وخواصها وهي ان يكون فوق
كل شيء او اعلى مرتبة منه ويغفل عن ان هذا في الحقيقة دعوى الربوبية وكذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد
من ادعاء اثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والريا والعجب فان الغضب من جهة الاستيلاء اللازم
للربوبية والحسد من جهة انه يكره ان يكون احد افضل منه في الدين والدنيا وهو ايضا من لوازمها والحقد
يتولد من احتقان الغضب في الباطن والريا من جهة انه يريد ثناء الخلق والحب من جهة انه يريد ثنا الخلق
والعجب من جهة انه يرى ذاته كاملة وكل ذلك من اثار الربوبية وقس عليه ساير الرذايل فاذا تاملت فتشتها
وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر هذا الحديث
مذكور في صحيح مسلم باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال الخطابي المراد بالكبر الكبر عن الايمان
لقوله ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقابل الايمان بالكفر ويحتمل انه يريد به نزع الكبر
عن داخل الجنة لقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اقول التاويل الاول موافق لما في الخبر الذي من ان المراد

بالكبر

بالكبر الجحود واما التاويل الاخر فلا يخفى بعده لان المقصود ذم المتكبر وتحذيره لا تبشيره برفع الاثم والعقاب عنه
ويمكن به المستحل او يخصص عدم الدخول ببعض الاوقات وهو ان لا يدخلها ابتداء بل بعد المجازاة وقيل
انما صار الكبر حجابا عن الجنة لانه يحول بين العبد وبين فضايل الاخلاق التي هي ابواب الجنة فان الكبر يغلق
تلك الابواب كلها لان المتكبر لا يقدر ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يمكن من ترك الرذائل كالحقد و
الحسد والتقدم في الطرق والمجالس وطرد الفقراء عن المجالسة والمؤاكلة والعنف والغلظة والغيبة
والتطاول وعدم الرفق بذوي الحاجات وفعل اضدادها من الفضايل كالتواضع وكظم الغيظ وقبول الحق
سماعه والرفق في القول وغيرها وما من خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فلذلك لا
يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قوله انما اعني الجحود انما هو الجحود اي المراد بالكبر انكار الحق
انكار امره وحكمه مثل كبر ابليس فانه لما كان مقرونا بالجحود والاباء عن طاعة الله والاستصغار لامره كما
دل عليه قوله اسجد لبشر خلقته من صلصال كان لا محالة مستلزما للكفر والكفر يوجب الحرمان من الجنة
ابدا هذا احد التاويلات للروايات الدالة على ان من في قلبه كبر لا يدخل الجنة والمقصود ان هذا الوعيد
مختص بكبر الجحود ولا ان غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقا قوله الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق غمصه كغضب
وسمعه غمصا احتقره واستصغره وعابه ولم يره شيئا وسفهه سفها بالتحريك وسفه سفاهة من باب شرف
اذا نقص عقله وسفهه تسفيها اذا نسبه الى السفه والمراد به هنا لازمه وهو الجهل بالحق وطعن اهله
ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قد عرفت ان الكبر عظمة مخصوصة وهي هيئة نفسانية تنشا من تصور
الانسان انه اعلى من غيره وهذه الهيئة بعد رسوخها اشتدت واشتدت حتى حملت صاحبها على تحقير الخلق
بان لا يراه شيئا وجهل الحق بان لا يقبله من صميم القلب والطعن على من قبله ورآه حقا فحصل نوع اخر من الكبر
اعظم من الاول وهي الهيئة المذكورة المجردة من التحقير والجهل المذكورين ومنه يظهر حقيقة قوله اعظم
الكبر غمص الخلق وسفه الحق ونقل عن الزمخشري ان سفه الحق اسم مضاف الى الحق وان فيه وجهين احدهما
ان يكون على حذف الجار والايصال كان الاصل سفه على الحق والثاني ان يضمن معنى فعل متعد كجهل و
المعنى الاستخفاف به وان لا يراه على ما هو عليه من الرجحان فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه
ان قلت الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى ورداءه فما معنى هذا القول قلت
الغمص والسفه اثر من اثار الكبر ولازم من لوازمه ففاعل ذلك منازع الله من حيث الملزوم على انه لا يبعد

انتراديها الملزوم مجازا وهو الكبر البالغ الى هذه المرتبة المقتضية هذا الفعل الشنيع **قوله** فتفسخ واحرق
جهنم لعل المراد بتفسخه خروج طيب منه وباحراق جهنم تسخينها اشد مما كان لها من السخونة واحداث حرارة
زائدة فيها **قوله** ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر الخ عوملوا بهذا لانه مقابل لتكبرهم وترفعهم فعوملوا
بمقابل مقصودهم ونقيض مطلوبهم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انى اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة
واركب الدابة الفارهة اى النشيطة الحادة والحقيقة القوية ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر
فلا افعله الخ كان السائل توهم او شك في ان محبة هذه الامور تجبر وتكبر فاجاب عليه السلام بانها ليست تجبرا
وتكبرا وانما انكار الحق وتحقير الناس كيف وقد نقل في باب التجمل ان الله جميل يحب الجمال بمعنى انه تعالى
جميل الفعال يحب منكم التجمل والتزين واظهار نعمه وعدم الحاجة الى الغير ثم ان الامور المذكورة ونحوها
وان لم يكن في ذواتها تجبرا الا انها في اكثر الناس مفضية اليه فلذلك اطرق عليه السلام ثم اجابه بانها
تجبر اولا وانى بجواب على وجه كلى يشعر بانها من حيث هي ليست تجبرا ولو تبعها فرد من هذا الكلى
فانما هي مذمومة لاجل ذلك لا لذاتها **قوله** ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال معنى انه لا يكلمهم كلام بل كلام سخط مثل اخسؤا فيها ولا تكلمون
وقيل لا يكلمهم بلا واسطة وقيل هو كناية عن الاعراض والغضب فان من غضب على احد قطع كلامه ومعنى لا
ينظر اليهم انه لا ينظر اليهم نظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والاحسان لمقتهم وحقارتهم عنده وقلة قدرهم لديه
وليس المراد نفى الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا نفى تقليب الحدقة اليهم لانه من صفات الاجسام وتقييده
بيوم القيمة اشعار بان المعاني المذكورة بل غيرها ايضا لا تمنع من ايصال الخير والنعمة اليهم في الدنيا لان افضاله
فيها يعم الابرار والفجار تأكيدا للحجة عليهم ومعنى قوله ولا يزكيهم انه لا يطهرهم من ذنوبهم او لا يقبل اعمالهم او
لا يثنى عليهم ومن لا يثنى الله سبحانه عليه يعذبه وتخصيص الثلثة بالذكر ليس لاجل ان غيرهم معذور بل
لاجل ان عقوبتهم اعظم واشد لان المعصية مع وجود الصارف عنها افحش واشنع والصارف للشيخ عن الزنا
انكسار قوته وانطفاء شهوته وطول اعذاره وقرب الانتقال الى الله فلا بد من ان يتدارك ما فات ويستعد
لما هو ات فاذا اشتغل بالزنا دل ذلك على انه غير معترف بالدين ومستخف بنهى رب العالمين فلذلك استحق العذاب المهين
ويمكن ان يستدل بهذا على ان الشيخ في جميع المعاصي اشد عقوبة من الشاب وعلى ان الشاب بالعفة امدح من
الشيخ والصارف للملك عن كونه جبارا مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه حيث سلطه على عباده وبلاده وجعلهم

صعفه

تحت يده وقدرته فاقتضى ذلك ان يشكر نعمه ويعدل بين خلق الله ويرتدع عن الظلم والفساد ويتواضع
بين يدي الملك المنان فاذا قابل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للمقل الفقير عن الاختيال
والاستكبار فقره لان الاختيال انما هو بالدنيا وليست عنده فاختياله عناد ومن عاند ربه العظيم يصير
محروما من رحمته وله عذاب اليم ولا يبعد ان يكون المدح في اضداد هذه الانواع متفاوتا فالشاب بالعفة امدح
من الشيخ كما ذكرنا وقد دل عليه ايضا بعض الاثار والتواضع من الغنى امدح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار
واما العدل من غير الملك ففي كونه امدح منه من الملك محل نظر **قوله** لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام
دخله عز الملك فلم ينزل اليه الخ الملك بضم الميم وسكون اللام ما يملك واضافة العز اليه لامية ولم يكن
داخله تكبرا وتحقيرا للشيخ فانه كان منزها عنه بل كان حفظا للعز عند عامة الناس اذ نزول الملك عندهم
لغيره موجبا للذلة وهذا شبيه بالتكبر من جهة وبالعجب من اخرى فانظر الى ما ورد على الرجل الصالح من خروج
نور النبوة من يده لاجل صدور امر شبيه بالتكبر منه وحرمان عقبه من تلك الفضيلة والكرامة واحذر جدا
عن التكبر فانه يخرج نور الايمان من قلبك وربما يسرى شومه ذلك في عقبك **قوله** ما من عبد الا وفي راسه
حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله الخ حكمته بكذا اذا منعته من خلافه فلم يبق له
الخروج من ذلك ومنه الحكمة وزان قصبة للدابة سميت بذلك لانها تذللها لراكبها حتى يمنعها الجماح ونحوه
ومنه ايضا اشتقاق الحكمة لانها تمنع صاحبها من اخلاق الاراذل ولعل المراد بالحكمة هنا الحالة المقتضية
لسلوكه سبيل الهداية على سبيل الاستعارة وبامساك الملك اياها ارشاده الى ذلك السبيل ونهيه عن العدول
عنه واذا تواضع دفعها الله عز وجل ثم لم يقل واذا تواضع قال له ارتفع رفعك الله على وفق قوله فيما سبق
فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله للتنبيه على ان الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة الى دعاء الملك له
بالرفع بخلاف الوضع فانه غير مترتب على التكبر ما لم يدع الملك عليه بالوضع وهو الذي سبقت رحمته غضبه
ثم قال له انتعش نعشك الله نعشه الله كمنعه وانعشه الله اقامه ورفعه ونعشته فانتعش اى رفعته فارتفع
وقوله نعشك الله اما اخبار بما وقع من الرفع او دعاء له به على سبيل التاكيد او دعاء له بالثبات والاستمرار
فلا يزال اصغر الناس في نفسه وارفع الناس في اعين الناس لانه تعالى يعظمه في اعين الناس ويجرى ذكره بالصلاح
والخير على السنتهم قيل روى عنه صلى الله عليه وآله ان الله اذا احب عبدا يدعو جبرئيل فيقول انى احب فلانا فاحبه
قال فيحبه جبرئيل ثم ينادى في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبونه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض

قوله ما من احد يتيه الا من ذلة يجدها في نفسه تاه فلان يتيه اذا تكبر ولعل من للابتداء فيفيد ان التكبر
لا ينفك من الذلة حتى كأنه ناشئ منها وفي بعض النسخ حسه بالنون بعد الياء قبل الباء الموحدة وله ايضا معنى
يقال نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه بمعنى ان الشرف والنباهة من ذلة التواضع قوله ما من رجل تكبر
او تجبر الا لذلة وجدها في نفسه اي الذلة في الدنيا او الاخرة سبب للتكبر لان العزيز عند الله لا يتكبر او غاية
او عاقبته فاللام في مثلها في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا في كونها للعاقبة قوله
ان الله عز وجل علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب بل حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره و
الابتهاج له والادلال به وان يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله والشكر
له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره الشيخ في الاربعين بقوله
لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالي وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان
من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا من نقصها شفيقا من زوالها
طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة
فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير بها وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك
هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس و
الفرح به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل
منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى الانسان لنفسه مرتبة فوق مرتبة الغير وهذا
التعريف اعم من المذكور اذ الكمال اعم من ان يكون كمالا في نفس الامر ام لم يكن كسوء العمل اذا رآه حسنا ف
به ولا فعلا اعم من ان يكون فعله كالاعمال الصالحة او لا كالصورة الحسنة والنسب الرفيع وقيل العجب ان يرى
الانسان نفسه بعين الاستحسان لافعاله وما يصدر عنها من عادة او عبادة او كثرة وزيادة في امور ذلك
لانه حجاب للقلب عن رؤية منته فان المعجب بنفسه في صورة او عادة انا تكبرا وان كان في عبادة فهو عمى
عن رؤية توفيق الله واصل ذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يهمل بل يؤاخذ الله به
صاحبه ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب ابدا فجعل الذنب له فداء عن عجبه بنفسه ليبقى له فضيلة الايمان
وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخل فيه العجب وافسد قلبه وحجبه عن ربه ومنته و
عن رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول الى حقيقة توحيده او حبط عمله الذي صدر منه وبسط

طويلة

طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى وفي العجب شركة بالمولى ويفهم منه
ان ارتكاب اقل القبيحين اولى من الاخر وان ذنب المؤمن مصلحة له وانه يغفر له قطعا قوله من دخله العجب
هلك قيل العجب يدخل الانسان بالعبادة وترك الذنوب والصورة والنسب والافعال العادية مثل الاحسان
الى الغير وغيره وهو من اعظم المهلكات واشد العجب يعني القلب والرب والشرك بالله وسلب الاحسان والافضال
والاعانة والتوفيق منه تعالى وادعاء الاستقلال لنفسه ويبطل به الاعمال والاحسان واجرهما كما قال الله تعالى
ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وليس المن بالعطاء والاذى الفقير باظهار الفضل والتعيير عليه الا من
عجبه بعطيته وعماه عن منة ربه وتوفيقه قوله العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه
ويحسب انه يحسن صنعا اكثر الجهلة على هذه الصفة فانهم يفعلون اعمالا قبيحة عقلا ونقلا وعرفا دون علمهم
بصيرة تلك الاعمال لخسوف نفسهم وتزين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها ويقولون
انا فعلت كذا وكذا اعجابا بانفسهم واظهارا لكمالهم ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه
فيه المن كما قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
قوله ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ندامته مقام عجز وتقصير وهو مقام عال للسالكين ويعمل العمل
فيسره ذلك المراد بالسرور بالعمل هنا الادلال به واستعظامه واخراج نفسه عن حد التقصير واما السرور
به مع التواضع والشكر له على التوفيق لذلك العمل فليس عجبا كما مر فيتراخى عن حاله تلك اي تصير حاله
بسبب هذا السرور والعجب ادون من حاله وقت الندامة ويفهم منه ان العجب يبطل الاعمال السابقة فلان
يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه نظيره في قول امير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك
والظاهر ان الفاء للتفريع وخير خبر لان يكون اي كونه على تلك الحالة اي حالة الندامة خير له مما دخل فيه من
الحسنة مع العجب بها لان هذا ابطل تلك الحالة ايضا قوله فقال سئل ابليس عن صلوته وانا اعبد منذ كذا وكذا
لا يعظم العابد نفسه بكثرة العبادة وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع فاخرج نفسه عن مقام العبودية
المنبئة عن الذلة والاعتراف بالتقصير والعجز عن الاتيان بحق العبادة وادخلها في مهاوي العجب ومهالكه
فلذلك حكم العالم بان اضداد الامور المذكورة البالغة للذلة وما بعدها افضل له منها وبعلمه ان العلم
افضل من العبادة اذ به يحصل الاهتداء الى القبائح والمحاسن والادلاء ثم يزيد بها الجود والميل المنبسط
السرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل ونقصانه ولا تذلل له في مقام العبودية كما هو شأن المعجب بنفسه

قوله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شيء من العجب به فهو في حالته الاولى وهو خائف
احسن حالا منه في حال العجب يمكن ان يراد بالعمل العمل البر وبالخوف الخوف من التقصير او من عدم القبول والثاني
ان يراد به العمل للشر او اللغو وبالخوف الخوف من العقوبة لان التفضيل في الاول ظاهر ليس لباب كثير
فائدة قوله اذا اقبل ابليس وعليه برنس ذو الخرق البرنس بضم الباء والنون وسكون الراء قلنسوة طويلة او كل
ثوب راسه منه ملتزق به رداء كانت او جبة او ممطرا او غيره ولا قرب الله ذلك لعله كناية عن حيرته
او بعد منزلة المؤمن به اختطف قلوب بني ادم اختطافا يودون يقال خطفه من باب علم وضرب واختطفه
اذا استلبه واخذه بسرعة ومن طريق العامة ان الشيطان ليجثم على قلب ابن ادم له خرطوم كخرطوم الكلب
اذا ذكر العبد خنس واذا غفل عن ذكر الله وسوس واستحوذ الشيطان على العبد غلبته عليه واستماله
الى ما يريده منه واندر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم اي لا يبتهجوا بها ولا يتكلوا عليها ولا يعتقدوا انهم
بسببها خرجوا عن حد التقصير فانه ليس عبد انصبه اي اقيمه وفعله من باب ضرب للحساب الا هلك اذ
كل عبد مقصر في اداء حقوقه تعالى وكل عمل ناقص وحسب ظن ولا قدر له في مقابل نعمته فاذا وقع التقا
بين الاعمال والنعماء بقي اكثر النعماء لا مقابل لها من الاعمال نعم ان احسانه تعالى الى العباد واثابته انما هو
بالتفضل لا بالعمل فينبغي ان لا يعجبوا به مع كماله في النقص فحاصل التعليل الردع عن العجب بالعمل لعدم الا
به وعدم الوزن له في مقابلة احسانه تعالى قوله راس كل خطيئة حب الدنيا لان كل خصال الشر مطوية في حب
الدنيا وكل دعائم القوة الشهوية والغضبية مندرجة في الميل اليها ولذا قال الله عز وجل من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ولا يمكن التخلص
من حبها الا بالعلم بمعايبها ومنافع الاخرة وتصفية النفس وتعديل القوتين قوله ما ذئبان ضاريان
في غنم قد فارقها رعاؤها احدهما في اولها والاخر في اخرها بافسد فيها من حب المال والشرف في
المسلم شبه حب المال والشرف والجاه بالذئب الضاري المهلك المعتاد باكل اللحوم في الافساد والاهلاك
لقصد لا يصلح لان حبهما يشغل القلب عن ذكر الله وما يوجب القرب منه ويبتلي بلذة اقبال الخلق
واقبالهم اليه ويبعثه على ملازمة الفساق من اهل الدنيا وامراء الجور والمداراة معهم ومخالفة ظاهره
لباطنه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله حب الجاه والمال ينبتان في القلب النفاق كما ينبت الماء
البقل ويتولد منه جميع الاخلاق الذميمة كالحقد والحسد والعداوة والرياء والكبر والعجب ونحوها

قوله ان

قوله ان الشيطان يريد ابن ادم في كل شيء من احوال المبدا والمعاد والايمان والطاعة والمعصية والاخلاق
فاذا اعياه جثم له اي لازم مكانه ولم يبرح عن المال فاخذ برقبته فالمال مصيدة عظمى ومكيدة كبرى للشيطان
في صيد الخلق وجذبهم الى الباطل واضلالهم عن طريق الحق وحملهم على الجمع من طريق الحلال والحرام والحيلة
والخديعة والظلم وبعثهم على الاعمال والاخلاق الخارجة عن القوانين العقلية والشرعية قوله من لم يتعز بعزاء
الله عزى يعزى من باب علم صبر على ما نابه وعزيته تعزية قلت له احسن الله عزاك اي رزقك الصبر
الحسن والعزاء مثل سلام اسم من ذلك وتعزى هو تصبر وشعاره ان يقول انا لله وانا اليه راجعون كما امر الله
تعالى ومعنى قوله بعزاء الله اي بتعزية الله اياه فاقام الاسم مقام المصدر تقطعت نفسه حسرات على الدنيا
لعل المراد بالنفس الروح الانساني اعني النفس الناطقة المدبرة للروح الحيواني الذي به يتحقق الموت اذ النفس
وهي باقية ابدا اما مسرورة بما حصلت من اسباب السعادة او متحسرة بما حصلت من اسباب الشقاوة
فلها بذاتها جنة وجحيم جنتها كمالاتها وجحيمها رذائلها من حب الدنيا وما يتولد منه وباعتبار البدن جنة
وجحيم تعود الى احدهما بعد الحشر اذا عرفت هذا فنقول من احب الدنيا ولم يصبر على ما نابه فيها او
ترك ما يتوقع منها فهو في حسرة دائما اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلانه ان لم يحصل له فهو
في حسرة لفوات محبوبه وان حصل له فهو في حسرة على فواته واخذه منه قهرا عند الموت وبعده كما
اذا لم يجد المعشوق او وجده واخذ منه قهرا ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس كثر همه ولم يشف غيظه
فيه حث على النظر الى من دونه فانه يوجب الرضا بقسمته ومعرفة قدر نعمته والشكر لربه ومنع من النظر
من فوقه من اهل الدنيا وما هم فيه من النعماء فان من نظر اليهم دام غمه وكثر همه وزاد حزنه ولم يشف
غيظه لكثرة حظهم وقلة حظه ويبعثه على التمني مثل حالهم وهو لا يعلم حقيقة مالهم كما قال الذين
يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض واصبح الذين
تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله
علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون وانتفاء الخسف باهل الاموال والتجبر من هذه الامة لا يوجب
انتفاء عقوبتهم في الاخرة فينبغي للمؤمن ان لا ينظر الى اموالهم ولا يتمنى مثل احوالهم ومن لم ير ان لله
عليه نعمة الا في مطعم او مشرب او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه لان نعم الله عليه غير المذكورات التي

وجدها او فقدها كثيرة جليلة باطنة وظاهرة فيجب ان ينظر اليها ويرضى عن ربه ويشكر له وان لا يغفل ولا يسلبها
فان سلبها فقد كفر وقصر في شكرها الذي من اعظم اعماله واستحق بذلك نزول العذاب قوله ان الدينار والدرهم
اهلكا من قبلكم وهما مهلكاكم جمعهما صرف العمر في تحصيلهما وتحصيل ما يتوقف عليهما من امتعة الدنيا و
مشتهياتها ولذاتها وفي جمعهما وحفظهما وغير ذلك من المهلكات العظيمة التي اهلكت كثيرا من السابقين لانه صرف قلوبهم
وجوارحهم عن التفكر في امر الاخرة والاعمال النافعة فيها وبعثهم على الاخلاق والاعمال الرذيلة كالظلم والحسد
والحقد والعداوة والفخر والكبر والبخل ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لا يحصى واذا اخذهم قهرا بالموت و
اعطاها غيرهم بقوا هالكين محرومين اما اولا فللعزل عن محبوبهم واما ثانيا فلمصاحبة رذايل الاخلاق و
الاعمال التي بمنزلة الحيات تؤذيهم وتنهشهم ابدا واما ثالثا فلفوات الاخلاق والاعمال النافعة الموجبة
للسعادة ابدا وذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وجعلها بكم كجعلها بهم لان افعالهما متشابهة
وآثارهما متقاربة وقيل اول درهم ودينار ضرب اخذه ابليس ووضعه على عينه وقبله وقال من احبك
فهو عبدي قوله مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى
يموت غما شبه حال الحريص بحال الدودة في انه يفعل على نفسه ما يوجب هلاكه من الاغشية والاغطية
المانعة له من الخروج من سجن الشقاوة الى جنة السعادة ومناطه الجهل باحوال الدنيا واضرارها في امر
الاخرة فيشتغل قلبه بها ويسعى في تحصيلها حتى يموت غما بفوات الدنيا والاخرة قوله اغنى الغنى من لم يكن للحرص
اسيرا الحرص طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر
بالدين ولا يليق باهله وهو مع كونه رذيلة سبب لرذيلة اخرى هي الافراط في القوة الغضبية لان الحريص اذا منع
مما اراد تشبث لدفع المانع بالغضب واذا غضب افرط واذا افرط صدر منه ما لا يمكن وصفه فهو دائما بوار و
يتالم فلا يكون غنيا لان الغنى من رضي بما له ولم يتغير حاله والاسير الحريص عبد له يستعمله في امور تحصيلها
الم وهم وغم لانها حزن وغم بخلاف الحر وهو غير الحريص فانه فارغ من جميع ذلك فهو اغنى من الحريص وايضا
ما ينفع وغير الحريص ما ينفعه في الدنيا والاخرة بخلاف الحريص فهو اغنى منه قوله لا تشعروا قلوبكم الاشتغال
بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يات اشعار بيم در دل انداختن وجامهٔ اندرون پوشانيدن اى
لا تدخلوا الاشتغال بما قد فات من الدنيا في قلوبكم او لا تجعلوه شعار قلوبكم فان اشتغال القلب بالفايت من امور
الدنيا يوجب دوام تفكره فيها وفي تداركها وصرف العمر في تحصيلها وهو يوجب اشتغاله عن الاستعداد لامر

الاخرة قوله عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن شهاب بن زهرة
بن كلاب وهو بدل عن الزهري وفي بعض النسخ عن الزهري عن محمد بن مسلم والظاهر ان لفظ عن زايد من قلم الناسخ
ويؤيده ان هذا الحديث ذكر متنا وسندا في باب ذم الدنيا والزهد فيها وليست فيه هذه اللفظة والزهري على
تقدير وجودها مشترك بين ستة رجال اكثرها ضعيف وهم ابرهيم بن سعد وسعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن و مسود
بن مخرمة ومحمد بن قيس وعبد الله بن ايوب ومطلب بن زياد والاخيران ثقتان بلا شيء وهو ان في باب الذم محمد
بن مسلم بن شهاب وهذا مع كونه غير مذكور في كتاب الرجال على ظني غير موافق لما في هذا السند ولعله سهو
الرجل السابق والله اعلم ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله صلى الله عليه واله افضل من
بغض الدنيا دل على ان المعرفة افضل لانها اصل لجميع الاعمال والاصل افضل من الفرع ويدخل في معرفة
الرسول معرفة الامام واريد ببغض الدنيا تحقيرها وكراهتها والاعراض عن متاعها وزينتها فان لذلك
شعبا كثيرة وللمعاصي شعب الظاهر انه تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة افضل الاعمال وان ذلك اشارة
الى بغض الدنيا وان المراد بالشعب الاولى انواع الاخلاق والاعمال الفاضلة وبالشعب الثانية انواع المعاصي
والاعمال مندرجة تحت حبها فبغضها افضل الاعمال لاشتماله على محاسن كثيرة مثل التواضع المقابل للكبر و
القنوع المقابل للحرص وقس على هذا وحكم المقابلة حب الدنيا فهو اقبح الاعمال لاشتماله على رذائل كثيرة وهي الكبر
والحرص ما ذكر ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم والله لدنياكم اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم
العراق بضم العين جمع عرق بفتح العين وسكون الراء وهو عظم اكل لحمه تقول عرقت العظم عرقا من باب قتل
اذا اكلت ما عليه من اللحم وفي الفايق انه العظم بلا لحم وهذا جمع غريب لان فعلا لا يجمع على فعال وقال ابن فارس
لم يسمع للعرق جمع فلذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه ذمهم في طلب غير المحتاج اليه لانه يوجب
ضياع العمر فيما لا يعني وتهييج قوتي الشهوة والغضب وافسادهما في مملكة البدن بل في نظام العالم واستيلاءهما
على العقل وعلى عزله في التدبير والتولد رذائل غير محصورة موجبة للشقاوة الابدية والغفلة عن الحق وما يقرب
منه مثل العلوم الكاملة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الموجبة للسعادة الابدية التي هي مشاهدة جلال
الله والقرب منه واما طلب المحتاج اليه وهو القدر الضروري من الطعام واللباس ونحوهما فليس بمذموم بل
ممدوح لانه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعلم والعمل حيث حسد اخاه فقتله قيل قتله حسدا في قبول قربانه ورد قربانه
في حب النساء وقيل في حب الدنيا لئلا يكون له نسل يعيرون اولاده في رد قربانه فصرن سبع خصال فاجتمعن

كلهن في حب الدنيا يمكن ان يكون المراد بها الكبر والحرص وحب النساء وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام
وحب العلو والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب في المعطوف كما ذكر في السوابق واما الحسد فقد
اكتفى عنه بذكر شعبه وانواعه اذ الجنس لا وجود له الا في ضمن انواعه والله اعلم والدنيا دنياان دنيا بلاغ
ودنيا ملعونة المراد بالاولى قدر الكفاف وتحصيله من طرق مشروع ممدوح وبالثانية الزايد عليه
هو الذي ينبغي التحرز عنه ولا وجه لتخصيصه بالحرام بل ينبغي منع النفس عن كثير من المباح ايضا لان في تحصيلها
به وتحريك القوة الشهوية اليه مضرة كثيرة قوله وجعلتها ملعونة اللعن الطرد والابعاد والسب وكان المراد
لعن اهلها او كراهتها او اجراء الكلام على قانون العرب والعرب تقول لكل شيء ضار ملعون والشجرة
الملعونة عندهم هي كل من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدنيا فان كل من ذاق شهواتها لعنها اذا
احس بضررها ملعون ما فيها الا ما كان فيها لي اي كل ما في الدنيا او كل ما في الدنيا من الخلق والعمل كائنا ما
كان ملعون الا ما كان لله تعالى وهو المؤمن ومعرفة الله ومعرفة رسله واوليائه والعلم باحكامه وشرايعه
والعمل بطاعته وترك معصيته وتحصيل الكفاف ورعاية عياله لقصد قربته الى غير ذلك من القربات
التي تبقى بعد الدنيا وتنفع في الاخرة وينبغي ان يعلم ما يقع في الدنيا من الاعمال اربعة اقسام الاول ما
يكون ظاهره وباطنه لله كالطاعات والخيرات الخالصة الثاني ما يكون ظاهره وباطنه للدنيا كالمعاصي
والمباحات ايضا لانها مبدا البطر والغفلة الا ما شذ الثالث ما يكون ظاهره وباطنه للدنيا كاعمال الريا
وطاعاته الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لقصد حفظ بقاء البدن والقوة على العبادة وتكميل النفس
بالعلم والعمل يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم لعلمهم انها سجن المؤمن ومحبس
الصالحين وفي حلالها حساب وفي حرامها عقاب وخيرها مقترن بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها
وخيرها قليل وشرها كثير ومتاعها سراب وعامرها خراب فلذا صرفوا قلوبهم عنها وزهدوا فيها
ولم يركنوا اليها وساير الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم فكل من كان جهله اتم واكثر كانت رغبته فيها اشد واوفر
ما من احد عظمها فقرت عينه فيها كيف يسر ويفرح من عظمها وعلق قلبه بنعيمها وهو يعلم ان اولها
العناء واوسطها البلاء واخرها الفناء وانها تختلس وتسوق بالفناء سكانها وتعدو بالموت جيرانها
ولم يحتقر احد الا انتفع بها لانها توصل اليه ما عندها من حظه المقدر ونصيبه المقرر قوله اما انهم لم يموتوا
الا بسقط السخط بالتحريك وبالضم والسكون الغضب ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا قال الشيخ في الاربعين

الظاهر

الظاهر ان الفاعل هنا بمعنى مفعول كما في ... ويمكن ابقاؤه على اصل المشاركة بتكلف قوله فهوى في من الجو ان ما دهم الجو
بالفتح والتشديد ما بين السماء والارض والشرف المكان العالي والموضع المرتفع فقال ويحكم ويح اسم فعل بمعنى
الترحم كآه وبل كلمة العذاب وبعض اللغويين يستعمل كلا منهما مكان الاخرى ما كانت اعمالكم قال عبادة الطاغوت
اصله طغيوت من الطغيان وهو تجاوز الحد في تقدير فعلوت بفتح العين فقدمت الياء على خلاف القياس و
طيغوت في تقدير فلعوت ثم قلبت الياء الفا فصارت طاغوت وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الكاهن والشيطان والصنم
وعلى كل رئيس في ضلالة وعلى كل ما يصد عن عبادة الله تعالى وعلى كل ما عبد من دون الله وعلى المفرد والجمع قال
الشيخ رحمه الله لعلك تظن ان ما تضمنه هذا الحديث من ان الطاعة لاهل المعاصي طاعة لهم جار على ضرب من عبادة م
التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فان العبادة ليست الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد
ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد عبادة للهوى فقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وجعل
طاعة الشيطان عبادة فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وذكر بعض الروايات الدالة عليه
ثم قال واذا كان اتباع الغير والانقياد اليه عبادة له فاكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة اهواء نفوسهم
الخسيسة الدنية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة انواعها واختلاف اجناسها وهي اصنامهم التي هم عليها
عاكفون والانداد التي هم بها من دون الله عابدون وهذا هو الشرك الخفي نسأل الله سبحانه ان يعصمنا
ويطهر نفوسنا منه بمنه وكرمه وحب الدنيا هو منبع جميع الرذائل من الاعمال والاخلاق وهو ان خرج
النفس غرق جميع الخيرات ويظهر اثرها كما هو بعد الفراق من الدنيا مع خوف قليل وامل بعيد طول الامل
من اشد الخصال المذمومة فانه يورث القساوة ويعمي البصيرة وينسي الاخرة ويزيد الشوق الى الدنيا
والفرح بحصولها وغفلة في لهو ولعب عطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد واللهو بازي كردن
وزن دو فرزند وباطل وچيزي كه از عمل خير بازدارد واللعب بفتح اللام وكسر العين بازي كردن وبفتحها بازى
ويمكن تخصيص الاول بالطبل والقمار ونحوهما وتخصيص الثاني بغير ذلك والغفلة سبب لهما وهما سببا
ثباتها ورسوخها في جوهر النفس قال الشيخ في اما الظرفية المجازية كما في نحو النجاة في الصدق او بمعنى مع كما
في قوله تعالى ادخلوا في امم او للسببية كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه قال كحب الصبي لامه اذا اقبلت
علينا فرحنا وسررنا واذا ادبرت علينا بكينا وحزنا قال الشيخ الشرطيتان واقعتان موضع التفسرة لحب الصبي
قال الطاعة لاهل المعاصي سمي الطاعة لهم والانقياد لحكمهم والاتباع لامرهم وتهيم عبادة لانه ظهر له بعد الموت

ان طاعة اهل المعاصي عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هذا الرجل المتكلم لعيسى على نبينا واله وعليه السلم
في وصف اصحاب تلك القرية وما كانوا عليه من الخوف القليل والامل البعيد والغفلة واللهو واللعب و
الفرح باقبال الدنيا والحزن بادبارها هو بعينه حالنا وحال اهل زماننا بل اكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل
ايضا نعوذ بالله من الغفلة وسوء المنقلب قال كيف كانت عاقبة امركم قال بتنا ليلة في عافية واصبحنا في
الهاوية فقال وما الهاوية فقال سجين قال وما سجين قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيمة قال الشيخ ما
تضمنه هذا الحديث من كون اهل تلك القرية في جبال من جمر توقد عليهم الى يوم القيمة صريح في وقوع العذاب
في مدة البرزخ اعني ما بين الموت والبعث وقد انعقد عليه الاجماع ونطقت به الاخبار ودل عليه القران العزيز
وقال به اكثر الملل وان وقع الاختلاف في تفاصيله والذي يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد
الموت وقبل الحشر في الجملة واما كيفياته وتفاصيله فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل واكثره مما لا تسعه عقولنا فينبغي
ترك البحث والفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما هو اهم اعني فيما يصرف ذلك العذاب ويرفعه عنا
كيف كان وعلى اي نوع حصل وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا في الفحص عن ذلك
والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه وينجي منه كحال شخص اخذه السلطان وحبسه ليقطع في غد يده
ويجدع انفه فترك الفكر في الحيل المودية الى خلاصه وبقي طول ليله متفكرا في انه هل يقطع بالسكين او
بالسيف وهل القاطع زيد او عمرو قيل لنا كذبتم دل على انهم لو ردوا لعادوا كما نطقت به الاية واني كنت
فيهم ولم اكن منهم فلما نزل العذاب عمني قال الشيخ هذا يشعر بانه ينبغي المهاجرة عن اهل المعاصي وان
المقيم معهم شريك لهم في العذاب ومحترق بنارهم وان لم يشاركهم في افعالهم واقوالهم فانا معلق بشعرة
على شفير جهنم قال الشيخ هذا كناية عن انه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد ان يراد معناه الصريح ايضا
والشفير حافة الشيء وجانبه لا ادري اكبكب فيها على صيغة المبني للمفعول اي اطرح فيها على وجهي الى الخبز
اليابس بالملح الجريش اي الذي لم ينعم دقه تقول جرشت الشيء اذا لم تنعم دقه فهو جريش قوله ما فتح الله على عبد
بابا من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله دل على ان اهل الدنيا لا يشبعون منها بل لو اعطي كل احد
مثل الدنيا مرة طلبها مرتين لان طلبها على قدر الحرص دون الحاجة ومراتب الحرص غير محصورة قوله قال عيسى بن
مريم صلوات الله عليه تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها
الا بالعمل قال الله تعالى لاهل الدنيا وما من دابة الا على الله رزقها ولاهل الآخرة وان ليس للانسان الا ما سعى فطلب

العمل

العمل للدنيا مع انها تنال بدونه وترك العمل للآخرة مع انها لا تنال الا به دل على نقص الايمان وانه مجرد القول
باللسان قال بعض العارفين لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد فقال هل ادركت ما تريد قال لا قال فهذه
التي تطلبها شديدا لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها ويلكم علماء سوء الاجر تاخذون والعمل
تضيعون خاطب علماء الدين بالنداء وذمهم بترك العمل بعلومهم وتوقع الاجر الكامل لذلك وحثهم على العمل
بقوله يوشك رب العمل ان يقبل عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه اشارة الى ما يرد عليه بعد الموت من
الصور الحسنة والقبيحة من جهة الاعمال فهو اما في راحة روحانية او في عقوبة نفسانية الى يوم البعث
ثم يرجع الى جنة عالية او الى نار حامية ويوشك ان تخرجوا من ضيق الدنيا الى ظلمة القبر فيجدوا ما كانوا
فيه من خير وشر حاضرا وفيه ترغيب في ترك الدنيا لقلة مدتها وسرعة زوال شدتها وتحريض على
العمل لما بعدها وان الاعمال الصالحة انوار تدفع ظلمات القبر والقيمة كيف يكون من اهل العلم من هو في
مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره احب اليه مما ينفعه ما يضره هو الدنيا واعمالها المطلوب منها
متاعها وما ينفعه هو الآخرة واعمالها المستلزمة لرفع درجاتها ومن ادبر عن الثاني واقبل الى الاول
واحب الدنيا والاستكثار منها وصحبة اهلها للجاه والمال فليس بعالم وانما العالم من عرف الله وعظم عزه
وقهره وجلاله ودينه وكتابه وسنته وبعثه ذلك على الورع والتقوى والزهد في الدنيا ودوام الهيبة والخشية
والعمل به وهو الذي وصفه الله تعالى بقوله وانما يخشى الله من عباده العلماء قوله ابعد ما يكون العبد من الله
عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه البطن والفرج نصيب عقلا وشرعا وعموما يحتاج في قوام البدن واكتساب
العلم والعمل وبقاء النوع ودفع الشهوة المضرة واما الزائد عليه فمن طغيان القوة الشهوية واعظم
المهلكات وجواذب النفس عن سبيل الخيرات الى الشهوات والشبهات وابلغ اسباب البعد من الله تعالى
من دار القرار واكمل اسباب القرب من الفراعنة والدخول في النار ولذا احد من صرف الهمة الى تحصيل
مقاصدهما لكثرة مفاسدهما ويدخل في هم البطن البطنة والاكل والشرب من الحرام وصرف الجوارح في
تحصيل مقاصده وفي هم الفرج الزنا وما يشبهه والنظر واللمس واستماع الحركات اليه وجميع مقدماته المعينة عليه
قوله من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه فهو فقير لنفسه فيما ينفعه فيها وفي الدنيا
لانه يطلبها والغني من لا يحتاج الى الطلب ولان مطلوبه كثيرا ما يفوت عنه والفقر عبارة عن فوات المطلوب
وايضا يعجز عن نفسه وعياله فهو خائف من فوات الدنيا وهو فقير حاضر وتشتت امره في الآخرة لكونه فات القصد

فيها وفي الدنيا لتفرغ قلبه في طرق تحصيلها وضبطها لعدم علمه بما هو المقدر منها ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له
قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وما جعله الحكيم قسما لكل احد وهو ما يحله
ويحتاج اليه ما دام العمر يأتيه قطعا وان لم يبالغ في تحصيله ورفض الكد في طلب الدنيا واما ما يجمعه
ويتركه فليس قسما له بل لغيره وهو حمال الحطب ومن اصبح وامسى والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى في
قلبه فيصرف قلبه الى الله معرضا عما عداه ويعطف فكره الى احسانه غافلا عما سواه ويثق بوصول
رزقه معتمدا على وعد مولاه ولا يحتاج في شيء من اموره الى الانام ولا يطلب قضاء حوائجه من الخواص
والعوام والغناء عبارة عن هذه الامور وجمع له امره في الاخرة لكونه عاملا لها وفي الدنيا
لتفرغ خاطره عنها فضلا عما فيها مما يغتر به المفتونون بها وبالجملة تفرق القلب في الدنيا
وتزلزله انما هو لطلب الرزق وعدم العلم بموضعه والله سبحانه دفع عنه ذلك التفرق و
التزلزل واما الدنيا بخدمته فيأتيه رزقه من حيث لا يحتسب بل زائدا عليه كما قيل ترك الدنيا كلها
وخذها كلها فان تركها في اخذها واخذها في تركها قوله من كثر اشتباكه بالدنيا كان اشد لحسرته
عند فراقها اشتباكهم درفتن يقال اشتبكت النجوم اذا كثرت وانضمت وكل متداخلين
ومنه تشبيك الاصابع لدخول بعضها في بعض وفيه ترغيب في رفض الدنيا وترك محبتها لئلا
يشتد الحزن والحسرة في مفارقتها فان من احب شيئا تحزن وتحسر من مفارقته وكلما زاد الحب
زاد الحزن والحسرة كما اشار اليه ايضا امير المؤمنين عليه السلام بقوله وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه
عظمت الرزية لفقده وذلك لشدة المحبة ومن ثم قيل ومن اكبر المصالح ترك محبوب لابد من مفارقته
تركا باستدراج النفس واستغفالها كي لا يفدحه مفارقته دفعة مع تمكن محبته من جوهرها فيبقى
كمن نقل من معشوقه الى موضع ظلماني شديد الظلمة قوله من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلث خصال هم
لا يغني وامل لا يدرك ورجاء لا ينال لا يغني بالغين اي لا ينفع او بالفاء اي لا يزول لبقائه بعد الموت ولعل
المراد ان المقدر من الدنيا لكل احد يأتيه وان لم يبالغ في طلبه وغير المقدر لا يأتيه وان طلبه فمتعلق القلب
به تعلق بهم لا ينفع او لا يزول وبامل ورجاء لا يدرك ولا ينال يا طالب الرزق مجتهدا اقصر عنانك فان
الرزق مقسوم لا تغتر من عمل ما لست تدركه ان الحريص على الامال محروم او المراد ان من تعلق قلبه بالدنيا و
جمع ما فيها يهتم بفراغها ويأمل ان يكون هو معها ويرجو ان يكون جميعه ومن البين ان الدنيا فانية فلا بد زواله

ورجاء

ورجاء ويبقى مع هم لا يغني ولا يزول والله اعلم قوله ما اقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله رغبت اراده واشتق و
هي من الله عزه ومن غيره ذله فقوله تذله صفة مخصصة والذلة لازمة سواء حصل له المرغوب ام لم يحصل
عدم الحصول اكثر فيكون مع ذله ورفع وقاره بين الانام فاقدا للمرام ومبغوضا لرب العالمين فاكتسب خسران الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين قوله رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس طمع اسم واشتق
بمعنى وهو يورث الذل والاستخفاف والحسد والحقد والعداوة والغيبة والوقيعة وظهور الفضائح و
الظلم والتكبر والمداهنة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق والاعانة عليه وعدم التوكل على الله والوثوق به و
التضرع اليه والرضا بقسمه والتسليم لامره الى غير ذلك من المفاسد وقطع الطمع يورث اضداد هذه الامور
التي كلها خيرات قوله قال قلت له الذي يثبت له الايمان في العبد قال الورع والذي يخرجه منه قال الطمع الورع
وهو لزوم الاعمال الجميلة المستعدة في الدنيا والاخرة يقوي نور الايمان ويزيد العقايد ويثبتها في القلب
لما مر ان بين الظاهر والباطن تناسبا بها يصل اثر كل منهما الى الاخر والطمع يخرجه من الايمان
لما عرفت من كثرة مفاسده والمفاسد يبطل الايمان فهو يبطله وهو المراد باخراجه منه وفيه دلالة
على ان الايمان نفس الاعتقاد قوله من قسم له الخرق حجب عنه الايمان الخرق بالتحريك درشتي كردن وهو مصدر
خرق من باب علم اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه والاسم الخرق بالضم والسكون وقد روي ان الرفق يمن والخرق شوم
ومن شومه انه يحجب عن صاحبه الايمان ويوجب فساد امره في الدين لان الايمان لا يستقر الا في قلب سليم
ومن آفاته التي تشتبك بعضها في بعض كما لا يخفى على ذوي البصاير الثاقبة ومن شومه انه يوجب تنفر الطبايع
عمن اتصف به وفساد امره في الدنيا ثم الخرق شوم اذا لم يقع في موضعه والا فهو يمن كما يرشد اليه قوله
ارفق ما كان الرفق انفق اي اصلح واعتزم بالشدة حين لا يغنيك الا الرفق والشدة وفيه تنبيه على سلوك
سبيل الرفق بقدر الامكان قوله لو كان الخرق خلقا يرى ما كان شيء مما خلق الله اقبح منه فيه تنفير عن الخرق
الطبع عن الصورة القبيحة وسيرتها المتصف به بعد الموت وفي دفنه ابدا ويفتضح بها عند الابرار قوله
ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها
على اهل الخلطة والمعاشرة وايذاءهم بسبب ضعيف او بلا سبب ورفض حقوق المعاشرة وعدم احتمال
ما لا يوافق طبعه منهم وبالجملة هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق ايضا بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه منهم وقبول
من النوايب والاعتراض عليه ومفاسده وآفاته في الدنيا والدين كثيرة منها انه يفسد العمل بحيث لا يترتب

على غيرته المطلوبة منه كما يفسد الخل العسل وفيه تنبيه معقول بمحسوس للايضاح واذا افسد العمل افسد الايمان
ايضا كما صرح به في الخبر الاتي قوله قال النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل ابى لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل وكيف ذلك
يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه الاباء بالتوبة يحتمل الاباء بوقوعها والاباء بقبولها والسائل
سال عن حاله وسببه مع ان باب التوبة مفتوح للمذنبين والله عز وجل يقبل التوبة عن عباده والجواب ان الخلق السيئ
يمنع صاحبه من التوبة ومن البقاء عليها لو تاب حتى اذا تاب من ذنب وقع عقيبه بلا مهلة في ذنب اعظم
منه لان نقض التوبة ذنب مقرون بذنب اخر وهما اعظم من الاول او لان تكرر الخلق اذا لم يعالج يعظم و
يشتد قوته انا فانا وقوة المؤثر وعظمته مستلزمة لقوة الاثر وعظمته فالذنب الاخر اعظم من الاول وانما
يتحقق تخلصه من هذه الذنوب بالتوبة من هذا الخلق ودفعه بمعالجات علميه وعمليه كما هو المقرر في
علاج جميع الصفات الذميمة قوله من ساء خلقه عذب نفسه لان نفسه منه في تعب كالناس ولانهم
قد لا يتحملون منه فيؤذونه كما يؤذيهم ولما كان هو الباعث لذلك كان عذب نفسه قوله ان السفه خلق لئيم
يستطيل على من دونه ويخضع لمن فوقه السفه قد يقابل الحكمة الفاضلة بالاعتدال في القوة العقلية
وهو وصف للنفس يبعثها على السخرية والاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق واظهار السرور عند
تام الغير والحركات الغير المنتظمة والاقوال والافعال التي لا تليق باقوال العقلاء وافعالهم ومنشاؤه
الجهل وسخافة الراي ونقصان العقل وقد يقابل الحلم الحاصل بالاعتدال في القوة الغضبيه وهو وصف
للنفس يبعثها على البطش والضرب والشتم والخشونة والتسلط والغلبة والترفع ومنشاؤه الفساد في
تلك القوة وميلها الى طرف الافراط ولا يبعد ان يجعل من فساد القوة الشهوية ايضا وهو خلق لئيم يستطيل
اي يتطاول على من دونه ويخضع لمن فوقه طلبا لرضاه وطمعا في ماله وجاهه والاستطالة من فساد القوة
العقلية والغضبية والخضوع من فساد القوة العقلية والشهوية والظاهر جر لئيم بالاضافة اذ رفعه
بالوصف يوجب ارتكاب نوع تجوز في وصف الخلق باللئيم والاستطالة قوله لا تسفهوا فان ائمتكم ليسوا بسفهاء
نقل عن المبرد وثعلب ان سفه بالكسر متعد وبالضم لازم فان كسرت الفاء هنا كان المفعول محذوفا اي لا
تسفهوا انفسكم والخطاب للشيعة كلهم والغرض من التعليل هو الترغيب في الاسوة او الغرض انكم ان سفهتم
نسب من خالفكم السفه الى ائمتكم كما ينسب فعل الولد الى الوالد وائمتكم ليسوا بسفهاء فينبغي ان لا تسفهوا لئلا
ينسب ذلك الى ائمتكم بالسفه قوله وقال ابو عبد الله عليه السلام الظاهر انه رواية اخرى بحذف الاسناد من كافا السفيه

فقد رضي بما اتى اليه حيث احتذى مثاله حيث فعل الرضا بما اتى السفيه اليه والاحتذاء الاقتداء وفيه زجر
عن مكافاة السفيه بالسفه وترغيب في تركها كما هو شان الكرام قال الله تعالى في وصفهم واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وقال واذا مروا باللغو مروا كراما قوله عن ابي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان فقال البادي
منهما اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم مثله ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله
قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يتعد المظلوم يعني اثم سب المتسابين على البادي اما اثم ابتدائه فلان
السب حرام وفسق لحديث سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واما اثم سب الراد فلان البادي هو الحامل له على
الرد وان كان منتصرا فلا اثم على المنتصر لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الاية لكن الصادر منه هو سبب
مترتب عليه الاثم الا ان الشرع اسقط عنه المؤاخذة وجعلها على البادي للعلة المتقدمة وانما اسقطها عنه
ما لم يتعد اي يتجاوز فانه ان تعدى كان هو البادي في القدر الزائد والتعدي في الرد قد يكون بالتكرار
مثل ان يقول البادي يا كلب فيرد عليه مرتين وقد يكون بالفحش كما قالوا قال له يا اسود فيقول في الرد
يا كلب وانما كان هذا تعديا لان الرد بمنزلة القصاص والقصاص انما يكون بالمثل ثم الراد اسقط حقه على
البادي ويبقى على البادي حق الله تعالى لتقدمه على ذلك ولا يبعد تخصيص تحمل البادي اثم الراد بما اذا لم يكن الرد
كذبا والا ولحقه فانه اذا كان الرد كذبا مثل ان يقول البادي يا سارق وهو صادق فيقول الراد بل انت
سارق وهو كاذب او يكون الاول قذفا مثل ان يقول البادي يا زاني فيقول الراد بل انت الزاني فالظاهر ان
الاثم على الراد وبالجملة انما يكون الانتصار اذا كان السب مما يجوز ان يسب به عند التاديب كالاحمق والجاهل
والظالم وامثالها فامثال هذه اذا رد بها لا اثم على الراد ويعود اثمه على البادي والله اعلم قوله ان ابغض خلق الله عبد
اتقى الناس لسانه ذكر هذا الحديث في باب من يتقى شره انسب ولعله ذكره في هذا الباب باعتبار انه مستلزم للسفه
قوله من علامات شرك الشيطان الشرك والشركة مثال السمك والسمكة ومصدر مثال الكلم والكلمة ابا زكريا
كسر الراء وكذا كسرهما مصدر شركته في الامر من باب علم اذا صرت له شريكا فيه واقتصر الشيخ في الاربعين على
ذكر المصدر وقال هو بمعنى اسم المفعول او اسم الفاعل اي مشاركا فيه مع الشيطان او مشاركا فيه الشيطان و
الفحاش من يبالغ في الفحش ويعتاد به وهو القول السيئ قوله اذا رايتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانه لغية
او شرك شيطان لغية بكسر الغين المعجمة وتشديد الياء المفتوحة ولد الزنا والغي كالغني ولد الهدى في الساقط
عن الاعتبار كذا قال الجوهري وغيره ولم يذكره الشيخ وانما ذكره ابن الاثير فقال يحتمل ان يكون بضم اللام

واسكان الغين المعجمة وفتح الباء المثناة من تحت اى سلقى والظاهر ان المراد به المخلوق من الزنا ويحتمل ان يكون
بالعين المهملة المفتوحة او الساكنة والنون اى من دابه ان يلعن الناس ويلعنوه قال فى كتاب ادب الكاتب
فعلة بضم الفاء واسكان العين من صفات المفعول وبفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل همزة للذى
يهمز به وهمزة لمن يهمز بالناس وكذلك لعنة ولعنة انتهى كلامه قوله ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل
الحياء البذى بشد الياء وزان القوى من البذاء بالفتح والمد بمعنى الفحش فى القول يقال فلان بذى اللسان
اى فحاش والمراد بقلة الحياء اما المعنى الظاهرى او عدمه كما يقال فلان قليل الخير اى عديمه ولعله صلى الله
عليه واله اراد ان الجنة محرمة عليهم زمانا طويلا لا محرمة تحريما مؤبدا او المراد جنة خاصة معدة لغير الفحاش
والا فظاهره مشكل فان العصاة من هذه الامة مآلهم الى الجنة وان طال مكثهم فى النار كذا قاله الشيخ
رحمه الله قيل يا رسول الله وفى الناس شرك شيطان فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما تقرا قول الله عز وجل
وشاركهم فى الاموال والاولاد قال الشيخ قال المفسرون ان مشاركة الشيطان لهم فى الاموال حملهم
على تحصيلها وجمعها من الحرام او صرفها فيما لا يجوز وبعثهم على الخروج فى انفاقها عن حد الاعتدال
اما بالاسراف والتبذير او بالبخل والتقتير وامثال ذلك واما المشاركة لهم فى الاولاد فبحثهم على التوصل اليها
بالاسباب المحرمة من الزنا ونحوه او حملهم على تسميتهم اياهم بعبد العزى وعبد اللات او تضليل الاولاد بالحمل
على الاديان الزايغة والافعال القبيحة هذا كلام المفسرين وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام ابو جعفر محمد
بن على الحسن الطوسى قدس الله سره حديثا يتضمن معنى اخر للمشاركة فى الاولاد روى فى باب الاستخارة للنكاح
من تهذيب الاحكام عن ابى بصير عن ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال اذا تزوج احدكم كيف
قال قلت له ما ادرى جعلت فداك قال اذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول اللهم انى اريد ان
اتزوج فاقدر لى من النساء اعفهن فرجا واحفظهن لى فى نفسها وفى مالى واوسعهن رزقا واعظمهن
بركة واقدر لى منها ولدا طيبا تجعله خلفا صالحا فى حيوتى وبعد موتى فاذا دخلت عليه فليضع يده على ناصيتها
ويقول اللهم على كتابك تزوجتها وفى امانتك اخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فان قضيت فى رحمها شيئا
فاجعله مسلما سويا ولا تجعله شرك شيطان قلت وكيف يكون شرك شيطان فقال لى ان الرجل اذا دنى من
المراة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان
ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فباى شئ يعرف هذا قال بحبنا وبغضنا وهذا الحديث

يعضد ما قاله المتكلمون من ان الشيطان اجسام شفافة تقدر على الولوج فى بواطن الحيوانات ويمكنها التشكل
باى شكل شاءت وبه يضعف ما قال بعض الفلاسفة من انها النفوس الارضية المدبرة للعناصر او النفوس الناطقة
الشريرة التى فارقت ابدانها وحصل لها نوع تعلق والفة بالنفوس الشريرة المتعلقة بالابدان فتمدها
وتعينها على الشر والفساد انتهى كلامه اعلى الله مقامه قوله وسال رجل فقيها هل فى الناس من لا يبالى ما قيل له يريد
انه لا يوجد ذلك فان طبع الانسان مجبول على ان يبالى ما قيل له ويستنكره فاجاب الفقيه بان من شتم مثلا رجلا
يقدر على شتمه وهو يعلم انه لا يتركه فهو من لا يبالى ما قيل له وان كان يستنكره فى الواقع قوله فيما يمشى معه
فى الحذايين الحذاء مثل كتاب النعل والحذّاء بالتشديد صانعها والحذايين جمع الحذاء قوله اما علمت ان لكل
امة نكاحا يحتجزون به الخ دل على ان مورد الاول ان مثل ذلك القول المستند الى الجهل لا يعد زنا لا يقال انه لم يعد زنا لعله
بان لكل امة نكاحا وعدنا كما يرشد اليه الاستفهام للتقرير والتوبيخ فى قوله عليه السلام اما علمت ان لكل امة نكاحا
لانا نقول لعله بذلك لا يخرجه عن الجهل لانه توهم ان النكاح المبيح للوطى هو النكاح الشرعى المستند الى نبى
من الانبياء وان نكاح المشرك لا يبيح الثانى انه لا يجوز ان يقذف ذلك لاحد من افراد الانسان الا مع القطع بانه
متولد من الزنا لا احتمال ان يكون تولده من نكاح بل لا يجوز ذلك القول مع القطع ايضا الثالث انه يجوز بغضا حبة
الفاسق وان كان قريبا او صديقا لوجوب البغض لله وانما فارقه عليه السلام الى اخر العمر لانه لو كان فاسقا فى
مدة عمره اذا هذا الذنب لكونه من حق الادمى لا بد فيه الا الحد بعد طلبها او العفو وشئ منهما لم يكن مفقودا
قوله ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء اى لو كان شخصا مجسدا فى هذه النشاة واما فى النشاة الاخرة فالظاهر
انه مثال قبيح يرى ويتاذى به صاحبه والفرق ان هذه النشاة دار التكليف ودار الكون والنشاة الاخرة دار
الجزاء ودار البروز فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا قوله فقال يا رب ابعيد
انت منى فلا تسمعنى ام قريب انت منى فلا تجيبنى الظاهر ان مراده بالبعد البعد المعنوى دون المكانى لان
تجويز ذلك كفر فكان اولى بالجرح واللوم وانما نسب البعد الى نفسه والقرب اليه عز وجل للتنبيه على ان البعد
اذا تحقق كان من جانب العبد والقرب ان تحقق كان من فضله عز وجل لان العبد وان بلغ فى الاخلاص
العبودية لا يصلح ان يعد نفسه قريبا منه وقوله فلا تجيبنى معناه فلا تجيبنى بسبب من الاسباب والجواب ظاهر
الانطباق على الشق الثانى مع امكان انطباقه على الاول ايضا قوله الى ان قال انه رأى فى منامه فقال انك تدعو الله منذ ثلث سنين
بلسان بذى وقلب عات غير تقى ونية غير صادقة الخ البذى الفحاش وعات اسم فاعل من عتى عتوا اذا استكبر

وجاوز الحد والتقوى التنزه عن رذايل الاعمال والاخلاق وعما يشغل القلب عن الحق والنية الصادقة توجه
القلب الى الله تعالى وحده وانبعاث النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجه الله ويفهم منه ان الفسق
يمنع الاجابة ولا ينافيه ما روى من ان دعاء الفاسق اسرع اجابة لكراهة استماع صوته لان سرعة اجابة
دعائه ليست كلية على ان سرعة الاجابة يمكن ان يكون لمن كان مبغوضا بذاته واما من كان محبوبا بذاته
ومبغوضا بفعله فربما يبطئ الاجابة نظرا الى الاول وربما تسرع نظرا الى الثاني وقد يكون البطوء نظرا الى
الثاني لا لكراهة استماع صوته بل لغرض اخر كتنبيهه بالقبائح كما في هذا الرجل والله اعلم قوله ان من شرار عباد
الله من تكره مجالسته لفحشه هو الذي عرف بالفحش من القول واشتهر به لما يجري من لسانه من انواع
البذاء ويتكرر منه فيكره الناس مجالسته خوفا من فحشه لعدم امنهم منه ومثله من لزم مجالسته لفحشه
ومن لزم اكرامه لاتقاء شره قوله البذاء من الجفاء من اما تبعيضية او ابتدائية اي البذاء ناش من الجفاء
والجفاء في الاصل الجهل ثم اطلق على الغلظة والفظاظة والاعراض من الحق وطرده قوله ان الفحش والبذاء والسلاطة
من النفاق السلاطة درازى زبان شدن وهي مصدر سلط بالضم يقال امراة سليطة اي صخابة ورجل سليط حديد
اللسان شديد الكلام وهذه الصفات متقاربة وانما كانت من النفاق لان النفاق مرض قلبي مثير على المومنين
وبعثه على ايذائهم وايضا اصحاب هذه الصفات يتلونون الوانا ويتغيرون في اقوالهم وافعالهم من حال
الى حال بحسب اغراضهم الفاسدة وتتشعب اقوالهم وافعالهم بحسب تشعب اغراضهم ويوذون المومنين كالمنافق
اذ المنافق لا يلزم خلقا واحدا بل تارة يكون صادقا وتارة يكون كاذبا وتارة يكون وفيا وتارة يكون غادرا
ومع الظالمين ظالم ومع العادلين عادل قوله ان الله يبغض الفاحش البذي والسائل الملحف الملحف السائل في
المسئلة الملحاح اذا الح فيها ولزمها وكرر السؤال من الخلق بدلا من السؤال من الرب فيبغضه الله تعالى لدناءة
همته ونقصان عقيدته حتى اعرض عن الغني الكريم وسال الفقير اللئيم واشد بعضهم الله يغضب ان تركت
سؤاله وبنو ادم حين يسال يغضب وترى في عرف الناس ان عبد الانسان اذا سال غير مولاه يمقته مولاه ويجره
اليه عار ابو الخير وهذا النهي وغيره ورد في المسئلة وتحريمها وكراهتها ما ورد من الاخبار الدالة على ذم السائل
ولو مرة واحدة فكيف بالسائل اذا كان ملحا في السوال مبرما في الطلب جاعلا له حرفة فانه اشد مقتا واعظم بغضا
لقوة حرصه وعماه عن ربه حتى اشتغل من مسئلة كريم يحب الملحين في الدعاء والملحف بسؤال لئيم يحكي وجهه
عند السوال ويبخل بالبذل والعطاء وفيه ذل لنفسه وعار لمولاه قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله لعايشة يا

عايشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء روى المصنف في باب التسليم على اهل الملل باسناده عن زرارة
عن ابي جعفر عليه السلام قال دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه واله وعايشة عنده فقال السام عليكم فقال
رسول الله صلى الله عليه واله عليكم ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ثم دخل اخر فقال مثل
ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه واله كما رد على صاحبيه فغضبت عايشة فقالت عليكم السام والغضب
واللعنة يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله يا عايشة ان
الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء ان الرفق لم يوضع على شيء قط الا زانه ولم يرفع عنه قط الا شانه قالت يا رسول
الله اما سمعت الى قولهم السام عليكم فقال بلى اما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم فاذا سلم عليكم مسلم
فقولوا سلام عليكم فاذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك اقول فيه دلالة على كمال خلقه صلى الله عليه واله والعوام
عام بترك الجفاء في الكلام بالنسبة الى كافة الناس بالتثبت والرفق وعدم الاستعجال باللعن والطعن
ونحوهما وقد كان صلى الله عليه واله يستالف الكفار بالاموال الطائلة فكيف بالكلام الحسن قوله اياك ان
تكون فحاشا او صخابا او لعانا الصخب محركة الصياح وشدة الصوت فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه وان
كان حالك ظلمك لقد اربيت اي زدت عليه والارباء افزون شدن وافزون كردن قوله بينا هو ذات يوم
ظرف مبهم لا يبين معناه الا باضافته الى جملتين فصاعدا والفه للاشباع وعامله الفعل الواقع بعد اذ
المفاجاة وذات الشيء نفسه اي استاذن عليه رجل بين ساعات يوم من الايام هو عند عايشة فقال رسول
الله صلى الله عليه واله بئس اخو العشيرة اي هو والمراد بالعشيرة القبيلة والعرب تقول اخو العشيرة وفتى
قومه ونظير هذا الحديث رواه مخالفونا عن عروة بن الزبير قال حدثتني عايشة ان رجلا استاذن على
النبي صلى الله عليه واله فقال ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة فلما دخل عليه الان له القول قالت عايشة فقلت
يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم النت له القول قال يا عايشة ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من
ودعه الناس او تركه اتقاء فحشه قال عياض قوله لبئس ذم له في الغيبة والرجل هو عيينة بن حصن الفزاري
ولم يكن اسلم حينئذ ففيه انه لا غيبة في فاسق ومبتدع وان كان قد اسلم فيكون عليه السلام اراد ان يبين حاله
وفي ذلك الذم يعني لبئس علم من اعلام النبوة فانه ارتد وجيء به الى ابي بكر وله مع عمر خبر وفيه ايضا
ان المداراة مع الفسقة والكفرة مباحة وتستحب في بعض الاحوال بخلاف المداهنة المحرمة والفرق بينهما
ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه واله

بذل له من دنياه حسن العشرة وطلاقة الوجه ولم يروا انه مدحه حتى يكون ذلك خلاف قوله لعايشة ولا من ذى
الوجهين وهو عليه السلام منزه من ذلك وحديثه هذا اصل فى جواز المداراة وغيبة اهل الفسق وقال القرطبى قيل
اسلم هو قبل الفتح وقيل بعده ولكن الحديث دل على انه شر الناس منزلة عند الله تعالى ولا يكون كذلك حتى يختم
له بالكفر والله سبحانه اعلم بما ختم له وكان من المؤلفة وجفاة العرب وقال النخعى دخل على النبى صلى الله عليه
واله بغير اذن فقال له النبى عليه السلام واين الاذن فقال ما استاذنت على احد من مضر فقالت عايشة من
هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وهو على ما ترى سيد قومه وخبره مع عمر هو انه كان له ابن اخ يجالس
عمر فقال لابن اخيه الا تدخلنى على هذا فقال اخاف ان تتكلم بما لا ينبغى فقال لا افعل فادخله فقال يا ابن الخطاب
ما تقسم بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر غضبا شديدا حتى هم ان يوقع به فقال ابن اخيه ان الله تعالى يقول
خذ العفو وهذا من الجاهلين فخلى عنه ومعنى اتقاء فحشه لاجل اتقاء قبح كلامه لانه من جهال العرب وحمقائها
وسادتها وكان يسمى الاحمق المطاع وقال الابى هذا منه صلى الله عليه واله تعليم لامته لانه ادفع من ان يتقى
فحش كلامه **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اعجل الشر عقوبة البغى بغى فى مشيته اختال وبغى على الناس
ظلم واعتدى وعدل عن الحق واستطال وكذب وافترى وهو باغ والجمع بغاة وبغى سعى فى الفساد ومنه الفرقة
الباغية لانها عدلت عن القصد وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد فجرت وزنت فهى بغى والجمع البغايا وهو وصف
مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الازهرى وقال بعضهم البغى طلب تجاوز الاقتصاد وهو على ضربين محمود
وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموم وهو تجاوز الحق الى الباطل او تجاوزه الى الشبه كما
قيل الحق بين والباطل بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه والثانى هو المعروف
عند الاطلاق بين ارباب الاحاديث ومما يدل على تعجيل عقوبته ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما من ذنب اجدر
ان يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الاخرة من البغى وقطيعة الرحم ان الباطل كان زهوقا وما
روى عن امير المؤمنين عليه السلام من سل سيف البغى قتل به وسر ذلك ان الناس لا يتركونه بل يباروه بمثل ما اتاهم او
باشد وتلك عقوبة حاضرة جلبها الى نفسه من وجوه متكثرة **قوله** يقول ابليس لجنوده القوا بينهم الحسد والبغى
فانهما يعدلان عند الله الشرك فى الاخراج من الدين والعقوبة والتاثير فى فساد نظام الخلق قال الله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا والحسد حمل اكثر المشركين على انكار الحق والرسول وترك التوحيد **قوله** وان عناق بنت ادم الظاهر انها كانت
علما لها ويمكن ان يكون اطلاقها عليها من باب الاستعارة تشبيها لها بعناق الارض وهى دابة خبيثة فوق الكلب تصيد

الوحوش والحيوانات ولا تاكل الا اللحم فاول قتيل قتله الله عناق فقتلها بغيها على المؤمنين وفيه وعيد للباغى
بتعجيل عقوبته وكان مجلسها جريبا فى جريب وفى المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعا فى ستين قال قدامة الاشل
اذا ضرب فى مثله فهو جريب والاشل طول ستين ذراعا والذراع ست قبضات والقبضة اربع اصابع قال وعشر
هذا الجريب يسمى قفيزا وعشر هذا القفيز عشيرا كالمنجلين المنجل كحديد يحصد بها الزرع ونسرا امثال البغل
النسر طاير معروف له قوة فى الصيد ويقال لا مخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاجة وقد قتل الله الجبابرة اى
الذين يجبرون الخلق على ما ارادت نفوسهم الخبيثة من الاوامر والنواهى وبغوا عليهم ولم يرفقوا بهم وقتلهم
وهم على احسن الاحوال والشوكة والقدرة لفسادهم وبغيهم على عباد الله فى القران والاخبار مذكور وفى
والاثار مسطور وفيه زجر لمن يدعى القوة والاقتدار عن البغى لان الله تعالى اشد قوة منه يقتص منه لعباده
وهو القوى العزيز **قوله** عجبا للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وفى الخبر الاتى عن ابى جعفر
عليه السلام عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدرى ما يصنع به وقال
امير المؤمنين عليه السلام ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وفى طريق العامة
عن رسول الله صلى الله عليه واله قال قال الله تعالى خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تنكروا على عبادى
فى حسب ولا مال فتكونوا على اهون من الذر وانما تجزون يوم القيمة باعمالكم لا باحسابكم وان المتكبرين
فى الدنيا اجعلهم يوم القيمة مثل الذر يطأهم الناس ومعنى الجميع ان الانسان كثير من صفات النقصان
فلا يليق بشخص ان يتفخر على غيره من الاخوان وفيه اشعار بان دفع هذا المرض المهلك واقع تحت اختيار
العبد وعلاجه مركب من اجزاء علمية وعملية اما العلمية فبان يعرف الله وتوحيده فى ذاته وصفاته و
افعاله وان يعلم ان كل موجود سواه مقهور مغلوب عاجز لا وجود له لولا فيض جوده ورحمته وان الانسان مخلوق
من اكثف الاشياء واخسها وهو التراب ثم النطفة النجسة القذرة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين
الذى غذاؤه دم الحيض ثم يصير فى اخره جيفة منتنة يهرب منه اقرب الناس اليه وهو فيما بين ذلك ينقلب
من طور الى طور ومن حال الى حال من مرض الى صحة ومن صحة الى مرض الى غير ذلك من الاحوال المتبادلة
وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وان يعلم انه يبقى فى البرزخ وحيدا فريدا منقطعا
لا يدرى ما يفعل به وانه يقوم من مرقده عند قيام الساعة بين يدى العليم الخبير الذى لا يعزب عنه مثقال
ذرة فيثيبه بما عمله من صغير وكبير وانه لا يدرى ما امره هنالك هل هو الى الجنة او الى النار وان يعلم ان

استكمال كل شيء سواء كان طبعيا او اراديا لايتحقق الا بالانكسار والضعف فان العناصر مالم تنكسر صورة
كيفياتها الصرفة لم تقبل صورة كمالية حيوانية او انسانية والبذر مالم يقع في التراب ولم يقرب من التعفن و الفساد
لم يقبل صورة نباتية ولم يخرج منه سنبلة ذات حبات وثمرة وماء الظهر مالم يصر منيا منتنا لايقبل صورة
انسانية قابلة للخلافة الربانية فمن حصل له هذه العلوم والمعارف وامثالها وصارت ملكة له امكنه التحرز
من التكبر والفخر واما العملية فهي المداومة على التواضع لكل عالم وجاهل وصغير وكبير والمواظبة على الانكسار
والعجز والاقتداء بطريقة المتواضعين من الانبياء والمرسلين والاهتداء بسنة الائمة الطاهرين وغيرهم
من الاخيار الصالحين فان من تتبع سيرتهم وحسن معاشرتهم مع الخلايق وجدانهم كانوا متواضعين
في جميع الاحوال ثم الذي يبعث المتكبر على التكبر امور الاول النسب فان كان افتخاره به باعتبار ان
اباه كان حاكما فليعلم ان كل حاكم غير معصوم فهو طاغوت كما ورد به الخبر وكل طاغوت من اهل النار فوجب
البراءة منه فكيف يفتخر به وان كان باعتبار انه كان ذا مال فليعلم ان المال ليس من الكمالات التي يقع بها
الافتخار بل ورد ذمه في كثير من الاخبار وعلى تقدير ان يكون كمالا كان ذلك الكمال لابيه لا له والعاقل لا
يفتخر بكمال غيره وان كان باعتبار انه كان حبرا او فاضلا عالما فليعلم ان ذلك الكمال كان لابيه وهو بريء
منه ويتوجه اليه ما قيل پسر كو ندارد نشان پدر تو بيگانه خوانش مخوانش پسر على انه لو حضر ابوه وقال له
الشرف الذي تدعيه وتفتخر به كان لي فما لك من شرف تفتخر به فهو يعجز عن الجواب ويسود وجهه
ويستحق ان يقال له ان افتخرت بآباء مضوا سلفا قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا ثم لما كان نظره الى الاصل
كان اصله القريب اولى بالنظر وهو النطفة القذرة النجسة المنتنة وقد اشار سبحانه الى اصل الانسان و
نسبه بقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن كان هذا اصله ونسبه لايليق به التكبر والافتخار
الثاني الحسن والجمال وهو صفاء ظاهر البدن بالتناسب في الصور والاشكال فان افتخر به فليعلم انه قد يزول
بادنى الامراض والاسقام وما هو في عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به ولينظر ايضا الى اصله ما خلق منه
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة والى ما يصير اليه في القبر من جيفة منتنة والى ما في بطنه من الخبائث المكنونة
لطبعه مثل الاقذار التي في جميع اعضائه والرجيع الذي في امعائه والبول الذي في مثانته والمخاط الذي
في انفه والوسخ الذي في اذنيه والدم الذي في عروقه والصديد الذي تحت بشرته الى غير ذلك من القبايح و
الفضايح فاذا عرف هذا لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن الثالث القوة والشجاعة فمن افتخر بها فليعلم

ان الذي

ان الذي خلقه هو اشد منه قوة وان الاسد والفيل اقوى منه وان ادنى العلل والامراض تجعله اعجز من كل عاجز
واذل من كل ذليل وان البعوضة لو دخلت في انفه اهلكته ولم يقدر على دفعها فاذا عرف هذه الامور حق
المعرفة علم انه لايليق به الافتخار بالقوة الرابع الغنى والثروة الخامس كثرة الاتباع والانصار والعشيرة وقرب
السلاطين والاقتدار من جهتهم والتكبر والفخر بهذين السببين اقبح لانه بامر خارج عن ذات الانسان وصفاته
فمن تكبر وافتخر فليعلم انه لو تلف ماله او غصب او نهب او تغير عليه السلطان وعزله لبقي ذليلا عاجزا
وان الفرقة اليهودية والفرنگية واضرابهم اكثر منه اموالا واوجاها فاذا علم هذا علم ان التكبر بهما في غاية الجهل
وقد حكي ان من رؤساء اليونان افتخر على عبد حكيم فقال العبد سبب افتخارك علي ان كانت هذه الثياب
الفاخرة التي لبستها فالحسن والزينة فيها لا فيك وان كانت هذا الفرس الذي انت عليه فالفراهة والكمال
فيه لا فيك وان كان بفضل اباءك فالفضل ان كان فيهم لا فيك فلو اخذ كل ذي فضل فضله بقيت لا شيء و
بلا فضيلة فمن انت حتى تفتخر علي السادس العلم وهذا السبب اعظم الاسباب واقواها فانه كمال نفساني له قدر
عظيم عند الله تعالى وعند الخلايق وصاحبه معظم عند جميع المخلوقات كما دل عليه صريح الروايات ولهذا
قيل اذا ذل العالم ذل بذله العالم فاذا تكبر العالم او افتخر فليعلم ان خطر اهل العلم اكثر من خطر اهل الجهل وان الله
تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم وان العصيان مع العلم افحش من العصيان مع الجهل وان عذاب
العالم اشد من عذاب الجاهل وانه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار وتارة بالكلب وان الجاهل اقرب الى
السلامة من العالم لكثرة افاته وان الشياطين همه على العالم وان سوء العاقبة وحسنها امر لايعلمه الا الله سبحانه
فلعل الجاهل يكون احسن عاقبة من العالم وان العالم ينبغي ان يكون مستغرقا في شهود الحق لايلاحظ غيره فضلا
عن ان يتكبر ويفتخر عليه وان الكبرياء رداء الله ومختص به وان المتكبر ممقوت عند الله تعالى ومعذب
في الاخرة كما قال تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وان الكلب والخنزير احسن حالا من اهل جهنم فاذا علم
هذه الامور بعين اليقين وتامل فيها تاملا صادقا ونظر اليها نظرا دقيقا امكن له التخلص من رذيلة
الافتخار والنجاة من معصية الاستكبار السابع العبادة والزهادة وهي ايضا افة عظيمة وعلاجها صعب
لكن من كان ذاته لطيفا وطبعه شريفا وذهنه ذكيا وعقله نقيا امكن ان يعالجها بحسن التدبير ولطف
التصور بان يتصور انه لاينبغي له الفخر والتكبر على من تقدمه في العلم لما فيه من فضيلة العلم الذي قال الله تعالى
في تعظيمه هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه واله ولا يبلغ جميع العابدين

في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ولا على من تاخر عنه في العلم اذ لعل قليل عمله يكون مقبولا وكثير عمله يكون
مردودا ولا على الجاهل والفاسق اذ قد يكون لهما خصلة خفية وصفة قلبية موجبة لمحبة الرب ورحمته
ولو فرض خلوهما عن جميع ذلك بالفعل فلعل الاحوال في العاقبة تنعكس وقد وقع امثال ذلك كثيرا ولو فرض
عدم ذلك فليتصور ان تكبره في نفسه شرك فيحبط عمله فيصير هو في الاخرة مثلهم بل انقص منهم والله
هو المستعان وانما بسط الكلام لان في احاديث هذا الباب اشارة اجمالية الى ما ذكرنا يظهر لمن تامل فيها
تاملا دقيقا قوله افة الحسب الافتخار والعجب الحسب محركة مصدر حسب وذات شرف شرفا وكرم كرما ومعناه
وبالفارسية شمردن وكثيرا ما يطلق على ما يعده الرجل من ماثر ابائه ومفاخرهم ومناقبهم مثل الشجاعة و
الجود والشرف والمجد والحماية ونحوها وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن لابائهم شرف و
الشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء ويشهد له قول الشاعر ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمما
ولعل المراد ان الحسب يستتبع افة الافتخار ويوجبها لان افة الافتخار بالحسب تضييعه وان كان محققا
قوله واما في الحسب الضخم من قومي في المصباح ضخم الشيء بالضم ضخما مثال عنب وضخامة عظم فهو ضخم والجمع
ضخام مثل سهم وسهام افتخر الرجل بالحسب وهو من صفات الجاهلين ولم يعلم ان الله سبحانه جعل النسب سببا
للتعارف والتواصل وان انتهاء بعض الانساب دون بعض لا يقتضي كرامة المشهور عند الله تعالى
وان كان الرجل بحسب الايمان والتقوى كما قال الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقيكم وان العبد الحبشي المتقي
افضل واكرم من الحر القرشي الغير المتقي قوله قال في رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال انا فلان بن فلان
حتى عد تسعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اما انك عاشرهم في النار تكبر هذا الرجل وتفاخر بسمو
النسب وعلو الحسب فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله بانه وآباءه كلهم في النار وكان ذلك باعتبار ان اباءه
كانوا ايضا موصوفين بوصف التكبر او باعتبار انهم كانوا كفارا او باعتبار ان هذا الرجل كان متكبرا
واباءه كانوا كفارا وهو الاظهر قوله فيما ناجى الله موسى عليه السلام لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك والقاسي القلب
مني بعيد طول الامل والرجاء في امور الدنيا سيما ما يستبعد حصوله وصرف الفكر فيه مما يوجب قساوة القلب
اي غلظته وصلابته حتى يصير كالحجر ويورث موته وكدرته حتى يصير كالمراة المظلمة فلا يستقر فيه بعد
ذلك روح التفكر فيما ينبغي ان يعتقد او يفعل او يترك ثم يزداد هذا المرض بوسوسة الخبيث فيتبع الهوى
ويغفل عن العمل وذكر الله تعالى فيضله عن سبيل الحق كما قيل من ركب مطية الامال سلك اودية الضلال ومن

حال الامل اساءة العمل فلذلك كان قاسي القلب بعيدا من الله ولعل هذا كان نهيا للامة والا فكليم الله كان ارفع
من ان يمرض قلبه بطول الامل قوله اذا خلق الله العبد في اصل الخلقة كافرا الخ كافرا حال عن العبد فلا يلزم ان
يكون كفره مخلوقا لله تعالى نعم يلزم اتصافه بالكفر حين خلقه وهو كذلك كما دلت عليه الروايات المتكثرة و
هذا موافق لما هو المشهور من ان السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه فمن كان شقيا في العلم الذي
يكون شقيا في العالم الظلي وهو عالم الارواح وفي عالم الارحام حين تعلقه بالابدان وهكذا في كل موطن
الى يوم الفصل وهو في هذا الموطن اعني موطن الغربة والمصيبة ودار التكليف والبلية وان صدرت
منه الخيرات في الجملة لم يمت حتى يخلي بينه وبين الشر فيميل اليه ويحبه ويعانقه ويعود خاتمته اليه وان
كان سعيدا كان الامر بالعكس فيرجع كل الى ما سبق له في العلم الازلي لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم و
قل حياؤه اي لحظاهره او ذهابه بالكلية وكشف الله ستره اي رفع ستره الحاجز بينه وبين القبائح و
هو الحياء فيكون تفسيرا لما قبله ثم ركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله وابغض طاعته لعل المراد بالمحارم
الصغائر وبالمعاصي الكبائر لان الصغائر مقدمة الكبائر او المراد بها الذنوب مطلقا وبالمعاصي حبها واستحلالها
بقرينة قوله وابغض طاعته لان بغض الطاعة يستلزم حب المعصية او المراد بها ذنوبه بالنسبة الى الخلق
فاسئلوا الله العافية واطلبوها منه وفي بعض النسخ العاقبة بالقاف وفيه تنبيه على ان النفس الامارة بالسوء
لا تنزجر عن امثال هذه الحركات الشنيعة الا بعصمته تعالى والاستعانة منه قوله قال قال امير المؤمنين عليه السلام
ان لمتان لمة من الشيطان ولمة من الملك اي للناس لمتان واللمة بفتح اللام وشد الميم الخطرة تقع في القلب والمراد
لكل من الشيطان والملك الماما بالقلب وقربا منه والقاء شيء اليه فلمة الملك الرقة والفهم ولمة الملك القاء
الخير والتصديق بالحق الى القلب وثمرته رقة القلب وصفاؤه وانعطافه الى الخير وفهم الحقائق والاذعان
بالحق فمن وجد ذلك في نفسه فليحمد الله ليزداد له ولمة الشيطان السهو والقسوة ولمة الشيطان القاء التكذيب
بالحق الى القلب وتزيين الباطل له وثمرته السهو عن الحق والغفلة عن ذكر الله وقساوة القلب وغلظته بحيث
يتابى عن استماع النصائح وقبول لمة الملك ومن وجد في قلبه ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان
فان الاستعاذة تدفعه ان شاء الله قوله الظلم ثلاثة الظلم وضع الشيء في غير موضعه وفي المثل من استرعى
الذئب فقد ظلم فالشرك ظلم لانه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة في غير محلها والعاصي ظالم
لانه وضع المعصية موضع الطاعة فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك كما قال عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به

ولعل الشرك بالعبادة داخل فيه وان كان دون الشرك بانكار التوحيد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله
بفعل المعصية وترك الطاعة وهذا يغفره له بالتوبة قطعا على شرائطها وبدونها لمن يشاء واما الظلم الذي لا يدعه
فالمداينة بين العباد وكان ذكر المداينة على سبيل التمثيل لان الظاهر ان حقوق الخلق كلها كذلك قوله وقول الله
عز وجل ان ربك لبالمرصاد في الصحاح الرصد الطريق والجمع ارصاد مثل سبب واسباب ورصدته رصدا من باب
قتل قعدت له على الطريق والفاعل راصد والرصدي نسبة الى الرصد وهو الذي يقعد على الطريق ينتظر
الناس لياخذ شيئا من اموالهم ظلما وعدوانا وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر والمرصاد بالكسر والمرصد
ايضا اي بطريق الارتقاب والانتظار ان ربك لبالمرصاد اي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من افعالك ولا تفوته
قال القنطرة على الصراط القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه فعلة والجسر اعم لانه يكون بناء وغير بناء لا يجوزها
عبد بمظلمة هي بفتح الميم وكسر اللام اسم لما يطلب عند الظالم كالظلامة بالضم قوله عن بنج عن النخع النخع
بفتحتين قبيلة من اليمن من مذحج قوله ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجد صاحبها عونا الا الله قال امير المؤمنين
عليه السلام ظلم الضعيف افحش الظلم وقال ايضا يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وقال ايضا من
ظلم عباد الله كان الله خصمه اي في الدنيا والاخرة ويوم الظالم الدنيا فقط وهو منقطع ويوم المظلوم الدنيا والاخرة
والمنتقم هو الله تعالى والله عزيز ذو انتقام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل اشتد غضبي
على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيري وروي ايضا عنه صلوات الله عليه وآله ان العبد اذا ظلم فلم ينتصر ولم يكن
له من ينصره رفع طرفه الى السماء فدعا الله تعالى قال جل جلاله لبيك عبدي انصرك عاجلا واجلا اشتد
غضبي على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيري وقد حكي ان ظالما ظلم على ضعيف اعواما فقال المظلوم للظالم يوما
ان ظلمك على قنطار باربعة اشياء ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيمة تجمعنا والديان يحكم بيننا قوله
من خاف القصاص كف عن ظلم الناس اي من خاف القصاص وهو قتل القاتل وجرح الجارح وقطع القاطع وبالجملة المعاملة
بالمثل تحرز عن ظلم الناس الموجب للقصاص وهذا بحسب الحقيقة تحذير عن الظلم والتحرز من المعاملة بمثله قوله
من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر الله له ما اذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دما او ياكل مال يتيم ولعل المراد ان من دخل في الصبح
غير ناو لظلم احد ولم يسفك دما حراما ولم ياكل مال يتيم غفر له ذنوب ذلك اليوم كائنا ما كان ولعل المراد من اتقى عنه
هذه الامور بان نوى او سفك او اكل لم يغفر له فكان به الامور المذكورة كفارة للذنوب يومه ويتهم من ظاهر

الخبر

الخبر ان ذنوبه تغفر مطلقا سواء كانت من حقوق الله تعالى ام من حقوق الناس مثل الضرب والشتم والغيبة
ونحوها وهذا ينافي رواية النخعي المذكورة وغيرها من الروايات الدالة على المواخذة بحقوق الناس ويمكن ان
تخصص الذنوب هنا بالذنوب التي بينه وبين الله تعالى جمعا بين الروايات واما تخصيص عموم الروايات
بهذا الخبر والقول بان الله تعالى لا يواخذ العبد بظلم الناس بعد ما اصبح غير ناو لظلمهم وانه يرضي المظلوم
بوجه اخر فبعيد قوله من اصبح لا يهم بظلم احد غفر الله له ما اجترم اي ما اكتسب من الحرام والاثم في ذلك اليوم
بقرينة السابق ومطلقا على احتمال وفيما بينه وبين الله عز وجل وفيما بينه وبين الخلق ايضا على احتمال
بعيد وعدم قصد ظلم احد اولا لا ينافي قصد ظلمه ثانيا قوله من ظلم مظلمة اخذ بها في نفسه او في ماله او في
ولده نظيره ما سياتي من رواية هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام وفيه تنبيه للظالم المغرور بعدم المواخذة
بالفعل لانها لا محالة يكون ولحوقه في ولده الذي هو بمنزلة نفسه وحكم المقابلة غير صلاح الاب قد يصل الى ولده
وقد ذكرنا مشروحا ويؤيده قوله تعالى حكاية ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ولا
ينافي الاول قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لخروجه بهذا النص وغيره من عموم الاية كخروج مواخذة
العاقلة في الخطا والاب هو الذي ادخل على نفسه وولده هذه الخصلة المسرية الى العقاب به وهو الذي ظلمهم
ايضا وما الله بظلام للعبيد قوله اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيمة ظلمات جمع ظلمة وهي خلاف النور وحملها
على الظلم باعتبار تكثره معنى او للمبالغة وفيه تحذير من الظلم على النفس وعلى الغير والمراد بالظلمة اما الحقيقة
لما قيل من ان الهيات النفسانية التي هي ثمرات الاعمال الموجبة للسعادة والشقاوة انوار وظلمات مصاحبة
النفس وهي تنكشف لها في القيمة التي هي محل بروز الاسرار وظهور الخفيات فتحيط بالظالم على قدر مراتب ظلمه ظلمات
متراكمة حين يكون المومنون في نور يسعى بين ايديهم وبايمانهم والمراد بها الشدايد والاهوال كما قيل في
قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر قوله ان الله عز وجل يقول وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امر الاوصياء بالخشية والعدل في اموال اليتامى وعدم
ظلمهم فيها خوفا من ان يرجع ظلمهم الى اولادهم وامرهم بالقول السديد للايتام بان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب
الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ولا يقولوا لهم يا يتيم وللمفسرين فيه اقوال قوله ان الله عز وجل اوحى
الى نبي من انبيائه في مملكة جبار من الجبابرة ان ائت هذا الجبار فقل له اني لم استعملك على سفك الدماء يجب على
الحاكم امران احدهما ان يلاحظ نفسه مع مالك الملوك ويعلم انه المالك لا غيره وان كل من سواه عبد له متقلد

بربقة العبودية لئلا يغتر بفضل ماله من نعم الله تعالى عليه من الامارة وغيرها ولا يطول لحضه به بل يزيد به
ذلك قربا وعبادة وتواضعا وثانيهما ان ينظر الى من دونه ويعلم انهم ودايع الله عز وجل في ارضه وذرية ابيه
ادم عليه السلام قد سلط عليهم لاعانتهم واغاثتهم وحفظ صدورهم وستر عيوبهم ليزداد واعليهم شفقة ورافة
سواء كانوا مومنين ام كافرين معاهدين وانت تعلم ان كل واحد من الامرين امر صعب لا يتاتى الا من حفظ
الله بلطفه وعنايته ولذلك اورد روايات كثيرة على ذم الرياسة فاني لن ادع ظلامتهم الظلامة بالضم اسم لما
يطلبه عند الظالم كالمظلمة بفتح الميم وكسر اللام قوله الا جذوة من النار يوم القيمة الجذوة الجمرة الملتهبة
وتضم الجيم وتفتح وتجمع جذى مثل مدى وقرى والكسر ايضا وتكسر في الجمع ايضا مثل جزية وجزى
قوله العامل بالظلم الخ اي العامل بالظلم على نفسه او على غيره والمعين لمحل الظلم او مطلقا على احتمال العموم بعض
الروايات والراضي به مظلوما كان او غيره شركاء في الاثم واذا كان الميل القليل الى من وجد منه ظلم ما
حراما موجبا للدخول في النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فكيف حال الظالم وحال من
اعانه وحال من رضي به قال في الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم
ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم و
ذكرهم بما فيه تعظيمهم وذكر الفقيه في باب جمل من مناهي النبي صلى الله عليه واله انه قال من مدح سلطانا جائرا
او تخفف وتضعضع طمعا فيه كان قرينه في النار وقال عليه السلام من ولي جائرا على جوره كان قرين هامان في
جهنم وان شئت زيادة المعرفة باحوالهم فارجع الى ما ذكره المفسرون والله هو المستعان ان العبد ليكون
مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما كان المراد من يدعو لظلم يكون ظالما لانه رضي بظلمه قبل قال رسول
الله صلى الله عليه واله من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه قوله من عذر ظالما بظلمه سلط
من يظلمه عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر بضم
للاتباع وتسكن والجمع اعذار والمعذرة بمعنى العذر واعذرته بالالف لغة وان دعا لم يستجب له الآخر اي ان
دعا الله تعالى ان يدفع عنه ظلم من يظلمه او مطلقا لم يستجب له لانه بسبب عذره صار ظالما خرج عن استحقاق
الاستجابة ودخل في زمرة الظلمة ولم ياجره الله تعالى على ظلامته لانها وقعت مجازاة قوله اما انه ما ظفر احد بخير
من ظفر بالظلم اما ان المظلوم ياخذ من دين الظالم اكثر مما ياخذ الظالم من مال المظلوم الخير مضاف الى من و
فيه تنبيه على ان المظلومية افضل الخيرات وبين ذلك بان المظلوم ياخذ يوم القيمة من حسنات الظالم عوضا

عما اخذه الظالم من ماله وما ياخذه المظلوم اكثر منفعة واعظم مقدارا لان منفعته وهي الفوز بالسعادة الاخروية
بخلاف ذلك المال فان نفعه قليل في زمان يسير وفيه تحذير للظالم من سوء عاقبة الظلم وتسلية للمظلوم بان
الظالم يسعى في مضرة نفسه ونفع المظلوم كما اشار اليه ايضا امير المومنين عليه السلام بقوله ولا يكبرن اي لا يعظمن
عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك قوله وليس يحصد احد من المر حلوا ولا من الحلو مرا هذا تمثيل و
المقصود ان عامل الشر لا يجد خيرا وثوابا وعامل الخير لا يجد شرا وعقابا وفيه تقبيح للشر وتبعيد عنه وتحسين
للخير وترغيب فيه قوله احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم هويته من باب علم اذا احببته وعلقت به
قلبك ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء والهوى
وهو ميل النفس الى مشتهياتها والوغول فيها وصرف الفكر في تحصيلها يوجب الغفلة عن ذكر الله تعالى و
الاعراض عن امر الآخرة وموت القلب وفساد الدين والبعد من الله والعاقل يحذر من الاعداء لقصد الفرار
من الضرر بل ضرره افخم واعظم والحذر منه اولى واهم كما اشار اليه بقوله فليس شيء اعدى للرجال من
اتباع اهوائهم لان ضرر العدو على فرض تحققه راجع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى مع تيقنه راجع الى الآخرة
الباقية والفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والآخرة وقد رغب الله عز وجل في ترك الهوى ورتب عليه دخول
الجنة فقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وحث امير المومنين عليه
السلام عليه بقوله الهوى شريك العمى يريد ان الهوى مثل عمى القلب ملقي صاحبه وحب الهوى فهو شريكه
في الاهلاك وفي تركه مراتب كثيرة لا يقدر عليه الا العالم الماهر العارف بمكايد النفس والتابع اذ النفس
مكارة قد تلبس الباطل بلباس الحق فيظن الجاهل انه حق ثم اشار الى ان صرف اللسان فيما لا يعني وما قيل في
الناس والقطع بمعايبهم مشارك للهوى في الاضرار والافساد بقوله وحصايد السنتهم حصدت الزرع
حصدا من باب ضرب وقتل وهو محصود وحصيد وحصد بفتحتين والمحصد موضع الحصاد والحصايد جمع
حصيد والمراد بها ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه تشبيها له بما يحصد من الزرع وتشبيها للسان
بحد المنجل الذي يحصد به وهذا الخطاب اعظم وقعا في القلوب واتم منعا للسان من الشروع في الكلام والنطق
الا بعد عند ارادة نطقه وليتامل في خيره وشره قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله يقول الله عز وجل و
عزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني اقسم عز وجل تاكيدا لتحقق مضمون الخطاب
البين وتثبيتا لمفهومه في قلوب السامعين والعزة هي القوة والغلبة وخلاف الذلة وعدم النظير والتجبر

وثانيا بجلاله وهى التنزه من النقايص والعظمة فى القدرة التى تصغر لدتها قدرة كل ذى قدرة وثالثا بعظمته
وهى تصرف الى عظمة الشان والقدرة التى يذل عندها شان كل شان ورابعا بكبريائه وهى العظمة التى تأبى
من وقوف الافهام عليها او بلوغ الاوهام اليها وخامسا بنوره وهى هدايته التى بها يهتدى اهل السموات
والارضين اليه والى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدى بالنور وسادسا بعلوه وهو كونه فوق الممكنات بالعلية
والايجاد او تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين كما يقول من لا يعتد به من فرق الجاهلين وسابعا بدنوه
مكانه وهو ارتفاع مرتبته من ان يناله وصف الواصفين او يبلغه نعت الناعتين لا يؤثر عبد هواه على هوائ
كان هوى العبد فى الفعل كان هواه تعالى فى الترك وبالعكس وقد يكونان متعلقين بفعلين الا شتت عليه امره
اى فرقت عليه حاله كما نشاهد من اهل الاهواء فان احوالهم متفرقة وقلوبهم متشتتة وهم فى سبيل
الضلالة يهيمون وفى طرق الغواية يتيهون ولبست عليه دنياه اى خلطتها او اشكلتها عليه حتى يكون
مضطربا فى طلب المعيشة متحيرا فى طريقها تقول لبست الامر لبسا من باب ضرب اذا خلطته وفى التنزيل
وللبسنا عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفى الامر لبس بالضم ولبسة ايضا اى اشكال والتبس الامر
اشكل وشغلت قلبه بها فهو دايما فى ذكر منها وفكر لطرق تحصيلها فارغا عن ذكر الاخرة ولذلك قال سبحانه
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم اوته منها الا ما قدرت له كما تشهد عليه التجربة فانك تجد الخلايق
كلهم الا من عصمه الله من اهل الاهواء مشغولين بالدنيا ولا يجدون فيها كما يطلبونها لا يؤثر عبد هواى على هواه
الا استحفظته ملائكتى اى طلبت منهم اى يحفظونه من الضياع والفساد والانحراف عن طريق السداد وكفلت
السموات والارضين رزقه اى جعلتها متكفلة لرزقه فياتيه رزقه بوعد العليم القادر الكريم بلا تعب من حيث
لا يحتسب فلا بد لك ايها الاخ فى الله اذا ورد عليك امران فى احدهما رضاك وفى الاخر رضاه تعالى ان تختار
ما فيه رضاه فان فعلت ذلك فالله كفيلك ووكيل موردك فى الدنيا والاخرة نعم من كان لله كان الله
وكنت له من وراء تجارة كل تاجر كل احد فى الدنيا تاجر يطلب نفعا فى تجارته والله عز وجل هو النفع والمقصد
لهذا العبد من وراء تجارة واتته الدنيا وهى راغمة اى اتته على كره منه او اتته وهى ذليلة تعلو من رغم
انفه من باب قتل وعلم اذا ذل كانه لصق بالرغام وهو بالفتح التراب **قوله** قال امير المؤمنين عليه السلام انما اخاف
عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة لان اتباع الهوى
وهو ميل النفس الى الشهوات الدنية والخروج بها عن حدود الشريعة النبوية اشد جاذب للانسان عن

نصد الحق وملاحظة اثاره واقوى صاد له عن سلوك سبيله ومشاهدة مناره وطول الامل وهو صرف
الهمة الى البقاء ودوام العزيمة الى النماء وعطف القلب الى زخارف الدنيا وتفكر زهراتها وتكميل اسبابها
وتصور مقتنياتها ودوام اشتغاله بكيفية تحصيلها وكيفية العمل بها بعد حصولها يستلزم نسيان الاخرة
ومثوباتها والغفلة عن ذكر الله وذكر الموت وما بعده من اهوال القيمة ومقاماتها ووجه حصر الخوف
فيهما انهما اعظم المهلكات حتى كانه لا مهلك سواهما وذلك لان الانسان اما سالك طريق الخير او سالك طريق
الشر او واقف بين الطريقين والاول يجيء بالرشد والهداية والثاني يجيء بالهوى والغواية ومن البين ان الخوف
من الثاني اعظم من الخوف من الثالث ومن عليه حال طول الامل وانما اضاف عليه السلام الخوف منهما الى نفسه
القدسية لانه لما كان هو المتولى لاصلاح حال الخلق والراعى لهم فى امور معاشهم ومعادهم والاولى بهم
من انفسهم كان الاهتمام بصلاحهم منوطا بهمته العالية فلا جرم نسب الخوف الى نفسه **قوله** اتق المرتقى السهل
اذا كان منحدره وعرا المرقى والمرتقى والمرقاة موضع الرقى والصعود من رقيت السلم والسطح والجبل
علوته والمنحدر والحدور وزان رسول المكان الذي ينحدر منه اى ينزل من الانحدار وهو النزول تقول
حدرت الشيء حدورا من باب قعد فانحدر اى انزلته فنزل والوعر الصعب وزنا ومعنى وهذا الكلام
البليغ تمثيل لمتابعة النفس فى اهوائها والترقى من بعضها الى بعض وان كانت صغاير وبسهولة ذلك عليها
وصعوبة عاقبتها والخروج عن عهدتها واولها بالاخرة الى الهلاك بمن يصعد الجبل ويسهل عليه الصعود
ثم يصعب عليه النزول بل قد يهلك والغرض ايضاح سوء العاقبة **قوله** لا تدع النفس وهواها فان
هواها فى رداها وترك النفس وما تهوى اذاها وكف النفس عما تهوى دواها النفس مايلة الى
الى هواها وهو منا فع حاضرة ولذات ظاهرة تقتضيها القوتان الشهوية والغضبية مثل الشره
والحرص وحب المال والجاه والرياسة والغلبة والنهب والفخر والكبر الى غير ذلك من الاخلاق
الذميمة والاعمال القبيحة وهى وان كانت لذات بحسب الظاهر لكنها حجبات موذية وامراض
مردية مهلكة بحسب الباطن وحجب مانعة للنفس عما هو المقصود منها وهو اتصافها بالصفات الملكية
والاخلاق الروحانية والاعمال الحسنة الجسمانية وسيرها الى الحضرة الربوبية ومشاهدتها جمال
الاسرار الالهية ودواء تلك الامراض كف النفس عنها بالمعالجة المقررة عند اطباء النفوس بان يدفع كل صفة
من الصفات الذميمة وكل عمل من الاعمال القبيحة بتحصيل ضدها ولا يمكن ذلك الا بالعلم المحيط بالمضار والمنافع

والصبر على الشدايد وكسر القوتين المذكورتين واعطاء كل واحدة منهما ما هو الحق لها عقلا وشرعا فاذا تحققت هذه المعالجة صحت هاتان القوتان وصحت بصحتهما ساير القوى والاعضاء واشتغل كل شئ بما هو المقصود منه ودفع امارة النفس في هذا البدن ووصلت الى سعادتها الابدية وهى القرب الى الحضرة الربوبية **قوله** لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس اى اهل المكر واهل الخديعة على حذف المضاف او اريد بهما الماكر والخادع مجازا او كونهما في النار كناية عن كون المتصف بهما فيها والمكر والخديعة متحدان تقول مكر مكرا من باب قتل اذا خدع فهو ماكر ومكار للمبالغة وامكر بالالف لغة وقد ينسب المكر الى الله تعالى ويراد به المجازاة ويسمى جزاء المكر مكرا كما يسمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ وخدعته خدعا فانخدع والخدع اسم منه والخديعة مثله والفاعل خدوع مثل رسول وخداع وخادع والخدعة بالضم ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب به ويمكن الفرق بينهما حيث اجتمعا بان يراد بالمكر احتيال النفس واستعمال الراى فيما يراد فعله مما لا ينبغي وارادة اظهار غيره وصرف الفكر في كيفية ترويجه وبالخديعة ابراز ذلك في الوجود واجراؤه على من يريد وكونه عليه السلم امكر الناس على تقدير جواز المكر وعدم العقوبة به ظاهر لان مناط المكر على استعمال الفكر في درك الحيل ومعرفة طرق المكروه ومعرفة كيفية ايصالها الى الغير على وجه لا يشعر به وهو عليه السلم كان اعلم الناس بجميع الامور **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه واله يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مايل شدقه حتى يدخل النار الخ الغدر نقض العهد والبيعة وابقاد نار الجور وارادة ايصال السوء الى الغير بالحيلة بسبب خفى وفعله من باب ضرب وقوله بامام متعلق بغادر والشدق بكسر الشين وفتحها جانب الفم ولما كان الغادر غالبا يتشبث بسبب خفى لاخفاء غدره ذكر عليه السلم انه يعاقب بضد ما فعل وهو تشهيره بهذه البلية التي تتضمن خزيه على رؤس الاشهاد ليعرفوه بقبح عمله وينبغي ان يعلم ان الغدر قد يلتبس بالكيس عند الجهلة كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم بقوله ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل الى حسن الحيلة قال بعض الافاضل في تفسير كلامه وذلك لجهل الفريقين بثمرة الغدر وعدم تميزهم بينه وبين الكيس فانه لما كان الغدر هو التفطن بوجه الحيلة وايقاعها على المغدور به وكان الكيس هو التفطن بوجه الحيلة والمصالح فيما ينبغي كانت بينهما مشاركة في التفطن بالحيلة واستخراجها بالاراء الا ان تفطن الغادر بالحيلة التي غير موافقة للقوانين الشرعية والمصالح الدينية والكيس هو التفطن بالحيلة الموافقة لهما ولدقة الفرق بينهما

يلبس الغادر غدره بالكيس وينسبه الجاهلون الى حسن الحيلة كما نسب ذلك الى معوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة واضرابهم ولم يعلموا ان حيلة الغادر تخرجه الى رذيلة الفجور وانه لا حسن لحيلة تجر الى رذيلة بخلاف حيلة الكيس ومصلحته فانه يجر الى العدل **قوله** لكل واحد منهما مالك على حدة وحد يحد حدة من باب وعد انفرد بنفسه وكل شئ على حدة اى متميز عن غيره ولا يامروا بالغدر عطف على يجدد ولا لتاكيد النفى اى لا ينبغي للمسلمين ان يامروا بالغدر لان الغدر عدوان وظلم والامر بهما غير جايز وان كان المغدور به كافرا ولا يقاتلوا مع الذين غدروا اى لا ينبغي لهم ان يقاتلوا مع الحربيين الذين غدروا بالحربيين ونقضوا عهدهم وصلحهم ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم سواء كان المشركون من اهل هاتين الفرقتين او غيرهم وفيه دلالة على جواز قتالهم في حال الغيبة ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار في بعض النسخ ما عهد ومعنى لا يجوز لا ينفذ ولا يصح تقول جاز العقد وغيره اذا نفذ ومضى على الصحة يعني عهد المشركين وصلحهم على الغدر فريقهم غير نافذ ولا صحيح فلهم ان يقاتلوهم حيث وجدوهم والله اعلم **قوله** ولولا كراهية الغدر كنت من ادهى الناس الدهاء بزنة كتاب والمراد به هنا طلب الدنيا بالحيلة واستعمال الراى في غير المشروع مما يوجب الوصول الى المطالب الدنيوية وتحصيلها وطالبها على هذا النحو يسمى داهيا وداهية للمبالغة وهو مستلزم للغدر بمعنى نقض العهد وترك الوفاء والوصول اليها بهذا الطريق واشار عليه السلم بهذا الكلام الى نفي الدهاء عن نفسه المقدسة بنفي لازمه الذي هو الغدر لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ثم اشار الى ان الغدر مستلزم للفجور بقوله الا ان لكل غدرة فجرة لان الوفاء لما كان فضيلة تحت العفة كان الغدر الذي هو ضده رذيلة تحت ما يقابل العفة وهو الفجور والظاهر ان اللام في لكل مفتوحة للمبالغة في التاكيد وغدرة بالتحريك جمع غادر ثم اشار الى ان الفجور مستلزم للكفر بقوله ولكل فجرة كفرة وهو ظاهر مع استحلال الفجور كابن معوية وعمرو بن العاص واضرابهما من رؤساء الغادرين الفاجرين حيث انكروا ما هو ضروري دين نبينا صلى الله عليه واله وغدروا بامام الزمان حتى فعلوا ما فعلوا واما مع عدم الاستحلال فالظاهر ان المراد بالكفر كفر نعم الله تعالى وسترها وكفر مخالفة باظهار معصية والحمل على الاثم محتمل ونتيجة المقدمتان ان لكل غدر كفرة ثم اشار بقوله وان الغدر والفجور والخيانة في النار الى سوء عاقبة اهلها تحذيرا لعباد الله جل منها وتبعيدا لهم عنها والخيانة مصدر خانه اذا ترك رعاية ما ائتمن عليه من حقوق الحق والخلق وقصر في ادائه كما هو وهى تدخل في افعال القلب والجوارح كلها **قوله** قال ابو جعفر عليه السلم لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية

الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمد والخطا اذ لا واسطة بينه وبين الصدق والظاهر
ان الاثم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم وصرف حديثهم الى غير مرادهم والجزم به و نسبة
فعل ما لا ينبغي اليهم ونفي الولاية عنهم ونحوهم منه ان الكذب عليهم يوجب سلب الحنيفية اي الملة المستقيمة
والسنة النبوية ويورث زوال الايمان والخروج من الدين ولعل السر فيه ان استقرار الدين والايمان في القلب
موقوف على استقامة اللسان فمتى لم يستقم الانسان في نطقه ونسب الى الاوصياء الدين ما لا يليق بهم علم ان القلب
سقيم ولم يستقم في مراقبة الدين واهله ولا تطلبن ان تكون راسا فتكون ذنبا مدخولا اقامة مستقرة على الطلب ولعل
الذنب كناية عن الذل والهوان عند الله تعالى وعند الصالحين من عباده لكثرة مفاسد الرياسة الموجبة لفساد
الدين ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر لعل المراد هو النهي عن اكل اموال الناس بسبب العلوم المستفادة منهم عليهم
السلم وجعلها ذريعة الى تحصيل الدنيا كما هو شان قضاة الجور وذلك يوجب الافتقار في الاخرة فانك موقوف لا محالة
ومسئول تعليل للنواهي المذكورة وحث على الامتثال فان تذكر الوقوف بين يدي الله تعالى والسؤال عن الافعال
الصادرة من اللسان وغيره يحرك الى ترك امثال هذه المناهي فان صدقت صدقناك اي فان صدقت بحفظ
بل الجوارح كلها عما لا ينبغي لما ذكره بعض الاعلام من ان الصدق يتحقق ايضا في الجوارح باستعمالها فيما خلقت له
صدقناك فتكون مع الصادقين الذين امر الله عز وجل بالكون معهم وان كذبت كذبناك ونسبناك الى الكذب
وتقول انك كاذب فتكون من الخاسرين في يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك لانهم عليهم السلم شهداء يشهدون على
الناس وعليهم يوم القيمة كما نطقت به الاية الكريمة قوله قال كان علي بن الحسين عليهما السلم يقول لولده اتقوا الكذب
الصغير منه والكبير في كل جد وهزل جد في الامر يجد جدا من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجد بالكسر ومنه
يقال فلان محسن جدا اي نهاية ومبالغة وجد في الكلام جدا من باب ضرب هزل والاسم منه الجد بالكسر ايضا وهو الذي
هو المراد هنا لان التاسيس خير من التاكيد وهزل في كلامه هزلا من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل و
هزال مبالغة والظاهر ان كل واحد من الجد والهزل متعلق بالصغير والكبير وتخصيص الاول بالكبير والثاني بالصغير
بعيد والحاصل انه كما لا يجوز الكذب جدا مطلقا كذلك لا يجوز هزلا وهو اللعب والمزاح وما يوجب الضحك
من الكلام كما قال امير المؤمنين عليه السلم واياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن
غيرك وقال رسول الله صلى الله عليه واله ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك ويل له ويل له وروي انه صلى الله عليه
واله يمزح ولا يقول الا حقا ولا يوذي قلبا ولا يفرط فيه فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب والاذى لا حرج

فيه

فيه بل هو من خصال الايمان والكذب في الصغير ينبغي ان لا يتساهل فيه فانه مع كونه قبيحا في نفسه كثيرا ما
يودي الى ما هو اقبح منه كما اشار اليه عليه السلم بقوله فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترئ على الكبير اي على
الكبير من الكذب ولعله الكذب على الله وعلى رسوله او مطلقا او على الكبير من الذنوب فان الكذب كثيرا ما
يودي الى ذنوب غيره كما ان ضده وهو الصدق يودي الى البر والخير والعمل الصالح اما علمتم ان رسول
الله صلى الله عليه واله قال لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه
الله كذابا صديق بالكسر والتثقيل كثير الصدق والملازم له والذي يطابق قوله فعله ومنه يعلم ان الصدق
يودي الى العمل الصالح والكذب خلافه وفيه ترغيب في تحري الصدق دايما وترك التساهل في الكذب
حتى يعرف فانه اذا تساهل في الكذب كثر منه وجر بعضه الى بعض حتى يعتاد به فيكتب الله الاول لغلبة
في الصدق صديقا ويدخله في زمرة الصديقين ويكتب الثاني كذابا ويدخله في جملة الكاذبين ولعل معنى
يكتب على ظاهره فانه يكتب في اللوح المحفوظ او في دفتر الاعمال او في غيرهما ان فلانا صديق وفلانا كذاب
ليعرفهما الناظر اليه بهذين الوصفين او معناه يحكم لهما بذلك او يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة
الصديقين وثوابهم وصفة الكذابين وعقابهم او معناه انه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين ويشهره بين
المقربين والا فالقضاء سبق بما كان وما يكون والله اعلم قوله والكذب شر من الشراب يعني ان الكذب
شر مبدا لجميع الشرور مثل خراب الدين والدنيا وثوران الفتنة وصب الدماء ونهب الاموال وتهييج العداوة
والبغضاء والتفرق بين الاحبة الى غير ذلك من انواع المفاسد واخفاء الظلم ولذلك اتفق الملل وغيرهم
على تحريمه وادعى المعتزلة ان قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق داخلة تحت رذيلة الفجور
والصدق بحكم المقابلة خير مبدا لجميع الخيرات ومن طرق العامة عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الكذب
فجور وان الفجور يهدي الى النار وان الصدق بر وان البر يهدي الى الجنة والفجور اسم جامع للشر كله والبر اسم جامع
للخير كله واما كونه شرا من الشراب فلعل الوجه ان الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور
التابعة للكذب قوله ان الكذب هو خراب الايمان الحمل للمبالغة في السببية لان الكذب يخرب ايمان الكاذب ويذهب
بمصالح دينه ويورث النفاق ويمنع ان ينتقش في النفس صورة الحق والصدق ويسد باب الخير وكل ذلك
سبب لزوال الايمان او نقصانه قوله الكذب على الله وعلى رسوله من الكباير من الكذب على الله عز وجل الحكم
وتشبيهه بالخلق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد الشريك وزيادة الصفات له ونسبة الجهل اليه وتفسير

كلامه بالرأي الناقص ونسبة عدم النص بالامام اليه وعلى رسوله انكار رسالته ووضع الحديث عليه وتفسير
متشابهات كلامه والقطع به ويدخل فيه الكذب على امير المؤمنين واولاده الطاهرين وفاطمة عليهم السلام
وقد وقع جميع ذلك قوله ان اول من يكذب الكذاب الخ فكل كذب على اربعة شهود اعظمهم هو الله سبحانه و
كفى به شهيدا وفيه تنفير عن الكذب وتقبيح له فليحذر الكاذب من خجالة يوم يقام على كذبه شهادة مقبولة
ولو لم يشهد عليه لسانه لشهد جوارحه والظاهر ان المراد بالكذب الكذب عن عمد بقرينة اخر الحديث قوله
ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك اتباعه بالشبهات الا ترى ان الكذابين الاولين هلكوا بالبينات التي
دخلت عليهم وكذلك كل كذاب وواضع للاحاديث وغيره فانهم يقولون كذبا مع ظهور بطلانه عندهم ثم
يقول به من يشتبه عليه وهم يظنون انه هين وهو عند الله عظيم ان اية الكذاب بان يخبرك الباء زائدة
في الخبر كما في قولك حسبك بزيد اي اية الكذاب في دعوى الدين والايمان ان يخبرك خبر السماء والارض والمشرق
والمغرب فاذا سألته عن حلال الله وحرامه لم يكن عنده شيء وفيه ذم لمن يصرف عمره في القصص والحكايات
والتواريخ وطلب علم النجوم والرياضي والهندسة ونحوها وترك طلب المعارف الشرعية والعلوم الدينية النافعة
في الاخرة مثل علم الاحكام والاخلاق ومراقبة النفس قوله ان الكذاب ليفطر الصائم الخ دل على ان الكذب على
الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم يفسد الصوم كما هو مذهب الاصحاب وهم اختلفوا فقيل يجب به القضاء و الكفارة
وقيل يجب به القضاء والمشهور انه لا يفسد وان تضاعف به العقاب قوله قال امير المؤمنين صلوات الله عليه لا يجد
عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده ان اريد بالايمان الايمان الكامل فالامر واضح لان الصدق من اجزائه
فالكذب ينافيه وان اريد به الاعتقاد الحق فالمراد بذلك نفي استقراره ورسوخه في القلب لان الكذب وهو من
اعظم الرذائل يشعر بعدم ثبوته ورسوخه وعدم استقامة القلب فكان الكاذب ليس بمؤمن كما اشار اليه النبي و
امير المؤمنين صلوات الله عليهما بقولهما جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان قوله من كثر كذبه ذهب بهاؤه اي
حسنه وجماله ووقره عند الله تعالى وعند الخلق فان الخلق وان لم يكونوا من اهل الملة يكرهون الكذب ويحقرونه
ويتنفرون من اهله قوله فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق ومن كان كذلك فلا خير في مؤاخاته مع انه
جذاب لطبع الجليس الى طبعه قوله ان مما اعان الله به على الكذابين النسيان ولذلك ياتون كثيرا ما بالاخبار
المتضادة والاقوال المختلفة ويفتضحون بذلك عند العامة والخاصة قوله فيقول قد سمعت من فلان قال
من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه هذا الخبر وان كان كذبا لغة وعرفا الا تورية ولا تعريض فيه اصلاحا

لقصد الاصلاح بين الناس والظاهر انه لا خلاف فيه عند اهل الاسلام ومن طريق العامة ليس الكاذب من
اصلح بين اثنين فقال خيرا ونمى خيرا وقد اتفقت الامة على انه لو جاء ظالم يطلب رجلا مختفيا ليقتله ظلما او يطلب
وديعة انسان لياخذها غصبا وجب الاخفاء على من علم ذلك فامثال هذا الكذب ليست بمذموم في نفس
الامر بل اما واجبة او مندوبة لان الكذب انما يذم ويترك لله تعالى فاذا كان لله تعالى انقلب حكمه ثم الاولى
انه لا يسمى ذلك كذبا باعتبار كونه مذموما بل يسمى اصلاحا فهذا قسم ثالث واسطة بين اسمي الصدق والكذب
كما نطق به عليه السلام قوله انا قد روينا عن ابي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون هذا لم يكن
قول يوسف عليه السلام وانما كان قول مناديه ونسب اليه لوقوعه بامره والعير الكبار لا تحمل الميرة ثم
غلب على كل قافلة وقال ابرهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقال والله ما فعلوا
وما كذب اريد بالكبير الكبير في الخلقة والتعظيم قيل كانت لهم سبعون صنما مصطفة وكان ثمة صنم عظيم
مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل ولعل ارجاع ضمير جمع المذكر العاقل الى الاصنام
من باب التهكم او باعتبار انها يعقلون ويعلمون ويجيبون بزعم عبادها واما ضمير الجمع في قوله عليه السلام و
الله ما فعلوا فراجع الى الكبير باعتبار ارادة الجنس الشامل المتعدد ولو فرضنا انه الى الاصنام للتنبيه على اشتراك
الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه والله اعلم قوله احب الخطر فيما بين الصفين اي اهتزاز الرجل
تبختره في المشي كمشي المتكبر المعجب بنفسه ان ابرهيم عليه السلام انما قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح
ودلالة على انهم لا يفعلون لعل المراد ارادة اصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الاصنام ووجه الدلالة ان
العاقل اذا تفكر في نسبة الكبير اليها وعلم انه لا يصح ذلك الا من ذي شعور عاقل قادر وعلم ان هذه الاوصاف
منتفية فيها وعلم انها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضرر عن نفسها علم انها ليست بمستحقة للالوهية
والعبادة ويكون ذلك داعيا الى الرجوع عنها ورفض العبادة لها وللعلماء فيه وجوه اخر الاول انها من
المعاريض التي يقصد بها الحق والزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده عليه السلام ان ينسب الفعل الصادر عنه
الى الصنم وانما قصده ان يقرره لنفسه على اسلوب تعريضي وهذا كما لو قال صاحبك وقد كتبت كتابا بخط
حسن وانت مشهور بحسن الخط انت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط ولا يقدر فقلت بل كتبته انت
كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي والتعريض ما
يجوز عقلا ونقلا للمصلحة كجلب نفع او دفع ضرر واستهزاء في موضعه ونحوها الثاني انه عليه السلام غاظته الاصنام

حين راها مصطفة مرتبة وكان يغيظ كبيرها اشد مما راى من زيادة تعظيمهم وتوقيرهم له فاسند الفعل اليه لانه هو السبب في استهانته وكسره لها والفعل كما يسند الى المباشر يسند الى السبب ايضا الثالث ان ذلك حكاية لما يعود اليه مذهبهم كانه قال ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه الافعال سيما الكبير الذي يستنكف ان يعبد معه هذه الصغار الرابع ما روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ثم يبتدي كبيرهم هذا اي فعله من فعله وهذا من باب التورية اذ له ظاهر وباطن باطنه ما ذكر وظاهره اسناد الفعل الى الكبير وفهم تعلق به ومراده عليه السلم الباطن الخامس ما روي عن بعضهم انه كان يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدي بقوله هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم وهذا ايضا من باب التورية وانت خبير بانه يتم ح بدون الوقف ايضا بان يكون هذا اشارة الى نفسه المقدسة والمغايرة بين المشير والمشار اليه بحسب الاعتبار كاف في الاشارة السادس ان في الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبير مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين والغرض منه تنبيه القوم وتقريعهم وتوبيخهم لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر على ان يخبر غيره عن نفسه بشيء وقال يوسف عليه السلم ارادة الاصلاح كان المراد ارادة الاصلاح بينه وبين اخوته في حبس اخيه بنيامين عنده والزامهم على ذلك بحيث لا يكون لهم محل منازعة فيه ولم يتيسر له ذلك الا بامرين احدهما نسبة السرقة اليه وثانيهما التمسك بحكم آل يعقوب في السارق فهو استرقاق السارق سنة وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ما سرق فلم يتمكن من اخذ اخيه في دين الملك فلذلك امر فتيانه بان يدسوا الصاع في رحل اخيه وان ينسبوا السرقة اليه وان يستفتي في جزاء السارق منهم فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ولا غير فلما فتشوا وجدوا الصاع في رحل اخيه فاخذوا برقبته وحكموا برقيته ولم يبق لاخوته محل منازعة وحبسه الا ان قالوا على سبيل التضرع والالتماس خذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين فردهم بقوله معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لمن الظالمين قيل اراد ان اخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم او اراد ان الله امرني واوحى الي ان اخذ بنيامين فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي وللعلماء فيه ايضا وجوه اخر الاول ان ذلك النداء لم يكن بامره بل نادوا من عند انفسهم لانهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم انهم اخذوه الثاني انهم لم ينادوا انكم سرقتم الصاع فلعل المراد انكم سرقتم يوسف عن ابيه يدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب

العلل

العلل باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال في تفسير هذه الاية انهم سرقوا يوسف عن ابيه الا ترى انهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك الثالث لعل المراد من قولهم انكم لسارقون الاستفهام كما في قوله تعالى حكاية هذا ربي وان كان ظاهره الخبر ويؤيد ذلك بان في مصحف ابن مسعود أئنكم بالهمزتين

قوله قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول كل كذب مسئول عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم ظاهره يفيد جواز الكذب في هذه الثلثة من غير تورية ولا ريب في انها اولى مع الامكان وهي ان تطلق لفظا ظاهرا في معنى وتريد به معنى يتناوله ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهره ومضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ففي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وآله لا يحل الكذب الا في ثلث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب في الاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها قال عياض لا خلاف في جوازه في الثلث وانما الخلاف في صورة ما يجوز منه فيها فاجاز قوم فيها صريح الكذب وان يقول ما لم يكن لما فيه من المصلحة ويندفع فيها الفساد وقالوا وقد يجب لنجاة مسلم من القتل وقال بعضهم لا يجوز فيها التصريح بالكذب وانما يجوز فيها التورية بالمعاريض وهي نحو التخلص من المكروه والحرام الى الجايز اما لقصد الاصلاح بين الناس او لدفع ما يضر او لغير ذلك وتاول الوارد على ذلك وقال مثلا ان يعد زوجته ان يفعل لها ويحسن اليها وينويه ان قدره الله تعالى او يلينها في هذا اللفظ محتمل وكلمة مشتركة يفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك في الاصلاح بين الناس ينقل هؤلاء عن هؤلاء الكلام المحتمل والعقد المحتمل وكذلك في الحرب مثل ان يقول لعدوه الحل حرام سرجك ويريد فيما مضى ويقول لعسكر عدوه مات اميركم ليذعر قلوبهم ويعني النوم او يقول لهم غدا ياتينا مدد وقد اعد قوما من عسكره ياتوا في صورة المدد او يعني بالمدد الطعام فهذا نوع من الخدع الجايزة والمعاريض المباحة وقال القرطبي لعل هذا القايل استند في منعه التصريح بقاعدة الكذب وتاويله الاحاديث بحملها على المعاريض ما يقصد دليل واما الكذب لمنع مظلوم من الظلم عليه فلم يختلف فيه احد من الامم لا عرب ولا عجم ومن الكذب الذي يجوز بين الزوجين الاخبار بالمحبة والاغتباط وان كان كذبا لما فيه من الاصلاح ودوام الالفة

قوله نعم قد قلت اما علمت ان كل زعم في القرآن كذب في الزعم ثلث لغات فتح الزاي للحجاز وضمها لاسد وكسرها لبعض قيس اي نعم قد قلت ذلك لا ذممته لان الزعم هو الكذب وما كذبت يدل على ذلك ان كل زعم في القرآن كذب

مثل قوله تعالى حكاية او تسقط السماء كما زعمت وقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا وقد صرح به ايضا
ارباب اللغة قال الازهرى اكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب و
قال المرزوقى اكثر ما يستعمل فيما كان باطلا او فيه ارتياب وقال ابن القطية زعم زعما قال خبرا لا يدرى احق
هو او باطل قال الخطابى ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم اى قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن
واذا كان كذلك لم يصح اسناده الى من علم صدق قوله قطعا قوله قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول واياكم و
الكذب فان كل راج طالب وكل خائف هارب حذر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما فى ادعاء الذى
مع ترك العمل به وتعجب فى الصدق بان الكذب باب فى الايمان وذلك لان الكذاب لم يطلب الثواب وكل
من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدمة الاولى ولم يهرب من العقاب وكل من لم يهرب من
العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية ومن انتفى فيه الخوف والرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر
عند اهل الايمان ودل عليه الروايات والله يعلم حقيقة كلام وليه قوله قال من لقى المسلمين بوجهين اولسانين
جاء يوم القيمة وله لسان من نار قال الشهيد الثانى كونه ذى اللسانين وذى الوجهين من الكبائر للتوعد
عليه بخصوصه ويتحقق هذا الوصف بامور منها ان يتردد بين اثنين سيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما
بكلام يوافقه وذلك عين النفاق ومنها ان ينقل كلام كل واحد الى الاخر وهو مع ذلك نميمة وزيادة فان
النميمة يتحقق من النقل من احد الجانبين فقط وهو من شر خلق الله كما روى عن النبى صلى الله عليه واله تجدون
من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء وفى حديث
اخر الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومنها ان يحسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه
وان لم ينقل بينهما كلاما ومنها ان يعد كل واحد منهما بان ينصره ويساعده ومنها ان يثنى على كل واحد منهما
فى معاداته واو لمنه ان يثنى عليه فى وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذى ينبغى ان يسكت او يثنى
على المحق منهما فى حضوره وغيبته وبين يدى عدوه ومنها ان يطرى اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطى
حسده وان ابتلى خذله كما سيجيء من الرواية عن ابى جعفر عليه السلام ويوافقه ما روى عنه عليه السلام ايضا قال
بئس العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجه ويدبر باخر واختلاط اللسانين مع اعداء الدين والامراء الظالمين والدخول
عليهم ان كان لضرورة او دفع مضرة او تقية فجائز بقدر الحاجة وان كان لطلب الجاه والمال ولغيرهما فهو
ذو لسانين منافق تحت الوعيد قوله قال الله تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك فى السر والعلانية لسانا

واحدا

واحدا الخ امره الله تعالى بثلثة اشياء هى امهات جميع الخصال الفاضلة والاعمال الصالحة الاول ان يكون لسانه
فى جميع الاحوال واحدا يقول الحق ويتكلم به فلا يقول فى السر خلاف ما يقول فى العلانية كما هو شأن الجهال لان ذلك
خدعة ونفاق وحيلة وتفريق بين العباد واغراء بينهم وقد يجوز ذلك لغرض صحيح من غير مفسدة كما عرف
من بقى شره وغيره الثانى ان يكون قلبه واحدا قابلا للحق وحده غير متلون بالحيل ولا متلوث بالمكر و
الختل فان ذلك يميت القلب ويبعده من الحق ويورثه امراض مهلكة ويميله الى الجور فى الحكم الثالث ان يكون
ذهنه واحدا وهو الذكاء والفطنة ولعل المراد به هنا الفكر فى الامور الحقة النافعة ومباديها وبوحدته خلوصه
من الفكر فى الباطل والشرور وتحصيل مباديها وكيفية الوصول اليها وبالجملة امره ان يكون لسانه واحدا
وقلبه واحدا وذهنه واحدا ومطلوبه واحدا ولما كان سبب التعدد والاختلاف امرين احدهما تسويل النفس
والثانى الامن من المؤاخذة واللوم لعدم علم احد به قال تبارك وتعالى انى احذرك نفسك وكفى بى خبيرا
فحذره من تسويلات النفس وامره بمراقبتها واعلمه بانه تعالى عالم بالسرائر وكفى به خبيرا فيجزى كل احد بما
عمل قوله لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما الهجر والهجران
خلاف الوصل يقال هجر اخاه من باب قتل هجرا وهجرانا فهو هاجر والاخ مهجور اذا تركه وقطع كلامه و
القاموس بالغ فى الهجرة التغافل واصل الفعل الاخفاء وان تظهر انك لا تعرف الامر وانت تعرفه والمعاداة
الغلبة يقال لحانه فى الخطاب بتشديد الحاء اى اذا غالبه واشتد كفوه وفى بعض النسخ بدل تفاعل فعال
من الفول وهو الجود والظلم ولما كان الخير فى الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصير والشخص واحد وبه يتم
نظام الدين والدنيا وكان فى الفرقة اضداد ذلك حذر عليه السلام من الاصرار على العداوة والعدوان من
القطع والهجران بذكر مفاسده وسوء عاقبته واختصاص احدهما بالبراءة واللعنة من اجل انه الباعث
او غير قابل لعذر الاخر واستحقاقهما بما باعتبار انهما الباعثان والقاصدان لاستمرار القطع قوله قال رسول
الله صلى الله عليه واله لا هجرة فوق ثلث المؤمنون متساوون فى كونهم عباد الله وملتهم ملة واحدة وتعاونهم
فى الامور الدينية والدنيوية مطلوب للشارع فوجب عليهم ان يكونوا اخوة بررة متواصلين متآلفين
غير مفترقين كما قال عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولو وقع بينهم موجدة او نقص فى حقوق
العشرة والصحبة وافضى ذلك الى الهجرة فالواجب عليهم ان لا يبقوا عليها فوق ثلث ليال واما الهجر فى الثلث
فظاهر الحديث بحسب المفهوم انه معفو عنه وسببه ان البشر لا يخلو من غضب وسوء خلق فسومح فى ثلث

المرء مع احتمال ان يكون حكيما مسكوتا عنه وانما قلنا في حقوق العشرة لان هجر اهل الهوى والبدع مطلوب
ما لم يظهر منه التوبة والرجوع الى الحق فان ذلك من اقسام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله كان عند ابي
عبد الله عليه السلم رجل من اصحابنا يلقب شلقان سلقان لقب عيسى بن ابي منصور وقد ذكر اصحاب كتب
الرجال في مدحه روايات كثيرة والظاهر ان ضمير المنصوب في قوله هجره راجع الى مرازم يقوم بكثير من
خدمات ابي عبد الله عليه السلم وارجاعه الى ابي عبد الله عليه السلم وقراءة ونكلم على صيغة المتكلم مع الغير دون
الخطاب يحتمل لكنه بعيد قوله ان الشيطان يغري بين المؤمنين الخ دل على ان الهجران من اغراء الشيطان وان
الشيطان مع المؤمنين وانه لا يفارقهم حتى يخرجهم عن دينه فانه غاية مناه ونهاية تمناه فاذا حصل حصلت
له الراحة والفوز بالمطلوب وبحكم المقابلة كان المولف بين المؤمنين مرحوما فلذلك قال فرحم الله مصدرا
بالفاء قوله فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله اي اضطربت ركبتاه او ضربت احدهما الاخرى
عند المشي وتفككت اوصاله ويقال الكافر شرار من باب قعد اهلكه وبتر هو ثبورا يتعدى ولا يتعدى
قوله الا ان في التباغض الحالقة لا اعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين الحالقة الالة القاطعة للشعر كالموسى
والمراد بها الخصلة التي من شأنها ان تحلق اي تهلك وتستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر اي في تباغض
بعضهم بعضا هلاك دينهم وفساده وحملها على النهي عن الامور الموجبة للتباغض والتجانب مثل قطع الرحم
وغيره ممكن وبغض الفاسق لاجل فسقه خارج عنه بدليل خارج قوله اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت
وما الحالقة قال قطيعة الرحم قطع الرحم ضد صلتها وهو ترك الاحسان الى الاقربين والتعطف عليهم والرفق
بهم والرعاية لاحوالهم والرحم في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة
رحما ومنها ذو الرحم خلاف الاجنبي والمراد باماتة الرجال اماتة قلوبهم ودينهم او افناء حيوتهم واجالهم
او الاعم منهما قوله وقد وقع الوباء في سنة احد وثلثين مائة حذف لفظ مائة لوضوح الامر او سقط من قلم الناسخ الف
والباء في قوله ويعقوبهم ابائك وقطع رحمهم متعلق بقوله بتروا وسبب التبتير وهو الاهلاك والتقديم
لقصد الحصر قوله وان اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم الثوب الرجوع والعود والثواب الجزاء والاجر الطبع
لانه نفع يعود اليه وهو اسم من الاثابة والتثويب واعظم عوده اليه في الاخرة وقد يعود اليه في الدنيا
ايضا من غير ان ينقص منه شيء في الاخرة مثل نفع التقوى وهو الفوز في الاخرة ووصول الرزق الموعود
في الدنيا ونفع الصلة وهو ما ذكره من طول العمر وغيره وصوله اعجل من وصول نفع التقوى وغيرها او القرق

كثرة

اشار

كثرة المال والثروى الرجل اثرى استغنى والاسم منه الثراء ولما اشار الى ان نفع صلة الرحم ياتي صاحبها عاجلا
اشار الى ان ضرر قطعها ايضا ياتي عاجلا بقوله وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها
اي كل واحدة منهما تذر الديار خالية من اهلها والديار بالكسر البلاد لانها جامعة لاهلها كالدار و منه
قولهم ديار ربيعة وديار مضر ويفهم منه سراية شومهما ويمكن ان يراد بالديار دور صاحبهما وهذا الكلام
في اللفظ خبر وفي المعنى نهي عنهما وتخويف بسوء عاقبتهما في الدنيا مع فخامة امرهما في الاخرة ثم اشار
الى ان قطع الرحم يوجب انقطاع النسل تاكيدا لما سبق بقوله وتثقل الرحم وان ثقل الرحم انقطاع النسل في
تثقل ضمير يعود الى قطيعة الرحم والواو للحال عنهما والعطف على قوله وان اليمين الكاذبة ان جوز عطف
الفعلية على الاسمية والا فليقدر وان قطيعة الرحم تثقل بقرينة المذكورة لا على قوله لتذران لان هذا مختص
بالقطيعة ولعل المراد بثقل الرحم نقلها من القرابة الى الغرابة ومن الوصلة الى الفرقة ومن التعاون والمحبة
الى التدابر والعداوة وهذه الامور من اسباب نقص العمر وانقطاع النسل كما صرح به على سبيل التاكيد والمبالغة
بقوله فان ثقل الرحم انقطاع النسل من باب حمل المسبب على السبب مبالغة في السببية وفيه ايضا تحذير عن القطيعة
بسوء عاقبتها في الدنيا ايضا قوله جاء رجل فشكى الى ابي عبد الله عليه السلم اقاربه فقال له اكظم غيظك وافعل فقال
انهم يفعلون ويفعلون فقال اتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم امره عليه السلم بكظم الغيظ وعدم اجراء الغضب و
هو من فضايل القوة الغضبية ومن اخلاق الشجاعة ثم امره بالوصل والاحسان اليهم حيث قال وافعل فاعتذر
السائل بانهم يقطعون ويظلمون ويسيئون حيث قال انهم يفعلون ويفعلون فكيف يستحقون الوصل و
الاحسان في مقابلة القطع والعدوان فزجره عليه السلم عن ذلك بقوله اتريد ان تكون مثلهم في القطع والظلم و
الطغيان فلا ينظر الله اليكم جميعا اي يسلب عنكم رحمته واثابته في الاخرة واحسانه وافضاله في الدنيا واذا وصلت
فربما يصير وسيلة لرجوعهم الى الوصل ولعلهم يرجعون الحقير عدم النظر بهم قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا
تقطع رحمك وان قطعتك فكيف اذا وصلتك ومقابلة الاساءة بالاكرام من صفات الكرام سيما اذا كان المسيء قريبا
وفيه مبالغة في صلة الرحم وحث عليها فانك اذا قطعتها وقطعتك الاثم الى القطع بالكلية واوجب ذلك
قصر العمر وضيق الرزق وضنك العيش وتسلط الاعداء بخلاف ما اذا قطعتك ووصلتها فان وصلك
يوجب زوال قطعها بالاخرة ولو فرض بقائه على القطع كان الاثم والنكال عليه لا عليك قوله وان اهل البيت ليتفرقون
ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم اتقياء اي يحرمهم الله من طول الاعمار وسعة الارزاق ورفاهة العيش و

ان كان معهم التقوى التي من شانها التوسعة والاخراج من الضيق كما قال تبارك وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وذلك لان التقوى لها تاثير في ذلك اذ لم يمنعها مانع وقطع الرحم من اشد
الموانع ويفهم منه ان صلة الرحم اقوى في تيسر المعاش وتوسيع الرزق من التقوى قوله قال امير المومنين
عليه السلم اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار الارحام تشمل رحم رسول الله صلى الله عليه وآله
والناس قطعوها قديما فجعلوا اموالهم في ايدي اعدائهم الذين هم اشرار الناس ولو وصلوها لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم وكذلك قطع الناس ارحامهم سبب لتسلط الاعداء والاشرار عليهم وعلى
اموالهم قوله ادنى العقوق اف ولو علم الله عز وجل شيئا اهون منه لنهى عنه اذ المقصود بيان الادنى ليعلم
منه نفي الاعلى بالاولوية والاف كلمة تضجر وتزايف ثانيها اذا قال ذلك والمراد بعقوق الوالدين ترك
الادب لهما والاتيان بما يؤذيهما قولا وفعلا ومخالفتهما في اغراضهما الجايزة عقلا ونقلا وقد عد من
الكباير ودل على حرمته الكتاب والسنة واجمع عليها الخاصة والعامة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
كن بارا واقتصر على الجنة وان كنت عاقا فاقتصر على النار اي اكتف بها تقول اقتصرت على كذا اي اكتفيت به
وفي بعض النسخ اقصر وفيه تعظيم اجر البر حتى انه يوجب دخول الجنة يفهم منه انه يكفر كثيرا من السيئات
ويرجح عليها في ميزان الحسنات قوله العاق لوالديه اي لواحد منهما وذلك ظاهر ان اريد بالعقوق الفرد الكامل
منه كالقتل اذ الظاهر انه يوجب سلب الايمان والا فالحمل على التشديد محتمل والله اعلم قوله فوق كل ذي بر بر
البر الثاني بفتح الباء او بكسرها مع حذف مضاف وهو ذو ومع احتمال عدمه قوله من نظر الى ابويه نظر ماقت
وهما ظالمان له لم يقبل الله صلوته فكيف اذا كانا بارين محسنين وهما ايضا اثمان لانهما حملاه على العقوق و
لعل المراد بعدم قبول الصلوة عدم الثواب عليها كاملا وعدم كونها وسيلة للتقرب منه تبارك وتعالى الا
ان يرضيهما لا عدم الخروج من التكليف قوله فان ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام لعل الاختلاف في ما مر من ان
ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف ذلك باختلاف كشف الاغطية فلعل هذا من كشف
غطائين والسابق من كشف غطاء واحد كما هو المصرح به ثم الظاهر ان الرجل بسبب هذه الذنوب
لا يخرج عن الايمان بالكلية فلابد من التاويل بانه يفعل ذلك مستحلا او بانه لا يجد ريحها ابتداء حتى
يمضي فيه الوعيد او بتعييرهما والظاهر ان خيلاء حال من فاعل جار اي جار ثوبه على الارض متبخترا متكبرا
مختالا اي متمايلا في جانبيه واصله من المخيلة وهي القطعة من السحاب تميل في جو السماء هكذا وهكذا

كذلك

كذلك المختال يتمايل لعجبه بنفسه وتكبره وهي مشية المطيطا ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمايل
مختالا متكبرا كما قيل واما اذا لم يقصد باطالة الثوب وجره على الارض الاختيال والتكبر بل جرى في
ذلك على رسم العادة فالظاهر انه ايضا غير جايز لوجوه اخر منها مخالفة السنة وشعار المومنين المتواضعين
كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال ازرة المومن الى نصف الساق فان ابى فالى ما فوق الكعبين فما
زاد على ذلك ففي النار ومنها الاسراف في الثوب بما لا حاجة فيه ومنها انه لا يسلم الثوب الطويل من جره
على النجاسة تكون بالارض غالبا فيخل امر صلوته ودينه فان تكلف رفع الثوب اذا مشى تحمل كلفة كان غنيا
عنها ثم يغفل عنه ثم يسترسل ومنها انه يسرع البلى الى الثوب بدوام جره على التراب والارض فيخرقه ويمحقه
ان لم ينجس قوله ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما يحتمل ان يكون هذا من الادنى او
مساويا للاف في المرتبة وان يكون الاف ادنى بحسب القول وهذا ادنى بحسب الفعل قوله فاكل اي مقتا له
فارق الدنيا الظاهر ان الضمير راجع الى الابن وانه اتكاء على الاب بدون رضاه او انه عليه السلم علم
ان الابن فعل ذلك تكبرا واختيالا ومن هذا يعلم ان العقوق امره دقيق قوله كفر بالله من تبرأ من نسب و
ان دق اي وان دق ثبوته او خفي لا ريب في ان الحاق كل رجل بنسبه واجب ولكن الظاهر ان ترك
الواجب ليس بكفر مخرج عن اصل الايمان فلعل ذلك بما اذا كان مستحلا لان مستحل قطع الرحم كافر ومما يدل
على هذا التاويل ما سيجيء في باب الكفر عن الصادق عليه السلم قال ان الله عز وجل فرض على العباد فرايض موجبات
على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافرا وامر رسول الله صلى الله عليه
وآله بامور فليس من ترك بعض ما امر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك للفضل
منقوص من الخير ويمكن ان يراد بالكفر كفر النعمة لان قطع النسب كفر لنعمة المواصلة او يراد به انه شبيه
بالكفر لان هذا الفعل يشبه فعل اهل الكفر لانهم كانوا يفعلونه في الجاهلية ولا فرق في ذلك بين تبرء
الوالدين الولد او العكس او تبرء بعض الاقارب من بعض وسيجيء نظير ذلك في كتاب الديات ان شاء
الله تعالى قوله قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من اذى عبدي المومن الخ اي ليعلم من اذنت بالشيء
علمت به والمراد بالعبد المومن شيعة علي واولاده الطاهرين عليهم السلم كما في رواية معوية الاتية عن
ابي عبد الله عليه السلم وبالاذى الاذى الذي لم يجوزه الشارع واما ما جوزه من باب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فهو خارج عنه بدليل خارج وبالاكرام الاكرام خلقا وقولا وفعلا ومنه جلب النفع له و

دفع الضرر عنه وبالاستغناء بعبادة مومن واحد مع امام عادل مع انه عز وجل غني مطلق لا حاجة له الى
عباده احد قبول عبادتهما وجعلهما داخلهما وسببا لنظام العالم قوله اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الصدود
لاولياي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم الخ اى اين المعرضون عن الاولياء المعادون لهم واين المانعون لهم
عن حقوقهم اذاين المستهزؤن بهم والصدود بهذه المعاني كما يظهر من مصباح اللغة ولعل المراد بخلو وجوههم
عن اللحم لاجل انه ذاب من الغم وخوف العقوبة او من خدشه بايديهم تحسرا وتاسفا ويويده ما رواه العامة عن
النبي صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسرى بقوم لهم اظفار من نحاس يخدشون له وجوههم وصدورهم فقلت
من هولاء يا جبرئيل قال هم الذين ياكلون الناس ويقعون في اعراضهم قوله قال الله تبارك وتعالى من اهان لي وليا
فقد ارصد لمحاربتي اراد بالولى المحب وهو الذي ولى حقوقه سبحانه بنفسه ومصطفاها وصرف وجه قلبه
وفؤاده اليه باطنا فهو في كنفه وحماه منقطع اليه عما سواه محفوفا بالكرامة في منقلبه ومثواه اى من استحقره
استخف وليالى واعرض عنه ومنع حقه وترك توقيره وتعظيمه فقد هيأ نفسه لمحاربتي وذلك لانه تعرض لحرمة
الله واستهان بكرامته ودام هدر ذمته وعرض نفسه للهلاك في الدارين بترك متابعته واغما اسماه محاربا لان المحارب
هو سلب الاموال والنفس فكان هذا المهين لولي الله عز وجل يريد ان يسلب من الولي ما انعم الله عليه من كرامته وان
يضع ما دفع من مرتبته وهو مشغول بمولاه عن نصرة نفسه والله تعالى يغار عليه كما يغار ولي ان يذهب وقامع اوليائه
مع غيره وتهديدى ان الله تعالى ينتقم لاوليائه من عاداهم وقصدهم ومن حارب الله حربه وحطه ومن خاصمه
خصمه وقصمه ومن فوايد هذا الكلام التحذير التام لاذى واحد من المومنين صغيرا وكبيرا خشية ان
يكون ذلك الى الولي فيهلك موذيه ويتعرض لسخطه ويدل عليه ايضا ما رواه الصدوق باسناده عن امير
المومنين عليه السلام قال ان الله اخفى وليه في عباده فلا تستصغرن شيئا من عباده فربما يكون وليه وانت لا
تعلم ومنها التنبيه على اكرام من اقبل على الله من اهل ولايته ومنها الترغيب في سلوك طريق ولاء الله ومتابعته
قوله من حقر مومنا مسكينا او غير مسكين اظهر تحقيره او لم يظهر والاظهار اما بقول لكرهته وبالاستهزاء
به او بضربه او شتمه او بما يستلزم اهانته او بترك قول او ترك فعل يستلزمهما وامثال ذلك قوله قال الله   بفعل
عز وجل قد نابذني من اذل عبدى المومن نابذتم خالفتم ونابذتم الحرب كاشفتم اياها وجاهرتم
بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل من اهان لي وليا فقد ارصد لي لمحاربتي لما
قدم ذكر اختصاص الاولياء لديه وبين ان نصرتهم معدة بين يديه اشار اجمالا الى طريق الوصول الى

درجة الولاية من بداية السلوك الى النهاية بقوله وما تقرب الى عبد بشيء احب الى مما افترضت عليه اى
ما تحبب الى ولا طلب القرب لدى بمثل اداء ما افترضت عليه وظاهر الموصول هو الفرض بالاصالة و
حمله على ما اوجبه المكلف على نفسه بنذر وشبهه ممكن وهذا صريح في ان المفروضات اعظم ثوابا واتم
قربا من المندوبات الا ما خرج بدليل والسبب في ذلك ان الله عز وجل هو الاعلم بالاسباب التي تقرب
العبد الى محبته وكرامته وتبلغه الى مرتبة رضاه وولايته فجعل اكبر تلك الاسباب واعظمها الفرايض واوعد
بالنار على التضييع بها والتفريط فيها فيجب على السالك المبادرة الى ادائها والمبالغة في احكامها وعدم
الاشتغال عنها بالنوافل لان النوافل لا تقبل حتى تودى فرايض حق الاداء ثم رتب على اداء الفرايض فعل
النوافل لتكميل الفرايض وزيادة القرب ودوام التحبب قال وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه وذلك
لان السالك لو لم يشتغل بعد اداء الفرايض بالنوافل وضيع باقي اوقاته في المباحات ولذاتها واظلم قلبه
بزهرات الدنيا وشهواتها بعد عن المولى بعبادة الهوى ولم تصف الفرايض له في وقت الاداء ونقصت
عن حد الكمال فاته كمال التقرب والتحبب بخلاف ما اذا اشتغل بالنوافل فانه يوجب كمال الفرايض و
زيادة القرب ودوام التحبب وهكذا حتى يبلغ مرتبة كمال المحبة فلا يحب الا الله والله عز وجل يحبه و
معنى محبة الله تعالى للعبد كما ذكره شيخ العارفين هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطا على بساط
قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يوخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادى وعلامة حبه سبحانه
للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة مما سواه وصيرورة
جميع الهموم هما واحدا انتهى وفي قوله الى في الموضعين حيث لم يقل الى رحمتي ولا الى ثوابي وكرامتي
ولا الى برى به وصلتى دلالة واضحة على انه ينبغي للسالك العابد ان يقصد بعبادته ذاته عز وجل
لا عوضا عليها ولا جزاء فان العوض والجزاء غيره تعالى ومن كانت عبادته للاعتبار لم تصف محبته للولى
الجبار كما قيل لن يصل العبد الى حقيقة الحرية وقد بقي عليه من غير الله بقية ثم اشار الى شرف منزلة
المحبة ومحبة بعض اثارها بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته ليس المراد ما يفيده ظاهر هذه
العبارة من الاتحاد لاستحالته نقلا وعقلا لان هذه الاعضاء مختلفة الحقايق والاثار واستحالة
اتحاد شيء من الاشياء معها امر ضرورى لا يقبل الانكار فلا بد فيه من تاويل والذي يخطر بالبال على

سبيل الاحتمال اى اذا اجبته كنت كسمعه الذى يسمع به وكبصره الى اخره فى سرعة الاجابة وقوله ان دعانى
اجبته اشارة الى وجه التشبيه يعنى انى اجيبه سريعا ان دعانى الى مقاصده كما يجيبه سمعه عند
ارادته سماع المسموعات وبصره عند ارادته ابصار المبصرات وهكذا وهذا مثل قول الناس المعروف
بينهم فلان عينى ونور بصرى ويدى وعضدى وانما يريدون به التشبيه فى معنى من المعانى المناسبة
للمقام ويسمون هذا التشبيه بليغا لحذف الاداة مثل زيد اسد ويمكن ان يكون فيه تنبيه على انه عز
وجل هو المطلوب لهذا العبد المحبوب عند سمعه المسموعات وبصره المبصرات وهكذا يعنى منى يسمع
المسموعات وبها يرجع الى والمقصود انه يهتدى بى فى سماع المسموعات وينتهى الى فلا يصرف شيئا
من جوارحه فيما ليس فيه رضاى واليه اشار بعض الاولياء بقوله وما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
وقال الشيخ العارفين فى الاربعين فى تاويله هذا مبالغة فى القرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على
ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته فالمراد والله اعلم انى اذا احببت عبدى جذبته الى محل الانس
وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا فى اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار
الجبروت فتثبت حينئذ فى مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل
عن حسه فتتلاشى الاغيار فى نظره حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال جنونى فيك لا يخفى
ونارى منك لا تخبو فانت السمع والابصار والاركان والقلب اقول هذا قريب مما نقل عن صاحب
الشجرة الالهية انه قال فيها كما ان النفس فى حال التعلق بالبدن تتوهم انها هى البدن او انها فيه وان لم
تكن هو ولا فيه فكذلك النفس الكاملة اذا فارقت البدن وقطعت علقتها من شدة قوتها ونوريتها الشريفة
مع نور الانوار والانوار العقلية تتوهم انها هى نفس الانوار وهى مظاهر النفوس المفارقة كما كانت
الابدان ايضا فهذا هو معنى الاتحاد لا بمعنى صيرورة الشيئين شيئا واحدا فانه باطل وقيل المعنى لا يسمع
الا بحق وللحق ولا ينظر الا بحق والى حق ولا يبطش الا باذن الحق ولا يمشى الا الى ما يرضى به الحق وهو الحق
الولى والمومن حقا الذى زاح عنه كل باطل وصار وافقا مع الحق وهو قريب مما ذكرناه سابقا ثم نبه
على جلالة قدره وعلو منزلته عنده وكمال عطفه ورحمته عليه عند وفاته واخرامه بقوله وما ترددت
فى شىء انا فاعله كترددى عن موت المومن واكره مساءته وتقدم شرحه فى اخر باب الرضا بموهبة الايمان
فلا نعيده قوله لما اسرى بالنبى صلى الله عليه واله قال يا رب ما حال المومن عندك اى ما قدره ومنزلته اسرى

بالبناء

بالبناء للفاعل والمفعول من السرى على وزن الهدى وهو السير فى الليل ويكون اوله واوسطه واخره
سريت الليل وسريت بالليل اذا قطعته بالسير واسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء والى
مفعول فتقول سريت بزيد واسريت به اذا جعلته سايرا بالليل وتقييده بالليل فى قوله عز وجل سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى للدلالة بتنكير الليل على تقليل فى مدة الاسراء
مع ان المسافة بين المسجدين مسيرة اربعين ليلة كما صرح به شيخ العارفين وغيره ثم بعد ما اشار عز و
جل الى انه منتقم للمومن من اعدائه وناصره ورءوف به اشار بقوله وان من عبادى المومنين من
لا يصلحه الا الفقر لو صرفته الى غيره لهلك الى ان كل ما يفعله به من الغنى والفقر وغيرهما فهو خير
له واصلح بحاله واحفظ له من الفساد والهلاك والى ترغيبه فى الحمد والشكر فى جميع الحالات والاولى ان من
عبادى اسم ان بتقدير البعض ومن الموصولة خبرها دون العكس لعدم الفايدة فى الاخبار كما قيل فى قوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وانما اكد مضمون الجملة بان لكونه فى محل التردد
او الانكار لان اكثر الخلق مترددون فيه بل ربما ينكره بعضهم وكون الخطاب للنبى صلى الله عليه واله
ظاهرا وعلمه بان افعال الله تعالى مبنية على الحكم والمصالح لا يخرجه عن مقام التاكيد لانه باعتبار الغير
كما فى قوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن عملك وانما فصل قوله لو صرفته عما قبله لانه كاشف مبين له اذ
كون هلاك دينه فى الفقر مثلا يبين كون صلاحه فى الغنى فبينهما كمال الاتصال كما صرح به الشيخ رحمه الله
اى احب لقاءه فيكره الموت واصرفه عنه اى فاصرف الموت عنه بتاخير اجله او اصرف كره الموت
عنه باظهار اللطف والكرامة والبشارة بالجنة على وجه يزول عنه كراهته ويرغب فى الانتقال الى
دار القرار ثم اشار عز وجل الى انه يختار له ما هو اصلح فى دينه ودنياه بقوله وانه ليدعونى فى الامر
فاستجيب له بما هو خير له اى استجيب له ذلك الامر ان كان خيرا له او استجيب له بدلا من ذلك الامر
بما هو خير له فيكون من باب تلقى السائل بغير ما يطلبه للتنبيه على ان ذلك غير حسن بحاله و
انفع له قوله اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخى الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه
بها يوما ما اقول تحقق هذا فى كثير من الاخوة والاصدقاء ولذلك قال بعض العارفين لا بد من ان
تاخذ صديقا معتمدا موافقا مامونا شره ولا يحصل ذلك الا بعد اختبارك اياه قبل الصداقة او نقول من

الزمان في جميع اقواله واحواله مع بني نوعه ومع ذلك لابد بعد الصداقة من ان تخفي كثيرا من اسرارك و
احوالك عنه فانه ليس بمعصوم فلعل بعد المفارقة منك لامر قليل يوجب زوال الصداقة يعنفك بامر
يكرهك والمراد باحصاء العثرات والزلات حفظها وضبطها في الخاطر او الدفاتر ليعنفه ويعيره بها يوما ما
من الايام ويفهم من هذا الحديث وغيره من احاديث هذا الباب ان كمال قربه الى الكفر بمجرد الاحصاء لقصد
التعنيف وان لم يقع التعنيف ووجه قربه الى الكفر ان ذلك منه باعتبار عدم استقرار ايمانه في قلبه
ومن لم يستقر ايمانه بعد فهو قريب من الكفر او المراد بالكفر كفر النعمة فان رعاية حقوق الاخوة من
من اجل نعماء الله عز وجل وقصده ذلك مناف لرعايتها فهو قريب من الكفر ويتحقق الكفر بوقوع التعنيف
وينبغي للمؤمن اذا عرف عثرات اخيه ان ينظر اولا الى عثرات نفسه ويطهر نفسه منها ثم ينصح اخاه بالرفق
واللطف والشفقة ليترك العثرات ويكمل الاخوة والصداقة ويتم الرفاقة في السير الى الله تبارك وتعالى ثم
لعل المراد بتلك العثرات ما ينافي حسن الصحبة والعشرة واما ما ينافي الدين من الذنوب فلا يعنفه ولا
يعيره على رؤوس الخلائق ولكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره عنها على الشروط والتفاصيل
المذكورة في موضعها قوله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين ولعل ان من ذم
المسلمين فهو مسلم بلسانه وحده غير خالص الايمان ولعل المراد بعدم خلوصه ثبوته بما ينافيه او عدم ثبوته
واستقراره في القلب فان الايمان المتزلزل غير خالص ثم اشار الى النهي عن تتبع العورة مع الوعيد البليغ
مبالغة في الزجر عنه بقوله ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه ولو في بيته العورة كل امر قبيح يستره الانسان انفة او حياء والمراد بتتبعها تطلبها شيئا بعد شيء
في مهلة والفحص عن ظاهرها وباطنها بنفسه او بغيره والمراد بتتبع الله تعالى عورته ارادة اظهارها على
خلقه ومن اراد الله تعالى ارادة اظهار عورته واعلان بواطن ما يكره اظهاره يفضحه باظهارها ولو في
جوف بيته اذ لا مانع لارادته تعالى ولا دافع لها قوله ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يواخي
الرجل وهو يحفظ زلاته ليعيره بها يوما ما عيرته بكل قبيحة عليه ونسبته اليه يتعدى بنفسه وبالباء
ولعل المراد بزيادة البعد الزيادة في بعض الاحوال لا في جميعها اذ لا فالزيادة في حال الكفر والشرك اكثر
واظهر فلا ينافي قوله اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الى اخره قوله من انب مومنا

ابنه

ابنه الله في الدنيا والآخرة التانيب ملامت وسرزنش كردن وتانيبه عز وجل اياه اما على الحقيقة او يراد
العقوبة على تانيبه ومعيراته قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن
عير مومنا بشيء لم يمت حتى يركبه الفاحشة كل ما نهى الله عز وجل عنه وربما يختص بما يشتد قبحه من الذنوب
وقد يقال هذا الوعيد انما هو في ذي الهيئات الحسنة وفيمن لم يعرف باذاية ولا فساد في الارض واما المتهتكين
بذلك الذين ستروا غيرهم فلم يكتفوا فلا يبعد القول بكشفهم لان الستر عليهم من المعاونة على المعاصي و
ستر من يندب الى ستره انما هو في معصية مضت واما معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب
المبادرة الى انكارها والمنع منها لمن قدر عليه فان لم يقدر دفع الى اولي الامر ما لم يؤد الى مفسدة اشد
واما جرح الشاهد والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات واموال الايتام فيجب الجرح عند الحاجة
اليه لانه يترتب عليه احكام شرعية ولو دفع الى الامام ما يندب الستر فيه لم ياثم اذا كانت نيته رفع
معصية الله تعالى لا كشف ستره وجرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه او يرى حاكما يحكم بشهادة
وقد علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول بوجوبه والله اعلم قوله من عير مومنا بذنب لم يمت حتى يركبه لا ينبغي
تعيير مومن بشيء ولو كان معصية سيما على رؤوس الخلائق ولا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لان المطلوب منهما ان يكون على سبيل النصح الا اذا علم انه لا ينفعه فينبغي التشدد عليه على النحو المقرر قوله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه اي في قلبه او مطلقا و
الغيبة بالكسر اسم من اغتاب فلان فلانا اذا ذكره بما يسوءه ويكرهه من العيوب وكان فيه وان لم يكن
فيه فهو تهمة وفي العرف ذكر الانسان المعين او بحكمه في غيبته بما يكره نسبته اليه وهو حاصل فيه و
يعد نقصا في العرف بقصد الانتقاص والذم قولا او اشارة او كتابة تعريضا او تصريحا فلا غيبة في
غير معين كواحد مبهم من غير محصور بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين فانه في حكم المعين كما
صرح به شيخ العارفين في الاربعين ولا بذكر عيبه في حضوره وان كان اثما لايذائه ولا بقصد الوعظ
والنصيحة والتعريض ح اولى ان يقع لان التصريح يهتك حجاب الهيبة ولا بذكر عيبه لا لقصد الانتقاص كذكره له
للطبيب لقصد العلاج وللسلطان لقصد الترحم والغيبة حرام للآيات والروايات واجماع الامة وقد عد
من الكبائر والمغتاب لما لم يكن معصوما ينبغي ان يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب غيره ولو فرض انه

خال من العيوب كلها فليلتزم نفسه من الغيبة التي هي اقبح العيوب ومن اعظم الكبائر وليعلم ان ما صدر من
اخيه مفسدة جزئية والغيبة مفسدة كلية لان مقصود الشارع اجتماع المؤمنين وائتلافهم وتعاونهم و
تصافي قلوبهم وتحببهم والغيبة لكونها مثيرة للتضاغن والتباعد والتحاسد منافية لذلك المقصود فهي
مفسدة كلية واذا علم ذلك زجر نفسه عنها لان العاقل لا يجب احتمال مفسدة جزئية مع تلبسه هو بمفسدة كلية
قال الشهيد الثاني والعجب من علماء اهل الزمان ان كثيرا منهم يجتنبون كثيرا من المعاصي الظاهرة مثل شرب
الخمر والزنا وغصب اموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن تحريمها
وما ورد من الوعيد عليها واما لان مثل ذلك من المعاصي لا يخل عرفا بمراتبهم ومنازلهم من الرئاسات لخفاء
هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عنده من اهل الجهالات ولو رأوهم في الشرب او الزنا او
غصب مال الغير ما اطاعوا لظهور رفعته عند العامة وسقوط منزلتهم لديهم ولو استبصروا وعلموا ان
لا فرق بين المعصيتين بل لا نسبة بين المعصية المستلزمة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك
بحق العبد خصوصا باعراضهم بل هي اجل واشرف من اموالهم قوله فهو من الذين قال الله عز وجل لهم اعاذنا الله
من الذين لان الاية الكريمة تشمل بعمومها من بهت رجلا ومن ذكر عيبه في حضوره ومن احب شيوعه وان لم
يذكره ومن سمعه ورضي به والوعيد بالعذاب الاليم للجميع قال الشهيد رحمه الله ان الله اوحى الى موسى
بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة واذا لم يتب فهو اول من يدخل النار قوله سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن الغيبة قال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه
فيه حد هو راجع الى الغيبة والتذكير باعتبار الاغتياب او باعتبار الخبر وقوله لم يقم عليه فيه حد بعد صفة
صفة لامر او حال بعد حال عنه وفيه دلالة على انه لا حرمة للكافر فلا يحرم غيبته وحرمة غيبته من دليل خارج
وعلى ان الغيبة هي نسبة القبيح الى الغير سواء فعله ام لا فتشمل البهتان وسواء حضر او غاب فيراد بها
هنا غير المعنى المصطلح وعلى ان ذكر الامر المكشوف المشهور ليس بغيبة وسيجيء زيادة البحث فيه وعلى ان ذكر
الامر المستور الذي يقام فيه الحد على فاعله مثل الزنا ونحوه ليس بغيبة والا لبطل الحدود فلو اطلع العدد الذي
يثبت بهم الحد والتعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم بصورة الشهادة في حضور الفاعل وغيبته ولا يجوز
التعرض لها في غير ذلك قوله سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب قال تستغفر الله لمن اغتبته كلما

ذكرته في بعض النسخ كما ذكرته اي بالعيب والاصل يفيد وقوع الاستغفار في اوقات التذكر كلها قال الشهيد
قدس سره كفارة الغيبة ان يندم ويتوب ويتأسف على فعله ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب
ليحله فيخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو حزين متأسف نادم على فعله اذ المرائي قد يستحل ليظهر
من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون تائبا فيكون قد قارف معصية اخرى ويدل على ذلك ما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه في قبله مظلمة في عرض او مال فليستحللها منه من قبل ان يأتي يوم
ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على
سيئاته ولا منافاة بين هذه الرواية ورواية الكتاب لانه يمكن حمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته المغتاب
وفي حكمه من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت او غيبة وحمل الاستحلال على من تمكن الوصول
اليه مع بلوغه الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة فان لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة
محسوبة له وقد يقابل سيئة الغيبة في القيامة ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر
والانثى وليكن الاستغفار والدعاء له على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة و
المغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما لو من اباح قذف نفسه
لم يسقط حقه من الحد والظاهر انه يجب في هذه الكفارة كما في الكفارات قوله من بهت مؤمنا او مؤمنة
بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال قلت وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج
المومسات البهت الافتراء والقذف بهته بهتا من باب نفع قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب و
الاسم البهتان واسم الفاعل بهوت والجمع بهت مثل رسول ورسل والخبال بفتح الخاء الفساد والصديد
الدم المختلط بالقيح وقيل هو قيح الذي كانه الماء في رقته والدم في شكله والمومسات بضم الميم الاولى و
كسر الثانية جمع المومسة وهي الفاجرة ويجمع ايضا على المواميس والمياميس قوله من ذكر رجلا من خلفه بما
هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه دل على جواز
ذكر الغائب اذا كانت مشهورة عند من عرفها ومن جملة ذلك اذا كان معروفا بلقب قبيح كالاعمش و
القصير والاعمى والاعور والاعرج ونحوها فذكر ذلك للتعريف لا للتنقيص وان امكن تعريفه
بغير ذلك اللقب فهو اولى تحرزا من احتمال الكره قلب المؤمن وعلى جواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه بذكر
فسقه ذلك لا بغيره من معايبه سواء استنكف ذكر ذلك الفسق ام لا ومنهم من منعه مطلقا ومنهم

من منعه في المستنكف وجوزه في غيره وظاهر هذا الحديث والذي ياتي بعده وظاهر ما روي عن النبي صلى
الله عليه واله انه قال من القى جلباب الحياء فلا غيبة له هو الجواز مطلقا والله اعلم واما الفاسق الغير المعلن
فالاظهر انه لا يجوز غيبته بذكر فسقه الا ان يتعلق بها غرض صحيح ديني بان يرجو ارتداعه عن المعصية
فيلحق بباب النهي عن المنكر ثم ان كل ذلك اذا لم يندم عن المعصية ولم يتب منها والا فلا يجوز قطعا ودل
ايضا على ان الاغتياب هو ذكر الرجل في غيبته بما يسوءه فلو ذكره في حضوره لا يكون غيبة وان كان حراما
لانه لا يجوز ايذاء المومن على اي وجه كان وعلى ان ذكر غير المعروف من المعايب اغتياب وقد استثنوا من
ذلك جرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض والتنبيه على الخطأ في المسائل العلمية
لقصد ان لا يتبعه احد فيها وشكاية المتظلم عند الوالي وعند من يقدر على انصافه ويقتصر على مورد الظلم
ويقول فلان فعل كذا ليزجره عنه والنصح للمومن المتردد الى الفاسق والمبتدع فيعلمه ليتباعد منه ونصح المستشير
الى غير ذلك مما يتعلق به غرض صحيح شرعي وامثال هذه الامور ان امكن التعريض فلا يبعد القول بتحريم التصريح
لانها انما شرعت للضرورة والضرورة تتقدر بقدر الحاجة والله اعلم قوله من روى على مومن رواية الخ بان
ينقل عنه كلاما يدل على ضعف عقله وسخافة رايه وسفاهة طبعه ولعل السر في عدم قبول الشيطان له ان فعله
اقبح من فعل الشيطان لان سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو مخالفة امره مستندا بان اصله اشرف
من اصل ادم عليه السلام ولم يذكره من فعل ادم ما يسوءه ويسقطه من نظر الملائكة وسبب خروج هذا الرجل من
ولايته تعالى هو مخالفة امره عز وجل من غير ان يسندها الى شبهة اذ كلهم من اصل واحد وذكره من فعل المومن
ما يوذيه ويحقره في اعين السامعين وادعاء الكمال الفعلي لنفسه ضمنا وهذا ادلال وتفاخر وعجب وتكبر
فلذلك لا يقبله الشيطان لكونه اقبح فعلا منه على ان الشيطان لا يعتمد على ولايته له لان شانه نقض الولاية
لا عن شيء فلذلك لا يقبله قوله لا تبد الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك شمت به يشمت اذا فرح بمصيبة
نزلت به والاسم الشماتة واشمت الله به العدو ومنه قوله تعالى ولا تشمت بي الاعداء اي لا تفعل بي ما يحبون و
يسرون وابداؤها يكون بالفعل مثل اظهار السرور والبشاشة والضحك عند المصايب وبالقول مثل
الهزء والسخرية به وانما نهى عليه السلام عن الابداء لعله بان الشماتة توجد في طبع العدو وفرحا يقتضي قلبه فنهى
عن اظهارها للمصاب لما فيه من الزيادة له على مصيبته وايذائه والتاكيد للعداوة ومنع وانعزاله وشيء من
ذلك ينبغي ان لا يكون لان من صفات المومنين ان يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين ولان العاقل لعلمه

باسرار القدر

باسرار القدر وملاحظته لاسباب المصاب وانه في معرض ان يصيبه مثلها تصور ثبوتها لنفسه ولا يفرح
بنزولها في غيره ولان الله تعالى قد يرحم المصاب ويعافيه عن المصيبة ويصيرها بالشامت فيعكس امر الشماتة
وذلك لان في اظهار الشماتة نوع بغي على المصاب في امر ابتلاه الله تعالى به وعقوبة البغي عاجلة فيعاقبه انتقاما
للشامت ويبتليه تعجيلا لعقوبة بغيه والظاهر ان قوله وقال من شمت بمصيبة نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا
حتى يفتتن من تتمة الرواية المذكورة بالاسناد المذكور واحتمال كونه رواية اخرى بحذف الاسناد بعيد و
يفتتن بالبناء للمفعول من الفتنة وهي المحنة والمصيبة والابتلاء واصلها من قولهم فتنت الذهب و
الفضة اذا احرقته بالنار ليتبين الجيد من الردي وانما يفعل الله تعالى به ذلك عبرة وانتصارا وزجرا له
وجزاء لما صنع باخيه بسبب ما انزل الله فيه قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله سباب المومن كالمشرف على
الهلكة السب الشتم سبه يسبه سبا شتمه فهو سباب ومنه قيل للاصبع التي تلي الابهام سبابة لانه يشار
بها عند السب وسابه مسابة وسبابا سب كل واحد صاحبه والهلكة مثال القصبة والهلاك مثال فعل بمعنى
الهلاك ولعل المراد بها الكفر والخروج من الدين وبالمشرف عليها من قرب وقوعه فيها بفعل الكباير العظيمة
والساب شبيه بالمشرف وقريب منه ولو اريد بها العقوبة او استحقاقها لم يتم التشبيه على الظاهر لان
الساب على الاول مشرف عليها وعلى الثاني متصف بها قوله قال رسول الله صلى الله عليه واله سباب المومن فسوق
الفسوق مصدر يقال فسق فسوقا من باب نصر وضرب اي خرج عن الطاعة والاسم الفسق ويقال اصله خروج
الشيء من الشيء على وجه الفساد ومنه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وكذلك كل شيء خرج من قشره
فقد فسق والسباب بالكسر مصدر ساب كقتال مصدر قاتل وهو اما بمعنى السب او على بابه للطرفين
والاضافة الى المفعول والى الفاعل على احتمال وبيانه بان يقول مثلا يا شارب الخمر او يا اكل الربا او يا ملعون
او يا خاين او يا حمار او يا كلب او يا خنزير او يا فاسق او يا فاجر وامثال ذلك الخارج عن ولاية المومن وعن
طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة الايمة المعصومين وفاعل ما يوذيهم ويستحق التاديب على حسب ما يراه الحاكم
وقتاله كفر كان القتال لما كان من اسباب الكفر اطلق عليه الكفر مجازا او اريد به القتال مستحلا او قتاله للكفر
من حيث انه مومن اي لاجل ايمانه او اريد بالكفر كفر نعمة التالف لان الله الف بين المومنين او انكار حق
الاخوة اذ من حقها عدم المقاتلة والله اعلم واكل لحمه معصية المراد به الغيبة كما قال عز وجل ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه شبه صاحب الغيبة باكل لحم اخيه الميت زيادة في التنفير و

الزجر عنها والمراد بالمعصية الكبيرة لان الغيبة كبيرة موبقة وحرمته ما المكرمة دينه جمع بين المال والدم فى
الاحترام ولا شك فى ان اهراق دمه كبيرة مهلكة فكذا كل ماله ومثل هذا الحديث مذكورة فى كتب العامه و
قال ابن الاثير قيل هذا محمول على من سب او قاتل مسلما من غير تاويل وقيل انما على جهة التغليظ الا انه يخرجه
الى الفسق والكفر قوله ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج اسقط المصنف قدس سره طريقه الى ابن محبوب
بوثوقه انه روى هذا الحديث سابقا فى باب السفه عن على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن
الحجاج عن ابى الحسن موسى عليه السلم ما ذكر من غير تفاوت الا فى قوله ما لم يعتذر الى المظلوم قال فى السابق ما لم يتعد
المظلوم وقد مر شرحه مفصلا فلا نعيده وبفهم منه اذا اعتذر وعفى عنه سقط عنه الوزر والتعزير او الحد
قبل الثبوت عند الحاكم وبعده ولا اعتراض للحاكم لانه حق آدمى يتوقف اقامته على مطالبته ويسقط بعفوه
قوله ما شهد رجل على رجل بكفر الا باء به احدهما بان شهد به عند الحاكم او اتى بصيغة الخبر نحو انت كافر
او بصيغة الندا نحو يا كافر وباء بمعنى رجع اى رجع بالكفر احدهما وصار عليه وحق له فاياكم والطعن
على المومنين اشارة الى ان مطلق الطعن حكمه حكم الكفر فى الرجوع الى احدهما قطعا فان قيل اذا لم يكن المقول
له كافرا فغاية ما فى الباب ان القايل ساب كاذب وشئ منهما ليس بكفر فالجواب انهما من اقرب منازل الكفر
اذ صاحبهما لا يامن من ان ينتقل منهما الى الكفر لعدم استقرار الايمان فى قلبه وقد شاع فى الاخبار اطلاق
الكفر عليه وباقى التوجيهات السابقة يجرى هنا ايضا وقيل ضمير به يعود الى النسبة المفهومة من السياق كما
الى الكفر اى باء بالنسبة احدهما وقيل الضمير يعود الى التكفير لا الى الكفر يعنى بتكفيره لاخيه تكفير لنفسه لانه
لما كفر مومنا فكانه كفر نفسه وفيه ان التكفير غير مختص باحدهما لتعلقه بهما جميعا وقيل الضمير يعود
الى الكفر الحقيقى لان القايل اعتقد ان ما عليه المقول من الايمان كفر فقد كفر لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد
حبط عمله وفيه ان القايل بكفر اخيه لم يجعل الاعمال كفرا بل جعله بدل الايمان كفرا توبيخا وتعييرا له بترك
الايمان واخذ الكفر بدلا منه وبينهما بون بعيد قوله ان اللعنة اذا خرجت من فى صاحبها ترددت فان
وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها فيه تفخيم لامر اللعن واثمه وحث على التجنب منه فانه لا يقع قطعا
بل يرجع اما الى الملعون او اللاعن فليجتنب المسلم عن لعن المسلمين ولا يلعن الا من لعنه الله تعالى او المعصوم
او من علم قطعا انه محروم من الرحمة الواسعة لان اللعن الابعاد من الرحمة وليس ذلك من خلق المومنين
الذين وصفوا بانهم كجسد واحد وانهم متراحمون بينهم وانهم يحبون لاخيهم ما يحبون لانفسهم ومن

دعا على اخيه باللعن فهو غاية التقاطع والتدابر وهذا غاية ما يوذى المسلم الكافر قوله ولا يقبل الله من
من مومن عملا وهو مضمر على اخيه المومن سوء دل على ان اضمار السوء لا يقدح فى اصل الايمان بل يدفع
كماله وليس المراد باضماره الخطرات التى تخطر فى القلب لان دفعه غير مقدور بل المراد الظن به وان لم يتكلم
ثم هذا ان لم يحصل الظن بوجه شرعى معتبر والا فالظاهر انه خارج عن هذا الوعيد لترتب كثير من الاحكام
الشرعية عليه مثل الحدود والتعزير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا ينافى هذا الحديث حديث الحزم
مساءة الظن لان معنى هذا هو الامر بالتحفظ والاحتياط دون الظن بالسوء والله اعلم قوله ما من انسان يطعن فى
عين مومن الا مات بشر ميتة وكان قمنا ان لا يرجع الى خير الطعن القدح والعيب والوقوع فى اعراض الناس
سواء فعلوا ام لا وفعله من باب نفع لغة ومن باب قتل والميتة بكسر الميم للحالة والهيئة ولعل المراد بها ميتة
الكفر نعوذ بالله منها والقمن بالتحريك الجدير والحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقا فيقال هو وهى وهم وهن
قمن ان يفعل كذا ويجوز قمن بكسر الميم فيطابق فى التذكير والتانيث والافراد والجمع والمراد بالخير التوبة او
الايمان او الاثم قوله اذا اتهم المومن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح فى الماء اتهمته بكذا ظننته به و
الاسم التهمة وزان رطبة والسكون لغة حكاها الفارابى واصل التاء واو ولعل المراد بها ان يقول ما ليس فيه
مما يكرهه لانه يوجب شينه ويحتمل ان يراد بها سوء الظن به وانماث الملح فى الماء ذاب وانما قال من قلبه و
لم يقل فى قلبه للتنبيه على فساد قلبه حتى انه ينافى الايمان ويوجب فساده قوله ومن اتهم اخاه فى دينه فلا حرمة
بينهما الحرمة بالضم اسم من الاحترام وسلبها باعتبار انقطاع علاقة الاخوة وزوال الرابطة الدينية ثم بالغ فى
حفظ حال الاخ فى الدين ورعاية جانبه زايدا عن غيره بقوله ومن عامل اخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو
برئ ممن ينتحل اى ممن ينتسب هو واخاه اليه وهو الله تعالى والنبى والائمة صلوات الله عليهم اجمعين
قوله قال امير المومنين عليه السلم ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه اى احمل امر اخيك قولا كان
او فعلا على احسنه وان كان مرجوحا وكان خلافه راجحا مصونا من غير تجسس حتى ياتيك اليقين على خلافه فان
الظن قد يخطى والتجسس منهى عنه كما قال الله عز وجل ان بعض الظن اثم وقال العلماء افعال المومنين محمولة على
الصحة ثم بالغ فى تاكيد الامر بحمل كلامه على الشر ان كان محتملا للخير وان كان بعيدا جدا بقوله ولا تظنن بكلمة
خرجت من اخيك سوء وانت تجد لها فى الخير محملا فاذا خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك ان تحملها
على الوجه الخير وان كان معنى مجازيا بدون قرينة او كناية او تورية او نحوها ومن هذا القبيل ما حمله علماء

العربية اسلوب الحكيم كما قال الحجاج للقبعثرى متوعدا له بالقيد لاحملنك على الادهم فقال القبعثرى مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده فى معرض الوعد ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده انه حديد فقال
القبعثرى لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا وبالجملة كما يحرم على المومن سوء القول فى اخيه كذلك
يحرم عليه سوء الظن به بان يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين واما الخاطر وحديث النفس فعفو كما
وما وقع فى قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقيه اليه ليغريه على اخيه فوجب ان يكذبه فانه افسق الفاسقين
فلا يجوز تصديقه ومن ثم جاء فى الشرع ان من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده
وان من علت فى فيه رايحة الخمر لا يجوز ان يحكم عليه بشربها وان يحد عليها لامكان ان يكون تمضمض بها
ومجها او وجر فى حلقه جبرا او ذلك امر ممكن قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سعى فى حاجة لاخيه المومن
فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله خيانة بالكسر دغل ونا راستى كردن والنصح خلاف الغش فاذا لم ينصحه فقد
غشه بتضييع حقوقه ورفض سيرة العدل فيه وقول الصدق فى امره والدفع عن عرضه وحماية حوزته
بذل السعى فى حاجته ومن غشه بشئ من ذلك فقد خانه فيما اعتمد عليه وجعله وسيلة اليه وواسطة
بينه وبين حاجته ومن خان مومنا فقد خان الله ورسوله فيما اراد من النصح للمومن وهو ان يظهر النصح ظاهرا
ويعمل بخلافه باطنا وهذه خيانة عظيمة قوله من لقب امير المومنين عليا عليه السلام الى آخره لعل المراد بهم الائمة عليهم
السلام مع احتمال ان يراد بهم المومنون كلهم الى يوم القيمة قوله كان كمن خان الله ورسوله التشبيه باعتبار ان
خيانة المومن كخيانتهما او باعتبار ان خيانته مستلزمة لخيانتهما والقاصد للملزوم كالقاصد للازم
وان لم يشعر به قوله من استشار اخاه فلم يمحضه محض الراى سلبه الله عز وجل رايه امحضه الود والنصيحة
اخلصهما كمحضهما والراى العقل والتدبير وما اعتقده الانسان وكل ذلك هنا محتمل ولعل السر فى سلبه انه
نعمة جليلة وترك الشكر عليه بعدم العمل بمقتضاه كفران تلك النعمة وكفرانها موجب لسلبها قوله عدة المومن
اخاه نذر لا كفارة له الخ اى كالنذر فى جعله على نفسه او فى لزوم الوفاء به الا انه لا كفارة له وانما التشبيه
او للتغليظ على احتمال وهذا التشبيه وقوله فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض يعنى ان مخلف الوعد
مخالف لامر الله تعالى اولا ومتعرض لمقته وغضبه واستشهاده بالاية وقوله فى الحديث الآخر من كان يومن
بالله واليوم الآخر فليف اذا وعد يدل على ان خلف الوعد حرام والوفاء به واجب فينبغى للمومن ان لا يعد
واذا وعد ان يفى به وقد حث على الوفاء به قوله تعالى واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد

دكان

وكان رسولا نبيا قارن صدق الوعد بالرسالة والنبوة وقدمه عليهما لشدة الاهتمام به والحث عليه قوله ايما
مومن كان بينه وبين مومن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين الف سور ما بين السور الى السور
مسيرة الف عام سياق هذا فى الحديث الآخر مع زيادة وهى ان غلظ كل سور مسيرة الف عام اقول لا نعلم انها الف
عام الدنيا او الف عام الآخرة ثم الظاهر منه ارادة هذا العدد ويمكن حمله على المبالغة فى بعده عن الرحمة والجنة
او على انه لا يدخلها الا بعد زمان طويل يقع فيه تلك المسافة البعيدة او على ان المراد بالجنة جنة معينة يدخل
فيها من لم يحجب المومن والله يعلم قوله ولم يكترث اكترث بالشئ وفكر وانتفى جبرى يقال لما يكترث
اى ما يبالى والغمامة اخص من الغمام وهو السحاب سمى سحابا لانسحابه اى جريه فى الهواء وغماما لانه يغم
اى يغطى ويستر ضوء الشمس والمرعوب من الرعب وهو الخوف تقول رعبته فهو مرعوب اذا فزعته والسخط
من الله التعذيب والعقوبة والمذكور فى جميع النسخ راض والوجه غير ظاهر والظاهر راضيا بالنصب على انه
خبر كان ويفهم من هذا الحديث انه لو صدر عن احد مثل هذه البادرة كان عليه ان يبادر الى الاعتذار لئلا
تصيبه مثل ما اصابهم ولئلا يرد على الله وهو مما فيه عليه وان الحجب حرام قوله لم يزل فى لعنة الله يلتقيا الظاهر
ان مجرد الملاقاة غير كاف فى اللعنة والعقوبة بل لا بد من الاعتذار والعفو بقرينة ما مر قوله من بخل بمعونة اخيه
المسلم والقيام له فى حاجته الا ابتلى بمعونة من ياثم عليه ولا يوجر اى لا يوجر بما وقع عليه من الظلم والبخل بالمعونة يستلزم
لتركها وعدمها اى لم يعن اخاه الا ابتلى والظاهر ان عطف القيام على المعونة للتفسير والتاكيد مع احتمال ان يراد
بالمعطوف القيام بحاجة عند الغير والسعى فيها وبالمعطوف عليه الاعانة فى حاجة عنده وربما يشعر به لفظ القيام
وفاعل ياثم راجع الى من وتعديته بعلى لتضمين معنى القهر او الظلم ويدرج فى معونة من ياثم عليه معونة
الاعداء ومعونة الظالم وان كان من اهل الايمان قوله من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيرا به فى بعض احواله
سواء استجار به فى دفع الظلم عنه او فى قضاء حاجة له عنده او عند غيره قوله من منع مومنا شيئا مما يحتاج اليه
الخ مفاد احاديث هذا الباب راجع الى ما فى الباب السابق الا انها لما وردت باسم خاص وهى خاص وضع لها
بابا آخر وامثال هذه الاحاديث دلت على العقوبة بسبب خلاف المروة وترك الآداب والرغبات وحملها على
التغليظ او المنع لاهل الايمان او للاستخفاف كما قيل فى نظايرها ممكن والله اعلم والظاهر ان مرتقة من باب
الافعال كما قيل قال فى كنز اللغة ارتقاق كريه جشم شدن قوله حتى يسيل عرقه او دمه الخ التردد من الراوى و
القضية منفصلة مانعة الخلو وفى بعض النسخ اودية جمع الوادى ولعل المراد اربعين يوما وزمان مقداره اربعون

يوما من ايام الدنيا والموبخ الموسوف او الملئكة او هما وفيه دلالة على ان حق المومن حق الله عز وجل لكمال التقرب او لانه تعالى جعله حقا له واول من دخل في الوعيد الخلفاء الثلثة ومن تبعهم لانهم منعوا حق اول المومنين و امير المومنين عليه السلم **قوله** قال الله عز وجل ملئكتى اجعل عبدى من عبادى بسكنا الدنيا الا دخر في وجلالى لا يسكن جنانى ابدا لا ريب في انه بمجرد ذلك المنع لا يصير كافرا خارجا عن الايمان من كل وجه فلا بد من التاويل بان الله تعالى اعلم به ويمكن ان يراد بالمنع من اجل الايمان فيصير كافرا او يراد بالجنان المعين وهو الجنان الذى يدخلها خاصة جوامع المومنين **قوله** وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا ينهشه في قبره الى يوم القيمة او معذبا الشجاع ضرب من الحيات على الاستعارة سمى به لكثرة سمه القاتل ولعل المراد به الحية حقيقة واستبعاد بعض السفهاء بانه لو كانت لرايناها عند مشاهدة الميت في القبر واللازم باطل وايضا الميت تتفرق اجزاؤه فلا يتصور نهشه مدفوع بان هذه الباصرة لا تقدر ان ترى ما في عالم الاخرة وتفرق الاجزاء لا يدفع ذلك لان الله تعالى يقدر على جمعها وان لم نبصره وعلى ايصال الالم بكل جزء ويمكن ان يراد بها الصفات الذميمة للنفس فان كل واحدة بمنزلة حية تعذبها بعد فراقها من البدن وان لم تجد الما قبله وعلى هذا لا يتوجه الاستبعاد المذكور ثم بالغ في تقبيح حاله بقوله فان عذره الطالب كان اسوء حالا منه اى دفع عنه اللوم وقبل عذره مع علمه بعدم العذر لان المفروض انه قادر على قضاء الحاجة ولعل وجه كونه اسوء حالا انه خالف الله في عذره مع انه لا منفعة له فيه بخلاف تارك القضاء فانه خالفه لرفاهة نفسه ومنافعه ومن البين ان المخالفة الاولى اشد وافحش مع ان فيه الرضا بالمنكر والميل الى من ابغضه الله تعالى وقد يقال انه كان يعجز الى الوصول فقبل بغير عذره **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله من نظر الى مومن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله يدخل في الوعيد كل ما يخيفه مثل الاشارة بالسيف والسكين ونحوهما ولعل الظل مستعار للجود و الرحمة والحماية والستر والوجه الراحة فان الملتجئ في راحة كالمستظل من حر الشمس **قوله** من روع مومنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ترويع المومن وهو تفزيعه وتخويفه حرام ونوع من اذيته ثم المروع ان كان كافرا فامره ظاهر وان كان مومنا لم يخرج ولم يعتد بنقص بذلك ايمانه واستحق الوعيد المذكور وتداركه الشفاعة بعد العقوبة ان شاء الله تعالى **قوله** من اعان على مومن بشطر كلمة الخ الاعانة اعم من الاعانة على نفسه وماله وعرضه ومن الكلام فيه تلك الكلمة اولا **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب

البراء

البراء لكرام جمع البرى والبغى الطلب والنم نقل الحديث لقصد الافساد يقال نم الرجل الحديث نما من باب قتل و ضرب سعى به لتوقع فتنة او وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم ايضا وهى قول الغير المنقول الى المنقول اليه كما يقول فلان تكلم فيك بكذا وكذا وينقله بالقول ام بالكتابة ام بالاشارة والرمز وكثيرا ما يكون نقل ذلك القول نقصا وعيبا في المحكى عنه موجبا لكراهته له واعراضه عنه فهو داخل في الغيبة ايضا فالنمام كثيرا ما يجمع بين المعصيتين معصية الغيبة والنميمة ومفاسدها اكثر من ان تحصى ويجب على المنقول اليه ان لا يصدق الناقل لانه فاسق وان ينهاه لان نهيه من النصيحة وان يبغضه لانه مبغض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله سبحانه وان لا يظن بالمنقول عنه سوءا وان لا يحمله ذلك على التجسس عليه لانه حرام بنص القرآن ولا يحكى ما نقل اليه لانه يصير مثله نماما الا ان يتضمن مصلحة شرعية كاخبار الامام بمن يريد ان يوقع فسادا او كاخبار الرجل بمن يريد ان يقتله او باهله او بماله وقد يجب ذلك في بعض المواطن **قوله** حرمت الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة القتات النمام يقال قت الحديث يقته اذا زوره وهياه وقيل النمام الذى يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم والقتات الذى يتسمع وهم لا يعلمون ثم ينم والقساس الذى يسال عن الاخبار ثم ينمها والحديث يحتاج الى التاويل لان الفسق لا يوجب الكفر الموجب للخلود في النار والحرمان من الجنة ابدا والحمل على المستحل او على ان الجنة حرام عليه ابتداء ولا بد من دخلها لا بعد انقضاء مدة العقوبة او على ان المراد بالجنة جنة معينة لا يدخلها القتات ابدا والله يعلم **قوله** ان الله عز وجل عير اقواما بالاذاعة في قوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاياكم والاذاعة قال المفسرون معناه اذا جاءهم شئ مما يوجب الامن او الخوف اذاعوه وافشوه كالذين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله او اخبرهم الرسول بما اوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوه من غير حزم وكانت اذاعتهم مفسدة وهذا صريح في ان اذاعة الخبر اذا كانت مفسدة لا تجوز **قوله** من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا الخ المذيع والجاحد مشتركان في عدم الايمان وبراءة الامام منهم وفعل ما يوجب لحوق الضرر بل ضرر الاذاعة اقوى لان ضرر الجحد يعود الى الجاحد وضرر الاذاعة الى المذيع والى المعصوم والى المومنين واعلم انه عليه السلم كان خائفا من اعداء الدين على نفسه المقدسة وعلى شيعتهم وكان في تقية شديدة منهم فلذلك نهى عن اذاعة خبر دال على امامته وامامة ابائه واولاده الطاهرين وعلى ذم اعدائهم بل عن اذاعة اخبارهم في الشرايع والاحكام والحدود لكون اكثرها مخالفة للاحكام العامة المخترعة للاوهام الكاسدة والاراء الفاسدة ولم يجوزوا الاذاعة الا الى ثقة معتقد في دينه مامون من الاذاعة

بالغوا في الزجر عنها تارة بان المذيع كالجاحد وتارة بانه قاتل وتارة بانه ليس بمومن وتارة بانه مشرك وتارة بانه
عاص وتارة بانه مارق من الدين وخارج عنه لعلهم يحذرون **قوله** يحشر العبد يوم القيمة وما ندا دما فيدفع
اليه شبه المحجمة او فوق ذلك الخ المحجمة بكسر الاول قارورة الحجام والواو في قوله وما ندا دما للحال والنداوة البلل
اي ما نال دما ولم يصبه نداوته وبلله وفي هذا الحديث وما قبله وما بعده دلالة واضحة على ان ذا السبب شريك
القاتل المباشر في العقوبة وعلى ان القول الباعث للقتل كالقتل ولذلك قال امير المومنين عليه السلام رب كلام كالحسام
وقال ايضا رب كلام انفذ من السهام **قوله** ولكنهم سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا
واعتداء ومعصية اي فصار الاذاعة من حيث انه سبب للقتل قتلا ومن حيث انه ظلم على المقتول والقاتل
اعتداء ومن حيث انه لا يجوز عند احتمال الضرر معصية فالمذيع متصف بهذه الثلث **قوله** مذيع السر شاك و
قاتله عند غير اهله كافر لعل المراد ان مذيع السر عند مجهول الحال شاك بقرينة قوله وقاتله اي قايل السر عند
غير اهله وهو المذيع والمخالف كافر واما اظهاره عند المومن المعتقد فجايز **قوله** من استفتح نهاره باذاعة
سرنا لعل ذكر الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل والا فالحكم غير مختص به **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه واله
من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما هذا النوع من الانسان كثير منهم من ترك
الامام الحق واتبع الجاير طلبا لرضاه كاصحاب معوية ويزيد عليهما اللعنة والعذاب الشديد وبعد خلف
هذا النوع كل من اعان جايرا في جوره طلبا للرضا وكعساكر السلطان الجاير وعماله والمتكفلين لاعماله والمتكلمين
على وفق مقاصده الخارجة عن القوانين الشرعية ومنهم من استعمل الحيلة لتحكيم الباطل ومنهم من شاهد
الزور ومنهم من يرجح جانب احد المتخاصمين لجوده وصداقته ومنهم من جمع المال من الحرام والشبهة طلبا لرضا
اهله واودائه ومنهم من يساعد الرفقاء ويوافقهم في الغيبة وذكر عيوب الناس طلبا لرضاهم عنه
بالمرافقة والموافقة فانهم قد يغتابون احدا فيرى انه لو انكر وقطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم
طلبا لرضاهم عنه ويرى ذلك بجهله انه من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة ومنهم السلطان
الذي لا يدفع ظلم عامله عن رعيته او ظلم الرعايا بعضهم بعضا ولو فتشت احوال الناس وجدت اكثرهم
على هذه الخصلة الذميمة الموبقة ثم هو بعد ما عليه في الاخرة من العقوبة التي لا مفر منها يذمه في
الدنيا والاخرة من يحمده في وقت النصرة او من يتوقع منه الحمد فيترتب على فعله نقيض مقصوده
اما في الدنيا فلان حامده يعلم خيانته وجوره قطعا فيبغضه باطنا وربما يلومه ظاهرا ولا يتق

يعني

به في امر من اموره واما في الاخرة فان كل واحد منهما يتبرا من الاخر كما نطق به القران الكريم **قوله**
قال رسول الله صلى الله عليه واله من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس
ذاما ومن اثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغي كل باغ
وكان الله عز وجل له ناصرا وظهيرا رغب في تلك الخصلة ومعالجتها فان اختيارها اما لتوقع المال
والجاه والحمد والثناء من الناس او لدفع الخوف والضرر عن نفسه وشيء من هذه الامور لا يصلح لذلك اذ مع
ما فيه من الاعراض عن حده تعالى والتعرض للعقوبة منه لعل الله تعالى يصرف قلوب العباد عنه فيجعل من
يتوقع الحمد منه ذاما وعدوا له فيصير خاسر الدنيا والاخرة وفي العكس سعادتهما الا من اثر طاعة الله بغضب
الناس طلبا لحمده تعالى وخوفا من عقوبته كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد يريد زوال نعمته وبغي القتال
لان الله يدفع كل باغ متجاوز عن الحد في ايصال السوء اليه وابقاء المكروه عليه اما بصرف قلوبهم عما ارادوا او
القاء المحبة بينها فيجعلهم محبين حامدين له بعد ما كانوا مبغضين معاندين له او بنصره وتخليصه ان تبعوا
احكام الغضب ولو اجروا عليه الغضب كان الله عز وجل منتقما له في الاخرة من حاول امرا بمعصية الله كان افوت
لما يرجو واسرع لمجيء ما يحذر مثلا من طلب رضاء المخلوق بمعصية الخالق يفوت رضاه ومدحه ويجد غضبه
وذمه عاجلا لان من حاول رضاه تعالى بمعصية الخلق فانه تعالى يجعله مادحا له وهذا امر شاهد مجرب فان الناس
مجبولون على حب الامين المتدين العامل بالله القاصد له في جميع حركاته وسكناته وهذا من جوامع الكلام
في الزجر عن المنهيات والترغيب في الخيرات **قوله** لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ولا دين لمن دان
بفرية باطل على الله ولا دين لمن دان بجحود شيء من ايات الله الفرية والدروغ بافتن والمعنى الحض من
العصيان بطاعة العاصي اثم من طاعته في المعصية وغيرها ولعل المراد بايات الله الايمة عليهم السلام
او الاعم وبالدين الطريقة النبوية ومن البين انه لا دين بهذا المعنى لمن دان بالامور المذكورة
لان هذه الامور ليست من هذه الطريقة واول من دخل في هذا الوعيد اتباع الخلفاء الثلثة ثم
اتباع سلاطين الجور ثم اتباع من دونهم من الفاسقين **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه واله خمس ان
ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن ظهور الفاحشة اي الزنا ونقص المكيال والميزان ومنع الزكوة
ونقض عهد الله ورسوله والحكم بغير ما انزل الله ويترتب على كل واحد منها عقوبة تناسبه فان
الاول لما كان فيه تضييع الة النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه والثاني لما كان القصد فيه

زيادة المعيشة ناسبه القحط وشدة المؤنة وجور السلطان باخذ المال وغيره والثالث لما كان فيه منع ما اعطا
الله بتوسطه الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء والرابع لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه
تسلط العدو واخذ الاموال والخامس لما كان فيه رفض الشريعة وترك القوانين العدلية ناسبه وقوع الظلم
بينهم وغلبة بعضهم على بعض وفيه تنبيه على ان لهذه الامور تاثيرا عظيما في نزول هذه البلايا دون وجود هذه القضايا
لاستعداد اهلها بانهماك فيها وعدم المبالاة بها لسخط الله وعقوبته واشار بقوله ولولا البهائم لم يمطروا
الى ان وجود البهائم رحمة للناس وسبب لوصول فيض الحق اليهم وذلك لان بقاء البهائم ونشوها بالماء والكلاء
وهو متوقف على نزول المطر من السماء فاذا انزل المطر رعاية لحالها وحفظا لنظام احوالها ينتفع به بنو ادم ايضا
كما دلت عليه حكاية النملة واستسقائها وقولها اللهم لا تواخذنا بذنوب بني ادم وكما ان عقوبة الله عز وجل
قد تعم الابرار بشوم الاشرار كذلك رحمته قد تعم الاشرار لرعاية الضعفاء والاخيار ولعل المراد بعهد الله وعهد
رسوله هو العهد بنصرة الامام الحق واتباعه في جميع الامور وظاهر ان ذلك موجب لظهور العدل بينهم وحفظ
اموالهم ودمائهم وقطع ايدي الاعداء عنهم وان نقض ذلك العهد والهجران عن الامام لتسلط سلطان الجور
عليهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم كما هو مشاهد الان في اقطار الارض واما جعل باسهم بينهم وهو القوة و
الشدة والعذاب فكان المراد به غلبة بعضهم على بعض بالتعدي والطغيان ومعاونة بعضهم لبعض على الظلم والعدوان
والله اعلم قوله واذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان لان الرافع للتعاون على الظلم والباعث للتعاون
على البر والتقوى والاحسان هو العدل فاذا ارتفع العدل تحقق ضده وهو الجور فتحقق التعاون على الظلم
والعدوان في النفس والمال والعرض وذلك موجب لفساد النظام المطلوب عقلا وشرعا   واذا قطعوا
الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار او الارحام والمراد بالوصل رحم الائمة صلى الله عليه وعليهم اجمعين
وقطعها يوجب وقوع اموال المؤمنين والابرار في ايدي الفجرة والاشرار كما وقع في الصدر الاول واستمر الى
الان ثم ارحام المؤمنين وقطعها يوجب انقطاع النسل الموجب لوقوع الاموال في ايدي الاشرار ويوجب وقوع
المخالفة بينهم وعدم معاونة بعضهم بعضا وذلك يوجب طمع الاشرار في اموالهم واخذها منهم ظلما واذا
لم يامروا بالمعروف الخ يحتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد من الامرين المذكورين وعلى تركهما جميعا ووجه
عدم استجابة دعاء الخيار هو استحكام الغضب وبلوغه حد الحتم والابرام الا ترى انه لم يقبل شفاعة خليل
الرحمن لقوم لوط كما يدل عليه قوله يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود

قوله لا ينبغي للمومن ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره المراد بمعصية الله ترك اوامره وفعل نواهيه كانت كبيرة
او صغيرة حق الله كان او حق الناس ومن جملة ذلك اغتياب المومن وذكره بما يكرهه فان فعل احد شيئا من
ذلك وقدرت على تغييره ومنعه منه فغيره اشد تغيير حتى يسكت عنه وينزجر منه ولك ثواب المجاهدين
وان خفت منه فاقطعه وانقله بالحكمة من امره الى امر اخر جايز ولو بنحو من التقريب ولا بد ان يكون التغيير
بالقلب واللسان لا باللسان وحده والقلب مايل اليه فان ذلك نفاق وفاحشة اخرى وان لم تقدر عليه
فقم ولا تجلس معه فان لم تقدر على القيام ايضا فانكره بقلبك وامقته في نفسك وكن كانك على الرضف فان
الله تعالى مطلع على سراير القلوب وانت صرح من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وان لم تنكره
لم تقم مع القدرة على الانكار والقيام فقد رضيت بالمعصية وانت وهو سواء في الاثم كما روى عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال المستمع احد المغتابين وعن امير المومنين عليه السلام انه قال السامع للغيبة احد المغتابين قوله فاما
معه وتركته واما جلست معنا وتركته دل على انه ينبغي عدم الجلوس مع من يجالس اهل المعاصي وان لم يكن هو
من اهلها اذ هو يراغمه حتى يخاطر فانس الحر يغرقا جميعا المراغمة المغاضبة تقول راغمه اذا غاضبه وهو في
التحريم كونه في طاعة الله تعالى بنصيحته اياه وهدايته لاجل مقاربة المذنب فمن قارب المذنب ولم تكن تلك المقاربة
طاعة فهو اولى بالمواخذة وامره في الآخرة شديد قوله لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم
لان من تشبه بقوم فهو منهم ويتهم منه ان حسن الحال عند الناس مطلوب وربما كان ذلك سببا لحسن حاله عند
الله تعالى لان الله تعالى لا يرد شهادة المومنين له فما ذهب اليه فرقة من الملامتية باطل وينبغي ان يعلم ان
الناس اما اهل الخير والصلاح واما اهل الشر والفساد والواجب على الفرقة الاولى التعاون والتالف والتودد فيما
بينهم وبين القيام باحكام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى الفرقة الثانية مع وجود الشرايط والا
وجب عليهم المهاجرة عنهم وبما قررنا يظهر وجه الجمع بين الاخبار التي يدل بعضها على مدح الاعتزال وبعضها
على مدح الاجتماع وبعضها على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبطل قول من رجح الاعتزال مطلقا او
قد بسطنا الكلام في صدر الكتاب ثم بالغ في الزجر عن مصاحبة اهل البدع بقوله قال رسول الله صلى الله عليه و
المرء على دين خليله وقرينه اي ظاهرا وباطنا اما ظاهرا فظاهر لانه عند الناس مثلهم واما باطنا فلان النفس
مايلة الى الشر وقد تميل الى طبع الجليس سريعا وتسكن اليه فتستعد لصدور ما يصدر عنه من الامور المنكرة
وبعكس الامر اذا كان الجليس زاهدا مستورعا عالما متقيا قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأيتم اهل الريب

والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم الريب الشك
ومن علاماته المساهلة في الدين وترك الاوامر وفعل النواهي وعدم الاعتناء بهما والبدعة اسم من الابتداع
وهو الاحداث ثم غلب استعمالها فيما هو زيادة او نقصان في الدين والمراد بسبهم الاتيان بكلام يوجب
الاستخفاف بهم قال الشهيد الثاني يصح مواجهتهم بما يكون نسبته اليهم حقا لا بالكذب وهل يشترط
جعله على طريق النهي فتشترط شروطه ام يجوز الاستخفاف بهم مطلقا ظاهر النص والفتاوى الثاني والاول
احوط ودل على جواز مواجهتهم بذلك وعلى بعضها رواية البرقي عن ابي عبد الله عليه السلم اذا ظاهر الفاسق
بفسقه فلا حرمة ولا غيبة ومرفوعة محمد بن بزيع من تمام العبادة الوقيعة في اهل الريب انتهى والوقيعة اللوم
والذم والعيب تقول وقعت في فلان وقوعا ووقيعة اذا عبته وذممته وبعلان اذا لمته والبهت التحير
والدهش ولعل المراد به الزامهم بالحجج البالغة لينقطعوا ويبهتوا كما بهت الذي كفر في محاجة ابرهيم عليه
السلم وكل ذلك لكيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم فانها اذا
وقعت فيهم واظهرت بينهم ولحقهم بها يتركون الفساد ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم
ولا يكتسبون منها خوفا من الله او من الوقيعة واعلم ان اهل الخلاف للحق درجات متفاوتة منهم الكافر
والاعراض عنه وعداوته وبغضه لازمة وان كان اهل الذمة والامان ومنهم المبتدع وهو
الذي يرتكب البدعة ويدعو الناس اليها ومنهم اهل المعصية التي فيها ايذاء الخلق كالظلم وشهادة
الزور والحكم بخلاف الحق والهجو والغيبة ومنهم اهل المعصية التي لا تؤذي الخلق كشرب الخمر وترك الصلوة و
هؤلاء يجب زجرهم عن المعصية فان قبلوا وتابوا والا وجب الوقوع فيهم وتشهيرهم لما ذكر ثم رغب فيما
ذكر بقوله يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة فما يفعله من يدعي الفضل حيث
يجالس الشاربين الخمور والشاغلين بالنرد والطنبور والموذين للمؤمنين بالغيبة وقول الزور والعاملين بجميع
انواع المعصية والفجور وهو يتكلم على وفق مرادهم ويغمض عن فساده وفسادهم حبا للشهرة والرياسة وطلبا
لما في ايديهم من متاع الدنيا الخسيسة قوله لا ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب الفاجر الفاسق
والاحمق الناقص العقل من الحمق وهو نقصان العقل وفساده وقيل هو من يسبق كلامه فكره ولا يتامل في نطقه
اهو صواب ام خطا واليه يرشد قول امير المؤمنين عليه السلم لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء
لسانه والكذاب المبالغ في الكذب المشتهر به وهؤلاء لا ينفعون في الدين والدنيا فلا خير في مواخاتهم وصحبتهم

قوله

قوله ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلثة الماجن والاحمق والكذاب مجن يمجن مجونا من باب قعد صلب وغلظ و
هزل وفرقت اي لا يخشى في منطقه ولا يبالي قولا وفعلا فهو ماجن وقد بالغ في الزجر عن مواخاة الاحمق
بقوله ربما اراد ان ينفعك فيضرك وذلك لانه لا يعرف موارد الكلام وحقائق الامور واثارها وفوائدها
ومفاسدها ومنافعها ومضارها فربما يقول شيئا مثلا ويعتقد انه نافع وهو ضار واشار الى بعض من
صفات الكذاب الداعية الى ترك مواخاته بقوله واما الكذاب فانه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك وينقل
اليك الحديث وبذلك يفتح بينك وبين بني نوعك باب الفساد الذي لا يمكن سده بشيء كلما افنى احدوثة مطها باخرى
اي مدها والاحدوثة واحد الاحاديث وهي ما يحدث به حتى انه يحدث بالصدق فلا يصدق لان الكذاب
قد يصدق الا انه لا يصدق لشهادة حاله على كذب مقاله ويغري بين الناس بالعداوة للافتراء عليهم ونقل
كلام كل الى الاخرين فينبت السخايم في الصدور السخيمة والسخيمة بالضم الحقد وفي بعض النسخ الشحناء بالشين
والحاء المهملة وهو البغض والحقد وفي بعضها الشجناء بالشين والجيم من الشجن بالتحريك وهو الهم والحزن
والكل مناسب والانبات استعارة تبعية وهذه الخصلة هي ثمرة مصاحبة الكذابين وهي خصلة شنيعة ذميمة
لكونها منافية للنظام قاطعة للالتيام مودية الى شيوع القتل والنهب والسبي في الانام قوله فاتقوا الله و
انظروا لانفسكم لما كان الكذاب ذليلا في نفسه مذلا لغيره وبين عليه السلم مضاره نبه هنا بانه لا بد لكل احد
من ان ينظر لنفسه ويعرف حال من يريد مواخاته ومصادقته ولا يعتمد على ظاهر حاله في بادي الراي لئلا
يختار مصاحبا ذليلا مذلا قوله اياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب
السراب كثيرا ما يطلق على الال اللامع في المفازة بصورة الماء ويطلق ايضا على كل ما لا حقيقة له وقوله يقرب
الى اخره اشارة الى وجه التشبيه كما فسرناه انفا قوله واياك ومصاحبة الفاسق فانه بايعك باكلة هي بضم الهمزة
اللقمة وبفتحها المرة من الاكل ونظيره قول امير المؤمنين عليه السلم واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه
اي باليسير الحقير وذلك لانه سهل عليه خلاف الديانة فلا يحفظ حق الصداقة جه فاسق ديانت ندارد بعين
تو خود را لقمه فروخته بيني قوله واياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله احوج ما تكون اليه خذله يخذله
عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا ترك نصرته واعانته وتاخر عنه وهجرته والظاهر ان احوج منصوب
على الحال من الكاف وما مصدرية وضمير اليه راجع الى البخيل او الى ماله قوله قال الله عز وجل فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم اي فهل يتوقع منكم

ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او توليتم عن الاسلام واعرضتم عنه ان تفسدوا في الارض بالمعاصي و
تقطعوا ارحامكم وتظلموا في الولاية وتقاتلوا الاقارب وفيه توبيخ بعنوان لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا
يتوقع ذلك منكم اولئك المذكورون الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق وتفهمه
واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيلا قوله وقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار لله تعالى عهود عهد اخذه بالعقل على العباد
بارادة اياته في الافاق والانفس وبما ذكر فيه من اقامة الحجة على وجود الصانع وقدرته وتوحيده وعهد اخذه
عليهم بان يقروا بربوبيته فاقروا وقالوا بلى حين قال الست بربكم وعهد اخذه على اهل الكتاب في الكتب المنزلة
على انبيائهم بتصديق محمد صلى الله عليه واله وعهد اخذ على الامم بان يصدقوا انبيا بعث اليهم بالمعجزات و
يتبعوه ولا يخالفوا حكمه وعهد اخذه عليهم بالولاية للاوصياء وعهد اخذه على العلماء بان يعلموا الجهال ويبينوا
ما في الكتاب ولا يكتموه وعهد اخذه على النبيين بان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وقد وقع النقض
في جميع ذلك الا في الاخير والضمير في ميثاقه للعهد وقال المفسرون هو اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاستحكام و
المراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتب او ما وثقوه من الالتزام والقبول وان يوصل في محل الخفض
على انه بدل الاشتمال من ضمير به وقطعهم شامل لقطع رحم محمد صلى الله عليه واله وترك الوصل باوصيائه الطاهرين
وقطع رحم الاقربين وقطع موالاة المؤمنين وقطع ما بين الانبياء والمرسلين من الوصل بالاجتماع على الحق بالايمان
ببعض والكفر ببعض والافساد في الارض شامل لكل ما لا يجوز شرعا كالمنع من الايمان والاستهزاء بالحق واهله
والقتل والنهب ونحوها قوله ولا تقاعدوا كائنا ما كان اي سواء كان من اهل ملتك ام من اهل الخلاف فانه لابد
من القيام وترك مجالسته اذا لم يمكنك نهيه عن المنكر والاوجب نهيه واذا لم يكن النهي والقيام للتقية
والخوف منه او من غيره وجب الانكار قلبا كما دلت عليه روايات اخر وقدم تفسير الاية الكريمة في باب ان
الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها فلا نعيده قوله قال امير المؤمنين عليه السلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقوم مكان
ريبة اي لا يقوم مقام تهمة ومثله لا يجلس فيه فانه يتهم بالفسق ظاهرا عند الناس وقد يتلوث به باطنا لانغلاق
قلبه وقبوله الشك والفسق من الجليس قال في المغرب رابه ريبا شككه والريبة الشك والتهمة ومنها الحديث
دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الكذب ريبة وان الصدق طمانينة اي ما يشكك ويحصل فيك الريبة
وهي في الاصل قلق النفس واضطرابها الا ترى كيف قابلها بالطمانينة وهي السكون وذلك ان النفس لا تستقر متى

شككت

شككت في امر واذا ايقنته سكنت واطمانت قوله ثلثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته الخ المراد بالمقة بفتح النون
وكسر القاف او سكونها اما العقوبة الدنيوية او اللعنة وبالترة البالي الخالي والحين الضعيف ومن
يصدر عن بعضهم عليهم السلم في ذلك المجلس او اعم فيفهم عدم مجالسة الصادة عنهم مطلقا ويؤيد الثاني
قوله وانت تعلم اي وانت تعلم انه من يصدر منا وان لم تعلم فلا حرج عليك في مجالسته اذ لا تكليف بالمباحث
عنه مع عدم العلم بحاله وسب الله عز وجل بسبهم عليهم السلم وانما نسب سبهم الى ذاته المقدسة تشريفا و
تعظيما لهم وليس المراد سب الله عز وجل حقيقة لان احدا لا يسبه كما وقع التصريح به في بعض الروايات وربما
يؤيده تذكير الضمير في غيره قوله مكررا كانك على الرصف حتى تقوم الرصف الحجارة الواحدة رصفة مثل ثمر
وثمرة وفي كنز اللغة رصف سنكى كه كرم ميسازند وبان شوربا داغ كنند وكوشت رابريان ميكنند قوله
من قعد في مجلس يسب فيه امام من الائمة يقدر على الانتصاف الخ من الانتصاف اي يقتله اذا لم يخف على نفسه
او عرضه او ماله او على مؤمن اخر وقد سئل الصادق عليه السلم عمن سمع يشتم عليا عليه السلم ويبرا منه فقال هو
حلال الدم واضافة صالح الى الموصول في قوله وسلبه صالح ما من به من معرفتنا اما بيانية فيفيد سلب
المعرفة او لامية فيفيد سلب الاعمال الصالحة قوله رايت يحيى بن ام طويل وقف بالكناسة يحيى بن ام طويل
المطعمي من اصحاب الحسين عليه السلم في اول المرة الاخسة انفس وذكر من جملتهم يحيى بن ام الطويل وروي عن
الصادق عليه السلم قال ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلم الا ثلثة ابو خالد الكابلي ويحيى بن ام الطويل وجبير
بن مطعم ثم ان الناس لحقوا وكثروا وفي رواية اخرى مثله وزاد فيها وجابر بن عبد الله الانصاري وروي عن ابي
جعفر عليه السلم ان الحجاج طلبه وقال تلعن ابا تراب وامر بقطع يديه ورجليه وقتله ومن شك فيما نحن فيه
فلا تفاتحوه اي فلا تفاتحوه او لا تبتدروه بالمجادلة والمناظرة ومن احتاج الى مسائلكم من اخوانكم فقد خبتموه
اذ لا بد من اعطائه قبل الطلب كما دل عليه بعض الروايات وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل في النهاية المهل
القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد ومنه قيل النحاس المذاب مهل وفي الكشاف المهل ما
اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه من حرارته اذا قدم ليشرب وعن النبي صلى الله عليه
واله هو كعكر الزيت اذا اقرب اليه سقطت فروة وجهه قوله قال ابو عبد الله عليه السلم الناس ستة اصناف لعل
وجه الحصر ان الناس اما مؤمن او كافر او لا هذا ولا ذاك والاخير هم المستضعفون الذين لا يعرفون
بالحق ولا ينكرونه والثاني هم اهل النار قطعا والاول اما مؤمن كامل سابق بالخيرات لم يصدر منه ذنب

اصلا اولا والاول هم اهل الجنة قطعا والثانى اما ان يتوب عن ذنبه اولا والاول هم اخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم اى يقبل توبتهم والثانى اما ان تغلب حسناته على سيئاته
اولا والاول هم اخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والاول هم اصحاب الاعراف قال
بعض المفسرين الاعراف سور مضروب بين الجنة والنار وهو السور المذكور والجنة فوق السموات والجحيم
فى اسفل سافلين واجيب بان بعد احدهما عن الاخر لا يمنع ان يكون بينهما سور وحجاب وله اعلى واسفل
وعلى اعلاه رجال يعرفون كلا بسيماهم اجلسهم الله تعالى فى ذلك المكان العالى اظهارا لشرفهم ولكونهم
مشرفين مطلعين على احوال الخلائق وهم كما كانوا فى الدنيا شهداء على اهل الطاعة وعلى اهل الكفر والمعصية
كذلك يكونون فى الاخرة شهداء على كل احد بما يليق به ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى فى الجنة وعلى
اسفله قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم اوقفهم الله تعالى عليه لانه درجة متوسطة بين الجنة والنار
ثم يؤل امرهم الى الجنة بفضل الله تعالى ان شاء الله قال اكتب اهل الوعد والوعيد من اهل الجنة واهل النار
من بيان لاهل الوعيد واشارة الى صنفين من الاصناف الستة وفى بعض النسخ الوعد بدون اليا وبدل الوعيد
وفى بعضها الوعيدين على صيغة التثنية قال وحتى منهم هو قاتل حمزة ثم اسلم وقتل مسيلمة الكذاب كما هو المذكور
فى كتب السير على المشهور وادرجه عليه السلم فى هذا الصنف وادرجه ابوه عليه السلم فى الباب الثامن بعد هذا الباب
فى صنف المرجون لامر الله ولعل المراد بالمرجون فى الباب الثامن المعنى الشامل للصنفين جميعا والارجاء التاخير
وسموا بذلك لان حكمهم مؤخر الى يوم القيمة حتى ياتى امر الله عليهم الناس على ست فرق يؤلون كلهم الى ثلث فرق
الايمان والكفر والضلال لعل المراد بالايمان الايمان الكامل الذى لا يشوبه شىء من المعصية والمتصفون به هم
السابقون المقربون وبالكفر انكار الحق والمتصفون به هم المخلدون فى النار والضلال واسطة بينهما والمتصفون
به على اربعة اقسام لانهم ان دخلوا بين الايمان والكفر فهم المستضعفون وان اتصفوا بالايمان والمعصية وتابوا
عنها فهم المعترفون بذنوبهم وان لم يتوبوا فان نقصت المعصية عن الطاعة فهم المرجون لامر الله وان زادت
عليها او ساواها فهم اهل الاعراف وضمير الجمع فى قوله وهم اهل الوعيد راجع الى ست فرق وفى بعض النسخ بدل
الوعيد الوعيدين مثل السابق قوله دخلت انا وحمران او انا وبكير على ابى جعفر عليه السلم قال قلت له انا نمد المطمار
قال وما المطمار قلت التر التر بدا اما من زرارة او من راويه والتر بالضم الخيط يقدر به البنا ويمد عليه يقولون للرجل اذا حرج
عند الغضب لاقيمنك على التر فمن وافقنا من علوى وغيره توليناه ومن خالفنا من علوى وغيره برئنا منه كان مراده

بالموافق

بالموافق مومن مستقر ايمانه ليس عليه كبيرة كما هو مذهب الخوارج والكبيرة عندهم كفر فخرج بالاول من
جحد الله ورسوله او الحجة عليه السلم والمستضعف الذى لا يعرف الحق ولا ينكره وبالثانى المؤلفة وهم الذين امنوا
ولم يستقر الايمان فى قلوبهم لقرب عهدهم بالجاهلية وسموا بها لان النبى صلى الله عليه واله كان يعطيهم الزكوة
والصدقات لتاليف قلوبهم وبالثالث صاحب الكبيرة وهم المرجون لامر الله والذين خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا واصحاب الاعراف ودخل هؤلاء كلهم عنده فى المخالف الذى يجب التبرء منه فقال لى يا زرارة قول الله اصدق
من قولك دهو وعد المستضعفين ومن بعدهم من الاصناف المذكورة بالجنة فلا يجوز ادخالهم فى المخالف و التبرى
منهم كما يتبرء منه وزاد حماد فى الحديث قال اى زاد حماد فى هذا الحديث عن زرارة قال زرارة فارتفع صوت ابى جعفر
عليه السلم وصوتى حتى كاد يسمعه من على باب الدار دل على سوء ادب زرارة وانحرافه ولا شك انه من افاضل اصحابه
وانه مبرء عن مثل ذلك وكان قوله هذا كان قبل استقراره على المذهب الصحيح او كان قصده معرفة كيفية المناظرة
فى هذا المطلب وتحصيل المهارة فيها ليناظر مع الخوارج واضرابهم ورواية المبالغة فيها لا تسوء عليه السلم
بل تعجبه والله يعلم وزاد فيه جميل عن زرارة فلما كثر الكلام بينى وبينه قال لى يا زرارة حقا على الله ان يدخل
الضلال الجنة المراد بالضلال المستضعفين وغيرهم من الاصناف المذكورة فهم ليسوا بكفار لدلالة الروايات
الصحيحة والمعتبرة واجماع الفرقة الناجية على ان الكفار لا يدخلون الجنة قوله قال قلت سئل رسول الله صلى الله عليه
واله كفر ابعض امر الله عز وجل اى فى الشرف والاحترام وفى لزوم الوفاء او فى كفر التارك فقال ان الله عز وجل فرض
موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافرا الفريضة تشمل الواجبات
الاصولية والفروعية فلا يبعد ان يكون قوله فلم يعمل بها ناظرا الى الثانية وقوله وجحدها ناظرا الى الاولى وح يكون
الكفر اعم من كفر جحود وكفر ترك ما امر الله تعالى به وان كان تركه مقرونا بالجحود كان كفره ايضا كفر جحود واما من
ترك الاولى من غير جحود والاقرار فهو مستضعف وقد مر ويجىء ان المستضعف ليس بمومن ولا كافر واله فى النبى
وامر الله بامور كلها حسنة فليس من ترك بعض ما امر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك الفضل منقوص
الخير لعل المراد بتلك الامور الامور المندوبة بقرينة دلالته بحسب المنطوق ان ترك بعضها ليس بكفر وهو كذلك وبحسب
المفهوم ان ترك جميعها كفر ولعل وجهه انه موجب للاستخفاف بالدين والاستخفاف به كفر ولو خصت الفريضة
بالاصولية امكن ان يراد بتلك الامور الفروعية مطلقا وان ترك بعضها وهو المذكور ليس بكفر بشرط عدم الاستخفاف
واله بكذا وفى بعض النسخ وامر رسول الله صلى الله عليه واله بامور قوله ان الكفر اقدم من الشرك واخبث واعظم اما انه

فلانه اباء من الطاعة وانكار للحق وهو مقدم من الشرك الذي هو وضع دين غير دين الحق وسابق عليه و
الشرك مسبوق لتوقفه على الكفر واقل مراتبه الاباء من الامر بترك الشرك وانكاره ومما ذكره عليه السلام من
كفر ابليس على سبيل التمثيل بالفرد الواضح ظهر انه ابى اولا من طاعة الرب واستكبر فكفر ثم دعا الى عبادة غير
الله تعالى فاشرك واما انه اخبث واعظم من الشرك فلانه سبب له وداع اليه وسبب الخبيث وداعيه اخبث
واعظم منه ومن هنا يظهر ان الشرك يستلزم الكفر دون العكس وان من خالف في امامة علي عليه السلام فهو كافر
من جهة الاباء من طاعة الله وطاعة رسوله وانكار امرهما بخلافة علي عليه السلام ومشرك من جهة نصب دين
غير دين المؤمنين والظاهر انه عز وجل لم يقل لابليس بخصوصه اسجد لادم والمراد بقوله عليه السلام حين قال الله له
اسجد لادم انه تعالى امره ايضا بالسجود في قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وشمول خطاب الملائكة اما باعتبار
التغليب او لكونه داخلا فيهم ومعدودا من جملتهم فمن اختار على الله عز وجل وابى الطاعة واقام على
الكبائر فهو كافر لعل المراد بالاختيار اختيار مراده على مراد الله تعالى واختيار امر ابليس على امره تعالى و
بالاباء من الطاعة انكارها ولا ريب في ان انكار الطاعة سواء كانت من الاصول ام من الفروع كفر ولو اريد بالاباء
ترك العمل بها في الفروعية لا يبعد ان يريد بالكفر كفر النعمة او كفر ترك المامور به او كفر الجحود مع الاستخفاف
فيرجع الى الاول قوله عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ذكرت عنده سالم بن ابي حفصة و
اصحابه فقال انهم ينكرون ان يكون من حارب عليا عليه السلام مشركين سالم بن ابي حفصة روى عن علي بن
الحسين وابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام وكان زيديا بتريا من رؤسائهم لعنه الصادق وكذبه وكفره وورد
في ذمه روايات كثيرة واسم ابي حفصة زياد وعبد الله مشترك بين عبد الله بن بكير بن اعين وعبد الله بن بكير
الارجاني وعبد الله بن بكير المرادي وعبد الله بن بكير الهجري والثلاثة الاول من اصحاب الصادق عليه السلام والاخير
من اصحاب الباقر عليه السلام والظاهر ان فاعل قال في الموضعين راجع الى زرارة وان ذكر مبني للمفعول الا ان
في الثاني يحتاج الى تقدير اي فقال قلت انهم ينكرون ويحتمل ان يكون فاعل الاول راجعا الى عبد الله وفاعل
الثاني رد ذكر الى زرارة الا انه نقله عن زرارة بابائه في الجملة فقال ابو جعفر عليه السلام فانهم يزعمون انهم كفار
اشار عليه السلام الى مذهبهم والى انهم يعتقدون في محاربيه ما هو اخبث من الشرك واعبر فيه تصديق لهم في
نفي الشرك وان احتمل بناء على ان الشرك عبارة عن عبادة غير الله وهي لم يتحقق بترك الطاعة وقد تحقق
ولعل المراد هو الاول ويؤيده ما يجيء في هذا الباب عنه عليه السلام من ان الحروري كافر مشرك والله

يعلم فمن اجترى على الله فابى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر يعني مستخف كافر كان قوله يعني مستخف كافر
ليس من كلام الباقر عليه السلام وان احتمل والغرض منه على التقديرين اما التنبيه على ان اباء الطاعة والقيام على
الكبائر كفران كان مع الاستخفاف بها والا فلا او التنبيه على ان الاباء لا ينفك عن الاستخفاف فيكون هذا القول
تفسيرا وبيانا للزوم لا تقييدا والله يعلم قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا قال اما اخذ فهو شاكر واما تارك فهو كافر الهاء راجع الى الانسان والامام مدخولها اما
عنه اي انا هديناه سبيل الخير وهو طريق التوحيد والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وغيرها باعطاء العقل
ونصب الدلايل وانزال الكتب وبعث الرسل فاما شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه واما كفورا بالاعراض عنه فالمراد
بالشكر الاقرار بالله وبرسوله وكتابه وشرايعه واحكامه والعمل بها وبالكفر انكار ذلك وترك العمل والاول كفر جحود
وكذا الثاني مع الاستخفاف وبدونه كفر نعمة ومن لطف الله تعالى على عباده وتشريفه لهم انه من الله عليهم بالتوفيق
للطاعة والقيام بوظايف خدمته وهي نعم متظافرة ثم جعلها اجزاء وشكر البعض نعمة الاخرى ومع ذلك يعطيهم
بها اجرا جميلا وثوابا جزيلا في الاخرة قوله سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله قال ترك العمل الذي اقر به من ذلك ان يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل اشار بذلك الى ان
المراد بالايمان العمل وقد مر ان اطلاقه عليه شايع ولعل المراد بالكفر كفر النعمة او كفر ترك الامر ويحتمل
كفر الجحود والانكار الا ان يكون ترك العمل مقرونا بالاستخفاف والجحود وزوال الاعتقاد ويقال ترك العمل
بالواجبات المؤكدة والاستمرار عليه من غير علة لا ينفك عنهما ويؤيده ذكر حبط العمل معه وعدم السقم والشغل و
الله يعلم قوله ما عهدي فقاصم الناس لعل المراد بالعهد هنا الادراك والمعرفة اي ما لي معرفة بحالك هل
تخاصم الناس فقد يزيد معرفة ما سالت تخاصم قوله عن عبد الرحمن بن الحجاج عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام
يدخل النار مؤمن قال لا والله قلت فما يدخلها الا كافر قال لا الا من شاء الله اي لا يدخلها احد غير كافر الا من
شاء الله ان يدخلها وهذا واسطة بين المؤمن والكافر لما سيعرفه خلافا لزرارة حيث نفى الواسطة بينهما
وكانه تمسك بقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وبقوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
ونزوله لبينهما على ذلك مع قال فلما رددت عليه مرارا قال لي اي زرارة اني اقول لا واقول الا من شاء الله وانت
تقول ولا تقول الا من شاء الله المفهوم من قوله عليه السلام الا من شاء الله ان غير الكافر قد يدخل النار
وقد فهم من قوله عليه السلام الا واسأت الا المؤمن لا يدخل النار فقد فهم منهما ان اهل الاعراف ليس بمؤمن ولا كافر فهو واسطة

بينهما وانما لم يأت عليه السلم بعد قوله لا والله بالاستثناء ولم يقل الا ما شاء الله لعدم احتماله اذ المؤمن لا يدخل
النار قطعا بخلاف قوله لا في السؤال الثاني فانه يجوز فيه الاستثناء فان المستثنى منه المقدر في قول زرارة بعد
الا كافر وهو احد يصدق بعد الاستثناء الكافر على المؤمن وغيره قد يدخل النار فلذلك استثنى بقوله
الا من شاء الله ويجوز دخوله في النار بمشية الله تعالى واما زرارة فلما خص المستثنى منه بالمؤمن ترك
الاستثناء ولم يقل الا ما شاء الله وبما قررنا ظهر ان مناط الفرق بين القولين هو هذا الاستثناء وتركه فان
الاول يوجب ثبوت الواسطة والثاني عدمه قال فحدثني هشام بن الحكم وحماد عن زرارة قال قلت في
نفسي شيخ لا علم له بالخصومة قال لزرارة النار لا يدخلها الا كافر صادق بدون الاستثناء ولا يثبت الحاجة
اليه الا بابطال قوله وبيان فساده ولما انكر الكلام ولم يبين عليه السلم فساده اساء زرارة واضمر بانه شيخ لا علم
له بالخصومة والمناظرة اذ لا بد في مقام المناظرة واثبات المدعى من ابطال قول الخصم وبيان فساده فلما
علم عليه السلم ما اضمر تصدى لبيان فساد قوله بمقدمة مسلمة عنده وهي ان ضعفاء المسلمين الذين ليس لهم
معرفة بالدين وهم معروفون بحكمه عند رجوع نعمت يده وقدرته وان خدمه واهله المستضعفين غير
مؤمنين عنده ولا كافرين لانه لا يجوز قتلهم ولو كانوا كافرين لجاز وانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم
وهو الكفر وهؤلاء يستحقون النار بزعمه فلزم من ذلك ان النار لا يدخلها الا كافر على الاطلاق ليس بصحيح
بل لا بد من التقييد بالاستثناء كما ذكره عليه السلم وهذا ما نقله زرارة عنه عليه السلم قال فقال لي يا زرارة
ما تقول فيمن اقررت له بالحكم اتقتله اشارة الى القسم الاول ما تقول في خدمكم واهليكم اتقتلهم اشارة الى
القسم الثاني والهمزة للانكار ويحتمل ان يكون ما تقول في خدمكم بيانا لما قبله والغرض على التقديرين
تقريره بان هؤلاء ليسوا مؤمنين ولا كافرين قال فقلت انا والله الذي لا علم لي بالخصومة قال ذلك لصيرورته
مغلوبا بما لديه ومخصوما بما عنده وهو عليه والظاهر انه يقول لا علم له الا انه عدل عن الغايب الى التكلم
رعاية لقضاء الحق كما قيل في قول امير المؤمنين عليه السلم انا الذي سمتني امي حيدرة وهو الذي ذكرناه في شرح
هذا الحديث من باب الاحتمال والله تعالى شانه يعلم حقيقة هذا المقال قوله وذلك ان ابليس اول من كفر
لانه ترك طاعة ربه حين امره بالسجود لادم ويفهم من اخر الحديث ان الداعي الى عبادة غير
الله والعابد له مشتركان في الشرك قوله وسالته عن الزاني لا تسميه كافرا وتارك الصلوة تسميه كافرا وما
الحجة في ذلك اي الحجة لما كان الظاهر تساوي الزاني وتارك الصلوة في الحكم لفعل كل واحد منهما منهيا عنه

وهو

وهو الزنا وترك الصلوة او لان الاول فعل منهي عنه والثاني ترك ما مور به والامر والنهي متقابلان متماثلان
وسال عن سبب التفاوت حيث ان الثاني يسمى كافرا دون الاول فاجاب عليه السلم بابداء السبب واظهار الفرق
بان الثاني وهو تارك الصلوة مستخف بها ولا مر بها دون الاول ووجه الاستخفاف بها ان تاركها اما ان
يختار السكون للاستراحة التي لا قدر لها عند العقلاء ولا لذة يقابل لذة فعلها واما ان يختار شغلا اخر من الا
شغال الدنيوية او غيرها وعلى التقادير تركها استخفاف دال على انكارها وعدم الاعتناء بها وضمير التانيث
في قوله فقصد اليها راجع الى المراة او الى اللذة ولعل المراد بالكفر في قوله واذا وقع الكفر كفر الجحود لان
المستخف بالصلوة جاحد لا كفر النعمة وهو مقابل الشكر بناء على ان الصلوة شكر فتركها كفر لان بهذا المعنى غير مختص
بالصلوة لوجوده في الزاني وشارب الخمر ايضا لان تركهم لطاعة وكل طاعة شكر والمراد بالداعي في قوله لم يدعك
اليه داع الداعي المخصوص وهو غلبة الشهوة فقوله لم يغلبك عليه غالب شهوة عطف تفسير والا فكل فعل
له داع قوله من شك في الله وفي رسول الله صلى الله عليه واله فهو كافر الظاهر ان الواو بمعنى او للتنويع فان الشك
في امامة علي عليه السلم مثل الشك في الرسالة والشاك فيهما كافر يجب قتله مع القدرة اذا كان ظاهر الاسلام
واما الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فلا يجوز قتلهم من هذا الوجه وان جاز قتلهم من وجه اخر
قوله قال قلت فمن شك في كفر الشاك فهو كافر فامسك عني فرددت عليه ثلث مرات فاستبنت
وجهه الغضب كانه سد باب امساك سواله عمن شك في علي عليه السلم لعلمه عليه السلم بانه يسال عنه بعد هذا
فمنعه بالامساك خوفا من افشائه او تقية من بعض الحاضرين قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلم
قول الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فقال ترك العمل الذي اقر به قلت فما موضع ترك العمل
حتى يدعه اجمع كانه طلب معرفة العمل الذي تركه يوجب حبط العمل حتى يجتنب عنه وفيه دلالة على ان الترك
العمل قيل لا خلاف في ان احباط الموازنة واقع وانما الخلاف في الاحباط بمعنى عدم اعتبار الحسنات لاقتراف
فالمعتزلة يثبتونه وجماعة من اهل السنة ينفونه قوله قلت مرجية وقدرية وحرورية مرجية بالياء او الهمزة اسم
من ارجيته او ارجاته بمعنى اخرته وهم فرقة من اهل الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما
لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بذلك لاعتقادهم ان الله تعالى ارجا تعذيبهم على المعاصي واخره عنهم والقدرية
طايفة يقولون بخلق الاعمال وان العباد لا قدرة لهم على اعمالهم والحرورية الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر
اسم قرية لانه كان اول مجتمعهم وتحكيمهم بها فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على

وصف الكافرة بالشركة للتقييد لان الكفر اقدم من الشرك واعم منه كما مر والعز يتوجه اليهم باعتبار كفرهم
حيث انكروا طاعة الله تعالى واوامره وباعتبار شركهم حيث اتخذوا دينا غير دينه فلم يعبدوه على نحو يعتبره
ويستحق اسم العبادة قوله كل شيء يجره الاقرار والتسليم لله ولرسوله ولاولي الامر ولوازمهما مثل الاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة ايمان والانكار والجحود ولوازمهما من الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة كفر قوله قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام باب فتحه الله من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا المراد بالداخل
العارف بحقه وبالخارج المنكر له سواء انكر مطلقا او انكره في مرتبته وهنا قسم ثالث وهو الذي لم يدخل
ولم يخرج ويسمى ضالا او مستضعفا كما سيجيء قوله فان اطعتموه ذللتم وان عصيتموه كفرتم بالله لعل المراد بالذل الذل
عند الله تعالى لان مدار طاعته على المجاهدة في الطاعات والتضرع والخشوع والسجود والركوع وغيرها من
وكل واحد منها بكيفياته وهيأته موضوع على الذلة والاستسلام لعزة الله وعظمته وملاحظة كبريائه وجبروته
وغير ذلك مما ينافي التكبر والتعظيم ويحتمل ان يراد به الذل عند الناس لان طاعته توجب ترك الدنيا و
زينتها والرضا بتسوية القسمة بين الشريف والوضيع وغير ذلك مما يوجب ذلا عند الناس وقد نقل انه
عليه السلام قسم بيت المال بين الاكابر والصحابة والضعفاء على السوية فغضب لذلك طلحة والزبير وفعلا ما فعلا
ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشية هذا قبل قيام الحجة واما بعده فعدم
الدخول فيه كفر لان المتوقف معذور اذا لم يصل اليه انه عليه السلام امام مفترض الطاعة ولم يبلغه الحجة و
الا فلا عذر له كما سيجيء في باب المستضعف قوله لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا مثلا من
جهل حق علي عليه السلام ولم يقم عليه حجة اذا وقف ولم ينكره لم يكفر ودخل في المستضعف وهو في مشية الله
فعسى ان تدركه الرحمة بخلاف الكافر ومن هذا يعلم ان المخالفين كافرون قوله فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره
كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا من انكره فهو كافر سواء انكره عنادا
او انكره مع الجهل بحاله اما من جهله ولم يقر به ولم ينكره فهو ضال ومستضعف والضال في المشية
ومن نصب معه اماما واخره فهو مشرك لانه وضع دينا غير دين الله فالناس بالنسبة اليه عليه
السلام اما مؤمن او كافر او مستضعف او مشرك قوله وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار يعني ينكر
المبدأ والمعاد وهو قول صنفين من الزنادقة لعل المراد بهما صنف طلبوا لهذا العالم سببا واحالوه على الطبع الذي
هو صفة جسمانية خالية عن العلم والادراك وصنف لم يطلبوا له سببا بل اشتغلوا بانفسهم وعاشوا عيش

البهايم وصنف انكروا المبدأ والمعاد جميعا وصنف انكروا المعاد وقالوا بقدم العالم او بحدوثه او صنف
قالوا بالحيوة بعد الموت وصنف قالوا بالتناسخ وهو تعلق الروح بعد الموت ببدن اخر وقيل المراد بهم الدهرية
وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر زعموا ان تولد الاشخاص وتكون الممتزجات وفسادها وجودها
وموتها مستندة الى الدهر وتاثير الكواكب وحركات الافلاك وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم
عدوه حسنا بتسويلات نفوسهم الفاسدة واختراعات اوهامهم الكاسدة على غير تثبت منهم ولا تحقيق
شيء مما يقولون كما قال عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون وهذا القول في غاية البعد عن منهج
الصواب بحيث لا يلتفت الى قايله بالخطاب والجواب قوله وقال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون يعني بتوحيد الله سواء اسم من الاستواء وما بعده فاعل اي مستو عليهم انذارهم
وعدمه او خبر لما بعده والجملة خبر لان اي انذارهم وعدمه سيان عليهم وقوله بتوحيد الله متعلق بكفروا ولا
يؤمنون او بهما على التنازع ولما فرغ عن الوجه الاول من الجحود اشار الى الوجه الاخر منه بقوله واما
الوجه الاخر من الجحود على معرفة اي على معرفة الحق مثل الرسالة والولاية ونحوهما للعناد او الحسد او
الاستكبار او لغيرهما فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قد استقر عنده استقرارا لا شك فيه وقد
قال الله عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي انكروا ايات الله وكذبوها والحال ان انفسهم
مستيقنة بها عالمة اياها وانما انكروها ظلما لانفسهم وعلوا اي ترفعا على الرسول والانقياد له والايمان به
قال بعض الاصحاب فيه دلالة على ان الايمان هو التصديق مع العمل دون التصديق وحده والا لما سلب
الايمان عمن له هذا التصديق بانتفاء الاقرار باللسان وفيه نظر لان الروايات المتكثرة صريحة في
ان الايمان هو التصديق القلبي وقد ذكرنا بعضها في باب ان السكينة هي الايمان وهو مذهب المحققين من
اصحابنا نعم كون التصديق القلبي ايمانا مشروط بالاقرار باللسان مع القدرة وهو مذهب طايفة من العامة
ايضا قال التفتازاني في شرحه للعقايد النسفية فرقة من اهل السنة والجماعة تقول الاقرار شرط الصحة بعضهم
وقال العلامة الدواني في شرحه للعقايد العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادتين مع القدرة عليه شرط فمن
اخل به فهو كافر مخلد في النار ولنا ايضا ان نقول كون التصديق ايمانا مشروط بعدم الانكار فينتفي الايمان
بالانكار والله اعلم قوله قال الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين اي وكان اهل الكتاب من قبل البعثة يطلبون الغلبة على المشركين

ويستفتحون عليهم بخاتم الانبياء ويقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون
عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقرب زمانه فلما جاءهم النبي الذي عرفوه كفروا به وجحدوه
حسدا او خوفا من الرياسة او لغير ذلك فلعنة الله على الكافرين اي عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتنصيص
على ان لعنتهم بسبب كفرهم وانكارهم الحق المعروف عندهم و الوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى
يحكي قول سليمن هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي
غني كريم اي حين عرف سليمن عليه السلم نعمة الله في شانه وعلم انها صورة الابتلاء قال هذا من فضل ربي اي
الاقتدار من احضار العرش في مدة يسيرة من مسافة بعيدة وهي مسافة بين سبا والشام بلا حركات جسمانية
من فضل ربي وعطائه ليبلوني أأشكر بالاقرار بان ذلك الفضل له ومنه لا لي ومني وبالاتيان بالثناء الجزيل
والذكر الجميل ام اكفر بترك ذلك الاقرار وعدم ذلك الاتيان ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يديم العتيد
ويجلب المزيد ويستحق الثواب ومن كفر بما امر فلا يضر الله شيئا فان ربي غني عن عبادة العابدين وشكر
الشاكرين كريم بالافضال والاحسان وترك مواخذة العبيد بالاساءة والكفران لعله يتوب ويصلح حاله
في مستقبل الازمان ومن هنا ظهر ان ترك الشكر على النعمة كفر وقال ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد الشكر هو الاعتراف بالنعمة ظاهرة كانت او باطنة جلية كانت او خفية والاقرار بها للمنعم والاتيان
بالاعمال الصالحة المطلوبة له والامتثال باوامره ونواهيه والاجتناب عن نواهيه وكفر النعم ضد الشكر
بهذا المعنى وهو سبب لزوال النعمة وعدم الزيادة وتحقق العقوبة في الدنيا والاخرة ولذلك قال الله عز
وجل على سبيل التاكيد من وجوه شتى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال فاذكروني اذكركم اي فاذكروني
ظاهرا باللسان وباطنا بالجنان عند الاوامر والنواهي اذكركم في ملا المقربين بالصلاح او في الغيبة اذ الغفلة
القلوب الحاجر من شدايدها او في حال الموت او في البرزخ او في جميع الاحوال كما دلت عليه صيغة الاستقبال
و الوجه الرابع من الكفر بترك ما امر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم قيل اخذ العهد منهم بان لا يقتلوا انفسهم كما يفعله من يصعب عليه
الزمان للتخلص من الصعوبة وكما يفعله بعض اهل الهند للتخلص من عالم الفساد واللحوق بعالم النور
وقيل بان لا يفعلوا ما يوجب قتلهم واخراجهم من ديارهم وقيل بان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج
بعضهم بعضا عن وطنه وانما جعل قتل الرجل واخراجه غيره قتل نفسه وقيل بان لا يفعلوا ما يصرفهم عن

الحيوة

الحيوة الابدية التي هي الحيوة الحقيقية وما يمنعهم عن الجنة التي هي دار القرار فان الجلاء الحقيقي ثم اقررتم
وانتم تشهدون اي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وهذا تاكيد كقولك
اقر فلان على نفسه بكذا شاهدا عليها او اعترفتم على قبوله وشهد بعضكم على بعض بذلك او وانتم تشهدون
اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق فيكون اسناد الاقرار الى المخاطبين مجازا ثم انتم
هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم قيل ثم استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان
بعد الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتداء وهؤلاء خبره والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون
الشاهدون ثم انتم قوم اخرون غير هؤلاء الشاهدين كقولك رجعت بغير الوجه الذي خرجت اي ما انت
الذي كنت من قبل نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وتقتلون ح بيان هذه الجملة وقيل انتم مبتداء و
تقتلون خبره وهؤلاء اما منصوب بتقدير اعني او منادى بحذف حرف النداء عند من جوز حذف حرف
النداء في المبهمات كسيبويه واتباعه وقيل انتم مبتداء وهؤلاء بمعنى الذين وتقتلون صلته اي
ثم انتم الذين تقتلون وهذا عند الكوفيين واما البصريون فلا يجوزون ان يكون هؤلاء واولاء وهذا
بمعنى الموصول وقيل انتم مبتداء وهؤلاء خبره بحذف المضاف اي مثل هؤلاء تظاهرون عليهم بالاثم
والعدوان قيل هو حال عن فاعل تخرجون او عن مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر
اي تتعاونون زيادة اقتدار عليه بين الله تعالى انهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهرهم
على الظلم والعدوان وفيه دلالة على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا
يشكل هذا بتمكين الله الظالم من الظلم فانه كما مكنه فقد زجره بخلاف معين الظالم فانه يدعوه
الى الظلم ويحسنه في عينه وان ياتوكم اسارى تفادوهم قال المفسرون قريظة وهم قبيلة من
يهود خيبر كانوا حلفاء الاوس والنظير وهم قبيلة اخرى منهم كانوا حلفاء الاوس والنضير
وهم قبيلة اخرى منهم كانوا حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب
الديار واخراج اهلها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت
كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل
حلفاءنا فذمهم الله تعالى على ذلك اذ اتوا ببعض الواجب وتركوا البعض واسارى جمع اسرى كسكارى
جمع سكرى واسرى جمع اسير كمرضى جمع مريض وقيل اسارى ايضا جمع اسير وقيل هو من الجموع التي

بعضهم

تركوا مفردها لانه جمع اسير كجهال وجهلاء وهو محرم عليكم اخراجهم قيل هذا متعلق بتخرجون فريقا من ديارهم
ما بينهما اعتراض وهو ضمير الشان واخراجهم مبتدا ومحرم خبره والجملة خبر هو مفسرة له او هو مبتدا مبهم ومحرم
خبره واخراجهم تفسير له او هو راجع الى الاخراج المفهوم من تخرجون واخراجهم تاكيدا وبيان له
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض المراد بالبعض الاول الفداء وبالبعض الاخر حرمة القتال
والاجلاء وقد ذمهم الله تعالى على ذلك وانكر الجمع بين الامرين واوعد عليه بقوله فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزى في الحيوة الدنيا قتل قريظة وسبي نسائهم وذراريهم واجلاء النضير لنقضهم عهدهم
وضرب الجزية على غيرهم والخزى ذل وهوان يستحيى منه يقال اخزاه الله اى اهانه واوقعه موقعا
يستحيى منه وتنكير خزى يدل على فظاعة شانه وانه بلغ مبلغا لا يعرف كنهه ويوم القيمة يردون الى اشد
العذاب لشدة عصيانهم قيل عذاب منكرى الصانع كالدهرية يجب ان يكون اشد فكيف وصف
عذاب اليهود بانه اشد واجيب اولا بان كفر العناد اشد فعذابهم اشد وثانيا بان المراد ان عذابهم اشد من الخزى
لا مطلقا وما الله بغافل عما يعملون قيل هذا وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة
الكاملة مع عدم الغفلة يقتضى وصول الحقوق الى مستحقها والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة اضافة الكفر الى
البراءة بيانية وذلك قوله عز وجل يحكى قول ابرهيم صلى الله عليه كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعنى تبرانا منكم كفرهم جحود بالرب وبنبيه وكفر الخليل بهم بمعنى البراءة وفي حتى
اشعار بان البراءة والعداوة والبغض انما كانت لله بسبب الكفر ولولا السبب زال المسبب ولعل الفرق
بين العداوة والبغض ان العداوة يظهر اثرها بخلاف البغض والبغضاء اشد من العداوة وفي المصباح البغضة
بالكسر والبغضاء شدة البغض وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم الخ اول من يدخل في
الاوثان وفي الخطاب المنسوخ الثلثة وتابعوهم الى يوم القيمة كما نطقت به الاخبار المعتبرة والايات المذكورة
صريحة في ان الكفر بمعنى البراءة وان كفر البراءة كما يكون بين المؤمن والكافر كذلك يكون بين الكافرين ثم الكفر
على اربع دعائم المراد هنا تفصيل دعائم الكفر مطلقا وبيان فروعها وثمراتها لا بيان حقيقته لان حقيقته اما
الجحود او غيره من الانواع المذكورة الفسق وهو الخروج من الطاعة ويقال اصله خروج الشيء من الشيء على
وجه الفساد والغلو هو مجاوزة الحد في الدين وفي التنزيل لا تغلوا في دينكم ويقال اصله الارتفاع ومجاوزة القدر في
كل شيء والشك وهو تساوى النقيضين عنده في المصباح قال ائمة اللغة هو خلاف اليقين وهو التردد بين

الشيئين

الشيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اى
غير مستيقن وبفعله يستعمل لازما ومتعديا بالحرف فيقال شك الامر يشك اذا التبس وشككت فيه
ولعل المراد به الشك في اصول الدين وضرورياته وهو اعظم اصول الكفر اذ يبتنى عليه اعظم المفاسد واكثرها والشبهة
وهي ترجيح الباطل بالباطل وتصويره بغير الواقع بصورة الواقع وجعله اصلا يحصل منه مزج الباطل بالحق كما عرف
كتاب العلم ولذلك سميت شبهة لانه تشبه الحق ولما فرغ من دعائم الكفر واصوله وكان لكل واحدة منها اربع شعب
وكانت لتلك الشعب ثمرات واثار مهلكة اشار الى تلك الشعب وثمراتها للتحذير منها والتنفير عنها بقوله الفسق
على اربع شعب على الجفاء وهو الغلظة في الطبع والخرق في المعاملة والفظاظة في القلب ورفض الصلة والبر
ويقال هو ماخوذ من جفا السيل وهو ما نفاه السيل والعمى وهو بطلان البصيرة القلبية وترك التفكر في العود
الى الله في الاخرة والغفلة وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعملت فيمن تركه اهمالا واعراضا
كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلثة مصادر غفول وهو
اعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والعتو وهو مصدر بمعنى التجبر والاستكبار وفعله من
باب نصر فمن جفا احتقر الحق ومقت الفقهاء المراد بالفقهاء من له معرفة ويقين وبصيرة قلبية
وحذاقة عقلية يعرف بها افات النفس وامراض القلب ومنافع الدنيا والاخرة ومضارها وهو مع ذلك
يقظ حذر وجل خائف وراس هذه الطائفة المكرمة الانبياء صلى الله عليه وعليهم واصر
على الحنث العظيم وهو الاثم بالاحتقار والمقت او بالاثم مطلقا ومن عمى نسى الذكر اى ذكر الله او ذكر
الاخرة او القران الكريم او امير المؤمنين عليه السلم واتبع الظن اى الظن الحاصل له بالراى والقياس
والاستحسان العقلى كما هو شان مخالفينا وبارز خالقه اى حاربه مطلقا او في اتباع الظن حيث ارتكب
ما نهاه عنه بقوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم وبقوله ان يتبعون الا الظن ان الظن لا يغنى
من الحق شيئا والح عليه الشيطان لانه اثر فيه اغواؤه فطمع فيه وجد في اضلاله وطلب المغفرة بلا توبة
ولا استكانة ولا غفلة اى طلب المغفرة من الله تعالى بلا توبة وندامة ما فعل ولا استكانة وتواضع له
عز وجل ولا غفلة من الذنوب واذا عمهما لانه متلبس بهما والاول استهزاء والثاني نفاق والثالث
اغترار ومن عتا على حق يعلم جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشدا اى من عتا عما ذكر
جنى على نفسه بما يهلكه وانقلب من الدين على ظهره ورجع عنه وحسب غيه وضلاله رشدا وصوابا

من
وذلك لفساد عقله وكمال جهله وغرة الاماني وهي تعمي عين البصائر حتى لا ترى عواقب الامور وهي انما تحصل
تصور العقل فانه كما له يقتضي فطام النفس عن الشهوات ونزعها عن الاماني والشبهات وخلو السر عن
النظر الى الزهرات الظاهرة والمشتهيات الدائرة قال بعض الافاضل من المغرورين من يكذب الحشر والنشر
ومنهم من يزعم ان وعيد الانبياء من باب التخويف ولا عقاب في الاخرة ومنهم من يقول لذات الدنيا متيقنة
وعقوبة الاخرة مشكوكة والمتيقن لا يترك بالمشكوك ومنهم من يفعل المعاصي ويقول الله عفو رحيم ومنهم من
يزعم ان الدنيا نقد والاخرة نسية والنقد احسن من النسية ومنهم من اغتر بنفسه وبجهله وغفل عن افاته ومنهم
من اغتر بعمله وظن انه بلغ حد الكمال وليس مثله احد وكانه لم يسمع ما ورد في ذم العلماء المغرورين بعلمهم
ومنهم من علم وعمل وغفل عن طهارة الباطن عن الاخلاق الرذيلة وظن انه من منها مستحق للثواب الجزيل
بسببه ومنهم من اغتر باصل العلم وطلب علوما نافعة في الدنيا وغفل من علم الاخرة ومنهم من اغتر باصل الطهارة
والنيات وتبع وسواس الشيطان وظن انه يحسن شيئا وانه مستحق للاجر ومنهم من اغتر بالعبادة وظن
انه فاق العابدين ومنهم من اغتر بالمال والمغرورين به كثير ومنهم من اغتر بالاولاد والانصار ومنهم من اغتر
بالجاه والرياسة الى غير ذلك من اسباب الغرة التي لا تحصى كثرة واخذته الحسرة مما اختص من الفضايح والندامة
ما فعل من القبايح اذا انقضى الامر بين الخلايق في القيمة او امر الدنيا بالموت وانكشف عنه الغطاء المانع له من
مشاهدة سوء عاقبته في القيمة او في وقت الموت وبدا لهم من الله ما لم يكن يحتسب لغفلته من سوء فعاله
وشدة نكاله والابهام للتفخيم ومن عتا عن امر الله اي تركه استكبارا ولم يخضع له شك في انه في امره
او الموقن مطيع له منقاد لامره متواضع لحكمه ومن شك فيما ذكره الله تعالى اي استولى عليه فاذله في
الدنيا والاخرة بسلطانه اي بحكمه وقدرته وصغره عند الخلايق لجلاله وعظمته فيفعل به ما هو نقيض مقصوده
وهو التكبر كما اغتر بالكريم الذي احسن اليه وانعم عليه وفرط في امره اي قصر فيه واجترا عليه وجعل المغرور
في ذله وصغره راجع الى الله عز وجل بعيد ولما فرغ عن شعب الفسق وثمراتها اشار الى شعب الغلو وثمراتها
بقوله والغلو على اربع شعب التعمق بالراي اي التعمق في الباطل وطلب اقصى غايته بالراي والقياس او بالجهل فقد
شاع اطلاق الراي على الجهل والتنازع فيه اي مخاصمة الحق بالراي والباطل والزيغ اي الميل عن الدين الحق الى الباطل
والشقاق اي المخالفة الشديدة مع اهل الحق فمن تعمق في الراي لم ينب الى الحق ولم يرجع اليه وان ظهر له ومن خاض
في الباطل وتمكن في قلبه لم يرجع الى الحق ولو اتضح له الا من شذ ولم يزدد في غمرة الا غرقا في الغمرات الشديدة والاراء الفاسدة

المتراكمة

بعض
المتراكمة بعضها فوق بعض ولم ينحسر اي لم ينكشف عنه فتنة مضلة الا غشيته اخرى لان الشرور بعضها يجر الى
فيغمره عليه فيعجز عنها وعن التخلص منها وانخرق دينه بعمراض الفتنة فهو في امر مريج مختلط بالاباطيل المتكثرة المختلفة
او بالحق والباطل ومن نازع في الراي وخاصم شهر بالفشل من طول اللجاج الفشل بالعين المهملة والتاء المثلثة
الحمق والعقول كصبور الاحمق وبالتاء المثناة الفوقانية الغلطة والفظاظة واما الفشل بالفاء والشين وهو
الجبن والضعف فيأباه ظاهر المقام ومن زاغ عن منهج الحق ومال الى الباطل قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده
السيئة كما هو شأن اهل الضلالة كذلك زين لهم الشيطان سوء اعمالهم ومن شاق اهل الدين والامام المبين
اعورت عليه طرقه اي صارت لعورة لا علم لها فلا يهتدي سالكها وفي بعض النسخ اوعرت بمعنى صعبت من الوعر
وهو ضد السهل وانما جمع الطرق لان التخيل كثرة طرق الباطل واعترض عليه امره اي امر معترض عليه مستول
كالفرس الجموح يمشي نشاطا في عرض الطريق وهو كناية عن عدم استقامته او عن قوته ونشاطه في الباطل او معترض
عليه مانع له عن قبول الحق من عرض له عارض اي مانع ومنه اعتراضات العلماء لانها تمنع من التمسك بالدليل
وتعارض البينات لان كل واحدة تعترض الاخرى وتمنع نفوذها فضاق عليه مخرجه اي خروجه من الباطل
لقوة باطله وصيرورته ملكة له وتعقد قلبه به اذا لم يتبع سبيل المؤمنين متعلق بالثلثة المذكورة او بالامر
الاخير والمراد بسبيلهم دين الحق او ترك المشاقة وتركها يوجب انتفاء هذه الامور ضرورة ان انتفاء السبب
يوجب انتفاء المسبب ولما فرغ من شعب الغلو وثمراتها شرع في شعب الشك وثمراتها فقال والشك على
اربع شعب على المرية لعل المراد بالشك الشك في اصول الدين او محل اليقين وبالمرية الشك في فروعه او بمعنى
تساوي الطرفين الحق والباطل والتجول من شعب الاولين والهول اذ الشك يوجب متابعة الهوى وميل
النفس اليه واما من له اليقين فهو منقطع كل سبب بينه وبين الله تعالى ويكون امره مراده الا غير ويوثر رضاه على كل
شيء سواه فكيف يتبع هواه والتردد بين الحق والباطل لان الشاك متردد بين النقيضين الذين احدهما
حق والاخر باطل والاستسلام للجهل واهله لان الشاك واقف على الجهل مستسلم له او لما يوجب هلاك الدنيا
والاخرة وهو اي الشك وشعبه والزجر عنه قول الله عز وجل فباي آلاء ربك تتمارى اذ المماراة مجادلة على مذهب
الشك وشعبه والهول من الحق اي الفزع منه والرعب من قبوله لدخول الباطل في قلبه فيظن الباطل حقا
والحق باطلا فيحتاز من قبول الحق ويجافي عنه فمن هاله ما بين يديه من الحق والخير نكص على عقبيه اي رجع الى ورائه
والتراد لا واسطة بينهما فاذا هاله احدهما رجع الى الاخر ومن امترى في الدين تردد في الريب امتراه وشك

ونك يردن ولعل المراد بالتردد في الريب التحير فيه والقيام عليه لعدم العلم بطريق النجاة منه وسبقه الاولون من المومنين
في السبيل الله وهم المقربون وادركه الاخرون اي اللتابعون للاولين وهو واقف متحير كالضال عن الطريق وح
وطئته سنابك الشيطان واستوى عليه جنوده والسنابك جمع السنبك وهو طرف مقدم الحافر ومن استسلم هلكه
الدنيا والاخرة هلك فيما بينهما اذ لم يكن له الدنيا خالصة له والجامع ما عليه من العقوبات فيها ولم يكن له الاخرة لعدم
اتيانه بما ينفعه فيها قال بعض المحققين فيه اشارة الى ان الطالب للدنيا المستسلم لها هالك وان الطالب للعقبى
ونعيمها ايضا هالك وللانسان الموقن شان وراء ذلك يليق به وهو نبذ الدنيا والعقبى وراء ظهره و
الترقي الى ساحة الوصول امام دهره روي ان الله تعالى وحي الى داود يا داود ان احب الاحباء الي من
عبدني بغير نوال ولكن عبدني ليعطي الربوبية حقها ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اكن اهلا ان اعبد
واعبد خالصة ومن تخاصر ذلك فمن فضل اليقين ليس اليقين ان يقول الانسان ايقنت بان الله تعالى
موجود لا شريك له حي قادر الى اخر ما يليق به ومنزه عن جميع ما لا يليق به وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده
ورسوله وان علي بن ابي طالب واولاده الطاهرين خلفاؤه وانما اليقين كيفية نفسانية تبعث على
متابعتهم من جميع الوجوه وتمنع عن مخالفتهم ولذلك قال عليه السلام لم يخلق الله خلقا اقل من اليقين
بالمعنى المذكور لا يكون الا لمن اصطفاه الله تعالى من عباده وجعله نورا في بلاده يهتدون به في سبيل
الله وعلمهم بقين في الجملة يزداد بحسب الازدياد في المتابعة الى ان يبلغ حد الكمال وبعد الفراغ مما ذكرنا شرع الى
الشبهة وثمراتها بقوله والشبهة على اربع شعب اعجاب بالزينة اي اعجاب المرء بالزينة الدنيوية او العقلية من الامور
التي اخذ عنها النفس بالراي والاستحسان مع استعانة الوهم والخيال فاعجبت بها لكونها من عملها وتسويل النفس
اي تزيينها للامور الباطلة بحسب المادة والصورة مع ثبوت الحق وعدمه فان النفس باستعانة الوهم قد
تزين الامور الباطلة الصرفة كما تزين الباطل الممتزج بالحق وتاول العوج التاول هنا بمعنى التاويل اي تاويل
العوج وتفسيره بوجه يخفى عوجه ويبرز استقامته فيظن انه مستقيم كما فعل اهل الخلاف في كثير من الاحاديث
الموضوعة ولبس الحق بالباطل واخفاء الواقع بخلاف الواقع كما يلبس طائفة حدوث العالم بقدمه وطائفة خلافة
علي عليه السلام بخلافة الثلثة الباطلة وامثال ذلك اكثر من ان يحصى وذلك بان الزينة تصرف عن البينة
الشرعية اي تصرف النفس عن البينة الشرعية والعقلية التي يحكم بصحتها النقل الصحيح والعقل الصريح
وان تسويل النفس يقحم على الشهوة اي تزيين النفس للباطل يقحم على الشهوة الداثرة الحيوانية واللذات

النفسانية

النفسانية وبورث الدخول فيها والعكوف عليها وان العوج يميل صاحبه الى الباطل ميلا عظيما بحيث يعسر
معه الرجوع الى الحق وانما لم يقل تاول العوج اما للاقتصار اكتفاء بما سبق او للتنبيه على ان تاول العوج ايضا
عوج وان اللبس اي لبس الحق بالباطل وان كان واحدا ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة الباطل وظلمة القلب
ظلمة الاعمال المترتبة عليه وظلمة يوم القيمة وانت تعلم بعد التامل ان معاني هذا الباب عجيبة انيقة وان
التفكر فيها حق التفكر مثمر للعلوم الجمة وانما اقتصرنا على ما ذكرنا حذرا من الاطناب قوله قال والنفاق على اربع دعائم
فاعل قال امير المومنين وهذا من تتمة الحديث السابق فرده المصنف عنه والنفاق بالكسر فعل المنافق و
القلب واشتقاقه اما من نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت الهالك
ومن نفق البيع نفاقا بالفتح اذا راج لان المنافق يروج ايمانه ظاهرا ويخفي باطنه باطنا ومن النفق بفتحتين
وهو سرب في الارض يكون له مخرج من موضع اخر لان المنافق يستر نفاقه كما يستر السائر في الارض نفاقه
وراءه وغيرها او من النافقاء وهي جحر في اليربوع لان له جحرين يقال لاحدهما النافقاء وللاخرى القاصعاء
فاذا اخذ من احدهما وهي القاصعاء خرج من الاخرى وهي النافقاء ووجه تشبيهه باليربوع ان اليربوع يحفر
الارض من اسفل حتى اذا قارب وجهها ادق التراب فاذا رابه الشيء دفع التراب برأسه وخرج فظاهر
جحره تراب وباطنه حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر ويخرج من الايمان من غير الوجه الذي
دخل فيه على الهوى والهوينا الهوى ميل النفس الى مقتضى طباعها وخروجها عن حد ود الله عز وجل
هو اشد جاذب عن قصد الحق واعظم ساد عن سلوك سبيله واقوى باعث على سلوك سبيل النفاق
والهوينا تصغير الهونا تانيث الاهون وهي الفتنة الصغرى التي تجر الى الكبرى والفتن يترتب كبراها على صغراها
والمومن يترك الصغرى فضلا عن الكبرى والحفيظة والطمع الحفيظة الغضب وهو في الانسان تغير يعرض
الغير لقصد الاساءة اليه والطمع توقع الدنيا وما في ايدي الناس وهما اكثر مصائد النفوس واخص افعال
الشيطان واخس احوال الانسان فالهوى على اربع شعب على البغي وهو التعدي عن الاقتصاد وقصد الاستعلاء
على الائمة والعباد والتجبر عليهم وسببه الفساد في القوة العقلية والغضبية والشهوة اذ الفساد الاول
لا يعلم ان صلاحه في متابعتهم وبفساد الثانية يطلب مخالفتهم والتجبر عليهم وبفساد الثالثة يطلب ما سولته
نفسه من مشتهياتها التي يظن انها لا تحصل الا بمخالفتهم والعدوان على العلاء في الانتقام واخذ الحقوق و
ايضا الفساد في القوى المذكورة والشهوة وهي الميل الى المعاصي وزهرات الدنيا ومنشاه الفساد في القوة الشهوية و

تجاوز عن حد الاعتدال فيها والطغيان وهي مجاوزة الحد وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغ وهو كما
يكون بالمال يكون بالحسب والنسب والعلم وغيرها ومن طريق العامة للعلم طغيان كطغيان المال قال ابن الاثير اي يحمل صاحبه
على الترخص بما اشتبه منه الى ما لا يحل له ويترفع به على من دونه ولا يعطي حقه الا بالعمل به كما يفعل رب المال فمن
بغى كثرت غوائله اي مهالكه جمع غائلة وهي صفة بخصلة مهلكة من غاله يغوله اذا اهلكه والباغي على اهل الحق لعنه الله
متصف بصفات كثيرة مهلكة كما ترى في مخالفينا وتخلى منه ونصر عليه كان فاعل تخلى ونصر على البناء للمفعول راجع
الى من وضمير منه وعليه راجع الى البغي والتخلي التضييع وفيه اشارة الى ان الباغي بعد تقريره قوله ابن البغي ووصفه
اباه هالة ناصر في حيوته وبعد موته وعليه وزره ووزر مثل من نصره الى يوم القيمة ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه جمع
البائقة وهي الداهية اي من اعتدى على الخلق لم يؤمن شروره وخصوماته ولم يسلم قلبه من الامراض المهلكة [illegible]
اومن الميل الى الزنا والغير ولم يملك نفسه عن الشهوات من المعاصي والمنهيات التي هي مقتضى طباعها لان زجر
النفس عنها موقوف على خصلة ربانية وملكة روحانية وهي عارية عنها اولا ومن لم تعدل نفسه في الشهوات خاض
في الخبيثات اي الخصال الذميمة والافعال الردية التي يعود ضررها اليه والى غيره وهذا ظاهر لان الجور في الشهوات
وترك العدل فيها يوجب الخوض فيما ذكر ومن طغى ضل على عمد بلا حجة لان منشاء الضلال وهو الطغيان لما كان
عمدا كان الضلال على عمد واما انه بلا حجة فهو ظاهر لان الضال لا حجة له والهوى على اربع شعب على الغرة اي غفلة الرجل
عن دينه وعاقبة امره والامل هو ميل القلب الى البقاء وحصول الرغبات ومنشاء الذهول عن امر الاخرة ولذلك
روي ان طول الامل ينسي الاخرة قيل اجتمع ثلثة نفر فسال بعضهم بعضا عن امله فقال احدهم ما اتى علي شهر الا ظننت
اني اموت فيه وقال الثاني لم يات علي يوم الا ظننت اني اموت فيه وقال الثالث ما امل من اجله بيد غيره وهذا هو
الذي لا امل له والهيبة وهي قد تكون من الفساد في القوى العقلية والعملية باتصاف النفس والجوارح بما يوجب الخوف
والهيبة من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة المخوفة مثل التجبر والضرب والقتل ونحوها وقد يكون من الصلاح
والتقوى والمراد بها هنا الاول لانها التي ترد عن الحق لان صاحبها يستكن عنه حفظا لمقامه واما الثاني
فهي التثبت من الحق وغايته اليه وباعثة على اتباعه والمماطلة وهي تاخير ما يجب الاقدام عليه وتسويف ما ينبغي
الاقبال اليه من الاعمال القلبية والبدنية وذلك لان الهيبة ترد عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الاجل و
هو نهاية العمر وضمير عليه راجع الى العامل او الى المماطل المفهوم من المماطلة ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو
علم الانسان حسب ما هو فيه مات خفاتا من الهول والوجل الحسب بالتحريك القدر والعدد والخفات بضم الخاء المعجمة الموت

فجاة

عاقبة
فجاة والهول الخوف والوجل بالتحريك الفزع وهو من اثار الخوف وتوابعه يعني لولا الامل علم الانسان قدر ما هو فيه وعظمة
من الفراق والموت وما بعده من العقبات والعقوبات واهوال القيمة وصار ذلك نصب عينه حتى كانه مشاهد
له ولو علم الانسان حسب ما هو فيه وقدره مات فجاة من الخوف والفزع فيجب لولا الامل مات الانسان من
الخوف والفزع وابتناء الامل على الحكمة لا يقتضي ان يكون مطلوبا كالمعصية ويفهم منه ان الانسان الا من
عصمه الله عز وجل لا يخلو من شعب النفاق وان المؤمن الخالص المنزه منها ليس الا من اخذت بيده العناية الالهية
والتوفيقات الربانية والغرة تقصر بالمرء عن العمل لظهور ان العمل يتوقف على المعرفة والتذكر والتيقظ وشيء
من ذلك لا يتحقق مع الغرة قيل الفرق بين الغرة والمماطلة شعور بالعمل ومعرفة بخيريته وحقيقته [illegible]
الغرة ولذلك ذكر التفريط مع المماطلة والقصر مع الغرة اذ الشايع في التفريط هو التقصير بالشيء مع العلم به و
الحفيظة على اربع شعب على الكبر وهو ترفع الانسان وتعظيمه بادعاء الشرف والعلو على غيره او هو بطر الحق و
يؤيده ما روي من طريق العامة الكبر بطر الحق قال ابن الاثير هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته
باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل هو ان يتكبر من الحق فلا يقبله والفخر وهو اظهار الفرح والكمال
بالمال والحسب والنسب ونحوها وادعاء العظمة والشرف بذلك واما ذكر الآية واحسانه عز وجل في نفسه
فليس من الفخر كما قال النبي صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا اقوله تبجحا وتفخرا ولكن شكرا لله
تعالى وتحدثا بنعمته والحمية وهي الانفة والعار لانهما من اسباب الحماية اي المنع والدفع وحمية القوم
ويذب عنهم والهاء للمبالغة والعصبية العصبية قرابة الرجل وصاحب العصبية هو الذي يغضب لعصبته
ويتعصب لهم وهي والحمية من لوازم الكبر لحصولهما عن تصور المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف
عليه ومن خطرات الشيطان التي توجد في النفوس ونزغاته التي يلقيها الى اذهانهم تخييلا لغلبة ولانتقام
والترفع لغرض الافساد والاضلال فمن استكبر ادبر عن الحق لان الكبر صفة ردية توجب اخفاء الحق
والادبار عنه بل اصل الاستكبار ادبار وهو مع ذلك مستلزم لصفات ردية اخرى موجبة للادبار عن
الحق ومن فخر فجر اي كذب ومال عن الصدق او اذنب ووقع في المعاصي والمحارم اذ الفخر مع كونه معصية
مستلزم لمعاصي اخر غير محصورة ومن حمى اصر على الذنوب اي من دفع عن قومه حمية اصر على الذنوب
لان الحماية كلها فرع من ذنب دخل في اخر بل الحمية مرة مورثة لذنوب كثيرة مثل الضرب والشتم والقتل
ونحوها واما من دفع لان بالحمية ومعتدي الحق فليس بمذموم بل هو ممدوح ومن اخذته العصبية جار

المتعصب جاير عن القصد مايل الى الباطل دايما فحش الامر بين ادبار و نفور و اصرار و جور على الضر اهل
المراد بذلك الامر الحفيظة وفي بعض النسخ فحش الامر امره بالهمزة و المراد به صاحب الحفيظة و وجه الدوام
انه بين الافراح الاربعة من المهلكات فالنجاة منها من المحالات و الطمع على اربع شعب الفرح وهو السرور
بما يحصل من الدنيا والمرح وهو اشد الفرح واثر من اثاره كالتبختر ونحوه و اللجاجة وهو التمادي في تعاطي الفعل
المزجور عنه و التكاثر وهو التباهي بالكثرة في الاموال والاولاد والانصار ونحوها فالفرح مكروه عند الله
كما قال ان الله لا يحب الفرحين والمومن قلبه حزين في امر الاخرة والمرح خيلاء وهو البطر والتكبر والعجب
والتبختر في المشي وقيل هو التكبر في كل شيء وقال ابن دريد هو التكبر مع جر الازار ولذا من كان التكبر عند
العرب و اللجاجة بلاء اي فتنة و محنة لمن اضطرته اي الجاته الى حمل الاثام الناشية منها لان اللجاجة سبب
للمعاصي والاثام ولذلك قيل اللجاجة متولدة من الكبر وغيره من الامور الفاسدة ويتولد منها امور فاسدة
اخرى و التكاثر لهو ولعب شبه التقلب في امر الدنيا باللهو واللعب في الاتعاب بلا منفعة وفي المنع عما يوجب منفعة
اخرى ابدية من امر الاخرة وشغل للقلب عن الله تعالى وعما اراد من نوع الانسان من الاعمال الصالحة والخلال
الفاضلة النافعة في الاخرة واستبدل الذي هو ادنى وهو الدنيا وزينتها الفانية بالذي هو خير وهو الاخرة
ونعيمها الباقية فذلك النفاق ودعائمه وشعبه اي اصوله وفروعه المتحققة للبعد من الله ومن دينه فمن
تخلق من الجميع فهو مومن كامل ومن اتصف بالجميع فهو منافق كامل ومن اتصف ببعض دون بعض
فهو مذبذب بينهما شبيه بالمنافق الى ان يستقر امره فيما شاء الله تعالى واعلم ان احاديث هذا الباب تدل على ان المومن
اقل وجودا من الكبريت الاحمر اذ لا يخلو احد من العلماء والصلحاء عن بعض الخصال المذكورة فضلا عن غيرهم ويمكن ان
يقال هذه الخصال ان كانت لاجل التهاون بالدين وعدم اعتقاد حقيته كان صاحبها منافقا خارجا عن الايمان مشاركا
لمنافق عهد النبي صلى الله عليه وآله في الاسم والمعنى وان لم يكن لاجل ذلك بل حصلت بمجرد اقتضاء الطبيعة وهوى
النفس الامارة كان مشابها لهم ومشاركا لهم في الاسم دون المعنى ولا يكون بذلك خارجا عن الايمان وان خرج عن
كماله ومما يدل على ذلك ما ذكره في اخر الباب ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق قال المازري من
العامة المراد بالمنافق من غلب عليه خصال النفاق واصر فيها وجعلها طبيعة وعادة له لا من وجدت فيه ندرة
قال لا بد من هذا التاويل لان تلك الخصال قد تجتمع في واحد ولا تخرجه من الاسلام كما اجتمعت في بعض
السلف وبعض العلماء وفي اخوة يوسف فانهم حدثوا فكذبوا ووعدوا فاخلفوا و ائتمنوا فخانوا مع انهم

لم يكونوا

لم يكونوا منافقين خارجين عن الاسلام لان ذلك كان ندرة منهم ولم يصروا على ما فعلوا او قال محيي الدين البغوي هذه
ذنوب لا نكفر بها فحمل على ان من فعلها عادة وتهاونا بالدين يكون منافقا خارجا عن الاسلام او على ان المراد
بالنفاق معناه اللغوي لانه لغة اظهار خلاف ما في الضمير ومن فيه هذه الخصال كذلك فان الكاذب يظهر انه
صادق ومخلف الوعد انه يفي بوعده وكذا في بقيتها والله قاهر فوق عباده اي غالب على جميع العباد فوقهم
بالاستيلاء و القدرة على ايجادهم وافنائهم تعالى ذكره عن النقايص او عن معرفة كنه ذاته وصفاته وجل وجهه
اي ذاته وصفاته او رسله وحججه او دينه بناء على ان وجهه ما يتوجه به اليه واحسن كل شيء خلقه فقدر كل شيء
اتقن تقديره و اوجده احسن ايجاد وتدبير بحيث لا يتصور المزيد عليه ولا يحتمل النقص لديه وانبسطت يداه
اي قدرته او نعمته واطلاقها عليهما اما مجاز مرسل او مكنية ونسبة الانبساط اليها تخييلية ويمكن ان يكون بسط
اليد كناية عن قبول توبة المذنبين وانما كنى بذلك لان العرب اذا رضي احدهم الشيء بسط يده لاخذه وفي
اذا كرهه قبضها فخوطبوا بامر محسوس يفهمونه ليتمكن المراد في النفس وانما وجب حملها على ذلك لان اليد التي هي
الجارحة والبسط الحقيقي لها يستحيل كل منهما في حقه تعالى لان ذلك من صفات الاجسام ووسعت كل شيء رحمته
اي وسعت رحمته كل شيء من المومن والكافر والمكلف وغيره في الدنيا واما في الاخرة فهي للمومن خاصة كما
قال جل شانه ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون وظهر امره اي دينه وشرايعه في العباد ليقروا
له بالعبودية او امره التكويني الدال على كمال قدرته واشرق نوره اي علمه وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى
به والمراد باشراقه انتشاره في قلوب العارفين او حجته الدال على وحدانيته وعلو ذاته وصفاته او نبوة محمد صلى
الله عليه وآله او نور الولاية المشار اليه بقوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره
وفاضت بركته اي كثرت من فاض الماء يفيض فيضا اذا كثر ومن اسمائه تعالى الفياض لسعة عطائه وكثرته والبركة
العطية لكون عطاياه كلها ثابتة او زايدة على اصل الاستحقاق وعلى قدرته واستضاءت حكمته اي شريعته
او مصلحته او علمه بالاشياء وايجادها على غاية الاحكام او علم الانسان بالموجودات وفعل الخيرات وهيمن
كتابه المهيمن القيام على الشيء يعني كتابه الكريم قايم على ساير الكتب رقيب عليها لانه يشهد لها بالصحة وفلجت
حجته اي غلبت حجته الدالة على ربوبيته وتوحيده وقدرته وحكمته او ظهرت ظهورا تاما حتى فرقت بين
الحق والباطل او المراد بالحجة الرسل والاوصياء عليهم السلام وخلص دينه المراد بالدين الطريقة الالهية والشريعة
النبوية وخلوصه خلوصه عن الباطل ويحتمل ان يراد بالدين الطاعة وفيه تنبيه على ان الطاعة المختلطة بغير

وجه الله عز وجل ليجيب بطاعة واستظهر بسلطانه كالاستظهار بمعنى الظهور والعلو والغلبة يقال ظهر على الحائط
او علاه وظهر على العدو واذا غلبه والسلطان بمعنى الحجة والبرهان والولاية والسلطنة والزيادات للتاكيد
والمبالغة والاحتمالات تسعة تحصل بضرب ثلثة فى ثلثة وتحت كل منها لعل المراد بكل منها كل مطلقا او كلامه
الثواب والعقاب او فى التوحيد والرسالة او القران الكريم واقسطت موازينه الاقساط العدل والقسط العدل
يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكان الهمزة فى اقسط للسلب
المراد بالميزان اما الشرايع الالهية او ميزان الحساب والجزاء وبلغت رسله ما ارسلهم به الى عباده بلا افراط
لا تفريط لانهم امناؤه فى وحيه فجعل السيئة ذنبا ممعلا عن رحمته والسيئة الخصلة الذميمة من القول والفعل
والعقد والذنب فتنة اى ضلالا عن سبيله وهو اسم لكل ما يفتتن به الناس عن سبيل الحق والفتنة دنسا
اى وسخا يتوسخ به النفس الناطقة كالثوب المتوسخ بالقاذورات وانواع من النجاسات وهو سبب تام
للبعد من الحق والخذلان والتخلق باخلاق المنافق والشيطان وجعل الحسنى سبب العتبى الرجوع من الذنب والاساءة
والعصيان الى الطاعة والتوبة والاحسان والحسنى الفعلة الحسنى وهو الاعمال الحسنة الموافقة للقوانين الشرعية
والعقلية او الكلمة الحسنى وهى الشهادتان وغيرهما من الاقوال المطابقة للقواعد الحقة او العبادة الحسنى اى
العبادة الواقعة على التوافق بين الظاهر والباطن المعراة من صفة النفاق وحقيقتها ان تعبد الله كانك تراه وقد عبر
عنها بالاحسان والاخلاص اللذين هما شرطان فى صحة الايمان والعمل جميعا والعتبى توبة اى ندامة عما فعل وعزم على
عدم الاتيان بمثله واما مجرد الندامة بدون ذلك العزم فليس بتوبة والتوبة طهورا اى تطهيرا من الذنوب اذ
التوبة تغسل النفس عن الجنابة كما ان الماء يغسل الثوب عن النجاسة فمن تاب اهتدى اى فمن تاب عن الذنوب اتى
منها النفاق الى الحق ودفع عنه اغلال الذنوب المانعة من الوصول الى رحمته ومن افتتن بالادناس والذنوب
غوى عن سبيل الحق وضل عنه ما لم يتب الى الله ويعترف عن ذنبه فانه اذا تاب واعترف اهتدى اذ لا ذنب
مع التوبة ولا غواية مع الاعتراف ولا يهلك على الله بعد الهداية وتقرير التوبة الا هالك بلغ الغاية فى
استحقاق العقوبة وهذا كما تقول لا يعلم الفن من هذا الامام اى من بلغ الغاية فى العلم الله الله عن الذنوب
والرحمة العباد بعد استحقاقهم العقوبة والبشرى بالرحمة وقبول التوبة وان بلغت النفس الحلقوم والحلم
العظيم حيث لم يعجل فى اخذهم بالمعصية رحمة بهم لعلهم يرجعون عنها بالتوبة والاعتراف بالتقصير وما
انكل ما عنده من الانكال والجحيم النكل بالتحريك منع الرجل وتبعيده عما يريد والنكال بالفتح العقوبة

التى

التى تنكل الناس عن فعل ما جعلت جزاء والنكل بالكسر والسكون القيد لانه ينكل به اى يمنع وجمعه انكال
نكول والجحيم من اسماء جهنم واصله ما اشتد لهبه من النيران والبطش الشديد البطش الاخذ القوى الشديد
والوصف للتاكيد وفيه اشارة الى نوع اخر من العقوبة ممن ظفر بطاعته اجتلب كرامته اى تحفه وهداياه
الخاصة لاوليائه والمنزل الرفيع فى الدنيا والاخرة لان اصل الطاعة كرامة مستلزمة لكرامات اخرى غير
محصورة كما هو معلوم لارباب الطاعة واصحاب العرفان ومن دخل فى معصيته ذاق وبال نقمته الوبال
فى الاصل الثقل والمكروه ويراد به العذاب فى الاخرة والنقمة السخط والغضب والعقوبة ومن اسمائه
المنتقم وهو البالغ فى العقوبة مفتعل من نقم ينقم من باب علم اذا بلغت به الكراهة حد السخط وكما ان رحمته
عظيمة كذلك نقمته شديدة لان كل صفة له عز وجل فهو على حد الكمال ولذلك ورد القوا من غضب الحليم و
عما قليل ليصبحن نادمين ما للمبالغة فى القلة اى عن زمان قليل ليصبحن نادمين مما فعلوا من المعاصى ولا ينفعهم
الندم لانقطاع زمان التكليف والندامة بزمان الموت والقيامة قوله عن محمد بن فضيل رمى بالغلو وروى عن ابى
الحسن موسى والرضا عليهما السلم قال كتبت الى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اى يظهرون الايمان
والصلاح ويخفون الكفر والفساد للنجاة من قتلهم وسبى ذراريهم ونهب اموالهم ودفع ضرر المؤمنين
عن انفسهم والله تعالى خادعهم بادخالهم فى المسلمين ظاهرا واجراء احكامهم عليهم وتعذيبهم اشد من تعذيب
الكفار وجعلهم فى الدرك الاسفل من النار وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه شئ بل المراد اما
مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله واما ان صورة صنعهم مع الله
بصورة صنعه معهم صورة المتخادعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين عنها كالمكره على الفعل
يراؤن الناس اظهار الايمانهم ولا يذكرون الله الا قليلا لان المرائى لا يفعل الا بحضور من يراه وهو اقل احواله
او لان المراد بالذكر الذكر القلبى وهو فى المرائى قليل مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن مثل ولا
او من واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر متحيرين فيهما من ذبذبه
تركه حيران مترددا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين لعدم الاقرار بالجنان و
عدم الاقرار باللسان ومن يضلل الله بسلب اللطف والتوفيق فلن تجد له سبيلا الى الحق والايمان قوله ان
المنافق ينهى ولا ينتهى ويامر بما لا ياتى به الخ لعل المراد بالمنافق هنا ناقص الايمان وهو شبيه بالمنافق الحقيقى
لما بينهما من الملاءمة فى عدم الاتيان بما ينبغى الاتيان به وان كان معتقدا للحق ويدل على ما ذكرنا ما مر فى باب

اصول الكفر وانكاره عن يزيد الصايغ قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل على هذا الامر ان حدث كذب وان وعد
اخلف وان ائتمن خان ما منزلته قال هي ادنى منازل الكفر وليس بكافر ولا دلالة فيه على ان من شروط الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ان ياتي الآمر بذلك المعروف ويكف الناهي عن ذلك المنكر لان الواجب في طرف
الامر امران احدهما امر غيره والثاني ان يمتثل في نفسه وكذا في طرف النهي امران احدهما ان ينهى غيره والثاني ان
يكف في نفسه والنفاق والعقوبة من جهة المخالفة وهي انه لم يمتثل ولم يجتنب لا للامر والمراد بالالتفات يمنة
ويسرة او الاعم والربوض ضم بعضه ببعض من غير تجنيح مثل ربوض الغنم وهو كبروك الابل ولصوقه بالارض
من غير تربص وطمأنينة من ربض في الارض اذا لصق بها ولا زمها قوله وبداد فيها اذا ركع ربض ليس هذا من
الزيادة وانما ذكره تمهيدا لبيان الزيادة والارتباط واذا سجد نقر اي نقر كنقر الديك يعني يسرع في السجود
نقفته ولا يمكث فيه الا قدر وضع الديك منقاره ثم يرفعه واذا جلس شغر اي رفع ساقيه من
الارض وقعد على عقبيه من شغر الكلب كمنع رفع احدى رجليه بال او لم يبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله مثل المنافق مثل جذع النخل اراد ان ينتفع به في بعض بنائه الخ هذا تمثيل حسن اذ كان جذع
النخل غير مستقيم لكون ظاهره محدبا وباطنه معوجا غايرا وصار ذلك سببا لعدم الانتفاع به في بعض
الامور المطلوب منه واحراقه بالنار كذلك المنافق قوله مازاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا
نفاق لتساوي خشوع القلب والجسد وزيادة الاول على الثاني من صفات الايمان واما العكس فهو نفاق
وان كان المتصف به على هذا الامر قوله قال سألته عن ادنى ما يكون العبد به مشركا قال فقال من قال للنواة
انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به المشرك كما يطلق على من عبد غير الله تعالى مثل عبدة الاصنام وعبدة
الشمس والنيران كذلك يطلق على من اطاع غيره سواء عبد ذلك الغير ام لم يعبده سواء كان ذلك الغير شيطانا
او انسانا او نفسا امارة واما طاعة الرسول والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فهي طاعة الله
عز وجل كما نطقت به الايات والروايات ويقال للشرك بهذا المعنى الشرك بالمعنى الاعم وعلى هذا كل من ابتكر
من الدين ما هو حق واعتقد فيه ما هو باطل ودان به سواء كان من الضروريات كما يظهر من المثال
او من غيرها كما يظهر من بعض اخبار هذا الباب وغيره سواء كان من امور الكبائر ام من الصغائر فهو مشرك
لانه اطاع نفسه وشيطانه كما هو فكانه جعلهما ربا من دون الله قوله من ابتدع رايا فاحب عليه او ابغض عليه الراي
المبتدع ما ليس له مستند شرعي وصاحبه مشرك لانه اتخذ مع الرب عز وجل ربا اخر هو نفسه وهواه وان

لم يخبر به

وان لم يخبر به سواء كان ذلك الراي متعلقا بالاصول او الفروع وسواء كان احتج عليه غيره او تابعه او لم يحتج عليه احد
واما المجتهد المخطي الذي له مستند شرعي في ظنه غير مطابق لحكم الله تعالى في نفس الامر فالظاهر انه ليس بمشرك
والله اعلم قوله يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك الظاهر ان من حيث لا يعلم متعلق بيطيع فيفيد ان طاعة الشيطان
في العقايد والاعمال مع عدم العلم بانها فاسدة وانها طاعة له شرك فكيف مع العلم فانها ايضا شرك بطريق
اولى ويحتمل ان يتعلق بقوله فيشرك فيفيد ان طاعة الشيطان مطلقا شرك وان لم يعلم انها شرك ولم يقصده لانه
تابع لازم لها قوله شرك طاعة وليس شرك عبادة اي اريد بالشرك شرك الطاعة لغير الله تعالى لا شرك العبادة له
فمن اطاع غير الله سواء كان شيطانا او نفسا داعية الى السوء او انسانا ضليلا مضلا فقد اشرك بالله غيره
والائمة بعده ولم يجحده فالخلفاء الثلاثة مشركون لانهم اطاعوا شيطانهم ونفوسهم الامارة وكذا اتباعهم
الى يوم القيمة وعن قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف قال ان الاية تنزل في الرجل ثم يكون
في اتباعه الى الاخرة اي ومن الناس من يعبد الله على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو خارج عنه مشرك
بالله غير مؤمن به ولعل المراد به الثالث ومحمد صلى الله عليه واله وما جاء به في ولاية علي عليه السلام وغيرها وفيه
اشارة الى ان الاية نزلت في الثالث واتباعهم وان نزولها يكون مخصصا لهم وانهم مقصود منه اصالة
ثم قالوا الشيء صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه واله لا صنع خلاف الذي صنع الخ فمن لامه صلى الله عليه واله
بما صنع من نصب علي عليه السلام وغيره من الاصول والفروع او وجد او عدم الرضا بذلك في قلوبهم فهم
مشركون حيث نفي عنهم حقيقة الايمان به وهو مستلزم لثبوت الشرك لهم ويستقر لهم هذه الخصلة
حتى يجعلوه حكما فيما تنازعوا فيه من خلافة علي عليه السلام وغيرها ويرضوا بحكمه ولا يجدوا في انفسهم حرجا
وشكا فيما حكم به ويسلموا لله ولاوليائه صلوات الله عليهم وبالجملة ثبوت الايمان المنافي للشرك لهم موقوف
على الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو اعلى درجة من الرضا لان اهل الرضا يرون انفسهم وحكمهم
عليها لحكمه وان كان بشعارا في مذاقهم واهل التسليم لا يرون انفسهم ولا اتباعه بل يجدون حكما على
من الفضل قوله نعبد وهم من حيث لا يشعرون كذلك اكثر هذه الامة اتخذوا جهلة اربابا من دون الله
تبعوا احكامهم المغايرة لاحكام الله تعالى فعبدوهم من حيث لا يشعرون وليس الذم مختصا باهل الكتاب
قوله من اطاع رجلا في معصية فقد عبده في معصية اما وصف لرجلا او حال عنه او متعلق باطاع فيفيد
على الاول ان العاصي معبود لمن اطاعه مطلقا سواء اطاعه في المعصية ام في غيرها كما يدل عليه قوله تعالى

ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وعلى الاجتزاء العاصي معبود لمن اطاعه في المعصية سواء فعلها ايضا او
رضي بها ومدحه عليها او دعا له اولم ينكرها مع القدرة على الانكار وسر ذلك ان العبادة ليست الا الخضوع
والتذلل والانقياد ولذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى وطاعة الشيطان عبادة للهوى والشيطان
فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وصدرت عن
اهل العصمة على ذلك روايات كثيرة واذا كانت اتباع الغير عبادة له فاكثر الخلق مقيمون على عبادة غير الله
تعالى وهو النفس والشيطان واهل المعصية والكفران وهذا هو الشرك الخفي نعوذ بالله منه قوله قال
كتبت الى العبد الصالح عليه السلام اخبره اني شاك وقد قال ابرهيم ع رب ارني كيف تحيي الموتى واني احب ان
تريني شيئا كانه اراد اني شاك فيك فاحب ان تريني شيئا يفيد اليقين بك كما كان ابرهيم عليه السلام شاكا في
احياء الموتى فاحب ان يريه ربه شيئا يفيد اليقين به فكتب اليه ان ابرهيم كان مومنا واحب ان يزداد ايمانا
شياء
وانت شاك والشاك لا خير فيه المراد ان ابرهيم عليه السلام لم يسال ربه ليزيل الشك عن نفسه لانه
كان مومنا بذات الرب وصفاته وقدرته على احياء الموتى ولم يشك قط بل ساله ليزداد يقينا بان
يرى بالعيان ما علمه بالدليل والجنان والحاصل انه كان له علم اليقين فطلب عين اليقين وانت شاك
اعترفت به والشاك لا خير فيه لان الخير كله سيما الايمان في ضد الشك وهو اليقين وكتب عليه السلام انما
الشك ما لم يات اليقين فاذا جاء اليقين لم يجز الشك كانه تاكيد لقوله ان ابرهيم كان مومنا وحاصله انه
كان له يقين بقدرته تعالى على احياء الموتى فكان مومنا غير شاك اذ الشك بالشيء ينافي اليقين به فلا
يجامعه وقيل انما سال ابرهيم عليه السلام ليعلم قدر منزلته عند الله تعالى لان الاسعاف بالمطلب الخفي يدل
على مكانة السائل ومعنى او لم تؤمن او لم تؤمن بمنزلتك عندي فقال الصدوق في كتاب العلل سمعت
محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول ابرهيم ع رب ارني كيف تحيي الموتى الاية ان الله عز وجل
امر ابرهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان لله تبارك وتعالى عبدا يقال له
ابرهيم والقد اتخذه خليلا قال وما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لابرهيم انه هو فساله ان يحيي
له الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني على الخلة ويقال انه اراد ان يكون له ذلك معجزة
كما كانت للرسل وقيل كان له علم اليقين بالاحياء وانما سال ليعلم كيفية الاحياء كما يشعر به وقيل انما ساله
ان يقدره على احياء الموتى وتادب في السؤال فقال ارني كيف تحيي الموتى وقال بعض اهل الاشارة ارى

من نفسه

من نفسه الشك فما شك وانما سال ليجاب فيزداد قربا وكتب اليه عز وجل يقول وما وجدنا لاكثرهم
من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين قال نزلت في الشاك العهد يكون بمعنى الوصية كما قيل في قوله
تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم وبمعنى الولاية والخلافة ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وبمعنى
الامان والذمة وبمعنى الضمان كما قيل في قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي اوفوا بما ضمنتم
من طاعتي اوف بما ضمنت لكم من ثوابي وجنتي ولعله عليه السلام اشار بذلك الى ان الاكثر نقضوا عهد الله و
عهد رسوله في الولاية والخلافة وشكوا فيهما وان الاية نزلت في ذمهم وان كل شاك فاسق قوله كان امير المومنين
عليه السلام يقول في خطبته لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا الارتياب يجيء بمعنى القلق والاضطراب
وبمعنى سوء الظن والتهمة وبمعنى الشك ولعل المراد لا توقعوا انفسكم في قلق واضطراب بسبب التفكر
فيما يعارض الحق ويدفعه من الشبهات والتخيلات فانه يؤديكم الى الشك فيه او لا تتهموا الله في افعاله
وصفاته ولا رسوله في تبليغ رسالاته ولا خليفته في ولايته والاتصاف بكمالاته ولا تظنوا سوء الظن
بهم فانه يؤديكم الى الشك في صدقهم ولا تشكوا فيه فتكفروا فان الشك فيه كفر بالله العظيم وبما انزل
الى رسوله الكريم وقد مر توضيحه في باب استعمال العلم قوله قال من شك في رسول الله فقال كافر ثم التفت الى
زرارة فقال انما يكفر اذا جحد من البين ان الشك في رسول الله انما يتصور قبل قيام الحجة اذ لا شك
بالضرورة والشاك قبله كافر اذا جحد وانكر بخلاف ما اذا لم يجحد فانه مستضعف ويجيء بيانه واما
الشاك في الله فهو كافر لان حجة الله والدليل على وجوده هي الحجة الواضحة اذ كل شيء شاهد عليه وانما التفت
الى زرارة للتنبيه على فساد مذهبه وهو انه لا واسطة بين المومن والكافر كما مر ويجيء ايضا و
الله يعلم قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال
بشك اي الذين امنوا بالله وبرسوله وباوصياء رسوله ظاهرا ولم يلبسوا ايمانهم بشك في احدهم باطنا
اولئك لهم الامن وهم مهتدون والظلم وضع الشيء في غير محله والعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع
الطاعة والكافر ظالم لانه وضع الكفر موضع الايمان والشاك ظالم لانه وضع الشك موضع اليقين
وبالجملة كل من عدل عن طريق الحق الى طريق باطل فهو ظالم وكان السائل سال عن ان الظلم هل هو عام
بعمومه او مختص ببعض افراده فاجاب عليه السلام بان المراد به ظلم الشك والكفر وقيل فيه دلالة على انهم
كانوا يقولون بالعموم وعلى جواز تاخير البيان الى وقت الحاجة واعترض بانه لا دلالة فيه على شيء منهما

اما الاول فلان السائل حمل الظلم على ظلم المخالفة وشق عليه ذلك لما ترتب عليه من عدم الامن وعدم الاهتداء فسال عن ذلك فاجاب عليه السلام بحمله على ظلم الشاك واما الثاني فلان الاية ليس فيها تكليف بعمل وانما فيها تكليف باعتقاد صدق الخبر بان للمومنين الامن والاهتداء فاين الحاجة التي يوخر البيان اليها واجيب عن الاول بان ظلم المخالفة يتنوع الى كباير وصغاير لا تحصر وانما شق عليه حمله على ظلم المخالفة اذا عم جميع صورها فاخذ العموم لازم سواء جعل من تعميم الجنس في انواعه او من تعميم النوع في افراده وعن الثاني بان الاية ان كانت خبرا بمعنى النهي عن لبس الايمان بالظلم فهي عملية من هذا الوجه على ان الفرق في تاخير البيان بين المسايل العملية والعلمية غير ظاهر والدليل في المسئلة مشترك قوله من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفئ الى خير ابدا دل على ان المرتد عن فطرة وهو المولود على الاسلام لا تقبل توبته كما هو المشهور وقال الشيخ زين الملة والدين لا تقبل توبته ظاهرا وفي قبولها باطنا قول قوي حذرا من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفا بالاسلام او خروجه عن التكليف ما دام حيا كامل العقل وهو باطل بالاجماع وقال ابن الفهد في شرح النافع لو تاب المرتد عن فطرة لم تقبل بالنسبة الى اسقاط الحد وملك المال وبقاء النكاح وابتداء النكاح مطلقا وتقبل بالنسبة الى الطهارة وصحة العبادات واسقاط عقوبة الاخرة واستحقاق الثواب ولا ينافي ذلك وجوب قتله كما لو تاب المحصن بعد قيام البينة قوله لا ينفع مع الشك والجحود عمل لان الشاك والجاحد كافران والكافر لا ينفعه عمله وقد دلت الروايات على ان عمل الشاك في الامام والجاحد له كالخوارج واضرابهم لا ينفع وفي وصية المفضل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من شك او ظن فاقام على احدهما احبط الله عمله اي من شك في الله او في الرسول او في الامام او ظن بطلانهم فاقام على احدهما احبط الله عمله ولا ينفعه في الاخرة كما قال عز وجل ولئن اشركت ليحبطن عملك وقوله ان حجة الله هي الحجة الواضحة اشارة الى ان الموجب لاحباط العمل هو الشك في الامر الجلي واما الامر الخفي مثل بعض الفروع فليس الامر فيه كذلك والله يعلم قوله فقال يا محمد ان مثل اهل البيت مثل اهل بيت كانوا في بني اسرائيل كان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الا دعا فاجيب الخ المراد بالاجتهاد الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وتهذيب الظاهر والباطن لله تعالى وفيه دلالة على انه من شرايط قبول الدعاء والروايات الدالة عليه كثيرة وسيجيء بعضها في كتاب الدعاء والغرض من هذا التمثيل ان العبادة مع الشك في اهل البيت غير مقبولة ولا نافعة فكيف انكارهم وان التمسك

بهم يوجب قبولها وان التوبة بعد الشك والانكار مقبولة وان المومن الخالص في حب اهل البيت عليهم السلام فقلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابن الخطاب ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فاذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ليس بكافر اذا لم يجحد الفرق بين الاقوال الثلثة انه ذهب صاحب البريد الى ان غير العارف كافر سواء قامت عليه الحجة ام لم تقم وسواء جحد ام لم يجحد وعلى هذا لا واسطة بينهما وهي غير العارف قبل قيام الحجة ولكن يلزم ان لا يكون قبله معه كافر ايضا كافر وليس كذلك وذهب محمد بن مسلم الى انه كافر اذا جحد وبدون الجحود ليس بكافر وعلى هذا بينهما واسطة وهي من لم يعرف ولم يجحد ويسمى مستضعفا وضالا والمراد بالضال في هذا الباب هو هذا المعنى وان كان يطلق كثيرا اما على المعنى الاعم منه وهو من لم يتمسك بالحق وخرج عن سبيله فانه يصدق على جميع ارباب المذاهب الباطلة والظاهر ان مرادهم بالكافر هنا من يجري عليه احكام الكفر في الدنيا مثل النجاسة وعدم جواز المباشرة والمناكحة وغيرهما كما هو مذهب بعض العلماء والا فلا خلاف في استحقاق العقوبة وخلود بعضهم في النار قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فاخبرته بهذا فقال انك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة جمرة الوسطى بمنى دل على انه ينبغي للحاكم ان يترك الحكومة والتكلم فيها حتى يحضر الخصوم جميعا ومن ثم قال بعض الاكابر اذا جاءك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له فلعله يأتيك خصمه وقد فقئت عيناه ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم الخ لما ظهر واعتذر عليه السلام اقوالهم المذكورة استفهم عليه السلام ثلث مرات عمن اسلم واقر بالشهادتين واتى بالصلوة والصوم والحج ونحوها ولم يعرف هذا الامر والامام الحق فاجاب صاحب البريد في كل مرة بانه كافر ومراده انه كافر ينبغي ان يجري عليه احكام الكفر من النجاسة والقتل وحرمة المناكحة وغيرها فقال عليه السلام لو يعاود د القول سبحان الله هذا قول الخوارج القائلين بان من فعل كبيرة او صغيرة واصر عليها كافر خارج عن الاسلام مستحق للكفر ولذا لما حكموا بكفر امير المومنين عليه الصلوة والسلام بالتحكيم لزعمهم ان التحكيم معصية صدرت منه عليه السلام وقد اخطاوا اما اولا فلان التحكيم وقع بغير رضاه عليه السلام بسبب غلبة الرجال واصرارهم كما هو المسطور في الكتب المفصلة المعتبرة واما ثانيا فلان تعيين الحاكم وتفويض الحكم الى ابي موسى وقع ايضا بدون رضاه عليه السلام كما هو المسطور فيها ايضا واما ثالثا فلان المقصود في التحكيم هو الرجوع الى حكم الله في كتابه وتعيين الاحق بالخلافة منه ولا ريب في انه ليس بمعصية وانعزال الحاكم عن صاحبه وحكمه خلاف ما في كتاب الله

معصية صدرت من ذلك الحاكم لا من امره بالحكم الحق و امام يقتل عليه السلام هذا فوق الخوارج بعد الجواب عن
السوال الاول بل كرر السوال لمن جنس واحد للتاكيد والتقرير وتوقع رجوع المخالف عن اعتقاده
الباطل بتكرير السوال والتنبيه وانما لم يجبه بالجواب الحق مع ان شانه عليه السلام هو الارشاد اليه بل استعمل بقوله
ان شئتم اخبرتكم لعلمه بانه متعنت ولذلك اساء الادب وقال لا وتنبه عليه السلام بقوله اما انه شر عليكم
ان تقولوا شيئا لم تسمعوه ما التنبيه على فساد قوله وعلى ان كل ما يتكلم به الناس من امور الدين وجب ان يكون
مسموعا من اهل العصمة عليهم السلام ولو بواسطة ليكون ماموناً من الخطا قوله فقلت ما يمنعني الا انني اخشى ان لا
تحل لي مناكحتهم منشأ الخشية توهم انه غير عارف بهذا الامر كافرات لا يجوز نكاحهن وقد مر ويجيء ان زرارة
كان لا يقول بالواسطة بين المومن والكافر لا يقول بالواسطة بين المومن والكافر فكان جميع المخالفين من
اي فرق الاسلام كانوا ولو من الشيعة غير الامامية كفارا عنده يجري عليهم احكام الكفرة ظاهرا وباطنا و
منها عدم جواز مناكحتهم قلت ان الامة ليست بمنزلة الحرة ان رابتني بشيء بعتها واعتزلتها قال فحدثني
بما استحللتها رابه واراب شككه واوهمه بعيب او همتني بشيء سوء في فيها الفسما انا عليه بعتها واعتزلتها
بخلاف الحرة فان حرمتها اتم واعظم ويصح مفارقتها اشد وافحم ولما لم يكن هذا الجواب مطابقا للسوال لان السوال
عن سبب التحليل عاد عليه السلام السوال بعينه التنبيه على خطائه في الجواب قلت ارايت قولك ما ابالي من يفعل
فان ذلك على جهتين قولك لست ابالي ان تاثم من غير ان امرك اي اخبرني عن تفسير قولك ما ابالي ان تفعل
فان هذا القول يحتمل وجهين احدهما انك لا تبالي ان اعصى الله واثم اذ تامرني بذلك والوجه الاخر ان
يكون جايزا لي ولم يذكره لظهوره فقال بل قد كان رسول الله صلى الله عليه واله تزوج اي تزوج عايشة وحفصة
و فعلتا بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الاخلاص له صلى الله عليه واله ما فعلتا واذتاه بما غاظه و
كرهه كما هو المذكور في القران الكريم وقد كان من امر امراة نوح وامراة لوط ما قد كان انهما قد كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين ذم الله عز وجل المراتين المذكورتين ومثل حالهما بحال امراة نوح وامراة
لوط في انهما بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الاخلاص كفرتا وخرجتا عن الدين فلم يغن نوح ولوط عنهما
من عذاب الله شيئا من الاغناء بحق الزوج حتى يقال لهما عند الموت او في القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين
من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء قال المفسرون فيه اشارة الى ان سبب القرب والرجحان عند
الله تعالى ليس الا بالصلاح كاينا ما كان وخيانة المراتين هي ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر

وتظاهرهما

وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على قومه على اضيافه وليس
المراد بالخيانة البغي والزنا اذ ما زنت امراة نبي قط وذلك هو المراد بقوله عليه السلام ما ترى من الخيانة في
قول الله عز وجل فخانتاهما ما يعني بذلك الا الفاحشة هي كما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي والمراد
بها هنا النفاق والمخالفة والكفر وفيه رد لقول زرارة وهي معروفة بحكم مغتفرة بينه او علاقة الزوجية
لا يستلزم ذلك وقوله عليه السلام وقد زوج رسول الله صلى الله عليه واله اشارة الى انه يجوز للمومنة التزويج
بالمخالف المظهر للاسلام المبطن للنفاق والكفر وهو مذهب المفيد والمحقق بن سعيد والمشهور المنع
لاخبار كثيرة بعضها مرسل وبعضها ضعيف وبعضها مجهول وهما حملاها على الكراهة جميعها ودعوى
الاجماع على المنع لم يثبت والاحتياط ظاهر ولما استشعر زرارة من الكلام المذكور الرخصة في نكاحهن
اراد ان يعلمها صريحا قال قلت اصلحك ما تامرني انطلق فاتزوج من النساء الابله ضعيف العقل والانثى
بلهاء والجمع بله مثل احمر وحمراء وحمر وتعلم بله من باب تعب قلت وما البلهاء قال ذوات الخدور والعفايف
الخدر بالكسر الستر والجمع خدور ويطلق الخدر على البيت ان كانت فيها امراة والا فلا واخدرت الجارية
لزمت الخدر واخدرها اهلها اي ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها تتعدى ولا تتعدى
والعفايف جمع العفيفة وهي المراة الممتنعة عن القبائح حياء من عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة
بالكسر وعفا بالفتح امتنع عنه وانما امر بتزويجهن لانهن اقرب الى الحق وقبوله دون الازواج وابعد من
سوء الاخلاق ونصب اهل البيت عليهم السلام فقلت من هي على دين سالم بن ابي حفصة قال لا فلان زيد يا ابترا
من روسائهم لعنه الصادق عليه السلام وكذبه وكفره فقلت من هي على ربيعة الراي فقال لا هو ربيعة
بن عبد الرحمن مدني عامي خبيث وانما منع من تزويجهن لكفرهن وعداوتهن لاهل البيت وان كان الظاهر
ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفرا ولا يعرفن ما تعرفون العواتق جمع العاتق وهي الجارية اول ما ادركت
وهذا يدل على انه لا يجوز للمومن ان ينكح الناصبية المعروفة بالنصب لانها كافرة ولا يجوز للمومن ان ينكح
الكافرة ولا يجوز للكافر ان ينكح المومنة دواما ومتعة وعليه روايات كثيرة ثم عاد زرارة بعد تلك المقدمات
الى ما كان عليه من ان غير العارفة كافرة ولذلك قال قلت وهل تعدوان تكون مومنة او كافرة
اي لا يتجاوز المراة احد هذين الوصفين الايمان والكفر واذا فقدت وصف الايمان فقد اتصفت بالكفر
فقال عليه السلام رد القول تصوم وتصلي وتتقي الله ولا تدري ما امركم من الاقرار بالولاية فهي مسلمة

فكيف تكون كافرة فقلت قد قال الله عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن لا والله لا يكون احد من الناس ليس بمومن ولا كافر استدل على مذهبه بهذه الاية وليست بصافية لان الايمان هو الاقرار والكفر هو الانكار وبينهما واسطة هي عدمهما ويسمون المتصف به تارة غير عارف وتارة مستضعفا وتارة ضالا والحكم على الخلق بان بعضهم مومن وبعضهم كافر لا يدل على انحصارهم فيهما الا ان يريد بالكافر غير المومن سواء كان منكرا ام غير عارف وان عدم جواز نكاح الكافرة بهذا المعنى مطلقا ممنوع لجواز نكاح غير العارفة وكانه عليه السلام لم يتعرض لجوابه لظهوره بل اشار الى ثبوت الواسطة كما نقلها عنه زرارة قال فقال ابو جعفر عليه السلام قول الله اصدق من قولك يا زرارة ارايت قول الله عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ذكر ما يتعلق بتحقيقه ان الله عز وجل جعل المعذرين المتخلفين من غزوة تبوك قسيم المومنين قال ولكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم الاية وقال وجاء المعذرون الاية ثم جعل المعذرين على صنفين كافرين وغير كافرين قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم وضمير منهم راجع الى المعذرين وفيه تنبيه على ان من المعذرين من اعتذر لكسله لا لكفره وجعل المعذرين لكسله على صنفين حيث قال واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم اي اعترفوا بذنوبهم وندموا من التخلف خلطوا عملا صالحا هو اظهارها والاعتراف بالذنب والندم عسى الله ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم وقال واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم اي اخرون من المتخلفين وهم الذين لم يعترفوا بذنوبهم ولم يندموا موخرون وموقوف امرهم لامر الله تعالى في شانهم اما يعذبهم ان اصروا على الذنب واما يتوب عليهم ان تابوا ومن هذه المقدمات يعلم ان هذين الصنفين لم يكونوا مومنين ولا كافرين والله يعلم ولما بين لزرارة المقصود منه قال فلما قال عسى فقلت ما هم الا مومنين او كافرين واعرض عليه السلام عن بيانه وتوضيحه واشار الى دليل اخر اظهر في المقصود كما يفعل الحكيم وقد صدر مثله من الخليل لالزام نمرود كما نطق به القران الكريم وهو ما نقله زرارة قال فقال ما تقول في قوله عز وجل الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الى الايمان اي لا يستطيعون حيلة الى الكفر فيكفروا ولا يهتدون سبيلا الى الايمان اي لا يستطيعون حيلة الى الكفر فيكفروا او لا يهتدون سبيلا الى الايمان فيومنوا وقد مر تفسيره بهذا في باب اصناف الناس ويجيء في اول الباب الاتي وهذا صريح في ان المستضعفين ليسوا بمومنين ولا كافرين فقلت ما هم

الامومنين

الا مومنين او كافرين هذا القول مكابرة وكانه بنى ذلك على باطله وهو ان المراد بالكافر غير المومن او على تفسير الاية بوجه اخر وعلى التقديرين ابرع في اساءة الادب ويمكن ان يكون مراده بذلك الاستقصاء في المناظرة ووجوه الكلام ويحصل له قوة المجادلة مع الخصم فقال والله ما هم بمومنين ولا كافرين فقد صرح به بعض الاصحاب بان المستضعفين الذين لا يعرفون الحق ولا ينكرونه والذين لم يحصل لهم المعرفة بالدليل بمومنين ولا كافرين ثم ثم اقبل علي فقال ما تقول في اصحاب الاعراف الخ قد مر تفسيره في باب اصناف الناس فقلت ما هم الا مومنين او كافرين وذلك لانهم ان دخلوا الجنة فهم مومنون لان الجنة لا تدخلها الا مومن وان دخلوا النار فهم كافرون لان النار لا يدخلها الا كافر والمقدمتان ممنوعتان لان الجنة قد يدخلها غير مومن برحمة الله وفضله والنار يدخلها غير كافر بذنب غير الكفر كما ستعرفه فقال والله ما هم بمومنين ولا كافرين ولو كانوا مومنين لدخلوا الجنة اي ابتداء او بسبب الايمان كما دخلها المومنون كذلك وهذا لا ينافي دخولهم فيها بالرحمة كما سياتي ولو كانوا كافرين لدخلوا النار اي ابتداء او بسبب الكفر كما دخلها الكافرون كذلك وهذا لا ينافي دخولهم فيها بذنوبهم و غير الكفر كما سياتي ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم كان المراد بهما الاقرار والانكار باستوائهما عدم رجحان احدهما على الاخر والاعم منهما ومن الاعمال الصالحة والذنوب فقصرت بهم الاعمال اي لم تبلغ بهم الاعمال الحسنة الى مقصدهم وهو الجنة وفي المصباح قصرت بنا النفقة اي لم تبلغ بنا الى مقصدنا فالباء للتعدية وانهم لكما قال الله عز وجل قال بعض المفسرين في الدرجة الادون من الاعراف قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم اوقفهم الله تعالى عليها لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤول عاقبة امرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل كما قال عز وجل لم يدخلوها وهم يطمعون دخولها من عملهم بل يطمعون من فضل الله واحسانه ان ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة فقلت من اهل الجنة هم ام من اهل النار وكان غرضه من هذا السوال ان يقول انهم المومنون ان كانوا من اهل الجنة والكافرون ان كانوا من اهل النار لزعمه ان الجنة لا يدخلها الا مومن والنار لا يدخلها الا كافر فقال اتركهم حيث تركهم الله وهو مقام الرجاء برحمته وفضله وفيه تنبيه على ان دخول الجنة قد يكون بالرحمة لا بالايمان كما ان دخول النار قد يكون بالذنب لا بالكفر قلت فترجيهم اي فتؤخرهم ولا تحكم بكفرهم و ايمانهم اي فتوقفهم في الرجاء والطمع للمغفرة ولا تحكم بكفرهم قال نعم ارجيهم كما ارجاهم الله ان شاء ادخلهم الجنة برحمته لا بايمانهم لعدمه وان شاء ساقهم الى النار بذنوبهم لا بكفرهم لعدمه ايضا ولا يظلمهم اذ لا ظلم في العقوبة مع الاستحقاق بالذنوب فقلت هل يدخل الجنة كافر قال لا قلت هل يدخل النار الا كافر قال لا الا ان يشاء الله

كان غرضه ان يحمله على التقرير المقدمتين ليتفرع عليه عدم الواسطة مع ملاحظة المقدمة المعلومة بادعائه
وهو ان الناس اما اهل الجنة او اهل النار اذ بحكم المقدمة الاولى كل من دخل الجنة فهو مومن وبحكم المقدمة
الثانية كل من دخل النار فهو كافر ولا واسطة بحكم المقدمة المعلومة فاجاب عليه السلام بمنع المقدمة بقوله لا الا
ان يشاء الله اشار به الا انه يدخل النار غير الكافر فهو واسطة ويمكن الجواب بمنع المقدمة الاولى ايضا اذ لا يلزم
من عدم دخول الكافر في الجنة ان يكون كل من دخلها مومنا لجواز ان يدخلها غير المومن كالمستضعف ويمنع المقدمة
الادعائية ايضا لجواز ان لا يدخل بعض الناس في الجنة ولا في النار كما قال قوم اصحاب الاعراف هم الفساق من اهل الصلوة
يسكنهم الله الاعراف بين الجنة والنار وانما خص عليه السلام الاستثناء بالمقدمة الثانية لانه لا يصلح تعلقه
بالمقدمة الاولى نعم لو قال زرارة هل يدخل الجنة غير مومن لجاز تعلقه بها ايضا يا زرارة اى اقول ما شاء
الله وانت لا تقول ما شاء الله اشار به الى خطأ زرارة فانه يقول كل من دخل النار فهو كافر بدون الاستثناء
وهذا خطأ لانه قد يدخلها غيره كما ومن شاء الله دخولها فيه اما انك ان كبرت رجعت وتحللت عنك
عقدك العقد بالكسر القلادة وبالضم الراى وجمع الهاء ويدونها ايضا العهد والبيعة المعقود للولاة ولعل
المراد رجعت عن هذا القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة او هذا الراى او رجعت عن دين الحق و
تحللت عنك العهد والبيعة وفيه على الاخير ذم عظيم له الا ان في الرواية ضعف بالارسال ومحمد بن عيسى وهو محمد
بن عيسى بن عبيد بن يقطين وان كان له مدح وتوثيق من بعض الاصحاب لكن جزم ابن طاوس بضعفه وفي مواضع
ضعفه ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد والشهيد الثاني وقال اشتراك
جميع الاخبار القادحة لزرارة في اسنادها الى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على ميل وانحراف منه على زرارة
مضافا الى ضعفه في نفسه وقال ومثله ابن طاوس رحمه الله واعلم ان ما ذكرته في شرح هذا الحديث كله من
باب الاحتمال والله تعالى شانه يعلم حقيقة الحال قوله قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن المستضعف كانه سال
عن المستضعف الذى استثناه عز وجل في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا
مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا قال اصحاب التفسير توفاهم اما ماض فيكون اخبارا عن حال قوم انقرضوا و
كانوا قوما من المسلمين بمكة فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم واما مستقبل بحذف احدى التائين فيكون

الوعيد

الوعيد واما في كل من كان بهذه الصفة وظالمى انفسهم حال عن ضمير الموصول والظلم قد يراد به الشرك والنفاق فالمراد
انهم ظالمون انفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة وقد يراد به المعصية فالمراد الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا
هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام حين كانت الهجرة فريضة وفي خبران وجهان الاول قالوا فيم كنتم والعائد
اى قالوا لهم فيم كنتم اى في اى شىء كنتم من امر دينكم والمراد التوبيخ بانكم لم تكونوا من الدين في شىء والثاني
فاولئك ويكون قالوا حالا من الملائكة بتقدير قد والثالث ان الخبر محذوف وهو هلكوا وبتفسير فيم كنتم الملائكة
وهم اجابوا اعتذارا بقولهم كنا مستضعفين في الارض عاجزين غير قادرين على شعاير الايمان والمهاجرة ثم
لم يقبلوا عنهم هذا العذر فبكتوهم بقولهم الم تكن ارض الله واسعة وارادوا انكم كنتم قادرين على المهاجرة
ثم استثنى من الموصول المستضعفين في نفس الامر والاستثناء منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه
لان المستثنى منه اهل الوعيد دون المستثنى لو لم يخرج وفي ذكر العفو وكلمة الاطماع وهو عسى تنبيه على
ان امر الهجرة خطير مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر من حقه ان يترقب العفو ولا ياس وينبغى ان يعلق
قلبه بها ولعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان كما في هذه الرواية وغيرها وانما ذكرهم مع انهم لم يبلغوا
حد التكليف اصلا لان السبب في سقوط التكليف هو العجز وانه حاصل فيهم فحسن استثناؤهم بهذا الوجه
وقيل المراد بهم العبيد وقيل المراد بهم المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف
عليهم فيما بينهم وبين الله وقيل استثناؤهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم
اذا بلغوا وقدروا عليها فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وقال ارباب
التاويل الموصول هم الذين رفضوا الحق واتبعوا الباطل فظلموا انفسهم فيقول الملائكة فيم كنتم اى في اى غفلة
كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى في اى واد من اودية الهوى تهيمون فيقولون كنا
مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى فيقول الملائكة الم تكن ارض الله اى ارض
القلوب واسعة فتخرجوا من مضيق ما كنتم فيه ثم استثنى ضعفاء العقول الذين رفع عنهم قلم التكليف بالمعارف
وهم الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا لضعف الراى ولا يهتدون سبيلا الى صاحب الولاية
وقول الباقر عليه السلام في تفسير المستضعف يمكن تطبيقه على تفسير الاية الكريمة وعلى تاويلها فليتامل
وانما قال عليه السلام في الكفر حيلة وفي الايمان سبيلا للتنبيه على انه لا سبيل الى الكفر ولا دليل عليه ولو فرض شىء
يفضى اليه فانما هو حيلة نفسانية وشبهة شيطانية وقال في الخبر الاخر لا يستطيع حيلة الى الايمان للاشعار بان

العبادة كافية للخروج من الكفر الى الايمان او لارادة السبيل بها مجازا لاشتراكهما في الافضاء والاتصال واطلاق
الصبيان يشمل صبيان الكفار ايضا الا ان الروايات المتكثرة دلت على انهم مع ابائهم في النار وقال بعض العلماء
لكن لا يؤذيهم حرها كما لا يؤثر في ابائهم وقال ايضا يحتمل انهم يدخلون مداخل ابائهم في النار ليتزايد بهم تحسّرهم
المعذبين ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة وابن بابويه المشهور من انهم يخدمون اهل الجنة وحديث التاجيج
مشهور بين الخاصة والعامة وعلى هذا يمكن ان يقال كل من اطاع منهم وقت التاجيج يدخل الجنة وكل من خالف
دخل النار والله يعلم قوله عن سفيان بن السمط البجلي هو مجهول وبجيلة قبيلة من اليمن والنسبة اليها بجلي بفتحتين
مثل حنفي في النسبة الى حنيفة وبجلة مثال تمرة قبيلة ايضا والنسبة عليها على لفظها قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام ما تقول في المستضعفين فقال لي شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا الخ المستضعف عند
اكثر الاصحاب من لا يعرف الامام ولا ينكره ولا يوالي احدا بعينه وقال ابن ادريس هو من لا يعرف اختلاف الناس
في المذاهب ولا يبغض اهل الحق على اعتقادهم وهذا اوفق باحاديث هذا الباب والظاهر ان العالم بالخلاف و
الدلائل اذا توقف لا يقال له مستضعف ولعل فزعه عليه السلام باعتبار ان سفيان كان من اهل الاذاعة
لهذا الامر فلذلك قال عليه السلام على سبيل الانكار فتركتم احدا يكون مستضعفا يعني ان المستضعف من لا يكون
عالما بالحق والباطل وما تركتم احدا على هذا الوصف لافشائكم امرنا حتى تحدثت النساء والجواري في خدورهن
والسقايات في طريق المدينة وانما خص العواتق بالذكر وهي الجارية اول ما ادركت لانهن اذا علمن مع
استتارهن فعلم به اولى قوله فقال لهم اهل الولاية فقلت اي ولاية فقال اما انها ليست الولاية في الدين و
لكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة لما كان الظاهر من الولاية هو الولاية في الدين الشاملة لولاية
العادل والجاهل سأل عنها فاجاب عليه السلام بانها ليست ولاية في الدين لظهور ان اهلها اما مؤمن او
كافر وهو على التقديرين ليس بمستضعف بل المراد بها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة فجعل هذه الولاية
مقابلا للولاية في الدين لابد ان تفسير المستضعف بها تفسير باللازم لثبوت الولاية في المناكحة وما عطف عليها
في الولاية في الدين ايضا قوله ومنهم المرجون لامر الله عز وجل اشارة الى انهم قسم من المستضعف ولعل المراد بهم
من شهد بالتوحيد والرسالة ولم يستقر الايمان في قلبه بعد وكان له شك في الرسول وما جاء به ومن
لم يصدق ولم ينكر ومن ساوت حسناته وسيئاته ومن زادت سيئاته على حسناته فان كلهم مرجون لامر
الله قوله الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على انفسهم من جهلهم لعل المراد بسعته مناسحته باعتبار ان الذنوب

كلها

كلها غير الكفر يجامع الايمان ولا يرفعه خلافا للخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر قوله من عرف اختلاف الناس
فليس بمستضعف اذ من عرف اختلاف الناس في مذاهبهم مكلف بالايمان وطلب الحق فلا يكون معذورا ولا مستضعفا
لان المستضعف من ليس له عقل يقتضي تكليفه بالمعرفة قوله فاقول لحق وهم في منازل الجنة كانه اراد به الفنا
في الدرجة فانكره عليه السلام واظهر التفاوت وفي الحديث الثاني ايضا دلالة على ان ارباب الذنوب من اهل الايمان ليست
درجتهم ودرجة المستضعفين سواء قوله ليس اليوم مستضعف الخ المستضعف من لا يعرف اختلاف الناس و
لم يبلغه الحق ولم يرتفع اليه الحجة واما من عرف الاختلاف وبلغه ذلك ولم يؤمن فهو كافر ومن ههنا ان اليوم
ليس بمستضعف لشيوع الحق وبلوغه الى الناس فمن قبله فهو مؤمن ومن لم يقبله فهو كافر قوله قوم كانوا من المشركين
فقتلوا حمزة وجعفر واشباههما الخ دل على اعتبار قتل المؤمن حال الكفر والرجوع منه الى الاسلام بعد وعدم استقرار
الايمان في قلوبهم ويمكن التعميم بحيث يشمل الاقسام المذكورة انفا ولعل ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل قوله
ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار لعل المراد بالايمان الايمان المقتضي لدخول الجنة كما يشعر
به التفريع وهو الايمان الكامل المستقر الموجب للامن وبالكفر الجحود الموجب لدخول النار وعلى هذا يصدق
المرجون على جميع الاقسام المذكورة قوله ما تقول في اصحاب الاعراف فقلت ما هم الا مؤمنون او كافرون الخ مر هذا الحديث
مع شرحه مفصلا في باب اصناف الناس وباب الضلال فلا نعيده قوله قال ابو جعفر عليه السلام الذين خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا الخ مر شرحه ايضا وذكر المصنف هذا الحديث في هذا الباب مشعر بان هذا الصنف عنده ايضا من
اصحاب الاعراف وعلى هذا لا يبعد ان يكون المرجون لامر الله منهم والله يعلم قوله قال ان هؤلاء يقولون ان قتلنا
مؤمنين الخ هذا القول بناء على اصلهم الفاسد وهو انه لا يضر مع الايمان والشهادة بالتوحيد والرسالة معصية
وان كانت قتل نفس معصومة مؤمنة كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم مرجئة لاعتقادهم ان الله تعالى ارجأ تعذيبهم
على المعاصي اي اخره عنهم والمرجئة بالهمزة مثل مرجعة من ارجأته وبدون الهمزة مثل معطية من ارجيته
وكلاهما بمعنى اخرته وذكر الاية استشهاد بان الراضي بالقتل حكمه حكم القاتل في العقوبة فان الراضي بالشيء
كالفاعل له فعلى هذا كل من رضي بقتل احد من الائمة المعصومين وقتل شيعتهم الى يوم الدين فهو بمنزلة
قاتلهم ويدخل النار مع الداخلين قوله فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء اي
على شيء من الحق والعبادة او على شيء من الاشياء التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله والملل جمع الملة وهي الدين و
وصفها بالكفر والشرك وعدم العبادة له وصف مجازي لان هذه الاوصاف لصاحب الملل حقيقة ونسبت الى

الملل التي هي سبب الاتصاف صاحبها مبالغة في التسمية كما ان في لعن تلك الملل مبالغة لعن صاحبها ايضا و
المراد بلعنها طردها عن طريق الحق وساحة القبول ونيل الرحمة ودخول الجنة قوله قال اهل الشام شر من اهل الروم
واهل المدينة شر من اهل مكة واهل مكة يكفرون بالله جهرة الخيرية والشرية لهذه الامة باعتبار الايمان
ومحبة اهل البيت عليهم السلام وباعتبار الكفر وعداوتهم فكلما كان الايمان والمحبة اقل كان الخير اعظم وكلما كان الكفر
والعداوة اعظم كان الشر اتم واهل هذه البلدان اشتركوا في الكفر وعداوة اهل الشام لهم لما كانت اكثر من
عداوة اهل الروم كان شرهم اكثر من شرهم وكذلك اهل المدينة بالنسبة الى اهل مكة واهل مكة يكفرون
بالله جهرة لانهم كانوا يكفرون الاوصياء صريحا ويحتمل ان يراد بالكفر بالله الكفر بالاوصياء وقد مر ان الفعل
المتعلق بهم ينسب الى الله تعالى مبالغة في شرفهم او لان اهل مكة اذا عصوا وعبدوا غير الله او تولوا غير اولياء
الله فقد الحدوا واشركوا لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم روى في الصحيح عن ابي عبد الله
عليه السلام في تفسير هذه الاية قال من عبد فيه غير الله او تولى فيه غير اولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله ان يذيقه
من عذاب اليم ويظهر من هذا الخبر ونحوه ان اهلها كالملاحدة يكفرون بالله جهرة قوله قال المولفة قلوبهم
قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله وكان رسول الله
يتالفهم ويعرفهم لكيما يعرفوا ويعلمهم الظاهر ان محمدا بدل من المعرفة بحذف مضاف اي لم تدخل معرفة ان
محمدا رسول الله في قلوبهم بالشك في بعض ما جاء به كما في الخبر الاتي والمفهوم من هذا الخبر وما بعده انهم
مسلمون لهم ضعف في الاسلام لعدم استقراره في قلوبهم ويدخل فيهم المنافقون بدليل الشك في بعض
ما جاء به رسول الله ومن طريق العامة انه اعطى رجالا حديثي عهد بكفر تالفا لهم قال ابن الاثير التالف المداراة
والايناس ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال وقال المفيد المولفة قسمان مسلمون ومشركون
وقال العلامة في الارشاد المولفة هم الكفار الذين يستمالون للجهاد وهذا هو المشهور بين الاصحاب وقال في
القواعد المولفة قسمان كفار يستمالون الى الجهاد او الى الاسلام ومسلمون اما من ساداتهم لهم نظراء
من المشركين اذا اعطوا رغب النظراء في الاسلام واما سادات مطاعون ترجى بعطائهم قوة ايمانهم ومساعدة
قومهم في الجهاد واما مسلمون في الاطراف اذا اعطوا منعوا الكفار من الدخول واما مسلمون اذا اعطوا
اخذوا الزكوة من مانعيها وقيل المولفة الكفار خاصة ونقل الشهيد في الدروس عن ابن الجنيد انه قال المولفة
هم المنافقون وفي مولفة الاسلام قولان اقربهما انهم ياخذون من سهم سبيل الله وقال بعض الاصحاب للامام

ان يتالف

ان يتالف هولاء ان شاء من سهم المولفة وان شاء من سهم المصالح ثم الظاهر ان يعلمهم عطف على يعرفهم و
ان الضمير فيهما راجع الى المولفة وان قوله لكيما يعرفوا على صيغة المجهول علة لهما والمقصود ان اعطاءهم من
احدهما تاليف قلوبهم بالمال ليثبت اسلامهم ويستقر في قلوبهم وثانيهما ان يعرفهم ويعلمهم باعيانهم لاصحابه
حتى يعرفونهم بانهم من الذين لم يثبت ايمانهم في قلوبهم وانهم مولفة والله اعلم قوله وان رسول الله صلى الله عليه
واله يوم حنين تالف رؤساء العرب ومن قريش وساير مضر الخ حنين بضم الحاء وفتح النون واد قبل الطائف
قريب من مكة كانت بها وقعة معروفة للنبي صلى الله عليه واله وقد غلب بعد ما غلب واخذ اسارى وغنايم كثيرة
ومضر بضم الميم وفتح الضاد قبيلة من العرب معروفة في الكثرة والعلقمة والجعرانة بكسر الجيم والعين
وفتح الراء المشددة وقد تسكن العين وتخفف الراء موضع قريب من مكة وسبب غضب الانصار انه
صلى الله عليه واله اعطاهم ذلك اليوم اقل مما اعطى المولفة فتحركت قوتهم الشهوية اذ عجزت عن مقتضاها
فتعين بالقوة الغضبية لرفع الموانع وغضبهم على النبي صلى الله عليه واله وعدم رضاهم بما صنع حط الله
تعالى نور ايمانهم بسبب ما قالوا جهالة او عنادا او طمعا للزيادة من زخارف الدنيا فنقص بذلك ايمانهم وفرض
الله تعالى لهم سهما للمولفة في القرآن قوله قال المولفة قلوبهم لم يكونوا قط اكثر منهم اليوم المولفة لم يكونوا
محصورين في عهد النبي صلى الله عليه واله بل يكونون بعده اكثر لان اهل النفاق مع المومنين واهل الانكار والشك
فيما جاء به النبي صلى الله عليه واله من حق الائمة المعصومين اكثر من ان يحصى ولكل امام قايم مقامه
ان يعطيهم ويتالفهم واما في زمان الغيبة فيسقط سهمهم لان ذلك ولاية مختصة بهم عليهم السلام وقال العلامة
في النهاية لو فرضنا الحاجة الى المولفة في يومنا بان ينزل بالمسلمين نازلة واحتاجوا الى الاستعانة بالكفار
فالاقوى عندي جواز دفعهم الصرف وفيه رد على بعض العامة حيث قال سهم المولفة لتكثير سواد الاسلام
فلما اعزه الله واكثر اهله سقط ولذلك لما تولى ابو بكر منع المولفة لكثرة المسلمين وعدم الحاجة اليهم ولم يعلم ان
اعطاءهم ليس للجهاد فقط بل قد يكون لتثبيتهم على الاسلام او لغير ذلك قوله قال لما قال ابو عبد الله عليه السلام يا اسحق كم
ترى اهل هذه الاية ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال ثم قال هم اكثر من ثلثي الناس
لما قسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم غنايم حنين واستعطف قلوب المولفة بتوفير الاعطاء عليهم فقال بعض
من لم يومن بالله وبرسوله حقيقة اعدل فمن يعدل فنزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية ان اعطوا
اي منهم من يعيبك وينسبك الى الجور في قسمها وقد اشار عليه السلام الى ان المعترضين على الامام لو ملك الارض كم

الغنايم على ما فرض الله اكثر كثير من المعترضين على النبي صلى الله عليه وآله قوله وانا لهم الموصوفون بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله لكيما يعرفوا اهل المراد بالمومنين الائمة عليهم السلام لان ذلك ولاية مختصة بهم وذلك ظاهر في
عصر امير المومنين عليه السلم وكذلك في عصر القايم عليه السلم واما في عصر ساير الائمة فليس بواضح الا ان يقال خلك
حقهم وحصول المانع لا يقدح فيه ولا يبعد ان يراد بالمومنين المعنى الاعم فيكون حجة للعلامة فيما نقلنا عنه
انفا قوله وانما امرت الملئكة بالسجود لادم الخ الحصر ممنوع وانما يتم لو قال الله تعالى يا ملائكتي اسجدوا واو
قال اسجدوا يا ملائكتي وذلك غير معلوم لجواز ان يكون الخطاب اسجدوا بدون ذكر الملئكة نعم في قوله تعالى
واذ قلنا للملئكة اسجدوا لجوز لما ذكره عليه السلم او تغليب والمنافقون هم المقرون بالنبي ظاهرا والمنكرون
له باطنا والضلال هم المقرون ظاهرا وباطنا الا انهم اخطاوا سبيل الحق ولم يعرفوا الحجة فضلوا او المراد بهم
اهل الكبائر الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم او زادت سيئاتهم اذا عرفت هذا فنقول لما علم الطيار ان المنافقين
غير مومنين حقيقة لعدم اتصافهم بالايمان وهو الاقرار باطنا وان شاركهم في الصورة الظاهرة والمخالطة والتكلم
معهم ظاهرا حسن في المسئلة واستفهم عن دخولهم في خطاب المومنين وعدمه ليجعله ذريعة الى ما هو مقصوده
من دخول ابليس في خطاب الملئكة بناء على الصورة الظاهرة حيث كان معهم في زمرتهم او عدم دخوله فيه
بناء على ارادة الملئكة حقيقة ليعلم عدم ورود الشبهة المذكورة او ورودها فاجاب عليه السلم بانهم داخلون في
خطاب المومنين باعتبار ان المراد بالمومنين الموصوفون بحسب الظاهر الذين اقروا بالدعوة الباطنة الخ
ثم انه عليه السلم لما كان عالما بمقصوده من هذا السوال صرح به وبين ان ابليس كان داخلا في خطاب الملئكة باعتبار
ان المراد بالملئكة من هو بصورتهم الظاهرة فيشمل ابليس لانه كان معهم وفي صورتهم بحسب الظاهر و
يحتمل ان يكون دخوله فيهم من باب التغليب والله اعلم قوله وشكوا في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به فتكلموا
بالاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بالقران وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به
اي شهدوا ان محمدا رسول الله واقروا بالقران ظاهرا باللسان لا باطنا بالجنان بقرينة نسبة الشك اليهم في
موضعين وتكلمهم بالاسلام لان الشك في شيء غير معتقد به وهذا من اوصاف المنافقين والمستودعين الذين
لم يستقر الايمان في قلوبهم وليسوا شكاكا في الله عز وجل شكاك بضم الشين وشد الكاف جمع شاك مثل كفار
جمع كافر قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف في محمد وما جاء به الحرف الطرف والشاك في الدين
على طرف منه لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر قال المفسر وقد نزلت في اعاريب

قدموا

قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سويا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته
قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه تشاءم وقال ما اصبت الا شرا وانقلب
قوله واتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا ننتظر فان كثرت اموالنا وعوفينا واولادنا علمنا انه صادق و
انه رسول الله وان كان غير ذلك نظرنا جعلوا حصول المعافاة وكثرة الاموال والاولاد دليلا على صدق الرسول و
حقية دينه لزعمهم ان كل ما يورث ذلك فهو مبارك وكل ما هو بخلافه فهو مشوم وكذلك كان شان العرب و
لم يعلموا ان نزول البلايا والمصايب على المومنين من لدن ادم عليه السلم الى اخر الدهر كان اكثر من نزولها على غيرهم
وان بناء كمال التكليف على الاختبار والامتحان وقد اشار اليه عز وجل بقوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون انقلب على شكه الى الشرك اي ينتقل من شكه في
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول البلايا الى الشرك بالله بسبب انكار الرسول وما جاء به ولعل المراد انه
اجتمع الشك فيه مع الشرك بالله فلا ينافي ما فهم سابقا من خروجهم من الشرك مع الشك فيه خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين اما خسرانه في الدنيا والاخرة فلورود البلايا عليه وذهاب عصمته و
حبوط عمله بالارتداد واما ان خسرانه هو الخسران المبين الظاهر في الخسارة لان الخسران اعظم واظهر منه
لان الخسران اما بفوات المرغوبات الدنيوية او بفوات المثوبات الاخروية او بفواتهما جميعا وهذا اظهر وابين
من الاولين فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه الخ فمن خرج من الشرك وشك في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء
به على ثلثة اقسام فمنهم من يعرف رسول الله صلى الله عليه وآله ويقر به ظاهرا وباطنا ويزول عنه الشك بهذه
الايات والمعجزات والهدايات الخاصة ومنهم من يثبت على شكه فيه ويبقى على عدم انتقاله من الشك الى
الايمان ولا منه الى الشرك ومنهم من ينتقل من الشك الى الشرك بانكار الرسول وتشاءمه به وهذا اسوءها
من الثاني قوله اما ادنى ما يكون العبد به مومنا ان يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة الخ تعريف الرب
يتحقق بما ظهر من ايات وجوده وقدرته وعلمه وحكمته وساير صفاته الكمالية والفعلية في الافاق والانفس
وتعريف النبي يتحقق بما خصه من المعجزات البينات والافعال الخارقة للعادات وتعريف الحجة يتحقق بالكرامات
الجلية والنصوص النبوية والعلوم الدينية والظاهر من الاقرار الاقرار بالجنان او الاعم منه ومن الاقرار
باللسان مع الامكان وفيه دلالة على ان اصل الايمان هو التصديق والاذعان وان لم يكن معه شيء من الاعمال

ان الاعمال مترتبة على الايمان ولا ينافيه ما روى عنه وعن الرضا عليهما السلام ان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان لجواز ان يكون المراد به الايمان الكامل والتقدير ادنى الايمان فلا يلزم حذف المضاف وقد مرت
الاخبار الدالة على ان الايمان هو التصديق وعلى انه بالعمل يكمل ويتم ويرتقي الى الدرجة العليا ومرتبة الكمال وادنى
ما يكون به العبد كافرا من زعم ان شيئا نهى الله عنه ان الله امر به ونصبه دينا يتولى عليه ويشمل الاصول والفروع
ومن ذلك ان يجعل الطاغوت اماما ووليا والله تعالى امره ان يكفر بالطاغوت ويزعم انه يعبد الذي امره
هو الصادق في هذا الزعم لكن اخطأ فان الذي امره هو الله تعالى وانما امره الشيطان فهو انما يعبد الشيطان
من حيث لا يعلم وادنى ما يكون به العبد ضالا ان لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى عدم معرفة الحجة ودلالة
اعم من الاعتقاد بعدم كونه حجة ومن عدم الاعتقاد مطلقا لكن المراد هنا هو الثاني لان الاول كفر ومن قدم الطاغوت
على الحجة فهو داخل في الاول لانه يصدق عليه انه انكر الحجة في الجملة وفي الكلام السابق اشعار به قلت مثل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حذف معمول الاطاعة للدلالة على التعميم فوجب طاعة
اولي الامر في جميع الامور كما وجب طاعة الله وطاعة الرسول فيها فلا يجوز ان يراد باولي الامر السلطان الجائر اذ لا
طاعة له في اكثر الامور وقد ذكرنا شرحه مفصلا فلا نعيده اني قد تركت فيكم امرين لو كان لهذه الامة متمسك
غيرهما لذكره والحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة وقد مر شرحه مفصلا فان اللطيف الخبير قد عهد الي
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض اي لن يفترقا في وجوب التمسك والحجية فلو كان علي عليه السلام حجة بعد ذلك
وقد كان القرآن حجة بعد النبي بلا فصل لزم الافتراق وانه باطل ولا تقدموهم فتضلوا نهي عن التقدم عليهم بعلم
لوقوع ذلك وقد وقع فضلوا واضلوا **قوله** قال ان بني امية اطلقوا للناس تعليم الايمان ولم يطلقوا تعليم الشرك
اذا حملوهم عليه لم يعرفوه اطلقوا اي جوزوا ورخصوا والضمير في لم يعرفوه راجع الى الشرك الى تعليمه والمراد عدم
معرفة الشرك مجازا او كناية وفيه دلالة على ان سلاطين بني امية لم يؤمنوا وانما تمسكوا بظاهر الايمان لتمشية
امور سلطنتهم والتحرز عن مخالفة رعيتهم **قوله** قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لم يكن الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت
له الايمان عنده ثم ينقله الله بعد من الايمان الى الكفر قال فقال ان الله هو العدل وانما دعا العباد الى الايمان لا
الى الكفر ولا يدعو احدا الى الكفر به فمن امن بالله ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الايمان
الى الكفر سأل عن سبب نقل ثابت الايمان منه الى الكفر الا انه نسب النقل الى الله عز وجل مجازا باعتبار خذلانه
وسلب لطفه وتوفيقه عنه او عن سبب نقله عز وجل اياه حقيقة لزعمه ان الكفر والايمان من فعله عز وجل والجواب

عن الاول ان الله تعالى عادل ومن عدله انه دعا الناس الى الايمان لا الى الكفر فمن امن به وثبت ايمانه في علمه لم ينقله
من الايمان الى الكفر ولم يسلب عنه لطفه وتوفيقه ابدا وهو يخرج من الدنيا مؤمنا وما قد يتفق من نقل المؤمن الى
الكفر فانما هو اذا كان الايمان مستودعا غير ثابت وعن الثاني انه تعالى عادل لا يجور فلو كان الايمان والكفر
النقل من الاول الى الثاني من فعله تعالى لزم الجور والظلم وانما فعله دعاء الناس الى الايمان لا الى الكفر وهدايتهم الى
منافع الاول ومضار الثاني فمن امن به وثبت له الايمان واستقر في قلبه لم ينقله الى الكفر ولم يسلب عنه توفيقه
قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر الى الايمان قال فقال ان الله
عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل تدعو
العباد الى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله يحتمل الخبر والاستفهام اما الاول فظاهر واما
الثاني فلان السائل لما علم بالجواب المذكور ان من ثبت ايمانه ولم ينقله الله الى الكفر بسلب التوفيق منه سأل عن حال
من ثبت كفره هل ينقله من الكفر الى الايمان باعطاء التوفيق واللطف ام لا وانطباق الجواب على الاول ظاهر لاشعاره
بان من هداه لعدم ابطاله الفطرة الاصلية بالكلية فلذلك تداركته العناية الالهية واما انطباقه على الثاني
ففيه خفاء اذ لم يصرح عليه السلام بما سأل عنه الا انه اشار الى تقرير قاعدة كلية للتنبيه على ان المقصود الاهم هو
معرفتها والتصديق بها وهي ان الله تعالى خلق الناس على نحو من الفطرة وهي كونهم قابلين للخير والشر
هداهم اليهما بعث الرسل وهو يدعوهم الى الايمان والى سبيل الخير وينهونهم عن سبيل الكفر والشر فمنهم من
هداه الله عز وجل الهدايات الخاصة لعدم ابطاله الفطرة الاصلية وتفكره في انه من اين جاء والى اين يجيء والى
اين يؤول واي شيء يطلب منه واستماعه الى نداء الحق فانه عند ذلك يستحق اللطف والتوفيق والرحمة
كما قال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومنهم من لم يهده الله عز وجل لابطاله فطرته وعدم تفكره فيما
ذكر واعراضه عن سماع نداء الحق فيسلب عنه الرحمة واللطف والتوفيق وهو المراد من عدم هدايته له فقد
اشار عليه السلام بتقرير هذه المقدمة الى ان الواجب عليكم ان تعلموا وتصدقوا بان كل من امن به فانما امن
لاجل هدايته الخاصة وكل من لم يؤمن به لم يؤمن به لفقد تلك الهداية والله اعلم **قوله** قال سمعته يقول ان الله
عز وجل خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك اللام كان اللام
للعاقبة اي خلق خلقا عاقبتهم الايمان في العلم الازلي لا زوال لهم عنه وهم الانبياء والاوصياء والتابعون لهم
من المؤمنين الثابتين في الايمان وخلق خلقا عاقبتهم الكفر في علمه عز وجل ازلا لا زوال لهم عنه لاستحالة تخلف

من المعلوم ان المذكورين هولاء الكرام وخلق خلقا مترددين بين الايمان والكفر مستضعفين في علمه فمن استقر منهم
كان ايمانهم مستودعا فان يشاء الله ان يتمه لهم بحسن استعدادهم واقبالهم الى الله وتعرضهم لاوامره ونواهيه
اتمه بفضله وتوفيقه وجعله ثابتا مستقرا فيهم وان يشاء ان يسلبهم اياه لزوال استعدادهم الكسبي وكون قلوبهم
لاهية ونفوسهم ساهية سلبهم وسلط عليهم عدوهم ورفع عنهم توفيقهم وتبهم بالمقايسة حال من كفر
منهم ويحتمل ان يكون اللام للتعليل والغرض لانه اذا كانت عاقبتهم في علمه ذلك صح انه خلقهم لذلك وانه لا
زوال لهم لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم ولعل المراد بفلان ابو الخطاب لوقوع التصريح به في الخبر الاتي
قوله ان العبد يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا وقوم يعارون الايمان ثم يسلبونه و
يسمون المعارين ثم قال فلان منهم يريد ان كل واحد من الايمان والكفر قد يكون مستودعا غير مستقر فيزول بعد ثبوته
بحدوث ضده وسر ذلك ان القلب اذا اشتد ضياؤه وكمل صفاؤه استقر الايمان فيه وكل ما هو حق فيه واذا اشتد
ظلمته وكملت كدورته استقر الكفر وكل ما هو باطل فيه واذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه كان
مترددا بين الاقبال والادبار ومتحيرا بين الايمان والكفر فان غلب الاول دخل الايمان فيه من غير استقرار
وان غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك وربما يصير الغالب مغلوبا فيعود من الايمان الى الكفر ومن الكفر
الى الايمان فلابد للعبد من مراعاة قلبه فان رآه مقبلا اليه عز وجل شكر وبذل جهده ويطلب منه
الزيادة لئلا يستدبر ولذلك قال العلماء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب وان رآه مدبرا زايغا عن الحق تاب واستدرك ما فرط فان لم يفعل ربما سلط الله عليه العدو
ودفع عنه التوفيق وهو يموت مدبرا مسلوب الايمان كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم نعوذ بالله
من الازاغة قوله قال كنت عند ابي الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة لي البهمة بفتح الباء وسكون الهاء ولد الشاة
وهي بعد السخلة وابو الخطاب كوفي غال ملعون قد اعير الايمان فرجع منه الى الكفر فله التولي وقت الايمان ومنه
التبري وقت الكفر والنبعة الشجرة التي يتخذ منها القسي ويتخذ من اغصانها السهام وقد يطلق على غصنها
ايضا قوله فالان فلان كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه دل على ان سلب الايمان عن الشيوخ
ليس بظلم لانه مستند الى فعله واتمامه ايضا مستند الى فعله بقرينة المقابلة وهذا مويد لما ذكرناه آنفا
قوله ومنهم من يعير الايمان عارية فاذا هو دعا والح في الدعاء مات على الايمان هذا تنبيه للغافلين
على دوام الذكر وطلب حسن الخاتمة ومنه خوف اكثر العابدين حيث علموا صفات القلب وغلبته وتقلبه

لم يجعلوا

لم يجعلوا العاقبة امرهم هي الاستقرار على الايمان والكفر مع امكان الموت في ساعة الغفلة واغواء الشيطان وتفا
جهلة في ازالة الايمان ح وفيه ايضا دلالة على ان الاتمام والسلب منسوبان الى فعل الانسان لانه يصير بذلك
محلا للتوفيق والخذلان كما ذكرنا سابقا قوله ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لا ينتفع بما ابصره الحسرة اسم من حسرت
على الشيء حسرا من باب تعب وهي التلهف والتاسف على فوات امر مرغوب والندامة الحزن على فعل شيء مكروه
والويل العذاب وواد في جهنم هذا كله لمن لم ينتفع بما ابصره من العقايد والاحكام والاعمال والاداب وعدم
الانتفاع كناية عن الاعراض عنه وعدم الاعتناء به ولم يدر ما الامر الذي هو معتم عليه فيه حث على مراقبة النفس
في جميع الحالات ومحاسبتها في جميع الحركات والسكنات ليعلم ما ينفعها وما يضرها فان ذلك يوجب طلب النافع
وترك الضار وسلوك طريق الخير ورفض طريق الشر قلت فيما يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك قال
سبب النجاة من العذاب ومن الم الفراق او من الكفر ليعرفه ويتمسك به ويتبعه فاجاب عليه السلام بانه الموافقة
من القول والفعل والمراد بالقول القول الحق ممن كان فعله موافقا لقوله الحق فاثبت اي جاوزت له الشهادة
بالنجاة لانه حليم كامل قلبه متنور بنور المعارف والايمان وظاهره مستقيم بعمل الخير والاحسان لان كل قوله وهو القول
الحق دليل على اتصافه بالحكمة النظرية اذ استقامة اللسان دليل على استقامة القلب والجنان والثاني وهو
موافقة الفعل لقوله دليل على اتصافه بالحكمة العملية وغلبته على القوة الشهوية والغضبية وفي بعض النسخ
فانما اثبت على صيغة المبني للمجهول من الاثبات ومن لم يكن فعله موافقا لقوله بان يكون قوله حقا وفعله باطلا
كما هو شان اكثر الخلق فانما ذلك مستودع ايمانه غير ثابت فيه فيحتمل ان يبقى على الحق ويثبت له الايمان ويحصل
له النجاة ويحتمل ان يزول عن الحق ويسلب عنه الايمان ويعود الى الشقاوة ويستحق الويل والحسرة والندامة قوله
ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا ايمان كالثوب الخلق قال ثم قال لي اما تجد ذلك من
نفسك المراد بالقلب النفس الناطقة التي هي محل الايمان والكفر وحمله على الجسم المعروف كما يشعر به ظاهر هذا
التشبيه بالمضغة في الخبر الاتي وهو الجسم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر الذي هو محل الروح
بعيد والمراد بالساعة ساعة الغفلة عن الحق والاشتغال بما سواه اذ ليس في القلب ح بالفعل التصديق بالحق
ولا انكاره وفيه اشعار بان الكفر وجودي اذ لو كان عبارة عن عدم الايمان كان بينهما التنافي معا وتشبيه القلب
بالثوب الخلق في الكثافة والرثاثة او دوانه ليس لطلاوة ولا كاملا في الجملة تشبيه معقول بمحسوس لقصد
التقبيح والتنفير والاستفهام في اما تجد للتقرير قال ثم تكون النكتة من الله في القلب بما شاء من ايمان وكفر النكتة

المقفلة وكل نقطة وشى بخلاف لونه نسمى نكتة والحالة المذكورة مرض القلب ونكتة الكفر فيه بمنزلة اماتته ونكتة الايمان بمنزلة شفائه كما ان مرض البدن اما ان يزول بالشفاء او ان يجر الى الموت ولكن مرض القلب اشد من مرض البدن لتفاوت الاثرين فان المرض البدنى سبب للالم الدنيوى والمرض القلبى سبب للعذاب الاخروى ولا نسبة بينهما ثم ان كون نكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل ان يكون باعتبار انه وكل على القلب ملكا يهديه الى الخير وشيطانا يرشده الى الشر كما مر وبهذا الاعتبار كانت النكتتان منه تعالى ومعنى للايمان والكفر المشبة باعتبار الاقدار عليهما دون المشبة على سبيل الاجبار فانه عز وجل لما جعل فيه آلة الكفر وآلة الايمان فقد شاء منه الكفر والايمان لكن لا بحيث يكون مجبورا او تكون المشبة مشبة حتم والله اعلم **قوله** قال ان الله عز وجل خلق قلوب المومنين مطوية مبهمة على الايمان خلق قلوبهم مطوية على سبيل التشبيه بما يقبل الطى كالثياب والكتاب والمراد بالمبهمة المغلقة والمقفلة على سبيل التشبيه بالبيت فلا يعلم ما فيها الا هو من ابهم الباب فهو مبهم اذا اغلقه واقفله او المعضلة التى لا يعلم حالها ووصفها الا هو من ابهم الامر فهو مبهم اذا لم يجعل له دليلا او الخالصة الصحيحة التى ليس فيها شى من العاهات والامراض ومنه فرس بهيم وهو الذى له لون واحد لا يخالطه لون سواه وقوله على الايمان متعلق بمطوية او مبهمة او بهما على التنازع او حال عن القلوب او خلقها كاينة على الايمان وفى ذكر المطوية والمبهمة اشعار بان ايمانها مغفول عنه وهو عبارة عن سهو القلب ولما كان الخلق تابعا للعلم وكان علم الله عز وجل بالشى قبل خلقه كمل به بعده وكان قلب المومن بالايمان باختياره اياه صدق انه تعالى خلقه على هذا الوصف ولا يلزم الجبر فاذا اراد استثارة ما فيها فتحها بالحكمة وزرعها بالعلم الاستثارة بالثاء المثلثة استخراج العسل من موضعه يقال شار العسل شورا من باب قال واشاره واستشاره اذا استخرجه من الوقبة وهى نقرة فى صخرة يجتمع فيها الماء والعسل وفيه نوع تخييل وتشبيه لما فى قلوب المومنين بالعسل فى الترغيب وميل الطبع اليه وفى الفتح نقضه كنقعه اذا ارشه والمراد به الحكمة وهى دين الحق المانع للقلب من الصلابة والغلظة والباعث للرخوة واللينة تبعا لها لانها تلين القلب وتصلحها كالماء للارض وشبه العلم بالبذر لانه ينمو ويحصل منه النفع الكثير كالبذر ولا يخفى ما فيه من المكنية والتخييلة وزارعها والمتقبلها رب العالمين الزرع فى الاصل الانبات يقال زرع الله الحرث اى انبته وانماه وهو فعله تعالى دون البشر ولذلك قال افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون نسب الحرث اليهم لكونه فعلا لهم ونسب الزرع الى ذاته المقدس

لكونه فعلا لله ثم قيل زرع الله العلم على سبيل الاستعارة بتشبيه القاء العلوم والاسرار الى القلوب بالزرع فى التزيين والحيوة والثمرة فكما ان الزرع يزين الارض ويوجب حيوتها ويثمر ثمرة توجب حيوة الابدان ونموها وقيامها بافعالها كذلك الالقاء المذكور يزين القلب ويوجب حيوتها الابدية ويثمر ثمرة اقوى وادوم من ثمرة الزرع لان ثمرة الزرع هى الحيوة الدنيوية وثمرة الالقاء المذكور هى الحيوة الاخروية الابدية التى لا انقطاع لها والفضل بينهما كفضل الاخرة على الدنيا والحاصل ان الذى ينبت فى القلوب انبات الحسن من العقايد الصحيحة والحقايق الربوبية والاسرار الحكمية بحسن استعدادها ولا لحفظها للقوة الفطرية والذى يقوم بامرها ويدبر فيها ويراقب جميع احوالها هو رب العالمين الذى بيده ايجاد العالم على الانواع المختلفة وتربيته واخراج كل شى من حد النقص الى حد الكمال وفيه تنبيه على ان القلوب التى بها قوام الحقيقة الانسانية وتصرفها وحركاتها وسكونها بعد ميلها الى جناب الحق وشوقها الى لقائه فى اسر اقدار الله تعالى وقهر قدرته وبيد تقليبه فى المراقبات المتوالية عليها بحيث لا يمهلها طرفة عين ولا يتصرف فيها هو ومن ثم جاء فى الادعية يا مقلب القلوب ثبتنى على دينك فلابد للعبد كما ذكرنا انفاس مراعاة قلبه فان رأه مقبلا على ربه ومعتقدا لامره ونهيه ومتوجها اليهما استبشر وشكر لعظيم منته وبذل طاقته فى طاعته وان رأه مقبلا على غيره من اهواء النفسانية والوساوس الشيطانية تاب واعتذر واستدرك واستغفر فان لم يفعل قرع ما سلط عليه الشيطان ومات من غير ايمان **قوله** ان القلب ليرجج فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر وذلك قول الله عز وجل ومن يومن بالله يهد قلبه الرج التحريك والتحرك والاهتزاز والرجرجة الاضطراب والحنجرة الموضع الناتى من خارج بعنوان قلب من علم الله ايمانه يتحرك ويضطرب فيما بين الصدر والحنجرة طلبا للحق حتى يعتقد عليه فاذا اعتقد عليه ووجد مطلوبه قر وسقط عنه الاضطراب كما هو شان كل من وجد مطلوبه واما قلب غيره فهو دايما مضطرب لانه على الباطل والباطل طرق متكثرة وشعب متعددة فهو دايما يطير من باطل الى باطل ولعل وجه الاستشهاد بالاية ان من شانه ان يومن بالله يهدى الله قلبه للايمان ويرشده اليه ويوفقه فيستقر عليه **قوله** ان القلب ليتجلجل فى الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمان التجلجل التحرك والتضعضع وهذا مثل السابق ولعل المراد من الاية ان من يرد الله ان يهديه الى الاسلام لعلمه بانه لا يبالى الا بالاسلام وحسن رعايته للفطرة الاصلية يشرح صدره للاسلام وقبول احكامه ويصرف زمام قلبه اليه باللطف والتوفيق فاذا اصابه قر واطمان به ومن يرد ان يضله يسلب اللطف والتوفيق

علمه بانه لا يؤمن يجعل صدره ضيقا في قبول الايمان حرجا في الاتصاف به كانما يصعد الى السماء وهو كناية عن
قلبه وصعوبته ونهاية بعده وتالمه في قبول الايمان ولوازمه قوله قال قال لنا ذات يوم الذات بمعنى النفس اى
قال لنا نفس يوم يعني قال لنا يوما من الايام تجد الرجل لا يخطى بلام ولا واو وهذا مثل لمن يتكلم بالكلام فقدرة
كاملة بحيث لا يفوته شيء من الوجوه الحسنة اللفظية خطيبا مصقعا المصقع بكسر الميم وفتح القاف البليغ
او العالى الصوت او من لا يضطرب في كلامه ولا يلتبس عليه وجوهه المعتبرة في تحسينه لفظا ومعنى ولا يتقطع
ولقلبه اشد ظلمة من الليل المظلم المراد بالقلب الروح الانساني وهو من عالم الامر نزل في هذا العالم بامر ربه
للتجارة والحراثة كما قيل الدنيا مزرعة الاخرة وبذره الايمان وماؤه الحكمة والعلم وثمرته الاعمال والاخلاق
والمقصود من جميع ذلك النعيم الابدي وقرب الحق والمنافق لما كان فاقدا لجميع هذه الامور التي هي اضواء
عقلية وانوار الهية لفقد البصيرة القلبية التي هي مبدا المشاهدات والمكاشفات ومنشا صفاء مراة القلب
واستضائته بنور تلك الانوار كان قلبه لا محالة مظلما لا يمكنه روية جمال المعارف وهذا بخلاف المؤمن
العارف المطيع كما اشار اليه بقوله وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه لقصور في لسانه وقصر في بيانه
وقلبه يزهر كما يزهر المصباح باعتبار نور الايمان واركانه وعقايده الحقة واخلاقه الحسنة واعماله الصالحة
تنزهه عما يوجب ظلمة القلب وغلبته على القوة الشهوية والغضبية المكدرة لصفاء مراته وهذه الامور توجب
صفاء القلب ونورانيته ومشاهدته ما في عالم الغيب والشهادة وفيه دلالة واضحة على ان حسن الظاهر وطلاقة
اللسان وفصاحة البيان بدون نور القلب وصفائه واستقامته لا عبرة بها وانما العبرة بصفاء الباطن
ونورانيته وان لم يكن معه صفاء الظاهر والله الناظر الرقيب لا ينظر الى صوركم وظاهركم وانما ينظر الى
باطنكم اللهم نور قلوبنا بنور الايمان قوله عن المفضل عن سعد عن ابي جعفر عليه السلام المراد بالمفضل المفضل بن
صالح ابو جميلة وبسعد سعد بن طريف بقرينة ان المفضل بن صالح ابو جميلة يروي عنه كما صرح به النجاشي قال
ان القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب ازهر اجرد والحصر ان
القلب اما متصف بالايمان اولا والاول اما متصف بالايمان بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله او ببعضه
دون بعض الاول قلب المؤمن والثاني قلب فيه ايمان ونفاق والثاني اما ان يصرح بالايمان ظاهرا اولا الاول
قلب المنافق والثاني قلب المشرك فقلت ما الازهر قال فيه كهيئة السراج الهيئة الصورة شبه ما في القلب
نور الايمان والمعارف بنور السراج لقصد الايضاح والظهور وان كان الوجه في المشبه اكمل لان نور القلب

يرى ما في عالم الملك والملكوت ونور السراج يرى بعض ما حوله من المبصرات فاما المطبوع فقلب المنافق الطبع
الختم وختم القلب كناية عن منع الله عز وجل الطاعة وتوفيقه المانع من دخول الايمان وغيره من المعارف
فيه وانما نسب الطبع الى قلب المنافق لان عدم دخول الايمان فيه مع تعرضه له باظهاره باللسان انما هو لمانع
عظيم وهو الطبع المسبب عن ابطاله لاستعداده الفطري واما الازهر فقلب المؤمن ان اعطاه شكر
وان ابتلاه صبر ذكر من اوصاف المؤمن وعلاماته امرين الشكر والصبر لانهما يدلان على كمال ايمانه
ومعرفته وصفاء باطنه وظاهره اذ هما تابعان للعلم بالله وبما وعد للشاكرين والصابرين واما المنكوس
فقلب المشرك ثم قرا هذه الاية افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم القلب
منكوس كالكوز المقلوب وانما نسب النكس الى قلب المشرك مع المشاركة بينه وبين المنافق في عدم الايمان لان قلب
المنافق يمر فيه شيء من الحق والايمان ولا يعتقد به بخلاف قلب المشرك فانه لا يمر فيه شيء من الحق كالكوز المنكوس
ولا يلزم من ذلك ان يكون عقوبة المنافق اخف من عقوبة المشرك لان انكار الحق مع الشعور به اقبح واشد
قيل القلب المنكوس القلب الناظر الى الدنيا والمتوجه اليها لان الدنيا تحت الاخرة والاخرة فوقها فالناظر اليها منكوس
راسه والاية من باب التمثيل بالاشياء المحسوسة تقريبا للفهم والاستشهاد باعتبار ان المشرك يمشي مكبا على وجهه
لكون قلبه منكوسا مقلوبا والمؤمن يمشي سويا لكون قلبه على وجه الفطرة مستقيما عارفا بالحق كما يرشد اليه قوله
تعالى على صراط مستقيم فاما القلب الذي فيه ايمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطايف فان ادرك احدهم اجله في
نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه نجا القلب الذي فيه نفاق وايمان هو قلب من امن ببعض ما جاء به النبي صلى الله
عليه وآله وجحد بعضه او شك وهذا في الحقيقة نوع من النفاق كما يرشد اليه قوله فان ادرك احدهم
اجله على نفاقه بان لا يرجع عنه ولا يتوب وقوله فهم قوم كانوا بالطايف على سبيل التمثيل والا فكل من اتصف
بصفاتهم فحكمه حكمهم قوله قال القلوب ثلثة هذا لا ينافي ما مر من ان القلوب اربعة لان قوله وقلب فيه نكتة
سوداء يشمل القسمين منها وهما قلب فيه نفاق وايمان وقلب المنافق الذي لم يؤمن بحسب الباطن اصلا
والاعتلاج بالكسر بكوه رفتن وبا يكديكر كشتى كرفتن وجنك كردن وامثال آن وقلب مفتوح الفتح مقابل
القبض والطبع وهو قلب يقبل الايمان والمعارف والاسرار وكلها نور ينور القلب في عالم الابدان والارواح
كما ان الشمس تنور الارض في عالم الاجسام والاشباح وقوله لا يطفا نوره الى يوم القيمة اشارة الى ان القلب
المنور بانوار الايمان والمعارف منور بعد الفراق من البدن في عالم البرزخ وبعده فان هذه الانوار

باقيه لا تزول منه ابدا من نفاقه دايما وهو منتهج مسرور بها وكذلك ظلمة القلب بحكم المقابلة معه ابدا وهم

معلوم محزونون بها دايما قوله فلما اهم حمران بالقيام قال لابي جعفر عليه السلم اخبرك اطال الله بقاك لنا وامتعنا

انا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا الى الاخره هذا انكار منه على نفسه لما وجد منها في خلوتها

خلاف ما يظهر منه بحضرته عليه السلم خوفا ان يكون ذلك من انواع النفاق واراد من نفسه ان تكون دايما

على تلك الحالة التي يجدها عند موعظته عليه السلم ولا يشتغل عنها بشيء فاخبره تحسرا وتاسفا بانه يفوت

عنك تلك الحالة الشريفة عند المعاشرة مع اهل الدنيا فاجاب عليه السلم بان القلوب مرة تصعب ومرة

وليست دايما على حالة واحدة فاذا صعبت ادبرت وانتقلت الى حاله دنية واذا سهلت اقبلت و

انتقلت منها الى حاله شريفة ووجه ذلك ان سنة الله في عالم الانسان ان يكون متوسطا بين عالم

الملئكة وعالم الشياطين فكما ان الملئكة في الخير بحيث يفعلون ما يامرون ويسبحون الليل والنهار ولا يفترون

وكما ان الشياطين في الشر بحيث لا يفعلون فعل عالم الانسان متلونا ولهذا روي عن ابي ذر قال و

على العاقل ان تكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله

ساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وفيه رد على من زعم لنفسه دوام تلك الحال وانه لا يميل معها

الى الاهل والمال اللهم الا ان يدعي انه خرج من جبلة البشر وتعاطي دوام الذكر وعدم الفترة التي هي من

خواص الملئكة والحق ان دوام الاحوال محال عادة وانما الذي يمكن دوامه هو المقام وهو يحصل للانسان

بسعيه وكسبه والحال تحصل بهبة ربه ولهذا قالوا المقامات مكاسب والاحوال مواهب وفيه دلالة

واضحة على ان مجالسة الصالحين ومصاحبتهم تنسي الدنيا وتذكر الاخرة وتدفع خطرات النفس ووساوس الشيطان

ولذلك كثرت الروايات في الحث عليها سيما ارباب العصمة عليهم السلم فانهم انوار الله في بلاده وخزان علمه في بلاده

والناصرون لامره والقايمون به والذابون عن دينه يشرحون قلوب من توسل بهم ويقومون ظهره و

يوطدون امره ويجذبون شواغل الدنيا وحب زهراتها عن قلبه ويقلعون شبهات الباطل عن صدره

بالكلمات البالغة الى اعلى مدارج ذهنه والخطابات الواصلة الى اقصى معارج نفسه فيشرق الانوار الغيبية

على ظاهره وباطنه هدانا الله بفيض جودهم الى اعلى معارج اليقين ونور وجودهم الى ارفع منازل الانبياء

ثم قال ابو جعفر عليه السلم اما ان اصحاب محمد صلى الله عليه واله قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق الى قولهم

فتخاف علينا ان يكون ذلك نفاقا لما كان باطنهم متصفا بصفة شريفة عند حضرته صلى الله عليه واله و بصفة

دنية عند غيبته توهموا ان يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله كلا ان هذه خطوات الشيطان

فيرغبكم في الدنيا ردعا لهم عن ذلك التوهم لان باطنهم مؤمن متذكر في وقت وغافل في وقت اخر بخطوات

الشيطان وترغيبه في الدنيا كما هو شان الخبيث اللعين حيث انه اذا لم يكن له تصرف في ايمان المؤمن يوصل

بما يوجب نقص ايمانه ويتنزله عن كماله والمنافق باطنه غير مؤمن وقلبه غير موقن بل متصف بصفة الغفلة

دايما وهم ينادون من مكان بعيد وينبغي ان يعلم ان قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن يطوف به قوافل واردات الحق والهاما

ويشرق فيه طوالع انواره وطوالع اسراره ولذلك يجب تطهيره عن ادناس التعلقات وارجاس الشهوات

وقد قيل له بابان باب مفتوح الى المشرق نور الحق وحظيرة القدس يطلع من ذلك الباب شوارق لطايف

الربوبية والمواعظ اللاهوتية وباب مفتوح الى مغرب الجسد والاعضاء ومنه يظهر اثار تلك الشوارق و

المواعظ الى الاعضاء فتخضع بالاعمال الصالحة تواضعا ويسهل القلب عند ذلك ويتم النعمة ظاهرة وباطنة

وكثيرا ما يتصرف فيه الشيطان ويلقي اليه من الباب الغربي كذبا وزورا ويوحي اليه زخرف القول غرورا ويميل

الى الدنيا ويحدث فيه صدا وربما ان استيقظ من نداء الغيب ودعوة اهل الحق ونصحه واستغفر

منه وان استمر يسد ذلك من الباب الشرقي الى عالم القدس ويمنع الواردات اللاهوتية والانوار الربوبية

ويسود لوح القلب ويصدر من الجوارح اعمال قبيحة مظلمة وتنعكس ظلماتها اليه فينطمس نوره بريح الشهوات و

تراكم الظلمات ظلمات بعضها فوق بعض فلا يقبل الحق ابدا ثم اشار صلى الله عليه واله الى ان الحالة الاولى حالة حسنة

شريفة والدوام عليها يوجب التشبه بالملئكة والوصول الى مقامات عالية والى ان الحالة الثانية والعرض للذنب

والاستغفار بعده ايضا لا يخلو من حكمة الهية ومصلحة ربانية بقوله والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم

انفسكم لصافحتكم الملئكة ومشيتم على الماء هذا الخطاب حق وصدق لان المانع من ذلك انما هو الكدورات الجسمية

والتعلقات البشرية والاذناب النفسانية والوساوس الشيطانية والميل الى الزهرات الدنيوية واللذات الفانية

فاذا زالت عن العبد تلك الموانع دايما يصير نوره صافيا وروحه محضا ويتصف بصفات الملئكة ويلحق

بالروحانيين ويصافحهم ويكون معهم ويمشي على الماء مثلهم وان شئت توضيح ذلك فنقول ان للروح ثماني

منازل في السير الى الله اولها المحسوسات وثانيها المتخيلات وثالثها الموهومات ورابعها المعقولات وهو

في هذا المنزل يمتاز عن ساير الحيوانات ويرى فيه ما هو خارج عن عالم الحس والخيال والوهم ويعلم روح الاشياء

وحقايقها وله عرض عريض اوله اول عالم الانسان واخره عالم الملئكة بل فوقه وهو معراج الانسان واعلى عليين

له كان الثالثة الاول اسفل السافلين له واعظم اسباب معراجه قطع التعلق عن الدنيا والاعراض عنها بالكلية
ثم الدوام على هذه الحالة فانه يوجب الوصول الى حالة شريفة وهي مرتبة عين اليقين وله في تلك المرتبة
قدرة على افعال غريبة واثار عجيبة باذن الله تبارك وتعالى كمصافحة الملئكة والمشي على الماء والهواء
ومنه يعلم ان الكرامات غير منكرة من الاولياء كما زعمه بعض العلماء نعم هي مستبعدة والاستبعاد لا يقتضي
نفيها وتنقل القلب اعني الروح عبارة عن انتقاله من المرتبة الاعلى الى المرتبة الادنى وقد ينتقل الى ادنى جميع
المراتب ويستقر فيه وهو اسفل السافلين فيكون بعد الفراق عن البدن من الخاسرين اعاذنا الله منه
ولولا انكم تذنبون فتستغفرون لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم الاستغفار
طلب غفران الذنوب وسترها والتجاوز عنها وهو سبب الرجوع الى الحق وسلوك سبيله لان الذنوب اغلال
للسايرين اليه وموانع الطالبين له ولذلك قال عز وجل ثم توبوا مع احتمال ان يراد بالتوبة العزم على عدم
الاتيان بالذنوب فيما بقي من عمره بعد الاستغفار عما مضى وفيه تسلية للمذنبين وبشارة للتائبين و
اشارة الى ان الحكمة البالغة تقتضي وجود هذا النوع من الخلق ليكون مظهر الرحمة وان المؤمن لابد
ان يكون دائما بين هذين الوصفين وان يكون مراقبا لاحواله الماضية والاتية فيتدارك ما فات ويستعد
لما ات والله هو الموفق للخيرات قوله سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شيء فيها تقول
لا اله الا الله الوسوسة حديث النفس مثل من خلق الله واين هو وكيف هو ومتى هو يخطر ذلك في القلب من
غير قصد ولا عقد ولا تكلم به لقصد الترويج والتشهير وربما يفرق بينهما بان الوسوسة اكد مثلا ان يخطر بالبال
النظر الى امرأة فهو حديث النفس وان حصلت الرغبة وحركة الشهوة فهو الوسوسة ولا شيء فيها ومن
اراد دفع كراهة ذلك وطرد الخبيث عن نفسه فليقل لا اله الا الله او ليقل امنا بالله وبرسوله ولا حول ولا
قوة الا بالله او ليذكر الله وحده امره بالتوحيد لوجوه الاول ان لا يأتيه الموت وهو على تلك الحال الثاني نفي ما
القي في نفسه من ان لا اله الحا الخبيث صرح بان لا اله واحد الحي الاهو الثالث ان تلك الكلمة تطرد
الخبيث وتدفعه عن قائلها ولذلك يلقن المحتضر بها الرابع افادتها ان سلسلة الممكنات منتهية اليه
فلا يكون له موجد الخامس ان من اتصف بجميع صفات الكمال لا يتصف بالمخلوقية والاحتياج السادس
انه لو كان له اله لزم الدور او التسلسل فوجب حصر الالوهية في واحد ومثل هذا الحديث روى العامة
عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسهم ما لم تتكلم به او تعمل به

قال بعضهم قال ع هذا بعد نزول النسخ او التخفيف لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فقال بعض الصحابة من يطيق هذا فقال اتريدون ان تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا و
اطعنا فقالوا فانزل الله التخفيف بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية فقال عليه السلام كالمبين والمفصل
مجملها ان الله تجاوز الى اخره فبين لهم ما رفع عنهم مما لا يطيقونه وهو حديث النفوس فاعلم ان لله سبحانه ان
يكلفهم ما يعلم انه يشق عليهم معاناته بمقتضى عدله وعدله حسن ثم خفف عنهم برفع ما يعجزون عنه اظهارا
لفضله والفضل عليهم احسن والمراد بحديث النفس المعفو عنه ما لا يدخل تحت كسب العبد من الخواطر والافكار
فيما يخطر للنفس ثانيا فيتأمله ويتحدث بعمله ام لا فهذا معفو الى ان يترجح في القلب الفعل والترك فيتم
به فان كان خيرا كتب له حسنة وان كان شرا لم يكتب فاذا قوي الهم صار نية فيعزم القلب وينوي فمن هنا يتحقق
كسبه وفعله فيقع المواخذة والمحاسبة لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ثم استدرك عليه السلام بعد
ذكر ما عفي عنه ما يحاسب عليه فقال ما لم تتكلم به وهو عمل اللسان او تعمل به وهو عمل القلب وكسبه وهو عزمه
ونيته واعمال الجوارح والاركان فهذا ما لم يعف عنه وان تجاوز العفو عنه بعد اثباته والمحاسبة عليه فضلا
كما روي ان الله تعالى يقول للحافظين واذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها او اخذه
او اغفر وقوله عليه السلام ان الله تجاوز لي يشعر بفضيلة فان الله تعالى خصه في حق امته بهذا العفو دون من
قبله من الانبياء كما خصه بقوله نصرت بالرعب واحلت لي الغنايم ولم يحل لاحد قبلي ونصرت بالصبا الى غير
ذلك مما اكرمه انتهى كلامه فقال يا رسول الله هلكت قال ذلك لظنه انه مكلف بالتحفظ من الخطرات ودفعها
شاق عليه وذلك اشارة الى خوف الهلاك كاد لعليه ما بعده اي خوفك من الهلاك لاجل تلك الخاطرة محض
الايمان ضرورة ان الكافر لا يخاف من هذه ولا من اعظم منها ولا يخبر بهلاكه قوله كتب رجل الى ابي جعفر عليه السلام
يشكو اليه لمما يخطر على باله الخ اللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغاير من الذنوب وهو ايضا طرف
من الجنون يلم به الانسان وانما جعل الوسوسة لمما اي ذنبا صغيرا لزعمه انها من صغاير الذنوب او لانها
قد تؤدي الى ذنب والا فهي ليست من الذنوب والهوى السقوط من اعلى الى اسفل وفعله من باب ضرب
ومنه قوله تعالى اي تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد والباء في بهم للتعدية وهم جعلوا التكلم
باللمم واظهاره اشد عليهم من ان يسقطهم الريح الى مكان عميق او من ان تقطع اعضاؤهم استقباحا له
واستعظاما لامره لانه محال في حقه تعالى وكفر به والاستفهام في قوله اتجدون ذلك على حقيقته او للتعجب

قوله م

او التقرير ولفظة ذلك في الموضعين اشارة الى الاستعظام او الخوف المفهومين من سياق الكلام وصريح
خالصته و لو جعل اشارة الى اللمم لورد ان الايمان يقين واللمم شك او قريب منه فلا يكون اللمم من الايمان
من ان يكون من صريحه و يمكن ان يدفع ذلك بان الشيطان اذا يئس من كفر من صح ايمانه و من الاتيان
به من جهة الاعمال تصدى بالوسوسة ليشغل قلبه بحديث النفس و ليرديه بذلك فاذا سبب الوسوسة
هو محض الايمان وصريحه فصح ان الوسوسة صريح الايمان بخلاف الكافر والشاك وضعيف الايمان
فانه ياتيهم من اى وجه اراد ويدل على هذا التوجيه حديث اخر الباب **قوله** والله ما ينجو من الذنب الا
من اقربه اى ما ينجو منه قطعا او استحقاقا الا من اقر به واما غيره ففى مشية الله ان شاء عذبه و
ان شاء عفى عنه فلا ينافى الحصر قال و قال ابو جعفر عليه السلم كفى بالندم توبة ندم فعل ما فعل ندما و
ندامة فهو نادم اذا حزن او فعل شيئا ثم كرهه و اعلم ان الله تعالى خلق القلب قابلا للخاطرات الحسنة و
الخاطرات القبيحة والاول من الملك والثانيه من الشيطان ثم الثانية اذا اثرت فى القلب حصل شوق الى الذنب
وهو يوجب العزم عليه والعزم يوجب تحرك القدرة والقوة اليه وتحرك القدرة يوجب تحرك الاعضاء والجوارح
اليه فيصدر منها الذنب واذا احذت بيده العناية الازلية واثرت فيه الخاطرات الحسنة وحصل له
علم بان الذنوب سموم مهلكة حصل له شوق الى قرب المبداء والرجوع اليه وزال عنه الشوق الى الذنب
يحصل له ندامة عما كان فيه وهو المسمى بالتوبة فاذا زال الشوق الى الذنب وحصل له الندامة زال العزم
عليه ومتى زال العزم زال تحرك القوة فيزول تحرك الاعضاء لان المسببات تزول بزوال اسبابها كما يشعر به
قول امير المومنين عليه السلم فى هذا الباب ان الندم على الذنب يدعو الى تركه فمعنى قوله عليه السلم كفى
بالندم توبة انه اذا حصل الندم حصل التوبة والرجوع الى الله تعالى بالاقلاع عن الذنوب والخروج منه
لانه اصل له وسبب مؤد اليه ولم يرد ان مجرد الندم بعينه دون كف النفس عن الذنوب كاف فى الرجوع اذ ليس
مجرد ذلك توبة وندامة بل هى شبيه بالاستهزاء نعم الندامة المقتضية الى ترك الذنوب توبة وان لم يستغفر
عنه **قوله** عن ابى جعفر عليه السلم قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب
فيغفرها لهم المراد بالاقرار بالنعم معرفة النعم وقدر نعمته وانها منه تفضلا وهى شكر والشكر يوجب الزيادة
وبالاقرار بالذنوب الاقرار بها مجملا ومفصلا وهو ندامة منها والندامة توبة والتوبة توجب غفران الذنوب
ولعل الحصر حقيقى لان كل ما اراد الله من الناس فهو داخل فى الخصلتين **قوله** قال العلم انه يذنب فلا يزال منه خائفا

ماتقدّ

ماتقدّم للنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة دل على ان دوام الخوف والمقت يعنى تحققهما كلما خطر الذنب بالبال
سبب للرحمة لانه بالخوف اعترف بعظمة الرب وقبح مخالفته و بالمقت اعترف بذنبه وتقصيره وكل واحد
سبب تام للرحمة **قوله** ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار الاصرار ما فعل وتحقق المواظبة
على نوع ذلك الذنب او على نوع اخر او حكمى وهو العزم على فعله ثانيا وان لم يفعل كما صرح به الشهيد فى
شرح اللمعة والغرض الاصلى منه لازمه وهو الوعيد بوخامة العاقبة وشدة العقوبة والمقصود منه ظاهر
وليس الحصر بالنسبة اليه لانه حقيقى اذ الخروج على سبيل القطع والاستحقاق لا يحصل الا بالاقرار **قوله** من اذنب ذنبا
فعلم ان الله مطلع عليه الخ لعل الوجه ان ذلك اقرار بالذنب وبانه معصية الخالق العالم المطلع القادر على
جميع الاشياء واعترف بالعجز والتقصير وكل ذلك سبب للمغفرة كالتوبة والندامة وترك الذنوب الا ان
هذا السبب اعظم من الاول **قوله** قال ان الله يحب العبد ان يطلب اليه فى الجرم العظيم ويبغض العبد ان يستخف
بالجرم اليسير بتحقق هذا الطلب بدوام الحسرة والتفرع ومحنا والعلم بقبح المعصية والمخالفة وثمرته تنوير القلب
ومحبة الرب والمراد بالاستخفاف بالجرم اليسير عدم الاعتناء به والاصرار عليه وذلك استخفاف بالله وبالشرع
وصاحبها ممن احل ذلك يتحقق البغض من الله وسلب رحمته بخلاف من لجا الى الله وطلب المغفرة فى الذنب
العظيم فان فيه تقبيحا للذنب وتعظيما للرب وتعبيرا للنفس وكل ذلك موجب لان يحبه الله ويفيض عليه
رحمته **قوله** ان الندم على الشر يدعو الى تركه فالنادم الفاعل الشر ليس نادما فى الحقيقة ان يستفاد منه ان
التوبة فى الحقيقة هى التى تدعو الى ترك الذنوب كلها كما هو مذهب بعض الاصحاب **قوله** ما من عبد اذنب
ذنبا فندم عليه الا غفر الله له قبل ان يستغفر الندامة فعل القلب والاستغفار فعل اللسان والاول اشرف فلذا
له تاثير بدون الثانى ولا تاثير للثانى بدونه **قوله** وما من عبد انعم الله عليه نعمة الخ ايصال كل مرغوب ودفع
كل مكروه نعمة ويفهم منه ان الحمد القلبى اشرف من الحمد اللسانى وان الحمد وغيره من العبادات القلبية والبدنية
سبب للمغفرة كما يدل عليه ايضا قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات **قوله** المستتر بالحسنة تعدل
سبعين حسنة اى تعدل حسنة سبعين حسنة دل على ان الحسنة فى السر افضل لبعده من الرياء والسمعة
وقد استثنى اظهار الصدقة لدفع التهمة او لاسوة الغير به او نحو ذلك والمذيع بالسيئة مخذول لان
فى اذاعتها استخفاف بالدين واستهانة بالذنب وتبجح به واستحسان له وترويج له بين العوام وهتك
لما ستره الله عليه بفضله وكل ذلك مذموم عقلا ونقلا حتى انه يقرب من الكفر والمستتر بالسيئة مغفور له

لان استتارها نوع من الاقرار بقبحه وقبح فاعله وتقصيره في تعظيم الرب وقد مر ان المتستر مغفور له قوله قال الله
تبارك وتعالى جعل لابن ادم من ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة تفصيل المقام ان ما في النفس
ثلثة اقسام الاول الخطرات التي لا تقصد ولا تستقر وقد مر فيما قبل انه لا مواخذة بها ولا خلاف فيه بين الا[مة]
الثاني الهم وهو حديث النفس اختيارا ان تفعل ما يوافقها او يخالفها او ان لا تفعل فان كان ذلك حسنة [كتبت]
له حسنة واحدة فان فعلها كتبت له عشر حسنات وان كان سيئة لم تكتب عليه فان فعلها كتبت عليه سيئة و[احدة]
كل ذلك مقتضى احاديث هذا الباب ولا خلاف فيه ايضا بين الامة الا ان بعض العامة صرح بان هذه الكرامة
مختصة بهذه الامة وظاهر هذا الحديث انها في الامم السابقة ايضا الثالث العزم وهو التصميم وتوطين
النفس على الفعل والترك وقد اختلفوا فيه فقال كثير من الاصحاب انه لا يواخذ به لظاهر هذه الاحاديث و
قال اكثر العامة والمتكلمين والمحدثين ومنهم القاضي انه يواخذ به لكن سيئة العزم لا سيئة المعزوم عليه لانها
لم تفعل فان فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب
اليم وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ولكثرة الاخبار الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس
وارادة المكروه بهم وحملوا الاحاديث الدالة على عدم المواخذة على الهم والمتكلمون اجابوا عن الايتين بانهما
مخصصتان باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن الثالث ان العزم المختلف فيه ما له
صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما ما لا صورة له في الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد
وغيره فليس من صورة محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نفى فيه واما احتقار الناس وارادة المكروه بهم
فاظهارهما حرام يواخذ به ولا نزاع فيه وبدونه اول المسئلة والحق انها محل اشكال ثم الظاهر انه
لا فرق في قوله ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه بين ان لم يعملها خوفا من الله او خوفا من الناس و
صونا لعرضه ويدل على التعميم ايضا روايات اخر فقول من قال التعميم لا وجه له لا وجه له وان عشر امثال
الحسنة مضمونة ثابتة لدلالة نص القران عليه وان الله تعالى قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف
كما جاء في بعض الاخبار والى ما لا يواخذه حساب كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب بقي هنا
وهو انه سالني بعض الافاضل عن وجه الجمع بين احاديث هذا الباب وبين ما مر في باب النية عن الصادق
عليه السلم قال انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما
خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء و هؤلاء

ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته فانه دل احدهما على المواخذة بالنية ودل الاخر على عدم الموا
خذة بها فقلت له لا منافاة بينهما اذ دل احدهما على عدم المواخذة بنية المعصية اذا لم يفعلها ودل الاخر على
المواخذة بنية المعصية اذا فعلها فان المنوى كالكفر واستمراره مثلا موجود في الخارج فهذه النية
داخلة في النية بالسيئة التي لم يعملها ثم قال كما ان المعصية ليست سببا للخلود على ما يفهم من الحديث المذكور
لكونها في زمان محصور منقطع هو مدة العمر كذلك نيتها لانها لا تنقطع ايضا عند انقطاع العمر لدلالة الايات
والروايات على ندامة العاصي عند الموت ومشاهدة احوال الاخرة فينبغي ان يكون ناويها في النار بقدر كونها
في الدنيا لا مخلدا فقلت له اولا ان هذه النية موجبة للخلود لدلالة الحديث بلا معارض فوجب التسليم والقبول
وثانيا ان صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل شيئا يوجب نجاته من النار وندامته بعد الموت لا تنفع
لانقطاع زمان التكليف وثالثا ان سبب الخلود ليس ذات المعصية ونيتها من حيث هي بل هو المعصية ونيتها
على فرض البقاء ابدا ولا ريب في انها معصية ابدية موجبة للخلود ابدا تامل تعرف قوله فاذا فعلها كان له
قلبه ودبره مداد وفا[...] ثبتها له اي اثبت له تلك الحسنة مع الزيادة كما دل عليه الاخبار الاتية ويفهم منه ان الملكين
اجسام لطيفة كما ذهب اليه اكثر المسلمين ثم اذا كان هم السيئة نتنا يجد ريحه المقربون كان نتن السيئة عندهم
اشد واقبح ويجعلها اليوم ايمن واوضح فيا حسرة المذنبين عند كشف الغطاء في تفرقهم من انفسهم قوله
قال رسول الله صلى الله عليه واله ادع من كتبه يهلك على الله بعد هذه الا هالك لان الله تعالى كثر الحسنات
وقلل السيئات حيث كتب بهم الحسنة مع عدم فعلها حسنة ومع فعلها عشر حسنات ولم يكتب بهم سيئة مع
عدم فعلها سيئة وكتب مع فعلها بعد مضي سبع ساعات يمكن دفعها بحسنة او باستغفار كتبه واحدة
فلم يهلك مع سعة هذه الرحمة الواسعة الا هالك لا خير فيه اصلا مستغرق في المعصية متماد في الغي و[الضلالة]
وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها لم يقل ان
تبعها بحسنة كانت له عشر امثالها فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال واحدة بواحدة ويكتب له تسعة وربما
يفهم منه ان المحو قبل كتب السيئة لا بعدها والا فلا فايدة في تاخير الكتابة الا ان يقال الفائدة هي ترك
ما هو في معرض الزوال والمحو ثم الظاهر ان الحسنة وان كانت صغيرة ماحية لسيئة قبلها وان كانت كبيرة
ولا بعد فيه نظرا الى الرحمة الواسعة وفي نسبة كتب الى صاحب الشمال وكتب عشر حسنات الى الله تعالى اشعار
بان اثبات العشر من باب التفضل قوله اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة

التوبة الرجوع عن الذنب بمحوه الى الطاعة فخرج الرجوع عن شرب الخمر مثلا لاضراره بالبدن وقد يراد مع العزم
على عدم المعاودة اليه وتدارك ما يمكن ان يتدارك وقال الغزالي التوبة تنتظم من امور ثلثة علم وحال وفعل
اما العلم فهو اليقين بان الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبوبه وهذا اليقين يثمر حالة ثانية
هي التألم بفوات المطلوب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندامة وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب
في الحال والعزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك ما فات في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلوة
والصيام والزكوة ونحوها ومن حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه او وارثه وطلب الابراء في الغيبة وتسليم
النفس في القصاص الى وليه ليقتص منه او ليعفو عنه ولو لم يمكنه ذلك كان عليه ان يكثر في العبادة ليبقى له قدر
الكفاية في القيمة بعد اخذ حقوقهم وهذه الامور الثلثة مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها
وتارة على الندم والعزم واخرى على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمرة فيكون الندم محفوفا
بالطرفين الطرف الاول مثمر الندم والطرف الاخر ثمرته كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الندم على الشر يدعو
الى تركه ونحن نقول هذه الامور غير مختصة بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من
المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للناظرين الى
الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال واما اهل البصائر واولوا الالباب
فالامر عندهم بالعكس فان الاعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال
لان كل مراد لغيره كان ذلك الغير لا محالة افضل منه ثم المراد بكتمان الجوارح وبقاع الارض ذنوبه اما انساؤها
كما في الملكين او عدم الشهادة بها والاول اظهر ويؤيده ما روي من طرق العامة ان الله تعالى ينسي ايضا جوارحه
وبقاع الارض ذنوبه بل ربما يقال انه تعالى يمحوها من لوح نفسه ايضا لكمال استعداده لافاضة الفيض والرحمة
عليه ويرتفع عنه الانفعال الحاصل لفعل الذنب قوله قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه دل هذا وما بعده على ان التوبة
النصوح هي التوبة الثابتة التي تمنع صاحبها من العود الى الذنب بعدها وهذا التفسير يؤيد ما قيل من انها توبة تنصح
صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود اليها ابدا او تنصح الناس اي تدعوهم الى ان يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة
في صاحبها وقيل هي توبة خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم عسل ناصح اذا كان خالصا من الشمع بان لا يكون
لرياء ولا نفاق ولا لخوف النار وقد حكم المحقق في التجريد بان الندم على الذنوب خوفا من النار ليس توبة

وقيل

وقيل اسناد النصوح الى التوبة من باب الاسناد المجازي لان النصح صفة للتائبين اي توبوا توبة تنصحون بها
انفسكم بان تأتوا بها على اكمل الوجوه وافضل الشرائط حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية وذلك
باذابة النفس بالحسرات ومحو ظلمة السيئات بنور الحسنات قوله واحب العباد الى الله المفتنون التوابون اي
المفتنون بالذنوب التوابون منها ولعل المراد بالمفتن التواب من لا يعود الى الذنب بعد التوبة فيكون
تأكيدا لما قبله ويكون مناسبا بالنظر الى من يتوب ثم يعود ثم يعود وهكذا لا بالنظر الى من لا يذنب اصلا ويحتمل
ان يراد بها كثير التوبة بان يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهكذا وهو احب ممن يتوب من الذنوب كلها توبة
واحدة وممن يذنب ذنوبا ثم يتوب منها ثم يذنب ذنوبا ثم يتوب منها قوله ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلث
خصال الاولى انه تعالى يحبهم والثانية ان الملائكة المقربين يطلبون المغفرة لهم والثالثة انه عز وجل وعدهم
بالامن والرحمة ومعنى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين انه يحب التوابين من النجاسات الباطنة وهي الذنوب
ويحب المتطهرين من الصغائر وقد وصف الله تعالى نفسه في آخر الآية بقوله وكان الله غفورا رحيما فيغفر الذنوب
ويبدل السيئات حسنات تحريكا لطمع المذنبين التائبين ومن طريق العامة ان الله جعل رحمته مائة جزء جزءا
في الدنيا والبواقي في الآخرة فاذا كانت رحمة واحدة في هذه الدار التي هي دار الاكدار يقع بها من التراحم ما لا
يحصى فكيف بالبواقي في دار القرار قوله أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته
الهمزة للانكار وفيه دلالة على ان التوبة مقرونة بالقبول البتة ويدل عليه ايضا قول امير المؤمنين عليه السلام
ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة ويدل عليه ايضا ظاهر الآيات وقال المحقق الطوسي
التوبة عن الكافر مقطوع واختلف في غيرها من العاصي فقيل كذلك وقيل لا ينتهي الى القطع لان الظواهر التي
جاءت بقبولها ليست بنص وانما هي نصوصات معرضة للتأويل وقال بعضهم قبولها واجب على الله تعالى
عقلا وانما علمناه بالشرع والاجماع خلافا للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلا على اصلهم في التحسين والتقبيح ولما
لسائل قبول التوبة بعد نقضها مرارا حذره عليه السلام من ذلك بقوله فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله
المؤمنين من الرحمة الواسعة والقول بانك فعلت ما لا يغفر الله لك بعد حرام وحكم على الله سبحانه وتجرؤ
عليه وجهل باحكام الربوبية وادلال بان له عند الله تعالى منزلة لا تهلكه الذنوب ولذلك قال العلماء ينبغي
ان يكون واعظ الناس متوسطا بين الترغيب والترهيب ولو زاد الترهيب لا على حد يوجب القنوط جاز لان
اكثر النفوس الى الفساد اميل فزجرها بزيادة الترهيب افضل قوله قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى

فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته ومزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل
براحلته حين وجدها الفرح السرور ويقارنه الرضا بالمسرور به والمعنى ان الله سبحانه يرضى توبة العبد اشد
مما يرضى الواجد لراحلته الضالة في ليلة الظلماء ومزاده فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع
ومثل هذا الحديث رواه مسلم بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل
في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى ادركه العطش
ثم قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده
راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده والدوية
منسوبة الى الدو بتشديد الواو وهي البرية التي لا نبات فيها **قوله** قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لا
ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ الظاهر ان التشبيه في نفي الذنب اولا ثانيا وفي الثاني
والاستغفار باللسان مع الاصرار على الذنب استهزاء فهو استغفار يحتاج الى استغفار اما انه استهزاء فلانه
يظهر ندامته عند الله مع عدمها بقرينة الاقامة على الذنب اذ الندم على الشيء يدعو الى تركه ويظهر ايضا انه
خائف من الله مع عدم الخوف منه ويظهر من الوجهين يشبه فعله واستغفاره بالاستهزاء في انه يشعر هو
بان مقصوده الحاق الهوان والحقارة به سبحانه ولكنه ليس مستهزئا حقيقة اذ ليس قصده ذلك والا
لكان كافرا بالله العظيم وليس كذلك لما مر عن الباقر عليه السلام ان المؤمن كلما عاد بالاستغفار والتوبة عاد
الله عليه بالمغفرة ثم الظاهر ان الذنب اعم من ان يكون من نوع واحد او من انواع متعددة فلو فعل ذنبا
معينا وندم منه واستغفر منه ولم يعد اليه ثم فعل ذنبا آخر وندم واستغفر وهكذا اصدق عليه انه غير
المستهزئ وفي هذا تنبيه دلالة على ما ذهب اليه بعض المحققين من ان التوبة انما تتحقق بالندم من جميع الذنوب
والاقلاع عنها **قوله** وعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لاعصينك فيه مع الاقرار بالتقصير اعتراف بالعجز عن
مقاومة النفس وهواها ودفع وساوسها ورداها وتنبيه الغافلين وتحريض العاصين على التوسل بذيل
الالطاف الالهية والتوفيقات الربانية فان ذلك الجذاب للهدايات الخاصة الوافية والعنايات التامة الشافية
للامراض القلبية والبدنية وليس المريض في الدرج وله انفع من هذا على اليقين **قوله** قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل الخ هذا اذا اذنب غدوة واجل من هذا المقدار من الزمان
اذا اذنب في غيرها او زمان التأجيل متفاوت بحسب التفاوت في الاشخاص والازمان والذنوب فلا ينافي هذا

رواية

رواية سبع ساعات ونحوها والظاهر ان الكبيرة داخل في هذا الذنب وان حقوق الناس خارجة منه وقد
يقال الفرق بين التوبة والاستغفار ان التوبة ترفع اثم الذنب والاستغفار طلب الغفر والستر عن الاغيار كيلا يطلع
احد ولا يكون عليه شاهد **قوله** وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر
لينساه من ساعته ذكر المؤمن من لطفه تعالى لتخليص المؤمن ونسيان الكافر من سلب لطفه تعالى ليؤاخذه
بالكفر والذنب جميعا وحمل الكفر على كفر النعمة وكفر المخالفة بناء على ان كفر الجحود لا ينفع معه التوبة من الذنب
والاستغفار الا من الكفر بعيد لان الكفر بين المؤمنين بالمعنيين الاولين يجامع الايمان ايضا **قوله**
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب الى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة فيه ترغيب في التوبة لانه
صلى الله عليه وآله اذا تاب مع علو رتبته وكمال عصمته بهذا العدد في كل يوم كان الاولى بحال غيره ان
لا يترك التوبة في شيء من الاوقات قلت كان يقول استغفر الله واتوب اليه قال لا ولكن كان يقول اتوب
الى الله الظاهر انه عليه السلام لم يقصد نفي الاستغفار عنه صلى الله عليه وآله مطلقا لما سيجيء في باب الاستغفار
من كتاب الدعاء انه صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا و
عشرين مرة بل قصد بيان الواقع في هذه القضية وكيفية توبته في كل يوم سبعين مرة فافاد انه لم يكن
معها استغفار وبالجملة كان صلى الله عليه وآله يتوب ويستغفر ولكن لم يكن توبته واستغفاره من الذنوب
المنافية للعصمة لانه منزه عنها وعن كثير من العامة لم يكن ذنبا اصلا بل من امر آخر والله اعلم بحقيقة
ذلك الامر وللعلماء فيه كلام مبسوط ومجمل والاحسن ما افاده صاحب كشف الغمة وتبعه البيضاوي في
شرح المصابيح ونقله الشيخ في الاربعين وهو ان الانبياء لما كانت قلوبهم مستغرقة بذكر الله ومشغولة
بوجه الله ومتعلقة بجلال الله ومتوجهة الى كمال الله وكانت اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها
عرفانا واعرفها اذعانا واكملها ايقانا كانوا اذا انحطوا عن تلك المرتبة العلية ونزلوا عن تلك الدرجة
الرفيعة الى الاشتغال بالاكل والشرب والتناكح والصحبة مع بني نوعه وغير ذلك من المباحات اسرعت
كدورة ما اليها لكمال رقتها وفرط نورانيتها فان الشيء كلما كان ارق وانور كان تأثره بالكدورات ابين و
اظهر فعدوا ذلك ذنبا وخطيئة فتابوا واستغفروا منه كما روي حسنات الابرار سيئات المقربين واليه يشير قوله
صلى الله عليه وآله ليران على قلبي واني لاستغفر بالنهار سبعين مرة وقيل اراد به تعليم الناس كيفية التوبة والاستغفار
من الذنوب وقيل هو محمول على الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والعجز على ان دفع ذلك عن توبته

فالظاهر ان التوبة في اللغة الرجوع الى الحق عن شانه وان لم يكن من ذنب يقال تاب واب واناب اذا رجع الى الحق

قوله فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم المراد به الاستغفار مع الندم على الذنب كما سياتي ويدل عليه

ايضا ما مر من ان الاستغفار مع القيام على الذنب استهزاء قوله فيقول وهو نادم اي فيقول عقيب كل كبيرة او

عقيب الجميع وقيد الندم لان الاستغفار بدونه لا اثر له بل يعد استهزاء وفي قوله والاخير فيمن يقارف في

يوم اكثر من اربعين كبيرة دلالة على المغفرة بالقول المذكور لا يتعلق بما زاد عن الاربعين ولعل السر فيه

ان من زاد عليه لعدم مبالاته بالدين خارج عن الايمان مع احتمال ان يكون هذا الكلام في مقام الوعيد

المبالغة في الزجر قوله ودواء الذنوب الاستغفار شبه الذنوب بالداء والمرض المهلك واثبت لها الدواء

على سبيل المكنية والتخييلية وحمل الاستغفار على الدواء من باب حمل المشبه على المشبه به للدلالة على التوافق

والتعريف للحصر قوله من قال استغفر الله مائة مرة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب الظاهر ان المجموع

يترتب على المجموع فلا يدل على ان من استغفر مائة مرة غفر الله له مائة ذنب ولا على من استغفر خمسين مرة غفر الله

له ثلثمائة وخمسين ذنبا مع احتماله والذنب يشمل الصغيرة والكبيرة والمغفرة منهما وقوله لا خير في عبد يذنب في

يوم سبعمائة ذنب اخبار بشدة عاقبته وسوء حاله وخاتمته اذ قد لا يوفق من له هذه الذنوب الكثيرة للاستغفار

والتوبة لكمال غفلته وتوغله في المعاصي ومخالفته قوله قال ان ادم عليه السلام قال يا رب سلطت على الشيطان واجريته

مني مجرى الدم روى العامة ايضا ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ذهب قوم ممن يجتري الى ظاهر

العلم الى ان المراد به ان الشيطان لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وحكى هذا عن الازهري وقال

هذا على ضرب المثل والجمهور من علماء الامة اجروا ذلك على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر

من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته لمحنة الابتلاء ويجري في العروق التي هي مجاري الدم من الادمي

الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل

تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده وما رواه المسرقي

عن ابن عباس قال ان الله جعل الشيطان من بني ادم مجرى الدم وصدور بني ادم مساكن لهم مؤيد لما ذهب

اليه الجمهور ثم يحتمل ان يكون وسوسته لمة الشيطان ومن الطافه تعالى انه هيا ذوات الملائكة على ذلك الوصف

من اجل لطافتهم واعطاهم قوة الحفظ لبني ادم وقوة الالهام في بواطنهم وتلقين الخير لهم في مقابلة لمة الشيطان

كما روي ان للملك لمة بابن ادم وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله

ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليستعذ بالله من الشيطان وقالوا انما

يكره مثل هذا عقول الاسراء العادات الذين استولت عليهم المالوفات فما لم يجدوا في مستقر عاداتهم انكروه

كما انكر الكفار احياء العظام النخرة واعادة الاجسام البالية والذي يجب هو التسليم بما نطق به الخبر الصحيح

ولا يأباه العقل الصحيح قال جعلت لهم التوبة او بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي

النفس بالتحريك ما يخرج من الحي عند التنفس وبالسكون الروح والمقصود ان باب التوبة مفتوح الى ان

تبلغ النفس الحلقوم وتتحقق الغرغرة فاذا بلغت هذه فلا توبة لانه وقت المعاينة والتوبة انما يكون في

حال الغيب وانما قال ادم حسبي لعلمه بان اكثر اولاده الا من اخذت بيده الشقاوة الابدية تدركهم

الرحمة الواسعة وتدخلهم في باب التوبة ولو كان شريعة النفع لاولاده من هذه النعمة المبسوطة لطلبه

ومن طريق العامة ان ابليس بعد ما صار ملعونا وانظر قال بعزتك لا اخرج عن قلب ابن ادم ما دام الروح

في بدنه فقال الله تبارك وتعالى بعزتي لا اسد باب التوبة عليه ما دام الروح في بدنه قوله من تاب قبل موته

بسنة قبل الله توبته نقل الشيخ في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب

منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله لو عاقب بعد

التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده والمعتزلة على الاول والاشاعرة على

الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد والعلامة جمال الملة والدين

رحمه الله في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل

الوجوب مدخول من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته اي قبل ان يرى ملك الموت او رسول الله او امير

المؤمنين عليهما الصلوة والسلام ويمكن ان يراد بالمعاينة علم حلول الموت وقطعه الطمع من الحيوة والظاهر

ان المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمتحقق قطعا وكانه صلى الله عليه واله اتى

بالتفصيل المذكور ولم يذكر اولا ما ذكره اخرا للاشارة الى تفصيل مراتب التوبة بعضها على بعض في

وجوبها في وردي عند العلماء وفي تسويفها خطر عظيم لامكان ان ياتيه الموت بغتة فلا يوفق للتوبة ولان

ظلمة الذنوب قد تتراكم على قلبه الى ان تصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو بعد ذلك قطعا قوله اذا بلغت النفس هذه و

اهوى بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة لان العالم الماتة مقتضى علمه الى هذا الوقت

لا عذر له فلا مساهلة معه بخلاف الجاهل فان توبته تقبل لوقوع المساهلة معه في كثير من الامور

وقبول توبته في هذا الوقت من جملتها واليه يشير قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقيل المراد بالعالم العالم بموته وبالجاهل الجاهل بموته قوله فانه حسن الهيئة تعليل لقوله لعل الله ان يخلصه وتوسط كلام الغير لاينافي الاتصال والهيئة صورة الشيء وشكله والمراد بحسن هيئته كونه ملتزما لسمت واحدة وصفة مستحسنة شرعا وعقلا فتنفس الشيخ وشهق تنفس ادخل النفس الى باطنه واخرجه وشهيق من باب ضرب ومنع تهيقا ردد نفسه مع سماع صوته من حلقه قوله قال عز بك ولسنه ماذا قد دخل والله الجنة يعنى ماذا تريدون منه اتريدون منه الاعمال والاعمال ساقطة عنه مكفرة بالتوبة ام تريدون منه الاقرار والايمان وقد اقر وامن فدخل الجنة قوله قال قلت له ارايت قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم المفسرون الكبائر ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه او ما يوجب الحد مثل الزنا والسرقة ونحوهما واضافتها الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر والفواحش ما يزيد قبحه من الكبائر كانها مع كبر مقدار عقابها قبيحة في الصورة كالشرك بالله وحده وذكرها بعد الكبائر للتنبيه على زيادة قبحها واللمم بفتحتين ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع او الا صفة بمعنى غير ولما كان سؤال السائل عن تفسير اللمم اشار عليه السلام بقوله هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد الم فلان بالذنب اذا فعله لعله المراد انه ذنب صغير يفعله الرجل فيمكث ما شاء الله ويتركه ثم يلم به بعد ذلك ويفعله فان الله تعالى يغفره له باجتناب الكبائر ويكفره به كما يكفر الكبائر بالتوبة قوله قال الهنة بعد الهنة اى الذنب بعد الذنب يلم به العبد اى ينزل به بعد فعله مع توسط الترك كالمرة والهن والهنة بتخفيف النون وتشديدها كناية عن شيء ذكره باسمه قبيح مثل الفرج ونحوه وهي هنا كناية عن الذنب كما وقع التفسير به ولعل التفسير من المعصوم مع احتمال ان يكون من غيره والله اعلم قوله ومن جاءنا يلم بذنب عورة قد سترها الله فحوه فقال عليه السلام اصحابنا الذين من اهل التقرس لعبر ان يمنعوا من الدخول عليه من هو من اهل الاذاعة ولا بداء لانه اصلح لهم ويدخل فيه ابداء احاديثهم اهلها واذاعة امرهم الى اهل الجور واظهار سرهم الذى ستره الله تعالى وامر باستتاره حفظا له ولشيعته من اعدائهم لشدة الخوف والتقية منهم وقد اشار عليه السلام الى ان صدور الذنب من المؤمن مبنى على المصلحة له بقوله ان كنت صادقا فان الشيطان لمخ محبة الله لعبده عبارة عن ايصال الخير اليه او ارادة ايصاله فاذا علم الله تعالى ان عمل العبد

يعتبر بترك الذنوب ويعجب بكثرة الطاعة ولزوم الانقياد ويخرج نفسه عن حد التقصير والخوف منه يبتليه ببعض الذنوب وذلك لطف منه ورحمة على عبده لكى يخافه ويرجع اليه ويعترف بتقصيره وهذا من احسن الحالات للانسان ولولا هذه المصلحة لم يذنب مؤمن قط ويفهم ان الذنب خير من العجب وانه هو المستعان قوله ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن الخ الطبع على الشيء الختم عليه وهو مستلزم لمنع دخول شيء فيه ولعل المراد ان المؤمن يمنع من الدخول في الذنب زمانا على سبيل الكناية ثم يلم به لمصلحة واما حمله على ان المؤمن خلق عليه بحيث لا يقتضى طبعه ويمنعه فينافيه اخر هذا الحديث والحديث الذى بعده فليتامل قوله وربما الم المؤمن بذلك شيئا لا يدوم عليه عدم دوامه دليل على انه ليس من طبيعته لان مقتضى الطبيعة لا ينفك عنها وايضا طبيعته الطيبة من طينة الجنة والرحمة المركبة لها من روح الله وليس شيء منهما مقتضيا للذنب والمخالفة وانما هو امر خارج عرض له بمصلحة مقتضية له قيل فيرى قال نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة لعل المراد ان المتولد من تلك النطفة لا يكون ولدا له ولا يلحق به شرعا لا انه لا يتولد منها ولد فانه خلاف الواقع وهذا احتمال بعيد وهو انه لا يولد المؤمن من تلك النطفة لانه ليس بمؤمن حين يزنى فيكون اشارة الى سلب الايمان عنه حين الزنا قوله ان الذنوب ثلثة وحاصله ان الذنب اما التقصير في حق الله او في حق الناس والاول اما ان يرفع العبد العقوبة الدنيوية بالتوبة او لا فهذه ثلثة واما الذنب الذى لا عقوبة عليه في الدنيا ولم يتب منه فالظاهر انه داخل في القسم الثالث وحكمه حكمه وان كان الخوف منه اشد ولكن عرض في بعضه هو انقطاع النفس من الاشياء اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه دل على ان الحدود على الذنب كفارة له اى حد كان وان كان المرض مغفورا واما المعاقب بالامراض فالظاهر ايضا داخل فيه والعلة مشتركة ان الله تبارك وتعالى اذا برد خلقه اى ظهر امره وحكمه لطلب الحقوق ويمم اقسم قسما على نفسه فقال وعزتى وجلالى لا يجوزنى ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض اى يأخذ بعض ثواب بعض ويأخذ بعض عقاب بعض وهذا اذا لم يعف عن صاحبه وقد دلت عز وجل يطلب منهم العفو ويعدلهم على اجر اجزيلا حتى يعفوا لا كثرة طلبا لما عنده تعالى ثم ظاهر هذا الخبر وظاهر قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وظاهر ما في مسلم عن النبى صلى الله عليه واله قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء يفيد وقوع حشر الوحوش يوم القيمة والشاة

الجماء التي لا قرن لها ولذلك الجماء مونث الاجم وصرح بعض المفسرين في تفسير الاية بحشر الوحوش وقيل
المراد اذا الوحوش جمعت من اطراف الارض وقيل اميتت وقال عياض اضطرب العلماء في بعث البهائم واقوى
ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى واذا الوحوش حشرت واجاب الاخرون بان معنى حشرت ماتت
قال والاحاديث الواردة في بعثها احاد يفيد الظن والمطلوب في المسئلة القطع وحمل البعض القود المذكور
في الحديث على انه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل اعلاما للخلق بانها دار جزاء لا يبقى فيها حق عند احد
ثم قال ويصح عندي ان يخلق الله تعالى هذه الحركة للبهائم يوم القيمة ليشعر اهل المحشر بما هم صائرون اليه
من العدل وسمى ذلك قصاصا لا انه قصاص تكليف ومجازاة ومن توقف في بعثها انما توقف في القطع بذلك
كما يقطع ببعث المكلفين والاحاديث الواردة ليست نصوصا ولا متواترة وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها
بالظن والاظهر حشر المخلوقات كلها لمجموع ظواهر الاى والاحاديث وليس من شرط الاعادة المجازاة بعقاب او ثواب
للاجماع على ان اولاد الانبياء عليهم الصلوة والسلم في الجنة ولا مجازاة على الاطفال واختلف في اولاد من سواهم
اختلافا كثيرا انتهى وقال القرطبي حمل بعضهم الحديث على ظاهره لانه قال يؤتى يوم القيمة بالبهائم فيقال
لها كوني ترابا بعد ما يقاد للجماء من القرناء وح يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ويدل على انها ضرب مثل ما جاء
في بعض الروايات من الزيادة وفي هذا الحديث يريد الحديث الذي نقله مسلم قال حتى يقاد للجلحاء من القرناء
وللحجر ما ركب على الحجر وللعود لم خدش العود لان الجمادات لا تعقل كلاما فلا ثواب ولا عقاب لها وهو في التمثيل
مثل قوله تعالى ولو ان قرانا الاية وقوله تعالى ولو انزلنا هذا القران وقال الالوسي في المسائل العلمية التي لا
ترجع للذات ولا للصفات كهذه يصح التمسك فيها بالاحاد والاستدلال بمجموع ظواهر الاى والاحاديث
يرجع الى التواتر المعنوي والاختلاف فيمن سوى اولاد الانبياء عليهم السلم انما هو في محلهم بعد البعث
لا في بعثهم كذا اظنه وتوقف الاشعري في بعث المجانين ومن لم يبلغه الدعوة في زمان بعثتي وجوز ان لا
يبعثوا ولم يرد منه قطع في ذلك ثم قال لا معنى لتوقفه لان ظاهر الاى والاحاديث بعث الجميع والمسئلة
علمية لا ترجع للذات ولا للصفات فيصح التمسك فيها بالاحاد كما تقدم او يقال مجموع الاى والاحاديث
يفيد التواتر المعنوي كما تقدم انتهى واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه منه التوبة
فاصبح خائفا من ذنبه راجيا لربه الخ لما كانت التوبة ايضا عملا وقبول الاعمال غير متيقن لم يحصل له القطع
بالتخلص من العقوبة بعد التوبة كما لم يحصل له القطع بالتخلص منها بالاعمال فلذلك كان التائب بين الخوف

والرجاء

والرجاء وما ورد من ان التائب مغفور او ان الله تعالى لا يعذبه فالمراد منه انه تعالى اذا قبل توبة عبد لا يعذبه
والله اعلم قوله فان الله اكرم من ذلك من جرى عليه الحد فغفر له قطعا وان رجعه بالتوبة قبل ان ترجمه غفر
له ايضا ان قبلت توبته ووقعت شرايطها ولكن قبولها غير متيقن ولذلك كان التائب بين الخوف والرجاء
الى ان يعلم ما حاله قوله فان الله عز وجل اذا كان من عبده ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل
ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب وفي رواية ان بقي عليه ذنب كافاه بضغطة القبر وقد
يجتمع الاثنان والثلثة والاربعة لعظم الذنب بحيث لا يجزيه احدها وفيه دلالة واضحة على ان المؤمن
لا يعذب في الاخرة الا ان يقال قد يبقى ذنب لا يجزيه شيء من الاربعة او يخص الذنب بالتقصير في حق الله تعالى
قوله ابتلاه بالحزن ليكفرها اما بالسقم او بالحاجة او بفوات المال والولد وغيرهما من الاسباب المعلومة
وغير المعلومة قوله ان المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه اذا
كان الخوف الخيالي والحزن المثالي موجبان للمغفرة فكيف المحقق منهما ومنه يتكامل الرجاء وفي بعض النسخ
ليمهن من امهنه اي اضعفه وفي كنز اللغة الامهان ضعيف كردن قوله ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر
ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب نكبة الحجر نكبا لثمه اي اصابته وادمته وفيه دلالة على ان هذه
المصائب انما تكون من اجل ذنب لتكون كفارة له وان الله تعالى يعفو اكثر الذنوب تفضلا بدون ايصال
تلك المصائب او المراد انه يبقى على المؤمن بعد تلك المصائب اكثر الذنوب والله سبحانه يعفو عنه تفضلا
قوله فقال لعبدي انا كما قلت حكم عدل لا اجور وذلك عبدي كانت له عندي سيئة او شك الترديد
من الراوي وفيه دلالة على ان رفع السيئات والحسنات لا يختص بالابتلاء والاكرام في حال الحيوة بل يكون
بالاعزاز وعدمه بعد الموت ايضا قوله فقال ابو عبد الله عليه السلم يا هذا ان للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد
منهما في دولة صاحبه ذليل لان الحق والباطل مثل كفتي ميزان رفع احدهما موجب لوضع الاخر وبالعكس فاذا
كانت الدولة دولة الباطل كان الباطل رفيعا واهله عزيزا وكان الحق وضيعا واهله ذليلا واذا كانت الدولة
دولة الحق كان الامر بالعكس ثم انه يصيب المؤمن في دولة الباطل مصائب كثيرة اذ لها ما ذكر لاجل ظهور
الباطل وخفاء الحق وان اصاب المؤمن في دولة الباطل رفاهية في العيش وسعة في الرزق وفراغ الخاطر فانما
هو غالبا لمماساته مع اهل الباطل ومحاباته معهم ولو فرض عدم ذلك فلا شبهة في وقوع التشابه بينهم في جهة
ومن تشبه بقوم فهو منهم فلذلك كانت سيئة يتخلص منها بالابتلاء قبل الموت وما كان الناس في دولة الباطل

بالنقمة منه الرفاهية امره عليه السلام بالصبر على المصايب اللازمة فى دولة الباطل وبشره بما اعد الله للصابرين

قوله قال الذنوب التى تغير النعم البغى على الامام العارف العادل وعلى الناس او السعى بالفساد بينهم وتجويز المراة وكل ذلك يوجب فساد النظام و زوال الرفاهية وتغيير النعم وذهاب الراحة ونقل صاحب العدة عن سيد العابدين عليه السلام انه قال الذنوب التى تغير النعم البغى على الناس والزوال عن العادة فى الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ايضا الذنوب التى تزيل النعم عصيان العارف والتطاول على الناس والاستهزاء والسخرية منهم والذنوب التى تورث الندم القتل فانه يورث الندامة فى الدنيا والاخرة كما قال الله تعالى فى قابيل حين قتل اخاه هابيل فاصبح من النادمين والندامة الاخروية ظاهرة لمن هو الخلود فى النار وشدة العقوبة وليست ندامة غيره من المعاصى مثل ندامته حتى كان الندامة محصورة فيه والتى تنزل النقم الظلم الظالم على عباد الله يوجب نزول العقوبة ولزوم النقمة على الظالم وقد خرب الله تعالى ديار الظالمين وافنى اولادهم واموالهم كما هو معلوم من احوال فرعون وهامان واحوال بنى امية وبنى عباس وغيرهم من المشهورين بالظلم وهذه عقوبة دنيوية واما الاخروية فنعلمه لهم لا يعلم قدرها الا هو والتى تهتك الستور شرب الخمر لان الله تعالى يكشف الغطاء من الافعال القبيحة لشارب الخمر ويزيل الحياء عنه فلا يرى قبح شئ من الاشياء ولا يبالى باقبح الافعال ومن كان بهذه الصفة فهو حرى بان يهتك ستره عند المقربين ويظهر عيبه عند الخلايق اجمعين والتى تحبس الرزق الزنا لان قوة الباه من كثرة الرزق ولذلك يضعف بالصوم ونحوه من الرياضات النفسانية والزانى اذا صرف قوته فى غير محله استحق ان يحبس عنه الرزق والتى تعجل الفناء قطيعة الرحم وقد مر تحقيق ذلك فى باب صلة الرحم وقطعها والتى ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين ظلمة الهواء الفضاء بين الارض والسماء واظلام العقوق فيه مبالغة فى ظلم العقوق وقبحه ولا يبعد ان يجعل كناية عن انه يمنع القلب عن ادراك الحق واما انه يرد الدعاء فلان قبول الدعاء منوط برضا الله المنوط برضا الوالدين فاذا تحقق العقوق انتفى جميع ذلك فينتفى القبول ولا ينافى ذلك ما روى من ان الله تعالى يقبل دعاء العدو والفاسق بسرعة كراهة لسماع صوتهما لان هذا ليس بكلى على انه يمكن ان يخصص بغير العقوق **قوله** نعوذ بالله من الذنوب التى تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلى الديار وهى قطيعة الرحم والعقوق وترك البر الظاهر ان النشر على ترتيب اللف ويحتمل تعلق كل واحد بكل واحد ولعل المراد بالبر بر الوالدين ويحتمل الاعم **قوله** قال ابو عبد الله عليه السلام اذا فشا اربعة ظهرت اربعة فيه

تنبيه على ان الذنوب والاعمال الخارجة عن اوامر الله تعالى تاثيرا فى دفع الرحمة وسر ذلك ان الجود الالهى لا بخل فيه ولا منع من قبله وانما ذلك بحسب عدم الاستعداد الكسبى وقلته وكثرته وظاهر ان المقبلين الى الدنيا وشهواتها المرتكبين لمحارم الله معرضون عنه غير مقبلين لاثار رحمته بل مستعدون لضد ذلك اعنى سخطه وعذابه بحسب استعدادهم بالانهماك فى محارمه والجور عن سبيله وحرى بمن كان كذلك ان لا تناله البركة ولا تفاض عليه الرحمة واذا اخفرت الذمة اديل لاهل الشرك من اهل الاسلام الاخفار نقض العهد والادالة النصرة والغلبة يقال اديل لنا على عدونا اى نصرنا عليهم وصارت الغلبة لنا والمقصود ان المشركين يغلبون على اهل الاسلام واذا منعوا الزكوة ظهرت الحاجة اى حاجة الفقراء او حاجة الاغنياء ايضا لان الزكوة سبب لبقاء المال ونموه واذا منعوها تلفت اموالهم **قوله** قال الله عز وجل ان العبد من عبيدى المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به من عقوبتى فى الدنيا والاخرة فانظر له فيما فيه صلاحه فى اخرته اى هو جعل حاله مما يوجب عقوبته فى الاخرة بابتلائه فى الدنيا ليكون كفارة لذنبه وهو مع كونه مستحقا له رفع الله عنه ذلك البلاء تفضلا ونظر الى بعض نوافله نعفو عنه ذنبه فى الدنيا والاخرة وقوله فاعجل له العقوبة اشارة الى ارادة تعجيل العقوبة الدنيوية وتقديرها وقضائها ليكون جزاء لذلك الذنب وكفارة له ثم انه بعد القضاء جعله موقوفا على الامضاء اذ لا يوجد شئ من الخارج بدون الامضاء ثم امسك عن الامضاء وعفى عن ذلك الذنب رحمة وتفضلا ونظر الى بعض ما لا يرد عليه المساءة والمكروه وقوله وقد قدرته اشارة الى زيادة الامتنان حيث دفع عنه البلاء المقدر المقضى الذى هو قريب الوقوع وقوله ثم اكتب له اجر نزول ذلك البلاء اشارة الى تفضل اخر فوق المذكور وهو انه اثابه لاجل ذلك البلاء المقدر المقضى على عدم نزوله ثوابا عظيما فالمراد بنزول البلاء نزوله على سبيل الفرض ولعل المراد بتوفير الاجر اجر ذلك الذنب حيث عفى عنه واجر ذلك البلاء المقدر واعطاء اجره بعينه اشارة الى ان العبد لم يعلم به وقوله ولم يشعر به اشارة الى ان لعمل الله تعالى الطافا خفية مع عدم علم العبد بها وقوله وانا الله الكريم الرؤوف الرحيم اشارة الى ان مبدأ جميع هذه الالطاف هو هذه الاوصاف هذا ويحتمل ان يراد تعجيل العقوبة الدنيوية ودفعها وامضائها وتقدير عقوبة ذلك الذنب تقدير عقوبة الاخروية مع العفو عنها وعدم امضائها ولكنه بعيد والله يعلم **قوله** قال سالت ابا عبد الله عليه السلام فى قوله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقال هو اى ابو عبد الله عليه السلام ويعفو عن كثير قال قلت ما ليس هذا اردت ارايت

ما اصاب عليا عليه السلام واشباهه من اهل بيته من ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله في كل يوم سبعين
مرة التوبة وهي الرجوع مما يوجب الغفلة عن الحق اليه كما تكون من الكفر والمعصية كذلك تكون من الغفلة
عن ذكر الحق ولو لحظة اليه فانها اصل من اصول المعاصي ولو فرض عدم الغفلة اصلا ودوام اشتغال القلب
بالذكر والتفكر فلا ريب في ان مقامات الذكر متفاوتة لاجل الاشتغال بالامور الضرورية الدنيوية مثل المشارب
والماكل والمناكح وغيرها فالكون في الدرجة التحتانية نقص بالنسبة الى الكون في الدرجة الفوقانية ولا ريب
في ان التوبة منه ايضا مطلوبة ولعل توبته صلى الله عليه وآله كانت من هذا القبيل اذا عرفت هذا فنقول
لما اقتصر السائل بذكر بعض الآية وذكر عليه السلام باقيها اشار السائل بقوله وليس هذا اردت اشعارا بعدم
ذكر باقيها الى ان مراده من السؤال غير متعلق بالباقي وانما هو متعلق بما ذكره وهو ما اصاب عليا عليه السلام
واهل بيته الطاهرين من مصيبات عظيمة وهي ليست بما كسبت ايديهم لانهم معصومون من الذنوب او نقول
لما دلت الآية على ان كل مصيبة بسبب كسب الذنوب ولزم منه انه متى تحقق الكسب تحققت المصيبة والا لزم
تخلف المعلول عن علته وحمل عليه السلام اصل السؤال على هذا اللازم واشار بقوله ويعفو عن كثير الى ان كسب
الذنوب ليس علة مستقلة للمصيبة وانما هو موجب لاستحقاقها واستحقاقها لا يوجب حصولها لان الله
تعالى يغفر اكثر الذنوب بلا مصيبة قال السائل ما اردت هذا بل اردت ان مصيبة علي وعترته الطاهرين هل
هي بسبب ذنوبهم كما يقتضيه منطوق الآية فاجاب عليه السلام بان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله
في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب وهذا الجواب يحتمل وجهين احدهما ان المصيبة قد تكون من غير ذنب
كما ان التوبة قد تكون من غير ذنب والغرض منهما زيادة الثواب ورفع الدرجات وحكم الآية جار في
غيرهم عليهم السلام والخطاب لغيرهم كما يجيء وثانيهما ان المكتسب لهم من الذنب وغيره كما ان التوبة
اعم من ذنب وغيره فان حسنات الابرار سيئات المقربين والفرق بين الجوابين تخصيص الحكم والمكتسب
في الاول وتعميمهما في الثاني والله اعلم قوله فقال علي بن الحسين عليهما السلام ليست هذه الآية فيمن هي انما قول الله عز
وجل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير مصيبتهم
واقعة في اهل الارض والخطاب لهم والكتاب اللوح المحفوظ والضمير في نبرأها يعود الى المصيبة او الارض
او الانفس او المخلوقات وذلك اشارة الى اثباتها وحفظها وهو يسير سهل على الله سبحانه وان كان عسيرا صعبا
على غيره والمقصود ان مصيبتنا قدرها الله لنا من غير ذنب ليأجرنا بها ويرفع درجتنا عنده والله اعلم قوله قال الله

بدفع

بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي ولو اجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا المراد بالهلاك الهلاك الدنيوي وهو
الاستيصال فيدل على ان وجود الصلحاء سبب لبقاء الاشقياء ولعل الدفع والهلاك غير مختص بفعل
الواجبات المذكورة وتركها مع احتماله ولعل المراد بقوله عليه السلام فو الله ما نزلت الا فيكم اي نزولها فيكم
والحكم مقصود دون اولا وبالذات فلا ينافي شمول تأويلها للغير قوله قال امير المؤمنين عليه السلام ترك الخطيئة ايسر
من طلب التوبة لظهور ان ترك الفعل اسهل من الفعل ولصفاء النفس قبل فعل الخطيئة وتكدرها بعده و
الترك مع صفائها واستعدادها له اسهل من الفعل مع تكدرها وزوال استعدادها له وبالجملة الذنب
يسود لوح النفس ويوردها في مهاوي الهلكات فكان محاولة اصلاحه اصعب وكم من شهوة ساعة اورثت
حزنا طويلا وهو الحزن بعد الموت بمشاهدة سوء العاقبة ابدا وقبل الموت ايضا فان التابع للشهوة كثيرا ما
يحزن بعد انقضائها حزنا شديدا لعلمه بقبحها وبعدها وظلمة آثارها والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب
فرحا فضحه فانتضح اي كشف عن مساويه يعني ان الموت كشف عن مساوي الدنيا ومساوي اهلها اذ
بعد الموت يعلم ان شهواتها التي دعت اربابها اليها فرية وغرور وزهراتها التي حرصت اصحابها عليها
شين وزور وصورتها في نظرهم باحسن الصور حتى مالوا اليها باكمل الميل والطلب هي في نفس الامر حيات
مهلكة وعقارب موذية فلم يترك الموت لذي لب وعقل يدرك شناعة اواخر الامور في اوايلها وقباحة
نهاية الشهوات في بدايتها وكمال بوائق الدنيا وغوائلها فرحا وسرورا يوجب فراغ باله ورفاه حاله لعلمه
بان الدنيا قد غرت كثيرا من الاذكياء وازلتهم في مزال الاشقياء فهم بعد الموت هائمون في الحسرة والندامة
دائمون ويمكن ان يراد ان اصل الموت فضح الدنيا لكشفه عن عدم وفائها لاهلها بالبقاء وان موت
الامم الماضية وتركهم الدنيا وزهراتها واشتغالهم باعمالهم بعد الموت فضح الدنيا بعدم الوفاء لهم وفيه
على التقادير ترغيب في ذكر الموت فانه يوجب ترك الدنيا والركون اليها قوله قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله اذا
اراد بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار لعل العبد اذا كان خيرا صالحا مايلا الى النجاة و
السعادة وعلم الله ذلك منه فاذنب ذنبا اتبعه الله تعالى بنقمة وبلية ليعلم انها لاجل ذلك الذنب ويذكره الاستغفار
منه ليستغفر فيغفر له واذا كان شريرا مايلا الى الفساد والشقاوة وعلم الله ذلك منه فاذنب ذنبا انعمه
الله عز وجل بنعمة لتنسيه الاستغفار منه وتمادى بها في الغي والضلالة وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون والاستدراج ايصال النعم اليهم عند اشتغالهم بالمعاصي والاستدراج قيل هو الاخذ

على الغرة من حيث لا يعلم وقيل هو ان يتتابع على عبده النعم الملائمة لهواه والعبد مقيم على الاساءة مصر على المعصية

فيزداد بتواتر النعم عليه غفلة ومعصية وذهابا الى الدرجة القصوى منها فياخذه الله بغتة على شدة لا عذر

له كما ترى الراقى فى الدرجة يتدرج شيئا بعد شىء حتى يصل الى العلو فيسقط منه وفيه تخويف المنعم عليه

بالاغترار والنسيان وحمل ذلك على الالطاف والاحسان وتذكير له باحتمال ان يكون ذلك استدراجا ليأخذه

على الغرة والشدة فوجب ان يستيقظ من سنة غفلته وينظر الى مآل حاله ويترك انهماكه فى غيه وضلاله

ويبتهل الى الله سبحانه ويتضرع بين يدى رحمته لعل الله يرحمه ويجعل ذلك رحمة ونعمة عليه فان الله سبحانه يمحو

ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اليه يرشد قول امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس ليركم الله تعالى

من النعمة وجلين اى اذا انعم الله عليكم فى الدنيا فينبغى ان تكونوا خائفين وجلين لامكان ان يكون ذلك

استدراجا لكم فى الفتنة وقوله ايضا انه من وسع عليه فى ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا يعنى من

وسع عليه النعمة فلم ير ان ذلك استدراج فقد امن من الفتنة وغفل عنها فوجب عليه ان يرى بعين البصيرة

مآل الحال وان ذلك استدراج وامهال من الملك المتعال كى يرجع عن الضلال وينفق ذلك المال فى وجوه

الخير **قوله** فقال هو العبد يذنب الذنب فيملى له الاملاء الامهال قال الله تعالى واملى لهم ان كيدى متين و

اشتقاقه من امليت بمعنى امهلت واخرت واطلت له مدة وزمانا والاملاء اعظم الابتلاء اذ يسببه يصدر

عن المبتلى جرائم غير محصورة ومعاص غير معدودة **قوله** قال كم من مغرور بما قد انعم الله عليه الى اخره كم

للاخبار بكثرة مغرور بالنعمة ومستدرج مستور عليه ومفتون بالمعصية ممدوح بين الناس وهذا

حال اهل الدنيا فان المنعم بالنعم المتواترة غافل عن المبدأ والمعاد واحوال النفس ومن اراد الله عز وجل استدراجه

يستر عليه قبائح اعماله حتى يتدرج فيها الى الدرجة العليا فياخذه بغتة من حيث لا يدرى اخذا شديدا والمفتون

بالمعصية والدنيا يثنى عليه اكثر الناس طمعا لما فى يده او خوفا منه او ميلا الى المعصية فلا يحكمون بقبحها كما

المعلوم فى عصرنا هذا وفيه تنفير عن الميل اليهم والخلطة معهم **قوله** قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول انما الدهر

ثلثة ايام انت فيما بينهن هو اليوم الذى اصبحت فيه وهو يومك الذى ينبغى لك ان تعمل فيه واليوم الذى قبل

هذا اليوم وهو يشمل كل يوم قبله وهو المراد بالامس الماضى لا خصوص يوم واحد قبله واليوم الآتى بعد اليوم

كذلك وهو المراد بالمستقبل مضى امس بما فيه فلا يرجع اليه ابدا فان كنت عملت فيه لم تحزن لذهابه وفرحت

بما استقبلته منه الخ يتحقق الفرح والحسرة بالعمل والتفريط ويتضح حق الوضوح وقت كشف الغطاء

وهو وقت الموت وما بعده وبالجملة الحسرة هى الحزن بفوات المحبوب والفرح هو السرور بحصوله والشئ

الذى هو انفعهما وانفسهما عند المؤمن هو الطاعات والخيرات لانها معه دائما وثوابها يعود اليه ابدا فاذا

اتى بها فرح ويزداد الفرح عند كشف الغطاء واذا فرط فيها مع علمه بقدرها ومنافعها اشتدت حسرته

لذهاب وقتها وحرمانه عن منافعها وفيه تحريض على محافظتها واداءها فى اوقاتها ورعاية حقوقها

وانت فى يومك الذى اصبحت فيه من غدك فى غرة من الابتداء والغد والنهار والغرة بالكسر الغفلة

اى انت فى اليوم الذى اصبحت فيه فى غفلة من غد لانك لا تدرى تبلغه ام لا وعلى تقدير البلوغ لا تدرى ما يحدث

فيه فاغتنم الوقت الذى انت فيه كما اشار اليه بقوله وانما هو يومك الذى اصبحت فيه الضمير راجع الى

الدهر او الى اليوم على احتمال وفيه ترغيب فى حفظ النفس فيه عن الاعمال الفاسدة وحبسها على الاعمال

الصالحة كما اشار اليه بقوله وقد ينبغى لك ان عقلت وفكرت فيما فرطت لك والظاهر ان مضمون

الشرط والجزاء وهو فاعل على رجل ينبغى يعنى ينبغى لك ان تتفكر فيما فرطت فى الماضى بترك الحسنات

وفعل السيئات مع عدم الوثوق بادراك المستقبل وعدم اليقين بفعل الحسنة وترك السيئة

فيه على تقدير ادراكه فان هذا يوجب العمل فى يومك الذى اصبحت فيه تداركا لما فات وتلافيا

لما هو آت وانت ايها اللبيب اذا اعتبرت وتفكرت فيما ذكر بعين البصيرة وتيقنت انك قد صرفت

فى صرف ما مضى من عمرك فى قينات الدنيا وشهوات النفس حفظت ما بقى من عمرك عن صرفه

فى الفاسد المفسد ولا يخفى ان ذلك يحصل للمستيقظ الناظر الى النفس فى جميع حركاتها وسكناتها

المتمسك بذيل العناية الازلية وحبل رجائها العارف بان عمره فى هذا اليوم راس ماله وهو ينقص و

ينقضى بالتدريج ويحصل فيه ذكر الحق باداء الطاعات وانواع العبادات فيجد ان يفوته الربح و

راس المال جميعا والله ولى التوفيق **قوله** ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم فان عمل حسنا استزاد

الله وان عمل سيئا استغفر الله منه وتاب اليه محاسبة النفس ضبط الانسان على نفسه الاعمال الخيرية

والشرية ليحليها بما ينبغى ويخليها عما لا ينبغى وينبغى ان يكون حال العقل مع النفس كحال الانسان

مع الشريك فينبغى ان يتولى حسابها فى كل يوم وينظر الى قيامها وقعودها واكلها وشربها وحركاتها

وسكونها فى الاعمال الظاهرة والباطنة ويزن جميع ذلك بميزان الشرع ليعلم مداخل الزيادة والنقصان

كما ان التاجر يصنع ذلك بشريكه ويفتش عن حساب الدنيا بالحبة والقيراط ويتحفظ مداخل الزيادة

والنقصان ولا بد ان يجعل الانسان ليله ونهاره اربعة اجزاء جزء لمحاسبة النفس وجزء لمناجاة
الرب وجزء لتدبير المعاش وجزء للاستراحة والاستمتاع لما يبيح له قوله لا يغرنك الناس من نفسك
فان الامر يصل اليك الخ لما كان اكثر الناس في غفلة كما قال امير المومنين عليه السلام الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا
حذرك اولا عن متابعتهم وتغريرهم اياك وعلل ذلك بان امرك في الغفلة واليقظة انما يصل اليك لا اليهم
فنزهم على نفسك ولا تتبعهم في اعمالهم ونهاك ثانيا ان تصرف عمرك في نهارك الذى انت فيه وتقدر على
العمل فيما صرفوا فيه اعمارهم من المباحات والمحرمات وعلل ذلك بان معك من يحفظ عليك عملك
وسترى ما عملت من خير وشر حاضرا فينبغي ان تقول هذا يوم جديد فدا مهلني الله فيه ولو قصرت
فيه لقلت بعد الموت رب ارجعني لعلي اعمل صالحا فاحسب انك رددت فيه فجد فيه واعمل عملا صالحا
وامرك ثالثا بالاحسان ولعل المراد به الاحسان الى نفسك بتزكيتها واحسان العبادة بفعلها في
اوقاتها مقرونة باركانها وشرايطها المعتبرة في تحققها وكمالها وعلل ذلك بانها درك حسن تام لذنب
قديم اي يتدارك بها ذلك الذنب وطالب سريع لدفعه وهي في ذاتها طاعة توجب اجرا جزيلا ومحو
لذنب سابق كما قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات قوله وانما هي ساعتك التي انت فيها اي ما دنياك
الا ساعتك التي انت فيها وتحمل شدايد الصبر فيها لسرور الابد سهل عند من امن بالله واليوم الاخر
وطلب الشهوة فيها يوجب حزنا كما دل عليه قوله عليه السلام فيما مر كم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا
قوله قال ابو عبد الله عليه السلام لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك وبين لك الداء وعرفت اية الصحة الخ
المراد بالداء الداء النفساني والبدني من الامراض القلبية والاعمال الفاسدة البدنية وبالدواء اضداد
تلك الامراض والاعمال وباية الصحة الايمان على احتمال فاذا عرفته وعرفت الداء والدواء فكن طبيب
نفسك وعالج كل داء بصالحه من الدواء كما اشار اليه بقوله فانظر كيف قيامك على نفسك فاذا وقفت على الداء
ولم تعالجه بالدواء فقد قتلت نفسك ومن قتل نفسا فجزاؤه جهنم خالدا قوله قال ابو عبد الله عليه السلام لرجل
اجعل قلبك قرينا برا او ولدا واصلا واجعل عملك والدا تتبعه الخ القرين البار المصاحب الصالح وهو الذى يهديك
الى ما ينفعك ويمنعك عما يضرك والولد الواصل هو الذى لا يفعل ما يؤذيك اصلا وقد شبه القلب اعني العقل
بهما للمشاكلة بينه وبينهما في هذا المعنى وشبه العمل الصالح بالوالدين لانه يوصل الخير العظيم والنفع الجسيم اليك كما ان
وشبه النفس الامارة بالعدو لانها الد عدو للانسان فلا بد من قتل متمنياتها القاتلة وشهواتها الباطلة

ليطيع العقل فيما يامرها به وينهاها عنه وشبه المال بالعارية في قطع التعلق به او في انه ليس فيه الا المشقة قوله
واسع في فكاكها كما تسعى في طلب المعيشة اراد به السعي فيما يوجب فكاكها او هذا وان كان ينبغي ان يكون ازيد
واكثر من السعي في طلب المعيشة لان التفاوت بينهما بقدر التفاوت بين الدنيا والاخرة الا ان طلب المعيشة
في اكثر الناس لما كان ازيد واكمل وقع التشبيه به في اصل السعي لظهوره او في قدره على سبيل التنزل فكانه
ينبغي ان لا يكون سعيك في فكاكها اقل من سعيك في طلب المعيشة كما هو شان اكثر اهل الدنيا ثم علل ذلك
ورغب في العمل بقوله فان نفسك رهينة بعملك رهينة فعيلة بمعنى فاعل اي ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول
اي نفسك مقامة في جزاء ما قدمت من عملك ولما كان الرهن يقتضي من الحبس استعير ذلك للمحتبس اي شيء كان
قال الله تعالى كل امرئ بما كسب رهين قوله قال ابو عبد الله عليه السلام كم من طالب للدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها
يعني ان طالب الدنيا يكون بين حزنين احدهما عدم النيل بمطالبه والثاني النيل مع فراقها فان الحريص على
الدنيا اذا جمعها كان عليه من وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم بهادم اللذات ولا حسرة اعظم
من ان يضيع احد عمره فيما يتركه لغيره ويكون الحساب والعقاب عليه ثم نفر عن الدنيا ورغب في
الاخرة على وجه اخر بقوله المسجون من سجنته دنياه عن اخرته اي حبسته وهو الذى اشتغل بزهرات الدنيا
عن امر الاخرة وعلق قلبه عليها فيدركه الموت وليس له شيء منهما قوله وليس ابن الاربعين باحق بالحذر من ابن
العشرين فان الذى يطلبهما واحد وليس براقد فان وجه لعدم الاحقية وذلك لان الاحقية اما باعتبار ان
طالبهما متعدد فيمكن ان يتفاوت الطلب ويتفاوت بتفاوته الحذر بالشدة والضعف او باعتبار ان طالبهما
واحد يصلح للرقود والغفلة فيغفل عن الثاني دون الاول او باعتبار ان طلب الموت لاحدهما اقرب من طلبه للاخر
ويمكن ادراجه في الاعتبار الاول وليس شيء من هذه الاعتبارات فانتفت الاحقية والمراد بترك فضول القول
عدم التكلم به وعدم استماعه لان ذلك مفسد للسان والسمع والقلب ومانع من ادراك الحق واستقراره في القلب
ويمكن ان يراد به التسويف والقول باني ساعمل فيما ياتي من الزمان قوله قال ابو عبد الله عليه السلام خذ لنفسك من
نفسك خذ منها في الصحة قبل السقم وفي القوة قبل الضعف وفي الحياة قبل الممات لما كان كل من السقم والضعف و
بكبر السن والموت مانعا من الاعمال الحسنة وكانت القدرة في اضدادها هي الصحة والقوة والحيوة امر
عليه السلام بالمبادرة الى تلك الاعمال في حال الاقتدار عليها فان الفرصة غنيمة والاعمال نافعة والندامة غير
مفيدة قوله قال ان النهار اذا جاء قال يا ابن ادم الخ قال ذلك بلسان الحال او بلسان المقال قوله قال امير المومنين

عليه السلم ايها السايل اسمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل الامور الاربعة مترتبة فان العمل موقوف على اليقين و
اليقين موقوف على الفهم والفهم موقوف على الاستماع من اهل العلم واعلم ان الناس ثلثة زاهد وصابر وراغب ،،
وجه الحصر ان الانسان اما ان يخرج حب الدنيا عن قلبه اولا والثانى اما ان يمنع نفسه عن تحصيلها اولا
فالاول زاهد والثانى صابر والثالث راغب فاما الزاهد فقد خرجت الاحزان والافراح من قلبه اى خرج
الحزن بفوات الدنيا والفرح بحصولها من قلبه فلا يفرح بشئ من الدنيا ولا ياسى على شئ منها فاته الاسى
بالفتح والقصر الحزن اسى ياسى من باب علم اسى فهو اس والمقصود ان قلب الزاهد متعلق بالله وبامر الآخرة
لا بالدنيا فلا يفرح بشئ منها ياتيه ولا يحزن على شئ منها فاته لان الفرح بحصول المحبوب والحزن بفواته و
شئ من الدنيا ليس بمحبوب عند الزاهد لتاركها بالكلية فهو مستريح فى الدنيا والآخرة اما الدنيا فلخلوه
من مشاق الكسب وشدايده وشدايد الصبر على حبه واما الآخرة فلنجاته من الحساب والعقاب ولو اطلت
لتعجب من عفته التعجب ينشا من ادراك امر غريب وهو عفته من الدنيا التى يتمناها مع خفا سبب العفة وهو
علاقة كاملة بينه وبين الله تعالى ولا يعلم تلك العلاقة الا هو والحزم جودة الراى ولا يبالى ما دنس منها
عرضه عرض الشئ ما ينبغى ان يصونه من نفسه وحسبه ويحامى عنه ان ينتقص ويثلب وقيل عرض الرجل
وبدنه لا غير وتبين ان الراغب فى الدنيا لا يبالى بتوسخ عرضه الظاهرى فى هذا العالم وذهاب عرضه الباطنى
فى عالم الارواح ولا باهلاك نفسه بابطال استعدادها للكمال وجعلها مستعدة للعقوبات ولا باذهابها
هى كمال الرجولية لاخراج طوره من طور الاحرار ثم شبه الدنيا بالبحر الزاخر والراغب فيها بالغريق المضطر
فيها لاذهاب المقصود وتصوير المعقول بصورة المحسوس فقال الفهم فى غمرة يضطربون غمرة يحتى و
نادانى وكودلى آنكه دانكه بپوشاند قامت اورا وقد يراد بها الشدة واعلم ان المحب للدنيا الذى لا يبالى
من اين جاءته فى غمرات متعددة وشدايد مختلفة اولها الشدة فى جمعها وحفظها وثانيها الشدة فى مفارقتها
عند الموت وبعده كفراق المحب عن محبوبه وثالثها الشدة بالاخلاق الرذيلة اللازمة لمحبتها فان لكل واحد منها
لحبة فى جواهر النفس تتبعها ورابعها شدة الحرمان من قرب الحضرة الربوبية وبعده عن مشاهدة جلاله
وخامسها شدة العقوبة بالنار فهو فى ظلمات الشدايد بعضها فوق بعض فكونوا فيما اخبركم الله عز وجل كمن
عاين كان امر من عاين الشئ لكن ذلك امر من سمع اخباره عز وجل هو اليقين به اذ لا كذب قطعا فى اخباره تعالى
بل هو اولى باليقين لامكان الغلط فى الحس وان لم يقع بخلاف اخباره عز وجل فانه لا يتصور فيه الغلط اصلا قوله

ان قدرت ان لا تعرف فافعل ترغيب فى الاعتزال بقدر الامكان لان التخلص من الآفات الدينية والدنيوية فيه
وفى الشهرة آفات عظيمة لا ينجو منها الا من عصمه الله تعالى واذا كنت متعلق بكل واحد من الامرين لحوق علم
الضرر بذم الناس وعدم ثنائهم ولما كان المحمود عند الله تعالى اطواره غير اطوار الناس وهم لا يثنونه
بل يذمونه لذلك سلاه بانه لا يعود اليه ضرر بذلك اصلا ولعل المراد بالعيش الحيوة الدنيوية او الاخروية
وبالرجل الاول رجل لم يذنب اصلا وبالثانى رجل يذنب ويتوب ويستغفر ربه قوله عن الحكم بن سالم قال دخل
قوم فوعظهم الواعظ غير معلوم ثم قال ما منكم من احد الا وقد عاين الجنة وما فيها وعاين النار وما فيها
ان كنتم تصدقون بالكتاب اى فيه لعل المراد ان فى الكتاب احوال الجنة ودرجاتها وما فيها واحوال النار ودركاتها
وما فيها والله سبحانه اصدق الصادقين فمن صدق بالكتاب كان كمن عاينهما وما فيهما ومن عاينهما
يترك المعصية قطعا فمن ادعى التصديق بالكتاب وعصى ربه فهو كاذب فى دعواه قوله قال سمعت ابا الحسن
عليه السلم يقول لا تستكثروا كثير الخير اى استكثار الخير يوجب العجب والفخر والادلال والاعتقاد بخروج النفس عن
حد التقصير وكل ذلك مهلك وايضا من عرف الله وعظمته علم انه لم يعبده حق عبادته وانه مقصر
غاية التقصير فكيف يستكثر عبادته فالعابد وان بالغ فى العبادة ينبغى ان يستقل عبادته ويحكم بتقصيره
فيها ويخاف من عدم قبولها حيث لا علم له بالرد والقبول ولا تستقلوا قليل الذنوب لان الاعتقاد بقلة
الذنب فى الكم والكيف ذنب والاستمرار عليه ذنب آخر وهكذا وايضا هو لا يبالى بالذنب ويعاقبه الحق تعالى
بذنب آخر وهكذا حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة فيخرج من حد الصغيرة ويدخل فى حد الكبيرة كما ورد لا
صغيرة مع الاصرار والاصرار كما يتحقق بتتابع المعصية يتحقق بترك التوبة ايضا وخافوا الله فى السر
ينبغى الخوف من الله فى السر والعلانية وانما خص السر بالذكر لان الناس يتحاشون فى السر ما لا يتحاشون فى
العلانية وايضا كل خائف فى السر خائف فى العلانية دون العكس وايضا الخوف فى السر اشد على النفس فانما
ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحل لكم فانما ذلك عليكم لما كان كل انسان طالبا لما ينفعه دافعا لما يضره حث عليه
على الامور المذكورة والاجتناب عما لا يحل بان بين ان منافع الاول له ومضار الثانى عليه وهذا وان كان
بينا لكن فيه تنبيه لهم من الغفلة قوله ما احسن الحسنات بعد السيئات وما اقبح السيئات بعد الحسنات اما
حسن الاول فلان فيه ابطال الباطل ورجوعا منه الى الحق وتطهير النفس واما قبح الثانى فلان فيه ابطال
الحق ورجوعا منه الى الباطل وتخبيث النفس وهذا الكلام موجز يندرج فيه التوبة بعد المعصية والمعصية بعد

التوبة وكل خير بعد شر وكل شر بعد خير سواء كان ضدين كالاحسان والاساءة ام لا كالصلوة والشرب ونحوها

قوله قال انكم في اجال مقبوضة وايام معدودة والموت ياتي بغتة اشار بالوصفين الى ان الاجال والايام التى

هي مدة العمر كانها قبضت وعدت بتمامها فينبغي لكم ان تفترصوا كل زمان انتم فيه اخر عمركم والموت ياتي بغتة

من غير شعور لكم بزمانه ثم رغب في حسن الاستعداد لما بعد الموت بقوله من يزرع خيرا يحصد غبطة اي الغبطة

النعمة والسرور والكلام تمثيل او يزرع استعارة تبعية بمعنى يعمل والحصاد ترشيح والتنكير في غبطة و ندامة

للتعظيم ولما كان المانع من الخير غالبا هو طلب الدنيا زجر عليه السلم عن الوغول فيه بانه عبث عند العقلاء لان

الحريص المتصرف فيه لا يفوته رزقه المقدر له والحريص المنهمك فيه لا يدرك ما لم يقدر له وبالجملة المقدر لكل

احد ياتيه اراد او لم يرد وهذا كلام صحيح لا ريب فيه ولا ينافيه وجدان الحريص زيادة لان تلك الزيادة ليست

من قوته المفتقر هو اليه في البقاء بل هو لغيره والحساب عليه ثم اشار بقوله من اعطي خيرا الى ان العبد ينبغي

ان لا يتكل على قوته في طلب الخير ودفع الشر بل عليه تفويض اموره الى الله في جميع الاحوال لا قوة الا بالله قوله

فقال لا انكم عمرتم الدنيا واخربتم الاخرة دل على ان تارك الدنيا وطالب الاخرة لا يكره الموت ولا يرضى بقائه في الدنيا

بل يريد فراقها شوقا الى لقائه عز وجل ولولا الاجل مكتوب عليه كما دل عليه ايضا قوله تعالى قل يا ايها الذين

هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فقال اما المحسن منكم فكالغائب

يقدم على اهله اراد ان المحسن امن يقينا مغرز قطعا واما المسيء من اهل الايمان فهو بين خوف ورجاء

ان عذب فهو عدل وان رحم فهو فضل اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك وقوله يرد على مولاه يريد

الراى وتخفيفها والاول اظهر قال لعرضوا اعمالكم على الكتاب الخ يعني ان كنتم تريدون علمه بما في كتاب الله فما

عند الله حسن وانتم من اهل هذه الاية ان الابرار لفي نعيم وان كنتم تستحقرة فما لكم عند الله قبيح وانتم من

اهل هذه الاية وان الفجار لفي جحيم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين دل قرب الرحمة منهم على انهم من

اهلها قطعا ولا يبعدان بينهم منه ان تعلق الرحمة بهم انسب لان الانسان وان كان محسنا فهو بعد في حيز

التقصير يدل على ذلك ما روي انه لا يدخل الجنة احد الا بالفضل الطرفي بتقديم من العلم الطارف والطرف

من المال المستحدث والاسم منه الطرفه وهو ما يستطرف اي يستملح والطرف فلان اذا جاء بطرفه ولكن ان

تقدرت على ان لا تسيء الى من تحبه فافعل لعل المراد به هو الزجر عن اساءة المحبوب الحقيقي وهو الله عز وجل بان

لا يقابل نعمائه بالكفران ولا يرد لطائفه بالعصيان والتمثيل بالنفس لايضاح ما استبعده السائل وهذه كلمة

وجيزة لان الوفاء بمضمونها موقوف على علم الاخلاق والشرايع كلها مع الاعمال القلبية والبدنية طرها

قوله اصبروا على طاعة الله وتصبروا عن معاصي الله لما كانت اللذة في فعل المعصية اكثر من اللذة في ترك

الطاعة كان الصبر على المعصية اشق على النفس من الصبر على فعل الطاعة ولذلك قال في الطاعة اصبروا وفي

المعصية تصبروا وهو تكلف الصبر وحمل النفس عليه ثم حرض على الصبر بالبيان الشافي فقال انما الدنيا ساعة

ما مضى فليس تجد له سرورا ولا حزنا اي فليس تجد له سرورا في اللذة الماضية ولا حزنا بفوت انتهائها بالنظر

بالنظر الى السلطان والفقير سواء وما لم يات فليس تعرفه لعل المراد به عدم معرفة اتيانه لامكان نزول الموت

قبله او عدم معرفة احواله فيه لامكان التقصير فيه او عروض مانع من العمل فاصبر على تلك الساعة

التي انت فيها بفعل الطاعات وترك المنهيات فكانك قد اغتبطت اغتباط بعيش معهود شاد شدت

وآذدوبردن به نيكو في حال كسي تا اورا مثل ان حال باشد ومن تفكر في هذا الكلام الوجيز هونت

عليه جميع المصائب والشدائد والله الموفق والمعين قوله وخذ موعظتك من الدهر فان الدهر قصير

الموعظة ما يتعظ به ويمنع من الدخول فيما منعه الله عز وجل ولما كان كل ما صادر منك واقعا في الدهر

حاضرا عنده حتى كانه ودبعة عنده امر باخذ الموعظة منه سريعا من غير توقيف فان الدهر مع طوله نظرا الى

ذاته قصير نظرا الى وجودك وهو الساعة التي انت فيها او نظرا الى انقضائه فان كل منقطع قصير فهذا الدهر

القصير لا يصلح ترك اخذ الموعظة منه وتاخيرها عنه فوجب عليك ان تعرف فيه عملا بحضور القلب وكمال التوجه

حتى كانك ترى ثواب عملك في لوح نفسك فان ذلك اطمع لك في اجرك اذ الطمع بدون ذلك كانه مقطوع و

الظاهر ان قوله فان ما هو ات علة للقصر وحاصله ان لا في زمن الدهر كالماضي منه في عدم قدرتك على

على العمل فيهما وانما قدرتك على العمل في زمان وجودك وهو زمان قصير فاغتنمه واعمل فيه كما ذكر والله اعلم

قوله فقال الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب لعل الحلال الجائفة والحلال ما يجوز التصرف فيه شرعا من المال

والمشارب والمناكح والمراكب والملابس وغيرها وطلب الزايد على قدر الكفاف منها يوجب محبة ذلك في

القلب يمنع من اللحوق بالمجردين المعرضين عنها الذين لم يكتب في صحايف اعمالهم شيء منها ما يحسبون عليه

حتى انهم يدخلون الجنة قبل هؤلاء بخمس مائة سنة او ازيد وما ذلك الا لكثرة حساب هؤلاء والمراد بالرد

الراحة وبالسنة النبوية طريقته في ترك الدنيا والاعم منه فان بعض الناس بها من طلب من الدنيا ما يطغيه وكل

بعض منها ما يكفيه وهذه النظرة وجيزة شاملة لجميع ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه من الاخلاق والاعمال وغيرها

ان اسرع الخير ثوابا البر وان اسرع الشر عقوبة البغي لعل المراد بالبر هنا اللطف بخلق الله والاحسان اليهم
وثوابه سريع يصل الى صاحبه في الدنيا ايضا ويطلق كثيرا ما على كمال الايمان والطاعة والعفة والتقوى و
الاعمال الجميلة كلها والبغي الظلم والعدوان على عباد الله والفساد بينهم ويطلق على الزنا ايضا وهذا الكلام
لفظه اخبار ومعناه نهي عن ركوب هذه المعاصي وحث على الانتهاء عنها قوله وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس
ما يعمى عنه من نفسه او يعير الناس بما لا يستطيع تركه او يؤذي جليسه بما لا يعنيه من البين ان الانسان
يحب نفسه وان المحب لا يرى عيب من يحبه فلذلك لا يبصر الانسان عيب نفسه ولو قلع عنه علاقة المحبة
لابصر عيبه كما يبصر عيب غيره فينبغي ان يرجع الى نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل به وباصلاحه ودفعه
ولا يترك نفسه ويذم غيره وان عجز عن اصلاحه فينبغي ان يعلم ان عجز غيره كعجزه ولو لم يجد في نفسه فهو اعظم
الذنوب لان براءة النفس من العيب جهل والجهل عيب عظيم وعلى تقدير عدمه فليشكر الله عز وجل على التنزه
ولا يلوث نفسه بذكر عيب اخيه الذي هو اعظم العيوب والعالم بان تألم غيره بذكر عيب ذلك الغير
كتألمه بذكر ذلك الغير عيبه باعث عظيم على ترك عيوب الغير ثم الظاهر ان المراد بما يعمى عنه من نفسه و
ما لا يستطيع تركه الامر الاعم سواء كان من جنس ما في الغير ام لم يكن مع احتمال المماثلة وعلى التقديرين لا ينبغي
ان يعيب صاحبه لان عيبه اما ان يكون مثل عيب صاحبه او اكبر منه او اصغر فان كان الاول كان ينبغي ان يكون له
في عيبه لنفسه شغل عن عيب صاحبه وان كان الاخير فهو ممنوع ايضا لانه يضيف الى عيبه الاصغر عيبا
اخر اكبر وهو الغيبة والتعيير قوله قال ان ناسا اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما اسلموا فقالوا يا
رسول الله ايؤخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد اسلامه الخ الاظهر في السائل انه كان حديث عهد
بالاسلام لان جب الاسلام ما قبله كان من معالم الدين التي لا تجهل ولعل المراد بالاسلام الحسن ان يكون
اعتقاده لا يكون فيه شوب شك ونفاق بقوله مع يقين ايمانه تفسير له والمراد بالاسلام السخيف ما كان
فيه شك ونفاق والاسلام الحسن يجب جميع ما وقع في ايام الكفر من حق الله وحق البشر الا ما خرج بدليل
مثل مال المسلم الموجود في يده ثم الظاهر ان هذا حال الحربي الذي اسلم واما الذمي فلا يسقط اسلامه
ما وجب في ذمته من مال او غيره لان حكم الاسلام جار عليه في الظاهر والاسلام السخيف لا يجب ما قبله لانه
ليس باسلام حقيقة فيؤخذ بالكفر الاول والاخر وبالعمل فيهما وفيه دلالة على ان الكافر مكلف بالفروع
كما انه مكلف بالاصول ويمكن ان يراد بالاسلام الحسن الاسلام الثابت الذي لا يعقبه ارتداد وبالاسلام السخيف

ما يعقبه

ما يعقبه ارتداد فاذا ارتد يؤخذ بكفره الاول والاخر وهذا التفسير لا يخلو من منافاة لان الاسلام قد
جب الاول فكيف يؤخذ بعد الارتداد بالاول ويحكم بعود الزايل من غير سبب ويمكن ان يدفع بان السبب هو
الارتداد لانه اذا ارتد حبطت عمله ومن جملة عمله اسلامه السابق فاذا بطل اسلامه السابق بطل جبه يؤخذ بالكفر
الاول ايضا مفروعة ان المسبب ينتفي بانتفاء سببه على انه يمكن ان يقال الذي يجب ما قبله هو الاسلام
بشرط الاستمرار فاذا انقطع الاستمرار بالارتداد علم انه لا اسلام لم يجب ما قبله فلا يلزم عود الزايل بل اللازم
ظهور عدم زواله بذلك الاسلام واعلم ان تفسير الاسلام الحسن بالطاعة بان يكون معه اعمال صالحة والاسلام السخيف
بالمخالفة وجعل قوله مع يقين ايمانه وصفا اخر للاسلام غير صحيح لانه يوجب ان يكون جب الاسلام ما قبله موقوفا
على الطاعة والعمل وليس الامر كذلك اذ لا دليل عليه ولم نعرف احدا يقول به قوله من كان مؤمنا فعمل خيرا في ايمانه
ثم اصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحسب بكل شيء كان عمله في ايمانه ولا يبطله الكفر اذا تاب
بعد كفره الفتنة قد تكون من الشيطان وقد تكون من البشر وقد تكون من الله قال الله تعالى وفتناك
فتونا والمقصود من ذلك اظهار كمال المفتون ان صبر واظهار خبثه ان لم يصبر والفتنة اذا اشتدت
افسدت القلوب واورثتها القسوة والغفلة التي هي سبب الشقاء فلذلك ذكر الفتنة وفرع الكفر
عليها وثم هنا للتراخي في الرتبة وفي قوله اذا تاب بعد كفره دلالة بحسب مفهوم الشرط ان ثبت انه حجة
على ان الكفر الذي لم تعقبه التوبة محبط الاعمال الصالحة ودل عليه ايضا قوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن
عملك ثم الظاهر ان المراد بالاحباط عدم ترتب الثواب في الاخرة لان الظاهر انه يجزى جزاءه الله عز
وجل في الدنيا لان الله لا يضيع عمل عامل ولحاق غير الكفر من المعاصي في الاحباط بعيد بل لا يبعد
القول بعدم الاحباط لقوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اللهم اذا غلب
المعاصي على الطاعة كما دل عليه قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه
فامه هاوية وعموم هذا الخبر واطلاقه دل على ان توبة المرتد مقبولة وان كان فطريا وقد يخص بالملي لما
دلت على ان توبة الفطري غير مقبولة والله اعلم قوله ان الله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلايا فيحييهم في عافية
ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية الضنائن الخصائص جمع ضنينة
فعيلة بمعنى مفعول من الضن وهو ما تختصه وتضن به لمكانه منك وموقعه عندك ومنه قولهم هو ضني
من بين اخواني اي اختص به واضن بمودته واعلم ان الله تعالى حكيم كل فعله منوط بالحكمة فاذا علم ان بعض عباده

لا يحتاج الى اصلاحه الى البلاء ورزقهم العافية وقد يعطى بعضهم البلاء لزيادة الاجر ودفع المنزلة واذا علم
ان بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم به **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن امتي تسع خصال الخ اى
رفع اثم البعض كما فى الثلثة الاول ونفس البعض وحكمه التكليفى كما فى الاخيرة فان ما لا يطاق والتكليف
اعنى الايجاب والندب غير موجودين فى هذه الامة ثم انتفاء الاثم فى الاولين لا ينافى بعض الاحكام
لهما كالضمان فى خطا الطبيب وقاتل النفس واعادة الصلوة عند نسيان الركن وسجدة السهو والنذر
ونحو ذلك وبعضهم من الرفع انهما يورثان الاثم والعقوبة ولكنه تعالى تجاوز عنهما رحمة وتفضلا
وهو غير بعيد والاكراه اعم من ان يكون فى اصول الدين او فى فروعه واعلم ان يبلغ الوعيد حد
القتل او غيره مما لا يتحمل عادة وهذا العام مخصوص اذ لا اكراه فى قتل المومن ثم استشهد لرفع الخصال
المذكورة عن الامة بالاية الكريمة فان قلت الاية دلت على المواخذة والاثم بالخطا والنسيان والا فلا
فائدة للدعاء بعدم المواخذة فكيف يكون دليلا على الرفع المذكور قلت قال بعض المحققين السوال و
الدعاء قد يكون للواقع والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتقار لديه كما قال الخليل الرحمن و
ابنه اسمعيل على نبينا وآله وعليهما السلام ربنا تقبل منا مع انهما لا يفعلان غير المقبول وقلت ثانيا قد صرح
بعض المفسرين بان الاية دلت على ان الخطا والنسيان سببان للاثم والعقوبة ولا يمتنع عقلا المواخذة
بهما اذ الذنب كالسم فكما ان السم يودى الى الهلاك وان تناوله خطا كذلك الذنب ولكنه عز وجل و
عد بالتجاوز عنه رحمة وتفضلا وهو المراد من الرفع فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة لها واعتدادا
بها وقال بعضهم معنى الاية ربنا لا تواخذنا بما ادى بنا الى الخطا او نسيان من تقصير وقلة مبالاة فان
الخطا والنسيان اغلب ما يكون من عدم الاعتناء بالشىء وهذا وان كان دفعا للايراد المذكور لان
الدعاء بعدم المواخذة بسببهما ليس دعاء بعدم المواخذة بهما لكن فيه شىء لا يخفى على المتامل و
الاصر الذنب والعقوبة واصله من الضيق والحبس يقال اصره ياصره اذا حبسه وضيق عليه وقيل
المراد به الحمل الثقيل الذى يحبس صاحبه فى مكانه والتكاليف الشاقة مثل ما كلف به بنو اسرائيل من قتل
الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وخمسين صلوة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال الزكوة
او ما اصابهم من الشدايد والمحن وقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تاكيد لما قبله وطلب الاعفاء من التكليفات
الشاقة التى كلف بها الامم السابقة لا طلب الاعفاء عن تكليف ما لا يتعلق به قدرة البشر اصلا فلا دلالة فيه على

جواز التكليف

جواز التكليف بما لا يطاق الذى انكره العدلية وجوزه الاشاعرة اعتبارا انه لو لم يجز لم يطلبوا الاعفاء عنه وقوله
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان معناه الا من اكره على قبيح مثل كلمة الكفر وغيرها وقلبه مطمئن بالايمان غير
متغير عن اعتقاده الحق ودينه دلالة على انه لا اثم على المكره لان قوله الاستثناء من قوله تعالى ومن كفر بالله من
بعد ايمانه ومن شرطية محذوفة الجزاء اى فهو مفتر للكذب بقرينة ما تقدم فالاستثناء دل على ان المكره غير
مفتر للكذب لا على انه غير اثم الا ان نقول المستثنى منه فى معرض الذم وهما منتفيان عن المكره بحكم الاستثناء فلا
يكون المكره من اهل الذم والوعيد فلا يكون اثما **قوله** وما لا يعلمون كالصلوة مع نجاسة الثوب والبدن او
موضع السجود او فى الثوب والمكان المغصوبين او ترك الجهر والاخفات فى موضعهما او ترك القصر فى السفر
او غير ذلك مما يعذر الجاهل وهذا العام مخصوص اذ الجاهل فى كثير من المواضع غير معذور كما ذكروا فى تضاعيف
كتب الفروع وما اضطروا اليه سواء كان سبب الاضطرار من قبل الله تعالى كما فى اكل الميتة وصرف المجخ للفقر
ايما او شرب الحرام والتداوى به للمريض او من قبل نفسه او من قبل الغير كمن جرح نفسه او جرحه غيره
فى شهر رمضان واضطر الى الافطار والطيرة هى بكسر الطاء وفتح الياء او سكونها التشأم بالشى وهى
مصدر يقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجى فى المصادر هكذا غيرهما والاصل فيها ان العرب اذا ارادت
المضى لمهم مرت بمجاثم الطير واثارتها لتستفيد هل تمضى او ترجع ثم اجروها فى السوانح والبوارح من
الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير
فى جلب نفع او دفع ضر والوسوسة والتفكر فى الخلق كالتفكر بانه تعالى كيف خلق الاشياء بلا مادة ولا مثال
او لاى شى خلق ما يضر ولا ينفع بحسب الظاهر او لاى شى خلق بعض الاشياء طاهرا وبعضها نجسا او لاى شى
خلق الانسان من تفاوت او كيف هو الله سبحانه ومن خلقه وقد ورد انه اذا دخل فيكم هذا الوسواس
تقولوا لا اله الا الله والحسد ما لم يظهر بلسان او يد الظاهر ان ما لم يظهر متعلق بالحسد فيفهم منه ان الحسد
مع الاظهار يواخذ به ولا ينافى ذلك ما روى من ان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب لامكان حمله
على الحسد مع الاظهار او على الترغيب فى معالجته لتحصيل الايمان الكامل وان لم يكن مواخذا به ويمكن ان يكون
متعلقا بالوسوسة ايضا فيفهم ان الوسوسة موضوعة ما لم يظهر وقد صرح به الشهيد فى الدروس كما نقل
منه **قوله** هل لاحد على عمل ثواب على الله موجب الا المومنين قال لا دل على وجوب الثواب للمومنين على الله سبحانه لا
لغيرهم وذلك لان الله سبحانه وعد على العمل بشرايطه ثوابا فاذا تحقق العمل مع شرايطه التى من جملتها الايمان لزم الثواب

رغبت وهذا معنى الوجوب على الله عز وجل خلافا للاشاعرة فانهم ذهبوا الى انه لا يجب على الله شيء وقالوا يجوز
ان يعاقب المطيع ويثيب العاصي وهذا القول يبطل الوعد والوعيد قوله فقال الزم ما لا يضر معه شيء كما
لا ينفع مع غيره شيء لعل المراد بالموصول الايمان وبالضرر الضرر الموجب للخلود في النار وبالنفع النفع الموجب
للدخول في الجنة وبالشيء الاول العمل القبيح وبالشيء الثاني العمل الصالح وعلى هذا لا ينافي ما ورد من الاخبار من
معاقبة المؤمن بالعمل القبيح واثابة الكافر في الدنيا بالعمل الصالح وقد مر بعضها ويحتمل ان يراد بالشيء الاول
ايضا العمل الصالح ويجعل التنكير للتصغير ويراد بالضرر النقص لان العمل الصالح الصغير يجعل المؤمن كبيرا
ومثله يجري في الحديثين بعده وحديث ابن مارد الاتي يؤيد الاحتمال الاخير والله اعلم قوله وماتوا وهم كافرون
دل على انه تقبل منهم نفقاتهم في حال الكفر لو ماتوا وهم مؤمنون والله اعلم قوله يا ايها الناس دينكم دينكم
اي خذوا والزموا واحفظوا دينكم والتكرير للمبالغة وفي قوله والسيئة فيه تغفر الى اخره اشارة الى ان
السيئة من حيث هي سيئة ليست خيرا من الحسنة من حيث هي حسنة بل الخيرية وعدمها باعتبار
المغفرة وعدم القبول هذا اخر ما اردنا شرحه من كتاب الايمان والكفر
ويتلوه كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على محمد واله
الطيبين الطاهرين
٥

كتاب الدعاء

الدعاء بالضم والمد الرغبة الى الله تعالى ومنه دعوت فلانا اي ناديته على اربعة اقسام الاول ما يتعلق بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل الثاني ما يتعلق بطلب خير الدنيا ودفع مكارهها الثالث ما يتعلق بطلب خير الاخرة والتوفيق لخيراتها والرابع ما يتعلق بالاثنين او الثلاثة منها قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين قال هو الدعاء اي العبادة المذكورة في الاية الدعاء وتذكير الضمير باعتبار الخبر وافضل العبادة الدعاء لعل السر فيه ان افضلية العمل اما لانه اصل الخيرات من الاعمال او لانه اصرح في الدلالة على الافتقار والحاجة الى الله تعالى والثمرة المترتبة عليه وكل هذه الاسباب للدعاء لان الدعاء وهو الرغبة اليه اصل لجميع العبادات اذ لو لم يتحقق الرغبة لم يتحقق العبادة وكونه ادل على الافتقار ظاهر وثمرته طلب اللذات او طلب الخيرات ساير العبادات فظهر انه افضل حتى من تلاوة القران كما دلت عليه روايات اخر وقال النووي وغيره من علماء العامة تلاوة القران افضل الا في الاوقات التي خصها الشارع كبعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس مثلا والظاهر ان القران ما كان من باب الدعاء وما ليس منه فهو في حكم ساير العبادات قال الاواه الدعاء الاواه المتضرع الشاكي والدعاء بتشديد العين الكثير الدعاء تخصيصه بالذكر في مقام المدح دل على كمال فضله قوله من ان يسال ويطلب ما عنده متعلق بالفعلين ومن للتبعيض وانما اتى به لان جميع ما عنده للجميع ولانه غير محصور فطلبه خارج من الاداب وما احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسال ما عنده لما كان الاستكبار اشد القبائح كان المتصف به ابغض الخلائق وفي العطف اشارة الى ان الاستكبار كناية عن ترك السؤال ولا يرد حقيقته اذ لا يستكبر احد من القائلين بوجوده عز وجل قوله يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه اي لا تقل انه كل كائن مكتوب في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل فمن علم الله انه يموت سنة كذا يستحيل ان يموت قبلها او بعدها لان العلم معرفة المعلوم على ما هو به فلو مات قبلها او بعدها لم يكن الله عالما بذلك الاجل على ما هو به وانقلب العلم جهلا والجهل على الله محال فاذا كان نصا في الاجل لا يزيد ولا ينقص وكذلك الارزاق وساير المطالب التي يدعو بها الانسان وهذه من الشبهات التي ذكرها السدي لعدم فائدة الدعاء واجاب عليه السلام عنها بوجهين احدهما ان الدعاء في نفسه مطلوب لانه عبادة جليلة تؤدي الى منزلة رفيعة عند الله تعالى لا تنال تلك المنزلة الا بمسألة د

ونضرع الثاني ان الكاين قد يزداد وينقص ويمحى اذا كان مشروطا بشرط مثلا يقدر رعله بثلثين سنة ان لم يصل رحمه و
بسبعين ان وصلها ويقدر رزقه في يوم كذا بدرهم ان لم يدع ولم يطلب الزيادة وبدرهمين ان دعا وطلبها هكذا
باقي المطالب فيجوز ان يكون الدعاء من جملة الشرايط للزيادة او لاصل حصول المطلوب وكذا لو قدر نزول
بلية عليه يوم كذا ان لم يتضرع اليه في دفعها فلا شبهة في ان حصول النجاة منها مشروط بالدعاء وبالجملة وقوع
الكاينات وعدمها بشروط واسباب والدعاء من جملتها بل اعظمها نعم يرد هذه الشبهة على من يزعم انه لا فاعل
الا الله ولا موثر سواه فانه يفعل بلا شرط ولا سبب ولا غرض ولا يرد عليهم هذه الشبهة يرد عليهم انه لا فايدة
في السعي لجميع الاعمال مثل الصوم والصلوة والحج والزكوة وغيرها لان كل مقدر كاين قطعا ولا دخل لسعي العباد فيه وهم
اجابوا عنها بتكلفات فقال السمعاني معرفة هذا الباب التوفيق لا النظر فمن نظر ضل وحار وهذا الا يزيل الشبهة بل
اعتراف بورودها وقال الالوسي والقضاء وان سبق بمكان كل ما هو كاين لكن استحقاق العبد للثواب وحصول
المطالب ليس بذاته بل موقوف على العمل والدعاء بمعنى ان الغاير بالمقاصد ميسر لتركيهما كما قال عليه السلام ميسر
لما خلق وقال محيي الدين البغوي والكل وان كان مفروغا منه الا انه تعالى امر بالصلوة والصوم ووعد بانها
تنجي من النار والدعاء والنجاة مثلا من جملة تلك العبادات فكما لا يحسن ترك الصلوة اتكالا على ما سبق من
القدر فكذلك لا يترك الدعاء بالمعافاة قوله منها يسال الله من فضله افتقارا او وقوع الاعطاء مع السوال
متحقق لا بدونه بناء على وجود شرطه او وجود ما هو سبب لصيرورته مصلحة وهو السوال والطلب
نترك السوال يوجب الافتقار قوله وقال ادعوني استجب لكم الدعاء هنا بمعنى السوال كما هو الظاهر خصوصا
مع اقترانه باستجب لكم فهو دليل على ان المراد بالعبادة في الاية المذكورة الدعاء عبر به لانه من اعظم ابوابها
وهذا اولى مما قاله بعض المفسرين من ان المراد بالدعاء هنا العبادة وبالاستجابة الاثابة حيث قال الحق
اعبدوني اثبكم اذ فيه حمل على خلاف ظاهر في الموضعين قوله ولا تتركوا صغيرة لصغرها ان تدعوا بها
فحريص الدعاء في جميع الاشياء صغيرها وكبيرها حتى شسع النعل وملح الطعام فانه تعالى هو المعطي للجميع
قوله انما يعني لا يمنعك ايمانك بالقضاء والقدر ان تبالغ بالدعاء وتجتهد فيه او كما قال وجه المنع ان الايمان
بالقدر وهو تقدير الاشياء وبالقضاء وهو الحكم بها مظنة لتوهم انهما ان تعلقا لوجود المطلوب وجد وان
تعلقا بعدمه عدم فلا فايدة على التقديرين في الدعاء ويدفع ذلك التوهم بانه يجوز المحو والاثبات بعدهما قبل
الامضاء على ان تعلقهما بوجود المطلوب وعدمه يجوز ان يكون مشروطا بالدعاء وعدمه فللدعاء فايدة ما

وقوله او كما قال اشارة الى انه ما نقل عن زرارة اما عبارته او عبارة مثله في افادة هذا المعنى قوله وافضل العبادة
العفاف كل ما يوجب القرب منه تعالى فهو عبادة وله مراتب متفاوتة في الفضل وافضلها العفاف بالفتح
وهو ترك السوال من الناس وكف البطن والفرج وغيرهما من الحرام ومبداه العلم بالمحاسن والقبايح
والاعتدال في القوى العقلية والشهوية والغضبية قوله الدعاء سلاح المومن لانه يدفع المكاره الدينية
والاخروية وشر شياطين الجن والانس كما ان السلاح يدفع شر الاعداء وعمود الدين لان فيضان الخيرات
الدينية والتوفيق لها بسببه وثباتها وقيامها عليه كقيام السقف بالعمود ونور السموات والارض لعل
المراد انه نور لصاحبه فيهما يعرفه اهلهما به كما تعرف الشمس والقمر وساير الكواكب بانوارها والمراد
انه منورهما كما قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض وحمل النور عليها من باب التشبيه والوجه
في المشبه حسي وفي المشبه عقلي او من باب الحقيقة لان الدعاء نور ساطع عند اهل التجريد وضوء لامع عند
اصحاب التوحيد قوله الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح النجاح الظفر بالمقصود والفلاح الفوز والنجاة والبقاء على
الخير ولعل المراد بالاول الظفر بالمطالب الدنيوية وبالثاني الفوز بالسعادات الاخروية والنجاة من العقوبات
الباقية والبقاء على المثوبات الابدية والاقليد كالاحليل والقفل كالمنبر المفتاح الذي يشبه المنجل ويجمع الاول
على الاقاليد والثاني على المقاليد وحمل الجمع على المفرد وهو الدعاء باعتبار ان المراد به الجنس الشامل للمتكثر والمتعدد
وفايدة الجمع هي التنبيه على ان الدعاء مفتاح لجميع المطالب والمقاصد وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب
تقي اخيريته باعتبار انه اقرب الى الاخلاص والاجابة والاكمل من حيث الثواب والطاعة وفيه اشارة الى بعض من
شرايط الدعاء والصدر النقي ما يستخرج خبثه فطهر من الرذايل والقلب التقي ما له وقاية من الميل الى المعصية
والافات وفي المناجات مع الرب سبب النجاة من مكاره الدنيا وشدايد الاخرة وبالاخلاص في الدعاء وهو
تجريده عن شوايب النقص والرياء يكون الخلاص اي النجاة من المشقة والبلاء او الوصول الى ما يتمناه او الى
المطلوب قال في النهاية خلص فلان الى فلان وصل اليه وخلص ايضا سلم ونجا وفيه اشارة الى بعض من شرايط
الدعاء فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع الفزع الخوف والمفزع هنا الاستغاثة يقال فزع منه اذا خاف
واليه اذا استغاث يعني اذا اشتد الخوف من الاعداء ومن الفقر ومن البلاء ونحوها فالى الله لا الى غيره الاستغاثة
والاستعانة لدفع ذلك وتقديم الظرف للحصر والخبر بمعنى الامر قوله الا ادلكم على سلاح ينجيكم من اعدائكم و
يدر ارزاقكم الخ الادرار الاكثار ويفهم منه ان الدعاء واحد يشتمل على طلب دفع العدو ووصول الرزق

سبب لها وتخصيصه بالمشتمل عليهما احتمال بعيد قوله ان الدعاء انفذ من السنان اشار الى نفوذ الدعاء في
الاعداء اشد من نفوذ السنان فيهم ولعل السر فيه ان الداعي الراجي من الله تعالى والملتجي اليه في دفعهم عنه
يظهر ضعفه وعجزه ويسلب عن نفسه الحول والقوة ويتمسك بحول الله وقوته والمتمسك بالسيف والسنان
معتمد بحوله وقوته وسنانه ومن البين ان الاول اقوى من الثاني في دفعهم قوله ان الدعاء يرد القضاء ينقضه
كما ينقض السلك وقد ابرم ابراما الباء في قوله يرد متعلق بالدعاء والابرام الاحكام وقد مر ان البداء يجري
في مرتبة القضاء وان الامضاء بعدها لا ارادة له فالدعاء قد ينقض القضاء ويمنع من الامضاء والسلك
في ينقض راجع الى ما الموصولة في كما وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح وفي بعض النسخ يرد ما بالباء
المثناة التحتانية فقوله ينقضه خبر بعد خبر او حال من فاعل يرد او استيناف والظاهر انه تصحيف
قوله ان الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر الخ اشارة الى ان الدعاء يرد البلاء الذي قدر وقوعه والذي لم
يقدر بعد فان تقديره وقوعه في الاستقبال ممكن فيدفع بالدعاء فقوله عليه السلام حتى لا يكون التقدير او غير المقدر
وان شئت زيادة توضيح فنقول ايجاده تعالى الشيء متوقف على علمه بذلك الشيء ومشيته وارادته وهي العزيمة على
ما شاء وتقديره وقضائه وامضائه وفي مرتبة المشية الى الامضاء يجري البداء فيمكن الدفع بالدعاء وان
اردت تحقيق ذلك فارجع الى باب البداء من كتاب التوحيد قوله ان الدعاء والبلاء ليتوافقان الى يوم القيمة
وغدة الداعي ليتوافقان ومن طرق العامة ان الدعاء يلقى البلاء فيعتلجان في الهواء قال الزمخشري في الفائق
يعتلجان اي يتصارعان فيتدافعان قوله قال الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراما وضم اصابعه لعل المراد بالقضاء
المبرم هو الحكم بوصول المقضي الى اهله كما يرشد اليه حديث اسحق بن ابرهيم الاتي عن ابي عبد الله عليه السلام
ان الله عز وجل ليدفع بالدعاء الامر الذي علمه انه يدعى له فيستجيب لعل الغرض في توجيه ذلك الامر وهو البلاء
الى العبد مع العلم بانه يدفعه بالدعاء هو تحريك العبد اليه في جميع الاوقات فانه يجوز في كل وقت ان يكون
البلاء متوجها اليه ويبعثه ذلك على الدعاء دائما قوله فحسمه من حديث الارض اي من وجهها وفي بعض النسخ
بالنون من الاجتنان وهو الاستتار وفي بعضها بالثاء المثلثة من الجث وهو القطع او انتزاع الشجر من
اصله قوله فانه شفاء من كل داء من الادواء الجسمانية والروحانية ولبعضها ادعية مأثورة والحمل للمبالغة
الدعاء كهف الاجابة كان السحاب كهف المطر الكهف كالبيت المنقور في الجبل والمراد به هنا المحل ويستفاد منه
مع ملاحظة التشبيه ان الاجابة في الدعاء لا في غيره ففيه ترغيب فيه قوله ما ابرز عبد يده الى العزيز الجبار الا

استجى

استحيى الله ان يردها صفراء الحياء انقباض النفس عن القبيح خوفا من الذم واذا نسب اليه تعالى يراد به الترك
اللازم للانقباض قوله وشيكا الوشيك السريع والقريب قوله من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء
ترغيب في الدعاء في جميع الاوقات لانه مع كونه عبادة ينفع صاحبه اذا دعا عند نزول البلاء ويوجب كشفه
سريعا للعلة المذكورة قوله الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به يعني من لم يتعود بالدعاء قبله لما مر انفا قوله
ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه ينبغي ان يعلم ان مقام الدعاء من اشرف مقام العارفين فلابد
للناس السالك العارف ان يتفكر في عجائب الملك والملكوت ويعرج الى عالم العز والجبروت حتى ينتهي الى
سرادقات جلاله وينظر بعين بصيرته الى قدرته وكماله ويقف بين يديه بقلبه وبدنه في مقام التناجي و
الدعاء ثم يفتح لسانه بالذكر والثناء معتضدا بالعمل صحبه الخضوع والابتهال ليكون دعاؤه مقرونا بالاجابة
فلو حرك لسانه بقلب ساه كان حريا بعدم الاستجابة لوجوه الاول ان الدعاء من افضل الاعمال وانما الاعمال بالنيات
ولا يتصور النية مع سهو القلب الثاني انه دعاء شبيه بالاستهزاء وهو يوجب البعد عن الرحمة فكيف يكون موجبا
للاجابة الثالث ان اللسان ترجمان للقلب والترجمان اذا قال شيئا لم يخطر ببال الاصل ظهر منه الخيانة واستحق به
الطرد والمنع عن الحضور الرابع ان القلب اذا اعرض عنه جل شانه واشتغل بغيره فقد اتخذ الها غيره كما قال
عز شانه افرايت من اتخذ الهه هواه فحقيق بان يكله الى ذلك الغير الخامس ان العاشق اذا اعرض عن المعشوق في
مع كمال الطاف المعشوق واكرامه فالمعشوق اولى بان يعرض عنه قوله اللهم حوالينا ولا علينا اي انزل الغيث
في جوانبنا ولا تنزل علينا فالواو للعطف وفي به رايت الناس حوله وحواليه اي مطيفين به من جوانبه يريد
انزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الابنية وليس في ذلك شبهة انه اراد بالنية تمام القصد وكماله هنا
دون الاخلاص لانه صلى الله عليه واله منزه عن عدمه قوله ما لم يستعجل اي ما لم يفرغ عن الدعاء او لم يستعجل
ولم يقم بحاجته ويؤيده الخبر الاتي من ان العبد اذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى اما يعلم عبدي
انا الله اقضي الحوائج ومحصل القول انه لا بد للداعي من ان يعزم المسئلة ويعظم الرغبة اليه سبحانه ويتراخى ويحسن
الظن بالله تعالى في الاجابة فان الله سبحانه لا يتعاظمه شيء اعطاه ولكن يؤخر الاجابة اما لحب صوته ونغمته
او لغير ذلك فيوجب للداعي ان لا ييأس من الاجابة قوله والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل الخ معنى الالحاح ان
يثبت دعوته ولا يتراخى ولا يتوانى وقد يفسر الالحاح بالعزم وحسن الظن بالله سبحانه في الاجابة وكلاهما في
هذا الباب يؤيد الاول قوله واحب ذلك لنفسه اي احب الحاح الناس لنفسه دون غيره والالحاح اليه هو الملازمة

بين يديه وقرع باب رحمته في الدعاء والسؤال اليه في جميع الاحوال من الحب الناقه اذا قامت ولم تبرح وانما احب
الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم بابه وانزال فقرهم وفاقتهم بعرصة جنابه ونشر آمالهم ورفع حاجاتهم لديه
ورفع حوائجهم وعرض ودادتهم اليه وتوجههم اليه في جميع الحاجات ولزومهم بكرمه في جميع الحالات سواء كانوا
في ضيق ومحنة او في سعة ونعمة لا يقطعهم المحن عن الرجوع اليه ولا يشغلهم النعم عن الاقبال عليه ولا يمنعهم
الشواغل عن العكوف بين يديه وفيه اعتراف بحقيقة التوحيد والمجد والكرم واقرار بانه مالك العزة
والجود والنعم ولذلك ورد ان الدعاء مخ العبادات وافضلها واشرف الطاعات واكملها ولذلك قال سبحانه
في الترغيب اليه ادعوني استجب لكم وفي المدح عليه يدعوننا رغبا ورهبا وفي الذم على تركه ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال عليه السلام الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل قوله وفي رواية اخرى دعوة
تخفيها افضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها الفرق بين الروايتين ان الاولى تقبل المساواة بين الواحدة الخفية
والسبعين والثانية تفيد الزيادة عليها والحكم بالمساواة انما هو اذا كانت الظاهرة عرية عن الرياء والسمعة والا فلا
بينهما قوله فان القلب لا يرق حتى يخلص اي يخلص عن غيره تعالى ويفرغ عن الشواغل ويصل اليه وقدير قوله اخرهم
الى السحر في بعض الروايات الى السحر ليلة الجمعة قال القاضي اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى صلوة الجمعة
تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او الى ان يعلم انه هل عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة
قوله من دونك دونك اي فهو دونك وقريب منك يقال هذا دونه اي قريب منه ودونك اغراء والتكرير
للمبالغة تعند قصد قصدك اي اعتدل قصدك اياه واستقام فيبحث على طلب الحاجات منه حينئذ
قوله ان الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل دعاء محبته تعلق ارادة احسانه واكرامه وافضاله او نفس
هذه الافعال ومن دلايل محبته توفيقهم للدعاء والبكاء وهدايته اليهما ومن هذا الوجه ما يذكر ان رجلا كانت
جارية فافتقدها في بعض اجزاء الليل فلم يجدها فطلبها فوجدها في بعض زوايا القصر ساجدة تقول اللهم
بمحبتك لي فسألها بعد ذلك لم قلت بمحبتك لي ولم تقولي بمحبتي اياك وكيف عرفت انه يحبك قالت لولا محبته
لي ما ايقظني للعبادة او وامله واماد فقتني لها قوله وهي السدس الاول من اول النصف اي من اول النصف الاخير
من ابتدائه او نهايته السدس وتعيين النصف متوقف على تحقيق ان ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس من الليل
او من النهار والظاهر هو الثاني وقيل بالاول قوله الرغبة ان تستقبل ببطن كفيك الى السماء الرغبة الارادة
يقال رغب فيه واليه كسمع رغبة اذا اراده والراغب الطالب المتمني منه تعالى يناسب حاله ان يبسط كفيه

الى

الى السماء لوضع مطلوبه فيهما والرهبة ان تجعل ظهر كفيك الى السماء الرهبة الخوف والفزع والخائف يناسب
حاله ان يجعل ظهر كفيه الى السماء وبطنهما للاشعار بانه القى نفسه على الارض تذللا او بانه مع الخوف من
التقصير كيف يتوقع احسانا منه تعالى قوله وتبتل اليه تبتيلا الظاهر انه من كلام الصادق عليه السلام وان
ضمير قوله راجع الى الله تعالى وان المقصود بيان المراد من هذه الكلمات الواقعة في القرآن الكريم قال التبتل
باصبع واحدة تشير بها التبتل الانقطاع والمتبتل المنقطع اليه تعالى المعرض عما سواه يناسب حاله ذلك
بانه ليس له مع سواه ولا مرجع الا اياه وفي خبر اخر تحرك السبابة اليسرى الى السماء بالتاني وتضعها مثل العمل
السرية هو الاشارة الى ان الروح يجري اليك والتعلق الجسماني يجري الى السفل ولا يمكنني الانقطاع اليك
الا بعنايتك والتضرع تشير باصبعيك وتحركهما الظاهر انهما من اليدين وانهما سبابتان وكونهما من يد واحدة
بعيد وفي خبر ابي تحرك السبابة اليمنى يمينا وشمالا قيل لعل السر فيه هو الاشعار بانه لا ادري انا من اصحاب
اليمين ام من اصحاب الشمال والابتهال ترفع اليدين وتمدهما وذلك عند الدمعة ثم ادع في القاموس الابتهال الاجتهاد
والخلاصة وفي النهاية الابتهال ان تمد يديك جميعا واصله التضرع والمبالغة في السؤال وقيل الابتهال حين يرى
اسباب البكاء فيرفع يديه الى السماء حتى يجاوز راسه لان البكاء علامة اجابة الدعاء فكانه وصل الى المطلوب
واعطاه الله تعالى فيمد يديه حتى ياخذ والظاهر ان قوله ثم ادع مترتب على الابتهال وحده على الجميع انسب قوله
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون قيل استكان من باب الافتعال واصله افتعل من السكون فالمد انما حصل
بالاشباع وقيل من باب الاستفعال واصله استفعل من كان فالمد قياس ووجه بانه يقال استكان اذا ذل
وخضع اي صار له كون خلاف كونه الاول كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا ان استحال عام في كل حال
واستكان خاص فقال الاستكانة هو الخضوع تذكير الضمير باعتبار الخبر والتضرع هو تحريك البدن
والتضرع بجامع الاشارة بالاصبعين وتحريكهما كالمراد الاعم منهما فيشمل الابتهال ايضا قوله وهكذا الرغبة
اي وهكذا ذكر الرهبة وبقي عليه البواقي واعلم ان تفسير الالفاظ المذكورة موافق لما مر في الرواية السابقة
الا التضرع والتبتل ويمكن ان هذا اشارة الى فرد اخر لهما كما يمكن تخصيص السابق بما ذكر هنا فيتامل قوله
يا عبد الله بيمينك الخ بناء السؤال على ان اليمين اشرف من اليسار فينبغي رفع اليمين الى الله تعالى وبناء الجواب على
ان اليسار ينبغي رفعها لئلا يبطل حقها وقد ورد استحباب رفعها دون اليمين في بعض الادعية المخصوصة
قوله من التعوذ تستقبل القبلة بباطن كفيك كانك تشير به الى انك استقبلت الى القبلة التي يتوجه اليها وجوه

الممكنات كلها وجعلت بينك ترسا لدفع المكاره وانما يفعل ذلك في مقام الظهار كما ترى ان العاجز المضطر
قد يجعل بيده ترسا لدفع السيف والسنان وقوله فيما بعد وتقضي بكفيك معناه تقضي بباطن كفيك
الى القبلة قوله ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة تطفي بحارا من نار ولذلك قيل نحو
المثبات من العثرات بالمرسلات من العبرات والكيل والوزن اما مصدران يقال كال الطعام يكيله
كيلا ووزنه يزنه وزنا اذا قاسه بالمكيال والميزان او اسم لما يكال به الطعام وللعبارة وجهان
الاول ان كل عبادة يعتبر كيلها ووزنها بجزء على وجه الاستحقاق بمثلها كيلا بكيل ووزنا بوزن و
ان وقعت الزيادة فهو تفضل الا الدمع فانه وان كان خفيفا قليلا يستحق صاحبه اجرا جزيلا لا يعلم
قدره الا الله عز وجل والثاني ان الدمع لكونه عظيما لا يحيط به الكيل والوزن ولا يمكن تعيين قدرهما
فلذلك يوجب اجرا جزيلا فاذا اغرورقت العين بمائها اي جمعت كثيرا كانها غرقت في دمعها لم
يرهق وجهها قتر ولا ذلة في ق رهقه كفرح غشيه ولحقه او دنا منه سواء اخذه او لم ياخذه والقتر محركة
والقترة بالفتح الغبرة والذلة بالكسر الهون والحقارة والصعوبة ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا اي بكى فيما
بينهم او في دفع العقوبة عنهم فعلى الاول دفع الله عنهم العقوبة الدنيوية وعلى الاخير دفع عنهم الدنيوية و
الاخروية قوله يا موسى اما الزهد في الدنيا الخ الزاهد في الدنيا من لا يحبها وهو من يرضى بالكفاف ويترك
الزائد من حلالها ولا يلتفت الى حرامها وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الزهد
من كتاب الكفر والايمان والرفيع الاعلى مسكن الانبياء والاولياء من اعلى عليين وهم الرفيق الاعلى وحسن
اولئك رفيقا والتفتيش الطلب والتفحص عن احوال الناس من كبير ما فعلوا وصغيره وكان المراد بعدم التفتيش
اهل الورع دخولهم في الجنة بغير حساب والتسامح فيه محتمل قوله فاذا رقت فابك وادع ربك امر يعرف
قلبك الى الله تعالى والى امر الاخرة وتذكر ما بعد الموت فان ذكر الموت كثيرا ما يفضي الى ذلك وفيه دلالة على جواز
استعمال المحل المشترك وعند لم يرتفق القلب والقدرة على البكاء قوله ان لم تك بكاء فتباك الظاهر انه تك خطاب
وبكاء بتشديد الكاف للمبالغة وهو من يقدر على البكاء ويسهوله ويحتمل الغيبة وتخفيف الكاف وضم الباء
وكان مح تامة والتباكي اظهار البكاء مع عدمه وفيه تشبه بالباكي وهو مطلوب مع انه قد يفضي الى البكاء في حقيقتها
قليلا قوله ان خفت امرا يكون او حاجة تريدها اي ان خفت امرا مكروها يوجد او خفت فوات حاجة تريد
فابدا بالله تعالى قبل الدعاء فمجده واثن عليه كما هو اهله بحسب الطاقة والقدرة لا بحسب الواقع لان تمجيده

ثنا

وثناء كما هو اهله خارج عن طوق البشر والتمجيد التعظيم بالرفعة والعلو والكرم والشرف وحسن الفعال والثنا
الوصف بالمدح والذكر الجميل وهما متغايران بحسب المفهوم ومتقاربان بحسب الصدق اقرب ما يكون العبد
من الرب عز وجل وهو ساجد باك غاية القرب منه بغاية التذلل والتواضع له وهي في تلك الحالة توضع
مكارم الاعضاء له على التراب وقد دل عليه القران الكريم ايضا قوله بخ بخ في ية هي كلمة يقال عند المدح
والرضا بالشيء وتكريره للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ وربما شددت
وبخبخت الرجل اذا قلت له ذلك ومعناه تعظيم الامر وتفخيمه قوله اياكم اذا اراد احدكم ان يسال ربه
اي بعدوا انفسكم حين اراد احدكم ان يسال حتى يبدا بالثناء على الله فالمحذر منه محذوف لدلالة سياق
الكلام واذا ظرف التحذير قوله ان المدحة قبل المسئلة المدحة بالكسر ما يمدح به مما يليق بذاته وصفاته
الذاتية والفعلية والمسئلة والسوال يعني تقول يا من هو اقرب الي من حبل الوريد هو العرق الذي في
العنق ينتفخ عند الغضب وهما وريدان يا فعالا لما يريد المبالغة لقوة الفاعل وكمال قدرته وكثرة الفعل
واشتماله على كمال الصنع والحكمة وسرعة ترتبه على الارادة ونصب المنادى لكونه شبيها مضافا يا من
يحول بين المرء وقلبه فيوفقه لعدم الميل الى الشهوات البدنية ومقتضيات القوى الجسمانية وذلك لطف منه
تعالى لمن يشاء من عباده واليه يشير قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه والمعنى لولا ان
راى ربه بهم بها صرح به الرضا عليه السلام ويمكن ان يكون اشارة الى كمال قربه ومبالغة فيه لافادته انه اقرب
الى المرء من القلب وهو النفس الناطقة مع كمال اتصالها وقربها منه او الى علمه بمقاصد القلب فيوفقه لما يشاء
منها ويمنعه عما يشاء وهو قريب من الاول يا من هو بالمنظر الاعلى والمنظرة ما نظرت اليه وهو سبحانه منظور
جميع الممكنات اذ نظر جميعها في ذواتها ولوازمها واثارها وخواصها في سلسلة الاسباب والعلل الى الامكان اليه
جل شانه وهو اعلى من الجميع ويمكن ان يكون كناية عن احاطته على جميع الكائنات جليها وخفيها كبيرها و
صغيرها واستيلائه على الجميع لان كونه بالمنظر الاعلى يستلزم ذلك يا من ليس كمثله شيء المقصود نفي مثله لا نفي
مثل مثله المستلزم لثبوت مثله فالكاف زائدة كما قيل وقيل غير زائدة والمقصود على نفي المثل بالبرهان بيانه
انه اذا ثبت انه تعالى مسلم الثبوت لا ينكره احد فلو ثبت له مثل لزم ثبوت مثل المثل ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم
وهو المطلوب قوله يا اجود من اعطى وجه التفضيل ظاهر لعظم جوده وسرعته ووصوله ووقوعه في موضعه
وعدم توقع العوض في مقابله وعدم خوف النقص والحاجة الى الالة في تحققه وانما المحصور الجود فيه

مع انه اكمل في المدح واقوى في الثناء ولان معه انسب بالمقام واد خل كال الانقطاع السائل اليه عز وجل واعرا
عما سواه وقس عليه ما بعده يا احد في بعض الادعية يا واحد يا احد والفرق بينهما على ما ذكره صاحب
العدة الواحد لا نظير له في الذات والاحد لا نظير له في الصفات يا صمد سيد الذي يقصد اليه في الامور
يرجع اليه في الحوايج والنوازل من صمد اذا قصد يا من لم يلد تنزهه من الشهوة والافتقار الى الصاحبة
والولد والمجانسة لشئ والولد يجانس الوالد وفيه رد على من اثبت له ولدا كاليهود والنصارى ولم يولد
اذ لم يسبقه احد ولا يفتقر وجوده الى شئ ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن احد مماثلا له قدم الخبر لرعاية الفوا
وللاهتمام بنفي المماثل من جميع الجهات يا من يفعل ما يشاء بمجرد المشية والارادة بلا آلة ولا مدبة ولا تعب
ويحكم ما يريد الحكم القضاء بالعدل اي يحكم بلا مانع بالعدل بين العباد ما يشاء من الفقر والغنى
ويقضي ما احب اي يقضي بلا دافع بوجود ما احب وجوده عما فيه صلاح يا سميع يا بصير والبصير
المبصر فعيل من ابنية المبالغة وهو سبحانه يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اي يعلمها بلا آلة ولا جارحة
فهنا نوعان من العلم وذكر هذه الاوصاف قبل السؤال اشعار بانه مبتدئ الحاجات كلها واستعطاف
في خصوصها اللهم اوسع على من رزقك الحلال هو ما كان مكسبه طيبا وطريقه مشروعا واختلفوا في ان
الحرام رزق ام لا فذهب الى كل فرقة فالحلال على الاول وعلى الثاني تاكيد ما اكف به وجهي عن سوال الناس
اذ فيه ذل حاضر وخسران لازم واودي به عن امانتي اي اقوى يقال ادى يودي اذا قوي ومن بعض
وقراءة اودي بتشديد الدال من الاداء به وجعل عن زايدة احتمال بعيد والمراد بالامانة العبادات والقوة
عليها واداؤها موقوف على الرزق وفي الخبر لولا الخبز ما صلينا ولا صمنا انجح العبد ربه حيث سأله قبل ان يحمده
ويثني عليه وفيه دلالة على ان الحمد والثناء والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله في الصلوة غير كافية للسؤال
ثم تذكر ذنوبك وتقربها وتستعيذ منها كان الاستعاذة كناية عن التوبة وفيه دلالة على ان الدعاء محجوب
كالانصح صلوة بغير طهور ومن جملة شرايطه التوبة عن الذنوب كلها والعزم على عدم العود اليها وهذا
الشرط لمن له صلاح وهو تعالى فيه عناية حيث يمنع اجابة دعائه تاديبا له حتى يخلص له التوبة ويطهر نفسه
عن الذنوب المكدرة لصفاء قلبه ويرجع نفسه ويخلص عبادة ولا يبعد ان دعاء العدو قد يكون اسرع اجابة
من دعاء المحب حبا لسماع صوته وبغضا لسماع صوت العدو وقال بعض العامة ومن شرايط قبوله ان لا يشتغل
به في وقت مستحق لغيره كما لو اشتغل به في حيان فريضة فلا يتقبل من غاصب لانه في كل آن مكلف بالاشتغال بالرد

وقال بعضهم الصواب خلاف ما ذكره وانه يصح من المشتغل به في وقت عبادة اخرى وياثم بالترك او بالتاخير
تلك العبادة قوله ما من رهط اربعين رجلا اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في امر الا استجاب لهم في بر الرهط
وهم عشيرة الرجل واهله من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة ولا واحد
لهم من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط جمع الجمع وفي بر الرهط ويحرك قوم الرجل و
قبيلته من ثلثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امراة وفيه فضيلة الاجتماع للدعاء
والظاهر انه لا بد من دعاء كل واحد سواء كان الدعاء واحدا او متعددا فاذا اجتمعوا في طلب الولد
مثلا ودعى كل واحد دعاء ماثورا غير ما دعى به الآخر من الادعية الماثورة فيه يتحقق الاجتماع
ويترتب عليه الاستجابة ويحتمل ان يتحقق الاجتماع اذا دعى واحد وامن الباقون كما يدل عليه خبر
آخر ثم الظاهر انه يعتبر في دعاء الاربعة عشر مرات ودعاء الواحد اربعين مرة ان يكون ذلك في
مجلس واحد لان ذلك قايم مقام اجتماع الاربعين قوله ثم دعا وامنوا امن فلان يومن تامينا اذا قال
امين وهو اسم مبني على الفتح ممدود ومقصور والمد اكثر وقد تشدد الميم وتمال ايضا ومعناه اللهم
استجب لي وقيل معناه كذلك فليكن او فافعل بعين الدعاء وعن الواحدي انه اسم من اسمائه تعالى
قوله حبا لصوته واستماع نحيبه النحب والنحيب اشد البكاء وفعله كمنع وينبغي ان يعلم ان لاجابة الدعاء
شروطا متكثرة معلومة لمن تفحص الاحاديث والكتب المدونة لبيان فوايد الدعاء وشرايطه والشروط
المذكورة في هذا الحديث خمسة الاول ان يكون دعاؤه في الرخاء مثل دعائه في الشدة لئلا يقول الملك
في حال الشدة ان ذا الصوت لا نعرفه فينبغي ان لا يمل من الدعاء ولا يتركه في جميع الحالات الثاني ان يكون
صابرا فيه لو تاخر الاجابة ملحا عليا ولا يقول دعوت مرات فلم يستجب لي فيقطعه ويستحسره الثالث
ان يكون دعاؤه وطلبه متعلقا بامر حلال الرابع ان لا يكون الداعي قاطع الرحم ويندرج فيه قاطع حقوق
المسلمين الخامس ان يجتنب من مكاشفة الناس ومجادلتهم بما لا يناسبه واذا كملت هذه الشروط
وغيرها من الشرايط المعتبرة فيه استجاب الله وقوله البتة وما لم يقبل من الدعاء فانما هو لعدم
من شرايطه ثم الاستجابة باحد امور اربعة الاول اعطاء مطلوبه سريعا الثاني انجاز مطلوبه وتاخيره
زمانا ما حبا لسماع صوته الثالث قبول دعائه وجعله كفارة لذنوبه الرابع قبوله وجعله ذخيرة له للآخرة
وهذان الاخيران اذا علم الله سبحانه بانه مصلحة له في انجاز مطلوبه في الدنيا فمن دعا مرادا ولم يحصل

المطلوب به وترك الدعاء يا سا من حصوله كانه ظن ان استجابة الدعاء و فوايده منحصرة فى الاول وهذا
جهل منه وقنوط من روح الله تعالى وتكذيب لوعده نعوذ بالله من هذه الرذايل النفسانية والخصايل
الشيطانية قوله فيقول الله عز وجل اخروا اجابته شوقا الى صوته ودعائه قيل الشوق انما يتعلق بشىء ادرك
من وجه ولم يدرك من وجه اخر فان غير المدرك اصلا والمدرك من جميع الوجوه لا يتصور الشوق اليه
فان من غاب عنه محبوبه وبقى عنده خياله يشتاق له امه وكذا لو راه ولم يتصور ان يشتاق الان يراه من
وجه دون وجه كان يرى وجهه دون شعره ويراه فى ظلمة فانه يشتاق الى استكمال رويته باشراق الضوء
عليه ففى كل مشتاق جهتان جهة ادراك وجهة جهل فالشوق نقص وهو ممتنع عليه سبحانه واجيب
بان الشوق يستلزم المحبة واذا نسب اليه سبحانه يراد به ذلك اللازم فيتمنى المومن انه لم يستجب له
دعوة فى الدنيا ان قلت عدم ظفر المتمنى بما تمناه الم ولا الم فى الجنة قلت لا نم ان ذلك الم ولو سلم فقد
فقد وقع هذا الالم فى يوم القيمة على انه الم لمن لم ينل ثواب ذلك ولعله يتمنيه ذلك بالثواب ايضا
قوله لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وال محمد اللبنى عند نا عترته الطاهرة واهل العصمة عليهم السلم
وجه تخصيص الشهيد الثانى بامير المومنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وللعامة اختلافات فيه فقيل
اله امته وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه اخذ الزكوة من بنى هاشم وبنى عبد المطلب والسر فى حجب الدعاء
بدون الصلوة امران الاول ان نبينا واله عليهم السلم وسايط بينه سبحانه وبين عباده فى قضاء حوائجهم و
نيل مطالبهم وهم ابواب معرفته عز وجل فلابد من التوسل بهم فى عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك
وذلك كما اذا اراد احد من الرعية اظهار حاجته على السلطان يتوسل بمن يعظمه السلطان ولا يرد قوله
وقد اشار اليه فى السالكين ابن طاوس رضى الله عنه فى بعض المواضع الثانى ان العبد اذا ضم الصلوة مع
دعائه وعرض المجموع على الله سبحانه والصلوة غير محجوبة فالدعاء ايضا غير محجوب لان الله تعالى كريم
يستحيى ان يقبل جزء المعروض ويرد جزء اخر وقد جعل ذلك خصلة بين عباده ايضا فانه قد رد على
من اشترى امتعة مختلفة وكان بعضها معيبا ان يرد الجميع ولم يجوز قبول الصحيح ورد المعيب وقد صرح
بذلك بعض المتاخرين واشار اليه الصادق عليه السلم فى الخبر الاتى قوله رفرف الدعاء على راسه رفرف
الطاير اذا حرك جناحيه حول الشىء يريد ان يقع عليه قوله اذا تكفى مونة الدنيا والاخرة اذن جواب وجزاء و
المونة ما يحتاج اليه والصعوبة ايضا اى اذا كان الامر كما ذكرت يكفيك الله مونتك فى الدنيا والاخرة فحذف

الفاعل

تذكير
الفاعل واقيم المفعول مقامه قوله ما معنى اجعل صلوتى كلها لك فقال تقدمه بين يدى كل حاجة الخ
الضمير هنا باعتبار المعنى وهو الدعاء وتانيثه سابقا باعتبار اللفظ ولعل المراد بكل الصلوة الكاملة فى الفضل
ثلثها
والاجر وهى الواقعة قبل السوال وبعضها ما دونها بهذا القدر فى الفضل وهى الواقعة فى وسط السوال و
ما انحط منها بهذه النسبة وهى الواقعة بعد الفراغ من السوال وبالجملة فيه اشارة الى تفاوت مراتب الصلوة
فى الفضل والكمال والاجر والله اعلم قوله قال رسول الله لا تجعلونى كقدح الراكب مثله فى كتب العامة ايضا وفى بح
ح
والفايق اراد لا تؤخرونى فى الذكر لان الراكب يؤخر القدح الى ان يرفع كل شىء بسبب ما فيه من الماء وربما يحتاج
اليه فيستعمله ويشرب ثم يعلقه فى اخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله من خلفه قال اذا ذكر النبى
صف
صلى الله عليه واله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبى صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة فى الف
يسمعه
من الملائكة صلوة تعالى الف صلوة فى الف صف من الملائكة يحتمل وجهين الاول انه صلى عليه حقيقة بكلام
الف صف من الملائكة يصلون الملائكة ايضا بصلوته جل جلاله الثانى انه صلى عليه الف صف من الملائكة
بامره جل جلاله بالصلوة عليه ونسبة الصلوة الى الله سبحانه باعتبار انه امر ويحتمل ان يراد من قوله صلى الله
عليه رحمته ومضاعفة اجره من قبيل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذه الوجوه تجرى فى قوله تعالى فان ذكرنى
فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم واعلم ان الصلوة على النبى صلى الله عليه واله فى الصلوة وعند الذكر مستحب عند
اهل الاسلام ولا نعرف احدا يقول بوجوبه الا الكرخى فانه اوجبها فى العمر مرة كما فى الشهادتين واما فى الصلوة
فاجمع علماءنا على وجوبها فى التشهدين معا ويجىء الكلام وقال الشافعى مستحبة فى الاول واجبة فى الثانى و
قال ابو حنيفة ومالك مستحبة فيهما واما عند ذكره صلى الله عليه واله فظاهر هذا الخبر وظاهر خبر عبد الله بن
عبد الله الدهقان عن ابى الحسن الرضا عليه السلم وظاهر قوله صلى الله عليه واله من ذكرت عنده ولم يصل على دخل
النار ومن ذكرت عنده فنسى الصلوة على خطى به طريق الجنة انها تجب كلما ذكر وكلما سمع وهو مختار ابن بابويه
ط
رحمه الله وصاحب كنز العرفان من اصحابنا والطحاوى من العامة وقال الزمخشرى وهو الذى يقتضيه الاحتياط
فى
ومنهم من اوجبها فى العمر مرة ومنهم من اوجبها فى كل مجلس وقال الفاضل الاردبيلى ولا شك ان احتياط الذكا
احوط ثم قال ولا يمكن اختيار الوجوب فى مجلس واحد ان صلى اخر وان صلى ثم ذكر تجب ايضا كما فى تعدد الكفارة
ب
بتعدد الموجب اذا تخللت والا فلا اقول هذه التفاصيل عرية عن المستند فالقول به مستبعد فالاولى اما الوجوب
عند كل ذكر كما ذهب اليه طايفة من الافاضل واما الاستحباب مطلقا كما ذهب اليه اخرون مستدلين بالا

والشهيد مستند بن الى عدم تعليمه م المؤذنين وتركهم ذلك مع عدم تكبيرهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل وفيه
نظر لان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم التكبير وعدم النقل وسيجيء في باب بدو الاذان والاقامة ما رواه زرارة
قال قال ابو جعفر عليه السلم اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان
او غيره على ان عدم النقل ليس دليلا على عدمه واصالة البراءة لا يصح التمسك بها بعد ورود القران والاخبار
به ثم الظاهر من بعض الاخبار المذكور حيث رتب الامر بالصلوة على الذكر بالفاء التعقيبية هو فورية اهل
الفور اثم على تقدير الوجوب ولم يسقط وكذا الظاهر هو الامر بها على كل احد في جميع الاحوال ولو كان مشتغلا
بالصلوة فلو ترك الامتثال واشتغل بالقراءة او بغيرها من الاذكار الواجبة امكن القول ببطلانها على تقدير
الوجوب بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي عن العبادة يدل على الفساد والراجح عدم البطلان
لان كون الامر بالشيء نهيا عن ضده الخاص ممنوع كما حققناه في الاصول ولو سلم فلو تكرر الذكر تكرارا كثيرا بحيث
يخرج الاشتغال بالصلوة عليه صلى الله عليه واله عن كونه مصليا لسقوط التكليف بها لان الفعلين اذا تنافيا
ولم يمكن الجمع بينهما علمنا ان احدهما ليس بواجب قطعا ولما كان مستقلا بالصلوة وجب اتمامها والاستمرار فيها كما
ما ينافيها غير مامور به فليتامل فيه قوله من قال يا رب صل على محمد وال محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلثون
للدنيا ظاهره ان قضاء الحاجات مترتب على القول المذكور وان لم يطلبها وان مائة مرة بيان لمرتبة التكرار يعني
يكرر ذلك القول مائة مرة ويحتمل بعيدا ان يكون مجموع يا رب صل على محمد وال محمد مائة مرة مقول القول كما يقال
سبحان الله عدد خلقه قوله موالي الطلحة نقل عن الشهيد الثاني ان الموالي اذا اطلق في كتب الرجال فالمراد به غير العربي
الصريح ومتى يحد منسوبا فيحسب النسبة من صلى على محمد وال محمد عشرا صلى الله عليه وملئكته مائة مرة يدل
عليه ايضا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولا ينافي ذلك ما سبق من ان من صلى عليه صلى الله عليه
الف صلوة لان الزيادة من باب التفضل ويحتمل ان يكون باعتبار تفاوت مراتب المصلين اما تسمع قول الله عز و
جل هو الذي يصلي عليكم وملئكته الاستشهاد انما هو لاثبات صلوته تعالى وصلوة ملئكته علينا ودفعا لاستبعاد
ذلك لا لبيان العدد المذكور اذ لا دلالة فيه على ذلك العدد وقيل صلوة من الله سبحانه رحمة ومن الملئكة دعاء
دلالة على جواز استعمال المشترك في كلا المعنيين على سبيل الحقيقة فهو حجة على من انكره والجواب انه يمكن ان يكون ذلك
من باب عموم المجاز ولا نزاع في جوازه على انا لا نم ان ملئكته عطف على المرفوع المستكن في يصلي لجواز ان يكون
مبتدأ خبره محذوف وهو يصلون بقرينة المذكور ويكون من باب عطف الجملة على الجملة قوله ما في الميزان اثقل

من الصلوة على محمد وال محمد وان الرجل لتوضع اعماله في الميزان فتميل به لخ الباء للمصاحبة اي فتميل الاعمال مع الميزان
الى الرفع لخفتها قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان كناية عن رجحان الحسنات ورجحانها على السيئات وقد اختلف
اهل الاسلام في ان وزن الاعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية
المراد به الوزن لان الاعراض لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني الموصوف بالخفة والثقل والحديث والموزون
صحايف الاعمال او الاعمال نفسها بعد تجسيمها في تلك النشأة ثم قال والحق ان الموزون نفس الاعمال لا صحائفها
وان العرض في هذا المقام يتجسم في الاخرة وبين ذلك بوجه طويل ومن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه قوله
لقد كلف الله عز وجل هذا الشطط الشطط الجور والظلم والبعد عن الحق وذلك لكثرة افعال ومقدماتها وشرائطها
فلو كلفوا بها عند كل ذكر لو وقعوا في شدة وضيق وتعطلت امورهم بخلاف الصلوة على النبي واله عليهم السلام قوله
اذا صلى احدكم ولم يذكر النبي واله في صلوته يسلك بصلوته في غير سبيل الجنة يعني لا ترفع صلوته ولا يثاب بها
عليه وربما يستدل به على وجوب الصلوة على النبي واله في التشهد اذ لا تجب الصلوة الا فيه اتفاقا فابعده الله تعالى
اي عن رحمته او عن شفاعته وقال صلى الله عليه واله ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة على خطي به طريق الجنة خطي
بتشديد الطاء مهموز اللام مبني للمفعول والباء للتعدية والضمير المجرور راجع الى من وطريق الجنة مفعول ثان
خطا الله به طريق الجنة فحذف الفاعل واقيم الظرف مقامه يعني جعله الله مخطئا طريق الجنة غير مصيب اياه
ثم النسيان ان كان كناية عن الترك وقد فسر به عليه السلم في قوله تعالى في ادم عليه السلم فنسي ولم نجد له عزما فالامر
الامر ظاهر وان حمل على معناه الحقيقي فلعل ذلك لعدم الاهتمام به فليتامل سمع اي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول
اللهم صل على محمد فقال له ابو عبد الله عليه السلم لا تبترها اي لا تقطعنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته البتر بتقديم
الباء الموحدة على التاء المثناة الفوقانية بمعنى القطع قبل الاتمام تقول بترت الشيء ابتره كفرح بترا اي قطعته قبل
اتمامه وقد ابتره اي صيره ابتر وضمير التانيث يرجع الى الصلوة وحقنا مفعول فيه اي لا تظلمنا في حقنا والظلم
وضع الشيء في غير موضعه ومن هذا الخبر يستفاد وجوب ذكر اهل بيته معه عليه السلم في الصلوة لانه نهى
عن البتر وعده ظلما ولا شك في ان الظلم على اهل البيت حرام والاحتياط ظاهر وينبغي ان يعلم انه لا نزاع في جواز
ذكر الال في الصلوة تبعا له صلى الله عليه واله وانما النزاع في جواز ذلك انفرادا واصالة فالذي عليه اصحابنا
الجواز لقوله تعالى مخاطبا للمؤمنين كافة هو الذي يصلي عليكم وملئكته فاذا جاز الصلوة على احاد المؤمنين فكيف
لا يجوز على اشرف الامة واخصهم به صلى الله عليه واله وقوله تعالى والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه

راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولا شك انهم اصيبوا باعظم المصائب وصبروا اجل صبر وقوله
تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وآله اللهم صل على ابي اوفى وآل ابي اوفى وغير ذلك ابوابه في
ذكوته فاذا جاز صلوته على امته فكيف لا يجوز صلوة امته على الائمة عليهم السلم ولان صلوة الله بمعنى الرحمة ويجوز
الرحمة عليهم اجماعا فيجوز مرادفها كما تقرر في الاصول وقال المخالفون ان افرادهم مكروه ومنهم صاحب الكشاف
قال نص القران والاخبار وان دل على جواز ذلك لكنه مكروه لان ذلك صار شعار الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله
ولانه ايهام بالرفض ولا يخفى سماجة هذا القول لانه لا معنى للحكم بالكراهة بعد شهادة القران والاخبار كما اعترف
به وحديث الشعار والاختصاص مصادرة لان ذلك شعار له صلى الله عليه وآله عندهم بسبب منعهم لغيره و
المجوزون لغيره لا يسلمون اختصاصه به وترك ما اقتضاه الدليل لاجل ان طايفة من محبي آل الرسول عملوا به
تعصب وعناد لا يليق ارتكابه بالعاقل اللبيب والا لزمهم ترك العبادات لئلا يتهموا بالرفض ولهم امثال ذلك كثيرة
مثل ما ورد في تسنيم القبور حيث قالوا المستحب هو التسطيح ولكن هو شعار الرفضة فالتسنيم خير منه وكذلك
في التختم باليمين وغير ذلك والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل قوله ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار الخ
المجلس يصدق على الواحد والحكم المذكور مشترك بينه وبين الجماعة ويندرج في الذكر ذكر الحلال والحرام و
القران والسنة واثار الصالحين واخبار الائمة الطاهرين وسيرهم عن التابعين واعلم ان ذكر الله تعالى هو
المقصود من خلق الانسان ومن وضع جميع التكاليف فان المقصود من الصلوة ذكر الحق وتعظيمه ومن الصوم
كسر الشهوات وتصفية القلب عن اثارها ليصلح استقرار الذكر فيه اذ القلب المملو بالشهوات لا يتاثر
بالذكر ولا يبلغ مقام القرب ومن لج ذكره وذكر احوال القيمة وقس على ذلك وللذكر درجات الاولى ان يكون
باللسان مع غفلة القلب عنه وهذا اضعفها وان كان لا يخلو من فايدة والثانية ان يكون بالقلب مع عدم استقراره
فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب مع تمكن استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث
لا ينفك عنه اصلا وهذه مرتبة المحبة والذاكر في هذه المرتبة يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه
وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في كل قلب الا المذكور قوله من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل الخ
المكيال والكيل بمعنى واكتلت عليه اخذت منه يقال كال المعطي واكتال الاخذ وكيل الطعام على ما لم يسم فاعله
وان شئت ضممت الكاف والطعام مكيل ومكيول مثل مخيط ومخيوط والمعنى من اراد ان ياخذ الثواب من
الله سبحانه على الوجه الاكمل من غير نقص فليقل ذلك فهو كناية عن كثرة الثواب وعظمه ويحتمل ان يكون

تمثيل

تمثيل لان الثواب لا يكال بمكيال وان احتمل ذلك كما انه يوزن بميزان قوله يا رب اقريب انت مني فاناجيك ام بعيد
فاناديك شبه حاله معه عز وجل بحال من وقع في مهلكة فاحتاج الى الاستغاثة من القريب او البعيد مناجيا او
مناديا لاظهار التوله والتحير مع علمه بانه تعالى اقرب من كل قريب بالعلم والقدرة او لاظهار قربه على العباد ودفع
توهم البعد عنهم كما قال رب ارني انظر اليك ليجاب بلن تراني ليعلم اصحابه انه تعالى لا يرى فاوحى الله عز وجل اليه
يا موسى انا جليس من ذكرني هذا ايضا استعارة تمثيلية تشبيها للغايب بالحاضر للايضاح او كناية عن حضور
اللايق وفيه بعث النفوس على العبادة وحفظ النفس عن القبايح وضبط الاصوات وعدم رفعها كثيرا قوله لا بأس
بذكر الله وانت تبول فان ذكر الله حسن على كل حال دل على استحباب الذكر في حال الجنابة والخلاء وفي حال الطهارة
وعدمها وفي وقت الخلوة وعدمها فيمكن ان يستفاد منه جواز تلاوة القران للجنب والحايض وسيجيء الكلام فيه
في كتاب الطهارة ان شاء الله تعالى فلا تسام من ذكر الله في تلك الحالات لشرافة الذكر وحسنه مطلقا فظهر التفريع قوله
يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال نهى عن الفرح بكثرة المال وترك الذكر في شيء من الاحوال وشغل كل
منهما بما يترتب عليه من الفساد ترغيبا في قبوله قوله اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم يعني تامل وتفكر ولا تكلم الا
بحكم عقلك ورأيه وخبرتك وعاريا عن المفسدة ووخامة العاقبة فتكلم به فانك ان فعلت هكذا تسلم في معرض
الهلاك والندامة وهذه الكلمة الشريفة الموجزة مشتملة على مصالح الدنيا والاخرة ولا تتبع الخطيئة فيعدونها
فتندم عند مشاهدة سوء عاقبتها في يوم لا ينفع فيه الندامة وكان المراد بمدت الخطيئة هو الغفلة والتجري او
السفاهة والجهالة او كل ما يتولد منه الخطايا والشرور كرذايل النفس واهوائها والجملة نهي عن اتباع الخطيئة بالعروق
من الاصول المتولدة هي منها قوله قال الله عز وجل اذكرني اذكرك في ملاء خير من ملائك اراد بالملا الاول الملا من
الناس وبالاخير الملا من الملائكة كما ياتي تفسيره في الخبر الاخر والمعنى اذكره باسمه فيهم وامر ملكا ينادي بذكره
في ملائكة السموات وفيه دلالة على تفضيل الملائكة على بني ادم في الجملة وهو كذلك واما الانبياء والاوصياء عليهم
السلم فالظاهر انهم افضل من الملائكة لدلالة روايات متكثرة على ذلك وقد وجد مثل هذا في كتب العامة ففي
مسلم ان ذكرني عبدي في ملا ذكرته في ملا خير منهم قال القرطبي يعني بهم الملائكة عليهم السلم وفيه تفضيل الملائكة
على بني ادم وهو احد القولين انتهى وقال عياض اضطرب العلماء ايما افضل الملائكة او الانبياء على جميعهم السلم
واستدل الاولون بهذا الحديث واجاب الاخرون تارة بان المعنى ذكرته بذكر خير من ذكره وهو بعيد من اللفظ
والاخرى بان هذا الحديث خبر واحد ورد بلفظ العموم وخبر الواحد لا يفيد القطع وفي التمسك بالعام خلاف ثم الخلاف

في تفضيل الملائكة والانبياء لا يجري في نبينا صلى الله عليه لانه خارج من هذا الخلاف للاجماع على انه افضل الخلق كلهم

قوله ثم تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا قال القرطبي في تفسير هذه
الاية هذا السياق يدل على وجوب الذكر الكثير لانه لم يكتف به حتى اكده بالمصدر ولم يكتف بالمصدر حتى وصفه بالكثير
وهذا السياق لا يكون في المندوب بظهور ان الذكر الكثير واجب ولم يقل احد بوجوب اللساني دايما فيرجع الى ذكر
القلب وذكر الله تعالى دايما في القلب يرجع اما الى الايمان بوجوده وصفات كماله وهو يجب دامته في القلب ذكرا او
حكما في حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو الكفر واما الى يرجع الى ذكر الله تعالى عند الاخذ في الفعل فانه
يجب ان لا يقدم احد على فعل وقول حتى يعرف حكم الله فيه ولا ينفك المكلف عن فعل او قول فدايما فيجب ذكر الله دايما
وكنت اذا سالت الاولاد بحكمه بقول لا اله الا الله اللسان يلزم في قوله هذه الكلمة الشريفة بالحنك اربع مرات وكان
يجمعا فيا مرتنا ما الذكر فيه فضل الاجتماع للذكر والدعاء والتلاوة وهذا متفق عليه بين الخاصة والعامة ومن طرقهم
عن النبي صلى الله عليه واله قال لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال بعضهم المراد بها الرحمة ورد بذكر الرحمة قبلها كما يضيء الكوكب الدري في
الكوكب الدري الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيها بصفائه وقال الفراء الكوكب الدري هو العظيم المقدار
وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة وخير لكم من الدينار والدرهم وهو ظاهر لان نفعهما منقطع ونفع الذكر
دايم والمراد خير لكم من انفاقهما في سبيل الله فقد اعطي خير الدنيا والاخرة اما خير الاخرة فلان من كان لله كان الله
له فهو مشغول بالذكر والله سبحانه يهيئ له اسباب معاشه وقال في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال لا تستكثر ما
عملت من خير لله كانه اشار الى ان تمنن من منه بكذا وان تستكثر بدل منه وان ما صدر من الخير لله سواء كان عبادة
ام الاحسان الى عباده يجب ان لا تستكثر لان استكثاره يوجب اخراج النفس عن حد التقصير ومحبطا او احباط اجرها

قوله من اكثر ذكر الله عز وجل اظله الله في جنته اي اظله فيها بظل شامل لها او بيوتها واشجارها او اظله فيها بظل
رحمته الفايضة عليه انا فانا على ما ذكر كما قال لديها مزيد قوله يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة الميتة بالكسر
حالة الموت ونوعه والصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد قوله ان الله عز وجل يقول من شغل
بذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي من سالني دل على ان الذكر لله تعالى خالصا من غير ان يجعله وسيلة للسؤال
عن حاجته وقضائها افضل من ان يقضي الله تعالى حاجته ووجه التفضيل ظاهر ويمكن التعميم بحيث يشمل ايضا من اراد السؤال
ونسيه قوله قال الله تعالى من ذكرني سرا ذكرته علانية لعل المراد به اظهار حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة

الناس

الناس اجمعين قيل الذكر ثلاثة ذكر باللسان وذكر بالقلب وهذا نوعان احدهما الفكر في عظمة الله سبحانه وجلاله وعظمة
ملكوته وايات ارضه وسمائه والثاني ذكره عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهي ويقف عندما يشكل وارفع
الثلثة الفكر لدلالة الاحاديث الواردة على الذكر الخفي واضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الخبر
وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما او في الذكر باللسان به لا في الذكر الخفي الذي هو الفكر
وفي الذكر باللسان فان الفكر لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضل معه ثم هذا الخلاف اذا كان القلب في ذكر
اللسان حاضرا واما اذا كان لاهيا فذكر اللسان لغو لا ذكر فمن رجح ذكر القلب قال لان عمل السر افضل ومن فضل
ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل يقتضي زيادة الاجر اقول وما ذكر من
انه لا بد من حضور القلب كانه اراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبت النية من الشروع الى التمام فهو
غاية المطلوب وان صحبت في الشروع وعزبت في الاثناء فالظاهر انه اذا كان اصل العمل لله تعالى وعلى ذلك معتقدا
فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في القلب كما يملك ولذلك اعتبر النية الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما
دون الفعلية ثم اختلفوا في ان ذكر القلب هل يكتبه الملكة ففعله فقيل نعم لان الله تعالى جعل علامة وقيل لا
لانهم لا يطلعون عليه اقول في باب الصاعقة ما يشعر بالثاني قوله قال الله عز وجل يا عيسى اذكرني في نفسك
اذكرك في نفسي قيل النفس يطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب ومنه قوله تعالى ولا اعلم ما في
نفسك اي في غيبك والاولان مستحيلان في حقه تعالى دون الاخيرين اذا عرفت هذا فنقول المراد بالذكر الخفي
في قوله اذكرني في نفسك ذكرا لا يعرفه غير المذكور وفي قوله اذكرك في نفسي جزاء ذلك الذكر يعني اجازيك
واحسن لاجل الذكر ذكرا وليس المراد به الذكر المقابل للنسيان لان الذكر بهذا المعنى ثابت له تعالى سواء ذكره العبد
او المراد اذكرك من حيث لا يطلع عليه احد الا بمعنى لا يطلع عليه احد كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين فاخبر سبحانه بانه انفرد بعلم ما يجازي به عباده الصالحين والله اعلم اذكرني في ملأ اذكرك
في ملأ خير من ملأ الادميين اي اظهر ذكرك بين الملائكة والروحانيين ليثنوا عليك او اظهر ثواب ذكرك
لهم او اظهر فضلك وشرفك على الاطلاق لهم واعلم ان سرورهم يتضمن لي التضمين للخلق من خوف
طمع وكن في ذلك حيا ولا تكن ميتا اي كن حاضر القلب ولا تكن الساهي الغافل عن ذكره تعالى ومن اداب الخلق ميت
والقلب الغافل الذاكر حي وقوله تعالى من كان ميتا فاحييناه وان لانبع الموت اشارة الى هذين القبيلين قوله
الذاكر لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل في الهاربين تشبيه هيئة بهيئة او مفرد بمفرد والوجه ظاهر ويندرج في

الذاكر فهم الذاكر سرا وعلانية وتعليما وتفهيما وامرا ونهيا ويجرى مثل ذلك فيما بعده قوله يقول في صلوته بعد الرفع
من الركوع سمع الله لمن حمده فيشمل هذا الدعاء لانك حمدته قال الشهيد الثانى والشيخ في الاربعين ضمن سمع
معنى استجاب فلذلك عدى باللام كما ضمن معنى الاصغاء فعدى بالى في قوله لا يسمعون الى الملا الاعلى قوله عن حميد
بن زياد عن الحسين بن يحيى هكذا في النسخ التى رايناها والظاهر الحسن بن محمد لان حميد بن زياد يروى عنه وهو
عن احمد البرقى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اصبح قال الحمد لله رب العالمين كثيرا ثلثمائة وستين مرة فاذا
امسى قال مثل ذلك هذا مفصل والسابق عليه وانه صلى الله عليه وآله كان يقول في كل يوم الحمد لله رب العالمين كثيرا ثلثمائة
وستين مرة مجمل والمجمل محمول على المفصل مع احتمال حمل السابق على انه صلى الله عليه وآله كان يقول العدد المذكور في كل
يوم وحمل هذا على انه كان يقوله في بعض الايام مرتين مرة في الصباح ومرة في المساء وفي لفظة اذا اشعار به لانها للاهمال
والمهملة في حكم الجزئية قوله من قال اربع مرات اذا اصبح الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه على النعمة الواصلة
اليه في ذلك اليوم والحمد شكر بل راسه لانه من اظهر افراده ادى في اصل الاعتقاد وفيه دلالة على اعمال الاركان
على النعمة خفاء قوله كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو ابتر اى اقطع من البتر وهو القطع والمراد به النقص او القطع من
القبول والصعود انما التحميد ثم الثناء ومن الفرق بينهما ومنه خلف وهو ثم الدعاء ولو كان الدعاء بدل الثناء لم يحتج
اليه قلت ما ادرى ما يجرى من التحميد والتمجيد من الفرق بينهما ايضا قال تقول اللهم انت الاول فحصر الاولية المطلقة
فيه دل على وجوبه بالذات وقدمه ولذلك فرع عليه قوله فليس قبلك شىء اذ لو كان قبله شىء واتصف بالحدوث لم
يكن له اولية مطلقة هف وانت الاخر لعل المراد بالاخر الاخر بحسب الغايات وحصر الاخرية المطلقة فيه بان دل على
منتهى كل غاية ومرجع كل حاجة ولذلك فرع عليه قوله فليس بعدك شىء اذ كل من بعده شىء في سلسلة رفع المقامات
والحاجات ليس هو منتهاها او بالجملة اشار بالفقرة الاولى الى انه الاول باعتبار ابتداء الموجودات وبالفقرة الثانية
الى انه الاخر باعتبار انتهاء الغايات فدايرة الامكان تبتدئ منه في الوجود وتنتهى اليه في الحاجة وانت
الظاهر اى الغالب القادر على جميع الاشياء وحصر الغلبة المطلقة فيه دل على ان احدا غيره ليست له تلك الصفة
فلذلك فرع عليه قوله فليس فوقك شىء يغلبك ويقدر عليك اذ لو كان فوقه شىء لم يكن له الغلبة المطلقة هف
وانت الباطن اى العالم بسرائر الاشياء وبطونها وبضماير القلوب وكونها فليس دونك شىء لم يبلغه علمك
وان كان في غاية الصغر ويحتمل ان يراد بالدون معنى الغير اى فليس الغالب القوى الذى لا يغلب والرفيع
المنيع الذى لا يعادله شىء ولا يماثله احد والعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا

وبالفتح

وبالفتح اذا اشتد والحكيم وهو الذى يقضى بالحق والذى يحكم الاشياء ويتقنها باكمل التدبير واحسن التقدير والتصوير
والذى يعلم الاشياء كما هى واعلم ان هذا الدعاء تضمن ما تضمن قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن
واختلف عبارات المفسرين فيه فقيل انه الاول بلا بداية والاخر بلا نهاية والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب
وقيل الاول بالابتداء والاخر بالانتهاء والظاهر بالايات والباطن عن الادراكات وقيل الاول القديم والاخر
الباقى وقيل الظاهر الغالب والباطن اللطيف الرفيق بالخلق ومنه قوله تعالى فاصبحوا ظاهرين اى غالبين قاهرين
وقيل الظاهر لقوم فوحدوه والباطن عن قوم فجحدوه قال المازرى واحتجت المعتزلة به لمذهبهم ان الاجسام تفنى
لان معنى الاخر الباقى بعد فناء خلقه ومذهب اهل السنة خلافه وان المراد بالاخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم
وقد مر في صدر هذه تفسير شىء من هذه الكلمات قوله الحمد لله الذى علا فقهر اى علا فوق الممكنات بالشرف
والرتبة والعلية والقدرة والقوة فقهرهم بالايجاد والافناء وغلبهم بالاعدام والابقاء فلا يملكون المنع و
الدفع ولا الضر والنفع ويحتمل ان يكون علوه تعالى عبارة عن تنزهه عن صفات المصنوعين وسمات المخلوقين
وعن الاشباه والاضداد والامثال والانداد والحمد لله الذى ملك فقدر اى ملك رقاب الاكاسرة واعناق
القياصرة وزمام المخلوقات وتمام المصنوعات فقدر على امضاء ما اراد واجراء ما شاء عليهم من الاحياء
والاماتة والابقاء والازالة والصحة والسقم وغيرهما من الامور المعلومة لنا وغير المعلومة والحمد لله الذى
بطن فخبر من الخبر وهو العلم اى دخل في بطن الاشياء فعلم بواطنها كما علم ظواهرها وبطن من الابصار
احتجب من العقول والافهام فلا يدركه بصر ووهم ولا يحيط به عقل وفهم وهو يدركها كما قال تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والاول انسب كما لا يخفى والحمد لله الذى يحيى الموتى في القبر
والحشر او الاعم الشامل لاحياء المواد الحيوانية بافاضة الارواح واحياء القلوب الميتة بافاضة المعارف
وهو على كل شىء من الممكنات قدير فلا يستطيع شىء منها ان يتجاوز عن تقديره وتدبيره وارادته وقضائه
على نحو ما اراد قوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا
وعشرين مرة قيل دعاؤه واستعاذته واستغفاره صلى الله عليه وآله مع معافاته وعصمته انما هو تعليم للخلق
والجد في العبودية والخوف وقيل قد كان يحصل له فترات وغفلات من الذكر الذى شانه الدوام عليه فيعد ذلك
ذنبا ويستغفر منه وقيل كان استغفاره للامة بسبب ما اطلع عليه من احوالهم وقيل بسبب النظر في مصالح امته
دنياهم ومحاربة العدو ومداراتهم وتاليف المؤلفة ونحو ذلك من معاشرة الازواج والاكل والشرب

النوم وذلك مما يحبه ويحجزه عن عظيم مقامه فيراه ذنبا بالنسبة الى ذلك المقام العلي وهو حضوره في حضرة القدس
ومشاهدته ومراقبته وفراغه مع الله عما سواه فيستغفر لذلك وان كانت تلك الامور من اعظم الطاعات
وقيل سببه تغشي السكينة قلبه لقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله والاستغفار لاظهار العبودية والافتقار
والشكر لما اولاه وقيل سببه حالات خشية وافتقار فالاستغفار شكرها قال المحاسبي خوف المقربين خوف
اجلال واعظام وقيل سببه شيء يعتري القلوب الصافية مما تحادث في النفس من الملامة والحديث في
الغفلة بتشويشها وقيل انه صلى الله عليه واله هو كان يترقى في كل يوم الى مقام اعلى من الذي قبله فيجعل الكون
في المقام الذي ينتقل عنه كالذنب بالنسبة الى المقام الذي يترقى اليه وان كان من المقامات العالية **قوله**
ومن حمد الله مائة مرة كان افضل من حملان مائة فرس في سبيل الله الحملان بالضم مصدر وفعله من
باب ضرب والسروج جمع سرج كالفلوس جمع فلس واللجم والركب بضمتين فيهما جمع اللجام بالكسر و
الركاب وفي قوله الا من زاد تنبيه على ان ما زاد على هذا العدد يكون له الاجر بحساب ذلك وانه من العبادات
التي يجوز الشروع عن الزيادة في عددها وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ظاهر في تفضيل الغني على الفقير لانهما استووا
في عمل الذكر واختص الاغنياء من العبادات المالية بما عجز الفقراء عنه قال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اشارة
بذلك الى الفضل الذي اختصوا به وانما قلنا ظاهر في ذلك لامكان ان يجعل سبق الفقراء بالذكر المذكور وتقدمهم
على الاغنياء فضيلة اختصوا بها دون الاغنياء ويجعل ذلك اشارة اليها فيفيد تفضيل الفقير على الغني لكنه عدول
عن الظاهر ولا يمكن ترجيح هذا بقوله كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد بناء على حمل الناس على العموم و
حمل الزيادة على الزيادة في الذكر فقط لضعف الزيادة المالية دخل في المفضل عليه وغير خارج عن الاشياء
لانا نمنع عموم الناس لانه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه بل المراد به من يماثله في الذكر المذكور ونمنع ايضا
تخصيص الزيادة بالذكر لجواز ان يكون المراد بها الزيادة المطلقة الشاملة للزيادة في الذكر وفي
غيره من الاعمال التي تشمل الحقوق المالية ولبعض الافاضل في تحقيق افضلية الفقر والغنا كلام لا باس ان نورده في
هذا المقام فانه ينقح محل النزاع وهو ان الفقر والغنى ثلثة الاول الغني والفقير اللذان يفعل كل منهما الواجب
عليه فقط الثانية ان يفعل كل منهما ما هو مقدوره كان يصبر الفقير ويؤثر على غيره ويحج الغني ويعتق ويتصدق
والثالثة الفقر والغنا وصفان كليان من حيث كون كل منهما مقابلا للاخر اما الغنا فقابل لتحصيل القرب بالمالية
واما الفقر فقابل للصبر وكل واحد من هذه الثلثة يصح ان يكون محلا للخلاف اما الاول فلانه يمكن ان يقال فيها

هل فضل القربات المالية الواجبة ارجح من صبر الفقير او صبره ارجح واما الثانية وهو لا نسبة لهذا الحديث فكذلك
بنحو ما تقدم واما الثالثة فكذلك فانه يصح ان يقال هل قابلية فعل الخيرات والقربات المالية ارجح من قابلية
تحصيل الصبر والسلامة من عهدة الغناء وتكاليفه او العكس فتامل ورجح بحسب ما ظهر لك من الروايات وغيرها
قوله قال امير المؤمنين عليه السلم التسبيح نصف الميزان الخ ايقسه او مع التسبيح فهو على الاول نصف التسبيح و
على الاخير مثله والله اكبر يملا ما بين السماء والارض قال بعض الافاضل ان التسبيح والتحميد والتكبير وغيرها من
الاعمال يجسم في الاخرة ويوزن بميزان الملاء او قيل هو على التعظيم والتفخيم لشانه وقد جاء من طرق العامة ان الميزان
له كفتان كل كفة طباق السموات والارض وجاء ايضا بان الحمد لله يملاه وقيل القول الاول وهو انه لتكثير العدد
اظهر لجواز سبحان الله عدد خلقه وظاهره انه لتكثير العدد **قوله** مر رسول الله صلى الله عليه واله برجل يغرس
غرسا الغرس المغروس والجمع اغراس وغراس وغرس الشجر واغرسه اثبته في الارض فقل سبحان الله والحمد لله و
لا اله الا الله والله اكبر الخ في طريق العامة عن النبي صلى الله عليه واله قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس يريد ان هذا الذكر احب الي من ان يكون لي الدنيا فانفقها
في سبيل الله والا فالدنيا من حيث هي لا تعدل عند الله تعالى ولا عند اوليائه جناح بعوضة **قوله** هو المؤمن يدعو
لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك امين الخ اي في حال الغيب وخص الدعاء بظهر الغيب لانه ابعد من الرياء
واقرب الى الاخلاص والاخ شامل للواحد والجماعة من المؤمنين احياء كانوا ام امواتا والظاهر من الملك
هو الموكل لكتابة اعماله وحفظه من الشياطين كما دل عليه الخبر الاتي وقيل المراد به ملائكة السموات وقيل اذا قال
الموكل ذلك به قاله من فوقه حتى ينتهي الى ملائكة السماء وقيل المراد به الملائكة المستغفرون لمن في الارض
كما جعل الله سبحانه ملائكة تصلي على من يصلي على النبي صلى الله عليه واله وملائكة تدعو لمن ينتظر الصلوة كذلك
جعل ملائكة تؤمن على دعاء المؤمنين وما منهم الا له مقام معلوم وقوله ولك مثلاه الظاهر انه خبر و
يحتمل الدعاء ولا ينافي ذلك ما يجيء من انه ينادى من العرش ولك مائة الف ضعف لان الضعف يقتضي
دعائه والزائد يتفضل منه تعالى ولان الضعف اقل المراتب ومائة الف ضعف اكثرها وبينهما مراتب متفاوتة
بحسب تفاوت مراتب الداعي والمدعو له ويحتمل ان يكون علة الضعفان ان الدعاء للغير يتضمن عملين صالحين
احدهما الدعاء والضراعة الى الله تعالى والثاني دعاؤه لاخيه ومحبته وطلب الخير له ولذلك كان هذا الدعاء
مستحقا بان يوجر عليه مرتين ثم بعض السلف كان اذا اراد ان يدعو لنفسه شيء دعا لاخيه المسلم بتلك الدعوة

طمعا لحصول المطلوب مع زيادة لما راى انها مستجابة ويدل عليه فعل عبد الله بن جندب كما سيجي وكان بعضهم يقول
هذا خلاف الاولى والاولى ان يدعو لنفسه ولغيره ثم الدعاء على الغير ليس مثل الدعاء له في تاثير الملك و
طلب المثلين عليه والمعروف في امين المد وتخفيف الميم وحكى ثعلب فيه القصر وانكره غيره وقال انما جاء مقصورا
في الضرورة وحكى بعضهم في المد وتشديد الميم وقيل هي لغة شاذة تخطئ قايلها ومعناها اللهم استجب وقد
وقع الحث على ذكرها بعد الدعاء من طرق العامة ايضا روى عن ابي زهير النميري وكان من الصحابة فاذا دعى
احدنا قال اختمه بامين فان امين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير الا اخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه واله ذات مرة فاذا رجل قد الح في المسئلة فقال النبي صلى الله عليه واله قد اوجب ان ختمه
فقال رجل من القوم باي شيء يختمه فقال بامين فانه ان ختم بامين فقد وجب واختلفوا في انها هل هي
دعاء ام لا فقيل بالثاني لانها اسم للدعاء وهو اللهم استجب والاسم مغاير للمسماء وقيل بالاول وهو
الحق لانها اسم فعل واسماء الافعال اسماء لمعاني الافعال لا لالفاظها كما حققه الشيخ الرضي ومن ادلته
ان العرب يقول صه مثلا ويريد معنى اسكت ولا يخطر بباله لفظة اسكت بل قد يكون مسموعه اصلا
ليسحب اي يجر سحبه كمنعه جره على وجه الارض ومنه سحب ذيله فانسحب قوله فلما صدر الناس اصل
الصدر الانصراف يقال صدر الناس اذا انصرفوا واصدرته اذا اصرفته قوله كف ايها المستر على ذنوبه
عورته يجوز في المستر كسر التاء وفتحها والتشديد للمبالغة والتكثير والعورة العيب واربع على نفسك
ربع كمنع وقف وتحبس ومنه قولهم اربع عليك وعلى نفسك يعني قف على نفسك وانتصر عليها قوله ثلثة
دعوتهم مستجابة الحاج فانظروا كيف تخلفونه في اهله وماله وداره وعقاره وفيه ترغيب في حسن مراعات احواله
حتى ينظر الله اليها اريد به نظر العناية وارادة القبول قوله من قدم اربعين من المومنين الخ يجوز تخفيف الدال
وتشديدها والثاني اظهر لان للاجتماع مدخلا عظيما في استجابة الدعاء قوله اربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح
لهم ابواب السماء او تصير على العرش حتى غاية لعدم الرد لا للرد ولفظة او بمعنى الى ان او للعطف على تفتح والفتح
اما كناية عن قبول الدعاء وصعوده الى السماء او محمول على الحقيقة قوله ومن مرزق في سبيل الله استجيب له عطف على
قوله فقد اجيب دعوتكما قوله ثم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانوا بين ذلك قواما الاسراف
صرف المال زايدا على القدر الجايز شرعا وعقلا والقتر والقتور التضيق يقال قتر على عياله قترا وقتورا من
باب قعد وضرب ضيق في النفقة واقتر اقتارا وقتر تقتيرا مثله والقوام بالفتح العدل والاعتدال قوله وهو لها

قال م

ظالم

ظالم بسبب الدعاء عليها لان دعاءه عليها مع قدرته على التخلص بوجه اخر ظلم قوله ادع عليه اذا اقبل واذا استدبر
الظاهر من الاستدبار ضد الاقبال وارادة الغيبة احتمال بعيد قوله نوه باسمي نوه باسمه تنويها دفع ذكره
اللهم اضربه بسهم عاجل اي بلية عاجلة سماها سهما على سبيل الاستعارة وقرب اجله الاجل محركة غاية الوقت
في الموت وحلول مدة العمر وانقطع اثره الاثر بالتحريك وايضا اثر القدم في الارض وقيل دعاء عليه بالموت لان
من مات لم يبق له خبر في الاحياء ولا يرى لاقدامه اثر في الارض او دعاء عليه بالزمانة فان زمن انقطع اثره قوله
فان رايت ان تدعو الله عز وجل لي الهراء محذوف اي تدعو له عليه فقال هذا اضعف بك حثه على الدعاء عليه على وجه ابلغ
ولعل هذا اشارة الى فعل فلان وحاصله اضعف عليه من ان يحل السبب قل اللهم انك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك
شيء اي تغنيني منك شيء وفيه توسل تام اليه عز وجل في الكفاية عن المهمات ودفع البليات فلان قال فاكفني
امر فلان طلب قيامه عز وجل مقامه في دفع عدوه وفي النهاية كفاه الامر اذا قام مقامه فيه بم شئت وكيف شئت
ومن حيث شئت حيث بثلث اخره وان شئت بم اشارة الى سبب الاخذ وكيف الى كيفيته وحيث الى مكانه و
انى الى زمانه فهو بمعنى متى للزمان لا بمعنى كيف ولا بمعنى اين لئلا يلزم التكرار لما قتل داود بن على المعلى بن خنيس
معلى مولى ابي عبد الله عليه السلم وفي مدحه وذمه اختلاف بين اصحاب الرجال روى عن ابي الغزال عن
حماد بن نابع الحنفي قال لما اخذ داود بن على المعلى بن خنيس حبسه فاراد قتله فقال له معلى اخرجني الى الناس
فان لي دينا كثيرا او مالا حتى اشهد بذلك فاخرجه الى السوق فلما اجتمع الناس قال ايها الناس انا معلى بن خنيس
فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا ان ما تركت من مال عين او دين او امة او عبد او دار قليل او كثير فهو لجعفر بن محمد
عليهما السلم قال فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله قال فلما بلغ ذلك ابا عبد الله عليه السلم خرج يجر ذيله
حتى دخل على داود بن علي واسمعيل ابنه خلفه فقال يا داود قتلت مولاي واخذت مالي فقال ما انا قتلته ولا اخذت
مالك فقال والله لادعون على من قتل مولاي واخذ مالي فقال ما قتلته ولكن قتله شرطي فقال باذنك او
بغير اذنك فقال بغير اذني فقال يا اسمعيل شانك به فخرج اسمعيل والسيف معه حتى قتله في مجلسه اللهم
اني اسئلك بقوتك القوية القوة والقدرة متقاربتان وفي وصف القوة بالقوية اشارة الى كمالها واستيلائها
على جميع الممكنات وعدم تطرق العجز اليها وبجلالك الشديد اي القوي الغالب المرتفع العالي على كل شيء والجلال
العظمة ومن اسماء الله تعالى الجليل قال في النهاية هو الموصوف بنعوت الجلال الحاوي جميعها وهو راجع الى كمال الصفات
كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم الى كمال الذات والصفات وهذا الدعاء مذكور في كتاب الرجال

للفاضل الاسترابادى وفيه ومحال اى شديد وفى النهاية المحال بالكسر الكيد وقيل المكر وقيل القوة والشدة وميمه
اصلية ورجل محل اى ذو كيد بعث الله عز وجل ملكا فضرب راسه بمرزبة من حديد لحق الارزبة والمرزبة
مشددتان والاولى فقط عصية من حديد وفى صح الارزبة التى يكسر بها المدر فان قلتها بالميم خففت وقلت
فى الجرزى مرزبة بكسر الميم وفتح الزاى والمحدثون يرددونها بتشديد الباء والصواب تخفيفها واما اهل اللغة فلا
يعرفون سوى التخفيف وانما يكون التشديد فى ارزبة بالهمزة وهو مطرقة الحديد الكبيرة التى يدق بها النحاس
والحديد بحيث خرج دما من النار والمثانة العضو الذى يجتمع فيه البول داخل الجوف قوله زنت وامراء السرايا وهى
السرايا جمع السرية وهى طايفة من الجيش تبلغ اقصاه اربعمائة تبعث الى العدو سموا بذلك لانهم يكونون سراة وخيه
لان لام السراة وهذه ياء اذا كان ذلك فادعهم الى المباهلة فى يوم المباهلة بضم الباء وفتح الهاء اللعنة والمبا
الملاعنة وهو ان يجتمع القوم اذا اختلفوا فى شى فيقولوا لعنة الله على الظالم منا قلت وكيف اصنع سال عن
كيفية المباهلة لعلمه بانها عمل بكيفية مخصوصة قال اصلح نفسك ثلثا اى ثلثة ايام قبل المباهلة بالتوبة والاستغفار
والدعاء والخضوع لله تعالى واظنه قال وصم اى فى الايام الثلثة واغتسل عند الخروج والظاهر انه معطوف على
اصلح لا على صم ليكون داخلا فى المظنون وان كان محتملا وابرز انت وهو الى الجبان الجبان والجبانة بفتح الجيم وشد
الباء الصحراء ويسمى بها المقابر لانها تكون فى الصحراء تسمية للشى باسم موضعه فشبك اصابعك من يدك
اليمنى فى اصابعه من يده اليمنى ثم انصفه اى انصاف العدل وهو يقتضى تقديم نفسه كما قال وابدا بنفسك فى
الدعاء عليها بالهلاك على تقدير انكارها الحق فانزل عليه حسبانا وهو بالضم الصاعقة ويطلق على العذاب والبلايا
اومنا بالها عنوه وانما لم يكتف للدلالة على التعميم ودفع توهم التخصيص بنوع منه قوله الساعة التى تباهل فيها ما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه وقت استجابة الدعاء وينبغى طلب هذا الوقت للمباهلة اذا امكن والا فيجوز فى غيره
وتلاعنه سبعين مرة يعنى ان لم يقع الاستجابة فى المرة الاولى لاعنه مرة ثانية وهكذا واهتمامك يكون هذا العدد
فى مجلس واحد بعيد قوله حين تكون الشمس الخ اى حين تكون الشمس من جانب المشرق الى الصلوة وهى الظهر
مقدارها حين يكون من جانب المغرب وقت العصر الى الغروب وهو قريب من ثمن الدور ومثله فى اخر
الليل فى الثلث الباقى الى ان يطلع الصبح ولم يقل ادناها من الثلث الباقى او والثلث الباقى ولو قال ذلك لكان
المقدار قريبا من سدس الدور وهو اكثر من ثلث ساعات وفيه دلالة ما على ان ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس
داخل فى النهار يقول انى انا الله رب العالمين اشهر اسمائه تعالى واعلاها محلا فى الذكر والدعاء ولذا ابتدا به فى القران

المجيد

المجيد وهو اسم للذات الواجب بالذات المستحق لجميع المحامد والكمالات والرب قيل هو مصدر بمعنى التربية و
هى تبليغ كل شى الى كماله اللايق به شيئا فشيئا والوصف به للمبالغة كزيد عدل وقيل صفة مشبهة بربه فهو
رب ثم سمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه لينتقل من حد النقص الى حد الكمال والعالم هو كل ما سوى
الله تعالى من المجردات والجسمانيات وفيه دلالة على افتقار الممكن الى المؤثر فى البقاء لان التربية بالمعنى
المذكور لا يكون الا فى حال البقاء بواسطة الابقاء انى انا الله العلى العظيم العلى المتنزه عن صفات الممكن
وقد يكون بمعنى العالى فوق خلقه بالغلبة والقدرة عليهم وبمعنى المتعالى عن الاشباه والانداد والعظيم ذو العظمة
وهو جامع لكل الكمالات للذات والصفات كما مر انى انا الله العزيز الحكيم العزيز الغالب الذى لا يغلب ولا يعادله شى
والحكيم الذى يعلم الاشياء كما هى ويحكم خلقها ويتقنها بلطف التدبير وحسن التقدير وقد مر انى انا الله الغفور
الرحيم اى كثير المغفرة للسيئات وعظيم التجاوز عن العقوبات وشديد الرحمة الشاملة لجميع الخلق فى
الدنيا بايصال الارزاق وتيسير الاسباب ودفع البليات وقضاء الحاجات وللمؤمنين فى الاخرة
باعطاء جنات عالية وعيون جارية ونعم باقية فيه غيره حذف المفعول به واقيم الظرف مقامه وجعل
مفعولا له على سبيل الاتساع والتجوز انى انا الله الاول الذى لا بداية لوجوده ولا نهاية له فيكون ازليا و
ابديا انى انا الله خالق الخير والشر اى مقدرهما او خالق النور والظلمة او خالق الحيوة والموت او خالق
الغنى والفقر والصحة والسقم وغيرها من الصفات المتضادة انى انا الله خالق الجنة والنار الظاهر ان
خالقهما من حيث هو مضاف صفة لله لا خبر بعد خبر ووجه ان يكون بمعنى الماضى ليكون الاضافة معنوية
مفيدة للتعريف لا بمعنى الحال والاستقبال يفهم منه ان الجنة والنار مخلوقتان وهذا يجرى فى ساير الاضافات
الواقعة فى التمجيد انى انا الله بدى كل شى واليه يعود المبدى كالبديع الاول كالمبدء والله سبحانه اول
شى بالعلية واليه عوده بعد الفناء والحاجة حال البقاء انى انا الله الواحد الصمد اى المتفرد فى الذات
والصفات والمقصود الخلايق فى الحوايج والمهمات انى انا الله عالم الغيب والشهادة المراد بهما الاخرة
والدنيا او ما غاب عن الحس وما حضر او السر والعلانية او عالم المجردات وعالم الجسمانيات انى انا الله الملك
القدوس اى المتصرف بالامر والنهى فى المخلوقات والمنزه عن العيب والنقص وصفات الممكنات السلام
المؤمن المهيمن من اسمائه تعالى السلام وهو فى الاصل مصدر ووصفه تعالى به للمبالغة ومعناه السالم
عما يلحق الخلق من العيب والفناء والحاجة والعناء وقيل الجنة دار السلام لان اهلها سالمون من الآفات

او لانها دالة عز وجل ومن اسماء الله المؤمن لانه الذى يصدق عباده وعده فهو من الايمان التصديق او يؤمنهم فى القيمة
عذابه فهو من الامان والامن ضد الخوف ومن اسمائه المهيمن قيل هو الرقيب الحافظ لكل شىء وقيل هو الشاهد على
الخلق وقيل المؤتمن وقيل القائم بامور الخلق وتدبيرهم وقيل اصله مؤيمن ابدلت الهاء من الهمزة وهو مفيعل من
الامانة العزيز الجبار المتكبر العزيز اسم الذى لا يغلب فلا يعادله شىء او لا مثل له ولا نظير والجبار من ابنية المبالغة
ومعناه الذى يقهر العباد على ما اراد من امر ونهى وغيرهما من الامور التى ابهم فيها اختيار ولا قدرة على
وقيل هو العالى فوق خلقه وقيل هو الذى يجبر مفاقر الخلق وكسرهم ويكفيهم اسباب المعاش ويصلح احوالهم
والمتكبر العظيم من الكبر بالكسر وهى العظمة وهى عبارة عن كمال الذات والصفات وقيل هو المتعالى عن
صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه اى ان الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى هى التى لا نقص
فيها ولا فى مفهومها قال الشيخ فى المفتاح قد يظن ان الثلثة مترادفة وانها بمعنى الايجاد والانشاء وذكر ما للتا
وليس كذلك بل هى امور متخالفة لان على البنيان يحتاج الى تقدير فى الطول والعرض والايجاد ووضع الاحجار و
الاخشاب على نهج خاص والى تزيين ونقش وتصوير فهذه امور ثلثة مترتبة يصدر عنه جل شانه فى ايجاد
الخلايق من كتم العدم فله سبحانه باعتبار كل منها اسم على ذلك الترتيب اى ان الله الكبير فى العرف الكبير السيد
يقال لكبير القوم سيدهم وفى به الكبير العظيم فهو والمتكبر متقاربان الا ان فى المتكبر دلالة على الزيادة قوله
ما من شىء اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله عز وجل لانها كلمة الاخلاص والتوحيد ينفى بها الشريك ولا
يوصف الصفات اللايقة به سبحانه وتحكم باحتياج كل موجود سواه اليه على انها اصل لجميع العبادات
اذ لا اعتداد بها ولا يترتب الثواب عليها الا بعد هذه الكلمة الشريفة ومن طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله
افضل ما قلته وما قاله النبيون من قبلى لا اله الا الله قال بعض العامة قيل انه اسم الله الاعظم وهى كلمة الاخلاص
ثم الظاهر انه لا يشترط فى دخول الاسلام النطق بلفظة اشهد ان لا اله الا الله فلو قال الله واحد ولا شريك له
كفى واما كون النطق بذلك شرطا فى حصول الثواب المذكور فيحتمل لا بعد لمشيته فى كمال الذات والصفات ولا اثر له
فى الامور اى فى صفات الافعال احد من الموجودات قوله غرست له شجرة فى الجنة من ياقوتة حمراء من بيانية او
ابتدائية وفى بعض الروايات ان ارض الجنة بيضاء فاغرسوها بالتسبيح والتهليل والتحميد ونحوها منبتها
فى مسك ابيض ووصف الارض الجنة فى طيبها وريحها احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك
اى ثمرتها احلى الحلو او وصف الشجرة باعتبار ثمرتها فيها امثال ثدى الابكار اى فى الشجرة ثمار مشبهة بثدى الابكار

فى الجنة

فى الجنة والمقدار فكان المراد بها الرمان والثدى بالفتح يذكر ويؤنث والتذكير مجاز وقوله تعلو عن سبعين حلة من
حلل الجنة توشيح ووصف الثدى بالنور والضياء والحلة بالرقة والصفاء للترغيب والتنشيط والحلة حال عن انه
قوله خير العبادة قول لا اله الا الله والاستغفار يحتمل ان يكون المراد مجموع التوحيد والاستغفار من حيث المجموع
خير العبادة لكن فيه شىء لانك قد عرفت ان التوحيد وحده خير العبادة فما الفايدة فى ضم الاستغفار معه وحكم
على المجموع بالخيرية ويمكن الجواب بان الخيرية تقبل التشكيك فهذا الفرد منها اكمل من السابق ويحتمل ان يكون
كل واحد منهما خير العبادة اما الاول فلما عرفت مما ذكرناه اما الثانى فلان الاستغفار فى نفسه عبادة لكونه
غاية الخشوع والتذلل والرجعة اليه سبحانه ومع ذلك سبب لمحو الذنوب الصغيرة والكبيرة جميعا الذى
طهارة النفس وحصول القرب اليه سبحانه لان المعصية مانعة واما غيره من العبادات وان كان مكفرا للذنوب
لكن ليس بهذه المثابة قوله ثمن الجنة لا اله الا الله والله اكبر اى اكبر من كل شىء او اكبر من ان يوصف والبايع هو
الله سبحانه والمشترى هو العبد والثمن هو هذه الكلمة الشريفة مع شرايطها ومن شرايطها الاقرار بالرسالة
والولاية لاهلها طوبى لمن قال الخ طوبى اسم شجرة فى الجنة وهى من الطيب قلبت الياء واوا للضمة ما قبلها
ويقال طوباك وطوبى لك والمقصود ان الجنة لمن قال ذلك نصبه بحمله اسم الحال او طيب العيش له وتكريره
للمبالغة والتاكيد اى منفردا فى الذات والصفات لا نظير له ولا مثل وكان لم يزل ولم يكن معه شىء وفى يده هو منصوب
عند اهل البصرة على الحال او المصدر وعند اهل الكوفة على الظرف كانك قلت اوحده بر ورى الخد
قوله من قال عشر مرات قبل ان تطلع الشمس وقبل غروبها الخ من طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد
اسمعيل قال الابى فيه دلالة على ان العرب تسترق واعلم انه لا يترتب الثواب على عدد معين والظاهر انه لا يترتب على
اقل واكثر وبه صرح ابن طاوس رحمه الله وغيره ومن سئل انه اذا قال الشاهد فى القول عدد من هذا المقام
اذ لم فان امكن كان فيه كثرة الشبهة فى انه لا يمكن فصله فى نسخة او فى احد عشر ثم قيل انه الاولى تمام العدد
من غير فصل بكلام اجنبى فلو فصله كان الاولى اعادته ومع ذلك لا بد من توجه النفس اليه وربط القلب به
لان التوجه روح العبادة كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم يحتمل ان يراد باليوم اليوم مع ليلته فيكون ما قاله قبل
طلوع الفجر كفارة لذنوب الليل وما قاله قبل غروبها كفارة لذنوب اليوم ولو خص اليوم بقى ذنوب الليل بلا
كفارة ثم الظاهر من الذنوب جميعا صغيرة كانت او كبيرة ولا يبعد تخصيصها بالصغيرة لان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة

او فضل الله تعالى ويويد هذا التخصيص قوله في الخبر الاتي ولم تخط به كبيرة من الذنوب **قوله** لم يلق الله عز وجل بعمل افضل من
عمله الا من جاء بمثل عمله فيه اشكال لان ظاهر الاستثناء يفيد ان عمل من جاء بمثل عمله افضل من عمله والمثلية
تقتضي المساواة وبينهما منافاة الا ان يراد بالافضل الفضل ويتعلق الفضل بنفي المساواة كما يقال ليس في البلد
افضل من زيد ويراد نفي المساواة وان زيدا افضل من عداه فيكون المقصود لم يلق الله عز وجل عبد بعمل مساو ولا
لعمله في الفضيلة والكمال الا من جاء بمثل عمله **قوله** كتب الله له الف حسنة اي كتب الملك الا انه نسب الفعل اليه لامره
قوله الها واحدا احدا الواحد الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر والاحد الفرد الذي لا يتجزى ولا يقبل الانقسام
فالواحد هو المتفرد بالذات في عدم المثل والاحد هو المتفرد بالمعنى **قوله** كتب الله له خمسة واربعين الف حسنة ومحى
عنه خمسة واربعين الف سيئة ورفع له خمسة واربعين الف درجة جزاء الشرط وهو قوله من قال والظاهر
ان ذلك القول سبب لهذه الامور الثلثة كما يدل عليه الشرطية فعلى هذا ان لم يكن له سيئة لم يبعد القول بانه يعوض
عن محو السيئة بحسنة ولم ار بذلك تصريحا من الاصحاب في جميع هذا الخطاب ومن علماء العامة ولعل المراد
بالسيئة الصغيرة لا الاعم منها ومن الكبيرة وان جاز العفو عن الكبيرة ايضا من غير توبة للرواية الاتية
وقال بعض العامة محو الكبائر مشروط بالتوبة وفي رواية اخرى وكن له حرزا في يومه من الشيطان بعصمة
الله تعالى وحفظه في يومه ذلك فلا يقع منه زلة ولا وسوسة وقد يقال هذا مشروط بالقبول فمن قال وصدرت
منه زلة او وقع عليه ظلم فهو دليل على انه سبحانه لم يتقبله منه **قوله** من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبيك
ما حاجتك ان كان القائل هو الله سبحانه فقوله ما حاجتك للاستنطاق وان كان غيره من الملائكة يحتمل ان يكون
الاستفهام على حقيقته وان يكون للاستنطاق ايضا **قوله** من قال كل يوم لا اله الا الله حقا حقا فهو مفعول مطلق منصوب
بفعل مقدر وتاكيد مضمون جملة والتكرير للمبالغة في التاكيد لا اله الا الله عبودية ورقا العبودية والعبادة الطاعة
وفي الكنز الرق الملك والعبد اي اثبت له الالوهية ونفيتها عن غيره لاجل اني عبد مطيع له وهو اهل العبادة و
الطاعة والاذعان والانقياد دون غيره لا اله الا الله ايمانا وصدقا اي امنت بها ايمانا وصدقت به صدقا
والجمع بينهما للاشعار بالتوافق بين اللسان والقلب ويمكن تفسيره بمثل السابق والله يعلم اقبل الله عليه بوجهه ولم
يصرف عنه وجهه حتى يدخل الجنة اي فاض عليه الرحمة والبركات ويسدده في جميع حالاته ولم يكله الى نفسه
ولم يصرف عنه شيئا من ذلك حتى يدخل الجنة والحاصل ان هذا القائل محفوظ بحفظ الله معصوم بعصمة الله
حتى يدخل الى الجنة ولا حاجة فيه الى التاويل **قوله** من قال عشر مرات يا رب يا رب الخ في ذكر الرب استعطاف لما فيه من

اى حق حقا

الدلالة

الدلالة على التربية على شيء وتكميله وحفظه واخراجه من حد النقص الى الكمال وهو مجرب في قضاء الحاجات ودفع البليات
ولذلك توسل به الانبياء في دفع النوازل والبلايا كما نطق به القران الكريم **قوله** من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت
له الجنة قيل المراد لتظاهر الايات والروايات على نفوذ الوعيد في طايفة من العصاة واقتضى هذا الحديث انهم يعين فيه
التاويل ليصونوا ظاهر الشرع عن التناقض فتاوله بعضهم ان ذلك كان قبل نزول الفرايض واما بعده فالحاجة
بالمشية اقول هذا التاويل وان كان مستبعدا من جهة قولهم اذا قدمت الكوفة قال وهذا الحديث لان الغرض
منه الترغيب في هذه الكلمة الشريفة ولا شبهة في انهم بعد نزول الفرايض ومن جهة عموم من شهد
لكنه قد مر في باب ان الايمان قبل الاسلام ما يويده حيث قال الباقر عليه السلم في حديث طويل ان الله بعث الله عز
جل محمدا صلى الله عليه وآله وهو بمكة في ثلث عشر سنين بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله
الله باقراره وهو ايمان التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو متبع لمحمد صلى الله عليه وآله على ذلك الا من اشرك
بالرحمن واوله بعضهم بحمله على من مات ولم يعص اقول ويؤيده ان هذا الحكم اعني ترتب وجوب دخول الجنة على الشهادة
بالتوحيد مشروط كما اشار عليه السلم الى بعضها بقوله الا من كان على هذا الامر وبعضها الشهادة على الرسالة وهي غير
مذكورة فيحتمل ان يكون عدم العصيان ايضا من الشرط واوله البخاري بمن مات وهو تائب يريد ان من
كان اخر كلامه هذه الكلمة الشريفة وجبت له الجنة لانها مكفرة للذنوب التي صدرت قبلها اقول لا يحتاج الحديث
الى التاويل لان المومن العاصي عن عصيانه ابتداء يلحق بغير العاصي فيدخل الجنة مثله وان نفذ فيه الوعيد يدخل
النار وعلى ما شاء الله ثم لا بد له من دخول الجنة فوجب دخول الجنة على ظاهره اذ لا بد للقائل بالشهادتين من دخولها
اما ابتداء او بعد الجزاء وفي قوله عليه السلم من شهد اشارة الى ان مجرد القول من غير القصد والاعتقاد لا يجدي في ترتب
الجزاء لان الشهادة لا يكون الا من صميم القلب والظاهر ان قوله مخلصا حال موكدة من فاعل شاهد لان المراد بالاخلاص
هنا انه لا يعتقد له شريكا الا انه لا يقصد بذلك ثوابا لان المقصود من الحديث هو التحريص على ذلك القول لاجل هذا الثواب
كما لا يخفى **قوله** فقال بعد ما دعا ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله اي ما شاء الله كان او شاء ما شاء قيل الحول هنا الحركة
يعني لا حركة ولا قوة الا بمشية الله وقيل الحيلة وقيل القدرة اي لا قدرة على شيء ولا قوة الا بمعونة الله وتوفيقه و
قيل لا تحول لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعات الا بعون الله وتوفيقه وهذا المعنى رواه المصنف في كتاب
التوحيد عن الباقر عليه السلم ومثله مروي عن الصادق عليه السلم فهو اولى بالارادة وسئل امير المومنين عليه السلم عن معنى
هذه الكلمة فقال انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فما هو املك به منا اذا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا

ونقل بعض الافاضل عن بعض المحققين من اهل اللغة انه قال الحال ما يختص به الانسان من الامور المتغيرة في
نفسه وجسمه وقنيته والحول ماله قوة في احد هذه الاصول الثلثة ومنه قيل لا حول ولا قوة الا بالله اقول
المعنى الذي ذكره عليه السلم ما يدركه من هذه العبارة فرسان ميدان الفصاحة والبلاغة وهو لا ينافي مفهومه
اللغوي وفي هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر واظهار للافتقار الى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع الامور
وابراز للعجز البشري بسلب القوة والحركة في الخيرات والطاعات عنهم واثباتهما للملك العلام توقيرا وتعظيما له ودلالة
على التوحيد الحقيقي لانه اذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة من غيره سبحانه واثبتها له على الحصر الحقيقي
وبيّن انها بايجاده واستعانته وتوفيقه لزمه القول بانه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وانه لا شريك
له تحقيقا لمعنى الحصر وفي طريق العامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من
كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله قال المازري وفي ضبط هذه الكلمة خمس لغات
فتح الكلمتين بلا تنوين ورفعهما منونتين وفتح الاولى ونصب الثانية ورفعهما منونة والخامس عكس الرابع قال
المطرزي الافعال التي اخذت من اسمائه سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله
وهلل اذا قال لا اله الا الله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حي على الفلاح وجعفل اذا قال جعلت
فداك وهو مجرى على قياس حيعل حيعل اذا قال حي على الصلوة وزاد الثعلبي طبلق اذا قال اطال الله بقاك ودمعز اذا
قال ادام الله عزك ورد ذلك بان قياس حيعل على حيعل غير صحيح لان حيعل بمعنى الاتيان بما بين حي على ولو كان
كما قال لقيل حيفل بالفاء في حي على الفلاح ولم يقولوه وهذا الباب مسموع ولو كان على القياس لقيل جعلف في
جعلت فداك وطلبق في اطال الله بقاك لان اللام قبل الباء والقاف وقال المازري الحوقلة بتقديم القاف هو
الذي حكاه الازهري وذكره الجوهري بتقديم اللام والاول هو المشهور فالحاء من الحول والقاف من القوة
واللام من اسم الله وعلى الثاني فالحاء واللام من الحول والاول اولى لئلا يفصل بين الحروف استبسل عبدي
اي وكل امره الي ووطن نفسه على تقبل ابتلائه فاستسلم لحكمه وبه اداؤه وكله اليه وتفسيره له اذا وطنها عليه
قوله من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة أي في مجلس واحد او في يوم وليلة على احتمال صرف عنه
سبعين نوعا من انواع البلاء وان قضيت عليه وابرمت ولكن لم تبلغ مرتبة الامضاء ايسرها الخنق الخنق
بالخاء المعجمة والنون في كغراب داء في الحلق ياخذ النفس ويمنعه من الخروج والدخول الى الرئة والقلب ومنشأه
غلبة الدم والسوداء قلت جعلت فداك وما الخنق اعاد في الحكاية دون المحكي وعطف لانشاء على الاخبار

اذا كان له محل من الاعراب جاز قال لا يقتل بالجبن فخنق لا يقتل في النسخ بالقاف يقال قتله يقتله لواه كفتله فهو
فتيل ومفتول والانسب لا يعتل بالعين من الاعتلال والجبن بالخاء المهملة المضمومة والباء الموحدة جمع
الجبن بالكسر كالمولجع الحل وهو خراج كالدمل وما يعتري في الجسد بنفخ ويرم والجبن محركة داء في البطن
يعظم منه ويرم كذا في القاموس اعلم ان هذا القول يشير ما اشتمل عليه الكلام السابق وهو صرف عنه الخنق ويفهم منه
الجواب عن السؤال المذكور وهو ان الخنق هو الجبن قوله استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم في العدة الحي
الحي الفعال المدرك وهو حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس يحتاج الى حيوة بها يحيى والقيوم القائم
بلا زوال ويقال هو القيوم على كل شيء بالرعاية من قمت بالشيء اذا توليته بنفسك وتوليت حفظه واصلاحه وتدبيره
وفي كتاب اكمال الاكمال القيوم فيعول من القيام على المبالغة ومنه قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس قيل قال
ابن عباس القيوم الذي لا يزول ويرجع الى البقاء وقال غيره القائم بكل شيء اي الذي يدبر امر الخلائق ويرجع
الى الحفظ والعناية بوجهان في الاية والحديث ذو الجلال والاكرام وصف له بعظمة الذات وكمال الصفات وفي
الاكرام الى جميع الممكنات قوله وظلالهم بالغدو والاصال الظلال جمع ظل وهو هنا الشخص والاصال جمع اصيل و
هو ما بين العصر والمغرب اي يسجد وينقاد لله تعالى اشخاصهم في هذين الوقتين وفسره عليه السلم بالدعاء فيهما
وقال بعض المفسرين الظل الفيء والمراد انقياد افيائهم فيهما بالمد والتقليص وضمير هي في قوله وهي في ساعات انما
راجع الى الظل والثابت باعتبار الجمع قوله ان ابليس عليه لعائن الله لعائن بالفتح جمع لعان بالكسر كتماثيل جمع تمثال وفي
لعنه كمنعه طرده وابعده فهو لعين وملعون والاسم اللعان يبث جنود الليل كان يبثه حين وهو وجود النهار
السابق من حين تغيب الشمس وتطلع حيث المكان تكوين للزمان وبثت اخرى وفي بعض النسخ حين بدل حيث فالزمان انما
غفلة وفيهما اول حملات الشياطين وصدماتهم والغفلة محركة اسم من غفل عنه غفولا اذا تركه وسها عنه قوله
وان فلان بن فلان امامي ووليي الظاهر انه كناية عن الصاحب المنتظر والضمير في قوله حتى ينتهي اليه راجع اليه
وكان ذكره اولا باعتبار انه اعظم سند المؤمنين اذ هو شفاء لغيظ صدورهم بالغلبة على اعدائهم الكافرين
وذكره اخيرا باعتبار رتبة وجوده والمبالغة في التوسل به عليه السلم والله اعلم قوله على ذلك احيى وعليه اموت
وعليه ابعث ان هذا القول اما بالنظر الى رسوخ اعتقاده والاعتقاد عليه والطلب من الله تعالى ان يجعله كذلك
وابرأ من فلان وفلان وفلان ويسميهم باسمائهم ولا يبلغ التولي حد ذلك البراءة منهم كما دل عليه بعض الاخبار
فان مات في ليلته دخل الجنة ظاهره انه يدخلها بلا عقوبة ويحتمل ان المذكور اصل الايمان وهو بدونه لا

لايوجب دخول الجنة ابتداء لان العاصي في المشية فلابد من حمل الدخول على الجنة الجليلة وان كان بعد الجزاء وقد ذكرناه
سابقا قوله امنت بسرهم وعلانيتهم لعل المراد بالسر الاعتقادات وبالعلانية الاقوال والعمليات او الاعم منهما ومن
الامور الشرعية المختصة بهم والمشتركة بينهم وبين المنكرين لهم وشاهدهم وغائبهم الشاهد الموجود والغائب
المحجوب اراده الله تعالى قوله ابتدى بيوم بين يدى نسيانى وعجلتي بسم الله وما شاء الله بدا مكم ابتداء وبدا الشيء
ابداه وابتداه فعله ابتداء والعجلة والعجل محركتين السرعة يعني ابتدى واقدم بين يدى نسيانى عن الخير
وسرعتي فيهما هاتين الكلمتين الشريفتين وفي الاولى توسل بالذات الواجب وجوده لذاته المستجمع لجميع كمالاته
وصفاته وفي الثانية تفويض للامر وادعان بانه لايقع في ملكه شيء الا بمشيته الا ان مشيته في فعل العباد غير حتمية
وتعلقها بالطاعة بالذات وبالمعصية بالعرض لانه اراد انطباق علمه بالمعلوم فيستلزم ارادة المعلوم من العرض فتنبه
المتعلقة بالطاعة بالذات من وجه وبالعرض من وجه اخر ومشيته المتعلقة بالمعصية بالعرض فقط ومنه يظهر
سر ماشاء الله كان ومالم يشا لم يكن وقد اشار اليه اهل العصمة عليهم السلام واوضحنا في شرح التوحيد فاذا فعل ذلك
العبد اجزاه مما نسي في يومه اي كفاه وقام مقام الشيء وفي النهاية اجزأني الشيء اي كفاني وضمير المفعول راجع
الى العبد وضمير الفاعل المستتر الى فعل ذلك قوله استودع الله العلي الاعلى المنزه عن صفات المخلوقين والاعلى الغالب
كقوله تعالى لاتخف انك انت الاعلى الجليل العظيم الجلال هو العظمة وهو متصرف الى جلال القدرة والعظيم هو ذو
العظمة وهو متصرف الى عظم الشان وجلالة القدر نفسي ومن يعنيني امره يعنيني بالتوفيق بينهما يا مشابهة
ومعناه يقصدني ويهمني ويشغلني من عناه فلان اذا قصده واهمه وشغله استودع الله نفسي المرهوب المخوف
المتضعضع لعظمته كل شيء المرهوب وما بعده صفة لله والفصل الابصر والفرق بينه وبين المخوف وبين
ان الرهبة ملاحظة العظمة من حيث هي والخوف ملاحظتها مع ملاحظة التقصير والتضعضع الخضوع والذل
والافتقار والجار متعلق بالثلثة من باب التنازع قوله قال له ذلك اليوم انا يوم جديد آه ذلك القول بلسان
الحال والمقال وينبغي للمؤمن ان يسمعه باذن القلب ويعمل بمقتضاه قوله اذا قربت الشمس باصفرارها وقت
العصر قريبا من الغروب قوله تلك ناسخها الانبياء نسخ الكتاب كمنع كتبه عن معارضه كانتسخه واستنسخه
وتناسخه نسخ بعض من بعض وتداوله على سبيل الارث والمنقول عنه النسخة بالضم اللهم اني اسالك النصر
والتوفيق والهداية ايمانا تباشر به قلبي وهو الايمان المستقر فيه واعاطيه لان الايمان المستودع قد يزول
باذنى تلبيسات الشيطان ويطير باد في نجاته ويقينا هو العلم بالحق مع العلم بانه لايكون غيره فهو كمن

من عليين

من عليين كما صرح به المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف حتى اعلم انه لايصيبني الا ما كتبت لي اي ما قضيته
وقدرته وخططته في اللوح المحفوظ من المصائب والنوائب والخيرات الدنيوية والاخروية وان كان العبد مدخل
في بعضها وفيه اقرار بالقضاء والقدر وتفويض للامور اليه عز وجل ورضني بما قسمت لي الرضا بالقسمة
شكر للنعمة وسبب لحفظ العتيد وجلب المزيد وطمانينة النفس وكل ذلك سبب لتمام الدين ونظام الدنيا
حتى لا احب تعجيل ما اخرت من متاع الدنيا وزهراتها ولا تاخير ما عجلت من نوائب الازمنة ومصيباتها
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث تعليق الاستغاثة على هذه الصفات استعطاف وحذف المستغاث له دليل
على التعميم ويمكن تخصيصه بالنوائب الحاضرة وتخصيص قوله اصلح لي شاني كله بالتفضيلات الماضية و
الشأن الخطب والامر والحالة وتخصيص قوله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا بالاحوال الاتية قوله الحمد لله
الذي اصبحنا والملك له الاصباح الدخول في الصبح والواو للحال والملك بالضم معروف والمراد به هنا
ماسواه تعالى وقد يطلق على السلطان والعظمة وعليه هو الاصباح للتقييد او هو التقييد والاول انسب ان اريد
هو كون الملك له تعالى صفة له وكل واحد منهما يستحق الحمد عليها واصبحت عبدك وابن امتك
في قبضتك الظاهر ان الجملة حال عن فاعل اصبحت وما اعدل عن التكلم الى الغيبة لما في لفظ العبد من التواضع
والتذلل والاستعطاف ما ليس في انا والقبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شيء وجمعته في كفك وهي كناية
عن تسلطه تعالى على العبد واحاطته بامره وقدرته على التصرف فيه كيف يشاء بلا مانع ولا دافع
من كل داء وسقم يمكن حمل الداء على المرض النفساني والسقم على المرض الجسماني قوله اللهم لاتبتلني به ولا
تبتلني كانه طلب ان لايصدر منه المعاصي فيه ولا ينزل فيه المصائب كما يشعر اليه ما بعده وبالجملة طلب
حسن المصاحبة بينهما وعدم كل منهما بلية للاخر اللهم اصرف عني الازل واللاواء والبلوى الازل بالفتح
الضيق والشدة والجدب وبالكسر الكذب والداهية واللاواء واللاي كسعي الابطاء والاحتباس والشدة
والبلوى اسم لما يبتلى به ويختبر به من المحنة والبلية والغم من بلوته وابتليته اختبرته وسوء القضاء السوء بالضم
اسم من ساءه سوءا اذا فعل به ما يكره والمراد به الافات والبليات وغيرها مما تعلقت به القضاء وقد يدفع
بالدعاء كما مر وشماتة الاعداء وهي الفرح والسرور ببلية العدو وهوانه وبليته ومنظر السوء في نفسي ومالي
الظاهر ان المنظر ما نظرت اليه وان اضافته بيانية وسوء النفس شامل للعيوب النفسانية والجسمانية
والعاهات البدنية وسوء المال شامل للحرام والحقوق المالية ويحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى النظر والفاء

بلاغا البلاغ بالفتح الكفاية والاسم من الابلاغ والتبليغ وهما الايصال وقد يقوم مقامهما ويفيد مفادهما وقد
كان عليه السلام يقول اذا امسى اى دخل وقت المساء امسينا لله شاكرين واصبحنا لله حامدين اصبح وامسى هنا
اما لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين او بمعنى صار لافادة الانتقال من حال الى حال مجردا عن ملاحظة
الوقت له او تامة وسمعنى الاولين متعلق بما بعدها وتقديمه لقصد الحصر او الاهتمام وعلى الاخير حال لما
بعده او متعلق به والتقديم لما ذكر وانما قدم الشكر على الحمد لان العرفي منه اعظم من الحمد اللغوى لعمومه الكون
في مقابل النعمة واعم باعتبار صدوره من كل واحد من الموارد الثلثة والحمد لله كما اصبحنا لك مسلمين
سالمين اشار الى النعمتين العظيمتين يعني الكون من اهل الاسلام والتسليم والانقياد والكون من اهل
السلامة من الافات تقتضيان الحمد له رعاية لحسن المعاملة واداء لحق النعمة واذا اصبح قال اصبحنا
لله شاكرين واصبحنا لله حامدين انما غير الاسلوب فقال في السابق اولا امسينا وقال هنا اولا اصبحنا
لرعاية تقديم ما هو المقدم بحسب الواقع في الموضعين بسم الله ابتدأ وبالله اى بذاته استعين والى
ارجع وفى سبيل الله استقيم على ملة رسول الله صلى الله عليه واله استقر وجار في هذه المواضع متعلق بفعل مقدر
تقديره بعده لقصد الحصر والعطف من باب عطف الجملة على الجملة كما في نحوه اللهم اليك اسلمت نفسى اى
سلمتها اليك لا الى غيرك فعليك حفظها واصلاحها واليك فوضت امرى فى به فوض اليه الامر تفويضا
رده اليه وجعله الحاكم فيه ومن فوض امره الى الله هداه الى الخيرات ووقاه من السيئات وعليك توكلت يا رب العالمين
اى اعتمدت في امورى عليك والجاتها اليك لعجزى عن القيام بها ونفقى بكفايتك اياها اللهم احفظنى بحفظ الايمان
من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ومن قبلى السائل الى الله صاحب من قطع
الطريق من الشيطان ومن نفسه الامارة بالسوء والشيطان ياتيه من الجهات الست بالوساوس و
الشبهات والنفس تعرض عليه سلوك سبيل المشتهيات فهو من فرقه الى قدمه مغمور في بحار الظلمات و
مخنوق بالادخنة الثائرة من نيران الشهوات ظلمات بعضها فوق بعض فلم يرد التخلص منها سائلا الا ان
لجأ الى الله سبحانه وطلب منه الحفظ من تلك الجهات ومما يخاف منه من قبل نفسه ولذلك قال و
من قبلى وانما اخره مع ان الاحتراز عن العدو الداخلى اولى من الاحتراز عن العدو الخارجي لان دفع الخارج
اذا كان مع فساد الداخل اهم ولعل السر في تقديم الامام والخلف وتاخير الفوق والتحت وتوسط اليمين
والشمال ان اتيان العدو في الاولين اغلب لان القوى يأتى من الامام والضعيف من الخلف وفي الاخير

نادر جدا غالب اسنده الى الاخيرين فالاول في طلب الحفظ ان يقدم الاهم فالاهم وانما الزمن على من لو
طلب التجاوز الحفظ منهما الى الاولين للمبالغة في حفظها حيث طلبه اولا صريحا وثانيا ضمنا واعوذ بك من
سطوات الليل والنهار هي النوائب النازلة فيهما والاضافة باعتبار الظرفية اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد
الحرام ورب الحل والاحرام وفي بعض النسخ والحرام والوجه في تخصيص امثال هذه الاشياء بالربوبية مع انه رب
كل شئ المبالغة في تعظيم الخالق باضافة كل عظيم اليه جلاله ولذلك قد يقال رب السموات والارض ورب النبيين
والمرسلين ورب الجبال والبحار ورب المشرق والمغرب ورب العالمين ونحو ذلك مما جاء في القران والحديث و
لم يات فيما يستحقر ويستقذر كالحشرات والكلاب والقرد الا على نحو العموم اللهم انى اعوذ بدرعك الحصينة
درع الحديد يذكر ويؤنث وقد يذكر والمراد بها دائمة الاسلام او وقاية الله تعالى وكلمة التوحيد مع شرائطها
واعوذ بجمعك هم الملائكة والرسل والانبياء والاوصياء والصلحاء عوذا لم مفعول مطلق والاصل ما يعتمر
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وكذا نظايره والشرق بالتحريك مصدر شرق فلان
بالماء كفرح اذا غص به حتى يموت وفي الكنز شرق گلو ماندن چيزى والغرق محركة الغصاص وموت الصبر
هو القتل مع الحبس يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل والصف الذين وصفهم الله في كتابه
المجاهدين ولما كان الصف يصدق على الكثير وصفهم بصيغة الجمع والبنيان مصدر بناه ولذلك لم يجمع
والمرصوص الملزق بعضه ببعض والمدغم جزؤه في جزء بحيث يعسر هدمه شبه الصف به في التلازق و
التلاصق وعدم الفرجة بينهم والولد محركة وبالضم وبالكسر والفتح واحد وجمع وقد يجمع على اولاد و
ولدة وبالكسر ولد بالضم ونقول الحمد لله عدد ما خلق والحمد لله مثل ما خلق والحمد لله ملء ما خلق الظاهر
انه لو قال ذلك يثاب بمثل ثواب من كرر تلك العدة وقد صرح به بعض العامة ايضا وقال بعضهم يثاب
بالكثير من ثواب من حمد مرة ابدا الى مرة وهو تحكم والحمد لله مداد كلماته الخ من طرق العامة سبحان الله وبحمده عدد
خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال عياض مداد مصدر بمعنى المدد والمدد ما يكثر به الشئ
قال النووي واستعماله هنا مجاز لان كلماته تعالى لا تحصر بعدد والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر اولا ما يحصره العدد
الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى الى ما هو اعظم وعبر عنه بهذا اللفظ الذي لا يحصيه عدد وزنة عرشه التي
لا يعلمها الا هو وقيل مداد كلماته مثلها في العدد وقيل مثلها في انها لا تنفد وقيل مثلها في الكثرة والاظهر
انه ذلك كناية عن الكثرة لا انها مثلها في العدد ولا في الكثرة لان كلماته سبحانه غير متناهية فلا يلحق بها

المتناهي في العدد والكثرة وقال القرطبي معنى قوله ورضى نفسه رضاه عمن رضي عنه من النبيين والصديقين
والصالحين اللهم اني اعوذ بك من درك الشقاء هذا ايضا في طرق العامة قال في النهاية الدرك اللحاق والوصول
الى الشيء ادركته ادراكا ودركا وقال صاحب كتاب الكمال الاكمال بفتح الراء اسم الادراك كاللحق من الالحاق وضبط
بعضهم بسكونها على انه مصدر وقال درك الشقاء في الدنيا التعب وفي الاخرة سوء الخاتمة وقال الشيخ في
المفتاح الدرك بالتحريك يطلق على المكان وطبقاته ويقال النار دركات والجنة درجات ويطلق ايضا على اقصى
قعر الشيء ومن خمائة الاعلام استعاذ منها برفع ما يقتضي اليها واعوذ بك من الفقر والوقر المراد بالفقر الفقر
الذي لا يكون معه صبر ولا ورع حتى يقع فيما لا يليق باهل الدين والمروة او المراد به فقر القلب الذي يقتضي
الى فقر الاخرة والوقر بالفتح والسكون ثقل السمع كذا في به وفي الوقر ثقل في الاذان او ذهابه بالسمع كله وقد
ذكره عد وجعل مصدره وقرا بالفتح والقياس بالتحريك قوله ما من عبد يقول اذا اصبح قبل طلوع الشمس الله اكبر
الله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله رب العالمين كثيرا روى مسلم باسناده عن ابن عمر قال بينما نصلي
مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قال رجل من القوم الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من القائل كلمة كذا وكذا فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال عجبت لها
فتحت لها ابواب السماء وقال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك قيل ايضا
كبيرا اما صفة لفعل دل عليه ما قبله اي كبرت كبيرا او ذكرت كبيرا وقيل على انه حال موكدة وقيل على القطع
وقيل على التمييز واورد عليهما بان النصب على القطع انما يكون فيما يصح ان يكون صفة ولا يصح الصفة هنا
وبان النصب على التمييز هنا لا يصح لان تمييز افعل التفضيل شرطه ان يكون مغايرا للفظه فهو احسن عملا و
كثيرا منصوب على الصفة لمصدر محذوف اي حمدا كثيرا وفي ظاهر قوله ابتدره من ملك دلالة على
ان الملائكة يتنافسون في رفع اعمال العباد فيهم ان الرافع لاعمالهم غير منحصر في الحفظة فان هولاء
كلمات الكنوز الاضافة بيانية وتسميتها بالكنز من باب ادخال الشيء في جنس وجعل احد انواعه على
التغليب فالكنز اذا نوعان المتعارف وهي هو المال الكثير الذي يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير
المتعارف وهو هذه الكلمات الجامعة بين التكبير والتسبيح والتحميد والتوحيد والصلوة على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وكونها كنزا عبارة عن كون اجرها مدخرا لقائلها قوله اللهم اني اعوذ بك من شر
ما خلقت وذرات وبرات اي خلقت فهي الثلثة واحد ويمكن ان يراد بالاول ما ليس فيه روح فانه يصدق

منه الضرر والشر والثاني الجن والانس والثالث ساير الحيوانات في ملكك وجميع ذلك متعلق بقوله اعوذ بك و
خلقه بالافعال المذكورة بعيد قوله اللهم اني اسئلك بجلالك وجمالك اي بعظمتك وبهائك وحسن فعالك
او بصفاتك الجلالية وهي السلبية وصفاتك الجمالية وهي الثبوتية ومن فجاءة نقمتك الفجاءة بالضم والمد
وقوع الشيء بغتة من غير تقدم سبب وقراه بعضهم بالفتح والسكون من غير مد على المرة والنقمة مثل
الكلمة والرحمة والنقمة العقوبة ومن شر ما سبق في الليل من البلاء النازلة فيه الطالبة لاهلها او المقدرة
فيه النازلة في النهار ولكن قوله اقول لك دل على ان لا يبغي اضافة شيء الى الدعاء الماثور وان كان في الاضافة ثناء
ثناء وهاهنا حسن موقع لان الفضل المترتب عليه لا يدرك بالعقل بل بالسمع فلا يغير ولعل هذا الترتيب الخاص تاثيرا
في بعض الامور كما ان لهذا العدد اعني عشر مرات تاثيرا قوله يقول بعد الصبح هو الفجر او اول النهار والجمع الاصباح
كالقفل والاقفال الحمد لله رب الصباح اي مالكه او مربيه المبلغ له الى غايته وكماله المقدر له الحمد لفالق الاصباح
اي خالقه او شاقه عن ظلمة الليل وسواده من فلقه كضربه اي خلقه وشقه وفي الكنز فالق شكافنده وافروزنده
والصبيحة والصباح واحد اللهم افتح باب الامر الذي فيه اليسر والعافية اليسر ضد العسر وهو الليونة
والسهولة والرخاء وطيب العيش والعافية شاملة لعافية الدنيا وهي السلامة من الآفات ولعافية الاخرة وهي النجاة
من العقوبات اللهم هيئ لي سبيله اي سبيل ذلك الامر وطريقه الموصلة واصل التهيئة احداث هيئة الشيء وصورته
وبصرني مخرجه بفتح الميم او ضمها وعلى التقديرين اما مصدر بمعنى الخروج او الاخراج او اسم مكان وهو الانسب
وانما طلب ذلك ليحصل له بصيرة تامة فيما هو محل الخروج ذلك الامر من الاسباب والوسايل وغيرها اللهم ان
كنت قضيت لاحد من خلقك على مقدرة بالشر فهذه الخ المقدرة مثلثة الدال القدرة والقوة وفي الدعاء دفع دلالة على
القضاء ولا دلالة على البداء وقد مر ان الدعاء يرد القضاء وان كان مبرما قوله اللهم اني اصبحت في ذمتك وجوارك الذمة
بالكسر العهد والامان والكفالة والضمان والجوار بالكسر الامان واعطاء الذمة وبالفتح معناه بالفتح
تمثيل او كناية عن القرب واعوذ بك من شر ما يلبس به ابليس وجنوده غرور وتمويه وتسكينه وتدهيش ووسوسة
منه سمي ابليس لتحيره في امره ويأسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل وقيل ابليس اعجمي ولعل المراد بالموصول العجب
والتكبر واضلال الخلق قوله ويقرا اية الكرسي قال الشيخ في المفتاح الى هم فيها خالدون واخر الحشر من قوله لو
انزلنا هذا القرآن الى اخر السورة وعشر ايات من الصافات ذكرها الشيخ من اولها الى شهاب ثاقب ويحيى الارض
بعد موتها قال في به قبل الموت وفي كلام العرب يطلق على السكون يقال ماتت الريح اذا سكنت والموت يقع على

انواع الحيوة فمنها ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات كقوله تعالى يحيي الارض بعد موتها
ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا ومنها زوال القوة العاقلة وهي الجهالة كقوله تعالى افمن
كان ميتا فاحييناه وانك لا تسمع الموتى ومنها الحزن والخوف المكدر للحيوة كقوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان و
ما هو بميت ومنها المنام كقوله تعالى والتي لم تمت في منامها وقيل المنام الموت الخفيف والموت النوم الثقيل
وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والهرم والمعصية وغير ذلك سبقت رحمتك غضبك
لانه تعالى خلق الخلق رحمة منه كما قال ورحمتي وسعت كل شيء وغضبه انما نشأ من سوء اعمالهم ولان كل من
كان من اهل الرحمة والغضب يتوجه اليه ان شاء الله تعالى وتب علي في ق تاب العبد الى الله توبة رجع عن المعصية
وهو تائب وتواب وتاب الله عليه وفقه للتوبة او رجع به من التشديد الى التخفيف او رجع عليه بفضله
وقبوله وهو تواب على عباده قوله اللهم لك الحمد لان المحامد كلها لك ومنك احمدك لجميع محامدك واستعينك
في اموري كلها حتى يحمدك وانت ربي وانا عبدك في الاقرار بالربوبية استعطاف لان الرب من شانه
التربية والعبد من شانه الحاجة اليها اصبحت على عهدك ووعدك اراد العهد الماخوذ على العباد بالاقرار
بالتوحيد والرسالة والولاية والطاعة والوعد بالثواب والجزاء في دار البقاء فلذلك قال او من بوعدك اى اصدق
بانه حق لا خلف فيه واوفي بعهدك ما استطعت ومن العهد الوفاء به كما قال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
او يا ثابتكم على الوفاء به بالاستطاعة لان منازل الوفاء غير محصورة ومراتب الرجال في الاستطاعة غير متعددة
بطلب ما هو ميسر اصبحت على فطرة الاسلام الاضافة بيانية وهي الاقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه واله وهي
ما اخذ عليهم من العهد القديم وهي وظهور اياتهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وهو الاقرار بالتوحيد وكلمة الاخلاص
هي كلمة التوحيد او كلمة الشهادة بالرسالة ايضا وسميتا كلمة مع انهما كلمتان للتنبيه على انه لا يعتبر احديهما بدون
الاخرى فلا يتحقق الاخلاص الا بهما فهما بمنزلة كلمة واحدة وملة ابرهيم ودين محمد صلى الله عليه واله ودين على صلى الله
عليه واله ما جاء به وهو مشتمل على ملة ابرهيم وهي الاصول التي لا تتبدل بتبديل الشرائع مثل وجوب وجوده تعالى
وتوحيده وصفاته وتنزهه عن صفات المخلوقين وحشره الخلايق للثواب والعقاب وغيرها وابائي معهم العطف
اى الحق ابائي معهم او الحال قوله تفعل الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره اى يفعل كل ما يشاء بلا مانع
ولا يفعل غيره كل ما يشاء لوجود مانع او لا يفعل غيره شانه كل ما يشاء غيره لعدم مصلحة فيه وقادر على الاول
غيره وعلى الثاني هو الله تعالى قوله من نحن بين ظهرانيهم اى في وسطهم وبين ظهرهم وظهرانيهم ولا يكسر النون وبين اظهرهم

اى وسطهم وفي معظمهم وفي بعد المراد انه اقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وقد زيدت فيه الف و
نون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ومن جوانبه اذا
قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا مباركة على وليالك البركة محركة النماء والزيادة و
والكرامة والخير والسعادة اللهم اختم لي بالامن والايمان كلما طلعت شمس وغربت اى اختم لي بالامن من شر
الشيطان واذى اهل العدوان وافات الزمان وبالايمان بك وبرسولك واوصياء رسولك مع رعاية الشرائط و
الاركان عند كل طلوع الشمس وغروبها وقد طلب كونه على الوصفين في جميع اوقات عمره اللهم انك تعلم متقلبهم
ومثواهم المثوى المنزل من ثوى بالمكان اذا اقام فيه وقد يكون بمعنى المصدر ولعل المراد انك تعلم انقلابهم
وسكونهم او محلهما وبالجملة تعلم جزئيات امورهم في حال الحركات والسكنات فاصرفهم الى ما هو خير لهم وقهم طلب
عما هو شر لهم واغفر لهم عما صدر منهم من الزلات ويمكن ان يكون المراد بهما انقلاب قلوبهم وحركاتها في
الحق وسكونها عند الوصول اليه والله اعلم قوله اللهم احفظ امام المسلمين بحفظ الايمان الباء السببية والاضافة
الى المفعول اى احفظه بسبب حفظك او حفظه الايمان واهله اذ لولا الامام لبطل الايمان والاسلام والائمة من
من بعده العطف على الولاة للتفسير والتاكيد ولا تشتري به ثمنا قليلا اى لا تستبدل ذلك بالثمن القليل
يعني متاع الدنيا كما استبدلوه به وفرقوا الامة واضلوهم بذلك وفيه استعارة تبعية وترشيح اللهم اهدني
فيمن هديت من اوليائك عديت الهداية بفي لتضمنه معنى الدخول وكونه في معنى الى اوسع بعيد والمراد
بالهداية الهداية الخاصة كما في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهي كشف السرائر على
الضماير وايصالها الى حقائق الاشياء كما هي وايصال المستعدين الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة
وتلك مرتبة لا ينالها الا الاولياء الله تعالى تباركت اى تقدست وتنزهت عن الاشباه والاضداد والامثال ودمت
على ما لك من صفات الكمال وسمات الجلال من بروك البعير اذا اناخ في موضع فلزمه ثبت عليه وتعاليت عن
صفات المخلوقين والمتعالي من جل عن [illegible] وهو متعال من العلو وقد يكون العالي وهو الذي
ليس فوقه شيء في الرتبة والشرف والحكم سبحانك رب البيت في اضافته الى البيت تعظيم له حيث ان البيت
اعظم ما تجلى به خلقه واذل به رقاب الكبراء فضلا على الضعفاء تقبل دعائي الدعاء وغيره من العبادات
وان كان في غاية الكمال في ذاته لكنه بالنسبة الى قدس الحق ناقص محتاج الى التضرع في قبوله ولذلك قال
خليل الرحمن مع كونه علما في نهاية الكمال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ما احسن ما ابليتني الابلاء الشهود ان

يكون في الخير والشر والانعام والاحسان من غير فرق بين فعليهما تقول بلوت الرجل وابليته بالاحسان ومنه قوله
تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال القتيبي يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء والمراد
بالابلاء الخير وما الثانية اما مصدرية او موصولة او موصوفة والعايد اليها محذوف وفي هذا التعجب مع
تفخيم ما دلالة على تعظيم الابلاء وقس عليه نظايره فلك الحمد اي الحمد الذي يليق بتلك النعماء الجليلة والالاء الجزيلة حمدا كثيرا
طيبا طاهرا من النقص والرياء مباركا عليه الظاهر ان ضمير المجرور راجع الى الحمد وان المعنى ديم له الشرف
والبركة والتنزه عن النقص ومنه قولك وبارك على محمد وآل محمد اي ادم له ما اعطيته من الشرف والكرامة
ملأ السموات وملأ الارض وملأ ما شاء ربي ورضي الملأ بالكسر والسكون اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ
وبالفتح مصدر من طريق العامة ايضا لك الحمد ملأ السموات والارض قال في النهاية هذا تمثيل لان الكلام لا
يسع الاماكن والمراد به كثرة العدد تقول لو قدر ان تكون كلمات الحمد اجساما لبلغت من كثرتها ان تملأ السموات
والارض ويجوز ان يكون المراد به تفخيم شان كلمة الحمد ويجوز ان يريد بها اجرها وثوابها وكما ينبغي لوجهه اي
لذاته او صفاته والناس يتوجهون اليها في جميع الامور قوله حين يصلي الفجر لعل المراد بعد فريضة الفجر قوله
فمن قالها دفع الله عنه مائة نوع من انواع البلاء قد مر قبيل ذلك رواية علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد
الله قال من قال ذلك سبع مرات لم يصبه جذام ولا جنون ولا سبعون نوعا من انواع ومثله في حديث سماعة
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام وهو المتقدم على هذا الحديث بلا فصل فالنسبة يقتضي ان يكون المدفوع
بمائة مرة الف نوع من البلاء ليرتفع التنافي بين الاخبار والجواب ان انواع البلايا المدفوعة بمائة مرة اشد
واعظم من الانواع المدفوعة بسبع كما يشعر به قوله عليه السلام ادنى نوع منها البرص والجذام والشيطان
والسلطان وفي السبع قال لم يصبه جنون ولا جذام ولا برص ولا سبعون نوعا من البلاء اخرها الجنون
والجذام والبرص اعظم من هذه الانواع واذا اختلف البلايا بالشدة والضعف بطلت النسبة المذكورة قوله الحمد
لله الذي يصف ولا يوصف اي لا يصف الاشياء بصفاتها ولا يوصف بشيء من صفاتها لاستحالة اتصافه بصفات
الممكن او لا يوصف بصفة اصلا اذ لا صفة له حتى يوصف بها وكما يحمل له من الصفات فهو راجع الى السلب
فان قولنا هو قادر عالم مثلا راجع الى انه ليس بجاهل ولا عاجز كما مر في كتاب التوحيد ويعلم ولا يعلم اي يعلم
الاشياء وحقايقها كما هي لاستحالة الجهل عليه ولا يقدر احد ان يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته ومن شر كل مولود
ما ولد ومن شر الوتيني يومية كنية ابليس والرجيم الكاذب او المفسد قال في به اهل الرس هم الذين

يحدثون الكذب ويرفعونه في افواه الناس وقال الزمخشري هم المفسدون ومن رس بين القوم اذا افسد وبعد
على خلفك ذكر السوال ولم يذكر المسئول للتعميم او للاختصار او للحوالة على علمه تعالى او على السايل بان يذكر
مقصوده قوله ان الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة اي سنة موكدة مع طلوع الفجر والمغرب
في بعض النسخ الشمس بدل الفجر وهو الاظهر والظاهر ان مع بمعنى عند وانه مع دخوله تغيير القبل وتحديد له
ويمكن ان يكون المراد استحباب الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ووجوبه بمعنى تاكد استحبابه عند
طلوع الفجر او الشمس وعند غروبها والله اعلم يحيي ويميت ويميت ويحيي دل على الاحياء في القبر لان الحيوة الاولى
في الدنيا والحيوة الاخيرة في الاخرة والموت الاول في الدنيا والموت الثاني لا محالة في القبر ولا يتحقق ذلك الا بعد
الحيوة ثانية اعوذ بالله السميع من همزات الشياطين وفي الهمزة الغمز والضغط والنخس والدفع والضرب والعض
والكسر والهامز والهمزة العياب وفسر النبي صلى الله عليه وآله همز الشيطان بالموتة اي الجنون لانه يحصل من
نخسه وغمزه ونفثه وفي حديث الاستعاذة من الشيطان اما همزه فالموتة والهمزة النخس والغمز وكل شيء دفعته
فقد همزته والموتة الجنون والهمز ايضا الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم وقد همز يهمز فهو همّاز
وهمزة للمبالغة ان الله هو السميع العليم يسمع دعاء الداعين ويعلم مقاصدهم وضمايرهم فيستجيب لهم
كما قال ادعوني استجب لكم وفيه حث على حسن الظن بقبول الدعاء فان نسيت ان تقول له في وقته المذكور
قضيت متى ما ذكرت كما تقضي الصلوة عند ذكرها اذا نسيتها في وقتها وتشبيه لتاكيد القضاء عند الله
لا للوجوب قوله قال لهم مفروض محدود اي محدد بوقت وزمان ودقيق الوزن كالضرب التوقيت ومنه
فمن فرض فيهن الحج وما اوجبه الله تعالى كالمفروض والقراءة والسنة فرض رسول الله صلى الله عليه وآله اي
سن والعطية المرسومة وما فرضته على نفسك فهو هبة او حدث به لعمر ارادة تجزئة قوله ما علمت شيئا
موظفا غير تسبيح فاطمة عليها السلام وعشر مرات لعل المراد حصر الموظف فيه من باب التاكيد والمبالغة فيه
والا فالموظف غيره كثير قوله هذا من الدعاء المخزون اي المخزون في خزانة مقالة المومنين الذي ضبط الملائكة المقربين
قوله اصبحت وربي محمود اي محمود يحمد الخلائق له اي يحمدونه قوله وابرهيم الذي وفى قال لكلمات بالغ فيهن حتى كان
فرضها على نفسه والتزمها وبالغ في الوفاء قال بعض المفسرين خص بالصفة في ترك الولد وحمل نار وحدث قال
جبرئيل عليه السلام وهو في هواء البعد الم ترى ابيها الك حاجة قال اما اليك فلا معنى قوله في انه كان
عبدا شكورا قال لكلمات بالغ فيهن قال القاضي كان يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء الى ان نجاته

نجا من معه كان بركة تشكره وحث للذرية على الاقتداء به ونيل الضمير لموسى عليه السلم قلت مما اعني بقوله في يحيى
وحنانا من لدنا وزكوة عطف على الحكم في قوله وآتيناه الحكم صبيا والمراد بالزكوة الطهارة النفسانية من
الارجاس الشيطانية والاخباث الجسمانية قال الحنان اسم التحنن العطف والترحم والاشتياق والبركة والسو
وتفسيره عليه السلم بالتلبية يناسب الجميع وقال بعض المفسرين المراد به رحمته على والديه او رحمة الله عليه
لا يبعد ارادة الجميع لان الاية الواحدة قد تتضمن وجوها متعددة قوله الحمد لله الذي علا فقهر اي علا كل شيء في الرتبة والشرف و
والعلية والحكم وليس فوقه شيء فقهر جميع ما عداه وغلب على جميع ما سواه فيفعل بهم ما يشاء ويحكم بهم
ما يريد والحمد لله الذي بطن فخبر اي احتجب عن الابصار والاوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم او علم بواطن
الاشياء كما علم ظواهرها تقول بطنت الامر اذا عرفت باطنه فخبر دقايق الاشياء وسرايرها وعلم غوامضها
وضمايرها من الخبر وهو العلم يقال لفلان خبر اي عالم بكنه الشيء وطبيعته مطلع على آثاره وحقيقته والحمد
لله الذي ملك فقدر اي ملك رقاب الممكنات وزمامها وقوامها ونظامها فقدر على ايجادها وابقائها واصلاحها
وافنائها والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء يجوز ان يراد بالموتى من اتصف بالموت قبل تعلق الوجود و
الروح به ومن اتصف به عند انقضاء الاجال في الدنيا ومن اتصف به بعد رد الروح اليه في القبر للسؤال فالاحياء
في ثلثة مواضع في الدنيا وفي القبر وفي البعث واماتة الاحياء في مقامين في الدنيا وفي القبر كما قالوا امتنا اثنتين
فالمراد به الاحياء بعد الموت الذي وجد له وهو الاحياء في القبر والبعث والله اعلم قوله خرج من الذنوب كهيئة
يوم ولدته امه ظاهر التشبيه يفيد انه يخرج من الكباير ايضا ولا يبعد ان غفران الكباير بلا توبة يجوز عندنا
الا ما اخرجه الدليل قوله وكفرت بالطاغوت الطاغوت الشيطان والاصنام والكاهن وكل ما عبد من دون
الله وكل رئيس في الضلالة واكثرهم من ذمهم ولا على غريب الدين قوله اعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الاحلام
الاحتلام الجماع في النوم والاحلام جمع الحلم بالضم وبضمتين وهي الرؤيا وهذا الدعاء منه عليه السلم للتعليم و
لاظهار العجز والتواضع والافتقار اليه تعالى قوله تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلم هذه الرواية دلت بظاهر الذكر
على تقديم التحميد على التسبيح عند النوم وصحيحة محمد بن عذافر الواردة فيه على الاطلاق صريحة في ذلك وكذا في
رواية ابي بصير عن الصادق عليه السلم وان كانت ضعيفة فلذا المذهب اكثر الاصحاب ان التحميد مقدم على التسبيح
مطلقا ونقل عن الصدوق وابيه وابن الجنيد رضي الله عنهم ان التسبيح مقدم على التحميد لما نقل في الفقيه عن
امير المؤمنين عليه السلم عن النبي صلى الله عليه واله انه قال له ولفاطمة عليهما السلم في حديث طويل اذا اخذتما منامكما

اربعا وثلثين ولا يخفى ما فيه لان الواو لا يدل على الترتيب كما بين في موضعه ولو دل لوقع التعارض بينه وبين حديث
هشام المذكور هنا فيبقى رواية ابن عذافر وابي بصير سالمتين عن المعارض على ان ما في الفقيه يمكن حمله على التقية
لانه موافق لمذهب العامة روى مسلم عن علي عليه السلم قال ان فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحا في يدها وفي غير
مسلم انها جرت بالرحا حتى مجلت يدها وقمت حتى اغبر شعرها وخبزت حتى تغير وجهها فانطلقت الى النبي
صلى الله عليه واله لتطلب خادمة فلم تجده ولقيت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه واله اخبرته
عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه واله الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي صلى الله عليه
واله مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري وقال الا اخبركما الا اعلمكما خيرا مما سألتما اذا اخذتما
مضاجعكما ان تكبرا الله اربعا وثلثين وتسبحاه ثلثا وثلثين فهو خير لكما من خادم قوله اجعل مسباحا هو اسم لما
يسبح به ويعلم عدده كالمفتاح لما يفتح به والمسمار لما يسمر به الخرج اي محل عوره قوله اختلاف الليل والنهار
اي تعاقبهما او اختلافهما في مقدارهما باعتبار دخول كل منهما في الآخر وقتين واحد من جهتين قوله واعوذ برحمة
الله من سوء السامة والهامة في مصباح اللغة الهامة ما له سم يقتل كالحية قاله الازهري والجمع الهوام مثل
دابة ودواب وقد يطلق الهوام على ما لا يقتل كالحشرات كما في حديث كعب بن عجرة وقد قال عليه السلم ايؤذيك هوام
راسك والمراد المحمل على الاستعارة بجامع الاذى والسامة من الخماس لا يسم ولا يقتل سمه كالعقرب والزنبور
فهي اسم فاعل والجمع سوام مثل دابة ودواب قال معوية فيقول الصبي الطيب عند ذكر النبي المبارك قوله
بقول الاستفهام والاخبار بعيد والطيب اما منصوب على انه مفعول لقوله او مرفوع على انه صفة للصوت
المبارك على الاول صفة النبي وعلى الثاني مفعول القول قال نعم بابي الطيب المبارك اي قل الطيب المبارك
عند ذكر النبي فقل اللهم صل على محمد الطيب المبارك عبدك ورسولك قوله فقل بسم الله وضعت جنبي لله
قد تواترت الروايات معنى من طرق الخاصة والعامة على استحباب النوم على الجنب الايمن قال شيخنا لما في ذلك
من البركة وفي اسعد من الخير وايضا في النوم على الايمن سرعة التيقظ لان القلب في الجانب الايسر فاذا نام كذلك
يبقى القلب معلقا الى جهة الايمن واذا نام على الايسر استقر فيه النوم والاستغراق لا يعجل بحين واما الدعاء المذكور
فلانه يحتمل ان يتجدد له فقد يموت في نومته تلك قوله ورب المستضعفين المروي عن الائمة عليهم السلم والمقيم
ممكن قوله فاذا سمعت صوت الديك فقل سبوح قدوس الخ في بعض الروايات بالضم والفتح اقيس والضم اكثر استعمالا
وهما من ابنية المبالغة والمراد بهما التنزيه عن العيوب والنقايص ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه

والله قال اذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا قال عياض امرنا بالدعا والتوسل الملائكة
وتستغفر وتشهد للداعي بالتضرع والاخلاص وقال القرطبي والرجا القبول فانظر الى افاق السماء او مطلعها
من نواحيها وانظرا ما لملاحظة الوقت او لمشاهدة علامة اثار الرب وقل اللهم لا يواري منك ليل داج الداجي
المظلم وفي مفتاح الشيخ ساج من سجى بمعنى ركد واستقر والمعنى لا يستر عنك ليل مظلم او ليل راكد ظلامه مستقر
قد بلغ الغاية في الظلمة ولا سماء ذات ابراج فسرت بالبروج الاثني عشر التي تسير فيها السيارات وتكون
فيها الثوابت ومنازل القمر والكواكب العظام وابواب السماء ولا ارض ذات مهاد الظاهر ان مهاد هنا
جمع مهد او مهدة بالضم فيهما ما ارتفع من الارض وما انخفض منها في سهولة واستواء والمعنى لا يستر عنك ارض
ذات اتلال عالية وجبال راسية او ذات قطاع مستقيمة ممهدة واماكنة مستوية منبسطة والظلمات بعضها
فوق بعض فلا يستر عنك شيء وان دق واحتجب بحجب ظلمانية كحبس نملة على سطح صخرة وليل مظلم مع سحاب
متراكم ولا بحر لجي اي بحر عظيم متلاطم كثير الماء بعيد الغور منسوب الى اللج او اللجة بضم اللام فيهما وشدة الجيم
وهو معظم الماء ويجوز كسر اللام في لجي باتباع الجيم تدلج بين يدي المدلج من خلقك ادلج بتخفيف الدال اذا سار
في الليل كله او في اوله او في اخره وبتشديدها اذا سار في اخره ومعناه يتوجه الى من يتقرب اليك ويتقرب
الى من يتقرب منك بالفرايض والنوافل نظير ما روي من تقرب الى شبرا تقربت اليه باعا ثم ان التوجه
والقرب الحسيين محالان على الله سبحانه لانهما من خواص الحيوانات فهما كنايتان عن الاثابة والرعاية والحفظ
والمحافظة والاحسان وانواع الاكرام وقال الشيخ في المفتاح معناه ان رحمتك وتوفيقك واعانتك لمن توجه
اليك وعبدك صادرة عنك قبل توجهه وعبادته لك اذ لولا رحمتك وتوفيقك وايقاعك ذلك في قلبه
لم يخطر ذلك بباله فكانك سريت اليه قبل ان يسري اليك تعلم خاينة الاعين وما يخفي الصدور الخاينة
اما مصدر كالكاذبة والعافية او اسم فاعل اي تعلم خاينة الاعين وهي النظر الى ما لا يجوز النظر بها او
النظرة الخاينة الصادرة منها وخفايا الصدور ومخاطراتها ومضمراتها غارت النجوم اي اخذت في
الهبوط وشرعت في السقوط او غربت وكان المراد النجوم التي تطلع في اول الليل ونامت العيون كانه تاسف
عن الغفلة عن مشاهدة هذا الصنع الغريب والتدبير العجيب وانت الحي القيوم اي الفعال المدرك للاشياء كما هو والقائم
على كل شيء برعايته وحفظه واصلاحه وتدبيره وفيه حث على ادراك لذة المناجاة وتحصيل اسباب النجاة في هذه
الاوقات لا تأخذه سنة ولا نوم تقدم السنة وهي مبادي وغلبة كالذي منه نعوذ وكتابه الكريم مع ان القياس في النفي

النزق

النزق من الاعلى الى الادنى لتقدمها عليه طبعا او لرعاية الترتيب في النفي على نحو وقوعه عند عروض المحبوب قوله اللهم اعرني على
هو المطلع المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من مكان عال وموضعه من اشراف الى انحدار
والمراد به موقف القيمة او ما يشرف عليه من امر الاخرة فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال قوله
وقال يا ابا محمد ان لك ان جربته وجدته سديدا فاعله قال ابو بصير وابو بصير كنية لجماعة منهم ليث ويحيى وسماه ان قلتها
على العهد والمذكور اذا واظبها احصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يجدها الذوق ويدركها الشريف ولا يبعد اجراء
مثل هذا الحكم في غيرها من الادعية المأثورة عن اهل العصمة عليهم السلام والله اعلم قوله قال باسمك احيي وباسمك
اموت قيل معناه بك يكون ذلك فالاسم هو المسمى كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى فان المنزه هو المسمى وقيل من
اسماء الله تعالى المحيي والمميت ومعنى كل اسم من اسمائه واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لا يتصف غيره بذلك فكانه
قال باسمك المحيي احيا وباسمك المميت اموت الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني حمد بالاحيا لان الاحيا نعمة
يستحق به الحمد واليه النشور والساقي احيا لان الاحيا بعد موت النوم نشور اصغر يمكن الاستدلال به
على النشور الاكبر فلذلك ذكره بعده قوله شهد الله انه لا اله الا هو بنصب الاثار الدالة على توحيده فان كل ذرة
من ذرات العالم شاهدة عليه او بانزال الايات الدالة عليه او بقوله في القران الكريم انا الله لا اله الا انا واية
السخرة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام الى اخرها وانما سميت سخرة لدلالتها على تسخير
الله تعالى الاشياء وتذليلها واخر السخرة سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ووكل به شيطانا يحفظه من مردة
الشياطين هذا من جملة تحفيرا نه تعالى حيث جعل عدوه وليه حافظا له شاءوا او ابوا اي شاء الشيطان
او المردة حفظه او ابوا وكرهوا وضمير الجمع على الاول باعتبار ان الاثنين اقله ومثل هذه العبارة شايع فيمن
نقل فعلا وهو ثقيل عليه وثواب ذلك له هذا الاباء وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى لان ذلك من اثار
سعيه كان الخيرات الصادرة من المؤمنين له من اثار ايمانه وسعيه ما من احد يقرا اخر الكهف قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الى اخر السورة وكونه سبب التيقظ امر مجرب قوله اللهم لا تؤمني مكرك
اصل المكر الخداع وهو على الله محال واذا نسب اليه تعالى يراد به الاستدراج او الجزاء بالغفلات والايقاع
والعقوبة بالسيات ولا تنسني ذكرك نسيان العبد ذكره تعالى لازم لسلب اللطف والتوفيق والنصرة واللطف
منه فقصد بنفي اللازم نفي الملزوم من باب الكناية ولا تجعلني من الغافلين عن ذكرك وطاعتك بالامداد

التوفيق لها قوله الله اكبر الله اكبر ثلثا اى قال الله اكبر ثلث مرات بالله اخرج اى اخرج مستعينا بذاته اى متبركا
باسمه وعلى الله توكلى فى الخروج والدخول وفى جميع الامور ثلث مرات اى قال الكلمات المذكورة ثلث مرات
اللهم افتح لى فى وجهى هذا بخير واختم لى بخير اراد ان يكون خيرا لابتداء متصلا بخير لانتهاء او طلب الخير فى
العود وقنى شر كل دابة انت اخذ بناصيتها الوصف للتوضيح والتعميم والاشارة الى الترتيب لحصول الوقاية
بالى قهرها ان ربى على صراط مستقيم وذكرها مع على الحق وهو الصراط المستقيم توقع لنصرته على طاعته و
توفيقه له قوله فوافقته بتقديم الفاء على القاف اى صادفته فارحات لقاه فقال بسم الله آمنت او اخرج او
الحاجة مستعينا ومتبركا ومتوسلا بذاته او باسمه اذ الاسم من الاثار والخواص ما لا يعده العادون ولا يبلغه الوا
ولا يدركه العارفون آمنت بالله اقرار بايمان ثابت والاقرار من كمال الايمان او جزء كما سيأتى فى موضعه او بايمان
حادث بان الحافظ مطلقا خصوصا فى السفر وبعد الخروج من المنزل هو الله تعالى وتوكلت على الله اى فوضت
امورى كلها اليه خصوصا الخروج وما بعد بعدها ثم قال اللهم ان عرضى لك اليوم العرض بالكسر فى بيوم العرض موضع
المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه او فى سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه
وحسبه و يحامى عنه ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير ثم قال يا ايا
ان تركت الناس لم يتركوك وان رفضتهم لم يرفضوك المراد بالترك ترك المحاورة معهم والوقيعة فيهم وبالر
لا اعتزال عنهم وعدم المجالسة معهم وليس المقصود من الشرط هنا ثبوت الجزاء عند ثبوته وانتفاؤه عند انتفائه
كيف ترتبه على نقيض الشرط اولى من ترتبه على الشرط بل المقصود ان الجزاء لازم الوجود فى جميع الاوقات لانه
اذا ترتب على وجود الشرط وكان ترتبه على نقيضه اولى يفهم استمرار وجوده سواء وجد الشرط او لم يوجد فيكون
متحققا دايما قلت اذا كان الناس كذلك فما اصنع معهم قال اطعمهم من عرضك ليوم فقرك وفاقتك
اذا دفعوك وعابوك فلا تجاوزهم فان ذلك يوجب زيادة خشونتهم وذمهم بل اعطهم من عرضك على
سبيل القرض فى ذمتهم لتستوفيه منهم يوم حاجتك فى القيمة قوله اعوذ بما عاذت به ملائكة الله اى اعوذ
باسماء الحسنى وفى الفقيه اعوذ بالله مما عاذت به ملائكة الله والموصول فيه عبارة عن المعصية والمخالفة
استعاذة الملائكة تدل على اقتدارهم على المخالفة وان لم تقع كما فى الانبياء وحملها على التواضع والتذلل ممكن
ومن شر الشياطين تفسير وتفصيل لقوله ومن شر غيرى لانه محمل لا يحتمل جميع ما بعده ومن شر من نصب
لاولياء الله اى نصب حربا وعداوة فهو مندرج فى الاولياء الشيعة غفر الله له اى ذنوبه كلها كما هو الظاهر و

هو خير

هو خير لمن قال وتاب عليه اى وفقه للتوبة وعدم العود الى الذنوب او قبل توبته منها وكفاه الهم هم
الدنيا والاخرة او هم ما اراده بخروجه وحجزه من السوء بعد الخروج فى الحضر والسفر وفى عمره وعصمه من
الشرك لله ولعل المراد بالسوء المكاره الزمانية والنوايب اليومية وبالشر المعاصى والشرور الجبرانية و
الزلات النفسانية اللهم اوسع على من فضلك من للتعليل او ابتدائية واتمم على نعمتك نعمة الله تعالى
على العباد غير محصورة وكل واحدة منهما دنيوية واخروية قابلة للزيادة الى ان تبلغ حد التمام والكمال
والله سبحانه يحب ان يسئله العبد اتمامها على وجه التضرع والابتهال واستعملنى فى طاعتك بالتوفيق لها
والامانة واجعل رغبتى فيما عندك من السعادة والكرامة والجنة ونعيمها بصرف القلب الى ما يوجب الوصول
اليها وتوفنى على ملتك بالثبات عليها وحسن العاقبة وهو امر مطلوب من دونه العارفون فضلا عن غيرهم
قوله اللهم بك خرجت اى خرجت مستعينا بك فى امورى او متمسكا بحولك وقوتك لا بحولى وقوتى ولك
اللام للتعليل او للاختصاص والاسلام اما بمعنى الدخول فى الدين وفى قوله او بمعنى الاذعان والانقياد و
عليك توكلت فى امورى كلها وتكفينى وتتولى صلاحها واصرف عنى شره وشر ما فيه لعل المراد بشره البلاء
النازلة فيه من قبل الله تعالى وبشر ما فيه شر المخلوقات واذا دخل فى منزله قال ذلك بتغيير ما على الظاهر
بان يقول بك دخلت فبارك لى فى دخولى قوله بحولك وقوتك فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والوجه فيه
كما فى اياك نعبد فاتتى فيه رعاية للنكتة جعل الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة رزقه العافية فيه الاحقا
معها بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة فى استعارة تبعية ولك ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة
من الرزق والعافية ومصاحبة احدهما الاخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطحابهما
فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ التى بازاء المشبه به الا بكلمة
فى ان مدلولها هو العمدة فى تلك الهيئة وما عداه تبع له ملاحظ معه فى ضمن الفاظه منوية فلا يكون
لفظة فى استعارة بل هى على معناها الحقيقى ولك ان تشبه العافية بما يكون محلا وظرفا للشىء على طريقة الاستعا
بالكناية ويكون ذكر كلمة فى قرينة تخييلية قوله ابن لسرى حفظه الله وكلائه الكلاء بالكسر والمد الحفظ والحراسة وفعله
كمنع وقد تخفف همزتها وتقلب ياء قوله فقف على باب داره تلقاء الوجه الذى تتوجه اليه كما هو المذكور
فى الفقيه واقرأ فاتحة الكتاب امامك لم يتراءبين فيه الفقه كما ذكره بعض بل الاحوط ترك تنبيهه بالسر
كما فى قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد اللهم احفظنى واحفظ ما معى من الآفات والبليات والمكاره

الجسمانية والروحانية وسلمني وسلم ما معي الظاهر انه تاكيد لما قبله وهو كثير في الادعية والقول بان معناه
سلمني من المعصية والمخالطة وتخصيص الموصول بالخدم والعبيد بعيد كتخصيص الحفظ بالحفظ عن المكاره
الارضية وتخصيص التسليم بالتسليم عن الافات السماوية وبلغني وبلغ ما معي بلاغا حسنا اي بلغني وما معي
الى المقصود والمكان المطلوب تبليغا حسنا بلا نقص ولا تعب والبلاغ اما بالفتح فهو اسم ما يتبلغ ويتوصل به
الى المقصود والمراد به هنا التبليغ باقامة الاسم مقام المصدر كما في قولك اعطيته عطاء وبالكسر المبالغة
في التبليغ من بالغ في الامر مبالغة وبلاغا اذا اجتهد فيه ولم يقصر وسلم ولا يسلم ما معه هذا الفعل وما بعده
من الافعال المامور ومعلوم من السلامة او مزيد مجهول من التسليم **قوله** اذا خرج من البيت في سفر او حضر كما
في الخبر الاول **قوله** فتلقاه الشياطين لاغوائه واضراره فتصرف وتضرب الملائكة وجوهها هذه الرواية
بعينها في الفقيه وفيه تلقاه الشياطين وتضرب الملائكة وجوهها وهو اظهر **قوله** من قال هذا القول
كان مع محمد وال محمد اذا قام ان يستفتح الصلوة من متعلق بقال واذا قام ظرف له على الظاهر او لكان على احتمال
والمراد بالقيام على الاول القيام للصلوة وعلى الثاني القيام للتستر اللهم اني اتوجه اليك اي اقبل بظاهري و
باطني اليك بمحمد وال محمد الباء للسببية او للاستعانة واقدمهم بين يدي صلوتي الصلوة هدية وتحفة من
العبد الى الله تعالى ولابد في ايصالها اليه وقبوله لها من توسطهم عليهم السلام كما يتوسط مقرب السلطان في ايصال
التحف واتقرب بهم اليك اي اتقرب بتوسطهم او بتصديقهم ومتابعتهم اليك فاجعلني بهم اي بسبب
تصديقهم ومتابعتهم او بسبب توجههم وايتالهم الي وجيها اي ذا جاه ومنزلة والوجيه سيد القوم في الدنيا
والاخرة اما في الدنيا فبالعلم والعمل والتمسك بالسنة النبوية والطريقة العلوية واما في الاخرة فبالمقامات العالية
والدرجات العلية ومن المقربين منك ومنهم درجة فوق الدرجات وفيها توجد انواع من التفضلات و
التكريمات وايهاما سيد قوله ولدنيا مزيد مننت علي بمعرفتهم اي بتصديقهم وهذه المنة سبب لقوله اني
توجهت اليك الى اخره ولذا ترك العطف لما بينهما من كمال الاتصال والاستيناف فاجعل فاختم لي بطاعتهم
في الافعال والاقوال والعقايد كما قلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعرفتهم وولايتهم طلب الختم
بهذه الامور والخروج من الدنيا عليها لان معرفتهم بدونها وهي المعرفة المستودعة الزايلة عند الموت و
لذلك نجد العارفين متضرعين في طلب حسن العاقبة فانها السعادة الضمير راجع الى الطاعة والمعرفة
والولاية وتعريف الخبر للحصر الدال على ان ما سواها وهو المعرفة الغير الثابتة ليست بسعادة واختم لي بها اي بما ذكر

من الامور

من الامور الثلثة او بالسعادة والمال واحد وهذا تاكيد للسابق للمبالغة والاهتمام بها فانها اللهم اجعلني
مع محمد وال محمد في كل عافية وبلاء طلب ذلك لان المعرفة التامة والمتابعة الكاملة والمحبة الصادقة تقتضي
المشاركة في العافية والبلاء والشدة والرخاء واجعلني مع محمد وال محمد في كل مثوى ومنقلب اي في كل
مكان اقاموا فيه وكل محل انقلبوا فيه او في كل اقامة وسكون وكل انقلاب وحركة وبالجملة طلب ان تكون
حركاته وسكونه موافقة لحركاتهم وسكونهم ولولا ذلك لدخل النقص في المتابعة ووقع الفراق بين المحب
والمحبوب في الجملة اللهم اجعل محياي محياهم ومماتي مماتهم المحيا والممات مفعل من الحيوة والموت يطلقان
على المصدر والزمان والمكان والاول اظهر والمعنى اجعل حيوتي مثل حيوتهم في التعرض للخيرات والاعمال
الصالحات وموتي مثل موتهم في استحقاق الغفران والرضوان والدرجات والشفاعات وقيل المحيا الخيرات
التي تقع في حال الحيوة منجزة والممات الخيرات التي تصل الى الشخص بعد الموت كالتدبير والوصية ونحو
ذلك غير ذلك مما ينتفع به الناس **قوله** اللهم لا تؤيسني من روحك اليأس القنوط ايأسه وايسه قنطه والروح
بالفتح الراحة والاولان اولى بالارادة هنا تحرزا عن التكرار والمراد به ما نسيم الجنة والراحة فيها او الفتوح فيهما
ومن الرحمة بسبب المعصية وان كانت عظيمة بعد الايمان كفر بالله العظيم كما نطق به القران الكريم ولا تؤمني
مكرك كالاستدراج ونحوه مثل ان يسكن قلبه ولا يخاف عقوبته من المعصية ويعتقد انه مغفور قطعا فان
ذلك تكذيب للوعيد وليس هذا من باب حسن الظن بالله فان حسن الظن به ان يعمل ويستغفر ويظن
انه مقبول قطعا وقد مر تفصيل ذلك في شرح كتاب الكفر والايمان **قوله** يقول اذا فرغ من الزوال الظاهر انه
الظهر وانا فلة محتملة اللهم اني اتقرب اليك بجودك وكرمك لا بعملي وطاعتي وفيه اعتراف بالتقصير وتوسل
باشرف الوسايل للتقرب فان الجود والكرم يقتضيان اعطاء السايل ما ساله ثم يقول يا اهل التقوى ويا اهل
المغفرة وهو تعالى اهل لان يتقى من عقوبته ومخالفته واهل لان يغفر ذنوب عباده الحمد لله الذي يفعل ما يشاء
ولا يفعل ما يشاء غيره مر تفسيره بوجهين اعطني خير الكثير في الدنيا والاخرة والتعبير بكل شامل لانواع الخيرات
المطلوبة فيهما اللهم بيدك مقادير الليل والنهار اليد كناية عن القدرة والحفظ والامر والمقدار مبلغ
الشيء وقدره ويعني بتقدير الليل والنهار مقادير مخصوصة مختلفة وتعاقبهما واختلافهما طولا وقصرا
وزيادة ونقصانا وظلمة وضياء انما هو منوط بقدرتك واختيارك ومقادير الدنيا والاخرة بانقطاع الاولى
الحيوة
تغيير احوالها ودوام الثانية وثبات درجاتها ودركاتها ومقدار اجورها وعقوباتها ومقادير الموت و

بتفاوت الاسباب والاعمال المقدرة على وفق الحكمة ومقادير الشمس والقمر على تفاوت الحركات والانوار والزيادة
والنقصان والطلوع والغروب والخسوف والكسوف والاقتران والافتراق ومقادير النصر والخذلان
على تفاوت مراتبهما للمومنين ومقادير الغنا والفقر في الكمية والكيفية والزيادة والنقصان كل ذلك لحكمة مقتضية
له وفيه رد على الملاحدة والدهرية والفرق المتدعة الناسبة ايجاد السفليات واكثر العلويات الى
الى غيره تعالى وعلى كل من نسب الايجاب اليه تعالى اذ الموجب لا يصدر عنه افعال مختلفة متضادة تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اللهم بارك لي في ديني اي زدني في ديني العلم والعمل بما فيه او اثبت والامر
بما اعطيتني في ديني من التشريف والكرامة بمتابعة رسولك واوليائك واجعل منقلبي الى خير دائم المنقلب
بضم الميم وفتح اللام اسم مكان او مصدر والاخير هو المراد هنا بقرينة تعديته بالى ثم يوقع بيه وبجعل لطها
مابين السماء كاينقلب ما بعده بغفرانه ورضى عنه فلا يعذبه ابدا وهو خير بمنزلة الجزاء لقوله من قال بعد كل
صلوة ووصل بالاستغفار لمحي يموت ذلك الداعي جميع الخلايق الا الثقلين الجن والانس فهو على سبيل
الاحتمال ضمير المستتر في يوصل عايد الى الله تعالى والمفعول محذوف وجميع الخلايق فاعل الاستغفار والاستثناء
من الخلايق بمعنى يوصل الله تعالى مغفرته لذنوبه الثابتة باستغفار جميع الخلايق بخصوصه فيما بقي من عمره حتى يموت
لا يفهامهم بحاله الا الثقلين لعدم معرفتهما بمخصوصه لعرض يتعلق بنظامه او بنظام الكل كالجهل وغيره من
المفاسد والله يعلم قوله اللهم اغفر لي مغفرة عزما الظاهر ان عزما تمييز وهو القطع في الامر والجد فيه والقوة
خلاف الوهن ولعل المغفرة لاعراجهة العزم هي المطلقة بشرط او صفة او وقت او نوع من الذنب وعافني من
الامراض الروحانية والجسمانية الدنيوية والاخروية معافاة لا بلوى بعدها ابدا في الدنيا والاخرة واهدني
هدى لا اضل بعده ابدا طلب الثبوت على الهداية والهداية الخاصة التي للاولياء والايصال الى المطلوب فانه
الذي لا يتصور الضلالة بعده ابدا وانفعني يا رب بما علمتني من الامور الدينية بالعمل به والتعليم والارشاد
اجعله لي ولا تجعله علي يعني اجعل ما علمتني بحيث ينفعني بان توفقني العمل به ولا تجعله بحيث يضرني بترك العمل به
فان العالم بلا عمل محجوج بالعلم معاقب بزيادة ما يعاقب به الجاهل كما دل عليه بعض الاخبار وارزقني كفافا الكفاف
بفتح الكاف مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان سمي بذلك لانه يكف عن سوال الناس ويغني عنهم ارحمني من
النار ذات السعر اي ذات اللهب والوصف للتوضيح لا للتقييد لان نار جهنم ذات لهب دايما كما في القران المجيد
واهدني في ما اختلف فيه من الحق باذنك اي اهدني الى الحق الذي اختلف فيه من الاصول والفروع فقيل بعض

داني

وانكره بعض وقوله باذنك متعلق بالهداية او بالاختلاف على احتمال لانه لا يقع شيء في الارض ولا في السماء الا باذن الله
تعالى كما في كتاب التوحيد مشروحا واهدني بهداك الهدى بضم الهاء وفتح الدال القران والبيان والدلالة
والارشاد يقال هداه الله تعالى اذا ارشده وبصره طريق معرفته وعرفه ما لا بد له في بقائه ووجوده وكماله في
النشاتين واغنني بغناك اي اغنني بغنى من عندك حتى لا احتاج الى غيرك واجعلني من اوليائك المخلصين
بفتح اللام من اخلصه الله اذا جعله خالصا من الرذائل ومميزا عن غيرهم في السعادة من خلص تميزا وسالما من
المكاره الاخروية من خلص اذا سلم ونجا او واصلا الى قربه تعالى من خلص فلان الى فلان اذا وصل اليه او بكسرها
من اخلص عمله اذا طلب بعمله وجه الله تعالى وترك الريا والسمعة او الخلص نفسه من المهلكات والخيانة كما اذا
خلصته النار من الذهب وغيره قوله اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك طلب ان يكون حمده كحمده تعالى
لذاته الخلود وان يكون اجره خالدا ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون رضاك رضا عبارة عن الاحسان والاكرام
وفيه رجاء لا يكون ثواب حمده غير رضاه لان عدم نهاية الحمد مع احسانه واكرامه بسببه مستلزم لعدم نهايتهما
ولك الحمد حمدا لا امد له دون مشيتك الامد الغاية وفيه طلب ان يكون الحمد غير غاية عند تعلق مشيته
تعالى بعدمه وبالجملة طلب ان يكون تعلق المشية به على هذا الوصف ويمكن ان يكون المراد عدم
الغاية من طرف البداية تفضلا بارادة المشية الازلية وان كان الحمد حادثا كتعلق المشية به ولك الحمد
حمدا لا جزاء لقائله الا رضاك طلب ان يكون الحمد خالصا لله عاريا من الرياء والسمعة لانه الذي يترتب عليه رضاه تعالى
اللهم لك الحمد اي الحمد على الوجه المذكور لا يليق الا بك وفيه اجمال بعد تفصيل وجمع بعد تفريق وهو فن من الصنايع
البديعية واليك المشتكى اي اليك الشكاية من الغربة والفرقة والوحدة والوحشة وغيبة الامام وغيرها
من البلايا الواردة في الديانات المستعان في الامور والشدائد كلها اللهم لك الحمد كما انت اهله فيه اظهار
عجز من حمد هو اهله واعتراف به بكمال العبد وهي التضرع بان يجعل حمده شبيها بالحمد هو اهله ويثيب به من باب
التفضل الحمد لله بمحامده كلها حمده اجمالا لجميع ما يحمد به على جميع ما يحمد عليه للاشعار بان حمده تفصيلا فيهما
محال وقد ذكرنا سابقا اختلاف الاقوال في كيفية ثوابه وقال بعض الافاضل قد يكون التفصيل في الدعاء في بعض
المواضع ابلغ واوقع في النفوس والذ وقد يكون الاجمال والاختصار ابلغ وانفع فلذلك يعني بين الشرح كلا الطريقين
حتى ينتهي الحمد الى حيث ما يحب ربي ويرضى حيث هنا المقام الاعلى من المحبة والرضا بقرينة المقام ويقول بعد الفجر
الحمد لله ملء الميزان من طرق العامة الميزان كفتاه كل كفة طباق السموات والارض والحمد لله ملاه قبل المكارم احتمالا

وقيل المقصود منه تكثير العدد وقيل تكثير اجوره وقيل تعظيم شانه وقدره ومنتهى الرضاء لكونه في غاية الكمال التي
عليها نهاية الرضاء وزنة العرش لعل المراد به العرش الجسماني وهو الفلك الاعظم وتقضي لنا حوائجنا في الدنيا و
الاخرة حوائج الدنيا ما يحتاج اليه في التعيش والبقاء وحوائج الاخرة ما ينتفع بها من الخيرات كلها في يسر منك وعافية
الظرف متعلق بتقضي او حال عن ضمير المتكلم ومنك صفة ليسر مترتب على قضاء حوائج الدنيا وعافية على قضاء
حوائج الاخرة او كل مترتب على كل قوله وافوض امري الى الله قيل التفويض نوع لطيف من التوكل وهو ان يفعل العبد
ما امره الله تعالى ويكل اموره الدنيوية والاخروية اليه ولا يبالي ما وقع عليه من البلايا ان الله بصير بالعباد عالم
باحوالهم الظاهرة والباطنة ومنافعهم ومضارهم فلا يخفى عليه كرب المكروبين فيزيله ان كانت ازالته مصلحة
فوقاه الله سيئات ما مكروا اي كل من فوض امره الى الله عند مكر الخلائق وارادتهم ايصال السوء اليه وقطع الطمع عن
معاونة غيره وعلم انه تعالى عالم باحوالهم واسرارهم وقاه الله سيئات ما مكروهم وشدائد قصودهم لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فيه اقرار بتوحيده المطلق وتنزيهه عن النقص والعجز واظهار النفس
الشعر بان ما لحقه من البلية والغم انما هو من اجل عمله وهذا الاقرار الدال على كمال العبودية والعجز والانقطاع عن
من الخلق مقتضى لازالة البلية والغم كما قال عز شانه فاستجبنا له ونجيناه من الغم الضيق لذي النون وهو الم
التقام الحوت او غم الخطيئة وهي المهاجرة عن قومه بدون اذنه وتنجيته بان امر الحوت بقذفه الى الساحل
بعد اربع ساعات او بعد ثلثة ايام كما قيل وكذلك اي كما انجينا يونس ننجي المؤمنين المغمومين اذا دعوا
الله بهذا الكلام او مطلقا مخلصين والاية في سورة الانبياء وهي مجربة لدفع الغموم حسبنا الله اي محسبنا و
كافينا في قضاء حوائجنا ودفع همومنا ونعم الوكيل لمن وكل اليه امره والبحث في هذا العطف والجواب عنه
مشهوران وان شئت معرفة ذلك فارجع الى ما ذكره التفتازاني والشريف في المطول وحاشيته فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل اي فرجع المجاهدون عن بدر متلبسين بنعمة عظيمة وعافية وامن من الاعداء وبفضل كبير
من الله من الغنيمة او الثواب الاخروي لم يمسسهم سوء من الاعداء والاية في سورة آل عمران وهي مجربة في دفع
شر الاعداء ودفع الهموم ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في الاول اقرار بان كل شيء وجوده وعدمه
بقاؤه وفناؤه بمشية الله تعالى وفي الثاني اعتراف بالعجز وان كل ما حصل له من الخيرات وكل ما رفع عنه من
المكروهات فهو بحول الله وقوته واقداره ومعونته ما شاء الله لا ما شاء الناس اي ما شاء الله كان قطعا
لما فيه مصلحة ما شاء الله وان كره الناس كالامراض والبلايا والفقر وغيرها وفيه اشارة الى الرضاء بالقضاء

حسبي منذ قط

حسبي منذ قط وقد فقط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوصة بالماضي اي فيما مضى من الزمان او فيما انقطع من العمر
ومنذ مبني على الضم ومذ مبني على السكون ويكسر ميمهما وهما ادا الان بها اسم بمعنى الماضي حرف جر بمعنى من
والمعنى حسبي الله وكفاني من اول الان ومنه انقطع الكتابة فيما بقي فلجعله وارد ما يحب وما تقر عينه في
لم قيل اقرار الله عينه من القرار وهو السكون بمعنى ابلغه امنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف الى غيره
والمشهور انه من القر كناية عن الفرح وقال الشيخ في الاربعين قرة العين بردودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها
ما كانت مشتاقة اليه والقرة بالضم والقرة بالفتح ضد الحر والعرب تزعم ان دمع الباكي من شدة السرور بارد
ودمع الباكي من الحزن حار فقرة العين كناية عن الفرح والسرور والظفر بالمطلوب يقال قرت عينه تقر
والفتح قرة بالفتح والضم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت قيل يحتمل فيما مضى وفيما ياتي ودعا
صلى الله عليه وآله بذلك مع علمه بانه مغفور له ومع انه معصوم من جميع الذنوب على ما هو الحق
اشفاق وتعليم للامة وقيل خوف مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل يحتمل ان يحسب المقامات يرى
مقامه في زمان دون مقامه في زمان اخر فيستغفر من مقامه الاول وقيل طلب لامته لانه نبيها
اي بنفسه للاستغفار بانه مغفرة ذنوبهم مغفرة له او طلبها لنفسه تنبيه على ان الكفار كانوا معتقدين
بانه مذنب في دعوى الرسالة فحصل دفع ذلك الاعتقاد منهم بمنزلة المغفرة او بناء على انه عمل خلاف
الاولى ذنبا اللهم انت المقدم والمؤخر على صيغة الفاعل وهذا في كتب العامة ايضا ومعناه تقدم ما تشاء
وتؤخر ما تشاء على مقتضى الحكمة لان بعض مخلوقاته مقدم على بعض في الشرف والرتبة والزمان وغير
ذلك وقال النبي لا يبعد من اسمائه تعالى المقدم والمؤخر لانه يقدم بعض الاشياء ويؤخر بعضها ويضع
كلا في موضعه فمن استحق التقديم قدمه ومن استحق التاخير اخره وقال بعضهم انت منزل الاشياء
منازلها تقدم من تشاء لطاعتك وتؤخر من تشاء لخذلانك وقال بعضهم انت المقدم بلا بداية و
انت الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء وقال القرطبي هذان الاسمان من اسمائه تعالى المزدوجة كالقابض
والباسط قال العلماء لا يوفى بهما الا كذلك فلا يقال انت المقدم وحده كما لا يقال القابض وحده لا اله الا انت
فلا مقدم ولا مؤخر غيرك فهو تاكيد لما قبل بعلمك الغيب اي اسالك به وما بعده الى اخره مفعول العلم وجر
بالوصف له بعيد ولا حاجة الى مفعول ثان كما قيل اللهم اني اسالك خشيتك في السر والعلانية قال المحقق
الطوسي في اوصاف الاشراف الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان بين خوف الله وخشيته

زمرة ارباب القلوب فرقا هو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير
في الطاعات والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه والمراد بالخشية في السر
والعلانية ما اشار اليه شيخ العارفين في الاربعين وهو ان يظهر اثارها في الافعال والصفات من كثرة
البكاء ودوام الحزن وملازمة الطاعات وقمع الشهوات حتى يصير مكروها لديه كما يصير العسل مكروها
عند من عرف ان فيه سما قاتلا مثلا واذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر في القلب الذبول
والخشوع والانكسار وزال عنه الكبر والحقد والحسد وصار كل همه النظر في خطر العاقبة فلا يتفرغ لغيره
ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفاس والاوقات ومؤاخذة
النفس في الخطوات والخطرات واما الخوف الذي لا يترتب عليه شيء من هذه الاثار فلا يستحق ان يطلق
عليه اسم الخوف وانما هو حديث نفس ولهذا قال بعض العارفين اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب
فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت واسئلك كلمة الحق في الغضب والرضا وهي من توابع العدل
وسلامة النفس من الافات او هما يقتضيان مراعاة الحق في حال الغضب والرضا وعدم التجاوز عنه الى
الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية والقصد في الفقر والغنى القصد الاعتدال والمقتصد المعتدل الذي
لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط والاسراف والتبذير وهو متفاوت في الفقير والغني فقصد الفقير
تقتير الغني وقصد الغني تبذير الفقير واسئلك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع اما من باب التفضيل والتو
لما يوجبهما واسئلك الرضا بالقضاء قد تقرر في الشرع انه لا يقع شيء خيرا كان او شرا الا بقضاء الله تعالى و
ان الرضا به واجب لا يقال كل من القضاء بالكفر والرضا بذلك القضاء رضاء بالكفر وهو قبيح لانا نقول
اذا عرفت معنى القضاء والرضاء به علمت انه لا نقص فيهما اصلا بل هما عين الحكمة ونفس الكمال وذلك
لانه تعالى اذا علم في الازل كفر فلان باعتباره قضى به ليطابق علمه بالمعلوم فلا نقص فيه ولا في الرضا بل
النقص في عدمهما فليتأمل وبركة الموت العيش اريد ببركة الموت الفرح والسرور والراحة ومشاهدة
السعادة بعده وبالعيش الحيوة الطيب وما يكون به الحيوة ويعاش به على الوجه الحلال وبرد العيش
بعد الموت العيش البارد عيش لا تعب ولا مشقة ولا عسر فيه او عيش ثابت مستقر من قولهم برد لي
على فلان حق اي ثبت واستقر وكل محبوب عندهم بارد ولذة النظر الى وجهك اي الى رحمتك او
بيانك ورسلك واوصيائهم وهم وجاه الله اذ الناس بهم يتوجهون اليه وقد مر تفسير الوجه

بهم

بهم في الاصول وشوقا الى رؤيتك ولقائك اي رؤية المقربين منك ولقائهم او رؤية تفضلاتك و
الطافك ولقائها او رؤية تجلياتك ولقائها والشوق الى ذلك يبعث على الطاعة والاعمال الصالحة من
غير ضراء مضرة في الدين والدنيا ايضا والضر ضد النفع والضراء الحالة التي تضر كالبلية والفاقة
ونحوهما وهو نقيض السراء وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما ولا فتنة مضلة عن الحق والفتنة
بالكسر مصدر بمعنى الاختبار او اسم البلية والمحنة والعذاب والمال وغيرهما مما يفتن به وانما قيدها
والضراء بالوصف لان المقصود هو التحفظ منه والا فالانسان ما دام في الدنيا لا يخلو عنهما اللهم زينا بزينة
الايمان الظاهر ان الاضافة بيانية وان المراد بالايمان اصل التصديق وبزينتها الاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة التي لها مدخل في كماله والمقصود طلب التوفيق والنصرة والمعونة منه تعالى واجعلنا هداة مهتدين
مفعول ثان او صفة للاول والمقصود هو الجمع بين الهداية والارشاد وقبول الهداة من اهلها اذ لا كمال في
احدهما بدون الاخر اللهم اهدنا فيمن هديت من الانبياء والمقربين والرسل المكرمين والعباد الصالحين
ولعل التعدية بفي لتضمين معنى الدخول والاندراج اللهم اني اسئلك عزيمة الرشاد الرشاد بالفتح الاهتداء
مصدر رشد كنصر وفرح اذا اهتدى الى المطلوب والعزيمة مصدر بمعنى الارادة والجد والقطع يقال
عزم على الامر يعزم عزما وعزيمة اذا اراد فعله وقطع عليه وجد فيه ولما كان الرشاد بدون العزيمة عليه
بمنزلة المعدوم طلب العزم عليه مشعرا بانه احد الكمال والثبات في الامر والرشد الامر شامل لكل
ما هو حق من احوال المبدأ والاحكام وغيرها والرشد والرشاد بمعنى وذكره بعد الامر من باب ذكر الخاص
بعد العام للاهتمام لانه اصل لجميع ما ذكر وانما طلب الثبات فيهما لانهما بدونه مستودع لا خير فيه واسئلك
شكر نعمتك تفضلا فيما علمت اجمالا فيما لم اعلم والشكر وان كان فعل العبد لكن التوفيق والاقدار من فعله
عز وجل وحسن عافيتك في الدنيا من البليات والمكروهات والشبهات وفي الاخرة من العقوبات واداء
حقك من الواجبات والمندوبات ويندرج فيه حقوق الاخوة والرغبة والولاية وكل ما يطلق عليه اسم
الحق لان كله حق الله تعالى من الله فرضه على عباده واسئلك يا رب قلبا سليما من الرذائل والافات
والشكوك والشبهات ولسانا صادقا في الشريعة البيضاء منزها عن الكذب والافتراء واستغفرك لما تعلم
من الذنوب وان لم اعلمها واسئلك خير ما تعلم وان كان شرا عندي كما قلت عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
واعوذ بك من شر ما تعلم وان كان خيرا عندي بحسب الظاهر كما قلت عسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله تعلم

ولا علم تعليل لما ذكر من المعاملة بما هو الاصلح النافع عليه قوله اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا مصدرا او مكان
وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فالجزء الاول خرج من السجن والجزء الثاني اعطاء
السلطنة قوله وبالله الواحد الاحد قال صاحب العدة الله اشهر اسمائه تعالى في الذكر والدعاء ونعت به
ساير الاسماء والله هو المتفرد بالمعنى والصمد هو السيد الذي يصمد اليه في الامور ويقصد في الحوائج والنوازل
الذي لم يلد ولم يولد نفي عنه الافتقار في الاحوال والاتصاف بالشهوات والتشابه بالحيوانات واتخاذ الزوجة
والاولاد والاحتياج الى الاباء والاجداد كما قالت الفرق الباطلة الملائكة بنات الله ومريم زوجة الله وعيسى
بن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولم يكن له كفوا احد قال صاحب العدة الواحد يطلق على معنيين
يمكن ان يراد به هنا معنى الواحد من باب التغليب او يقال الان نفي المماثلة عن ذوي العقول يستلزم نفيها عن
غيرهم بطريق اولى برب الفلق هو بالتحريك ضوء الصبح وانارته او الصبح نفسه او المراد به جميع الموجودات
لانه تعالى فلق اي شق ظلمة العدم بنور الايجاد فقدر او يريد بل عن العابد ما يفاده قال القاضي لفظ الرب هاهنا
اوقع من ساير اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية وباية الكرسي لاحتوائها على ما هم فيها خالدون كما صرح به الشيخ
في المفتاح ويقام كلامه انه يقول الله لا اله الا هو وقال بعض الافاضل يقول وبالله لا اله الا هو قوله يا من يفعل
ما يشاء لان كل ما يشاء فيه حكمة ومصلحة ولا يغلبه قدرة قاهرة ولا يفعل ما يشاء احد غيره وقدرات له تغيير
قوله اللهم اذهب عني الهم والحزن الهم ما يقدر الانسان على دفعه كالافلاس او ما ليس له سبب معلوم او
ما هو قبل نزول المكروه او ما هو من اجل الدنيا والحزن ما لا يقدر الانسان على دفعه كذهاب المال بالغصب
وموت الولد او ما له سبب معلوم او ما هو بعد نزول المكروه او ما هو من اجل الاخرة كتب كثيرا ما الشكي
عبي الى الله وفي الكنز الانشكا كله كردن وناله كردن والبلاغ الكفاية واجعل النور في بصري يمكن ان يكون
جعل النور في البصر كناية عن الهداية الى الصراط المستقيم حتى لا يزيغ عنه ابدا ويجوز ان يراد به التوفيق
في رؤية ما يجوز رؤيته والمنع عما لا يجوز فان ذلك يصلح القلب ويشرح الصدر ويزيد في الفهم وتنديه
الغرام يفيد ذلك ويحتمل ان يراد به القوة البصرية الموجبة للرؤية والمقصود به الدعاء في طلب سلامة
العين وحفظها عن زوال النور عنها قوله سبحان الله العظيم وبحمده قال عياض هذا الكلام على اختصاره جملتان
احديهما سبحان الله لان سبحان الله مصدر والمصدر يدل على فعله فكانه قال اسبح سبحان الله التسبيح الكثير
والثانية بحمده لانه متعلق بمحذوف تقديره اثني عليه بحمده قوله اللهم ارزقني من فضلك الواسع الفضل

ضد النقص والمراد به هنا العطاء الكامل ووصفه بالواسع للدلالة على كثرته وشموله للبر والفاجر الحلال
الطيب الحلال ضد الحرام وهو شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في نفس الامر وهو قوت النبيين كما
سبحوه والمراد به هنا هو الاول والتعميم محتمل والطيب الحلال فهو للتاكيد وقد يراد به الظاهر وحلال
على الظاهر رزقا واسعا حلالا طيبا مفعول به او مفعول مطلق على احتمال والرزق ما ينتفع به بالتغذي
وغيره حلالا كان او حراما وتقييده هنا بالحلال مؤيد له ويمكن ان يكون وصفه بالحلال للتوضيح والتفسير
لا للتقييد جمعا بينه وبين ما روي عن الباقر عليه السلم في حديث الى ان قال ان الله قسم الارزاق بين خلقه
حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذ من غير
حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة بلاغا اي كافيه للدنيا والاخرة بان يكف عن الناس
ويغنيهم في الدنيا ويتسبب للقوة على العمل وطلب الاجر والاخرة برعاية حال الفقراء او هو كالتفسير لقوله واسعا
صبا صبا اي رزقا مصبوبا من صبه صبا نصب اذا اراقه والتكرير للمبالغة في تواتره وادراره هنيئا مريئا
الهنئ السائغ وايضا ما يأتيك بلا تعب والمرئ الطعام المحمود عن المعدة غير الثقيل عليها ولعله كناية
عن انه لا يحتاج في تحصيله حماية ولا اثر وحاصله من غير كد اي من غير تعب ومشقة في تحصيله وهو وصف لرزقا كالسوابق
او حال عنه ولا من من احد من خلقك بان لا يكون منهم ولا من امدادهم واعانتهم مطلقا او مع منتهم على د
قوله كانه بناء على ان للرزق اسبابا فلعلك بلا منة لان عدمه خير من وجوده معها والاول انسب بقوله الا سعة
من فضلك الواسع اي لكن سعة فالاستثناء منقطع ويمكن بدل الملاء اسئل الملاء بالفتح الغنى ومنه الملئ وهو
الغنى وفعله كمنع وكرم واما الملاء بالكسر فهو اسم ما ياخذه الاناء اذا امتلا ويمكن ارادته هنا على سبيل
التشبيه للاستعدادات المطلوب بها بملا ظرف الطمع والرجاء قوله اللهم انك تكفلت برزقي اي ضمنته في قولك
وفي السماء رزقكم وقولك ما من دابة الا على الله رزقها وقولك وفي السماء رزقكم وما توعدون وامثال ذلك
يا خير مدعو ويا خير من اعطى ويا خير من سئل لم تفضيله تعالى على الغير وهذه الافعال بالنظر الى العادة انما
وضعف عقولهم حيث يتوهمون اصل تلك الافعال في الجملة لغيره ايضا فحملهم على الرجوع اليه بانه الكامل فيها من غيره
لان النفس الى الكامل ارغب والا فلا نسبة بين الخالق والخلق ولا بين فعله وفعلهم حتى يجري فيه معنى التفضيل
ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له ناصر ومعين في ايجاد العالم وحفظه وتدبيره لان ذلك من اثار قوله
الذل والافتقار وهو سبحانه منزه عنهما قوله ادع في طلب الرزق في المكتوبة انت ساجد يا خير المسؤلين

لخ وهذا الدعاء اهتمام عظيم حيث خص بالصلوة المكتوبة لانها احق بالاجابة وعمل السجود لقوله صلى الله
عليه واله اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقوله من فضلك اى من مجرد فضلك من غير ملاحظة
استحقاق فانى لست باهل له والا فالرزق كله من الله تعالى واكد ذلك بقوله فانك ذو الفضل العظيم اى لا
استحق به ذلك قوله قل في صلوة الليل وانت ساجد الخ قال الشيخ صلوة الليل في الاحاديث يطلق على الثمان وعلى الاحدى
عشرة باضافة باضافة الشفع والوتر وعلى الثلاث عشرة باضافة ركعتي الفجر وعلى هذا كل سجدة من سجدات
الثلث عشر محل هذا الدعاء وذكره في الثمان احسن قوله وسبب لي رزقا من قبلك سببا بالباء الموحدة من
من النسب وهو الاجراء والارسال واما بالياء المثناة التحتانية من السيب وهو الاعطاء وكلاهما
فهو ايضا مناسب لكنه لم يوجد في النسخ التي رايناها قوله واسع وضوءك الاسابغ الاكمل ولعل المراد به
المشتمل على جميع الواجبات واشتمل على المندوبات ايضا يحتمل ثم قل بعد الفراغ من الصلوة يا ماجد هو الواسع
الكرم الذي وسع عطاه مغافر عباده ووسع رزقه جميع خلقه يقال رجل ماجد اذا كان كريما سخيا واسع العطاء
وقيل هو الكريم العزيز وقيل هو المفضال الكثير الخير وقيل هو شريف ذاته وحسن فعاله والكل متقارب يا واحد
يا كريم هو الواحد بالوحدة الحقيقية المنافية للشركة في الذات والصفات والتكثر والتعدد والتركيب الذهني
والخارجي وهو الكريم المطلق الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل والجود والاعطاء الذي لا ينفد اتوجه
اليك بمحمد نبيك اى اجعله وسيلة بيني وبينك وشفيعا في انجاح مطلبي ونيل سؤلي وقضاء حاجتي ثم صرف الخطاب
الى النبي صلى الله عليه واله واستشفعه ليقبل شفاعته ويصير شفيعا له فقال يا محمد يا رسول الله اني اتوجه
بك الى الله ربك وربي ورب كل شيء وهذا من ادب حسن الدعاء كما لا يخفى لان من جعل احدا شفيعا في مطلب
الى احد لا بد له من الرجوع اليهما في طلب قبول الشفاعة ان تصلي على محمد واهل بيته متعلق بقوله اتوجه اليك
وانما توسل بهم في طلب الصلوة عليهم مع انه تعالى يصلي عليهم لنفعه لاظهار العجز والانكسار والاشعار بان هذا الطلب
من حيث انه صدر منه لا يستحق القبول بدون التوسل بهم وفي بعض النسخ يصلي على الغيبة وهو حينئذ متعلق
بقوله يا محمد يا رسول الله اني اتوجه بك الى الله الا ان في قوله على محمد واهل بيته عدولا عن الخطاب الى الغيبة
لقصد التبرك او الاستلذاذ او الاهتمام هذا غاية الجهد في ربط هذه الفقرة بما قبلها فليتامل واسئلك نفحة
كريمة من نفحاتك عطف على قوله اتوجه اليك والتوسل بهم معتبر هنا ايضا والنفحة بالحاء المهملة هبوب
الريح وريح المسك وهي مستعارة للعطية والرحمة وفي طريق العامة ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا

لها والكريمة الشريفة النفيسة والطيبة الخالصة عن النقص وفتح ابواب الرزق بلا تعب ولا مشقة
رزقا واسعا يغنيني عن الخلق ويقوم بحوائجي كلها كما هو عند الكف بقوله الم به شعثي لم جمعه والشعث تفرق
انتشار الامر وتفرقه قوله يا رازق المقلين الاقلال قلة الجدة ورجل مقل واقل فقير وفيه بقية يا راحم
ورحمة عامة وتعلقها بالمسكين اقرب لان احتياجه اليها اقوى يا ولي المؤمنين الولي الناصر والمحب والمتولي
لامور غيره وهو سبحانه وان كان متوليا لامور الخلائق كلهم الا انه تولى امور المؤمنين الكل يا
ذا القوة المتين المتين صفة للمضاف اليه وهو سبحانه متين اى قوي شديد لا يلحقه في افعاله مشقة ولا
كلفة ولا تعب والمتانة الشدة فهو من حيث انه بالغ القوة وتامها قوي ومن حيث انه شديد القوة متين و
انما عطف هنا تحقيق شرط صحته وهو تحقق المناسبة والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه لاتحاد في المصا
يقهما بخلاف السوابق لاتحادهما فيها فتامل قوله نظر ابو جعفر عليه السلام الى رجل وهو يقول اللهم ارزقني من رزقك
الحلال فقال ابو جعفر عليه السلام سالت قوت النبيين ومسلكه دقيق وسبيله ضيق قل اللهم اني
اسئلك رزقا واسعا طيبا من رزقك الحلال والطيب وان كانا متقاربين بل متساويين في اللغة الا
ان المستفاد من هذا الحديث وما بعده ان بينهما فرقا في عرف الائمة عليهم السلام وكان الفرق هو ان الطيب ما
هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيبا في الواقع لم يعرضه النجاسة والخباثة مطلقا ولم تتناوله ايدي
المتغلبة اصلا في وقت من الاوقات ولا ريب انه قوت الانبياء وانه نادر جدا وطريقه ضيق والطالب له
طالب لضيق معيشته واما ما وقع في بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو بمعنى الطيب قوله وامدد لي
في عمري زيادة عمر المؤمن عطية يتدارك بها ما فات ويتقدم بها على ما هو ات ولا ينافي طلبها ما ورد
ان المؤمن يحب الموت فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه لانه غير معتقد
بوقت بل محمول على حال الاحتضار فان المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان وكرامة من الله تعالى فليس شيء احب
اليه من الموت وما امامه فاحب الموت واحب لقاء الله واحب الله لقاءه والكافر اذا حضره الموت
بشر بعذاب الله تعالى فليس شيء اكره اليه من الموت وما امامه فكره الموت وكره لقاء الله وكره الله
لقاءه قوله واجعلني ممن تنتصر به لدينك اى اجعلني ممن تنتقم به من الاعداء لاظهار دينك بالتوفيق
والامر والنهي والجهاد مع امام هاد ولو بالرجعة عند ظهور الصاحب عليه السلام ولا تستبدل
غيري اى لا تهلكني بالتولي من طاعتك والمخالفة بمعصيتك ولا تات بمن يطيعك بدلا مني وان كنت

مستحقا لذلك ولا تجعلني مصداقا لقولك وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **قوله** يا الله يا الله
يا الله كرر الجلالة لان من شان المستصرخين تكرير اسم المصرخ للاشعار بشدة النازلة وقوة الحاجة الى الاغاثة
والاعانة اسئلك بحق من حقه عليك عظيم وهو النبي واوله صلوات الله وسلامه عليهم الا انهما ستظهر وجود
وصفاته وكماله ولولم يكونا لم يعرفه احد بل لم يكن في الوجود الا هو **قوله** عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام انا قد استبطانا الرزق فاخمر هذا الحديث في الثاني من هذا الباب باسناد اخر عن يونس عن ابي بصير
مع تغيير يسير **قوله** اللهم اني اسئلك احسن المعيشة المعيشة الحسنة هي الكفاف وهو ما يكفي للخوارج الضرورية
فلا يزيد عنها زيادة توجب الاغترار والعصيان ولا تنقص نقصانا يوجب الافتقار والطغيان كما اشار اليهما بقوله معيشة
اتقوى بها على جميع حوائجي بدل لما تقدم والجمع المضاف يفيد العموم وفي ذكر الجميع مبالغة والتوصل بها
في الحيوة الى الاخرة في طلب ما زاد عن حوائج الدنيا ليصرفه في وجوه البر تحصيلا لثواب الاخرة ثم نفي الزيادة البالغة و
واشار الى ان المطلوب هو المتوسط بين الزيادة الموجبة للطغيان والقلة المقتضية للشقاوة والطغيان
والمحرمات بقوله من غير ان تترفني فيها فاطغى او تقتر بها علي فاشقى الترفه بالضم النعمة والطعام
الطيب واترفته نعمته اترافا ابطرته والمترف بضم الميم وفتح الراء المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها
والشقا بالقصر والمد والشدة والعسر وفعله كرضي ولما كانت المعيشة وهي ما يعاش به مصادقة على
الحرام ايضا احترز عنه بقوله اوسع علي من حلال رزقك تخصيصا لها بالفرد الحلال ولا دلالة فيه
على ان الحرام من رزق الله لان الظاهر ان الاضافة بيانية وافض علي من سيب فضلك نعمة منك سابغة
الافاضة صب الماء وافراغه والسيب العطاء مصدر ساب الماء اذا جرى والفضل الجود والاضافة من باب قطيفة جرد
ومن للابتداء او التعليل ويجوز النعمة بالحركة والاضافة تخييلية وسيب الفضل ترشيح بمعنى افرغ علي من فضلك
الجاري على الخلق نعمة كاملة وافية للدنيا والاخرة عطاء غير ممنوع اي غير محسوب ولا مقطوع او غير ممنوع على من
به احد من خلقك ثم لا تشغلني الشغل بالضم وبضمتين ضد الفراغ وفعله كمنع واشتغل لغة جيدة او قليلة او
ردية كما في عن شكر نعمتك هذه وغيرها ويندرج في الشكر عليها الاتيان بطاعته والاجتناب عن منهياته
باكثار منها الباء للسببية واشار بذلك الى ان المطلوب هو الكفاف لان الزائد عليه تلهيني تجعلني في اللهو اللعب والاثم
وحب الباطل والغفلة عن الحق والهاء بعثه على اللهو واوقعه فيه والبهجة الحسن والنضارة والفرح والسرور و
الاضافة الى السبب والضمير للاكثار والجملة صفة له وتفتنني فتنه وافتنه اوقعه في الفتنة والضلال عن الحق والخروج

عن الطاعة زهرات زهوبة الزهرة محركة النبات ونوره الاصفر منه ومن الدنيا متاعها وحسنها وبهجتها ونضارتها
وزينتها والزهرة الكبر والفخر والخيلاء والضمير للاكثار والاضافة الثانية مثل السابقة والاولى بالعكس ولا باقلال
عن منها عطف على قوله باكثار ولا زائدة للتاكيد اي لا تشغلني عن شكر نعمتك باقلال منها يقصر بعملي كده وبلاء صدري
هم الضمير المجرور في الموضعين راجع الى الاقلال والكد المشقة والشدة والالحاح في الطلب والهم الحزن همه
الامر هما واهمه حزنه فهو مهموم اي محزون والمستتر في يقصر راجع الى الاقلال وقد طلب الكفاف من غير زيادة
ونقصان في هذا القول وهو لا تشغلني الى اخره التحرز عن الحزن وترك حقوق الله وفي القول السابق وهو من غير
ان تترفني الى اخره التحرز عن الضيق والشدة وترك حقوق الناس الطغيان والتكبر وفخرهما فلا تكرار
من ذلك يا الهي غني عن شرار خلقك ذلك اشارة الى حلال رزقك وسيب فضلك وشرار جمع شرير كفضال
جمع فضيل وانما طلب الغنى عن الشرار لان الناس يحتاج بعضهم الى بعض في امر المبدأ والمعاش وليس لاحد منهم
غنى عن الاخرة بالكلية فغاية المرام طلب الغنى عن الليام والشرار دون الكرام والاخيار وبلاغا انال به رضوانك
نيل الرضوان بالطاعة والطاعة بالقدرة والقدرة بالبلاغ وهو قدر ما يكفي في التعيش والبقاء من غير زيادة
ونقصان ولذلك طلبه لتحصيل الغايات المذكورة واعوذ بك من شر الدنيا وما فيها العطف للتفسير
او المراد بشر الدنيا شر متاعها وزينتها والخادعة او شر النوازل والنوائب الكاسرة وبشر ما فيها شرور
الخلائق الفاسقة لا تجعل علي الدنيا سجنا بضنك العيش وتواتر النوائب والبلايا ولا فراقها على حزنا بالميل
اليها والحب لها وكثرة النعماء وانما فصل لانه تاكيد للسابق وما طلبه من الكفاف محترزا من الاكثار والاقلال
اخرجني من فتنتها هي كل ما يشغل القلب عن ذكر الله مرضيا عني مقبولا فيها عملي حالان عن المفعول الى
دار الحيوان وفي بعض النسخ دار الخلود ومساكن الاخيار هي الجنة او اعلى درجاتها وانما فصل عما مر لانه تاكيد
لقوله اعوذ بك الى اخره وابدلني بالدنيا الفانية نعيم الدار الباقية في ق بدل الشيء محركة الخلف منه و
ابدله من الخذة بدلا منه وعلى هذا فقوله ابدلني من باب الحذف والايصال اي ابدل لي والباء بمعنى من
والحروف الجارة قد يقع بعضها في موقع اخر والمطلوب هو التوفيق لرفض زخارف الدنيا بما يوجب
نعيم الاخرة اللهم اني اعوذ بك من ازلها وزلزالها الازل بالفتح والسكون الضيق والشدة والكرب
والسكون الكذب والداهية والزلزال التحريك زلزله وزلزالا وزلزلة حركه والزلازل البلايا كما في ق وسطوات
شياطينها وسلاطينها ونكالها السطو والسطوة الصولة والقهر والبطش والنكال بالفتح العقوبة التي تنكل الناس

اى تجبهم وتمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء ومن بغى على فيها بغى على بغيا علاوظلم وعدل عن الحق واستطال وتكبر
اللهم من كادنى فكده الكيد المكر والخبث والخديعة والحيلة والمراد بكيده تعالى الجزاء من باب المشاكلة قوله ومن ارادنى
فارده اى من ارادنى بالسوء فارده بالدفع او بايصاله اليه والجزاء له على نحو ما امر قوله على من نصب
لى حده الفل بفتح الفاء الكسر والثلم وفعله كمد والحد فالحدة والسورة قوله واطف عنى نار من شب لى وقوده
الاطفاء الاذهاب اطفات النار اذهبت لهبها والشب الايقاد شب النار اوقدها فتلالا ضيا وتوقد
والوقود بالفتح الحطب والنار وطيها وبالضم ايقادها والضمير للموصول والنار استعارة لما له من
الصفات الذميمة المهلكة كالحقد والحسد والعداوة والغيظ والغضب والمقاتلة قوله واكفنى مكر
المكرة طلب كفايته تعالى من مكرهم اظهار للعجز وتفويضا للامر اليه قوله وافقأ عنى عيون الكفرة فقأ العين
كنع قلعها طلب منه تعالى صرف نظرهم عنه واذلالهم على سبيل الكناية قوله واكفنى هم من ادخل على همه
الهم القصد وفى تعديه بعلى دلالة على الضرر المطلوب حرف قصده واراده عنه واحتمال الارادة الحزن والغم
من الهم وجعل اضافته الى ضمير الموصول لادنى ملابسة بعيد قوله وادفع عنى شر الحسدة الحاسد يتمنى زوال
النعمة عن الغير او وصولها اليه او مطلقا او بتلك الخصلة الذميمة يتفكر فى كيفية الازالة ويتدبر فى كل سبب
من اسبابها ويتوسل بكل شئ من وجه وينبعث من ذلك شرور غير محصورة توجب خراب الديار و
الاعمار والاموال من غير ان يكون للمحسود شعور بذلك فالالتجاء اليه تعالى لدفع شره من اهم الامور و
اولاها قوله واعصمنى من ذلك بالسكينة اى بما يسكن قلبى من شره ولعل المقصود بالفقرة الاولى سلب
ارادة الحاسد عن ايصال المكروه اليه وبالفقرة الثانية اعطاء المحسود ما يسكن قلبه ويامن من وصول
شر الحاسد اليه قوله والبسنى درعك الحصينة وهى حفظه المانع من وصول الشر اليه وتاثيره فيه من باب
الاستعارة قوله واخبنى فى سترك الواقى من الشرور والمكاره والستر بالكسر هو السترة وبالفتح المصدر
والاول انسب وفى الاحياء اشارة الى ان الشرور قاتلة مهلكة وفى بعض النسخ واحبنى وهو امر من حباه
كنعمه اذا ستره قوله واصلح لى حالى بينك وبينى وبين خلقك وفى هذه العبارة الوجيزة طلب الخيرات الدنيوية
والاخروية كلها قوله وصدق قولى طلب الموافقة بين القول الصادق والفعل اذ الاول بدون الثانى مذموم
كما قال الله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون ما لا تفعلون قوله وبارك لى فى اهلى
ومالى اى زدهما من البركة وهى النمو والزيادة او انمهما قوله وادم بهما لى من بركات الصواد اباح عز موضع

ولزمه

ولزمه قوله قل اللهم لحظة من لحظاتك اى لحظ لحظة او اسئلك لحظة وهى النظر بشق العين الذى يلى الصدغ
والمراد هنا نظر الرحمة والتوفيق قوله قل توكلت على الحى الذى لا يموت الخ هذا الدعاء كما له مدخل فى قضاء الدين
له مدخل ايضا فى قضاء جميع المهمات لان الوكيل المطلق العالم القادر يفعل جميع ما فيه صلاح الموكل وقد مضى
وجه من شرحه قوله وانا رجل مدين معيل محوج الدين ماله اجل وما لا اجل له فقرض والمدين بالفتح
من عليه الدين وبالضم من ياخذه من ادان اذا اخذ دينا والمعيل بالضم من كثر عياله من اعول اذا كثر
عياله والمحوج بضم الميم وكسر الواو المحتاج من الحوج وهو الاحتياج يقال احوج فلان اذا احتاج قوله
اللهم اردد الى جميع خلقك مظالمهم التى تبلى صغيرها وكبيرها فى يسر منك وعافية المظلمة بفتح الميم وكسر
اللام ما اخذ على غيره من الحقوق المالية والبدنية وفى للظرفية المجازية او بمعنى مع والتعليل يحتمل لان
اليسر والعافية علة غائية للرد ثم الظاهر من طلب رده تعالى المظلمة الى المظلوم ان يرضيه من قبله
مع احتمال ان يراد به طلب التوفيق لردها فيما يمكنه وما عداه مما لا يمكنه التدارك طلب الارضاء وهو
قوله وما لم تبلغه قوتى لضعفها او فوت المظلوم ولم تسعه ذات يدى المراد بالذات هنا النفس كما قيل
فى قولهم ذات ليلة ولا اضافة بيانية والمراد بها الاحوال كما شرحت بها فى قولهم ادار المراد بها هنا الاموال و
الاضافة بتقدير فى او لامية ولم يقو عليه بدنى لما فيه من الضعف المانع من تحمل الجناية على المظلوم ويفنى
ونفسى لما فيهما من الضعف المانع من تسليم البدن الى المظلوم فاده عنى جزيل ما عندك من فضلك خبر لما
والضمير له والفاء لكونه متضمنا لمعنى الشرط ومن فضلك بيان لما عندك ثم لا تخلف على منه شيئا تقضيه من
حسناتى يوم الجزاء وقد ثبت ان حسنات الظالم تضاف الى حسنات المظلوم فان لم توف فالاقتصاص بسيآت
المظلوم الى سيآت الظالم وفى بعض النسخ تقصه بالضاد المعجمة قوله وان الدين كما شرع شرعهم كمنع سن والدين
الشريعة والشرع ما سن لهم الرسول بامر الله تعالى وفرض عليهم الاخذ به ولفظة ما فى كما موصولة او المقصود
ان دينه تعالى هو ما جاء به الوحى ما بال الناس التى صلى الله عليه واله من غير زيادة ونقصان ولا يخفى القصد
فيه التنبيه الدال على المغايرة وفرع عليه ما بعده ذكر انه محمدا واهل بيته يحتمل الظاهر انه بنصب المعنى امر وعدل
عنه الى الخبر للتنبيه على وقوعه قوله يا ابصر الناظرين ويا اسمع السامعين الخ اطلاق الناظر والسامع والغائب
والراحم عليه وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك فى اللفظ دون المعنى لدلالة شركه بينه وبين غيره فى المعنى
اصلا فان البصر والسمع فيه مثلا عبارة عن حضورهما عنده قوله من اصابهم او غم او كرب او بلاء او

فليقل الخ البلاء الشر والفتنة فى النفس والولد والمال ونحوها واللاواء الشدة والمحنة والثلاثة الاول الحزن فهى
متحدة ويمكن الفرق بان المراد بالغم بسبب معلوم او لامور الدنيا او لفوت مرغوب والهم الحزن لا بسبب
معلوم او لامور الاخرة او لنزول مكروه والمراد بالكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن الذى ياخذ النفس
لشدته وليلزق جؤجؤه بالارض الجؤجؤ كهدهد الصدر والجمع الجاجى قوله لما طرح اخوه يوسف فى الجب
الجب البئر او الكثيرة الماء والبعيدة القعر فقال قل اللهم انى اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع
السموات والارض ذو الجلال والاكرام ان تصلى على محمد وال محمد وان تجعل لى مما انا فيه من الشدة والضيق
الغم فرجا ومخرجا دل على ان الداعى ينبغى ان يضم الى المطلوب الصلوة على النبى واله صلوات الله عليهم وان
يقدم عليه تمجيده تعالى وتحميده والثناء عليه لانه ادخل فى حصول المطلوب وقوله لك الحمد اشارة الى
ان جميع المحامد له لاختصاص جميع افراد الحمد به والمنان من ابنية المبالغة ومعناه المنعم المعطى مطلقا من
غير رعاية استحقاق من المن بمعنى العطاء لا من المنة قوله ان الذى دعا به ابو عبد الله عليه السلام على داود بن
حين قتل المعلى بن خنيس ذكرنا حكايته فى باب الدعاء على العدو اللهم انى اسئلك بنورك الذى لا يطفى الخ
لا يذهب من طفئت النار بالهمز كسمع اذا ذهب لهبها ولعل المراد بالنور الرسول او علمه تعالى وقدرته من
باب الاستعارة والترشيح وبعزائمك التى لا تخفى العزيمة القدرة والقوة كما فى النهاية ويطلق ايضا على
الجد فى الامر والثبات فيه وعلى الحقوق الواجبة وبعزتك الذى لا يقتضى العز والعزة القوة والشدة
والعزيز من اسمائه تعالى هو الغالب وبنعمتك التى لا تحصى كما قال عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وبسلطانك الذى كففت به فرعون عن موسى السلطان قدرة الملك والحجة وانما ذكر الثناء والتمجيد على
نعالى دون المطلوب وهو الدعاء على داود لان المقصود هنا بيان ما ينبغى تقديمه على المطلوب قوله يا رحمن
الدنيا والاخرة ورحيمهما قيل هما اسمان بنيا للمبالغة من رحم والاول ابلغ من الثانى لان زيادة المبانى تدل
على زيادة المعانى وتلك الزيادة اما باعتبار الكمية او باعتبار الكيفية ولذلك رحمن الدنيا لانه يعم الابرار و
رحيم الاخرة لانه يخص الابرار وكذلك يقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها
فى ذاتها بالنسبة الى النعم الدنيوية اقول يشكل هذا بمثل رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما الا ان يخص الثانى بما
ليس جليلا فيهما او بما سوى الكفار ويقال اطلقا على معنى واحد قوله اللهم لا يكفى منك احد من خلقك قوله
من خلقك بيان لكل احد او بدل لعن كل احد والظاهر ان من فيه وفى منك للبدل كما فى قوله تعالى ارضيتم بالحيوة

الدنيا من الاخرة وفى الكنز كفاية بس بودن والمعنى لا يكفى ولا يحسب احد بدلا منك ويكفى انت ويحسب بدلا
كل احد وفيه اشعار بالانقطاع عن الغير والالتجاء اليه عز وجل فى دفع المكاره وطلب المنافع قوله تقول كافيا من
كل شئ وقى كافيك من رجل حسبك ونصب المنادى لكونه شبه مضاف قوله بالله استفتح وبالله استنجح
الاستنصار ومنه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والاستنجاح طلب نجح الحاجة اى الظفر بها والوصول
اليها بعجالة تقول فلان استنجح الحاجة فانجحها الله اى طلب الظفر بها وتنجزها فاظفره الله بها وبمحمد صلى الله
واله اتوجه اى بهم اتوجه اليك واقدمهم بين يدى الحاجات اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته
الصعوبة العسر والحزونة الغلظة ولعل المراد بالاول العصوبة والبطش وبالثانية الغلظة فى القول و
فى الطبع وبتذليل الاول وتسهيل الثانية رفعهما وتبديلهما باليسر واللطف محو ما تشاء وتثبت وعندك
ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما هو كائن من المحتوم وغيره بما يمحو ويثبت على وفق الحكمة
والمصلحة وفيه اشارة الى مضمون الاية الكريمة وتوقع بان يبدل اسباب الخوف والشر وبها اسباب الامن
والسرور وتقول ايضا حسبى الله يجلب المنافع والمقاصد ودفع المكاره والمفاسد لا اله الا هو اشارة الى التوحيد
المطلق الى انه لا رب سواه ولا ملجا الا اياه وفيه استعطاف فى تحصيل المطالب عليه توكلت تقديم الظرف للحصر والدلالة
على تفويض الامور اليه والانقطاع عن غيره وهو رب العرش العظيم هو الفلك الاعظم او العرش المطاف للملائكة او علم
المحيط بجميع الاشياء من باب التشبيه لاستقراره فيه واستنع بحول الله وقوته من حولهم وقوتهم الامتناع الكف
عن الشئ والممتنع القوى الذى يمنع من يريده بسوء وفى الكنز امتناع ابستادن وقوى كشتن والحول القوة
والعطف التفسير اى الدفع كما قيل بمدارى اللهم بك اصول وبك احول واستنع برب الفلق من شر ما خلق قيل
الفلق الصبح وتخصيصه للتنبيه على ان من قدر ان يزيل عن هذا العالم ظلمة الليل بعمود الصبح قدر ان يزيل عن
العائذ ما يخاف بضده قوله كان من دعاء ابى عبد الله عليه السلام فى الامر يحدث من الهم والكرب والشدة و
النازلة وغير ذلك وفى لفظه من اشعار بانه كان له عليه السلام ادعية وان هذا من جملتها اللهم صل على محمد
وال محمد افتح بالصلوة واختم بها لان الدعاء المحفوف بها لا يرد واغفر لى ما كان لى من الزلات وارحمنى
معاصيك فيما بقى من الحيوة ودلك عملى من النقايص والمفسدات ويسر منقلبى فى سبيل الطاعات وامنى
من المخوفات وعافنى فى عمرى كله من البليات وثبت حجتى وهى الدليل والبرهان والمراد بها هنا الاعمال الصالحة
والاقوال الصادقة والايمان بعين بها فى الدنيا ويعين جواب الملكين فى القبر وعند الحساب والميزان و

خطاياى بالعفو والغفران وفى بعض النسخ واغفر وفى الاصل استغفارة تبعية بتشبيه الازالة بالغسل و استعارة
الغسل طبيعيه بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قيل بياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور
بهجة السرور وكآبة الحزن فيه وقيل يوسم اهل الحق بياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعى النور
بين يديه ويمينه واهل الباطل باضداد ذلك واعصمنى فى دينى من الخطا والزلل فى العقد والقول والعمل
وسهل مطلبى فى امر الدين والدنيا ووسع علىّ فى رزقى فى طلب الكفاف او اريد من طرق الحلال ويندرج فيه
رزق العيال فانى ضعيف اى فقير او غير قادر على تحصيله واكتسابه وتجاوز عن سيئتى ما عندك تحسن ما
طلب التجاوز عن السيئات وتبديلها بالحسنات وانه سبحانه يبدلها تفضلا لمن يشاء والسيئ اصله سيوء
بفتح السين وسكون الياء وكسر الواو فقلبت الواو ياء وادغمت ولا تفجعنى ولا تفجعنى وجعا الجيم كالمير الفرح
وقد يكون بالجمع والموت والفجيعة الرزية الموجعة والمصيبة المؤلمة وقد فجعته المصيبة كمنعه وفجعته
تفجيعا فعل بالوجه طة من لحظاتك اللحظة النظر بشق العين مما يلى الصدغ من باب الرفق وهو كناية عن
اللطف والرحمة تكشف بها اى تزيل بتلك اللحظة وترفع عنى جميع ما به ابتليتنى من النوازل والنوايب
به متعلق بالفعل المتاخر وتردّ بها علىّ بتشديد الياء ما هو احسن عادتك وهو الاحسان والانعام والسلامة
من البلية وهى احسن عاداته وفى التفضيل دلالة على ان ضدها ايضا حسن فقد ضعفت قوتى عن تحمل ما
نزل من المكاره والنوازل وقلت حيلتى اى قوتى وتدبيرى وتفكرى فى تحصيل ما يرفع تلك المكاره عنى
فلم يبق الا صرف الرجاء الى احد يرفعها وانقطع من خلقك رجائى لعجزهم عن صرف ما اردته على ووجهته
الى وعلمى بان الرجوع اليهم نقص فى الدين وضعف فى اليقين ولم يبق الا رجاؤك وتوكلى عليك فى رفع النوازل
وتحصيل المطالب وقدرتك على يا رب الواو للحال وفى ذكر الرب استعطاف لان التربية تقتضى رفع المضار
وجلب المنافع منه تعالى ان ترحمنى باقامة الخيرات والمرغوبات وتعافينى من الآفات والمكروهات
كقدرتك على ان تعذبنى بمنع المرغوبات وتبتلينى بالبليات فلا يعجز عليك التحويل ولا يصعب عليك التبديل
الهى ان ذكر عوايدك يونسنى والعوايد جمع العايدة وهى المعروف والصلة والعطف والمنفعة والرجاء لانعامك
يقوينى على السوال منك اذ كان كل ذلك بلا استحقاق منى والغرض منه زيادة بسط الرجاء فى نيل المقصود
لم اخل من نعمك منذ خلقتنى الظاهر ان المراد ابتداء خلقه ابتدائه فى العالم الجسمانى وهو عند نزوله فى
الرحم مع احتمال ابتدائه فى العالم النورانى وعلى التقديرين نعماءه تعالى عليه غير محصورة وانت ربى وسيدى

الفرق

الفرق بينهما انه تعالى رب من حيث التربية البالغة وسيد من حيث انه مالك على الاطلاق فهما متخالفان فى
المفهوم متساويان فى التحقيق هذا فى الواجب واما فى غيره فبينهما عموم وجه ومفزعى وملجاى الفزع من يغيث
غيره وينصره فى الحوادث من فزعه كمنع وفزح اذا اغاثه ونصره وملجا من يستند اليه غيره ويعتضد به فى دفع
المكاره والحافظ لى الحفظ الحراسة يقال حفظ ماله اذا حرسه ورعاه من التلف والضياع وحصول يد الطلب
اليه وهو سبحانه حافظ لعبده ولو لا حفظه لاهلكته النفس الامارة وشياطين الجن والانس والذائب وخوف
سهام الحوادث والنوازل والرحيم بى بالخفاء العطايا والنوائل والمتكفل برزقى فيه اعتراف بالنعم وشكر
له وطلب المزيادة لان الكريم اذا تكفل برزق احد يوفيه على وجه الكمال خصوصا بعد الطلب وفى قضائك
وقدرتك كلها اتانيه من الامور الحادثة قال فى ية القضاء اصله القطع والفصل يقال قضى يقضى فهو قاض
اذا حكم وفصل وقضاء الشئ احكامه وامضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق وقال الازهرى القضاء
فى اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشئ وتمامه وكلما احكم عمله او ختم او ادى او وجب او اعلم او
انفذ او امضى فقد قضى وقد جاء هذه المعانى كلها فى الحديث ومنه القضاء المقرون بالقدر والمراد
بالقدر التقدير وبالقضاء الخلق كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات فى يومين اى خلقهن والقضاء والقدر
امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والاخر بمنزلة البناء
والقضاء فمن رام الفصل بينهما رام هدم البناء ونقضه فلك يا سيدى ومولاى المراد بالمولى هنا
الرب او السيد او المالك او المنعم او الناصر فلك يا ذا الجلال منتهى حسن ظنى بك ورجائى لك لما بسط
الرجاء واحسن ظنه فى قبوله طلب منه تعالى ان يحقق رجاءه ويصدق ظنه ومعنى حسن ظن العبد به ان لا
يتكل بعمله وان اجتهد بل يظن انه تعالى يقبله بفضله فيظن بالغفران حين يستغفر وبالقبول حين يتوب
وبالكفاية حين يستكفى وبالاجابة حين يدعو ولا يتكل بالعمل ولا يعتز بجوده وقد روى عن النبى
انه قال قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم فانهم وان اجتهدوا فيها كانوا مقصرين غير بالغين كنه
عبادتى ولكن برحمتى فليثقوا وبفضلى فليرجوا والى حسن الظن بى فليطمئنوا فان رحمتى عند ذلك مدركة فانى
انا الله الرحمن الرحيم وبذلك سميت بعض مضمون الحديث وارحم تضرعى فى طلب الحاجات مقتضاتها
واستكانتى اى ذلى وخضوعى يقال استكان اذا ذل وخضع اى صار له كون خلاف كونه كما يقال استحال
اذا تغير من حال الى حال الا ان استحال عام فى كل حال واستكان خاص وضعف ركنى اى قوتى وجوارحى

واركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها كاركان البيت او مشرقي وغيرهم ممن استند اليهم في امري
قوله اذا احزنه امر احزنه بالحاء المهملة والزاء المعجمة والنون جعله حزينا فهو محزون وبالباء الموحدة نابه واصابه
وقد يراد الاخير ما رواه مسلم في باب الدعاء وفسره عياض والمازري بانه بالحاء المهملة والزاء والباء الموحدة
يعني نابه واصابه فقال في سجوده يا جبرئيل يا محمد يا جبرئيل يا محمد تكرر ذلك المتكرر ان كان عبارة عن
ذكر الشيء مرة بعد اخرى كما هو المعروف فقد حصل بالمذكور فقوله تكرر ذلك بمنزلة قوله فقول ذلك
مرة وان كان عبارة عن اعادة مجموع الذكرين فلا بد من اعادة ثانية والتكرار الى انقطاع النفس اولى
قدر ما شاء محتمل قوله بسم الله اعتصمت واستظهرت بالله استعنت وافتقرت ومن امه موتي وحيوتي والى الله
نصرتي ومماتي وفي سبيل الله سكوني وحركاتي وعلى ملة رسول الله قيامي وثباتي واعلم ان تقدير هذه الامور
من باب الاحتمال وان وجدت ما هو انسب فلك ان تقدره اللهم اليك اسلمت نفسي ووجهت وجهي
الوجه كالنفس الذات والاولى ان يراد به القصد والعمل لان الجمع بينهما يدل على المغايرة والغرض منه اظهار
العجز في حفظها يعني لا قدرة لي في حفظها وتدبيرها وجلب النفع لها ودفع الضر عنها واليك الجات ظهري
اي اليك اسندت ظهري لتقويه وهذا كناية عن طلب القوة منه لان من استند الى شيء غرضه التقوي به
واليك فوضت امري اي رددت امري كله اليك لتتولى اصلاحه وتكفيني همه يقال فوض اليه الامر تفويضا
اذا رده وجعله الحاكم فيه والتقديم في جميع ذلك لقصد الحصر اللهم احفظني بحفظ الايمان الظاهر
ان اضافة الحفظ الى الايمان اضافة المصدر الى المفعول وان الباء للمصاحبة وان المطلوب حفظ البدن
عن المكاره وحفظ الايمان عن النواقض وبحفظهما يتم نعمة الدنيا والاخرة ونظامهما من بين يدي
من خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي وما قبلي مبالغة في حفظه من جميع الجهات التي
يمكن ورود المكاره فيها من الخارج وقوله وما قبلي بكسر القاف وفتح الباء اشارة الى الحفظ من المكاره
والمفاسد النازلة من قبل النفس والقوى البدنية والوجه في اتيان من في بعض المواضع وتركه في بعضها
ذكرناه سابقا قوله قال لي رجل اي شيء قلت حين دخلت على ابي جعفر بالربذة هي بالتحريك قرية معروفة
قرب المدينة بها قبر ابي ذر الغفاري رحمه الله قوله فصار ابو جعفر لا يبصر مولاه ولا يبصره الظاهر ان
ضمير لا يبصره راجع الى ابي جعفر المنصور وعوده الى ابي عبد الله وان كان صحيحا لكنه بعيد جدا افكد
عينك عنا عناه نصب وتعب واعناه وعناه غيره اتعبه قوله لا تبال لما بي القبل بكسر القاف وفتح الباء

الطاقة قل يا كاشفا قبل كل شيء اشار بذلك الى حدوث الممكنات كلها ورد على من زعم ثبوت قديم غيره عز
وجل والى انه تعالى قديم ازلي اذ لو كان حادثا لكان قبله شيء موجد له فلا يكون هو قبل كل شيء هف ويا مكون
كل شيء الا ما اخرجه النص وفيه رد على من نسب تكوين السفليات واكثر العلويات الى غيره ويا باقي بعد كل
شيء دل على فناء الاشياء وبقائه بعدها وهو وارث كل شيء ويمكن ان يكون اشارة الى انه الباقي نظرا
الى ذاته واما الممكن فهو من حيث ممكن يستوي وجوده وعدمه نظرا الى ذاته كما قال عز وجل كل شيء فان
وكل شيء هالك الا وجهه وقد صرح به بعض الاخبار في التفصيل وفيه اشارة الى ابديته وكان في نهاية ابن
الاثير اشارة اليها حيث قال الباقي في اسمائه تعالى هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى اخر
ينتهي اليه ويعبر عنه بانه ابدي الوجود قوله يسالني ان اكتب الى ابي جعفر عليه السلام هو الجواد محمد بن علي عليهما السلام
مكتب الي اماما سال الخ الظاهر انه كتب اليه قبل ان يكتب علي بن مهزيار فهذا من العلامة بما هو فيه
من تتمة الدعاء بل بيان للموصول والظاهر انه لو قال الداعي اكفني ما اهمني فيه وجعله جزء من الدعاء
كان جائزا قوله يا من اصابه منكم مصيبة او نزلت به نازلة ان اريد بالمصيبة الحزن كما في الكنز والنازلة
الشدة كما في او ما الامر المكروه الذي ينزل بالانسان كما في به فالفرق بينهما واضح وان اريد بهما الامر المكروه
فلا فرق الا باعتبار المفهوم او باعتبار ان يراد باحدهما المكروه النازل من الخلق المكروه النازل من
الخالق او بوجه اخر من الاعتبارات او اربع ركعات يحتمل الوصل والفصل بتسليمة والثاني اولى
لانه الاغلب في المندوبة ثم يقول في اخرهن يحتمل قبل الركوع من الاخيرة بعد القراءة ويحتمل السجدة
الاخيرة يا موضع كل شكوى شكى امري الى الله شكوى ويبوث اذا اخبر ما اصابه من المكروه ليزيله
وفي الكنز شكوى گله كردن اللهم اني اسالك بكل اسم هو لك المراد بكل اسم الاسماء الحسنى كلها
او اسماؤه الاعظم كلها او الجميع وقد مر في كتاب الحجة ان الاسم الاعظم كثير بعضه للخواص وبعضه مستاثر
عنده تعالى لا يعلمه الا هو والظاهر ان الواو للتوسيع لا للترديد وان تجعل القران نور بصري طلب التوفيق
للنظر الى القران دائما والعمل باحكامه والتادب بادابه والاعتبار بامثاله وقصصه والتدبر و
حسن تلاوته وربيع قلبي طلب منه سرور القلب وارتياحه بالتفكر في اسرار القران ومن طريق
العامة اللهم اجعل القران ربيع قلبي قال ابن الاثير جعله ربيعا له لان الانسان يرتاح قلبه في الربيع
من الازمان ويميل اليه قوله ليلة الاحزاب الاحزاب المتحزبون من الاعراب في قصة الخندق وليلتهم

التي دعا فيها النبي صلى الله عليه وآله تضرعا وخشوعا فاستجاب سبحانه وارسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها وهزمهم

وحده من قتال قوله قال الخرج بجارية لنا حارثي في عنقها مثل فروج خرجت في الرقبة وتهلك غالبا قوله اللهم اني اسألك

بوجهك الكريم الوجه الذات الكريم في وصفه تعالى هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه والجامع لانواع الخير

والشرف والفضائل واسمك العظيم وصفه اسمه بالعظم للكشف والتوضيح لا للتقييد والتخصيص لان كل اسمه عظيم

وحمله على الاسم الاعظم بعيد وبعزتك التي لا ترام بتخفيف الميم اي لا تطلب ولا تقصد اذ لا سبيل للعقل الى هاس

الروم وهو القصد والطلب واما التشديد الميم ليكون مفاعلة من الرمة بالكسر بمعنى البلى والهشم فهو غير

موافق للرواية وان كان له وجه وبقدرتك التي لا يمتنع منها شيء من الممكنات اذ ليس في وسعه الاباء

قال الشيخ في المفتاح فيه اشارة الى عدم صدق الشية على المستغاث وكتب الى رقعة بخطه في الرقعة

التي نكت قل يا من علا فقهر وبطن فخبر الخ قد مر شرح هذه الكلمات الشريفة في اول كتاب الدعاء

فلا نعيده قل يا لا اله الا الله ارحمني هذه الكلمات الشريفة لدلالتها على التوحيد المطلق كانها صارت علما

له عز وجل فلذلك صح دخول حرف النداء عليها فكانه قال يا الله الذي لا اله سواه ارحمني اللهم ادفع

عني بحولك وقوتك الحول بمعنى القوة فالعطف للتفسير او بمعنى التحويل بمعنى ادفع عني المكاره بتحويلك اياها

وقدرتك على التصرف بالمحو والاثبات او بمعنى الحيلة وهو جودة النظر وان كان بعيدا بمعنى ادفعها عني

بعلمك بها ونظرك اليها وقوتك على دفعها ومن فجاءة نقمتك الفجاء بالضم والمد وقوع الشيء بغتة والنقمة

العقاب ومن شر كتاب قد سبق الاضافة بتقدير في والكتاب اللوح المحفوظ والعارف كما يستعيذ من نزول

الشر كذلك يستعيذ من تقديره في الازل بل هو اولى بالاستعاذة لانه الاصل للاول ثم تقديره قد يكون في معرض

البداء ويمكن دفعه بالدعاء قوله عن عمر بن يزيد بياع السابري يقوم عمر بن يزيد مشترك بين السابري والكوفي

برويان عن ابي عبد الله عليه السلم والاول عن الكاظم عليه السلم ولم يعلم ان الدعاء منقول عن المعصوم اولا

والله سبحانه حي اي فعال مدرك لا يجوز عليه الموت والفناء وقيوم يقوم بنفسه مطلقا لا بغيره وبقوم

يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا بقاؤه ولا قوام احواله الا به قوله قال لهما عندك شاء من

الشان وقدرا من القدر الشان الخطب والامر والحال والقدر المنزلة والمرتبة وقوله فانهما اذا كان يوم

القيمة الى اخره دليل لقوله لهما عندك شاء وقدر وتنكيرهما للتعظيم قوله اللهم اني احفظت الغلامين بصلاح

ابويهما هما الغلامان المذكوران في القران العزيز في قصة موسى وخضر عليهما السلم وحفظهما بقوم من حفظ

كرهما

كرهما بالادلوبة اللهم اني ادراك في نحره فلما استقبله الربيع هو الربيع الحاجب من اصحاب الصادق عليه السلم

بابا الحي الدوانيق اسمه محمد بن علي وكنيته ابو جعفر ولقبه منصور وهو الثاني من خلفاء بني عباس وفي

المغرب اشتهر بالدوانيقي وبابي الدوانيق لانه لما اراد حفر الخندق بالكوفة قسط على كل واحد منهم

دانق فضة واخذه وصرفه الى الحفر اما والله لقد همت ان لا اترك لك نخلا الا عقرته في نخلة قطع

راسها فيبست فهي عقيرة فغضب لذلك واستشاط استشاط عليه التهب غضبا فقال لي ارسل الرسل

بالكسر الرفق والتؤدة والثاني قال الجوهري افعل على رسلك اي اتئد فيه قوله علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي

عمير عن محمد بن ايمن عن قيس بن سلمة الخ قد مر هذا الاسناد والمسند مع الشرح قبيل ذلك الا ان فيما

مر بشر بن سلمة وهو الاصوب قوله الدعاء للعلل والامراض العطف للتفسير او تخصيص العلة بما في بعض الاعضاء

والمرض بما في جميعها وهي اما للكفارة عن السيئات او للتنبيه عن الغفلات او لترفيع الدرجات واحاديث

هذا الباب وغيرها من الايات والروايات دالة على استحباب الدعاء لدفع الامراض والاسقام والظاهر

انه لا خلاف فيه عندنا واليه ميل بعض العامة وقال المازري هو الذي اجمع عليه علماء الفتوى وذهب

طائفة من الزهاد وارباب المعارف الى ان ترك الدعاء استسلاما للقضاء افضل وقال اخرون ان دعا للمسلمين

فحسن وان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال اخرون منهم وان وجد في نفسه نشاطا للدعاء استحب والا

فلا ودليل العلماء على الاستحباب من الكتاب والسنة قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه اي زعمتموهم

الهة والاصنام داخلة من باب التغليب والزعم بالضم والفتح قريب من الظن وكثيرا ما يقال في حديث لا سند له

ولا ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ قوله فاشتريتها عامر بن الظاهر ان الاشتراء عنوا لازم اذا

كان ما لكا بدونه وفي الصاع الذي يكال به ويدور عليه احكام المسلمين اربعة امداد والمد رطل

وثلث الرطل ويكسر اثنتا عشرة اوقية والاوقية اربعون درهما والدرهم ستة دوانيق والدوانق

قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين

للشيخ زه الدلابريد على ما بين واثنين وتسعين درهما شرعية وهو ما حسباه لا يكاد يزيد على

ربع المن التبريزي في زماننا هذا وقل اللهم اني اسألك باسمك الذي اذا سالك به المضطر كشفت ما به

من ضر اي قبله لك وحال النشر ادوقتا او بعده والاول اظهر والموصول مع صلته صفة كاشفة

للاسم فهو شامل لجميع اسمائه الحسنى ويحتمل ان يكون للتقييد فالمراد به الاسم الذي له زيادة مناسبة للدفع

العلة وانما لم يصرح بالمعين ليشمل التوصل بالجميع وهو ابلغ في انجاح المقصود ثم الظاهر ان المريض مع
القدرة على الافعال المذكورة ينبغي ان يفعلها بنفسه والا فبغيره وان اذا للاستقبال وادخاله على الماضي
للدلالة على تحقق مضمون الشرط ووقوعه ويمكن ان يكون بمعنى الماضي للدلالة على ما صدر من الانبياء
والصالحين وكشف الله الضر عنهم مثل ايوب ويونس عليهما السلم وغيرهما وربما يشعر به ظاهر ما بعده
فكانما نشطت من عقال اي خرجت منه من نشط من المكان اذا خرج منه او حلت من عقال من زايدة
نشطته اذا احللته حلا رفيقا فلا يرد ما اورده صاحب النهاية من انه كثيرا ما يجيء في الرواية كانما انشطت
من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا احللتها قوله ان الله عز وجل ليس
به عبد له حاجة اي يحتل به عبد اخلقه لعبادته او سلب الحاجة فيه كناية عن طرحه وعدم الاعتناء به
لان عدم حاجتنا في شيء يستلزم طرحنا اياه وعدم التفاتنا اليه واعتنائنا به فلا يرد انه تعالى لا حاجة له
الى احد من عباده فتامل قوله لا اي ليس الامر كما زعموه لقد كان مومن آل فرعون الظاهر انه فرعون موسى
ولا يناسب بما بعده انه فرعون انطاكيه الذي ارسل اليه عيسى عليه السلم رسله وفرعون لقب كل متكبر جبار و
ان اشتهر في الاول والمومن المذكور كان من اهل انطاكيه ولذلك نسب اليه وهم قتلوه بعد نصحه واظهار
ايمانه مكنع الاصابع كمنع كنوعا انقبض وانضم وكفرح يبس وتشنج والاكنع الاشل ومن رجعت
اصابعه الى كفه وظهرت رواجبه وقد كنعت اصابعه كنعا اذا تشنجت ويبست وكنع يده تكنيعا اشلها
فقل وانت ساجد يا علي يا عظيم معنى العظيم في وصفه تعالى انه جاوز قدره عن حدود العقول حتى لا تتصور
الاحاطة بكنه ذاته وحقيقة صفاته فانه قد غاظني وحزنني الغيظ الغضب والشدة او سورته واوله
غلظة يغيظه فاغتاظ والحزن بالضم السرور حزنه الامر حزنا واحزنه جعله حزينا وحزنه تحزينا جعله ذا
حزن فهو محزون ومحزن وحزين وحزن بكسر الزاي وضمها قوله الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني
على المعافاة والتفضيل من النعم الجليلة التي توجب حمده تعالى والثناء عليه والشكر له من حيث انه منعم متفضل
من غير استحقاق وليس ذلك من اجل السرور وتسلية الخاطر ليكون شماتة ولا لاجل تفاخر عليه ليكون
استكبارا عليه واستحقارا له والظاهر ان النهي في قوله ولا تسمعه للتحريم لان اسماعه يوجب كسر قلبه
وزيادة حزنه قوله تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع اليمنى او اليسرى والاولى اولى فان كان في موضع
لم يبلغ الاولى ضع الاخرى تقول ثلث مرات الله الله ربي حقا او تقول مجموع الدعاء ثلاث مرات على الظاهر

او لفظ

او لفظ الجلالة على احتماله وقوله حقا مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر اي حق حقا بمعنى ثبت ثبوتا لا ريب
فيه وفي ذكر الرب استعطاف لان التربية مقتضية لجلب النفع للمربوب ودفع الضر عنه لا اشرك به شيئا
لا في الربوبية ولا في الالتجاء وفيه زيادة بسط الرجاء اليه لكونه ملجا لا غيره اللهم انت لها ولكل عظيمة
اي انت معد لدفع هذه البلية ولكل بلية عظيمة وانت عدتي عند شدتي ففرجها عني تفريج البلية كشفها
ورفعها يقال فرج الله الغم يفرجه اذا كشفه كفرجه تفريجا قوله يقول بسم الله وبالله اي بسم الله استعيذ
او استشفي وبالله استعين واستكفي وفيه ايماء الى التوسل بالاسم والمسمى جميعا كم من نعمة لله كم خبرية
للتكثير ومرفوعة محلا على الابتداء ونعمة مجرور على التمييز ومن زائدة وقوله نعمة كثيرة غير محصورة
في عرق ساكن وغير ساكن حتى لو تحرك الساكن او سكن المتحرك لاختلت نظام البدن وفسدت احواله وبطلت
افعاله وعرضت انواع من الاوجاع والاسقام واعاذه من الامراض والالام وعلى عبد شاكرا اشار بذلك الى
ان حصول تلك النعمة لهم ليس من باب الاستحقاق وليس الغرض منه مجرد الاخبار بل مد الرجاء الى دفع الالم من
جهة ان احسانه غير مختص بالاولياء قوله واعوذ بجمع الله وهم الملائكة المقربون والانبياء المرسلون و
الاوصياء الصالحون والمجاهدون في سبيله وذكر رسول الله صلى الله عليه واله بعده من باب ذكر الخاص
بعد العام لمزيد الاهتمام قوله امر يدك على موضع الوجع ثم قل الخ دل على ان الامرار مقدم على الدعاء و
متاخر عنه وان المقارنة غير معتبرة وان في المقدم يكون مرة ولو باليسرى والاولى ان يكون باليمنى كالمتاخر
اللهم امسح عني ما اجد اي اقطعه واكشفه وازله وادفعه وتمسح موضع الوجع ثلث مرات المسح كالمنع
والتمسح امرار اليد على الشيء لاذهابه قوله قال في عبدك واتقلب في قبضتك قبضه بيده يقبضه تناوله وامسكه
والقبضة بالفتح والضم اكثر ما يقبض عليه وهو المقبوض والمراد بتقلبه بيدها كونه مقهورا في قدرته متحيرا
في ارادته يفعل به ما يشاء ويحكم فيه ما يريد وفيه وفي ذكر العبد استعطاف وتخضع وترقب الرحمة لان
العبد والذليل لا يتوقع الرحمة الا من المولى والعزيز قوله من شر كل عرق نعار بالعين المهملة من نعر العرق
كمنع اذا فار منه الدم او صوت لخروجه او اذا علا به الدم وارتفع وفي بعض النسخ نغار بالغين المعجمة من نغر
العرق ينغر نغورا اذا هاج ودم ومن حر النار الحمي من باب الاستعارة والوجه هو الاحراق ويمكن ان
يراد بها نار جهنم بناء على ان الحمى من فيحها قوله لا يغادر سقما اي لا يترك من المغادرة وهي الترك قوله ان النبي
صلى الله عليه واله كان يحتز بهذا الدعاء في وقت البثرة بالضم وفيه بهذا الصوت والمريض وقد شرعنه وفي

هو ضرب من الرقية يعالج به من كان يظن به مساً من الجن سميت نشرة لانه ينشر به عنه اى يكشف ويزال و
قال الحسن النشرة من السحر وقد نشرت عنه تنشيراً ويقول ايها الوجع نداء الوجع لتنزيله منزلة صالحة
النداء واجراء احكامه عليه مع امكان حسن الخلق فيه وسماعه ابا . اسكن بسكينة الله اى بطمانينة او
برحمته من السكن بالتحريك وهو الرحمة وتفسيرها بالطمانينة مذكور فيه ايضاً وقريبو قار الله الوقار بالفتح
الحلم والرزانة وقد وقر يقر وقاراً و احجز بحاجز الله الحاجز المانع والالجاء وقوله المنع حجز يحجز منعه وكفه
فا حجز واهدا بهداء الله هدا كمنع هدء بفتح الهاء وسكون الدال وهدوء بضمها سكن واهداه اسكنه
اسكنك ايها الانسان هذا بكاف الخطاب بما اعاذ الله عز وجل به عرشه وملئكته يوم الرجعة و
الزلازل ما عبارة عن حفظه تعالى لعرشه وملئكته من التحرك والاضطراب والقاء الطمانينة اليهم
فى ذلك اليوم وهو يوم ذكره الله تعالى فى سورة الحاقة قوله وهو عندك فى ام الكتاب على حكيم بدل عن ام الكتاب
ولعل المراد به على بن ابى طالب عليه السلام اذ قلبه الشريف يتولد عنه اسرار الكتاب وانواع الحكمة قوله
واعفنى من وجعى عافاه الله واعفاه بمعنى والاسم العافية وهى دفاع الله عن العبد قوله باب الحرز والعوذة العوذة
بالضم الرقية والتعويذ والحرز بالكسر العوذة وما يحفظ به الشئ تقول احرزت الشئ احرازاً اذا حفظته وضممته
اليه وصنته عن الاخذ تستوحشوا الليل ولا نهاراً الباء بمعنى فى والوحشة ضد الانس والهم والخوف والخلوة
والاستيحاش وجدان الوحشة وفى الكلام حذف اى لا يخوف من يتوكل على الله فهو حسبه فى امور الدين والدنيا
وفيه تصديق بوعده واذعان بان للمتوكل فى كفايته ان الله بالغ امره اى بالغ نافذ يبلغ اين اريد به
بلا مانع ولا دافع وفيه تصديق بانه لا راد له قد جعل الله لكل شئ قدراً من الذوات والصفات والزمان
والبقاء فكل ذلك كان مقدراً فى علمه الازلى وقدره السابق قوله واعوذ بجلال الله واعوذ بعظمة الله الجلال
راجع الى كمال الصفات والعظمة الى كمال الذات والصفات وكثيراً ما يطلق الجلال على العظمة والمطفح
للتغيير ومن شر السامة والهامة والعامة الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما ما يسم ولا يقتل
فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات و
اما العامة فلعل المراد بها البلية التى تعم اكثر الناس كالطاعون ونحوه والعامة ايضا الخلايق ولعله
خلاف الخاصة ومن شر كل دابة صغيرة او كبيرة فى الجسم او فى الاضرار وهذا من باب التعميم بعد التخصيص
او نهار حال عن شر او عن دابة وقوله باعوذ يعيد ومن شر فساق العرب والعجم ومن شر فسقة الجن

والانس يمكن تخصيص الفساق بالكثرة وتخصيص الفسقة بالقلة من اهل البيت قوله رقى النبى صلى الله عليه واله
وحسنا الرقية العوذة التى يرقى بها صاحب الافة كالحمى والصرع وغير ذلك من الافات رقاه يرقيه
رقياً والظاهر انه لا نزاع فى جوازها بين العامة والخاصة والروايات فيه للطريقين كثيرة ولكن
هذا اذا كان بالقران وباسمائه تعالى او صفاته او باللفظ العربى او غيره اذا كان مفهوماً واما ما لا يرجع
لا يمكن الوقوف عليه فقال صاحب النهاية لا يجوز استعماله ثم الظاهر عندنا انها اولى للخواص وغيرهم
وقال صاحب النهاية الاولى للخواص والاولياء تركها واما العوام ومن لم يصبر فلهم التداوى والمعالجات
والرقية فقال اعيذكما بكلمات الله التامة قيل هى القران ووصفه بالتام لانه لا يجوز فيه نقص وعيب الا فيما
وافات ما يكون فى كلام الناس او لانه تام النفع ينفع المتعوذ به ويحفظه من الافات ويكفيه من المكروه
او لانه تام شامل لجميع ما يحتاج اليه الخلق وغيره ما كان او يكون وما هو كائن وقيل هى كلمة حق نافية للمتعوذ
المتعوذ ولا يبعد ان يراد بها الانبياء والاوصياء حقيقة او مجازاً باعتبار انهم يفسرون كلمات الله تعالى و اسمائه
الحسنى فيشمل اسماء الذات والصفات ووصفه بالحسنى لتنزهها عن النقص وتمامها فى قضاء الحوائج و
دفع المكاره كلها عامة لما كان الجمع المضاف للعموم والغالب فى العام هو التخصيص دفع توهم التخصيص
بقوله كلها لما كان الكل قد يراد به الكل المجموعى دفع توهم ارادة المجموع من حيث هو بقوله عامة التنبيه
على ان المراد الكل الافرادى وان العوذة وقعت بكل واحد واحد من اسمائه تعالى على سبيل الاستقلال
لان الحكم فى العام متعلق بكل فرد منه ومن شر كل عين لامة اى ذات لمم والمم بالتحريك الجنون يلم بالانسان
اى يقرب منه ويعتريه كذا فى النهاية وفى العين اللامة المصيبة بسوء وهى كل ما يخاف من فزع او شر
ويمكن ان يستدل به على ان اصابة العين حق ثابت كما هو المعروف بين الناس وانكرها جماعة وقالوا
ان العين لا تاثير لها ولم يرد عليهم ان ما ليس بمحال ولا يودى فى محاله دليل وهو جائز فاذا اخبر الشارع
بوقوعه وجعل له عوذة وجب اعتقاده وقال بعض المتفلسفين ان العاين ينبعث من عينه قوة سمية
تتصل بالمعيون فيهلك او يفسد ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعاث ذلك من الافعى والعقرب
فيهلك اللديغ وقال بعضهم تنبعث من العين جواهر لطيفة مرئية تتصل بالمعيون وتتخلل مسام
بشرته ومن شر حاسد اذا حسد اى اظهر حسده وانما قيد به لان الحسد من حيث هو انما يضر
الحاسد دون المحسود لاغتمامه بنعمته وسروره وانما يضر المحسود اظهاره لانه يودى الى القتل والنهب

والسعالة ونحوها وهي شرذمة تابعة له فلا بد من الاستعاذة منها قوله الحمد لله الذي يصف ولا يوصف اي يصف الاشياء وسعتها بما هو لها من الصفات والكيفيات وغيرها ولا يوصف وهو حجب الا لا صفة له ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلم كمال توحيده نفي الصفات عنه ويعلم ولا يعلم اي يعلم الاشياء من جميع الوجوه ولا يعلم هو بوجه لا بكنه ذاته ولا بحقيقة صفاته يعلم خائنة الاعين اي ما يخونون فيه من مسارقة النظر الى ما لا يحل والخائنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل من شر ما برأ وذرأ اي خلق و الظاهر ان العطف للتفسير ويمكن ان يراد بالاول ذوو العقول وبالثاني غيرهم من انواع الحيوان ولا يقاف صاحبها لصا ولا غولا وفي الغول بالفتح الصداع والسكر والمشقة وبالضم الهلكة والداهية والسعلاة والجمع اغوال وغيلان والحية والجمع اغوال وساحرة الجن والمنية وشيطان يأكل الناس ودابة رآها العرب وعرفتها وقتلها تأبط شرا ولا يبوب الوانا من السحرة والجن وكلما ازال به العقل اذا عرفت هذا فنقول دل هذا على وجود الغول واضراره للناس ولعل المراد به نوع من الشياطين كما صرح به المازري او نوع من الجن وقال بعض العامة لا وجود له لما روي عن النبي صلى الله عليه واله لا عدوى ولا غول رد عليه السلم بذلك قول العرب بان المرض يتعدى من المريض الى الصحيح وان الغيلان تتراءى للناس في الفلوات فتتغول اي تتلون تلونا وتتصور في صورة شتى فتضلهم عن الطريق وتهلكهم وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فابطل صلى الله عليه واله ذلك وبين انتفاء حقيقتهما وفيه نظر لانهم ارادوا بالغول غير النوعين المذكورين مما هو امر تخييل محض لا وجود له كما هو المعروف بين العامة فلا نزاع فيه وان ارادوا هذين النوعين فانكار وجودهما مكابرة وما تمسكوا به لا يدل على عدم الوجود به على ما صرحوا اكثرهم نفي ما تزعم العرب ان الغيلان تتصور بصور مختلفة وتضلهم عن الطريق وتهلكهم يعني ان الغول لا يستطيع ان يتصور بصور مختلفة وتضل احدا ويهلكه الحديث الاخر من طرقهم لا غول ولكن السعالي سحرة الجن اي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل كذا فسره ابن الاثير والمازري ويدل على وجودها حديث اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان قال ابن الاثير اي اطفئوا شرها بذكر الله وحديث ابي داود كان لي تمر في سهوة كانت الغول تجيء فتاخذ وفي بعض نسخهم تاكل وقال الطيبي ويحتمل ان الغول كانت تفعل في ذلك ثم دفعها الله سبحانه عن عباده قال بعضهم ولا يبعد هذا ويكون من خصائص بعثته صلى الله عليه واله كما سترى السبع قوله ومن نفثهم ونفخهم وهمزهم وفي كنز اللغة نفث دميدن انداختن يه النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شيء

الا كلكم بهام [illegible]

من الريق وفسر النفخ ايضا بالكبر لان المتكبر يتعاظم ويجمع نفسه فيحتاج ان ينفخ ثم يقول في الثانية اي في المرة الثانية فتقول مرتين مع تغيير في الثانية كما اشار قوله انظر الى بنات النعش الكواكب الثلثة في بنات النعش الكبرى سبعة كواكب اربعة منها نعش وثلاث بنات وكذلك الصغرى تصرف نكرة لا معرفة والسها كوكب خفي في بنات النعش الصغرى والكوكب الاول منها الذي هو اخرها قايد والثاني الذي الى جانبه السها عناق والثالث الحور بالنجم بالتحريك قوله اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر لا يحتاج الكل دون عنهم اليها ونفاذ حكمها عليهم شاؤا او كرهوا وقد مر تفسير تلك الكلمات ومن شر كل دابة هو اخذ بناصيتها كناية عن كمال اقتداره عليها والوصف للتاييد والتعميم لا للتقييد والتخصيص ان ربي على صراط مستقيم يعلم الداخل فيه والخارج عنه فيجزي كلا بما يليق او يحب ان يقصد ذلك الصراط دون غيره قوله في بعض مغازيه هو جمع المغزى وهو موضع الغزو ونفسه وقد يكون الغزو نفسه عزمت عليكم بام الكتاب اي اقسمت عليك بام الكتاب وهي القرآن لاشتماله على جميع ما في اللوح المحفوظ والكتب السماوية وهنا احتمال اخر ان لا تؤذيني واصحابي هذا الخطاب اما ان يؤثر بالخاصية او يلقي مضمونه في نفوسها الحيوانية فيزجرون ان يسمعوه ويفهمون منطوقه الى ان يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء اي مع ما جاء من طلوع الشمس وضوء النهار وغيرهما مما يقع فيه والباء للتعدية والذي بعده الى ان يؤوب الصبح متى ما آب بدلا لقوله الى ان يذهب الليل الخ الظاهر انه من كلام الراوي قوله فقل اعوذ برب دانيال والجب اي دانيال الاسم الاعجمي غير منصرف للعجمة والعلمية والجب بالضم البئر او التي لم تطو او لم يحفره الناس ومن شر كل اسد مستاسد في استاسد صار كالاسد وفلان عليه اجترأ قوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من فعله وفعل العبد مطلقا اما الاول فظاهر واما الثاني فمشية فعله عبارة عن اقداره عليه وبعبارة اخرى ولو لم يشأ لم يقدر ولو لم يقدر لم يكن فلو لم يشأ لم يكن وكلا الله تعالى علم فعله خيرا كان او شرا فشاء وجوده ليطابق تعلمه بالمعلوم وتعلق مشية بالشر بالعرض لحصول المطابقة والخير كذلك وما الملك ايضا فليتامل يا رب موسى ويحيى وابراهيم الذي وفى بما اراه في المنام من ذبح الولد او بما عهد اليه الله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط طلب قبالة او لا متصفا بالربوبية وثانيا متصفا بالالوهية لما في الاول من طلب العفو والرحمة وفي الثاني من اظهار العجز والعبودية وخص هؤلاء الاكابر بالذكر لانه كمل كالات التربية واظهار العجز افضل واتم كان الرجاء في حصول الكل واعظم وترك الوصل لكمال المناسبة ولما ناداه بالنداء البعيد بعدها بعده المعنوي فشاهد حاضرا خاطبه بقوله لا اله الا انت

ابتهاجا وتقربا منه بالتوحيد المطلق والفرق بينه وبين التوحيد السابق كالفرق بين ضمير المخاطب و
بين العلم في التعريف ولذلك نزهه ثانيا بقوله سبحانك مع ما عددت من ايانك الظرف حال عن كاف الخطاب
وعددت بفتح التاء على الظاهر او بضمها على احتمال والايات هي المعدودة في القران او فيما سبق و بعظمتك
و بما سالك به النبيون و بانك رب الناس الظروف معطوفة على الظرف السابق والمراد بالموصول صفا ته
الخاصة او الربوبية فان الانبياء عند البلايا نادوه بالرب كما نطق به القران الكريم كنت قبل كل شئ وانت
بعد كل شئ بالذات لا بالزمان فمنك اخذه وابتداؤه واليك عوده وانتهاؤه واسئلك باسمك الذى
تمسك به السموات وان تقع على الارض الا باذنك تمسك بالباء للفاعل والمفعول ما به الامساك العلى او
الرفيع او الحفيظ او القادر و بكلماتك التامات من شر غيرها ان تجيرنى عندك فلانا وتجيره من شر ما ينزل من
السماء الخ المقصود هو الاجارة من شر كل ما يتصور منه الشر في عالم الامكان فجبروت الله وقدرة اسمه
وملكوت انه الجبروت فعلوت من الجبر وهو القهر وهو سبحانه جبار اى قهار يقهر على العباد على ما
اراد من امر ونهى يقال جبر الخلق واجبرهم وجبر اكثر وقيل هو العالي فوق خلقه ومنه يقال للنخلة جبارة
وهى العظيمة العالية الطويلة التى تفوت يد المتناول والملكوت فعلوت من الملك وهو بعد الزيادة
صار مختصا بملك الله الشامل المجردات والماديات كلها قوله استودع الله المرهوب المخوف رهبه ورهب
منه خافه وهو مرهوب باعتبار القصر في عبارته المتضعضع لعظمته كل شئ تضعضع خضع وذل
وافتقر ويعنينى امره بالعين المهملة والياء المثناة التحتانية بين نوبين عناه الامر يعنوه ويعنيه عناية وعناوة
اهمه واعنى به اهتم بشانه قوله اذا وقعت في ورطة او بليتى الخ الورطة كل غامض او هلكة وكل امر يعسر النجاة
منه قوله ربنا لك الحمد قدم الظرف ولم يذكر المعبودية والمحمود عليه للتخصيص وعلى التعميم والاشعار
باختصاص جميع المحامد فيه واستحقاقه الحمد من جميع الجهات انت الموحد بالقدرة على جميع الممكنات
بالايجاد والابقاء والافناء لا يشاركك فيها احد والسلطان المتين القوى الشديد والسلطان
الحجة وقدرة الملك ويضم لامه والوالي الحكم يونث ويذكر وهو على الاول عطف على القدرة وعلى الاخير على المتوحد
انت المتعال بالعز والكبرياء العظمة والملك وقيل هو عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله
سبحانه وتعالى اى المتعالى عن الخلق في ذاته والحكم او عن صفاتهم او عن ان المعترين عما له من العز والكبريا
وفوق السموات والعرش العظيم بالاستيلاء والقدرة لا بالتمكن والاستقرار ربنا ولك الحمد الواو للاستيناف

انت او معترف على مفرد وذو علم لا يصدق على الله سبحانه لان علمه عين ذاته بما نزلت الايات والذكر العظيم اريد
به القران وبالايات اياته او الرسول ومن قام مقامه ومعجزاته ربنا فلك الحمد بما علمتنا من الحكمة وهى العلم بما
جاء به الرسول من امر المبدا والمعاد والاحكام وغيرها والقران العظيم المبين اى المظهر للحق او الفارق بينه
وبين الباطل والمراد بتعليمه تعالى توفيقه للتعلم او تعليم النبى والوصى لان تعليمهم تعليمه اللهم انت علمتناه قبل
رغبتنا فى تعلمه التعليم فينا قبل التعلم بعد الرغبة فيه ومن الطافه تعالى علينا ان بدا بتعليمنا قبل رغبتنا
فى التعلم ورغبتنا فيه واختصصتنا به بنفعه هذا ايضا من لطف الله تعالى علينا حيث خصصنا به قبل
رغبتنا فى نفعه ورغبتنا فيه بذكر الثواب والجزاء وايضا انزل القران ولم يكن لنا علم به فضلا عن تعلمه ونفعه
ومن الرغبة فيهما اللهم فاذا كان ذلك اى انزال القران علينا وتعليمنا اياه واختصاصنا به قبل رغبتنا فى
تعلمه ونفعه منا ومنك يقال من عليه منا اى انعم عليه واصطنع عنده صنيعة وفضلا اى زيادة فى الاحسان
او احسانه تعالى علينا بغير محصور وجودا اى احسانا كثيرا بالعامد الكامل قال صاحب العدة الجواد هو المنعم الكثير
الانعام والاحسان والفرق بين الجود والكرم هو الاعطاء مع السوال وقيل بالعكس ولطفا بنا اى رفقا بنا
مع استحقاقنا للاخذ يقال لطف به وله يلطف لطفا اذا رفق به وامتنانا علينا فى كثرة اللغة امتان منت
نهادن ومنت دادن وفيه مبالغة وزيادة فى المن فلا تكرار من غير حولنا الحول الحركة يقال حال الشخص
يحيل اذا تحرك اى من تقلبنا وحركتنا الى الطلب ذلك منك وهو مع ما عطف عليه حال من اسم كان وخبره
ولا حيلتنا هى الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف بعنى لم يكن ذلك من نظرنا وتصرفات عقولنا
فى الاحتيال الى الوصول اليه ولا قوتنا بحرا اى تصور تلك النعمة الجليلة ابتداء فضلا عن طلبها و
تحصيلها اللهم فحبب الينا حسن تلاوته اى بالترتيل كما امرتنا به وهو جزاء الشرط وحفظ اياته عن
التبديل والتحريف والزيادة والنقصان وايمانا بمتشابهه وعملا بمحكمه ان كان المطلوب منه العمل و
العمل شامل للقلبى ايضا والمحكم فى اللغة المضبوط المتقن وفى الاصطلاح ما اتضح معناه وقيل ما لا
يحتمل الا وجها واحدا والمتشابه بخلافه فهو ما لم يتضح معناه او ما يحتمل وجوها متعددة ولا يعلم تاويله
الا الله والراسخون فى العلم والمراد بالايمان به التصديق بانه من عند الله تعالى وبانه يجب تاويله
الى اهله وبانه لا يجوز تاويله وتعيين المراد منه بالراى والقياس واما من كفر بالله فمنهم من
اوله برايه كاكثر المخالفين ومنهم من تبعه ابتغاء للفتنة وطلبا للتشكيك فى القران واضلا

العوام كالزنادقة والقرامطة ومنهم من تبع ظاهره كالمجسمة والمشبهة والمصورة حيث جمعوا ما في القرآن
مما دل ظاهره على الجسمية والصورة والمشابهة بالخلق واعتقدوا ان الله تعالى جسم ذا صورة ويشابه
بالخلق تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا او سببا في تاويله السبب ما يتوصل به الى
الشيء والمراد به هنا اهل العلم والطريق الذي يتبعه والضمير عايد الى المتشابه او الى القرآن والاول
اظهر والثاني انسب كما لا يخفى وهدى في تدبيره التدبر النظر في عاقبة الامور والتفكر في صلاحه وفي معناه
ادعى الى والهداية تراه يا فتى وراه متعدد لازم ومتعد والفاعل على الثاني هو الله تعالى او الرسول ووصيه
ومن اخذ منهم وبصيرة بنوره البصر محركة حس العين ومن القلب خاطره ونظره والباء متعلقة
يقال بصر به اذا نظر اليه وادركه ويحتمل ان يكون للسببية اي بصيرة في الامور بسبب نوره وعلمه
اللهم وكما انزلته شفاء لاوليائك حيث قبلوه فخلوا من مرض الغواية والجهالات وشقاء على اعدائك
حيث انكروه مع اشتماله على توبيخهم وتعذيبهم بانواع العقوبات وعمى على اهل معصيتك حيث لا ينظرون
الى زواهر اياته ولا يعقلون زواجر بيناته ونورا لاهل طاعتك حيث يهتدون به الى سبيل الطاعات بالتصديق
وينظرون به الى وجوه الخيرات اللهم فاجعله حصنا من عذابك شبهه بالحصن في انه من دخله
به والعمل بما فيه كان امنا وحرزا من غضبك الحرز العوذة الموضع الحصين الذي يحفظ من دخله من
المكاره والغضب حالة للنفس محركة لها نحو الانتقام او انفعال النفس من تلك الحالة بالتحريك اليه واذا نسب
اليه تعالى فالمراد به لازمه وهو العقوبة والانتقام وحاجزا عن معصيتك في زماننا هذا وعصمة من
سخطك فيما بقي من عمرنا ودليلا على طاعتك بالتوفيق للمتابعة وسلوك سبيل الطاعة فلا يرد ان القرآن دليل
على طاعته فلا وجه لطلب كونه كذلك ونورا يوم نلقاك وهو يوم القيمة او يوم الموت ايضا ويجيء في فضل
القرآن انه نور يوم القيمة يقود من صاحبه الى الجنة نستضيء به في ظلمات الظاهر انه حال عن فاعل نلقاك
وانفصاله عما قبله وارادة الاستضاءة في الدنيا احتمال بعيد كما لا يخفى ونعبر به على صراطك وهو الجسر
المضروب في جهنم في غاية الدقة وحمله على دين الحق محتمل ومن جاز على ذلك بسهولة ونهتدي به الى
جنتك اي الى طريقها في الاخرة او في الدنيا ايضا والاولى متوقفة على الثانية والثانية مستلزمة للاولى
اللهم انا نعوذ بك من الشقوة في حمله بعدم الرعاية لما به والتفكر في معانيه والعمل بما فيه والعمى عنه
بالجهل به والاعراض عنه والعمى بالقصر ذهاب بصر العين وبصيرة القلب وعدم ادراكه الحق و

بالمد

قوله

بالمد السحاب والمراد به هنا لو ثبت الحجاب المانع من الادراك والعدول عن حكمه بالتجاوز عنه وعدم
والعلو عن قصده اي التجاوز عن مقصوده وعن استقامة طريقه والاعتماد به واصل القصد
استقامة الطريق والاعتماد والاقتصاد ضد الافراط والتقصير وفي حقه وهو استماع ما نطق
به والانقياد له كما ينبغي اللهم احمل عنا ثقله الثقل التعب ضد الخفة ككرم ثقلا وثقالة فهو ثقيل و
ثقال كسحاب وغراب ولما كانت النفس تميل الى الكسالة والبطالة فتستثقل عليها الطاعات وتحمل ما في
القرآن من الخيرات طلب من الله تعالى دفع ذلك عنها وتوفيقها للسداد والثبات واوجب لنا
اجره بحفظه من النقص وعروض المفسدات واوزعنا شكره اي الهمنا شكره واولعنا به يقال
اوزعه الله بالشيء اذا الهمه واولعه واجعلنا نراعيه ونحفظه طلب التوفيق لحفظه بعد طلبه مراعاته
وهي النظر الى مقاصده وما يصير اليه امره تقول راعيت الامر اذا نظرت الى ما يصير وهذا اولى من تفسير
المراعاة بالمحافظة لان التاسيس خير من التاكيد واقنعنا من النوم باليسير جعل النوم الكثير مرضا و
اليسير منه وهو ما وقع في ست ساعات تقريبا شفاء له ولا بد من هذا القدر لاستراحة النفس وخروج
القوى من التعب والكلال وايقظنا في ساعة الليل الاضافة اما بتقدير اللام او في او من من رقاد الراقد
الرقاد والرقود بضمهما النوم كالرقد والرقاد مختص بالليل والانسب من رقادنا الا انه اضيف الى
الراقدين للتنبيه على ان المراد به رقاد الليل لانه وقت استراحة الخلايق ونومهم وانبهنا عند الاحايين
التي يستجاب فيها الدعاء من سنة الوسنان الاحايين جمع احيان جمع حين وهو وقت مبهم يصلح لجميع الازمان
طال او قصر والوسنان وهو النائم او الذي ليس بمستغرق في نومه والوسن النوم او اوله وقد وسن يوسن
سنة فهو وسن ووسنان والهاء في السنة عوض عن الواو المحذوفة اللهم اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجايبه
التي لا تنقضي الذكاء بالفتح والمد شدة قوة النفس المعدة لاكتساب التصورات والتصديقات النظرية
من ذكت النار ذكاء اذا اشتدت لهبها او لقمع اشتعالها وعجايب القرآن نكاته ولطايفه المندرجة في الفحوى
والمعاني التي بعضها فوق بعض والمراد بعدم انقضائها عدم انقطاعها وعقولنا حتى اذا بلغت سرا من
اسراره وجدت فوقه سرا اخر الى ما شاء الله ولذاذة عند ترديده وبه لذاذة ولذاذة وجده لذيذا و
لذ هو صار لذيذا ومن اعجاز القرآن ان تكراره يوجب اللذة وزيادة ميل القلب بخلاف غيره وعبرة عند
ترجيعه الترجيع التكرير والعبرة بالكسر الاتعاظ مما يتعظ به والاعتبار بما يعتبر منه والتعجب بما يتعجب منه لما

من الحسن والغرابة من اعثر منه اذا تعجب وبالفتح الحزن والروعة ايضا الا ان الروعة لا تناسب السياق كما لا يخفى ونتغابى اى نتعامى عن استفهامه بحصول المطالب الجليلة والمقاصد العظيمة والاسرار الدقيقة ونفور القلوب وميلها من الدنيا الى الاخرة اللهم انا نعوذ بك من تخلفه فى قلوبنا بعد دخول معانيه فيها او بعدم ثباتها واستقرار معانيها وتوسده عن رقادنا الوسادة بالتثليث المتكأ والمخدة وتوسده جعله وسادة وهو كناية عن امتهانه وطرحه عند النوم وترك تلاوته والتدبر فيه يقال هو لا يتوسد القران اى لا يمتهنه ولا يطرحه بل يجله ويعظمه ويقرأه ونبذه وراء ظهورنا كناية عن صرف الوجه عن قراءته والتفكر فيه والعمل به ونعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به وعظتنا وعظه وعظا وعظة وموعظة ذكره ما يلين القلب والثواب من العقاب وحسن الطاعة وقبح المعصية وقسا قلبه قسوا وقسوة وقساوة صلب وغلظ بحيث لا يقبل الوعظ ولا يتاثر به والقسوة من اعظم اسباب الشقاوة اللهم انفعنا بما صرفت فيه من الايات تصريف الايات تبيينها وهى الايات الدالة على وجوده ووحدانيته وحكمته ونعمه واستحقاقه للعبادة وهى فى القران كثيرة وقد قال فى مواضع منه بعد ذكر عجايب صنعه ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وذكرنا بما صرفت فيه من المثلات مثل به كنصر مثلا ومثلة كنصرا ونصرة اذا سود وجهه او قطع انفه او اذنه او مذاكيره او شيئا من اطرافه والاسم منه المثلة بضم الثاء وسكونها واحدة المثلات ولعل المراد بها هنا العقوبات النازلة على الامم السابقة المخالفة وكفرها وكفر عنا بتاويله السيئات او تاويل الكلام تاويلا دبره وقدره وفسره على الوجه المقصود منه وضاعف لنا به جزاء فى الحسنات اى بسبب تلاوته وتدبره والعمل بما فيه او بسبب حكمه حيث نطق بان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وارجاع الضمير فى الجمل المتعاطفة يوجب خلو المعطوف من ضمير فى المعطوف عليه وارفعنا به ثوابا فى الدرجات اى درجات الجنة والكرامة او درجات القرب والسعادة والرفع ضد الخفض وفى متعلق به على الظاهر وثوابا بالنصب على التمييز والمقصود طلب الرفع فى الدرجات من حيث الاجر والمثوبات ولقنا به البشرى بعد الممات لقاه الشئ القاه اليه ومنه قوله تعالى وانك لتلقى القران اى يلقى اليك وحيا من الله تعالى والبشرى بالضم ما يعطيه المبشر اللهم اجعله زادا تقوينا به فى الموقف القوة المستكة من الرزق التى يتوقف عليها الحيوة فانه قوت والمراد به القوة الروحانى الذى به الحيوة الابدية والمعارج النفسانية

المرتقى الى الدرجات العالية وفى بعض النسخ تقوينا من التقوية وطريقا واضحا نسلك به اليك القران طريق واضح قطعا وانما المقصود طلب التوفيق لسلوكه وعلما نافعا نشكر به نعمائك العلم النافع هو المعمول بمقتضاه والعمل شكر فالمطلوب هو التوفيق للعمل به وتخشعا صادقا تسبح به اسماؤك طلب ان يجعله سببا للتخشع وهو التخضع والتذلل فى القلب او البدن او الصوت او الجميع وغايته تنزيه اسمائه تعالى عن النقص والمدلولات التى لا تليق بذاته فان اسمائه تعالى وان كانت تامة لكنها لا تخلو من الدلالة على المعانى والمفهومات والغايات التى يجب تنزيهه تعالى عنها وقد مر توضيح ذلك فى كتاب التوحيد اللهم فانك اتخذت به علينا حجة لان القران حجة على الخلق قاطع لعذرهم من التقصير بعده ونعمة لهم لانه يدعوهم الى ما هو خير لهم فى الدنيا والاخرة والقصر كالعنب خلاف الطول وفعله ككرم وفيه اظهار العجز عن اداء حق شكر تلك النعمة والبلوغ الى غايته و لكن ينبغى ان يترك الميسور بالمعسور اللهم اجعله لنا وليا يثبتنا من الزلل اثبته اثباتا اذا اقره فاستقر وعرفه حق المعرفة والزلل بالزاء المعجمة ودليلا يهدينا لصالح العمل ليس المطلوب اصل الدلالة اذ هى ثابتة بل تاثيرها والتوفيق لقبولها وعونا وهاديا يقومنا من الميل الميل بالتحريك هنا العدول والانحراف عن الحق الى الباطل كالميل بالتسكين وعونا يقوينا من الملل الملل بالتحريك السامة والملال من تحمل الحق والعمل به حتى يبلغ بنا افضل الامل وهو رجاء القرب والسعادة او العمل الموجب لهما اللهم اجعله لنا شافعا يوم اللقاء هو يوم الموت وهو القيمة الصغرى او يوم الحشر وهو القيمة الكبرى وسلاحا يوم الارتقاء الظاهر انه هذه الدنيا لانها يوم الارتقاء الى درجات الاعمال والصعود من حضيض النقص الى اوج الكمال واطلاق السلاح وهى آلة الحرب على القران من باب الاستعارة اذ به يجاهد الانسان شياطين الجن والانس ويرفع عنه صدماتهم وحملاتهم وحجيجا يوم القضاء القضاء الحكم والحجة الدليل والبرهان والغلبة يقال حجه وغلبه اذا غلبه بحجته بالحجة وهو حجيج اى محاج مغالب بالحجة فعيل بمعنى مفاعل وقد ثبت ان كل احد يوم القيمة يحاج لنفسه بما يظن انه حجة له وان كل خير يحاج لصاحبه وان القران يحاج لاهله ينفعه وينجيه من الشدايد وسياتى توضيح ذلك فى اول كتاب فضل القران ان شاء الله تعالى ونورا يوم الظلماء الظلماء بالضم وضمتين والظلماء بالفتح وسكون اللام والمراد ذهاب النور وقد يشبه الخير بالنور والشر

بالظلمة وما كان يوم القيمة يوم بروز الكامنات وكان الشريف الكرسي يوم الظما على اليوم الشديد الذي كثر
فيه الشر مطلقا شايعا لغة او عرفا خصه بيوم القيمة وقال يوم لا ارض ولا سماء تسد لهما بغيرهما كما نطق
به القران الكريم ولا يعلم حقيقته ذلك اليوم الا الله والراسخون في العلم يوم يجزى كل ساع بما سعى من خير وشر
وتضعيف الحسنات والثواب الراجع الى الموت من اجل دعاء المؤمنين والمؤمنات لاجل ايمانه ايضا
من ثمرة سعيه اللهم اجعل لنا ريا يوم الظماء الري بالكسر اسم من روى من الماء واللبن كرضى ريا بالفتح
والظما بالفتح والسكون والهمز مصدر ظمي كفرح اذا عطش او اشتد عطشه وبالكسر اسم منه وفوزا يوم الجزاء من
نار حامية الحامية هي التي اشتد حرارتها قيل ان حرها اشد حرا من نار الدنيا بسبعين درجة والفوز النجاة
فاز منه نجى وفي اكثر النسخ نورا بالنون وبعد تصحيف قبلة البقيا البقيا بالضم الرحمة والشفقة اسم من ابقيت
على ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه ويفهم من لفظ القلة عرفا المبالغة في شدتها كالايتال قبيل الترحم
على خلق الله المبالغة في انه غضوب ويمكن ان يكون ايماء الى انها قد ترحم بعضا بتخفيف حرارتها وهو من
شاء الله ان يكون عقوبته اخف من عقوبة غيره على من بها اصطلى وبحرها تلظى الجار في الموضعين متعلق
بما بعدها والصلاء بالكسر والمد النار والاصطلاء افتعال من صلى النار كرضى اذا تسخن بها و التلظي
كالعي النار غير منصرفة للعلمية والتانيث لانها علم جهنم والاضطرام التلهب والاضطرام اللهم
اجعله لنا برهانا على رؤس الملا اي حجة ودليلا لنا على مطلوبنا من نيل السعادة والكرامة والثواب
والجزاء وفي دار البقاء او من ظهور صحة الايمان والتصديق به وبك وبرسولك واوليائك في يوم الجزاء
اللهم ارزقنا منازل الشهداء الذين يشهدون الخلق وعليهم يوم القيمة او استشهدوا في سبيل الله
وعيش السعداء في الدنيا والاخرة والثاني اظهر والنعيم اجدر ومرافقة الانبياء فيهما انك سميع الدعاء
تسمعه بلا جارحة وان خفي او تجيبه وتقبله يقال السمع دعائي اي اجاب واقبل لان غرض السائل هو الا جابة
والقبول قوله اللهم اني اسئلك ولم يسال العباد مثلك لانتفاء المثل لا لانتفاء السوال لان كثيرا من العباد سالوا
الغير اله وخطاؤ فيه لظهار عجز ومسكنة وافتقار اليه بمحل السوال والقيام بين يديه اسئلك بحق محمد
نبيك ورسولك الرسول اخص من النبي كما مر في كتاب الحجة وابرهيم خليلك وصفيك الخليل الصديق
من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة المختصة التي لا خلل فيها او التي تخللت فصارت خلاله اي
في باطنه وقيل من الخلة بالفتح وهي الحاجة والفقر لانه رفع حاجته الى الله تعالى لا الى غيره والصفي

منه لانه الذي يصافي الود بخلصه مع صفاء ظاهره وباطنه من النقايص كلها من الصفو نقيض الكدر
منه صفوة الشيء مثلثة وهو ما صفا منه وموسى كليمك ونجيك فعيل بمعنى مفاعل والثاني اخص لان
كل مناج مكالم دون العكس وعيسى كلمتك وروحك سمي عليه السلم كلمة الله لانه انتفع به وبكلامه
او لانه وجد بكلمة كن من غير اب وروح الله من باب تسمية الشيء باسم ما يتعلق به ويجاوره اذ الروح
ما به حيوة الانفس والاضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله او لانه صدرت منه لا بتوسط ما
يجري مجرى الاصل والمادة او لانه كان يحيي الاموات او القلوب وبه فسر قوله تعالى وروح منه وانما
توسل لحصول المرام اولا بهولاء الكرام لانهم وسايط معرفة الله تعالى وحصول الفيض منه واسئلك
بصحف ابرهيم وتورية موسى وزبور داود وانجيل عيسى وقران محمد صلى الله عليه واله وقدم محمد صلى الله
عليه واله في السوال الاول لتقدمه بحسب الشرف والرتبة ولانه سبب لوجود الموجودات وبروز كمال
الممكنات واخره وقرانه في هذا السوال لتاخرهما بحسب الوجود في الاعيان والتنبيه على انه ينبغي للطالب
من التوسل بالاولى والاخرى وبكل وحي اوحيته الاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكلما القي الى
الغير يقال وحيت اليه الكلام واوحيت وقضاء امضيته القضاء الحكم والامضاء الانفاذ والامضا
اتمام القضاء وهو متعلق بفعله وفعل العبد ايضا وقد مر تحقيقه في الاصول وحق قضيته بتمام حقه
حق العباد وغني اغنيته يشمل الغني المعروف بين الناس والغنى الاخروي وضال هديته بالهداية العامة
او الخاصة المقرونة بالتوفيق للثبوت على الحق والهداية وهي انسب ووجه اطلاق الضال باعتبار ما كان وسائل
اعطيته وانما بحسبه وفيه بسط رجاء لحصول مسئوله وتحقق ماموله وباسمك الذي وضعته على الارض
فاستقرت في الهواء والماء من غير نزول ولا رسوب مع غلظة الحجم وثقالة الجسم ووضعته على السموات اي
جعلته دعامة لها او قرنته به وهي عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش فاستقلت اي ارتفعت مع
عظم حجمها وانتزلها السابق والاجسام في الجهة المقتضية للنزول ووضعته على الجبال فرست رسى الشيء
يرسو اذا ثبت ويفهم من عدم تكرار الاسم في هذه الثلثة انها مستندة الى واحد وباسمك الذي بثثت به
الارزاق اي فرقتها الاصناف المرزوقين واختصاصهم على وفق ما يناسبهم تقول بثثت الشيء بالتخفيف
فانبث اي نشرته فانتشر وبثثته بالتشديد للمبالغة واسئلك باسمك الذي تحيي به الموتى بعد تبدد
اجسادهم وتكسر عظامهم وتفرق اجزائهم والظاهر ان المراد بالاسم هنا الاسم الاعظم وهو كثير كما مر في الاصول

وان لكل واحد تعلقا خاصا بشئ وان امعنا فيه وان المراد بوضعه عليه هو ذلك التعلق ويمكن ان يراد به القادر
وهو وان كان واحدا بالذات لكنه متعدد الحيثيات فانه باعتبار تعلق قدرته باظلام الليل مغاير له
باعتبار تعلقها باضاءة النهار وقس على ذلك والوضع المذكور الاشارة الى تلك الحيثية المقتضية للخفا
والله يعلم وَ اسئلك بمعاقد العز من عرشك المعاقد جمع المعقد اسم مكان يعقد به الشئ ولعل المراد بها
العز او صفاته تعالى المعقود بها عز عرشه كالقوة والقدرة وحقيقة معناه بعز عرشك وبما عقد به عز
وهو صفات العرش او صفاته تعالى ومنتهى الرحمة من كتابك الكتاب رحمة للعباد ومنتهاها كناية عن
تمامها الشامل للبداية والنهاية اسئلك ان تصلى على محمد وال محمد اى تعظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار
دعوته واعلاء شريعته وفى الاخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته واعلاء مرتبته و درجته
وان ترزقنى حفظ القران من ظهر القلب والاتم منه ومن محافظته بالعمل باحكامه وحسن تلاوته
والتاديب بادابه والاعتبار بامثاله وقصصه والتدبر فيه وفى اسراره واصناف العلم المذكور فيه
وعلوم القران انواع كثيرة واصناف غير محصورة بعضها متعلق باحوال المبدا والمعاد وبعضها بكيفية
خلق ادم واحوال العباد وبعضها بايجاد الارضين والسموات الى غير ذلك مما يعجز عن عده فحول العلماء
ويتحير فى ادنى مرتبته عقول العقلاء وان تخلطها فى قلبى وسمعى وبصرى وان تخالط بها لحمى ودمى وعظامى
ومخى اثباتها فى هذه الجوارح عبارة عن جعلها ملكة راسخة فيها ويمكن ان يكون فيها اشارة اجمالية
الى اصناف العلم لان بعضها معلوم عقلية صرفة وبعضها معلوم اليه فمنها ما يحصل من طريق السمع ومنها
ما يحصل من طريق الشم ومنها ما يحصل من طريق اللمس ومنها ما يحصل من طريق الحواس الباطنة و
تستعمل بها ليلى ونهارى سوال عن توفيق العمل بها وفى تعليق العمل بالليل والنهار نحو رباعتبار
وقوعه فيهما برحمتك وقدرتك متعلق بقوله ترزقنى الى اخره او بقوله تستعمل والاول اشمل والثانى
اظهر وفى الجمع بين الرحمة والقدرة ايماء الى تحقق المطلوب لانهما كالعلة التامة له فانه لا حول الا بك
ياحى يا قيوم علة للسوال المذكور واستعطاف لحصوله بالانقطاع اليه عزوجل وفى النداء ايضا توقع
لحصوله لان الحى هو الفعال المدرك الذى لا يفوته شئ مما اراده والقيوم هو القائم على كل شئ بالرعاية
والحفظ والاصلاح والتدبير فيه وفى احواله قال وفى حديث اخر زيادة فاعل قال ابان مع الواو
والصادق عليه السلم مع عدمها كما فى بعض النسخ وقوله وفى حديث اخر زيادة على الاول مبتداء وخبر والجملة مقول

القول

القول وقوله زيادة على الثانى مقول القول وقوله وفى حديث اخر ظرف له او متعلق بزيادة ثم اشار الى
الزيادة بقوله اسئلك اى هى واسئلك على حذف المبتدا واضافة الزيادة اليه يحتمل وفى بعض الاصل
تامل وكانه بعد قوله ومنتهى الرحمة من كتابك قلت مل باسمك الذى دعاك به عبادك الذين هم استجبت
لهم ولعل ان التوسل اجمالا بالاسم الذى يستجاب به الدعاء يوثر فى الاستجابة وان لم يعلم بعينه لكن
ان تاثيره مع العلم به اقوى واشد ويظهر ذلك فى التوسل بالاسم الاعظم مع العلم وعدمه وانباء ذلك
فغفرت لهم ورحمتهم دلت الايات الكريمة ان ذلك الاسم هو الرب وبكل اسم انزلته فى كتبك فيه توسل
باسمائه كلها اجمالا وكونه كالتوسل بها تفصيلا ام لا محل كلام ذكرناه سابقا وباسمك الذى استقر به على
عرشك ان اريد به الفلك الاعظم فالمراد باستقراره استقراره فى مكانه المقدر له وهو اعلى الارتفاع
من غير نزول ولا صعود وان اريد به عالم الملك والملكوت فالمراد استقرار كل شئ فى مرتبته وباسمك
الواحد الاحد وصفان للاسم او بدلان وهما اسمان يشملهما نفى الابعاض والاجزاء والفرق بينهما ان الواحد
هو المتفرد بالمعنى كذا فى العدة الفرد الوتر المتعال الفرد هو المتفرد بربوبيته والوتر هو الموجود وحده
لا موجود معه والمتعال المتنزه عن صفات المخلوقين او معناه العالى فوق خلقه بالقدرة عليهم الذى
يملا الاركان كلها اركان كل شئ جوانبه التى يستند اليها ويقوم بها ولعل المراد هنا اركان مجموع الكائنات
من حيث المجموع او اركان كل واحد منها ومعنى يملاها يغلبها من ملاه اذا غلبه والملا بالتحريك الغلبة
او يملاها علما وقدرة من ملا الماء الاناء تمثيلا على سبيل التمثيل الطاهر المطهر المبارك المقدس الحى القيوم
الطاهر المتنزه عن الاشباه والانداد والامثال والاضداد والصاحبة والاولاد والحدوث والزوال
والسكون والانتقال والطول والعرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة والخلة هو طاهر عن
معانى المخلوقات متعال عن صفات الممكنات كذا فى العدة والمطهر المنزه عن امكان الاتصاف بشئ
من المعانى المذكورة والمبارك بالكسر المثبت المديم لما اعطاه من الوجودات والخيرات والتشريفات
الدنيوية والاخروية من بارك بمعنى اثبت وادام ومنه فى الصلوة على النبى صلى الله عليه واله وبارك
على محمد وال محمد او ذو البركة والزيادة للخير والثواب لمن يشاء والاول انسب المقدس وهو المقدس عن العيوب
والنقائص ومنه تبارك الله اى تقدس وتنزه نور السموات والارض فى كتاب الكافى للشرح مسلم
اختلف فى النور فقيل جسم وقيل عرض واذا انحصر النور فى انه جوهر او عرض استحال ان يكون سبحانه نورا

لاستحالة ان يكون جوهرا او عرضا ثم النور بعد اسم هذه الانوار الفائضة من الشمس والقمر والكواكب و
النار على الارض والجدران وغيرها و يمتنع ان يكون ذاته تعالى هذه الاضواء واذا امتنع ان يكون نورا بكل
تفسير من تفاسير النور تعين تاويل قوله نور السموات والارض فقال بعض المفسرين منورهما اى خالق انوارهما
وقيل معناه هادى اهلهما وقيل معناه منورا فاقهما بالنجوم والقلوب بالدلايل والنور بهذه المعانى
صفة فعل لا صفة ذات اقول ان يكون اطلاق النور عليه سبحانه باعتبار ان به ظهور وجودات الاشياء
من بطون العدم الرحمن فى الدنيا للكل باكمال الهبات وفوايدها وآثارها واعطاء الارزاق وما يحتاج اليه
فى الوجود والبقاء الرحيم فى الآخرة للمؤمنين بالتفضلات ورفع الدرجات الكبير المتعال عن صفات المخلوقين
او عن الوصول الى كنه ذاته وصفاته عقول العارفين والكبير هو العظيم ذو الكبرياء والعظمة وهى عبارة
عن كمال الذات والوجود وكتابك المنزل بالحق عطف على اسمك وكلمات التامات ثم تفسيرهما وعظمتك
عظمته عبارة عن تجاوز قدرته عن حد ادراك العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنه ذاته والعظمة فى الاجسام
كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك وان كانت لعل المراد بها صفاته الذاتية ولا يبعد
ان يراد بها الانبياء والرسل والاوصياء عليهم السلم والاضافة للتشريف من اراد ان يوعيه الله عز وجل
القرآن والعلم اى يجعله واعيا حافظا لهما بالفهم والعمل يقال وعاه اذا عقله وفهمه وعمل به فليكتب هذا
الدعاء المذكور فى اناء نظيف من النجاسة والوسخ بعسل ماذى الماذى العسل الابيض الجيد و
الخالص الجيد قوله اللهم ارحمنى بترك معاصيك ابدا باللطف والتوفيق لتركها ما ابقيتنى تاكيد لابدا وما
زمانية كما فى قوله ما دمت حيا وارحمنى من تكلف ما لا يعنينى اى ما لا يهمنى يقال عناه الامر يعنوه ويعنيه
عناية وعناية اهمه واعتنى به اهتم وارزقنى حسن المنظر فيما يرضيك عنى من العلم والعمل وسبل
الخير كله والمنظر اما مصدر ميمى بمعنى النظر او اسم مكان وهو ما نظرت اليه يقال هو حسن المنظر
اى يعجبك اذا نظرت اليه والظرف على الاول متعلق به وعلى الثانى متعلق بارزقنى والزم قلبى حفظ كتابك
كما علمتنى بالقراءة والتفهم والتعلم والتدبر والعمل بما فيه وارزقنى ان اتلوه على النحو الذى يرضيك عنى وهو التلاوة
بالترتيل واداء الحروف وحفظ الوقوف واظهار الحركات والسكنات مع التدبر وحسن مبانيه ولطف معانيه
وصرف القلب الى اسراره اللهم نور بكتابك بصرى طلب التوفيق للنظر اليه او زيادة نور البصر بالنظر اليه
واشرح صدرى شرح كمنع كشف وفتح ووسع والمراد بشرح الصدر كشف الحجب عن وجوه المعقولات والاسرار

الالهية

الالهية او توسيعه للمناجاة الربانية او ازالة الجهالات والرذائل النفسانية وفرح به قلبى تفريح القلب كناية عن
توسيعه لقبول الحق والعلوم الربانية واتصافه بالفضائل النفسانية المانعة عن تحمل المشاق والتكليفات
الجسمانية واطلق به لسانى طلب التوفيق لتلاوته وقراءته واستعمل به بدنى اى بسببه او بما فيه من الاحكام
وفيه طلب التوفيق للعمل وقونى على ذلك طلب كمال القوة تحرزا من الكلال والضعف فيها واعنى عليه طلب
الاعانة بعد طلب القوة تمسكا بحول الله وقوته لا حول ولا قوة الا بالله قوله اللهم اجعلنى اخشاك طلب الخشية
يستلزم طلب كمال العلم والمعرفة كما قال تعالى شانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولذلك قال كانى
اراك طلب التوفيق للوصول الى مقام المشاهدة وهو مقام رفيع لا يبلغه الا خاص الخواص كالانبياء و
الاولياء وغيرهم من اخذت بايديهم العناية الازلية وهذا المقام ان يبلغ العبد فى اعماله وافكاره بحيث
يستغرق فى بحار المكاشفة كانه يرى الله سبحانه كما قال صلى الله عليه وآله جعلت قرة عينى فى الصلوة
وقال امير المؤمنين عليه السلم ما عبدت الها لم اره حين سئل هل رايت الله ولعل المراد بهذه الروية
روية البصيرة التى لا تنكشف عن حقيقتها العبارة وهناك مقامان آخران احدهما مقام المراقبة و
هو ان يخشى الله كان الله سبحانه يراه والآخر وهو ادونهما ان لا تنسيه ثم وبينهما ان لا يبلغ هذين
المقامين ولكن ينطبق افعاله واعماله على قوانين الشرع وهو الموفق والمعين واسعدنى بتقواك وهى
كل ما يوثم ولا تشقنى بمعاصيك الشقاوة ضد السعادة اشقاه الله جعله شقيا وحكم بشقاوته
والنشط بالفتح والسكون طيب النفس لشىء والتذاذها به نشط كسمع نشطا ونشاطا بالفتح فيهما طابت نفسه
للعمل وغيره والباء للسببية ولعل المقصود ازالة المسبب وهو الحكم بالشقاوة بازالة السبب والتوفيق لها
وخر لى فى قضائك اى اجعل لى فى قضائك للاشياء وحكمك عليها الخير من خار له الله فى الامر اذا جعل
له فيه الخير وبارك لى فى قدرك بارك من البركة بمعنى الزيادة يعنى زدنى فى تقديرك للامور رزقا و
غيره مما يصلح به امرى فى الدنيا والآخرة حتى لا احب تاخير ما عجلت ولا تعجيل ما اخرت لكون كل واحد من
المعجل والمؤخر والواقع خيرا وبركة لى فى الواقع على ذلك التقدير واجعل غناى فى نفسى غناها عبارة عن
رضاها بالمقدر والكفاف ورفض زخارف الدنيا والطمع فيها وغناى بداهلها وصرفها الى امر الآخرة
وما يوجب النجاة من اهوالها وهذه النفس غنية فى الدنيا والآخرة مطمئنة مندرجة فى قوله تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ومتعنى بسمعى وبصرى طلب

التوفيق لاستماع الايات ومشاهدة الاثار على وجود الصانع وقدرته وحكمته ليستدل بها على المطالب العالية
الموجبة للسعادة الابدية ، واجعلهما الوارث مني مثله في طريق العامة قال ابن الاثير معناه ابقهما صحيحين
الى ان اموت وقيل اراد بقائهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي
ساير القوى والباقيين بعدها ، وانصرني على من ظلمني نصره اذا اعانه على عدوه وفيه طلب للاقتدار
على الانتقام ممن ظلمه بالمثل او على دفع ظلمه ، وارني فيه قدرتك يا رب تاكيد للسابق او طلب لانتقامه
تعالى منه سريعا عاجلا ، واقر بذلك عيني القرة والقرار مصدران فالاول بمعنى البرودة والثاني بمعنى
الثبات والسكون يقال قرت عينه اذا بردت دمعتها وقرارا اذا امنت وسكنت من الاضطراب في النظر
والاستشراف فقوله اقرر ان كان من الاول معناه ابرد بذلك دمعة عيني وهو كناية عن الفرح والسرور باردة
وان كان من الثاني معناه ابرد بذلك دمعة عيني فهو كناية من الاستشراف الى غيرك طلبا للمطالب
لحصول الامنية وما كنت متشوقا اليه قوله اللهم اعني على هول القيمة بالتفضل والعفو او التوفيق للاحتراز
عن الزلات الموجبة للهول في ذلك اليوم وهو الفزع والخوف والامر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول
، واخرجني من الدنيا سالما من الذنوب التي بيني وبينك بالعفو او بالتوفيق للتوبة ومن التبعات التي بيني
وبين خلقك بالتخلص منها اما بالتعويض منك وبالاداء مني او بالتحليل منهم وزوجني من الحور العين هو
نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء بالمد وهي الشديدة بياض العين الشديدة سواد سوادها ، واكفني مؤنتي ومؤنة
عيالي ومؤنة الناس كل ما يحتاج اليه والمؤن كثرة النفقة على العيال مانه اذا انفق عليه وقام بكفايته
والكفاية قيام شخص مقام اخر في قضاء حوائجه وفي كفاء الامر اذا قام مقامه فيه ، وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين اي وفقني للعمل بما عملوا وتقبله بقبول حسن وذكر السبب والادخال والسبب وانما
جعلنا على ذلك لان رجاء شيء بدون التمسك بسببه سفه كما دل عليه بعض الروايات قوله اللهم اني اسالك
من خير ما احاط به علمك وكذا بعض ما عطف عليه من اما بمعنى من او بمعنى ابتداء ويحتمل ان يكون لبيان الخير ان اراد
للتبعيض لان طلب جميع الخيرات الدنيوية والاخروية طلب محال ، واعوذ بك من كل سوء احاط به علمك
السوء بالفتح مصدر ساءه يسوءه سوءا اذا فعل به ما يكره وبالضم وهو الانسب هنا اسم منه وهو كل افة
ومكروه وفي الغنية من كل شر اللهم اني اسألك عافيتك في اموري كلها امور الدنيا والاخرة العافية مصدر
عافاه الله عافية اذا دفع عنه المكروه والمراد بالامور اما الجنس الشامل للمحبوبة والمكروهة او المختص بالمحبوبة

فعلى الاول

فعلى الاول طلب رفع الامور المكروهة عنه وعلى الثاني طلب رفع الافات عنه لتحصل الامور المحبوبة على وجه
الكمال واعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الاخرة العوذ اما منهما طلبا للتفضل او من اسبابهما طلب التوفيق
على ترك تلك الاسباب قوله فكتب عليه السلام بخطه بسم الله الرحمن الرحيم ليست التسمية في العدة يا من
اظهر الجميل من افعال العباد في الدنيا والاخرة ، وستر القبيح منها فيهما نقل صاحب العدة عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه واله ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء من السماء
ونزل عليه ضاحكا مستبشرا فقال السلام عليك يا محمد قال وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان الله بعث معي
اليك بهدية قال وما تلك الهدية يا جبرئيل قال كنز من كنوز الجنة اكرمك الله بها قال وما هو يا جبرئيل
قال قل يا من اظهر الجميل وستر القبيح الخ مع اختلاف يسير كما اشير اليه فقال رسول الله صلى الله عليه واله
لجبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال هيهات انقطع العمل لو اجتمع ملائكة سبع سموات وملائكة سبع
ارضين على ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيمة ما يصفوا من كل جزء جزءا واحدا فاذا قال العبد يا من
اظهر الجميل وستر القبيح ستره الله ورحمه في الدنيا وجمله في الاخرة وستر الله عليه الف ستر في الدنيا و
الاخرة واذا قال يا من لم يواخذ بالجريرة ولم يهتك الستر وفي هذا الكتاب ولم يهتك الستر عني لم
يحاسبه الله تعالى يوم القيمة ولم يهتك ستره يوم يهتك الستور واذا قال يا عظيم العفو وفي هذا الكتاب
يا كريم العفو غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال يا حسن التجاوز تجاوز الله
حتى السرقة وشرب الخمر واهاويل الدنيا وغير ذلك من الكباير واذا قال يا واسع المغفرة فتح الله سبعين
بابا من الرحمة يخوض في رحمة الله تعالى حتى يخرج من الدنيا واذا قال يا باسط اليدين بالرحمة وفي العدة بدون
الواو بسط الله يده بالرحمة عليه واذا قال يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى وفي العدة ومنتهى
كل بدون حرف النداء اعطاه الله من الاجر كل مصاب وسالم وكل مريض وضرير وكل مسكين وكل فقير
وكل صاحب مصيبة الى يوم القيمة واذا قال يا كريم الصفح اكرمه الله كرامة الانبياء واذا قال يا عظيم
المن اعطاه الله تعالى يوم القيمة امنيته وامنية كل الخلايق واذا قال يا مبتدئ كل نعمة قبل استحقاقها
وفي العدة يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها اعطاه الله من الاجر بعدد من شكر نعماءه واذا قال يا رباه ويا
سيداه وفيها يا ربنا ويا سيدنا قال الله تعالى اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت له واعطيته من الاجر
بعدد كل من خلقه في الجنة والنار والسموات السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وانواع

الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي واذا قال يا مولاه وفيها يا مولانا ملا الله
قلبه من الايمان واذا قال يا غياثاه وفيها يا غاية رغبتنا اعطاه الله يوم القيمة رغبته ومثل رغبة
الخلايق وهذا الثواب بما في العدة انسب واذا قال صل على محمد وال محمد واسئلك ان لا تجعلني في النار
وفيها اسئلك بالله ان لا تشوي خلقي بدون التصلية والواو في الجبار استعتقني عبدي من النار اشهدوا
ملائكتي اني قد اعتقته من النار واعتقت ابويه واخوته واهله وولده وجيرانه وشفعته في الف رجل ممن
وجبت له النار واجرته من النار ثم قال جبرئيل عليه السلم علمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها
دعوة مستجابة لقائلهن ان شاء الله قوله اللهم انت ثقتي في كل كرب الكرب بالفتح الحزن الشديد يأخذ النفس
كالكربة والثقة مصدر بمعنى الايتمان يقال وثق به كورث ثقة اذا ائتمنه والحمل للمبالغة او المصدر بمعنى
المفعول وفيه اظهار للانقطاع عن الغير وانه لا مدخل له في حصول المطالب قوله وانت رجائي في كل شدة الرجاء
ضد الياس والحمل كما مر وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة الظرف وهو لي وفي متعلق بثقة والتقديم
لرعاية السجع دون الحصر وفي بعض النسخ ولي بمعنى الناصر وقوله ثقة خبر بعد خبر ونصبه على التمييز او
الحال بعيد والعدة بالضم ما اعددته وهيأته ليوم الحاجة وحوادث الدهر كم من كرب كم خبرية للتكثير
يضعف عنه الفؤاد لكثرته وشدته وتقل فيه الحيلة لعظمته مع ضعف القوة مع استعمال الدفع ويخذل
عنه القريب الظاهر انه يخذل مبني للمفعول وعن للتعليل وفي الكلام حذف وايصال اي ويخذل بسببه ويشمت
به العدو الشماتة الفرح ببلية العدو وفعلها من باب علم وتعييني فيه الامور اعياه اذله واخضعه
وفي اما للتعليل وبمعنى الباء او بمعنى مع والظرفية المجازية محتملة قوله اللهم اني اسئلك بجلالك وجمالك
وكرمك الجلال العظمة والجمال الحسن والمراد به حسن افعاله وكمال اوصافه وقد فسر في النهاية الجميل فيما روي
من ان الله جميل يحب الجمال بانه حسن الفعال كامل الاوصاف والكرم الجود وفي به الكريم الجواد المعطي الذي
لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق والكريم الجامع لانواع الخير والشرف والفضايل قوله قلت اما المعادين فقد عرفت
انهم الذين لم يستقر الايمان والدين في قلوبهم فكانه عارية عندهم يوخذ منهم وتسلب عنهم يوما ما والمعار
اسم مفعول من استعاره ثوبا فاعاره اياه والعارية مشددة الياء وقد تخفف كانها منسوبة الى العار لان
طلبها عار فما معنى لا تخرجني من حد التقصير لما كان ظاهر هذا الكلام طلب ترك الاجتهاد وهو لا يراد
سال عن المراد منه فاشار عليه السلم وقال كل عمل تعمله تريد به الله عز وجل وهو عمل الاخرة واحترز به عن عمل

الدنيا فانه لا ينبغي ان يعد نفسه في ترك الجد فيه مقصرة فكن فيه مقصرا عند نفسك واعترف بالتقصير
فيه وان بالغت في تصحيحه واجتهدت في تكميله فان الناس كلهم فيما بينهم وبين الله مقصرون غير
بالغين حق عبادته الا من عصمه الله من الانبياء والاوصياء عليهم السلم وهم مع ذلك اعترفوا بالتقصير تذللا
واستكانة واستحقارا بالنظر الى عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو اهله قوله يا سيدي تعذبني وحبك
في قلبي الواو للحال والاستفهام للانكار وحمله على الحقيقة بعيد والمراد بالتعذيب التعذيب في الاخرة فلا
ينافي ورود البلاء بالرفع الدرجات على ان البلاء بالاجلة لا يسمى تعذيبا اما وعزتك لئن فعلت لتجمعن بيني
وبين قوم طال ما عاديتهم فيك كانه اراد عليه السلم ان المعاداة توجب الافتراق والتعذيب يوجب الاجتماع
فيهما لا يجتمعان لان تنافي اللوازم يستلزم تنافي الملزومات واراد ان الجمع يوجب شماتة العدو وقد
لا يرضى بها بعبده قوله اللهم اني تعمدت اليك بحاجتي تعمده قصده والباء للمصاحبة وانزلت بك
اليوم فقري ومسكنتي يحتمل ان يراد بالفقر المعنى المعروف وهو عدم شيء من متاع الدنيا والمراد به
فقد ما يوجب الثواب الاخروي واطلاقه على هذا المعنى ايضا متعارف في الشرع كما روي عن الصادق
عليه السلم انه قال الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين ويويد الثاني
في التفريع بعده والمسكنة ايضا معنى معروف يحتمل ان يكون هو المراد ويحتمل غيره وهو الذي اشار اليه
امير المومنين عليه السلم مسكنة ستة اشياء لا يدرك متى يكون وقت موته فانه مكتوم مستور منه ومن
غيره لاقتضاء مصلحة عامة ذلك وعلله وامراضه مكنونة مستورة عنه لا يعلم متى يصير مريضا واعماله محفوظة
بالنقير والقطمير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ويموت به اقل شيء حتى انه
يشرق بالماء اي يغص به فيهلك والشرقة الغصة ويصير بدنه ميتا باقل عرق يسيل منه وبالجملة مسكنته
عبارة عن عجزه فانا اليوم لمغفرتك ارجا مني لعملي اراد ان رجاء النجاة او الدرجة الرفيعة للمغفرة ازيد
واقوى من رجائه بها للعمل لان الوعد بالمغفرة حق ثابت والتقصير في العمل متحقق وقبوله غير معلوم وفي
اليوم بما رايناه من النسخ نسخة وفي الصحيفة السجادية لمغفرتك وعلى بالياء ولمغفرتك ورحمتك
اوسع من ذنوبي اذ مراتب المغفرة والرحمة غير محصورة والذنوب محصورة وغير المحصور اوسع من المحصور
وهي في اللفظ اخبار وفي المعنى اظهار للرجاء بما فقول قضاء كل حاجة هي لي فذكر المسند وهو هي تكرار
للحاجة مع افادة ثبوتها ولو لم يذكره فهم الثبوت دون التكرار ولا ريب في ان ذكر الحاجة مكررا ادخل في

الرجاء واقرب الى القضاء بقدرتك عليها لامكانها ونفاذ قدرتك في جميع الممكنات ويسر ذلك اى
عليك لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والالات بل هو مترتب على مجرد الارادة والفعل المترتب على
في غاية السهولة ولفقري اليك هذه الثلثة وهي كمال قدرته على قضاء الحاجة وتيسيره عليه وصرف
الفقر اليه موجبة لقضاء الحاجة ولذلك توسل بها فاني اصبحت فقيرا الا منك الخ دليل لقوله في
قضاء كل حاجة هي لي لانه اذا كان اصابه الخير وصرف الشر دائما الامر بغيره كان قضاء الحاجات منه موقوفا
قطعا وليس لحوائج اخرتي ودنياى سواك المقصود بسط الرجاء اليه وطلب حصول المرجو ولا ليوم فقري
الخ اى لا ارجو ليوم فقري سواك ولا زايدة لتاكيد النفي وقوله في الاخر بفقري متعلق بفردني او بافقني والباء
للمصاحبة اى مع فقري قوله اللهم ارزقهم صدق الحديث في الامور الدينية والدنيوية واداء الامانة الالهية
والبشرية والمحافظة على الصلوات الواجبة والمندوبة والمراد بمحافظتها فعلها في اوقاتها بشرايطها
واركانها قوله اللهم من علي بالتوكل عليك المن الانعام يقال من عليه منا اذا انعم واصطنع عنده صنيعة
والتوكل على الله في الامور كلها تفويضها اليه والاعتماد فيها عليه وهو نعم الوكيل لانه القيم الكفيل بارزاق
العباد ومصالحهم القادر المستقل بفعل الامر الموكول اليه والتفويض اليك التفويض اليه يقال فوض
اليه الامر تفويضا اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه ولعل المعتبر في مفهومه رد الاختيار اليه وسلبه من
نفسه بالكلية لا في مفهوم التوكل وهو بهذا الاعتبار ممتاز عن التوكل والرضاء بقدرك القدر وهو
تقدير الامور المقدرة كما يشعر به كلام ابن الاثير واورد عليه ان الكفر والفسق من الامور المقدرة فيلزم
الرضا بهما كفر وفسق والجواب عنه في شرح كتاب العلم والتسليم الانقياد وفسره الصادق عليه السلام بالاخبات
وهو الخشوع والتواضع قوله رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا طرف بعينه حرك جفنها والمرة منه
طرفة فاحدث ذلك الذنب كانه الخروج من بين قومه بدون اذنه عز وجل حين شاهد انكارهم له
وقرب موعد عذابهم قلت فبلغ به كفر النعمة قال لا ليس هذا كفر جحود وهو ظاهر ولا كفر نعمة
لانهم يتركون ما امر به ولم يفعل ما نهى عنه وانما فعل ما لم يؤذن به لظنه انه جايز وعند الله عظيم ولكن
الموت على تلك الحال هلاك الهلاك في اللغة الموت والضلالة والثاني هو المراد هنا وترك الاولى ضلالة
بالنسبة الى الانبياء والاولياء موجب لنقصان درجتهم قوله وقل اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك اما ان
يراد بالحمد ثوابه فطلب بقاء الثواب بخلوده ببقائه سبحانه وخلوده واما ان يراد به حقيقة الحمد فطلب

ان يكون من الحامدين في ابد الابدين فكانه صدر من الحامد بهذه العبارة حمد غير متناه كما يشعر به
قوله ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك اى عند علمك فان الظاهر منه تكثر افراد الحمد وعدم تناهيه
كما ان معلوماته سبحانه غير متناهية وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يراد حمدا لا منتهى لثوابه ثم
ارتفع وقال لك الحمد حمدا لا امد له دون مشيتك فاجال الامر فيه على المشية وليس للحمد ودوامه
منتهى فاشار بان الحمد لله سبحانه اعز من ان يصوره الحسبان او يكتنفه الزمان والمكان ولم يتيسر لاحد
من الخلق منتهاه بهذه الرتبة استحق صلى الله عليه واله ان يسمى احمد ولك الحمد حمدا لا جزاء لقائله
الا رضاك طلب هذا الفرد من الحمد لان قبوله اعظم من الجميع عند العارفين كما قال عز وجل ورضوان
من الله اكبر ولان حصوله مستلزم لحصول الجميع اللهم لك الحمد كله لان المحامد كلها لك ومنك
واليك ولك المن كله المن الاحسان والعطاء بلا طلب الجزاء ومن اسمائه تعالى المنان لانه المحسن
المعطي بلا سبق استحقاق ولا طلب جزاء واحسان الغير واعطاؤه راجعان اليه لانه الموفق والمعين
له على ذلك ولك الفخر كله الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف وكل ذلك بحسب الذات والوجود
والصفات والافعال كله كذلك لتنزهك عن الامكان والحدوث والنقص والحاجة الى الغير وكمال
افعالك وابتنائها على الحكمة والمصلحة ولك النور كله اى نور الحس ونور الاجرام النورانية او نور الهدى
اذ بنور هدايته يبصر ذو العماية ويرشد ذو الغواية ولو اريد بالنور هو الله سبحانه باعتبار انه الظاهر
في نفسه المظهر لغيره لورد ان لفظ لك كالمنافي له ولك العزة كلها العزة القوة والشدة والغلبة
وله العزة بهذه المعاني كلها واما العزة لغيره ممن وجبها له مع كونها عين ذل بالنسبة الى عزته التي
لا تغلب ولا تضعف ولا تقهر فهي راجعة اليه لانها منه ولك الجبروت فعلوت من جبره اذا قهره
لقهره على العباد بالامر والنهي على الممكنات كلها بما اراد منها من المهيات ولوازمها واثارها او من
جبر العظم المكسور اذا اصلحه لاصلاحه الممكنات واخراجها من النقص الى الكمال او من جبره اذا احسن
اليه واغناه بعد فقره لاحسانه الى الممكنات واغنائها بعد فقرها ولك العظمة كلها العظمة بمعنى
تجاوز قدره عن الاحاطة بكنه ذاته وصفاته مختصة به وكل عظمة سواها مع كونها امرا اضافيا له
منه تعالى ولك الدنيا كلها ولك الاخرة كلها اذ لا مالك لهما والمتصرف فيهما ايجادا وابقاء واعادة
اعطاء غير شريك لك ولك الليل والنهار كله اذ خلقهما وتعاقبهما واختلافهما في الظلمة والنور

المقدار وتداخل بعضه كل منهما في الاخر في اوقات مختلفة بل في وقت واحد انما هي بتقديرك وتدبيرك
ولك الخلق كله اى المخلوق كله من المجردات والماديات او ايجاده او تقديره لك لا شريك لك فيه
وبيدك الخير كله كما صدر منه فهو خير وكل خير من غيره فهو عنه وبعونه وتوفيقه واليك يرجع الامر
امر العباد كله علانيته وسره لا نعلمك بالسر كعلمك بالعلانية فتجزيهم بما عملوا ان خيرا فخير وان شرا
فشر اللهم لك الحمد حمدا ابدا اكده طلبا لهذا الفرد الذى لا انقطاع ولا انتهاء له وهو تاكيد السابق انت
حسن البلاء من البين انه تعالى لا يفعل عبثا ولا يظلم احدا ولا يفعل فعلا تعود الفائدة اليه ومن
هذه المقدمات يعلم ان كلما ابتلاه العباد واختبرهم بما هو خير او شر في ظاهر نظرهم فهو حسن في نفس
الامر وفيه مصالح جمة لهم في الدنيا والاخرة جليل الثناء الثناء وصف بمدح والجليل العظيم وعظمته
ارتفاع قدره بحيث لا يصل اليه عقول العقلاء ولا يحيط به السنة الاذكياء كما قال سيد الانبياء صلى
الله عليه واله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك سابغ النعماء سبوغها تمامها وكمالها و
فانظر كيف بسط خوان النعمة والاحسان على بساط الوجود وتمام الامكان عدل القضاء حكمه في التكوين
والتكليف والثواب والعقاب وغيرها عدل لا جور فيه اصلا لتنزهه عنه جزيل العطاء الجزيل الكثير
والعطاء قد يعد ما يعطى كالعطية وقد بلغت كثرته حدا لا يبلغه العد والاحصاء وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها حسن الالاء وهي النعم وقد اشار سابقا الى سبوغها وهنا الى حسنها ونضارتها فلا حاجة
الى تخصيص السابقة بالظاهرة وهذه بالباطنة او بالعكس مع انه لا وجه له من اله في الارض واله في السماء اله
تعالى بمعنى مالوه اى معبود فيهما مستحق العبادة من اهلها وفيه اقوال اخر ذكرناها في شرح التوحيد
لك الحمد في السبع الشداد الشداد جمع شديدة اى قوية محكمة لا تتغير ولا تتاثر بمر الدهور او مرتفعة من
شد النهار اذا ارتفع ولك الحمد في الارض المهاد وصف الارض بما هو من جنسها للتاكيد في التفخيم
وحصر الحمد في السماء والحمد في الارض فيه عز وجل لا ينافي حمد الملائكة المومنين وثنائهم وحمد بعض
اهل الارض بعضا لان هذا ايضا له حقيقة اذ هو المولى للنعم والمعطى للخيرات والموفق لهما ولك
الحمد طاقة العباد مختص به اختصاصا حقيقيا وهو له اهل ولعل الغرض منه ان يشاء بذلك القدر
طلب ان يكون موازيا له ولك الحمد سعة البلاد اى في سعة البلاد وهو مثل ما مر في اعتبار الوجهين
ويحتمل ان يكون من قبيل قولهم لك الحمد ملا الارض وكنى عن كثرته بانه لو كان جسما لكان مكانه سعة

البلاد

البلاد ولك الحمد في الجبال الاوتاد للارض كيلا تهتز ولا تتحرك والجبال تحمده وان من شيء الا يسبح بحمده على
ان لها اهلا يحمدونه وبعد التنبيه باختصاص الحمد به في كل الازمنة فقال ولك الحمد في الليل اذا يغشى
ما يمكن ادراكه بالبصر او الشمس والنهار ولك الحمد في النهار اذا تجلى اى انكشف من ظلمة الليل او تبين
ووضح بطلوع الشمس ولك الحمد في الاخرة والاولى لان خير الاخرة والدنيا كلها منك والمحامد فيهما كلها
لك ولك الحمد في المثاني والقران العظيم المثاني سورة الحمد على الاشهر وهو المروى عن الائمة عليهم السلم
وفي اقوال اخر مذكورة في ق ف وفي مجمع البيان وانما سميت بها لانها تثنى في الصلوة وقيل لانها نزلت
مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بالمدينة لما حولت القبلة ولم يثبت ذلك والظاهر انه
مكية فقط وعلى هذا ذكر القران من باب ذكر الكل بعد الجزء او من باب ذكر العام بعد الخاص بناء
على ان القران يطلق على الكل وعلى كل جزء منه وسبحان الله وبحمده اى انزهه تنزيها عن جميع النقايص
وانا متلبس بحمده على التوفيق للتنزيه او في جميع الاحوال والارض جميعا اى جميع اصنافها او
جميع ابعاضها قبضته يوم القيمة قبضة بيده مقبضة تاويلها والقبضة بالفتح والضم ما قبضت عليه
وهو المقدار المقبوض بالكف والسموات مطويات بيمينه قال المفسرون فيه تنبيه على عظمته تعالى وكمال
قدرته على افناء العالم وتخريبه وانه اهون شيء على سبيل التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة
ومجازا والمقصود ان الارض جميعها تحت قدرته يقلبها كيف يشاء ثم ان الذى يقبضه القابض يكون
تحت قدرته وان طي السموات مقدور له كان طي القرطاس ونحوه مقدور لنا وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار
سبحانه وتعالى عما يشركون من اعتبار الشريك له او وصفه بما لا يليق به كل شيء هالك الا وجهه اى
ذاته فان الوجوب الذاتي ينافي الهلاك واما الممكن لعدم اقتضاء ذاته فهو في مرتبة ذاته هالك متصف
بالوجود ويمكن ان يراد بالوجه ما يتوجه به العبد الى الله فانه ثابت باق وكل ما سواه فهو هالك فان سبحانك
ربنا سبحان بمعنى التنزيه اذا اضيف الى المفعول وبمعنى التنزه اذا اضيف الى الفاعل والاول اوفق لانه
الاكثر والثاني هنا انسب بما عطف عليه وتعاليت عن ادراك الاوهام والعقول ذاتك وصفاتك
تباركت اى تقدست عن اتصاف المخلوقات بصفاتك وتطهرت عن مشابهة ذواتهم بذاتك او ثبتت ذاتك
وصفاتك للبقاء ذاتك ودوام صفاتك من غير تبدل وتغير من برك بروكا اذا ثبت وتقدست اى تطهرت
عن الاتصاف بصفات الممكنات وتنزهت عن التشابه بالمخلوقات وتخلقت كل شيء من العدم

بقدرتك فيه رد على من زعم انه لم يخلق الا واحدا ومن زعم ان فعله بالايجاب وقهرت كل شيء بعزتك القهر
الغلبة والعزة القدرة او القوة والشدة وهو سبحانه قاهر غالب على جميع الممكنات بالايجاد والاعدام والابقاء
والافناء ويضع كل شيء وحده ويدبر ما اراد من خواصه واثاره بعزتك التي لا تدفع وغلبته التي لا تمنع
وعلوت فوق كل شيء بارتفاعك قدرا ورتبة ووجودا وعلما لا مكانا لانه تعالى ليس بمكاني وفي ذكر الفوق
فائدة هي انه تعالى فوق كل شيء وبيان ذلك ان فوق كل شيء اعلاه ومنتهاه كالسطح للبيت فلو حذف توهم انه
علا وصعد كل شيء ولا يستلزم ذلك البلوغ فوقه والعلو عليه بخلاف ما اذا ذكره كما يظهر ذلك بالتامل في
قولك علوت سطح البيت وغلبت كل شيء بقدرتك هذا اقرب من قوله وقهرت كل شيء بعزتك وتخصيص
القهر بالايجاد والابقاء والغلبة بالاعدام والافناء بعيد والتاكيد محتمل ومثله في الادعية كثير وابتدعت
كل شيء بحكمتك وعلمك الابتداع الاختراع وهو الايجاد بلا مادة ولا مدة ولا امثال ولا تعليم والعلم اعم من
الحكمة لان ادراك الشيء علم به واذا اعتبر منه ادراك اتقانه واحكامه ومصالحه وحسن عاقبته وتدبيره ما
اعتبر به تمامه وكماله فهو حكمة ومن ثم قيل الحكمة عبارة عن معرفة افضل العلوم والحكيم من يحكم الاشياء
ويتقنها قوله اللهم اني اسئلك باسمك العظيم الاعظم الاجل الاكرم المخزون المكنون وصفه بالعظيم نظرا
الى ذاته وبالتفضيل نظرا الى غيره وتلك العظمة والزيادة لا يعلم حدها ولا قدرها الا الله ثم الاسم الاعظم
كثير واحد منه لا يعلمه الا هو والبواقي يعلمها الانبياء على التفصيل المذكور في كتاب التوحيد والظاهر ان
المراد منه هذا هو الاول بقرينة وصفه بالمخزون المكنون اذ المتبادر منه ان المخزون عند الله المستور
عن الخلق كلهم ويمكن ان يراد به الثاني او الاعم ويراد بالمخزون المخزون عند اهله وبالمكنون
المستور عن غير اهله النور الحق البرهان المبين وصفه بستة اوصاف الاول انه نور لانه مظهر لاثار
غريبة وافعال عجيبة وظهور تلك الاثار والافعال به كظهور المبصرات بالشمس الثاني انه حق ثابت في
الواقع ليس بمجرد الاعتبار والوهم والخيال وبالجملة تاثيره ليس كتاثير بعض موثرات الخيالية والوهمية الثالث
انه البرهان المبين اي الحجة الظاهرة لاهله فيما اراد وادعى اذا تمسك به الا ترى ان اصف سليمن كيف
حقق دعواه به والانبياء كيف اظهروا المعجزات بالتوسل به اقل من طرفة عين الذي هو نور مع نور ونور
من نور في نور ونور على نور ونور فوق كل نور النور معروف وقد مر كثيرا ما يطلق على ما يبين الاشياء
ويظهرها بسبب الخير على ما يتوسل به الى المطالب الحقة ومن ثم يطلق على الله تعالى في لسان الشرع والسنة الحكماء حتى

قيل

قيل انه نور الانوار لانه يصدر منه الانوار كلها وعلى الاسم الاعظم وعلى غيره من اسمائه تعالى وعلى ما هو مبادئ
من الخيرات وعلى نبينا والائمة الطاهرين عليهم السلام وعلى القران الكريم اذا عرفت هذا فنقول لعل المراد منه في
قوله مع نور نبينا والائمة عليهم السلام وفي قوله من نور الله جل شانه ومن ابتدائية لانه نشا منه وفي قوله في
نور القران الكريم وفي قوله على نور الاثار والخيرات والمطالب الحاصلة بالتوسل به والمبالغة في نوريته
محتمله وفي قوله فوق كل نور سائر الاسماء الحسنى هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ونور يضيء
به كل ظلمة الخ هي معروفة ويمكن ان يراد بها الجور والفتنة او الشرور الشبهة على سبيل الحقيقة او التشبيه
والاستعارة والاضاءة ترشيح ومريد بمعنى مارد وهو العاتي المتمرد الشديد وعنيد بمعنى عاند وهو
المائل عن طريق الحق المخالف المراد له مع العلم والمعرفة به وفعله كنصر وسمع وكرم ولا تقر به ارض ولا تقوم
به سماء القرار السكون والثبات يقال قر بالمكان يقر به بالفتح والكسر قرارا اذا ثبت وسكن والظاهر
ان به متعلق بالفعل المذكور وان الباء للسببية او بمعنى مع والمراد منه بحسب المقام انه لا قرار الارض
وعدم قيام السماء عند الدعاء به على ذواتهما من غير حاجة الى تقديره وقال بعض افاضل المتاخرين به متعلق
بفعل مقدر لا بالمذكور تقديره لا تقر ارض ولا تقوم سماء اذا دعي به عليهما ولا يخفى بعده لان حذف
الشرط واداته وابقاء جزء منه غير معروف والله يعلم ويامن به كل خائف الخ المراد ان شانه ذلك
ان اراد العالم به ولكنه قد لا يريد لمصلحة او طلب اجر كما لم يرد نبينا صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلام
مع شدة احوالهم وبالجملة العالم به لا يفعل كل ما هو قادر عليه ويتصدع لعظمته البر والبحر كما تصدعا
لاصف وموسى عليهما السلام ويستقل به الفلك حتى يتكلم به الملك فلا يكون للموج عليه سبيل الفلك
بالضم السفينة ويذكر وهو الواحد والجمع والفرق بينهما بالاعتبار كما تحقق في موضعه والمراد باستقلاله
ارتفاعه من قولهم استقل الطائر اذا ارتفع او ذهابه من قولهم استقل القوم اذا ذهبوا وارتحلوا وهو
اسمك الاعظم الاعظم الاجل الاجل التكرير للتاكيد في عظمته او للتخصيص بالاعظم المخزون عنده تعالى النور
الاكبر من ان يوصف او يدرك ذاته ونوره وعظمته او نور من الانوار كلها الذي سميت به نفسك ليس
الغرض من التسمية به ان يدعوه نفسه به لانه لا حاجة له الى ذلك كما مر في كتاب التوحيد بل ان يدعوه
الخلق به بخصوصه لانهم لا يعلمونه بل لاغراض اخر منها ان يدعوه بها مجملا كما في هذا الدعاء وغيره وتخصيص
الدعاء به كذلك انواع من المطالب كما لا يخفى على ذوي البصائر واستويت على عرشك الظاهر ان الباء للتعدية

اى جعلته اى جعلته مستوليا على عرشك يجرى حكمه وامره عليه لا للاستعانة ولا للمصاحبة لانه تعالى منزه
عنهما ولعل المراد بالعرش عالم الملك وهو عالم الامكان كله وحمله على الفلك الاعظم محتمل والله اعلم اسئلك
وبهم دل على كمال شرف محمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين حيث قرنهم بذاته تعالى فى السؤال
بعد سؤاله بالاسم الاعظم تم وهو جامع للدنيا والاخرة لاشتماله على مصالحهما ومنافعهما والاحتراز عن مضارهما و
ما يليق بالواجب من صفات الكمال ونعوت الجلال يقول بعد الحمد والثناء فقد مر انه ينبغى تقديم التحميد والتمجيد على
الدعاء بطلب المقاصد والمطالب ومر ايضا بعضه وافضلية التحميد المذكور فى اول الصحيفة السجادية اللهم
انت الله انت مبتدا وخبر وهو اولى لافادة الحصر فقوله لا اله الا انت على الاول تاسيس وعلى الثانى تاكيد
للحصر الحليم الكريم اى متان عن عقوبة العاصى غير مستعجل فيها وجواد لا ينفد عطاؤه وهو بيان للمبين
لا للايضاح اذ لا ابهام فيه بل لان يحصل الثناء بالتوحيد لازماله وانه معنيان لا شبهة فيه وقس عليه
التوافى العزيز الحكيم اى الغالب القوى الذى لا يغلب والحاكم القاضى بالحق ان الذى يحكم الاشياء ويتقنها
والحكيم على الاول بمعنى فاعل وعلى الثانى بمعنى مفعل الواحد القهار هو الواحد الفرد الذى لم يزل وحده ولم
يكن معه غيره او الذى لا نظير له ولا مثل ولا يتجزى ولا ينقسم وهو القهار اى الغالب على جميع الخلائق مبالغة
من قهره اذا غلبه الملك الجبار لانه ملك رقاب الممكنات ونواصيها يحكم فيها بما يشاء كيف يشاء و
جبر الخلائق على ما اراد من امره ونهيه او جبر فقايض الممكنات بوجوداتها او على فوقهم بحيث لا تناله
ايدى الافكار والاوهام الرحيم الغفار لوصول فيض رحمته الى العالمين وبلوغ نعمة مغفرته الى المذنبين
فيض رحمته بعد العالمين وخوان مغفرته مبسوط للمذنبين الشديد المحال اى شديد المكايد او الاهلاك بالحيل
والعقوبة على اعدائه ووصفه تعالى به باعتبار المطلق وفى القاموس المحال ككتاب الكيد وروم الامر بالحيل
والتدبير والمكر والقدرة والجدال والعقاب والعذاب والعداوة والقوة والشدة والاهلاك
محله مثلثة الحاء علاوة الاكاد الكبير المتعال اى العظيم المتعالى عن صفات الخلق من الكبر بالكسر
وهو العظمة يقال كبر ككرم اى عظم فهو كبير السميع البصير اى العليم بالمسموعات والمبصرات بذاته لا بتوسط
الالة كالانسان ونحوه فالسمع والبصر فيه عز وجل نوعان من مطلق العلم والتسمية باعتبار المتعلق
القدير المنيع فى قوله تعالى القوى الذى يمنع عن اهل طاعته ويحوطهم وينصرهم وقيل منيع من
يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد والقدير ابلغ من القادر لما فيه من المبالغة فى نفاذ حكمه ما اراد

بحيث لا راد لارادته ولا مضاد لقدرته الغفور الشكور هما من ابنية المبالغة بمعنى يستر ذنوب العباد ويعفو عنهم
ويغفر خطاياهم وذنوبهم ويشكر قليلا من اعمالهم ويجعله كثيرا ويضاعف لهم الجزاء ويعطيهم جزيلا الحميد المجيد
فى نسخة الحميد المحمود على كل حال يعنى فى السراء والضراء والشدة والرخاء والمجد فى كلام العرب الشرف الواسع
وهو ماجد مفضال كثير الخير الشريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن
شرف الذات حسن الفعال سمى مجيدا وقيل ابلغ من فاعل فكانه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم و
انت الله لا اله الا انت الغنى الحميد فى النهاية الغنى هو المستغنى عن الخلق بذاته فلا يعرض له الحاجات فى
بكماله وقدرته عن الالات والادوات وكل ما سواه محتاج اليه فى وجوده فهو الغنى المطلق وهذه الفقرة
مكتوبة فى الاصل معلمة بالنسخة الغفور الودود فى نسخة الودود فعول بمعنى مفعول من الود المحبة
يقال وددت الرجل اوده ودا اذا احببته فالله تعالى مودود اى محبوب فى قلوب اوليائه او
بمعنى فاعل اى انه يحب عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم الحنان المنان هما من ابنية المبالغة والاول
معناه الرحيم بعباده او الذى يقبل من اعرض عنه من الحنان بالفتح والتخفيف وهو الرحمة او من الحنين
وهو الشوق الى الشىء والميل اليه والتعطف عليه والثانى معناه المنعم المعطى من المن وهو العطاء لا من
المنة او المحسن الى من لا يطلب الجزاء عليه الحليم الديان الحليم ذو الصفح والاناة وهو الذى لا يغيره جهل
الجاهلين ولا عصيان العاصين والديان من الدين بمعنى الجزاء وهو الذى يدين العباد ويجزيهم باعمالهم
وقيل من الدين بمعنى القهر والديان القهار وهو الذى دان كل شىء على ما اراد اى قهرهم عليه فاطاعوا
كما قال السموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واعلم ان الدين فى اللغة ايضا الغلبة والاستعلاء والملك
والحكم والتدبير ويمكن ان يكون الديان منه بهذه المعانى الجواد الماجد قال صاحب العدة الجواد
المنعم المحسن الكثير الانعام والفرق بينه وبين الكريم ان الكريم الذى يعطى مع السؤال والجواد الذى
يعطى من غير سؤال وقيل بالعكس الواحد الاحد الواحد المتفرد بالذات والاحد المتفرد بالمعنى وقيل
الاخرى الواحد الفرد الذى لم يزل بلا تجزية ولا تركيب ولا تعدد ولا تكثر ولا يجمع هذين الوصفين الا
هو سبحانه اذ لكل موجود سواه نظير وشبيه ولو ببعض الوجوه وجزء وتكثر وان كان بسيطا ومن
ثم قيل لا وحدة فى عالم الامكان الغائب الشاهد اى الغائب عن مدارك العقول والاوهام والشاهد
العالم الذى لا يعزب عنه شىء كما صرح به ابن الاثير فى النهاية ثم قال فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف

الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد ويمكن ان يراد به الشاهد
على الخلق يوم القيمة او الحاضر عند كل شيء باثار قدرته وايات عظمته الظاهر الباطن اى الظاهر
بالحجج والدلايل والاعلام والباطن المحتجب عن ادراك الحواس والعقول والاوهام فهو ظاهر جلى الوجود
ذاته وباطن خفى بكنه ذاته وحقيقة صفاته وقيل المراد بظهوره انه ظهر فوق كل شيء وعلا عليه وببطونه
داخل كل شيء بمعنى انه عليم ببواطن الاشياء كعلمه بظواهرها بكل شيء عليم ردّ لمن زعم انه لا يعلم الجزئيات
ومن زعم انه يعلمها بالاجمال دون التفصيل وتحقيقه مرّ فى كتاب التوحيد تمّ نورك فهديت عبادك
الى ما فيه صلاحهم ونظامهم فى الدنيا والاخرة ولعل المراد بالنور القران الكريم وتمامه اشتماله
على جميع ما يحتاجون اليه من امر الدين والدنيا وكل ما كان وما يكون وما هو كاين او ايات وجوده
وبراهين قدرته او محمد صلى الله عليه واله وتمامه بلوغه غاية الكمال وبسطت يدك فاعطيت كلا
ما يليق به ويصلح به امره وبسط اليد كناية عن غاية الجود والكرم يقال فلان طويل اليد اذا
كان سمحا جوادا ويمكن ان يراد باليد النعمة مجازا وبسطها ظاهر ربنا وجهك اكرم الوجوه اى ذاتك
وصفاتك اكرم الذوات والصفات واجلها ويمكن ان يراد بالوجه من يتوجه به الى الله وهم النبى
والائمة عليهم السلم وجهتك خير الجهات الجهة مثلثة الجانب والناحية كذا فى ق والتفضيل فيهما باعتبار
تقدير الفعل وفرضه فى المفضل عليه وعطيتك افضل العطايا واهناها اهنا اسم تفضيل من هنا
فى الطعام فهو هنئ اى سايغ او اتاك من غير تعب ولا مشقة اما انها افضل فلانها من جواد
عظيم ومنعم كريم عوايد نعمه منثورة للانس والجان وموايد كرمه مبسوطة فى ساحة الامكان
واما انها اهنا فلانها غير مكدرة بالمنة ولا منغصة بالفتنة ولا محصلة بالمشقة لحصول اكثرها من غير
ان يخطر بالبال وبعضها بمجرد السؤال تطاع ربنا فتشكر اى فتثيب بالطاعة مع ان اهلها بالالات
وهى حق لك فالاثابة تفضل منك لا حق عليك وتعصى ربنا فتغفر لمن شئت مع ان العصيان يقتضى
العقوبة والخذلان فالمغفرة ايضا تفضل منك وتجاوز عن حقك وقوله لمن شئت لدفع الاغترار
بالاهتداء وللايقاع بين الخوف والرجاء تجيب المضطرين كما هو المجرب والمذكور فى كتاب المبين
وفى الكنز اجابة جواب دادن وتكشف السوء اى ترفعه والسوء بالضم ما يكرهه الطبع ويثقل عليه
من النوايب والمصايب والبلايا وغيرها واما السوء بالفتح فمصدر يقال ساءه يسوءه اذا فعل به

ما يكرهه وتقبل التوبة هى الندامة على الذنب والعزم على عدم العود اليه واختلفوا فى ان قبولها
واجب عليه ام لا والبحث فيه فى علم الكلام وتعفو عن الذنب قيل العفو الصفح عن الذنب وترك مجازاته
الذنب وقيل العفو محو الذنوب ماخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته وهو ادفع واعلى من
المغفرة لان غفر الذنوب وهو سترها قد يحصل مع بقاء اصلها بخلاف العفو وهو المحو فانه ازالة
لها راسا وقطع لاثرها جملة لا تجازى ايا ديك الايادى جمع الايدى جمع اليد بمعنى النعمة والاحسان
ولا ريب فى انها غير محصورة ولا فى ان جزاء غير المحصور بمعنى الاتيان بالطاعة والحمد والشكر مقابل كل
واحد غير معقول والعبد على ان كل واحدة من نعمه تعالى لكونها امرا عظيما لا يعلم قدرها الا هو لا يمكن
مقابلتها بالجزاء على قدرها ولا نحصى نعمك كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان اردت ان
تحقق ذلك فانظر الى شيء من نعمائه عليك وهو اصل وجودك واعضائك وجوارحك ومنافعها
فانك تجد نفسك عاجزا عن احصائها قال المحقق الطوسى شرحت خواص ما وجدت من اعضاء الانسان
ومنافعها فى ان بلغ فى الف ورقة وما ذكرت عشرا من اعشارها ولا يبلغ مدحتك قول قائل المدحة بالكسر
ما يمدح به والسر فيه ان المحامد غير محصورة لا يمكن الاحاطة بها على ان كلا من القول اللفظى والنفسى
ممكن له حدود وكيفيات وصور مفهومات لا يمكن وصفه تعالى به ثم هو دليل على مدحه لنفس الامر
لا يحيط به السنة المادحين ولا يبلغ اليها عقول الواصفين اللهم صل على محمد وال محمد وعجل فرجهم بكشف
غمهم وظهور دولتهم بظهور القايم عليه السلم وروحهم وراحتهم وسرورهم الروح بالفتح الراحة
فالعطف للتفسير وحمله على راحة النبوة والاضافة باعتبار ان راحتهم راحتهم عليهم السلم بعيد وقرئ
الروح بالضم وتفسيره بامر النبوة او حكم الله تعالى وامره ابعد وعطف السرور على ما قبله من باب عطف
المسبب على السبب واذقنى طعم فرجهم تشبيه الفرج بالعسل فى ميل الطبع اليه ورغبته فيه مكنية واثبات
الطعم له وهو الحلاوة تخييلية والاذاقة ترشيح واهلك اعداءهم من الجن والانس المطلوب اهلاكهم الان
او بسيف صاحب الزمان عليه السلم والنصار من اهل الايمان والاول اظهر واتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار يمكن ان يراد بالحسنة الاولى الجهاد مع امام عادل وبالثانية ثواب المجاهدين
وان يراد بالاولى متابعته وبالثانية مصاحبته وقال الشيخ ابو الفتوح فى تفسيره روى عن امير المؤمنين على
عليه السلم ان الاولى زوجة صالحة والثانية حور العين وعذاب النار زوجة سليطة موذية وقال الحسن

البصري الاولى العلم والعبادة والثانية الجنة وقال مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب
وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة في الحساب وقيل الاولى التوفيق والعصمة و
الثانية النجاة والرحمة وقيل الاولى الولد الصالح والثانية صحبة الانبياء والصلحاء وقيل الاولى المال و (النعمة)
والثانية تمام النعمة وهو النجاة من العقوبة والدخول في الجنة وقيل الاولى الاخلاق والثانية الخلاص
وقيل الاولى والثانية كلاهما حسن العاقبة انتهى كلامه واعلم ان هذا الكلام الشريف نحوا بتزوف مندرج (في)
خيرات الدنيا والاخرة كلها واجعلنا بالتوفيق للخيرات والاجتناب عن المنهيات من الذين لا خوف عليهم
في الاخرة من نزول الهوان ووصول الخذلان ولا هم يحزنون فيها من فوات الثواب ولحوق العقاب وهم
قوم امنوا بالله وزهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة واجعلني من الذين صبروا على تحمل البليات والمصائب
ومشاق التكليفات واذى الفاسقين والفاسقات وعلى ربهم يتوكلون في جميع الامور وهم الذين علموا
ان الصبر على ما ذكر سبب للكرامة والثواب وان التوكل يوجب التفرغ للعبادة والتخلص من الاضطراب
فصبروا على ذلك فصاروا من المقربين الذين يغتبط الناصرون مرتبتهم ويتمنى العارفون منزلتهم وثبتني
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو القول بالتوحيد والرسالة والولاية وفيه طلب حسن الخاتمة (في)
التي يخاف منها العارفون ويضطرب في امرها الزاهدون كما في قوله تعالى حكاية عن الصالحين ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وفي متعلق بالثابت او بثبتني او بهما على سبيل التنازع وبارك لي في الحيوة والممات
والموقف البركة الزيادة والدوام والثبات والسعادة اي اسعدني في هذه الاوقات او زد او اثبت
وادم لي فيها التشريف والكرامة والموقف موقف القيمة وحمله على القبر محتمل لانه محل الوقوف الى
البعث وسلمني على الصراط واجزني عليه من السقوط بالكسر وسلمه الله منه والصراط جسر ممدود على (جهنم)
والاشقياء يتساقطون منه والسعداء يمرون عليه على التفاوت في السرعة والبطوء بقدر التفاوت في
الكمال وادخلني عطاء نافعا وهو العلم بالدين وبما هو المطلوب فيه مع العمل بمقتضاه ويقينا صادقا هو
الاعتقاد الجازم بما هو حق في الواقع واحترز بالقيد عن الاعتقاد بالباطل فانه يقين عند الجهلة غير (صادق)
ويحتمل ان يراد باليقين الصادق اليقين المستقر الراسخ في القلب اذ اطلاقه على غير الراسخ كاذب
وتقى وبرا ورعا تقى بالتنوين مصدر تقول تقيت الشيء اتقيه تقى اذا حذرته والمراد به الاحتراز من
المعاصي وبالبر اكثر الصلة والاتساع في الاحسان الى الناس والطاعة لله تعالى والورع محركة الهدى

وحسن الهيئة والكف عن المحرمات والمشتبهات والحلال الذي يؤدي الى احدهما واعلم ان الكف (عن)
كل ما يشغل القلب عن الله تعالى وخوفا منك قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف هو تألم النفس من
العقاب بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات كما في اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق و
مشاهدة هيبته كما في الانبياء والاولياء وفرقا يبلغني منك زلفى ولا يباعدني عنك الزلفى القربة
والمنزلة كالزلفة بالضم ومنك متعلق بها والابلاغ الايصال والفرق بالتحريك الفزع الشديد والخوف (في)
وفعل المطلوب الخوف المحرك الى فعل الطاعات وترك المنهيات وهو المقرون بالرجاء فانه بدونه
سبب القنوط الموجب للبعد عنه تعالى واحببني ولا تبغضني حب الله تعالى للعبد الاحسان اليه والاكرام
عليه وبغضه له تبعيده عن رحمته وتعذيبه بنقمته وتولني ولا تخذلني تولاه اتخذه وليا وخذله ترك
نصرته ووكله الى نفسه واعطني من جميع خير الدنيا والاخرة ما علمت منه وما لم اعلم ما مفعول ثان
للاعطاء والعائد اليه محذوف وضمير منه راجع الى الخير او الى الجميع وانما طلب الاعطاء من جميع الخير
بعض من كل نوع منه بعضه لان جميعه للجميع كما ذكرنا سابقا واجرني من السوء كله بحذافيره كله
تأكيد للشمول دفعا للارادة وحذافيره تأكيد اخر لدفع استبعاد الشمول مع كثرة انواع السوء وافراده
والحذافير بالفتح جمع الحذفار بالكسر وهو جانب الشيء واعلاه يقال اعطاه بحذافيره اي باسره او
بجوانبه او باعماله قوله الا تخصني بدعاء خصه الشيء فضله ثم قال ابو عبد الله عليه السلام كان رسول
الله صلى الله عليه واله يقول نعم الحجيبات وفي بعض النسخ نعم المحجبات ونعم المدعو ونعم المسؤول
كانه عليه السلام نقله للترغيب في التاسي به صلى الله عليه واله وكونه هذا الدعاء بعيد عن سياق الكلام
واسئلك بنور وجهك يحتمل ان يراد بالوجه ذاته وفي الوجه نفس الشيء والاضافة لامية اذ به تعالى
ظهور الوجودات فالموجودات كلها وان يراد به صلى الله عليه واله وهو نور وجهه صرح به في وقت ودلت
عليه الاخبار او علمه والاضافة بيانية او لامية وبدرعك الحصينة في درع حصين وحصينة محكمة و
المراد بها والله اعلم دينه المحكم الذي لا يطرء عليه نسخ وتغيير قطعا او صفاته المحكمة التي لا تتصف بالنقص
والزوال او درع النبي وهو السيف المغفر والدرع وغيرها من آلات الحرب المحكمة عند اهلها وهو
الان عند الصاحب عليه السلام وبجمعك واركانها كلها لعل المراد بالجمع الانبياء والملئكة عليهم السلام قال في
المغرب الجماعة تسمية بالمصدر يقال رايت جمعا من الناس وبالاركان الاوصياء والاولياء عليهم السلام

ومابعده من باب ذكر الخاص بعد العام لكمال الاهتمام قوله يا من ارجوه لكل خير من خير الدنيا والاخرة د
ينبغي ان يقوم القايل قلبه في ذلك القول لئلا يكون كاذبا والظاهر ان يتمسك بالاسباب مع اعتماده على
الاسباب لاينافي ذلك ويا من امن سخطه عند كل عثرة لا لاستحقارها ولا لتوهم عدم علمك بها او عجزك
عن الاخذ بها حاشا بل لحلمك عن الاخذ وصفحك عن الانتقام والعثرة في الاصل المرة من العثار في المشي ثم
شاع استعمالها في عثرة النفس في الخطايا او وقوعها فيها تشبيها للمعقول بالمحسوس في عدم الاستقامة
الايضاح ويا من يعطي بالقليل من العمل الكثير من الثواب كما نطق به القران الكريم وفي ذكر الامن من
العثرة واعطاء الكثير بالقليل بسط رجاء لحصول المطلوب يا من اعطى كل من سأله تحننا منه ورحمة التحنن الترحم
وفي الكثير تحنن مهرباني كردن يا من اعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه اكثر عطايا وكذلك فانك لو تاملت تجد
اكثرها من غير سوال ومعرفة وفيه ايضا بسط رجاء بما ذكر ونعم ما قيل اي كريمي كه از خزانه غيب
كبر وترسا وظيفه خور داري دوستان را كجا كني محروم توكه با دشمنان نظر داري واعطني بمسألتي
الباء للسببية والمسألة والسوال واحد فانه غير منقوص ما اعطيتني الفاء للتعليل والظاهر
ان الضمير المنصوب للشان وان الموصول مبتدأ خبره مقدم للحصر يعني ان ما اعطيتني قبل السوال لا
فيه بحسب الكم والمقدار والكيف فذلك يعني على السوال وطلب الزيادة ففيه شكر للواصل وطلب
لحصول غير الحاصل ووسيلة له كما قال وزدني من سعة فضلك فيه ايماء الى ان عطاياه كلها
من باب التفضل بدون الاستحقاق وفي ذكر السعة اشارة الى كمال الرجاء لحصول المطلوب
قوله اللهم ارفعني ظني صاعدا اي ظني بالرحمة والمغفرة والاحسان وصعوده عبارة عن الصدق
والقبول وعدم الخيبة والخسران ولا تطمع في عدوا ولا حاسدا بصرف قلوبهم ودفع هممهم ولا
من اطمع يقال طمع فيه طمعا واطمعه فيه غيره واحفظني قائما وقاعدا اي قائما بوظايف الطا
وقاعدا عنها والمراد بهما المعنى المعروف ويقظانا وراقدا اي في حالة التذكر والغفلة او المراد
بهما ايضا المعنى المعروف اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واحمني عن الاتيان بمثلها فيما
بقي من عمري واهدني سبيلا لاقوم وهو الدين القويم والصراط المستقيم اي ثبتني فيه او
وفقني لرعاية حقوقه كلها بالعلم والعمل وقني حرجهم بالتوفيق للتجنب عن مقتضياته او بالتفضل بعد
حفظ اصل الايمان واحطط عني المغرم والماثم في يه الماثم الذي ياثم به الانسان وهو الاثم نفسه

وصفا للمصدر موضع الاسم والمغرم مصدر وضع موضع الاثم ويريد به مغرم الذنوب وقيل المغرم
كالغرم وهو الدين واجعلني من خيار العالم بالتوفيق للعمل بعلمهم والاقتداء باثرهم والعالم بفتح اللام
وكسرها محتمل قوله ارحمني ما لا طاقة لي به ولا صبر لي عليه الموصول شامل لفعل الطاعات وترك المنهيات
ونزول البليات فان كل ذلك والصبر عليه ثقيل على النفس الا بلطف الله وتوفيقه قوله فاني الحمن
دعاء الالحاح الح على الشيء اذا لزمه واصر عليه وثبت عليه اللهم رب السموات السبع اي مربيها
مبلغها الى كمالها ومالها وحافظها اني اسئلك بالذي تقوم به السماء وهو ذاته تعالى او علمه وقد
والح في الطلب بالثبت والتوسل بالوسايل التي هي مقبولة عنده سبحانه كالائمة عليهم السلام قوله اللهم
املا قلبي حبا لك الى حتى لا يكون فيه موضع لغير هذه الامور وفيه طلب لتنزيه القلب عن غيره تعالى
وتفريغه عما سواه اللهم حبب الى لقائك اي لقاء رحمتك بالموت او البعث وحب اللقاء من صفة
الاولياء كما نطق به القران الكريم واجعل لي في لقائك خير الرحمة والبركة وهو الفرد الكامل الذي للاوليا
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والحقني بعد الموت بصالح من مضى من الانبياء والرسل والاوصياء
عليهم السلام وغيرهم واجعلني في حال الحيوة مع صالح من بقي وهذه الجملة كالتفسير لما تقدمها وخذ بي
الصالحين في الكنز اخذ واگرفتن وشروع كردن ورفتن والاخير هو المراد هنا والباء للتعدية
اذهب بي في سبيلهم وسيرني فيه واعني على نفسي في دفع هواها وترك منها بما تعين به الصالحين
على انفسهم من القوة والقدرة والتوفيق واللطف والنصرة ولا تخزني مع الاشرار هذا غير موجود
في بعض النسخ ولا تردني في شر استنقذتني منه المراد بالشر البلية والكفر والشك بالحق واهله و
غيرهما مما يفسد نظام الدنيا والدين او كليهما اسئلك ايمانا لا اجل له دون لقائك اي ايمانا ثابتا
دائما لا ينقطع قبل الموت ولا بعده والاجل الوقت المضروب المحدود للشيء في المستقبل حتى الح
تاكيد للسابق ولذلك ترك العاطف وابرأ قلبي من الرياء والسمعة والشك في دينك الرياء
فعل الخير لغير الله سبحانه او له ولغيره والسمعة بالضم وبضم ويجوز ما يفعل من الخير ونحوه ليذكره
الناس ويحمدوا عليه وبينهما مع تقاربهما في كون الفعل للغير تفاوت من وجهين احدهما ان
في الرياء رؤية الغير ليعتقد بفاعله والمقصود في السمعة هو اسماع الغير ليذكروه وينشروه
عندوا فاعله عليه وثانيهما ان الرياء مصدر والسمعة اسم والشك في الدين شامل الشك في

الدين وهو الشك فى شئ من اجزائه واحكامه وادابه والشك فى صلاحه وواضعه وفيه اللهم نصر
فى دينك بالتوفيق لترويجه ونشر احكامه وادابه بين الخلق والعمل به وحفظه عن الزيادة والنقصان ق
قوة فى عبادتك من الواجبات والمندوبات فى اناء الليل وساعات النهار وفهما فى خلقك وهو حدة
تهيوء الذهن لاكتساب المطالب بسهولة وسرعة انتقاله من المبادى الى المقاصد وكفلين من رحمتك الكفل
بالكسر الضعف وقد يقال للحظ والنصيب والكفلان احدهما فى الدنيا بسلوك سبيل الحق وانتظام الاحوال
فيه والاخر فى الاخرة بسلوك سبيل الجنة والدخول فيها او كلاهما فى الاخرة احدهما النصرة فى الدين و
الاخر الاجتهاد فى العمل او احدهما التخلص من النار والاخر الدخول فى الجنة او احدهما الدخول فى الجنة والتنعم
بنعيمها والاخر التلذذ باللذات الروحانية ومشاهدة انوار العظمة والتشرف بالفيوضات الربانية المعدة
للاولياء الطالبين لوجه الله المعرضين عما سواه وبيض وجهى بنورك يوم تسود فيه الوجوه وهو نور
الطاعة والعبادة او نور فيضه تعالى تنضر به وجوه المومنين وتشرق كالشمس المضيئة وفيه طلب النضرة
والحسن والجمال واجعل رغبتى فيما عندك من التفضلات الجليلة والمثوبات الجزيلة والكرامات الجميلة
وعلامة ذلك الاشتغال بالقاء العبودية وقطع الطمع عما فى ايدى الناس من الزهرات الدنيوية و
توفنى فى سبيلك على ملتك وعلى ملة رسولك اى توفنى وانا على هذا الوصف وسبيل الله عام يقع على كل
عمل خالص يتقرب به الى الله تعالى ويطلق كثيرا على الجهاد حتى كانه مقصور عليه والملة بالكسر الدين
اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهرم الكسل التثاقل عن الشئ والفتور فيه والهرم محركة اقصى الكبر و
انما استعاذ عليه السلم منهما لان الاول يوجب ترك الحق والفتور فى ادائه والثانى يوجب الخرف واختلال العقل
والعقل وعدم العلم وتشويه المنظر وكثرة المشقة وهذا منه عليه السلم تعليم للامة والجبن صفة للنفس توجب
عدم الاقدام على الشئ والبخل صفة لها توجب منعها عن اعطاء ما ينبغى واستعاذ عليه السلم منهما لما فيهما
من التقصير على القيام بالحقوق وترك الغلظة على اهل المعاصى اذ شجاعة النفس بها تقيم الحدود والحقوق
وينصر المظلوم وبالكرم يودى حقوق المال ويواسى منه ويلم به شعث المساكين ثم استعاذته عليه السلم
عن امثال هذه الامور مع علم براءة ساحة عصمته عنها يشعر بجواز الدعاء فيما علمت السلامة منه و
ذلك لان للدعاء فائدتين الاولى تحصيل المطلوب والثانية كونه عبادة واظهار للعجز والعبودية فان
انتفت الاولى تحقق الثانية فدعاؤه عليه السلم من هذا القبيل مع ما فيه من انه تعليم للامة والغفلة والقسوة

الغفلة

الغفلة صفة للقلب يوجب ترك الحق وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا والقسوة
الصلابة والغلظة فى القلب والفسق القلب الغليظ الردى الذى يقرب من الشر ويبعد من الخير والفترة و
المسكنة الفترة ضد الحدة وهو ضعف القلب عن تحصيل العلم والعمل والقيام بالاحكام والحدود ورعاية
الحقوق والمسكنة فقر النفس عن متاع الاخرة او عن متاع الدنيا الذى يودى عدمه الى انكسار الظهر وسوء
الحال والفقر الممدوح هو القدر الكفاف واختلف الاخبار فى مدح الفقر وذمه وحملها ما ذكرنا اتفاق طلب
شرح الاصول واعوذ بك يا رب من نفس لا تشبع من متاع الدنيا الذى يوده كلما وجدت منه شيئا
الزيادة وتعلقت بامال بعيدة فى تحصيلها ومن قلب لا يخشع الخشوع خضوع والصبر والسكون
والتذلل وهو وصف للقلب ثم يرى اثره فى الجوارح فيقوم كل منها على ما هو مطلوب منها ومن دعاء
لا يسمع اى لا يستجاب ولا يعتد به ولا يقبل لفقد شرايط القبول فكانه غير مسموع ومن صلوة لا تنفع النفس
فى شئ من اركانها وشرايطها ولا يجيرنى منك احد ان اردت الاخذ والحقوق به هذا وان كان يحتمل
لكن المقصود منه هو الاعتراف بالتقصير وطلب الاجارة منه ولا اجد من دونك ملتحدا اى ملجأ
واصل الالحاد الميل والملتجى الى احد مايل اليه وفيه ايضا اعتراف بالتقصير وطلب النجاة وزعمه فلا تجعلنى
فى الاتجاء فلا يترك النصرة فى الامور ولا تردنى فى هلكة هى محركة الهلاك والمراد به الهلاك بالمعاصى و
الذنوب والغرض طلب التوفيق والنصرة فى تركها ولا ترنى بعذاب فى الاخرة والدنيا من سوء عملى والباء
بمعنى فى او للسببية بتقدير الاستحقاق انى اليك راغب الظرف متعلق بما بعده والتقديم للحصر الحقيقى
وليس المقصود افادة الحكم او لازمه لان المخاطب عالم السر والخفيات بل المطلوب اظهار التوجه والخضوع
الى المرغوب اللهم غارت النجوم فى الكنز الغور جرى بزمين فرو بردن ومنه قوله تعالى اصبح ماؤكم
غورا وقال الغارت الشمس اذا غربت والغور ايضا الانخفاض يعنى غابت النجوم وانخفضت و
هبطت من نصف النهار بعد ما اخذت فى الارتفاع والمراد بها النجوم الطالعة عند غروب الشمس
والغرض هو الثناء عليه جل شانه بالتصرف والتدبير فيها والتفرد عن غفلة الناس عنه كما اوما اليه
بقوله ونامت العيون فتعطلت عن مشاهدة تلك الغرايب والتفكر فى هذه العجايب وانت الحى
القيوم اى الفعال المدرك للموجودات والدائم القائم بحفظها وتدبيرها حتى لا يتصور وجود شئ
ولا بقاءه ولا زواله الا به قال القاضى القيوم فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا يوادى منك ليل ساج

السفر وساج اسم فاعل من سجى يعني ركد واستقر يعني لا يستر منك ليل داكن ظلامه مستقر فيه بلغ غايته
كذا في المفتاح ويمكن ان يكون سجى بمعنى غطى قال ابن الاثير في نهايته ومنه الليل الساجي لانه يغطي بظلامه
وسكونه يعني لا يستر منك شيئا ليل يغطي الاشياء بظلامته ولا سماء ذات ابراج ولا ارض ذات مهاد
في المفتاح المهاد جمع مهد اي ذات امكنة مستوية ممهدة انتهى وفيه تامل ويمكن ان يكون جمع مهد
بالضم كبرام جمع برمة بالضم للقدر والمهدة ما ارتفع من الارض او ما انخفض منها في سهولة واستواء
وانما وصفنا السماء والارض بما هو من خواص جنسيهما للمبالغة والتاكيد في شمولهما لجميع افرادهما
ولا بحر لجي في المفتاح لجي بضم اللام وفتح وكسر وتشديد الجيم المكسورة اي عظيم وفي نهايته لجة البحر معظمه
ولا ظلمات بعضها فوق بعض كظلمة بطن الحوت وظلمة جسده وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب الساترة
لانوار الكواكب فان هذه الظلمات المتراكمة لا تستر منه ما في بطن الحوت تدلج الرحمة على من تشاء
من خلقك في نهايته يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل وادّلج بالتشديد اذا سار من اخره و
الاسم منها الدلجة والدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج السير في الليل كله وفي المفتاح الادلاج
السير في الليل وربما يختص بالسير في اوله اقول وربما يختص بالسير في السحر والمعنى على اي تقدير تسير
رحمتك لمعاتك وتوفيقك ولطفك الى من تشاء من خلقك ولولا ذلك لم يصدر من احد جزء
الغرض منه اظهار الشكر على تلك النعمة وطلب الزيادة عليها تعلم خائنة الاعين في نهايته الخائنة بمعنى الخيانة
وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل كالعافية والمراد بخيانة الاعين غمزها والنظر الى ما لا يجوز
النظر اليه وما تخفي الصدور من المضمرات والخاطرات التي لم يظهر اثرها من الجوارح اشهد بما شهدت
به على نفسك لعله التوحيد في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم اللهم انت السلام
في نهايته قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء والسلم السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة
ومنه قيل للجنة دار السلام لانها دار السلامة من الافات ومنك السلام اي السلامة من الافات ومنك
السلام اي السلام من الافات والقبائح قوله في صورة دحية الكلبي في نهايته دحية الكلبي هو دحية بن خليفة
احد الصحابة كان جميلا حسن الصورة ولذلك تمثل جبرئيل عليه السلام بصورته وكان من كبار اصحابه
صلى الله عليه واله وبقي الى خلافة معوية وارسله رسول الله صلى الله عليه واله الى قيصر سنة ست و
امن قيصر وابت بطارقته ان يومنوا فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه واله فقال ثبت الله ملكه

وفيه

وفيه منقبة عظيمة لابي ذر وجواز رؤية الملائكة على صورة الادميين ولكنهم لا يعلمون انهم ملائكة لانهم لا يقدرون
على رؤيتهم في صورهم الاصلية وكان رسول الله صلى الله عليه واله يراه في صورة دحية وقد راه ايضا
في صورته الاصلية مرارا وفيه ان الله سبحانه يجعل صور الملائكة عليهم السلام كما يشاء وانما كان يريه في صورة
الانسان ليوانس به ولا يهوله لعظم خلقه كذا قال المازري اللهم اني اسئلك الامن من الشيطان والنفس
والعذاب في الدنيا والاخرة ومما يوجبه والايمان بك والتصديق بنبيك في رسالته وما جاء به والقصد
هو الثبات او الزيادة والعافية من جميع البلاء كالفتنة ومصائب الدهر ونوائبها والفقر الموجب لثقل
القلب وكسر الظهر ونحوها والشكر على العافية في الدين والبدن والغنى عن شرار الناس القيد للاحتراز
من خيارهم لان طلب الغنى عنهم غير مستحسن اذ الانسان مدني بالطبع يحتاج بعض الى بعض يدل على
ذلك ما مر في باب فضل فقراء المسلمين من ان رجلا قال لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ادع الله ان
يغنيني عن خلقه قال عليه السلام ان الله قسم رزق من يشاء ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك
الى لئام خلقه وكان ابو جعفر عليه السلام يسميه الجامع في نهايته الجامع من الدعاء هو الذي جمع الاغراض
الصالحة والمقاصد الصحيحة او جمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة امنت بالله الخ تاكيد لما سبق
لانه يدل على الايمان ولذا ترك العاطف وان وعد الله حق ولقاءه حق عطف على ان اي اشهد ان ما وعد به
من ثواب المؤمن وعقاب الكافر وغير ذلك من الاخبار حق وصدق والمراد باللقاء الموت والبعث وصدق
الله الخ عطف على اشهد والحمد لله رب العالمين حمده بالربوبية لان تعليق الحمد بالوصف يشعر بالعلية
او انه يسبحه كل ما يسبحه شيء من الاشياء وان من شيء الا وهو يسبحه في جميع الحالات والاوقات في
الظاهر انه يوجر بعدد تسبيح كل شيء وفيه قول اخر ذكرناها سابقا وقد ذكر الشيخ في اختيار هذا التسبيح
على الوجه المذكور مع زيادة في باب التعقيب اللهم اني اسئلك مفاتيح الخير وخواتيمه المفاتيح جمع المفتاح
وهو آلة الفتح والخواتيم هنا جمع الختام بالكسر وهو ما يختم به على الشيء من الطين ونحوه وفيه مكنية
بتشبيه الخير بالمال المخزون وتخييلية باثبات المفتاح به وترشيح بذكر الختام ثم المراد بالمفتاح اما معناه
المعروف كما هو المشهور بين المتاخرين من اهل العربية واسباب الخير على التشبيه كما هو راي صاحب المفتاح
والمطلوب نزول الخير وعدم زواله ويمكن ان يكون مفاتيح الخير كناية عن اوائله وخواتيمه عن اواخره بناء
على ان الختام جاء بمعنى الاخر ايضا والمقصود طلب الخير كله من اوله الى اخره في سوابقه وفوايده وبركاته

سبيل م

طلب بعد طلب الخير امور ثلثة الاول الفرد الكامل من كل نوع منه يقال هو سابغ اى كامل تام واسع دافٍ
فوائده المقصودة منه فان حصول الخير لا يستلزم حصولها كما ترى فى الغنى البخيل والصحيح التارك لما يراد
يطلب من الاسماء فاحتج الى السؤال الثالث بركته اى زيادته وسرايته الى اخر فان الخير قد يسرى الى
الغير كالشر الى الشر اوثباته ودوامه بعدم طريان النقص والزوال عليه وتمام بلغ عليه علمى وما قصر عن
احصائه حفظى علمى فاعل بلغ وعليه مفعول ولعل اصله علمك اياه حذف الفاعل واضيف المصدر الى
المفعول وانما لم يقل وما بلغه علمى للتنبيه على ان المطلوب ما هو خير فى علمه تعالى وبلغه ايضا علمى لانه
خير فى علمى فقط لاحتمال ان لا يكون فى الشخير فى الواقع وبالجملة قسم ما هو خير فى علمه تعالى على قسمين
قسم بلغه علم الداعى ايضا وقسم لم يبلغه وهو طلب كل واحد منهما فليتامل اللهم انهج لى اسباب معرفته
اى ابن واوضح من نهجت الطريق اذا ابنته واوضحته والسبب كل ما يتوسل به الى الشئ ومنه الطريق
وافتح لى ابوابه فيه مكنية وتخييلية وترشيح وفى جميع الباب ايماء الى ان المقصود انواع الخير كلها
وغشنى بركات رحمتك الغشاء الغطاء والتغشية التغطية اى غطنى بركات رحمتك ننصب بركات
بنزع الخافض ومن على بعصمة عن الازالة عن دينك العصمة بالكسر المنع والزوال الذهاب والاضمحلال
نال عنه وانا له غيره واللام فى الازالة عوض عن المضاف اليه وهو ياء المتكلم وفاعله محذوف وهو
كل مزيل من المعاصى وطهر قلبى عن الشك فيك وفى تدبيرك ودينك وغيرها من الحقوق ولا تشغل قلبى
بدنياى وعاجل معاشى اى بدنياى الاول الحاصل وبالثانى غير الحاصل وكون العطف للتفسير وارادتهما فى كليهما
محتمل وفى الكنز معاش دنيا وزندگانى عن اجل ثواب اخرتى اى عن العمل له واشغل قلبى بحفظ ما لا يتقبل
منى جهله من اعقاب الحفظ والقصد الى الخيرات والفكر لما بعد الموت والعمل له وذلك لكل خير لسانى
اللسان له تصرف فى المعدومات والموجودات والمعقولات والمحسوسات فله سبيل الى الخيرات كلها
دنيوية كانت او اخروية فلذلك خصه بالذكر وطلب تذليله دون ساير الحواس وطهر قلبى من الرياء ولا
تجره فى مفاصلى الرياء يدخل فى القلب اولا وفى ساير الاعضاء ثانيا لان فسادها تابع لفساد القلب وفيه مبالغة فى طلب التوفيق لرفعه عن افعال جميع الجوارح واجعل عملى خالصا لك لا يزيل به سواك لا ايا
ولا بالاشتراك اللهم انى اعوذ بك من الشر شر الخلايق والنوائب وانواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها
اى جليها وخفيها او بدنيها وقلبيها والفاحشة كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى وكل خصلة

قبيحة من الاقوال والافعال وغفلاتها الاضافة للملابسة باعتبار ان الفواحش مسببة عن الغفلات من وجه
واسباب لها من وجه اخر اللهم انى اعوذ بك من طوارق الجن والانس طوارق جمع طارقة لا طارق لان فاعل
الوصف لا يجمع على فواعل وكلما اتى فى الليل بخير وشر طارق سمى بها لحاجته الى طرق الباب وهو دقه والمراد
به هنا الطارق بالشر وزوابعهم وبوائقهم ومكايدهم الزابعة بالزاى المعجمة والباء الموحدة والعين المهملة
من اشتد غيظه وغضبه وعربده وساء خلقه ودام على الكلام المؤذى ولم يستقم والزوبعة اسم شيطان
او رئيس الجن والبايقة الشر والظلم والخصومة والداهية والهجوم بها على الغير حين بكره وبغضه و
المكيدة الكيد والمكر والخدعة والخبث والحرب والحيلة لايصال المكروه الى الغير من حيث لا يعلم ومشاهد
الفسقة من الجن والانس المشاهد جمع المشهد محضرهم ومن ابتدائية الا البيان لحسن ادبعض الفريقين
ليس بفاسق وان استزل عن دينى على اخرتى الواو للعطف على طوارق الجن والفاء للسببية دالة على ان ما
قبلها سبب لما بعدها وتفسد مبنى للفاعل من الفساد او من الافساد واخرتى على الاول فاعله وعلى
الثانى مفعوله وفاعله مستتر راجع الى الذلة وان ذلك منهم ضرر اعلى وفى معاشى اى فى حيوتى والواو العطف
على انه استزل وضمير منهم راجع الى الفسقة او الى الطوارق والمال واحد وذلك اشارة الى الذلة
لا اليهما لان ذكر ما يتعلق بالجملة بعد الفراغ منها والاتيان بالاخرى مستبعد بل غير جائز ثم المراد بالضرر
اما الذلة المذكورة او ما يترتب عليها اذ الذلة عن الدين توجب تسلط الفسقة من الجن والانس على
صاحبها وسهولة تاثيرهم فيه وسرعة قبولهم منهم بخلاف ما اذا كان قويا ثابتا فى الدين و
يتولد منه ضرر كثير او يعرض بلاء يصيبنى منهم لا قوة لى به اى بدفعه ولا صبر لى على احتماله لا قوة
اما استيناف او حال عن ضمير المتكلم او صفة ثانية لبلاء ولعل النكتة فى ايراد احد الوصفين جملة
فعلية والاخر اسمية هى التنبيه على ان الاصابة متجددة انا فانا والقوة منتفية بالمرة على سبيل الاستمرار
ثم الظاهر ان البلاء ايضا ضرر فلو حملنا الضرر على المعنى الاول والبلاء على ما يترتب على الزلة كما هو ظاهر
العبارة فالفرق واضح والا فلا ويمكن ان يراد بالضرر الضرر الدينى وبالبلاء البلاء الدنيوى فتامل
فلا تبتلينى يا الهى بمقاساته فاساه كادو تحمل مشقته وفى الكنز مقاساة رنج چيزى كشيدن اسألك
اللهم الرفاهية فى معيشتى ما ابقيتنى الرفاهية مخففة رغد الخصب ولين العيش وسعته وهو الكفاف فى
الرزق نه معيشة اقوى بها على طاعتك معيشة بالجر بدل المعيشة مصدرها او بدل بيان وبيان الرفاهية

وفيه اشارة الى بعض فوائد تلك المعيشة وهو صرف القوة الحاصلة بها في الطاعة دون المعصية و
ابلغ بها رضوانك الضمير المؤنث راجع الى المعيشة لا الى الطاعة وان كان البلوغ بسببها والا لخلو
الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف والمراد به الحيوان الجنة لانها دار رجوة ابدية ولا ترزقني
رزقا يطغيني وهو الكثير الشاغل القلب عنه تعالى وعن العمل للاخرة والباعث على الطغيان وفيه
ان المراد بالمعيشة المطلوبة الكفاف ولا تبتليني بفقر اشقى به وهو الفقر الباعث للكفر والسوال عن
الخلق وكسر الظهور وزوال الصبر مضيقا علي الظاهر انه حال عن فاعل لا تبتليني او عن فقر واعطني
وافرا في حظي بالتفضل او التوفيق للعمل له ومعاشا واسعا اريد به الكفاف وهو تاكيد لما سبق
هنيئا مريئا في دنياي الهني الطيب السائغ الذي لا ينغصه شيء والمري محمود العاقبة الذي لا يضر
ولا يوذي كذا ذكره فاضل الاردبيلي ولا تجعل الدنيا علي سجنا كناية عن طلب رفع الفقر وضنك العيش
وسوء الحال واذى الخلائق والم النوايب وشدة المصائب ولا تجعل فراقها علي حزنا كناية عن طلب
القدرة على العمل لما بعد الموت وصرف القلب عن الركون الى الدنيا والمحبة لها فان ترك العمل بها والميل
اليها يستلزمان حزنا طويلا وغما كثيرا عند فراقها ومن كادني فيها فكده ومن ارادني بسوء فارده وكيده تعالى ومكره
صرف الكيد والمكر وجزاء اهلهما التسمية من باب المشاكلة وافقأ عني عيون الكفرة فقأ العين
كمنع قلعها او اعورها فانفقأت وعورت ولعله كناية عن صرف همهم بالنظر اليه لقصد الاضرار له والقاء المكر
عليه اللهم وانزل علي من سكينة احتفظ بها قلبي وجوارحي عن الاضطراب واسكن بها في سبيل
الخير والرشد والصواب والسكينة الوقار والتاني في الحركة والسير ويمكن ان يراد بها الرحمة واليمن
دبينك الحصينة اي المحكمة المانعة عن سهام المكاره ولعل المراد بها حفظه تعالى واحفظني بسترك
الواقي عن المعاصي والذنوب والستر بالكسر ما يستر به وبالفتح المصدر وجللني عافيتك النافعة
عافية ان يسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة ضد المرض والمراد بها السلامة من الاسقام القلبية
والبدنية والامراض الروحانية والجسمانية والوصف اما للتوضيح بناء على ان عافية الله تعالى
كلها نافعة او للتخصيص بالفرد الكامل منها فهو النافع من جميع الوجوه او للتنبيه على ان المطلوب
العافية التي تكون معها الافعال المطلوبة من اهل العافية والصحة وصدق قولي وفعلي الاضافة فيهما تفيد
العموم والتصديق ضد التكذيب ولما كان بينه وبين صدقهما تلازما هنا لم يبعد ان يكون كناية عن كون

جميع

جميع اقواله صادقة موافقة للموازين العدلية وجميع افعاله مطابقة للقوانين الشرعية ويمكن ان يكون
المقصود طلب التوفيق للموافقة بين القول وجمع الفعل باعتبار ان مورد الاول واحد ومورد الثاني
متعدد قوله وامدد لي في عمري طلب الزيادة فيه للزيادة في امور الاخرة وتحصيل خيراتها وقد روي ان بقية
عمر المومن عطية بها يتدارك ما فات ويحيي ما مات ولا ينافي ذلك ما روي من ان المومن يحب لقاء الله و
لا يكره الموت لان ذلك حين الاحتضار ووقت الانتقال واجعلني ممن تنتصر به لدينك ممن اعد الله وله
بعد الرجعة في عهد الصاحب عليه السلم وفي الكنز انتصار داد ستاندن وكينه خواستن وباز انتقام كردن ولا
تستبدل بي غيري اي لا تقم غيري في النصرة بدلا مني والغرض منه طلب التوفيق للثبات على الانتصار
لكم وعدم التولي عنه لئلا يكون مصداقا لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
قوله يا من يشكر اليسير من العمل اي يقبله ويضاعف اجره ويعفو عن الكثير من الذنوب بالتوبة وبعدمها
لمن يشاء وهو الغفور الرحيم اي الساتر لذنوب عباده وعيوبهم وهو ابلغ من العفو لان العفو لا يستلزم
الستر اغفر لي الذنوب التي ذهبت لذتها وبقيت تبعتها التبعة الشيء بكسر الباء ما اتبعه ولا يفارقه من
تبعت الرجل كفرح اذا مشيت خلفه ولعل المراد هنا العقوبة او استحقاقها ووصف الذنوب بما ذكر للتوبيخ
واظهار التحسر والتاسف والندامة عليها وتذكير الغير وزجره عن الاتيان بمثلها قوله يا نور يا قدوس
هو نور لانه ظاهر به ظهور كل شيء والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ولان به اهتدى اهل السموات
والارضين الى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدى بالنور ولانه منور النور وخالقه فاطلق عليه اسمه كذا في
العدة والنهاية والقدوس من ابنية المبالغة ومعناه الطاهر من العيوب والنقايص يا اول الاولين
ويا اخر الاخرين بحسب الذهن اول عند انتقاله من الاسباب الى المسببات واخر عند انتقاله من المسببات
الى الاسباب فهو اول لما ذكر به اخر وبالعكس ولا تفارق بينهما الا بلحاظ العقل ويمكن ان يكون الاول
باعتبار ايجاد الاشياء والاخر به باعتبار افنائها وهو الباقي الوارث بعد فنائها اغفر لي الذنوب التي
تغير النعم كالبخس في المكيال والميزان وقد روي انه يورث تبدل الخصب والرخاء والامن بالقحط وشدة
المونة وجور السلطان ولا يبعد ان الذنوب كلها تغير النعم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واغفر لي الذنوب التي تحل النقم النقم ككلم وعنب جمع النقمة بالفتح وبالكسر ككلمة وهي المكافاة بالعقوبة
كالزنا والسرقة وغيرهما مما يوجب الحد واغفر لي الذنوب التي تهتك العصم العصم ككتب جمع العصمة و

هي خصلة بالغة من المعصية شبهها بالساتر بقرينة الهتك والذنوب اذا كثرت وتركت تهتكها وترفعها
بالمرة حتى لا يبالي المذنب باي ذنب ورد ولا باي واد هلك وقد يصدر الهتك من ذنب واحد كشرب الخمر
واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء الذنوب كلها يمكن ان تصير سببا لنزول البلية سيما اذا بلغت القوة
الشهوية والغضبية مرتبة الافراط فيها وذلك ظاهر في المنهمكين فيها الماخوذين بانواع من البلاء
واغفر لي الذنوب التي تديل الاعداء اي تغلبهم وتنصرهم علينا من الادالة وهي الغلبة وذلك كمخالفة
الرعية للحاكم العادل وترك متابعته ومخالفة المومنين بعضها بعضا فانها توجب الوهن فيهم و
الضعف في الحاكم وعدم قدرته على دفع الاعداء وعند ذلك الاعداء ويكون الغلبة لهم وقد روي عن
الباقر عليه السلم انهم لا ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم واخذوا بعض ما
في ايديهم واغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء كقطيعة الرحم واليمين الكاذبة وقد روي انهما تذران
الديار بلاقع من اهلها واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء كالكفر والقنوط من رحمة الله والياس
من روحه والنفاق وانكار العلم بانه حي واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء وهي الكبائر المظلمة للهواء
والهواء بالمد الجو وهو ما بين الارض والسماء وقد يطلق على القلب الخالي من الخير وكل خال هواء و
منه قوله تعالى وافئدتهم هواء وبالقصر هو النفس ومتمنياته والاول هنا اظهر والثاني انسب
والثالث بعيد واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء وهي الكبائر الكثيرة وقد روي ان على كل عبد اربعين
من اجنحة الملئكة تستره فاذا فعل اربعين كبيرة ثم اشتغل بعد ذلك بالفجر يوحي الله عز وجل اليهم
ان ارفعوا اجنحتكم عنه فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الارض فيقول الملئكة يا رب
هذا عبدك بقي مهتوك الستر فيوحي الله عز وجل اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما امركم ان ترفعوا اجنحتكم
عنه هذا بعض مضمون الحديث المذكور في باب الكبائر واغفر لي الذنوب التي تحبس السماء هذا
ايضا كثيرة ومنها منع الزكوة وقد روي عن الباقر عليه السلم انهم لم يمنعوا الزكوة الا منعوا القطر
من السماء ولولا البهائم لم يمطروا قوله باعدني في ذكر بني العدة بالضم ما اعددته وهيات لحوادث
الدهر من المال والسلاح وغيرهما والكربة بالضم الحزن الشديد ويا اصلحني في شدتي في ذكر
الصاحب ايماء الى علمه بحاله وشدايده مع توقع دفعها منه ويا ولي في نعمتي وفيه ايضا ايماء الى توقع
دفع الحزن والشدايد منه وطلب كشفها ودفعها لان علمه واضحة ويا غياثي في رغبتي فيك لدفع الشدايد والاحزان و

بالكسر

بالكسر ونادوس واصله الغوات صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها اللهم كتب الاثار جمع الاثر بالتحريك وهو ما بقي
من رسم الشيء والمراد به ما احصيه لا تشخص وبقي بعده من حجرا وشرح يحتمل ان يراد به الاجل وفي بعض الاثر الاجل سمي
لانه يتبع العمر وعلمت الاخبار اي اخبار من كان ومن يكون ومن هو كائن واخبار اهل الجنة واهل النار واخبار
السماء والارض واخبار المخلوقات كلها واطلعت على الاسرار اي علمتها تقول اطلعت على باطن امره وهو افتعلت
اذا علمت فحلت بيننا المراد الجسمية والقوى البدنية وبالقلوب العقول المجردة النورانية المائلة الى الله عز وجل
باذنه وبكونه تعالى حايلا بينهما انه مانع من استيلاء الاول على الثانية ولولا منعه تعالى لاستولت القوى
الجسمانية على القوة العقلانية التي من شانها الرياسة البدنية فيصير الامير والرئيس مرؤسا ويبطل النظام
ومنه يظهر سر قولنا لا حول ولا قوة الا بالله فالسر عندك علانية هذا ناظر الى قوله اطلعت على الاسرار و
القلوب اليك مفضاة اي موصولة اسم مفعول من افضيت الى الشيء اذا وصلت اليه وفيه تنبيه على ان
وصول القلب اليه عز وجل من لطفه وعونه وهذا ناظر الى قوله فحلت الخ اذ لو لم يكن حايلا لم يتحقق الافضاء
ان يقول له كن فيكون كما نطق به القران وكلمة كن كناية من التسخير بمجرد الارادة لان هناك لفظا وصوتا
فقل برحمتك الى طاعتك الخ القول هنا بمعنى الحكم والقضاء لا بمعنى اللفظ والنطق باللسان قال في النهاية القول
يستعمل في معنى الحكم وارزقني من الدنيا وزهدني فيها طلب الكفاف في العلم والزهد فيما زاد او في محبته او
في صرف العمر في تحصيله ولا تزوها عني وتجعل فيها دون الشيء عنه صرفه وتجنبه عنه والواو للحال عن ضمير
المتكلم والمقصود صرف هذا العبد بمعنى ان صرفها عن المصلحة فاصرف عني رغبتي فيها او كون المطلوب بحكم صرف
الكفاف فالذي فيه الرغبة تعبيد قوله الحمد لله ولي الحمد واهله ومنتهاه ومحله وصفه تعالى بكل واحد من هذه المفهومات
مغاير لوصفه بغيره بالاعتبار اذ هو ولي الحمد من حيث كمال ذاته وصفاته وشرافة وجوده على الاطلاق واهله من حيث
بسط عوايد كرمه وعوايد نعمه على ساحة الامكان ومنتهاه من حيث ان الحمد ينتهي اليه ولا يتجاوز الى غيره
ومحله من حيث اثبات الحمد والمحامد كلها له اخلص من وحده بنفي الشريك والند والضد والمثل والتركيب
في الذهن والخارج ونفي الصفات قال امير المومنين عليه السلم كمال الاخلاص نفي الصفات عنه وقدم وحده
وحقيقته في كتاب التوحيد واهتدى الى السعادة الابدية والمثوبات الالهية من عبده خالصا مخلصا لوجهه
الكريم وفاز بالكرامة الابدية واللذات الروحانية والجذبات الربانية من اطاعه في اوامره ونواهيه و
مواعظه ونصايحه بالاذعان والايمان بها والتسليم والانقياد لها وامن من عذاب الاخرة واهوالها المعتصم به

زق اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية اسئلك اللهم مسئلة من خضع لك برقبته اعلق الخضوع بالرقبة لان اغلب
ظهوره كظهور ضده وهو التكبر بها ورغم لك انفه رغم الله انفه بكسر الغين وفتحها ورغم الانف رغما بضم الراء
وفتحها اذا ساخ في الرغام بالفتح وهو التراب ثم استعمل في الذل وارغم الله انفه اذا الصقه بالرغام ثم استعمل في الذل و
ارغم الله انفه اذا الصقه بالرغام ثم استعمل في الاذلال وحمل الرغم هنا على الاصل ظاهر وعلى الذل محتمل وعفر وجهه
في الصحاح العفر بالتحريك التراب عفره بالتراب يعفره عفرا وعفره تعفيرا اي مرغه كاعفره وتردد عبرته في القاموس العبرة
بالفتح الدمعة قبل ان تفيض او تردد البكاء في الصدر او الحزن بلا بكاء وتجهره عند الخطيئة وفي الحطة
الذنب او ما تعمد منه كالخطأ بالكسر والخطأ ما لم يتعمد وشانه عندك جريته اي غايته وقصته والجريرة ذنب
وجناية جرهما الانسان على نفسه فضعفت عند ذلك قوته لان الخطيئة والجريرة توجبان ضعف القوة في
الدين ووهن الاعتقاد واليقين سيما اذا بلغت الفضيحة وقلت حيلته هي في اللغة الحذق وجودة النظر و
القوة على التصرف يعني قلت جودة تفكره في ابداء الاعتذار وقوة تصرفه في الخلاص من النكال والبوار
حيث انه ليس له عذر مقبول ولا مفر معقول وانقطعت عنه اسباب خدايعه جمع خديعة وهي اسم من
خدعه كمنعه خدعا ويكسر ختله واراد به مكروها من حيث لا يعلم والمراد باسبابها طغيان القوة الشهوية و
الغضبية وغيرهما من القوى النفسانية والحيوانية الداعية الى الشرور وبانقطاع تلك الاسباب جمودها
وذبولها لكبر السن ونحوه واضمحل عنه كل باطل من الاسباب والمسببات ومقتضيات القوة البهيمية و
السبعية التي حكم ببطلانها الموازين الالهية والقوانين النبوية والاضمحلال الذهاب والانحلال ومنه اضمحلت مكان
السحاب اذا ذهبت وتفرقت بالريح والجانه ذنوبه الى ذل مقامه بين يديك المقام بالفتح مصدر وبالضم اسم
او زمان ولعل اضافته الى الذل باليه بالتقريب في المقام بين يديه من حيث هو عز لكنه من حيث انه شاء من
الذنوب ذل عظيم وخضوعه لديك عطف ذل او مقامه والاول الظهر وابتهاله اليك التضرع والمبالغة في السوال
والاجتهاد في الطلب وشاع استعماله ايضا في رفع اليدين ومدهما الى السماء حتى تجاوزا عن الراس عند ظهور
الدمعة والبكاء كما مر اسئلك اللهم سوال من هو بمنزلته الخ الظاهر انه تاكيد لقوله اسئلك اللهم سوال من
خضع لك برقبته كما يشعر به ترك العطف وفايدته التكرير والتقرير او اريد بالموصول الثاني غير الاول على
سبيل الكناية او دفع احتمال عدم الشمول والعموم ليفيد ان سواله سواء لسوال كل من هو بمنزلته ومنصف
بصفته فارحم استكانته منطق استكان ذل وخضع من الكون اي صار لكون خلاف كونه كاستعمال الاذا

تغير

تغير من حال وقد مر اسئلك اللهم سوال من هو بمنزلته الخ الظاهر انه تاكيد لقوله اسئلك اللهم الهدى من
الضلالة الخ من في المواضع الثلاثة للبدل كما قيل في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة و
المراد بالهدى الوصول الى سبيل الحق والدخول فيه بقرينة الضلالة التي هي الخروج منه والدخول في سبيل
الباطل والعمى عدم البصيرة المستلزم للجهالة ولوازمها والغواية بالفتح الضلالة والخيبة ايضا والرشد
خلافها بالمعنيين والفرق بينهما بالمعنى الاخر وبين الضلالة ظاهر وبالمعنى الاول خفي الا ان يراد بها الضلالة
الشديدة فتكون من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام قال ابن الاثير وفيه الغي الضلالة والانهماك في
الباطل واسئلك اللهم اكثر الحمد عند الرخاء هو انه سبحانه يستحق الحمد عند الشدة كما يستحقه عند الرخاء
كما نطقت به الروايات ودلت عليه الصحيفة السجادية وانما خص الرخاء بالذكر لانه اكثر ولانه في اكثر الناس
سبب للبطر والغفلة فطلب كثرة الحمد عنده اهم واجمل الصبر عند المصيبة هو حبس النفس عن الجزع والشكوى من
الانتقام ايضا لو كانت المصيبة واردة من قبل الناس وفيه فوايد كثيرة في الدنيا ومثوبات جزيلة في الاخرة و
افضل الشكر عند موضع الشكر موضعه النعم قال في النهاية الشكر مثل الحمد الا ان الحمد اعم منه فانك تحمد الانسان
على صفاته الجميلة وعلى معروفه ولا تشكره الا على معروفه دون صفاته والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل و
النية فيثني على المنعم بلسانه ويذيب نفسه في طاعته ويعتقد انه موليها والتسليم عند الشبهات عطف على افضل
او على الشكر والتسليم هو الاذعان والانقياد عند الشبهات والتوقف عند المشكلات الى ان يرفع الى العالم بوجه المراد
امر مطلوب من العباد ولازم على اهل الدين والرشاد لئلا يقعوا في الحرام والفساد كما دل عليه الخبر ونطق به الاثار
والهرب اليك اي من عقوبتك والهرب بالتحريك الفرار والتقرب اليك رب لترضى طلب التقرب تفضلا منه
او طلب التوفيق لما يوجبه واللام في لترضى متعلق بقوله اسئلك القوة الى اخره وتعليل له لا بقوله اسئلك اللهم
اكثر الحمد الى اخره فانه بعيد ولا بالتقرب فقط فانه تخصيص بلا مخصص والتحري لكل ما يرضيك الخ من القول و
الفعل والاعتقاد والتحري القصد والطلب والاجتهاد والعزم كما في النهاية وتحري الشيء تعمده ما هو احرى بالاستعمال و
قوله التماسا لرضاك اي طلبا له علة للتحري او للاسقاط او من يعود على ان تفضيلي العود النفع والعطف ومنه
العايدة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع وفلان ذو عايدة اي ذو منفعة وتعطف والاقصاء الابعاد
يقال اقصيته اذا ابعدته وطردته رب ما اسو وفعل وانتج على تعجب ما جعل فعل سيئا وعده قبيح المقت وقضا
سببه وما معنى شيء مبتدا وما بعدها خبره او موصولة وما بعدها صلتها والخبر محذوف والعطف على الا

شيء عظيم لا يدركه ذاته ولا وصفه ولا سببه اسوء فعلي وعلى الثاني الذي اسوء فعلي شيء عظيم او استفهامية وما بعدها
خبرها فكانه لجهول بالنسبة والمخبر استفهم منه والاستفهام قد يستفاد منه التعجب نحو وما ادريك
ما يوم الدين وقس عليه البواقي وافسى قلبي حق بترك ما ينفعه ويوجب حيوته وفوزه ويرتكب ما يضره و
يوجب موته وعقوبته و اطول املي واقصر اجلي فيه تعجب من قصر الاجل وطول الامل في الامور الدنيوية
لا يمكن حصولها لا حاجة اليها وما احسن بلائك عندي البلاء والمحنة والعطاء واظهر نعمائك على النعماء بالضم و القصر
والنعما بالفتح والمد اسم لما انعم الله به عليك كالنعم بالكسر وقل مني الشكر فيما اوليته من المعروف والنعمة و
في الكثرة لئلا يخشيدن فبطرت بالنعم البطر محركة النشاط والاشر وهو شدة المرح والطغيان بالنعمة و فعله
كفرح وصرت الى الهرب من الخوف والحزن وفي بعض النسخ الى اللهو وهو اللعب والانس ايضا وهو منه
لهت المراة الى حديثه اذا انست به فيا اصغر حسناتي واقلها في كثرة ذنوبي وصف الحسنات بالصغر عجب
المقدار وبالقلة بحسب العدد ولم يقل في عظمة ذنوبي وكثرتها اقتصارا بالقرينة و في الظرفية مجازا
للمقايسة كما في قولك خيره قليل في شره اي بالقياس اليه وما اكثر ذنوبي واعظمها على قدر صغر خلقي وضعف
ركني ركن كل شخص جوارحه وجوانبه التي يستند اليها ويقوم بها وايضا عشيرته الذين يستند اليهم كما
يستند الى الركن من الحايط والاول هنا انسب والثاني محتمل وفيه تعجب من حمل هذا الخلق الصغير الضعيف
تلك الاثقال الكثيرة والاحمال العظيمة الثقيلة التي لا يقدر على تحملها الا الاقوياء رب وما اطول املي في
قصر اجلي وبعد املي فيه ايضا مبالغة في التعجب حيث اراد تحصيل ما يقتضي زمانا طويلا في زمان قصير و يطيق
زمان قصير بزمان طويل وما اقبح سريرتي في علانيتي فيه ايضا مبالغة في التعجب حيث انه افسد سريرته مع
الخالق واصلح علانيته مع الخلق وذلك النفاق والمخادعة فصار بذلك مصداقا لقوله تعالى يخادعون الله و
هو خادعهم رب لا حجة لي ان احتججت لانها داحضة بعد التعريف والتبيان ولا عذر لي ان اعتذرت لانه منقطع
بعد التوضيح والبيان ولا شكر عندي ان ابتليت واوليت يجوز بناء الفعلين للفاعل والمفعول وهو اظهر و
الابتلاء كما يكون بالمنحة والعطية كذلك يكون بالمحنة والبلية وهي اولى بالارادة هنا للفرار عن وسمة التكرار
وفيه دلالة على انه تعالى يستحق الشكر في الحالين اذ لم تقو على شكر ما اوليت بالتوفيق له وصرف القوة اليه
والنعمة يحتمل الوجهين والعايد الى الموصول محذوف ولم يذكر الابتلاء اما للاختصار او للتغليب اولان الابتلاء
ايضا ابلاء رب ما اخف ميزاني غدا لقلة الحسنات وصغرها و كثرة السيآت وعظمها ان لم ترجحه بالفضل و

محو

محو بعض السيآت واسقاطه او تثقيل الخفيف وتخفيف الثقيل وهما ايضا تفضيل كيف لي بذنوبي التي سلفت
مني كيف استفهام عن الاحوال وقد يقع للتعجب منها وهو المراد هنا اي اي حال لي بسبب تلك الذنوب
او معها وقد هدت ظهري كالفاء وللحال وهدت على البناء للمفعول بمعنى كسرت يقال هد البناء يهده
هدا كسره وضعضعه وهدته المصيبة ضعفت اركانه اي جوارحه وهذه الجملة الحالية سبب لما ذكر
من الحالة العجيبة وكيف اطلب شهوات الدنيا وابكي على خيبتي فيها المراد بالبكاء معناه حقيقة مع امكان
ان يراد به الحزن كناية ولا ابكي وتشتد حسراتي على عصياني وتفريطي الظاهر ان تشتد عطف على ابكي
وكونه حالا من فاعله يحتمل وقوله على عصياني متعلق به او بابكي على سبيل التنازع وفيه تعجب من انعكاس
حاله حيث طلب الدنيا وبكى على عدم نيلها ولم يطلب الاخرة ولم يبك على الاتيان بما يوجب خرابها مع ان الدنيا
دار الفرار رب دعتني دواعي الدنيا هي الشهوات الدنياوية والترغيبات الشيطانية والنفسانية و القوى
الجسمانية فاجبتها سريعا من غير ابطاء ولا توان وركنت اليها طايعا من غير كراهة ولا تثاقل و دعتني
دواعي الاخرة اي الاوامر الالهية والنبوية والمثوبات الجزيلة الباقية الاخروية فثبطت عنها اي فعوقتها
اشتغلت عنها بغيرها يقال ثبطه عن مراده تثبيطا اذا عوقه وشغله عنه فتبطا وحطاما الحطام الهامد شبه
متاع الدنيا بالحطام وهو بالضم ما تكسر من اليبس و وصف الحطام بالهامد وهو النبات البالي اليابس
للمبالغة في ذمه وتكره وعدم نضارته وخروجه عن حد الانتفاع وهشيما البايد الهشيم الكسر والهشيم
المكسور فعيل بمعنى مفعول والبايد الهالك من باد يبيد اذا هلك وفيه تشبيه متاع الدنيا به مبالغة
في التنفير عنه لذهاب مائه وعدم روائه وقلة نضرته وزوال الخضرة ويمكن ان يكون الهشيم بمعنى
الهاشم للاشعار بانه مع كونه هالك في نفسه كاسر مهلك من عمل به وركن اليه وسرابا الذاهب الشراب
بالفتح ما يشرب من الماء وغيره من المايعات وفي بعض النسخ سرابا بالسين المهملة وهو ما تراه نصف النهار
كانه ماء وليس بماء شبه به متاع الدنيا لانه ليس بشيء او المبالغة في التنفير عنه موبقة والذاهب مؤيد
للاول لا فاد فشبه الظاهر انه شيء لا اعتناء به لانه ذاهب منقطع رب خوفتني من عقابك وعقوبتك
وشوقتني الى طاعتك ومثوبتك واحتججت علي برقي اي بان عبد مملوك لك يجب على طاعتك كما يجب
على العبد طاعة مولاه وكفلت برزقي كما صرحت به في مواضع من القرآن الكريم والكافل الضامن
كالكفيل وقد تكفل به كضرب ونصر وكرم وعلم ضمنه فامنت خوفك الخوف يوجب فعل الطاعات وترك المنهيات

والامن يوجب عكس ذلك فهو كناية عن ترك ما ينبغي فعله وفعل ما ينبغي تركه وتثبطت عن تشويقك فاشتغلت
بما يوجب سخطك وعقوبتك ولم اتكل على ضمانك برزقي فاضطربت في تحصيله واكتسابه من اي وجه كان
مشتغلا به عن امر الاخرة وتهاونت باحتمالك على بالعبودية وتركت ما وجب علي من عبادتك وطاعتك
اللهم فاجعل امني في هذه الدنيا خوفا الفاء زايدة او استيناف والجار والمجرور متعلق بالامن وفايدته
الاحتراز عن الاخرة فان المطلوب فيها هو العكس اسئلك باسمك العظيم للمدح او التوضيح اذ كل اسمه
عظيم ولا يبعد ان يراد به الفرد الكامل وهو اسم الاعظم لان المطلق ينصرف اليه رضاك ضد السخط طلب
قبول عذابه بالاحسان او ما يرضيه عنده ما يسخطه والسخط كقفل وعنق وجبل خلاف الرضاء سخط فرح
غضب او سخط او غضبه والفرجة عند الكربة في القا الفرجة مثلثة التفصي من الهم فرج الله الغم يفرجه كشفه
كفرجه والنور عند الظلمة لعل المراد بهما العلم والجهل والطاعة والمعصية والهدى والضلالة او الخير والشر
كلا لذلك على سبيل الاستعارة والبصيرة عند تشبيه الفتنة الشبه بالكسر والتحريك المثل واشباه ذلك امثاله و
تشابها واشتبها اشبه كل منهما الاخر حتى التبسا والشبهة بالضم الالتباس والتشبيه التلبيس يقال شبه
عليه الامر تشبيها اذا التبس عليه وامور مشتبهة مشكلة والفتنة معان منها الضلال ومنها اختلاف الناس
في الاراء ويطلق ايضا على المذاهب المختلفة الحاصلة من الاراء والظاهر ان اضافة التشبيه الى الفتنة
اضافة المصدر الى المفعول والمقصود طلب البصيرة القلبية الفارقة بين الحق والباطل عند تلبيس اهل التشبيه
فتنتهم بصورة الحق ويمكن ان يكون الفتنة فاعلا للتشبيه مجازا للملابسة بينهما وبين الفاعل الحقيقي
فكانت الفتنة تلبس نفسها بالحق فالاضافة مجاز عقلي رب اجعل جنتي من خطاي حصينة اي غير متأثرة بتسويلات
النفس وتدليسات الشيطان والجنة بالضم الترس ولعل المراد بها التقوى الواقية المانعة من الخطاء والمعصية
وحسناتي مضاعفة زاكية اي طاهرة من الخلل والنقص او نامية وقد روي ان العمل القليل الخالص قد ينمو بلطف الله
تعالى حتى يصير كجبل احد اعوذ بك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن كلها تأكيد للشمول ودفع لتوهم التخصيص
الشايع في العموم والمراد بظاهرها جليها وهو ما علم انه فتنة بظاهر النظر كالقتال والسبي والنهب والهرج
والمرج والعداوة الفاحشة ونحوها مما علم فساده نظرا الى ظاهر الشريعة وباطنها خفيها وهو ما علم انه فتنة
بالنظر الدقيق والفكر العميق كبعض شبهات المخالفين ومعاداة المنافقين ومكايد الماكرين وامثالها
ومن دفع المطعم والمشرب وان كان حلالا لان في حلاله حسابا وفي حرامه عقابا ولانه يوجب الغفلة والقسوة

والدخول

والدخول في زمرة المتقين والخروج عن زي المساكين وقد قال النبي صلى الله عليه واله اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وروي انه صلى الله عليه واله لم يشبع من خبز البر ثلثة ايام
والهدى بالضلالة الظاهر ان فيه قلبا وفي المصباح او الضلالة بالهدى وهو بعيد ويمكن التوجيه بارادة
البيع من الاشتراء وان كان بعيدا لكونه مخالفا للسابق واللاحق قوله اللهم اني اسئلك برحمتك التي لا تنال الا
برضاك في الكنز رحمت مهربانی وبخشش نمودن والوصف لتخصيص الرحمة بما هو للخواص وهي التي تنال بها
السعادة الابدية والقربات الربانية ودرجات الجنة العالية واما التي تنال بها عليه والخروج عن جميع معاصيك
بعدم فعلها اصلا او بالتوبة الخالصة منها بعده وهو بالجر عطف على رضاك وكذا المعطوفات بعده والدخول في كل
ما رضيت من الاعمال الحسنة الظاهرة والعقايد الصحيحة الباطنة والنجاة من كل ورطة والورطة
الغامض والهلكة وكل امر يعسر النجاة منه واورطه القاه فيها والمخرج من كل كبيرة هي كبيرة وتفصيلها في محلها
وعند بعض الاصحاب كل الذنوب كبيرة والصغر بالاضافة والمخرج مصدر بمعنى الخروج او اتيتها عمدا و
زللتها من خطاي في الموضعين متعلق بما بعده واسناد الاتيان والزلة الى عمد وخطأ اسناد مجازي
ومجاز عقلي كاسناد الفعل الى السبب او خطر بها خطرات الشيطان اي اهتز بسببها وساوس الشيطان
من قولهم خطر الرمح يخطر وخطر بسيفه اذا اهتزه وحركه متعرضا للمبارزة واسناد الخطرات الى الشيطان
اسناد الى السبب مجازا وفيه تشبيه ضمني للشيطان بالمحارب المبارز والمعصية بسيفه الصارم في
اسئلك خوفا توقفني على حدود رضاك لا اتجاوزها الى مواضع سخطك وفيه ايماء الى ان الوقوف على
ما ذكر من لطف الله تعالى لا لحصول الخوف بملاحظة التقصير من لطفه وبه الاستعانة والتوفيق و
تشعب عن كل شهوة خطر بها هواي عطف على توقفني والشعب كالمنع التفريق تقول شعبت الشيء اذا فرقته
والشهوة شاملة للحرام والمباح الذي لا يحتاج اليه والخوف يجب رفض الشهوات الموجبة للغفلة من الله
تعالى وعن امر الاخرة واستزلها راي عطف على خطر والراي نظر القلب والاعتقاد ويمكن ان يراد به
القلب والنفس تسمية للمحل باسم الحال ليجاوز حد حلالك ويدخل في حرامك والجار متعلق باستزل و خطر
وفاعل يجاوز راجع الى كل واحد من الراي والهوى واسئلك اللهم الاخذ باحسن ما تعلم من انواع الخير وجميعها
افراده والمطلوب احسن فرد من كل نوع واكمله وترك سيء كل ما تعلم من انواعه وافراده والمطلوب ترك
السيء الامر القبيح والسيئة الخصلة القبيحة واصلهما سيوء وسيوءة قلبت الواو ياء وادغمت

اخطؤ من حيث لا اعلم او من حيث اعلم اخطئ على صيغة المتكلم والظاهر انه معطف على نعلم فيندرج تحت الترك اسلك
السعة في الرزق فهو كل ما يجوز الانتفاع به والمطلوب هذا الكفاف بقرينة قوله والزهد في الكفاف هو
بفتح الكاف ما يكون بقدر الحاجة ويكف عن السوال والجار والمجرور في محل النصب على انه حال عن الزهد ولا متعلق
به او في المصاحبة وبمعنى مع وعلى التقديرين اندفع توهم خلاف المقصود والمخرج بالبيان من كل شبهة في
الامور الدنيوية او الدينية او المبدا والمعاد والبلد المسببية والبيان الانضاح والايضاح والشبهة ما
امتزج بالحق والباطل والبس المجموع بصورة الحق ولذلك سمي شبهة لاشتباهه بالحق واما الباطل الصرف
الذي لا يكون معه شيء من الحق فليس بشبهة اذ لا يخفى على العاقل وجه فساده والصواب في كل حجة ان كانت
مقدمات صادقة وصورة صحيحة وشرايط معتبرة كانت حقا وصوابا والحاصل منها يقينا وصدقا وكلا
شكا وشبهة لا حجة ولا برهانا الا عند اصحاب الجهل المركب والمقصود هنا طلب التوفيق للاولى والتحرز من الثانية
والفرار من الجهل المركب والصدق في جميع المواطن مواطن السر والعلانية والمحاورة والامور الدنيوية والدينية
والمبدا والمعاد وانصاف الناس من نفسي فيما علي ولي الانصاف العدل يقول انصفهم من نفسه اذا عدل معهم
في معاملتهم بالعدالة فيما عليه من اعطاء حقوقهم كما هي وفيما له من اخذ حقه كما هو من غير زيادة والتذلل
اعطاء النصف من جميع مواطن السخط والرضاء التذلل اما من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة ومنه الذلة
او من الذل بالضم وهو الهوان ومنه الذليل والنصف والنصفة محركتين اسم من الانصاف والمطلوب هو التسهل
او التوفيق للذلة بمعنى الاتيان بما تقتضيه العدالة في حال السخط على احد والرضا عن رجل بحيث يامن السخوط
عن ظلمه وجوره وسائر المرضي من غضبه وحميته وترك قليل البغي وكثيره في القول مني والفعل البغي الخروج عن طاعته
من يجب واصله مجاوزة الحد والفعل شامل للفعل القلبي ايضا وبالجملة كل عضو من الانسان امر بشيء ونهي عن
شيء وكل واحد من ترك الاول وفعل الثاني بغي وتمام نعمتك وجميع الاشياء التي طلبتها او ما اطلبها و
تمامها وفي بعض النسخ نعمك بصيغة الجمع والشكر لك عليها طلب التوفيق له لا بطاعة والطاعة لا تتحقق الا بتوفيق
الله تعالى ونصرته والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل ويثني على المنعم بلسانه ويتعب نفسه في طاعته
ويعتقد انه موليها لكي ترضى وبعد الرضا كي حرف تعليل دالة على سببية ما قبلها لما بعدها والمضارع بعدها
منصوب بها او باضمار ان واللام الداخلة عليها زائدة للتاكيد لانها بمعناها ورضاه تعالى عن العبد عبارة
عن الاحسان اليه ومن البين ان الشكر سبب للاحسان كما قال عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم ولعل قوله

وبعد الرضا

وبعد الرضا عطف على ترضى بتقدير فعل مثله للاشعار بان المطلوب هو الاحسان على سبيل الاستمرار والدوام بك
واسلك الخيرة هي بكسر الخاء وسكون الياء وفتحها ما فيه الخير اسم من خار الله لك في الامر اذا جعل لك فيه
خيرا في كل ما يكون فيه الخيرة ما موصوفة او موصولة وفائدتها الاحتراز عما ليس فيه خيرة اصلا كالكفر
والشرك وشرب الخمر والزنا وامثالها والجار والمجرور متعلق بالسوال وظرف له وفائدته التصريح بان المطلوب
هو الخيرة في كل شيء يوجد فيه ويتحقق فيه الخيرة لا في شيء معين ولا في شيء ما وبميسور الامور كلها لا بمعسورها
ظرف للسوال ايضا او حال عن الخيرة الاولى والباء بمعنى في او للملابسة لافادة ان المطلوب كون الخيرة في الامور
الميسورة التي يسهل حصولها من غير تعب لا في الامور المعسورة التي لا تحصل الا بمشقة وكلفة يا كريم يا
كريم يا كريم كرره للمبالغة والالحاح وذكر هذا الاسم الشريف لانه انسب بمقام السوال واجابة السوال وافتح
لي باب الامر الذي فيه العافية والفرج اي العافية من المكاره الواقعة والتقيم فيما يمكن ومن تلك المكاره
الذنوب والخطايا والامراض والبلايا وضيق المعيشة في الدنيا وافتح لي بابه وتيسير مخرجه تاكيد لما سبق و
الضمير المجرور فيهما راجع الى الامر ولعل المراد ببابه ومخرجه اسبابه وشرايطه على سبيل التشبيه اذ الامر
الممكن باسبابه وشرايطه يدخل من حد المكون الى البروز ويخرج من درجة الخفاء الى الظهور ومن قدرت
على مقدرة القدر القضاء والحكم يقال قدر الله ذلك عليه كنصر وضرب قدرا بالتحريك وقد يسكن وقدر
عليه وله تقديرا اذا قضى وحكم والمقدرة مثلثة القوة والقدرة فخذ عني بسمعه وبصره ولسانه ويده
اخذ هذه الجوارح منه كناية عن اعتقاله عن افعالها ودفع الاذى والتاثير والضرر المتصورة من قبلها
ولم يذكر الرجل لدخولها في قوله وخذه عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن قدامه وهو كناية عن سد
طرق اضراره من جميع الجهات وامنعه ان يصل الي بسوء وهذا ثمرة الاخذ على الوجه المذكور و
يمكن ان يكون المراد منع ارادة ايصال السوء وصرف قلبه عنها عز جارك الجار الذي اجرته من ان
يظلمه احد والمستجير الى الله تعالى عزيز محفوظ في الدنيا من اذى الاشرار وفي الاخرة من عذاب النار وجل
ثناء وجهك الجلالة العظمة والثناء بالفتح المدح والوجه الذات بمعنى عظم وصف ذاتك بصفاتك الذاتية
والفعلية بحيث تعجز عنه السنة الواصفين وافهام العارفين ولا اله غيرك ربي وانا عبدك فلا ادعو في
عن غيرك ولا مجال لسوالك كما اشار اليه بقوله اللهم انت رجائي في كل كربة وهي الحزن الشديد الذي
ياخذ النفس ويضعف به القلب وانت ثقتي في كل شدة الثقة الايمان يقال وثقت به اثق بالكسر فيهما

وصفه

اذا ثمنته والحمل للمبالغة او المصدر بمعنى المفعول كالسابق وانت لي الظرف متعلق بثقة وعدة قدم للحصر
في كل امر نزل بي من نوازل الدهر ثقة وعدة هي ما اعددته وهياته ليوم الحاجة ووقع شدايده فكم من
كرب يضعف عنه الفواد كم اخبار عن كثرة لا تحصى والفواد بالضم والهمزة القلب وفي نسبة الضعف
الى القلب الذي هو امير البدن اشعار الى هجومه على جميع الجوارح وتقل فيه الحيلة اي حذاقة النفس
وتصرفها في وجوه التخلص منه لتحيرها وعدم اهتدائها ويشمت به العدو وشمت كفرح لفظا ومعنى و
الشماتة من بلية اعظم منها وتعيى فيه الامور عيي بالامر وعى كرضي اذا لم يهتد لوجهه او عجز عنه
ولم يطلق على احكامه واعياه هو اذا عجزه وصيره بحيث لا يهتدي الى وجه مصالحه وفي الظرفية
المجازية او بمعنى الباء السببية يعني عجزتني بسببه اموري فلم اقدر على احكامها ولم اهتد على وجه مصالحها
وفي بعض النسخ تعيي كترضى واسناد العجز الى الامور اسناد الى ملابس ما هو له وهو صاحبها انزلته بك
تشكوته اليك راغبا اليك فيه عمن سواك ففرجته وكشفته في محل الرفع على انه خبر لقوله فكم من
كرب وفي مضمون هذه الجملة مع انه شكر لتلك النعمة الجزيلة وهي كشف الكروب الكثيرة في الازمنة الماضية
جلب لمزيد واستعطاف وترقب لرفع الكربات الحاضرة لان المعتاد بالاحسان متوقع له في جميع الازمان وفي
حصر الرغبة اليه سبحانه ايماء الى بعض شرايط استجابة الدعاء ولان الراغب الى غيره ايضا يجعله شريكا له
تعالى فيكله الله سبحانه اليه فانت ولي كل نعمة ظاهرة وباطنة جلية وخفية وجودية وعدمية وفيه
حصر للتكوين فيه عز وجل لاختصاص النعمة وصاحب كل حاجة الصرف وجوه الحاجات اليك وطلبها في
تضاعيفها متضرع بين يديك ومنتهى كل رغبة اذ رغبات الراغبين منتهية اليك ومطايا الامال لديك
الغرض من هذا الخبر ونحوه اظهار التوقع لحصول المطلوب لا افادة الحكم ولا لازمه فلك الحمد كثيرا ولك
المن فاضلا عن قدر الحاجة او كثيرا والمن الانعام والاصطناع المعروف ونصب الاسمين على المصدر اي
حمدا كثيرا ومنا فاضلا وتقدم الظرف للحصر قوله اللهم اني اسالك قول التوابين وعملهم اريد بالقول
القول اللفظي والنفسي وهو الندامة من الذنوب والعزم على عدم العود اليها وبعملهم ما يترتب عليه من
تدارك ما مضى والاجتهاد فيما ياتي لا الذنوب السابقة باعتبار ان التوبة سبب للمحبة كما قال عز وجل ان الله
يحب التوابين وهذا من باب واحد من تلبيسات اللعين لاغواء المومنين القاصرين واما الكاملون فيعلمون
ان العصمة بترك الذنوب اسهل واقوى وان تركه اهون واسهل من التوبة بعده لوجوه ذكرناها في تعليقاتنا و

الانبياء

الانبياء وصدقهم ان يتبعوهم علمهم وهدايتهم او بصيرتهم او عملهم كل ذلك من باب الاستعارة وصدقهم
صدقهم في قولهم لا فعلا او اعتقادا فان الصدق كما يجري في القول باعتبار مطابقته الواقع كذلك يجري في العمل و
بتلك الاعتبار وكفاة المجاهدين وثوابهم الموعود في القران العظيم من جنات وعيون ومقام كريم والمراد
نجاتهم من قيد النفس الامارة بالسوء ووسوسة الشيطان الرجيم واهوال يوم القيمة والعذاب الاليم
شكر المصطفين ونصيحتهم له ولعباده والنصح الخلوص وهو ارادة الخير للمنصوح له ومعنى النصيحة له تعالى
صحة الاعتقاد في وحدانيته وما يصح له ويمتنع عليه واخلاص النية في عبادته والتصديق بكتابه والعمل به و
عليه ومعنى النصيحة لعباده هدايتهم الى منافعهم وارشادهم الى مصالحهم وجذبهم من طرق الضلالة الى
سبيل الهداية والمراد بالمصطفين الرسل والائمة وعمل الذاكرين ويقينهم المراد بالذاكرين القلب وهو
عند الامر فيتبعه وعند النهي فينزجر وعند المصيبة فيصطبر وعملهم نفس هذه الاذكار او ما يترتب
عليها واليقين العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون غيره ولذلك قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف
مركب من علمين وايمان العلماء وتفقههم المراد بايمانهم الايمان المستفاد من البرهان المفيد لليقين واما
ايمان غيرهم فهو ظني وتقليدي ناقص مستودع وبالفقه العلم بالدين وما اشتمل عليه السنة النبوية
والكتاب المبين والعمل به مع بصيرة قلبية داعية الى الاخرة زاجرة عن الدنيا والركون اليها وتقييد لها
وتواضعهم لله ولرسوله وللائمة المعصومين ولساير المومنين والتواضع ضد التكبر ومن افراده
الامتثال بالاوامر والنواهي والاتعاظ بالمواعظ والنصايح والخشوع السكون والتذلل وهو وصف
القلب والبصر واللسان وغيرهما من الجوارح وصاحب هذا الوصف متصف بساير اوصاف الكمال غير
متجاوز منها الى اضدادها وحكم الفقهاء وسيرتهم اريد بالفقهاء العالمون بالشريعة كما هي وحكمهم
لحكم الله تعالى قطعا وبالسيرة السنة الطريقة والهيئة الحسنة فالمطلوب استقامة القلب وربطه
والحكم به واستقامة الظاهر مثلهم وخشية المتقين ورغبتهم الخشية الخوف الحاصل من العلم بعظمته تعالى ولذلك
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهي مقتضية للتقوى من الله وترك محرماته والرغبة اليه في
لمرضاته وتصديق المومنين وتوكلهم اريد بالمومنين الكاملون في الايمان وهم الذين صدقوا بالله و
برسوله وبما جاء به الرسول وعملوا الصالحات وتركوا المنهيات وهذبوا الظاهر والباطن وساروا باتباع
التوكل ونفض الانبار الى حضرة القدس وساحة الجبار ورجاء المحسنين وبرهم رجاء واحد بالسعادة الابدية

والمثوبات الاخروية والقرب بالحضرة الربوبية بسبب الاحسان والبر بنفسه وبغيره والاحسان
قد يفسر بما يقتضيه مقام المشاهدة وهو ان تعبد الله كانك تراه واليه اشار امير المومنين عليه السلام بقوله لم اعبد
ربا لم اره وقد يفسر بما يقتضيه مقام المراقبة وهو ان تعبده معتقدا بانه يراك وهذا دون الاول
وقد يفسر بالاخلاص في النية في جميع الاعمال فان العامل بدونه ليس محسنا والاحسان على جميع التفاسير
يقتضي تجريد العمل والاتيان بجميع ما له مدخل في كماله والاحتراز عن كل ما له تاثير في نقصانه اللهم اني
اسئلك ثواب الشاكرين ومنزلة المقربين ومرافقة النبيين طلب ذلك من باب التفضل بعد تحقق الاستعداد
بصحة الايمان والعمل في الجملة وطلب التوفيق لمثل اعمالهم الموجبة لهذه الدرجات العلية اللهم اني
اسئلك خوف العاملين لك خوفهم خوف التقصير في العمل وخوف عدم قبوله وذلك يوجب
الاجتهاد فيه وفي رعاية جهات حسنه وعمل الخائفين منك اي من عقوبتك بالمخالفة والمطلوب
دوام العمل وخلوصه وجودته لضرورة ان عمل الخائف منها متصف بهذه الصفات وخشوع العابدين
لك المراد بالعابدين له من استغل جميع جوارحه واعضائه بما امر به وبما هو مطلوب له تعالى
ولا ريب في ثبوت الخشوع لهم والا لاشتغل بعض جوارحهم بما هو غير مطلوب منه تعالى هف و
المطلوب هو العبادة بهذا الوصف ويقين المتوكلين عليك اليقين سبب التوكل اذ التوكل هو تفويض
العبد اموره الى الله والاعتماد فيها عليه متوقف على اليقين بانه تعالى واحد لا شريك له ولا ضد له و
لا ند له وانه عالم بالاشياء كلها وانه قادر على جميع المقدورات وانه حكيم عادل لا يجور في حكمه اصلا
وان رسوله صادق وما جاء به الرسول حق ومن حصل له اليقين بهذه الامور واستنار قلبه به و
لم يعارضه الوهم والجبن حصلت له حالة شريفة وهي وثوقه في جميع اموره بالله سبحانه وتفويضها
اليه وانقطاعه عن غيره من الاسباب والوسايط وهذا معنى التوكل ثم اذا حصل له معنى التوكل كما هو حقه
ورأى بالمعاينة امورا منتظمة على نحو ما اراده حصل له يقين اخر فوق الاول والفرق بينهما كالفرق
بين علم اليقين بالاول يجوز ان يكون له مانعا في تحصيل مقاصده فلا يكون مستقلا فيه ولولا اليقين
بالثاني يجوز ان يكون جاهلا ببعض مطالبه ولولا الثالث يجوز ان يكون عاجزا في تحصيل بعضها
ولولا الرابع يجوز ان يكون ما جاء به الرسول من الحث على التوكل وغيره باطلا وعلى كل واحد من
هذه التقادير لا يحصل له الوثوق فلا يحصل التوكل وتوكل المومنين بك المطلوب هو التوكل التام اذ

المراد بالمومنين الكاملون في الايمان والمتصفون بالايقان ولا ريب في ان توكلهم على حد الكمال لما من
فلا توكل لهم او هو ناقص اللهم انت لحاجتي عالم غير معلم صفة لعالم او خبر بعد خبر ومعلم مفعول
التعليم وكونه من الاعلام يحتمل والغرض منه ان سؤالك بالحال كفاني عن السؤال والاشعار بثبوت الحاجة
في نفس الامر وتوقع رفعها بناء على ان العالم بحاجة احد من جهة التعليم او الاعلام قد يتوهم ويظن كذبه
فلا يبالغ في رفعها ولا يقبل عليه والظرف متعلق بما بعده وتقديمه ليس للحصر لفساده بل للاهتمام برفع الحاجة
سريعا والاشعار بانها اشتدت بها تضييقه وظهر قلبه فلا يتبادر الذهن الا اليها وانت لها واسع غير
متكلف وفي الواسع ضد الضيق وفي اسماء الحسنى الكثير العطاء الذي يسع لما يسأل والمحيط بكل شيء
الذي وسع رزقه جميع خلقه او رحمته كل شيء والمتكلف المتجشم تكلفه اذا تجشمه وفي به الواسع في اسمائه
تعالى الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء والتكلف التجشم يقول تكلفت الشيء اذا تجشمته على مشقة
وفي الكنز واسع فراخ بخشنده واحاطه كننده وتكلف رنج حيزى كشيدن وارخود حيزى نمودن
كه ان نباشد يعني انك واسع الحاجات محيط بها جواد قادر على قضائها من غير تعب ومشقة فيه وانت الذي
لا يحفيك سائل احفاء والح عليه وبرح في الالحاح بمرتجيا يعني جهده واواه والمراد ان الحاح السائل لا يشق
عليك ولا يجهدك لانه مطلوب عندك ولا ينقصك نائل وهو العطاء كالنوال والتنكير للتكثير والتعظيم
والنقص لازم ومتعد والمضاف قبل الكاف محذوف يعني لا ينقص مالك او خزائنك العطاء الكثير
ولا يبلغ مدحتك قول قائل مرّ بيانه في الدعاء الجامع انت كما تقول وفوق ما يقول لان كل ما تقول هو ممكن
مكيف بكيفية لفظية ومصور بصورة عقلية والله سبحانه فاليه يشير قول سيد المرسلين صلى الله
عليه واله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم اجعل لي فرجا من الضيق وسوء الحال و المصيبة
قريبا من هذه الساعة واجرا عظيما في الاخرة وسترا جميلا من الذنوب حتى لا تكشفها فيما بعد ولا يطلع احد عليها ما
سبق منها مع العفو عنها اللهم انك تعلم اني على ظلم نفسي بترك الطاعات واسرافي عليها بفعل المنهيات و
على في الموضعين دليل على الافراط ولا يبعد ان يكون الاولى بمعنى مع ام الخذلان لك ضدا ولا ندا الضد والند بالكسر
فيهما النظير والمثل المخالف الذي لا يقبله او يرى من احدهما العاقل والاخر غيره والمراد بهما ما كانوا يتخذونه الهة
من دون الله مطلقا ولا صاحبة ولا ولدا كما زعمت النصارى واليهود وطائفة من المشركين في مريم و عيسى
والملائكة وقد توصل بالتوحيد المطلق في قضاء الحاجات ورفع الزلات نظرا الى قوله تعالى ان الله لا يغفر ان

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يا من لا يغلطه المسائل اى المسائل المختلفة والمطالب المتداخلة الممتزجة من
شخص واحد ومن الاشخاص كلهم ولو فى ان واحد والغلط محركا ان تعيى الشى فلا تعرف وجه الصواب فيه و
فعله كفرح واغلطه غيره واوقعه فى الغلط وغلطه تغليطا اذا قال غلطت كذا فى ق وص يا من لا يشغله شىء عن شىء
فى افعاله وغيرها ولا سمع عن سمع ولا بصر عن بصر اى لا يشغله سمع صوت اخر وان تمازجت الاصوات المتكثرة
وتداخلت وحصلت من المجموع مركب كدوى النحل ولا بصر شىء عن بصر شىء اخر وان تمازجت المبصرات
كالصفرة بالحمرة والحمرة بالسواد والسواد بالبياض واللبن بالماء اولا يشغله مسموع من مسموع ولا
مبصر عن مبصر على ان يكون المصدر بمعنى المفعول ولا يبرمه الحاح الملحين ابرمه اذا امله واضجره والالحاح
المبالغة والاصرار عليه اسئلك ان تفرج عنى المكاره والهموم وحذف المفعول للدلالة على العموم فى ساعتى
هذه اريد بهذه الساعة القريبة من وقت السوال لان المطلوب فى وقت السوال غير حاصل من حيث
احتسب حصول الفرج ومن حيث لا احتسب وقدر وكان اكثر حصول مطالب العبد وفرجه من حيث لا يحتسبه
انك تحيى الموتى وهى رميم انك على كل شىء قدير كسر الهمزة اظهر وفتحها بتقدير لام التعليل جائز وهو مع كونه له
بالقدرة القاهرة بمنزلة التعليل لما سبق واظهار لتوقع حصول المطالب معها يا من قل شكرى على نعمائه ظاهرا و باطنا
فلم يحرمنى منها مع تحقق سبب الحرمان وعظمت خطيئتى بالمخالفة فى امتثال الاوامر والنواهى فلم يفضحنى
بهتك الاستار خصوصا عند الابرار ودنا فى على المعاصى فلم يجبه عن جبهه كنفه ضرب جبهته ورده او لقيه
بما يكره واستقبل به ويا من لم يبعد ابدا نا وجدتنى فى صغرى فى النار وجدتنى اظهر من جنبها والظاهر انه على التقدير من استطاف
لا محل له من الاعراب فكانه قيل ما سبب هذا الذم العام فاجاب بانك وجدتنى بهذا الوصف وهو الذم
العام او بما يوجبه وكذلك الفيتنى ومعناه ومعناه وجدتنى عبدك ابن عبدك ابن امتك بين يديك
فى هذا مع كونه غاية الخضوع والتذلل المطلوبين فى مقام الدعاء استعطاف واسترحام لان هذه الاوصاف
تقتضى العطف والترحم ما شئت صنعت فى معناه خبر كاللفظ او امر وفيه على التقدير اظهار الرضا و
التسليم وهدات الاصوات اى سكنت وسكنت الحركات لفراغهم عن المعاملة والمحاورة واستقرارهم فى
بسط الاستراحة وخلا كل حبيب بحبيبه اى كل شخص مال الى ما يحبه من نوعه وصنفه كما هو المعروف من
افراد الحيوان والانسان وخلوت بك وانت المحبوب اى تعريف الخبر باللام يفيد الحصر ولا ريب فى ان
المحبوب الحقيقى للمومن ليس الا هو ان تجعل خلوتى منك الليل العتق من النار اى نار جهنم او نار الم الفراق والليلة

ظرف

ظرف لجعل او لخلوتى او محل الخلوة والقدرة والارادة وغيرهما من الصفات الذاتية والفعلية والمقصود
نفى ان يكون فوقه عالم اذ لو كان لكانت له صفة ضرورة ان الموجود لا يخلو منها واذا انتفت فليس الا ان انتفاء
اللازم دليل على انتفاء الملزوم والحاصل لما كان العبارات وكان المتبادر فى الوهم ان فوق كل ذى علم عليم اشار بها
هو فى الواقع ونفى ان يكون فوقه عالم ينفى لازمه وهو الصفة على وجه العموم ويا من ليس لمخلوق دونه منعة
فى ق وص فلان فى عز ومنعة محركة وتسكن اى معه من يمنعه من عشيرته وفى يه لبست له منعة وبفتح النون اى
قوة تمنع من يريده بسوء وقيل هى جمع مانع مثل كافر وكفرة دونه اما صفة لمخلوق
للتوضيح دون التخصيص او متعلق بمنعه والمعنى على الاول ليس لمخلوق وهو دونه تعالى من يمنع اعداء قوة
تمنعه اذا اراده بسوء وعلى الثانى ليس له منعة دون الله ونصرته بمنع من يريده بسوء يا اولا قبل كل شىء
نون المنادى لانه لم يقصد المعين من حيث هو معين وتوضيحه انه تعالى معلوم من جهة الوجود وآثاره وغير معلوم
من جهة حقيقة ذاته وصفاته فقد يقصد من حيث انه غير معلوم ويكون كما فيما نحن فيه وقد يقصد من حيث انه
معلوم فيجرى عليه حكم المفرد المعرفة فيقال يا اول ويا اخر وانما قال قبل بلا عنه او وصفا له لتصحيح الربط بما بعده
وظهور محل الاعراب والتنبيه على ان اوليته حقيقية لا اولية اضافية ويا اخر بعد كل شىء اراد بالشىء غيره تعالى
كما قيل فى قوله والله على كل شىء قدير وهذه العناية معتبرة فى السابق ايضا وفى ذكر بعد ايماء الى انه تعالى كما هو اخر
كل فرد من افراد الاشياء كذلك هو بعد المجموع من حيث المجموع والاول لا يستلزم الثانى كما ترى فى الجزء الاخير
من المركب يا من ليس له عنصر اى علة فاعلية واجزاء مادية وصورية وفى يه العنصر بضم العين وفتح الصاد
الاصل وقد تضم الصاد والنون مع الفتح زايدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح وفيه اشارة الى
انه ابدى وفى السابق الى انه ازلى ويا اكرم منعوت الكون نعته فى نهاية الكمال والجلال فى نعت غيره وفى يه النعت
وصف الشى بما هو فيه من حسن ولا يقال فى القبيح الا ان يتكلف متكلف فيقول نعت سوء والوصف يقال فى
الحسن والقبيح ويا اسمع المعطين كناية عن سرعة اجابته وحب السائل وسماع صوته وان كان خفيا وجزالة
عطائه ويا من يفقه بكل لغة يدعى فقه كعلم وعمه وعمله والظاهر ان الباء زائدة للمبالغة فى التعدية وفيه
جواز الدعاء المخترع ولو فى الصلوة وقد صرح بعض الاصحاب بجوازه فيها ويا من عفوه قديم كعفوه عن ادم
وزوجته وبطشه شديد كبطشه على ابليس ولام الماضية وفيه توقيف النفس بين الخوف والرجاء مع
مع رجحان الرجاء لان قدم العفو يقتضى التعود به وملكه مستقيم اى ما لكه من المخلوقات مستقيم النظام لا عوج له

بحيث لا يكون مال اتقن مما دبره ولا نظام احسن مما قدره او سلطانه ثابت لا يزول ودائم لا يزال اسئلك
باسمك الذي تاهت به موسى في مثانيه ادلى شفته والبلد والامر ادناه وشفيه كنغمة ضرب شفته
وتنقله ولج عليه في المسئلة وهذا كناية عن نهاية قربه وكلامه بلا واسطة يا الله يا رحمن يا رحيم يحتمل ان
يكون هذا هو الاسم المذكور بلا اله الا انت اي يا لا اله الا انت اللهم انت الصمد اي المقصود لجميع الخلق
والمرجع في جميع الحاجات قوله علمني دعاء واجزه اي اسرع واختصر وكلام وجيز اي خفيف مقتصد مشتمل
على جل المقاصد او كلها وهذا الدعاء كذلك فقال قل يا من دلني على نفسه يندرج فيه الدلالة على المبدء
بنحو له ويمتنع عليه وذلل قلبي بتصديقه يندرج فيه تصديقه وتصديق رسوله وتصديق جميع ما
بعث الله جاء به رسوله اذ بانتفاء شيء منها لا يتحقق تصديقه وتصديق رسوله اسئلك الامن في الدنيا
والاخرة مكارهما والايمان اريد به الايمان الكامل المقرون بامتثال الاوامر والنواهي فلا تكرار ولم
انفق درهما منه في طاعة ابقي ان ادهر فكله في المعصية فعلمني دعاء يخلف علي ما مضى اي يرد الله علي
بسببه مثل ما مضى من الاموال يقال اخلف الله عليه اي رد عليه مثل ما ذهب لا انه نسب الفعل الى السبب
مجازا او لو عاد ضمير الموصوف ويغفر لي ما عملت من الماضي فقد طلب دعاء يصير سببا للرد والمغفرة وعملا
اعمله عطف على دعاء واراد به غيره من الاعمال الموجبة للمغفرة بل الرد ايضا قال قل قال واي شيء اقول سار
المخاطب الى السؤال عن المقول اما لاظهار التضعف والسرور او لانه علم انه سكت عنه لبعض الامور قال قل
كما اقول يا نور في كل ظلمة اراد بالنور الهادي وبالظلمة الجهالة والعدول عن منهج الصواب على سبيل
التشبيه ومن هدايته حصلت الندامة للسائل عما فعل حتى سال عما سال ويا انسي في كل وحشة في الكتاب
خوكر دنتق وارام كرفتن وحست رسيدن وروى جستن يعني سكوني اليك واستقراري بين يديك في اوان
من النفس الامارة والشيطان وتنزل الناس والفرار منهم انت دليلي اذا انقطعت دلالة الادلاء لعدمهم او لعدم
ظهورهم او لعدم امكان الوصول اليهم او لياسهم من قبول الدلالة ولا يضل من هديت ضل عن الطريق
جار وضل الشيء ضاع ولعل المراد بالهداية الخاصة التي للاولياء باللطف والتوفيق بسلوك سبيل الحق على اسعد
لح لعل المراد باسباغها اتمامها واكمالها بحيث لا يكون في شيء منها خلل ونقص في حد ذاتها او بتوفيرها وجعلها
واسعة على قدر الحاجة غير ناقصة عنه وباحسان الغذاء جعله من الطيبات كما قال تعالى كلوا من طيبات ما
رزقناكم وباجزال العطاء جعله كثيرا زائدا على قدر الحاجة وعلى هذا ظهر الفرق بين الفقرات والتاكيد محتمل

بلا

بلا استحقاق ولذلك تنفرد في الجار متعلق بالافعال الاربعة على سبيل التنازع وتنفعل على صيغة الخطاب وفي بعض
النسخ تفعل بمعنى الياء والموحدة التحتانية فلم يمنعها جرائي عليك الجرءة كالجرعة الشجاعة جرء ككرم فهو جري
اي شجاع مبارز وركوبي لما نهيتني ركب الذنب كسمع ركوبا اقترفه كارتكبه واللام زائدة ودخولي فيما
حرمت علي هذا اعم من السابق لشموله ركوب المنهيات وترك الواجبات جميعا ان عدت علي بالفضل
معمول لم يمنعك يعني افعالي القبيحة المذكورة التي هي اسباب المنع والحرمان لا يمنعك من رجوعك الى بالفضل
والاحسان واهلاء الايادي الجسيمة والعطايا العظيمة فما يمنعني حلمك عني بالتاني وعدم العجلة في
المواخذة ونعود لعلي بالفضل ان عدت في معاصيك مع ان هذه النعم الجزيلة والكرامة الجليلة اسباب
للحياء ولا تزجر عنها وما هذا الا الامر الوقاحة في لفظة في وجهه مدخولها ايماء الى الاستقرار والاحاطة
فانت العواد بالفضل العواد بالفتح والتشديد للمبالغة فيا اكرم من اقر له بذنب اقر على البناء للمفعول من الغايب
واعز من خضع له بذنب في بعض النسخ بذل وهو لا يناسب قوله خضعت بذل مما انت صانع في كرم
الموصول مع صلته مبتدا وكرمك خبر وفي بعض النسخ في بالباء بدل في وافتراري يدي لعزتك في بعض
النسخ وعزتك وخضوعي بذلي الواو في الموضعين او التثليثة للقسم افعل بي ما انت اهله من الكرم والتفضل
والاحسان ولا تفعل بي ما انا اهله من البعد عن الرحمة والعقوبة والخذلان تم كتاب الدعاء وبعده كتاب
فضل القرآن من كتاب الكافي تاليف الشيخ الجليل الفقيه محمد بن يعقوب الكليني
عفا الله عنه

كتاب فضل القران

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله باسعد تعلموا القران هو في اللغة مصدر بمعنى الجمع والقراءة وفي العرف كلام منزل للاعجاز بسورة منه
وسمي قرانا لانه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض والغرض من هذا
الحديث هو الحث على ممارسته ومدارسته وتعلمه وفهمه وحفظه وتذكر ما فيه من الامور الغريبة والاسرار
العجيبة بقدر الوسع والامكان ثم التوقع بشفاعته في يوم يشفع لحملته من اهل الايمان وقد نقل عن بعض
المشايخ انه قال كنت احب قراءة القران واكثر منها ثم اني استغلت بكتابة الاحاديث والعلم فقلت قراءتي
وتلاوتي فنمت ليلة فرايت قائلا يقول ان كنت تزعم حبي فلم جفوت بكتابي اما تدبرت فيه من لطيف خطابي فانتبهت
ثم عاودت الى قراءتي فان القران ياتي يوم القيمة في احسن صورة تنظر اليها الخلق تصوير الصورة المذكورة
امر ممكن كتصوير الاعمال والاعراض بالاجسام كما نطقت به رواياتنا وروايات العامة وذهب اليه المحققون من
الطرفين فوجب ان لا يستبعد ولا ينكر تعلق القدرة القاهرة به قال صاحب اكمال الاكمال لشرح مسلم القران
يصور بصورة ويجيء بها يوم القيمة فيراها الناس كما تجعل الاعمال صورا وتوضع في الميزان ويقع فيها الوزن
والقدرة صالحة لايجاد كل ممكن والايمان واجب انتهى كلامه بعباراته وانما كانت صورته احسن الصور
لانه كلام رب العزة وهو احب الخلق اليه فالبسه صورة هي احب الصور واحسنها لديه وايضا حسن الصورة
في القيمة تابع للكمال وكل كمال صوري ومعنوي موجود فيه هذا وقيل هذه الصورة هي صورة المسلمين
على تقدير رعايته حق الرعاية والاتيان بجميع ما فيه ولكن لما لم يتيسر لهم ذلك دائما تصور بصورتهم التي كانت
لهم على تقدير الاتيان والظاهر ان صورة خاتم الانبياء احسن منه لان وجوده تابع لوجوده ولولا وجوده
صلى الله عليه واله لم يوجد احد من الممكنات لوجوده احب اليه عز وجل من جميع الممكنات والناس صفوف وكذا
الملئكة كما يومي اليه والواو للحال مائة وعشرون الف صف بيان للصفوف او خبر بعد خبر ثمانون الف صف
امة محمد صلى الله عليه واله الامة تطلق على شيعته واتباعه وعلى عموم اهل دعوته فيندرج فيها اصناف اهل
الكفر واكثر استعمالها في الاحاديث المعنى الاول ولا يبعد ان يكون المراد هنا هو الثاني واربعون الف صف سائر
الامم الكلام في الامة كالسابق فياتي على صف المسلمين اي من هذه الامة على الظاهر والتعميم محتمل والمراد بهم بعضهم
الواقفون في صف واحد بقرينة ذكر الشهداء وفي على دلالة على الاشراف والاستعلاء الموجب لرؤية الجميع في

صورة رجل مبتسم فينظرون اليه وفي التبسم بشارة لان السلامة من الافات دليل واضح على النجاة ثم يقولون
لا اله الا الله الحليم الكريم نبه مع قصد التوحيد تعجب من صنعه وتوقع لكرمه وعفوه عن التقصير في
العمل بالنسبة الى العمل من زاده كما صرحوا به ان هذا الرجل من المسلمين قالوا ذلك لانهم راوه في صفهم
نعرفه بنعته وصفته خبر بعد خبر والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن ولا يقال في القبيح
والصفة وصف الشيء بما فيه من حسن او قبح فهي اعم من النعت والمراد هنا الاول ولعل المقصود انا
نعرفه بهذا الوصف وهو كونه من المسلمين غير انه كان اشد اجتهادا واعلى في القران اي في علمه ومدارسته
والعمل بما فيه دلالة على ما ذكرنا من ان حسن الصورة تابع لكمال العلم ثم يجاوز حتى ياتي على صف الشهداء
الظاهر انهم كل من قتل بين يدي الامام العادل ويشمل كل من له ثواب الشهداء فيقولون نعرفه بسمته وصفته
في الحرب السمت الطريق ويستعار لهيئة اهل الخير فيقال ما احسن سمته فيكثر تعجبهم منشأ التعجب مشاهدة
امر غريب عظيم القدر فايق في الحسن والبهاء ورايق في النور والضياء مع خفاء نسبه وحقيقته انه هذا النبي مرسل
اي في ظننا بسبب كونه في صورة نبي مرسل كامل فلا يلزم الكذب نعرفه بسمته وصفته وهي كونه من صنف
الانبياء المرسلين غير انه اعطي فضلا كثيرا امتاز به عن سائر الانبياء ويقولون يا محمد من هذا الذي امتاز
عن سائر الانبياء بالحسن والبهاء سالوا عن اصله ونسبه واسمه فيقول لهم اوما تعرفونه الاستفهام
للتعجب والواو للعطف على محذوف يعني اتسالون عنه وما تعرفونه فيقولون ما نعرفه بخصوصياته لم
نعرفه هذا من لم يغضب الله عليه يعني انما نعرفه بهذا الوجه الذي لا يفيد تعيينه وهو انه لم يفعل ما يوجب
غضب الله عليه ولو كان ترك الاولى فيقول رسول الله صلى الله عليه واله هذا حجة الله على خلقه فعلموا ان القران
لشيوع اطلاق الحجة عليه وانه عليه السلام المصلحة لان اطلاق الحجة على غيره ايضا شايع ووجه كون القران حجة
الله على العباد انه يخبرهم بكل ما اراد الله تعالى منهم مما له مدخل في نظام دينهم ودنياهم ويقولون تعالى ربنا
وتقدس اي تعالى في الشرف والرتبة عن وصف الواصفين ونعت الناعتين ونظام دينهم ودنياهم
ويقولون تعالى ربنا وتقدس ونطهر عن النقايص والتشابه بالمخلوقين ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة
اي الى عرشه او محل مناجاته نظير قول ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي اي معبدي او محل عبادته و
قول موسى على نبينا واله وعليه السلام وعجلت اليك رب لترضى اي الى محل مناجاتك وهو الطور واشفع تشفع
شفع كمنع شفاعة طلب العفو عن ذنب احد وشفعه تشفيعا قبلت شفاعته كيف رايت عبادي وصونك

حفظك وتلاوتك ومدارستك وامتثال ما امرت به ونهيت فتقول يا رب منهم من صانني عن تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وحافظ على بالتلاوة وضبط الايات والمعاني الظاهرية والباطنية والاوامر والنواهي والمواعظ
كلها وتعدية حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام ونحوه ولم يضيع شيئا لقيامه على العمل واجتهاده ودوامه على
الامتثال والانقياد ومنهم من ضيعني بترك العمل والمتابعة واستخف بحقي بترك الدراية والمحافظة وكذب
بالتحريف والتبديل والانكار وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني اقسم بعزته القاهرة وعظمته الكاملة ومرتبته
الفائقة لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب وهو الذي لا نقص فيه والظاهر ان على للتعليل كاللام كما قيل في قوله
تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم ولاعذبن عليك اليوم اليم العقاب وصف العذاب بالاليم وهو المولم للمبالغة
في شدته فقال في صورة شاحب متغير اللون بالشين المعجمة والحاء من تغير من جوع او هزال او سفر ونحو
والوصف للتوضيح وكان هذه الصورة هي التي حدثت بملامسة العصاة وهي موجودة ايضا الا انها لا تراها الابصار
والصورة السابقة صورته الحقيقية التي تناسبه بذاته وكماله وقيل بسبب رجوعه الى هذه الصورة سماع
الوعيد الشديد وهو وان كان على غيره لكنه لم يخل من التاثير ومن اطلع ببصره اهل الجحيم على وصف التغير
لكونه في موضع حال كالشمس المنكسفة وفي بعض النسخ بنكره فيأتي الرجل من شيعتنا من بيان الرجل او
عند الذي كان يعرفه اريد بمعرفته معرفة تلاوته وقراءته وظاهره وباطنه بالتدبر والتفكر على قدر
الامكان كما يشعر به ويجادل به اهل الخلاف من الكفار واهل الاسلام بالمجاز وفروع العقايد واصولها
التي من جملتها الولاية لاهلها فيقول القران انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك السهر ترك
النوم في الليل سهر كفرح اذا لم ينم ليلا واسهره غيره والنصب التعب كفرح تعب وانصبه غيره اتعبه
العيش الحيوة وما يعاش به ويكون به الحيوة والظاهر ان اسناد الاسهار الى القران وهو السبب له مجاز عقلي
بالليل وتعلق الانصاب بالعيش وفي سمعت الاذى اي في شاني ومتابعتي واجراء امري سمعت من
اعدائي وامثالك الاذى والمكروه من القول ورجمت بالقول في الرجم القذف واللعن والشتم والطرد والرمي
بالحجارة الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته يعني كل عامل ياخذ اليوم جزاء عمله ونفعه كاملا الا انه شبهه بالتاجر
فانه يشتري بعمله الثواب والعقاب وانا وراءك اليوم الوراء الخلف والقدام ضد يعني انا خلفك او قدامك
يحفظك من الاحوال والمكاره وهو مشتق الى الجنة فزده مزيد الخير كله المزيد والزيادة بمعنى وفي ذكره ايما
الى طلب الزيادة الموعودة في قوله تعالى ولدينا مزيد مع ما فيه من المبالغة والتاكيد لا تخلى له اليوم حسنة

اشياء نحله ينحله كنصره نحلا بالضم اعطاه والاسم النحلة بالكسر وبالضم وهي العطاء ... العطية والنحلة ما
اعطاه ولا يحسبه بنى منه كنحل بالتشديد بهما فيجوز في الفعل المذكور ثلثة اوجه مع المزيد له دل على ان المزيد
غير ما اعطاه سابقا وغير هذه الخمسة ولعل المراد به النعماء الغير المحصورة في الجنة او تجليات الحق وانواره
كما يكون للانبياء والاوصياء ولمن كان بمنزلتهم عطف على له في قوله لا تخلى له او في قوله مع المزيد له مع اهتمام
فظهر الفرق بالتامل الا انهم شباب لا يهرمون الشباب الفتيا وايضا جمع شاب وهو المراد هنا واحيا
لا يموتون لعل المراد بالحيوة الحيوة وهي التي لا تعب ولا مشقة ولا كدرة معها فلا يرد ان اهل النار ايضا لا يموتون فان
حيوتهم مكدرة شبيهة بالموت ثم تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى تشبيه الموت بالمطعوم
مكية والذوق وهو ادراك الطعم الشي بالحيلة وقد يجعل كناية عن العلم كالشم وفي قولنا فلان لم يشم هذه المسئلة و
الضمير والاستثناء اما متصل يعني لا يعلمون في الجنة الموت الواقع في احد الازمنة ولا يتعلقون به الا الموتة
الاولى وهي التي بعد الحيوة الدنيوية والقبرية او منقطع يعني لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
لو امكن ذوقها ولكنه ممتنع لان الموتة التي قد وقعت وذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق
بالمحال والمقصود على التقديرين نفي الموت منهم وثبوت الحيوة الابدية لهم ورام بعض المفسرين
ومنهم القاضي جعل الاستثناء متصلا فقالوا بارجاع الضمير للاخرة والموت اول احوالها وقالوا بارجاعه
للجنة والمومن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها وفيه ان فيما تكلفا اما في الاول فلان
الظاهر بل المتعين ان الضمير للجنة واما في الثاني فلان مجاز المشارفة والظرفية المجازية خلاف الظاهر قال
قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القران قوله جعلت فداك لم يوجد في بعض النسخ والواو اما زائدة او
للعطف على مقدر اي اتقول ذلك وهل يتكلم القران والظاهر ان المراد بالتكلم التكلم باللسان وان سعد السائل
فيه بعد سماعه من المعصوم وانما سال لتقريره وتثبيته ذلك في الذهن لكونه امرا مستبعدا بين الناس
فلذلك قال لا استطيع التكلم به في الناس او قال ذلك تعجبا وفزعا ثم استبعادهم لا وجه له لانه
من استحضر ان نسبة الكاينات الى قدرة الله تعالى سواء لا يستغرب مثال ذلك وقال بعض المعاصرين
تكلم القران عبارة عن القائه على السمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام ولا يشترط صدوره
من لسان لحمي وكذا تكلم الصلوة فان من اتى بالصلوة بحقيها وحقيقتها نهته الصلوة عن متابعة اعداء
الدين وغاصبي حقوق الائمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم ذكر الله وفيه ان التكلم بهذا المعنى

لا يستبعده احد فقال نعم يا سعد اي نعم القرآن يتكلم فقوله والصلوة تتكلم عطف على الجملة الدالة عليها نعم
ولها صورة وخلق تام وتنهى الظاهران لها صورة كصورة الانسان وخلقا كخلقتهم الا انها لا ترى في هذه
الدار لكونها دار الكون ودار الخليقة قال سعد فتغير لذلك لوني لعل انه فهم من التكلم ما ذكرنا لا ما ذكر
المعاصر والا لما كان للاستبعاد والتغير والقوله وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس وجه لان
الشيعة كلهم قائلون بتكلم على ما ذكره ذلك المعاصر وكذلك العامة الا في الولاية ونحوها فقال ابو جعفر عليه السلم
وهل الناس الا شيعتنا الاستفهام للانكار اي ليس الناس الموصوفون بحقيقة الانسانية الا شيعتنا وهم يقولون
منا واما غيرهم فهم نسناس وبهائم في صورة الانسان فقطع القول بهم كقطعه منها فمن لم يعرف الصلوة
بالوصف المذكور وهو انها تتكلم ولها صورة وخلق تام وتنهى فقد انكر حقنا لرده قولنا انها على ذلك الوصف
وانكاره تكلمها بحقنا او لحقنا والمنكر رجال التنكير للتحقير او للتكثير او لهم بهذا الاسم لان كلا من سولهم
من الخلفاء الاموية والعباسية والجائرين الى يوم القيمة واتباعهم نشأوا من جورهم وعن ذكر الله لان
الناس بما يذكرون الله ويعبدونه ونحن اكبر من ان يذكر وصفنا الواصفون ويعرف قدرنا العارفون
وقد دل على انه لا يمكن معرفة وصفهم وحقيقتهم روايات اخر مذكورة في محلها قوله ايها الناس انكم
في دار هدنة يصلح ان يكون امر للاخبار بعدم بالمصالحة مع الاشرار ولكن له تعبير اخر باتي ذكره وانتم
على ظهر سفر الظهر الصلب وانها الابل التي يحمل عليها ويركب والاضافة لامية وفيه على الاول مكنية وتخييلية
وعلى الثاني استعارة تحقيقية بتشبيه الليل والنهار بالظهر واستعارته لهما فيه على التقادير مبالغة في
شدة السير وسرعته والوغول فيها كما اشار اليه بقوله والسير بكم سريع السير الذهاب والاذهاب يقال
سار يسير اذا ذهب وساره غيره اذا اذهبه كساربه وفاعل السير الظهر والباء على الاول للتعدية وعلى الثاني
للمبالغة فيها ثم اشار الى تحقق ذلك وظهوره لمن له بصيرة بقوله وقد رأيتم الليل والنهار وتعاقبهما والشمس
والقمر ودورهما يبليان كل جديد كما هو المشاهد في الحيوانات والنباتات وغيرهما من المكونات وجميل قوله ولك
النظر في احوال نفسك من بدو وجودك الى اوان الشيخوخة ويقربان كل بعيد الا ترى ان كل ما هو في الحال
كان بعيدا في زمان نوح مثلا وكل ما يقع في الاستقبال سيصير حالا وما ذلك الا لتعاقب الليل والنهار ودوران
الشمس والقمر ويأتيان بكل موعود الا ترى كيف اتيا بغاية اجال ابائك واجدادك وكل من كان في الاعصار
السابقة ولا تتفكر في انهما سيأتيان بغاية اجلك وبما وعد الله تعالى للمطيعين والعاصين ثم اشار الى ما هو

كالنتيجة

كالنتيجة لهذا الكلام البليغ والمقصود منه بقوله فاعدوا الجهاز لبعد المجاز اي لبعد الطريق وطول السفر
الى تحصيل الزاد الكافي فيه وجهاز المسافر بالكسر والفتح ما يحتاج اليه في سفره والمراد به هنا الطاعات و
العبادات المفروضة والمندوبة وما دار الهدنة تسأل عن تفسيرها لكونها مبهمة محتملة لوجوه قال دار
بلاغ الحجر وانقطاع منها الى الاخرة والبلاغ اسم لما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب وبالكسر مصدر
بمعنى الاجتهاد يقال بالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد فاذا التبست عليكم الفتن في الدين بعدي بافتراء المفترين
وانتحال المبطلين كقطع الليل المظلم شبه الفتن بها في كونها مظلمة سوداء تخفى الشأن انها اوفى انها سائرة
للمقصود مانعة من الاهتداء والوجه بحيرة في المشبه عنه فعليكم بالقرآن اي الزموا احكامه وما نطق به
ولا تعدوه فانه شافع لمن تمسك به وعمل بما فيه مشفع مقبول الشفاعة والمشفع بتشديد الفاء والمفتوحة من
تقبل شفاعته وبكسرها من يقبل الشفاعة وماحل مصدق الماحل المجادل والسعاية محل به اذا سعى به الى
السلطان يعني انه مجادل لخاصم لمن رفضه وترك العمل بما فيه او ساع يسعى به الى الله عز وجل مصدق
فيما يقول ومن جعله اماما بان يقربه ويعتقد بحكمه ويعمل بما فيه قاده الى الجنة وانزله في المقام اللائق
بحسب اجتهاده ومن جعله وراء ظهره بانكاره او ترك العمل بما فيه ساقه الى النار نسبة والسوق اليه مجاز
مجاز كنسبة الفعل الى السبب او حقيقة باعتبار انه يصور بصورة انسانية في القيمة كما مر وهو الدليل يدل
الحائرين في ميدان البطالة والجهالة الى خير سبيل يوصل الى الكرامة والسعادة وهو كتاب رفيع الشأن عظيم القدر
لا يبلغ كنه حقايقه الا الراسخون في العلم فيه تفصيل وبيان وتحصيل لاشتماله على تفاصيل العلوم والاخلاق والاداب
وغيرها وبيان كل ما يتم به نظام الخلق في الدنيا والاخرة وتحصيل الامور يعني تحقيقها واثباتها من حصلت الامر اذا
حققته واثبته وهو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل لانه جد كله والهزل واللعب من
واحد وهو ضد الجد وله ظهر وبطن من طريق العامة ما نزل من القرآن آية الا لها ظهر وبطن قال ابن
الاثير في به قيل ظهرها لفظها وبطنها معناها وقيل اراد بالظهر ما ظهر تأويله وعرف معناه وبالبطن ما
بطن وقيل قصصه في الظاهر اخبار وفي الباطن عبر وتنبيه وتحذير وغير ذلك قيل اراد بالظهر التلاوة
وبالبطن التفهم والتعظيم اقول يمكن ان يراد بالظهر ما يدل عليه النص من المفهومات اللغوية وبالبطن
ما يندرج تحت تلك المفهومات من الحقايق واللطايف والدقايق والاسرار التي بعضها فوق بعض ولا يعلم
جميعها الا الطاهرون الراسخون في العلم ظاهره حكم الحكم بالضم القضاء والحاكم منفذ الحكم والمنع ومنه

حكمة اللجام بالتحريك وهي حديدة في فم الفرس فتمنعه من مخالفة راكبه والاحكام والاتقان وفي الكنز حكم
استوار كار شدن ومنه الحكيم لانه يحكم الاشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعل يعني ان ظاهره وهو الفاظه
وعباراته واسلوبه وآياته محاكم قاض لنا وعلينا وكلام مانع من الجهل والسفه وينهى عنهما او محكم متقن لا
اختلاف فيه ولا اضطراب وباطنه علم بتفاصيل الاشياء من المواعظ والامثال والاحكام والاخلاق واحوال
المبداء والمعاد وغير ذلك مما ينتفع به الناس ويستقيم به نظامهم في الدنيا والاخرة وظاهره انيق الانق محركة الفرح
والسرور والكلأ انق كفرح والشيء اعجبه وبه اعجب يعني ان ظاهره حسن معجب لاشتماله على اسلوب عجيب وتركيب
عقول
غريب ومزايا فاخرة ونكات زاهرة تتحير في حسنه الفصحاء وتتعجب منه البلغاء وباطنه عميق لا يصل الى قعره
العقلاء ولا يبلغ الى اصله فحول الحكماء له نجوم دخل فيه مفهوم اما مصدر بمعنى الطلوع والظهور يقال نجم الشيء نجما بالضم
ونجوما اذا طلع وظهر او جمع نجم بمعنى الكوكب او الاصل والوقت المضروب لحضور الشيء والمقصود على التقادير انه
معانيه مترتبة غير محصورة يظهر بعضها من بعض ويطلع بعضها عقيب بعض لا تحصى عجائبه العجب الشيء الذي
عظم متوقعه عند الناس ولا تبلى غرائبه لان غرائبه وهي المزايا والاسرار الخارجة عن طوق البشر البعيدة
عن افهامهم واوهامهم كلما ادركت مرة بعد اخرى كانت جديدة معجبة للنفس موجبة للنشاط فيها والميل
السور
اليها مصابيح الهدى الهدى بضم الهاء وفتح الدال الارشاد والدلالة والمصباح السراج والجمع باعتبار
والآيات والاضافة لامية واطلاقها على القرآن من باب الاستعارة ومنار الحكمة اي محل
ظهورها والاضافة لامية واصله منور من النور وهو الظاهر في نفسه المظهر لغيره والحكمة قيل هي علم
عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وشاع اطلاقها على العلم بالشرايع النبوية ودليل على المعرفة اي
معرفة الرب وصفاته الذاتية والفعلية او الاعم الشامل لمعرفة ما يراد من الانسان وما يقيم به نظامهم في
صفة
الدارين وفي بعض النسخ دليل على المعرفة لمن عرف الصفة هي اما مصدر يقال وصف الشيء يصف وصفا و
اذا بين حاله وذكر اوصافه او نعت وهو حال الشيء وخواصه وآثاره يعني ان القرآن دليل على المعرفة لمن عرف
عرف
وصف القرآن للاشياء ونطقه باحوالها التي من جملتها الولاية اذ لا يتم المعرفة بدون معرفتها او لمن
نعته وصفته من الغرائب والعجائب والمزايا المندرجة فيه والله اعلم فليجل جال بصره اي بصره القلبي
السيف
ليدرك جوانب الكلام واطرافه وحقايقه ومدلولاته واسراره وقوله فليجل مأخوذ من الجلاء يقال جلا
والمرآة اذا صقلهما او من الاجالة وهي الادارة يقال اجاله وبه اداره وجال اذا دار في رجال قلب اصله

حايل كان في ذلك السلاح وليبلغ الصفة نظره اما من البلوغ وهو الوصول او من الابلاغ وهو الايصال فا
فعل ذلك نجى من عطب اي من هلاك لتميزه بين الحق والباطل والضلالة والهداية وتاتيه في سبيل
الرشاد بمتابعة اهل العصمة والولاية وتخلص من نشب النشب بالتحريك علوق العظيم ونحوه في الحلق
وعدم نفوذه فيه وهو مهلك غالبا لسده مجرى النفس فهو كناية عن الهلاك ويمكن ان يراد به نشب
الضلالة والجهالة والغواية على تشبيهها بطعام ذي غصة في الاضرار والاهلاك ثم علل ذلك
ذلك
بقوله فان التفكر في الاسرار الالهية واللطايف القرآنية حيوة قلب البصير اي سبب حيوته فالحمل للمبالغة و
حيا
لان التفكر سبب العلم والعلم سبب الحيوة كما ان الجهل سبب الموت والبهيمية بدليل قوله تعالى فمن كان ميتا
مبصرا
والبصر محركة من العين حسها ومن القلب نظره وخاطره وادراكه بصر به ككرم وفرح صار بصيرا اي
انه
والمراد به هنا العالم او الفطن الذكي واضافة القلب اليه اما لامية او بيانية وفي الجمع بينهما فائدة هي
لو لم يذكر القلب لتوهم ان المراد بالبصير بالعين ولو لم يذكر البصير لتوهم ان التفكر سبب لحيوة قلب الجاهل
متعقلا
والعمي ايضا وليس كذلك كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور اي بنور المصباح والمشعل والطوفان
معقول
يمشي او المستنير او هما على سبيل التنازع او الاول للاول والثاني بالثاني او بالعكس وفي تشبيه
نص
بمحسوس على سبيل التمثيل لقصد الايضاح فعليكم بحسن التخلص اي بحسن النجاة من الباطل وقلة التربص
اي قلة الانتظار والمكث عند الشبهات لان الشبهة مرض مهلك والفرار من المهلكات واجب وانما
التربص الضروري هو قدر ما يحصل العلم بالحق ويكفي فيه ادنى تفكر وقد مر شرحه في اخر كتاب العقل
قوله ان الله العزيز الجبار اي الذي غلب على جميع الخلايق بالايجاد والافناء وجبر مفاقر العباد بكفاية اسباب
انزل
المعاش والارزاق واصلح نقايص حقايق الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات
في
عليكم كتابه وهو الصادق البار لانه صادق في جميع ما نطق به ومتبع احسانه الى جميع الانام وساق
قايدهم الى دار السلام فيه خبركم خطاب للموجودين الحاضرين والغايبين على سبيل التغليب وخبر
بينه
من قبلكم وخبر من بعدكم يعني فيه اخبار كل واحد واحد وبيان احواله المختصة به والمشتركة
ص
وبين جماعة من المصايب والنوايب وما يصدر منه وما يرد عليه وما يتعلق به وما يراد منه على الخصو
او العموم وخبر السماء والارض يعني فيه خبر جوهر السماء وسكانها وحركات الافلاك ودورانها و
احوال الملائكة ومقاماتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتاثيراتها الى غير ذلك

من الامور الكائنة في العلويات وفيه خبر جوهر الارض وكيفية ايجادها وانتهائها وخبر ما في سطحها و ارجائها وما في تحتها واهوائها وخبر ما بينهما من المعدنيات وما في جوف فلك القمر من البسائط والمركبات الى غير ذلك من الاحوال المتعلقة بالسفليات ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك اى عما في القران من العلوم والحقايق والاسرار والدقايق وما كان وما يكون وما هو كاين لتعجبتم منه لسمو حاله وعلو كماله ونهاية لطافته وغاية غرابته والحاصل انكم متعجبون منه لو علمتم ما فيه واحتمال انكم تتعجبون منه مع انه يخبر عنه ايضا بعيد لان التعجب بعد العلم لا يستلزم التعجب قبله فتامل قوله ثم اسالهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي هذا خبر وفي الحقيقة امر بتعظيمهما والتمسك بهما لئلا يضلوا وقد روى احمد بن حنبل في مسنده باسناده عن ابي سعيد الخدري ومسلم في صحيحه باسناده عن زيد بن ارقم عنه صلى الله عليه وآله مثله وذكرناه في كتاب الحجة قوله ان هذا القران فيه منار الهدى ومصابيح الدجى الاضافة لامية والثانية ظرفية والدجية بالضم الظلمة واطلاقها على الشبهة والبدعة من باب الاستعارة كاطلاق المنار والمصباح فيهما على النور والضوء يعني العلم على ما في القران من الآيات القواطع لائمة عليهم السلم فليجل جال الخ وقد مر تفسيره قبيل ذلك قوله ان القران هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة كان تامة والجهد المشقة والفاقة الفقر والحاجة والظاهر ان على متعلق بهدى ونور وبمعنى في الظرفية كما في قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة يعني ان القران هدى المومنين في النهار ونورهم في الليل المظلم في حال شدة ومشقة من الناس والفتن وتوارد الشبهات اذ يهديهم الى الحق وسلوك سبيله وفي حال الفقر والفاقة اذ يحملهم على الصبر بجزيل الاجر او يدفعها عنهم بالخاصية او ببعض الآيات والسور الموجبة لزيادة الرزق وفيه حث على التزام قراءته والتذكر به في الليل والنهار لفائدتين احديهما الاخروية والاخرى الدنيوية هذا ما خطر بالبال و الله اعلم استشفوا بالقران اي بقراءته مطلقا او على قصد الشفاء واطلاق القران يقتضي ان كل آية و كل سورة شفاء وقد روى الاستشفاء ببعض الآيات وبعض السور في خصوص بعض الامراض والحمد مجرب للجميع خصوصا سبعين مرة ان الله عز وجل يقول في وصف القران وشفاء لما في الصدور وعمومه شامل لجميع الامراض الصدرية من الاوجاع والاحزان والهموم والجهالات وغيرها فلا وجه لتخصيصها بالجهل قوله لا والله لا يرجع الامر والخلافة الى آل ابي بكر وعمر ابدا الخ اشار عليه السلم الى ان الامر والخلافة التي هي الرياسة العظمى انما يرجع الى من علم القران ظاهره وباطنه وعمل به وهو علي عليه السلم واهل العصمة

من

من اولاده لا الى المذكورين ولا الى اولادهم الجاهلين بالقران النابذين له وراء ظهورهم المعطلين لاحكامه و حدوده التابعين لاهواء نفوسهم الامارة الضالين المضلين وذلك ظاهر لان خليفة النبي صلى الله عليه وآله يجب ان يكون مثله عالما بالقران عاملا به ليكون مرجعا للخلايق في جميع ما يحتاجون اليه القران هدى من الضلالة من هنا اما للابتداء الغاية او بمعنى في كما في قوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اى القران يهدى من الضلالة ويدلها الى الحق وسبيله وتبيان من العمى التبيان الكشف والايضاح والعمى الضلالة والجهالة يعني ان القران يكشف الحق من الجهل ويوضحه واستقالة من العثرة العثرة العثار من المشي والسقوط على الوجه ويستعيرون هنا للسقوط في الذنوب والمراد بالاستقالة طلب التجاوز عنها من الاقالة في البيع وهي طلب فسخه ورفع عقده والمداومة على القران سبب للحفظ عنها او رفع ما وقع منها ونور من الظلمة بدفع ظلمة الشبهة والجهالة المتمسك به وضياء من الاحداث جمع الحدث وهو الامر المنكر الذي ليس بمعروف ولا في السنة يعني ان ضياء يعرف به المعروف من المنكر ويفرق بينهما وعصمة من الهلكة لانه يبين ما يوجب الهلاك والعقاب ويحفظ صاحبه ورشد من الغواية الغواية الضلال والانهماك في الباطل والرشد خلافها يعني انه يرشد الخلايق الى الحق والصواب وسبيل الهداية ويزجرهم عن الباطل والغي سلوك سبيل الغواية وبيان من الفتن يظهر المقصود بابلغ وجه ويميزه من الفتن وهي كلها يعرض عنه وبلاغ من الدنيا الى الاخرة البلاغ الايصال اي موصل من الدنيا بالمنع من الركون اليها والرغبة فيها الى الاخرة والحث على ما يوجب رفع الدرجة فيها وفيه كمال دينكم اي ما يوجب كماله ومنه ولاية امير المؤمنين علي عليه السلم كما روى في تفسير قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم انه اكمله بولايته عليه السلم وما عدل عن القران احد الا الى النار العدول عنه يشمل انكاره وانكار بعضه كانكار مخالفينا ولاية علي عليه السلم وترك العمل بما فيه فان كل ذلك ذنب عظيم يوجب الدخول في النار قوله يامر الجنة ويزجر عن النار اي يامر بما يوجب الدخول في الجنة ويزجر عما يوجب الدخول في النار وهذا في المعنى امر بالامتثال بامره ونهيه والمداومة عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة في النهاية الطول جمع الطولى تانيث الاطول و هي سبع سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما يدعان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة سورة يونس وانما سميت هذه السبع

الطوال لانها اطول سور القران والمثاني جمع مثنى كمعنى ومعاني وقال الفراء جمع مثناة لانها تثنت الطوال
اى تليها فكان الطوال المبادي والمثاني لها ثواني وقيل المثاني سور القران كلها طوالها وقصارها من
قوله تعالى كتابا متشابها مثاني ووجه التسمية انه تثنى فيه الحدود والامثال وقيل هي سورة الحمد
وهو المروي عن النبي عليه السلم سميت بذلك لانها تثنى في كل صلوة والمائين كل سورة تكون مائة
اية او فويق ذلك او دونه وهي ايضا سبع سور بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون
وقيل المائون ما ولي السبع الطوال والمثاني بعدها وهي التي تقصر من المائين وتزيد عن المفصل سميت
مثاني لان المائين مبادئها وهي مثانيها والمفصل ما بعد الحواميم الى اخر القران وهو ثمانون وستون سورة
طواله من سورة محمد صلى الله عليه واله الى النبا ومتوسطاته منه الى الضحى وقصاره منه الى اخر القران
وسمي مفصلا لكثرة الفصول ببسم الله الرحمن الرحيم وفي به السابقة من الطوال هي التوبة ولم يذكر الانفال
لا انفرادا ولا انضماما معها وفوق المثاني القران او ما تثنى به مرة بعد مرة او [illegible] واة
وكل سورة دون الطوال ودون المائين وفوق المفصل وسورة الحج والقصص والنمل والعنكبوت
والنور والانفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبا والملائكة وابرهيم وص ومحمد صلى
عليه واله ولقمن والغرف والزخرف والمؤمن والسجدة والاحقاف والجاثية والدخان والاحزاب اقول
قوله من قال ان المثاني بعد المائين واقصر منها نظر لانه ان اراد انها اقصر بحسب الاية ورد عليك سورة
يونس اقل بحسب الاية من بني اسرائيل والكهف والانبياء والمؤمنون وهود والنحل اقل بحسبها من المؤمنون
ان اريد انها اقل بحسب الكتابة ورد عليه ان سورة الرعد والحجر اكثر بحسب الكتابة من بني اسرائيل الى اخر
الثاني وهو المؤمنون وسورة ابرهيم اقل بحسبها من سورة الانبياء والحج والمؤمنون والمهيمن
على ساير الكتب اى شاهد عليها ولولا شهادته لما علم انها كتب سماوية لعدم بلوغها حد الاعجاز قوله اظمأت
هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا الهواجر جمع الهاجرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر او من زوال
الشمس الى العصر سمي بذلك لان الناس يهاجرون فيه من شدة الحر ويسكنون في بيوتهم واسناد الاظماء
والاسهار الى القران اسناد مجازي لكونه سببا لهما وكذا تعلقهما بالهواجر والليل تعلق مجازي لكونهما
ظرفا لهما وقولك فلان لم اظما هواجره ولم اسهر ليله قيل هذا مجاز عقلي بالاتفاق ولا يصدق عليه تعريفه
لانه اسناد الشيء الى غير ما هو له او ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه وفي التعلق واجب ان المتصف

بالجحود

بالجحود هو الاسناد والتعلق بحسب الذات مع قطع النظر عن النفي والاثبات فكما انهما متصفان بالتجوز
في حال الاثبات كذلك متصفان به في حال النفي فيقول المؤمن الذي عمل به في الليل والنهار اقرا فارق
رق اليه كرتل صعد كادنى فترقى والهاء للوقف قال فيقرا ويرقا اى بقراءة ويصعد درجة
فوق الاولى وهكذا حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها الفضلاء وهما يبلغ وينزل اما من
البلوغ والنزول او من الابلاغ والانزال وكل رجل على الاول فاعل وعلى الثاني مفعول قوله ان الدواوين يوم
القيمة ثلثة في مصباح اللغة الديوان جريدة الحساب ثم اطلق على موضع الحساب وهو معرب والاصل دوان
فابدل من احد المضعفين ياء وجمع التكسير يرد الاسماء الى اصولها ودونت الديوان اي وضعته وجمعته
النعم عامة الحسنات اي جميعها وفي لفظ الاستغراق ايماء الى انه يبقى بعض النعم بل اكثرها بلا مقابل له من
ويبطل الليل بترتيل وص الترتيل في الترسل والتبيين بغير بغي وكلام رتل بالتحريك اى مرتل وفي ت
الرتل محركة حسن تناسق الشيء والحسن من الكلام والطيب من كل شيء ورتل الكلام ترسل واحسن تاليفه ورتل
فيه ترتيلا وفي ق الترتيل التؤدة وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدها وقال بعض الاصحاب هو حفظ
الوقوف واداء الحروف اى كمال ادائها والاطالة كما في التهجد وترك النوم لان الليل عند الساهر طويل
ويقبض عيناه اذا تهجد التهجد النوم في الليل والاستيقاظ فيه ضد والمراد هنا هو الثاني فارضه كما
ارضاني الخ تلاوته وترتيله من جملة الحسنات التي قوبلت بالنعم لكن شفاعته المقبولة سبب النجاة وعلو
الدرجات ورفع السيئات ولعل بسط اليمين وملاها من الرضوان وملا الشمال من الرحمة من باب التمثيل
لان كل من اخذ شيئا من غيره اخذه بيمينه وشماله قوله لو مات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت
بعد ان يكون القران معي اراد ان من كان معه القران بالتلاوة والتدبر في اياته والتفكر فيما فيه من اسراره
واحكامه وقصصه وحكاياته لا يستوحش من الوحدة ولا يهتم بالانقطاع عن الخلق والظاهر ان المراد
بالموت المعنى المعروف مع احتمال ان يراد به انقطاع الخلق كلهم عنه او فيه موت نفوسهم بالضلالة
والجهالة وكان اذا قرا مالك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت خوفا من ملاحظة عظمة المالك وكمال
كبريائه وجبروته ومشاهدة شدائد ذلك اليوم واهواله واحوال الخلائق فيه قوله ثم ينظر اليه الشهداء حتى
انتهى الى اخرهم الخ هذا لا ينافي ما ذكر لعل الخبر الاول من انهم لا يعرفونه وانهم يقولون هذا منا لوجهين الاول
انهم لم يعرفوه في بادي النظر فقالوا ذلك ثم بعد التفكر والالهام عرفوا وقالوا هو القران ومثل ذلك كثير

الجزء ٣

والثاني ان القايل الاول بعضهم والقايل الثاني بعض اخر منهم وبالجملة لا منافاة عند مغايرة الوقتين او مغايرة
القائلين **قوله** ان اهل القران في اعلى درجة من الادميين المراد به من تعلمه وحافظه وواظب على تلاوته وعمل
بما فيه فان كل ذلك يصدق عليه انه من اهل القران بل صدقه على العامل اولى من صدقه على القاري لان
العمل هو المقصود بالذات والقراة تابعة وصدقه على القاري العامل اولى من صدقه على احدهما **قوله** الحافظ
للقران العامل مع السفرة الكرام البررة من طريق العامة مثل الماهر بالقران مثل السفرة في به هم الملئكة
جمع سافر والسافر في الاصل الكاتب سمي به لانه يبين الشيء ويوضحه قوله تعالى بايدي سفرة كرام بررة
وفي كتاب الكمال لا كمال لشرح مسلم هم الملئكة سموا بذلك لنزولهم بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيها
بالسفير وهو الذي يصلح بين الرجلين وقيل لانهم يسفرون بين الله تعالى وانبيائه عليهم السلام بالوحي
وقيل هم الكتبة من الملئكة لانهم ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ وقيل هم الانبياء لانهم سفراء
بينه تعالى وبين عباده والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء على الله تعالى ومتعطفون على المومنين
مستغفرون لهم وبكونهم بررة انهم مطيعون له تعالى فاعلون الخيرات منزهون عن النقايص
والسيات والظاهر ان المراد بكون الحافظ للقران معهم انه معهم في درجتهم ومنازلهم في الاخرة
ورفيق لهم لاتصافه بصفتهم في حملة كتاب الله عز وجل وقيل المراد به انه عامل بعملهم كما يقال فلان مع
بني فلان اي في الراي والمذهب كما قال لوط عليه السلم ونجني ومن معي الاية **قوله** ولكل تاجر من وراء تجارته
يطلب ربحها النفسه نفسه في هذا اليوم وهو يوم حاجته وانا لك اليوم من وراء تجارة كل تاجر طلب ذلك
كل ربح يطلبه كل تاجر من تجارته هذا محض الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال فيوتي بتاج ويوضع على راسه
التاج الاكليل وهو ما تصاغ للملوك ويرصع بالجواهر والجمع تيجان والباء في الاصل واو ويعطى الامان
من العذاب والخلد الابد بيمينه والخلد في الجنان بيساره اي يعطى كتاب الامان والخلد في ملكه فاستعار
اليمين والشمال لان الاخذ والقبض بهما ويكسى ابواه حلتين ان كانا مومنين وقد يخفف العذاب عنهما
ان كانا كافرين كما يشعر به كلام بعض الاكابر ويقال هذا لما علمتما القران الظاهر ان مصدرية والقران
مفعول ثان للتعليم قال بعض المفسرين اذا قال الولد عند التعليم بسم الله الرحمن الرحيم وكان ابواه معذبين
دفع الله تعالى عنهما العذاب ببركة تعلم الولد **قوله** من قرا القران وهو شاب مومن لعل المراد ان يكون القراة
دابه وعادته وان يكون من باب التفهم والتدبر لا مجرد المرد ولا مجرد النطق اختلط القران بلحمه ودمه

يعني

يعني يوثر في ظاهره وباطنه ويوجب استقامة اعضائه وقلبه وجوارحه ويستقر فيها المواعظ الربانية و
القرانية استقرارا تاما لعدم اعوجاجها بالمعاصي المانعة من قبول الحق بعد ومن ثم اشتهر ان التعلم في الصغر
كالنقش في الحجر وكان القران حجيزا عنه يوم القيمة اي كان مانعا يمنع عنه في ذلك اليوم اهواله ومكارهه
وحذف المفعول للدلالة على التعميم قال ومن قرا كثيرا تعاهده بمشقة من شدة حفظ اعطاه الله عز وجل
اجر هذا مرتين هذا الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه واله الماهر بالقران مع السفراء الكرام البررة والذي يقرا القران ويتقتع
فيه وهو عليه شاق له اجران وفي رواية اخرى يقرا وهو يشتد عليه له اجران وقيل المراد بالتقتع
التردد فيه لقلة حفظه والاجران احدهما في قراءة حروفه والاخر في تعبه ومشقته وليس المعنى
انه اكثر اجرا من الماهر بل الماهر اكثر اجرا لانه مع السفرة عليهم السلم وله اجور كثيرة وكيف يلحق من لم يعتن
بكتاب الله بمن اعتنى بحقوقه مهر فيه وقيل احد الاجرين تعاهد المشقة في تعلمه والاخر تعاهدها من
شدة حفظه ورجح الاول بان يظهر الفرق بينه وبين من لم يكن له مشقة لا بالاول لان لكل قارئ
اجران احدهما للتعلم والحفظ وان لم تكن له فيهما مشقة والاخر لاجل القراءة فقول الظاهر روايتنا
ورعايتهما هو الاول **قوله** ان احق الناس بالتخشع في السر والعلانية اي في الباطن بتقويم النفس بالاخلاق
الفاضلة والعقايد الحقة الراسخة وفي الظاهر بتسديد الجوارح والاعضاء بالاعمال الفاضلة والافعال الكاملة
لحامل القران المراد به القاري العالم المتدبر فيه العامل به ويرشد اليه قوله تعالى لو انزلنا هذا القران
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وان احق الناس
في السر والعلانية لعل المراد بهما هنا حالة الانفراد والاجتماع بالصلوة والصوم وغيرهما من العبادات
لحامل القران اذ له مرتبة المراقبة بالعبادات والمحافظة عليها والامر بها والنهي عن تضييعها لما شاهد فيه من
الوعد والوعيد والامر والتهديد ودرجات المطيعين ودركات الفاسقين وعقوبات العاصين يا حامل
القران تواضع به اي بسبب القران وحمله لله تعالى ولرسوله وللمومنين يرفعك الله في الدنيا والاخرة فتكون
من المقربين ولا تعزز به على الخلايق فيذلك الله فيما فتكون من الهالكين يا حامل القران تزين به اي
بالقران وترتيله وجواهر اسراره وتحمل حقايقه ولطايف دقايقه يزينك الله بمحل الجنان وكرايم الاحسان او بعد
في عليين وزمرة المقربين وفي الكنز زين اراستن ومدح كردن ولا تزين به للناس طلبا للعزة والقرب والمدح

والاحسان منهم فيشملك الله به اى يعيبك الله به عند الصالحين ويفضحك عند اكرم الحاملين العاملين لله و فى كنز
سنين عيب كردن ومن ختم القران فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه يعنى فى قلبه لان اثار النبوة وهى كمال اوحى
الى النبى صلى الله عليه واله دخل فى قلبه تفصيلا واجمالا الا فى قبول القتابه لكنه لا يوحى اليه كما اوحى الى النبى صلى الله عليه
واله فخص به التميز والتفارق ثم اشار الى بعض خواص حامل القران وصفاته الشرعى التى ينبغى ان يكون عليها بقوله
ومن جمع القران قراءة وعلما وعملا به فنوله لا يجهل مع من جهل عليه بالاستخفاف والاستهزاء والتكبر والتجبر
والغلظة فى القول والمعاشرة وترك الحقوق وامثال ذلك بل شانه الملاينة والمداراة عملا بقوله تعالى
اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والنول بالفتح الخطاء والنصيب وما ينبغى ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا
يحد فيمن يحد فى الموضعين بمعنى مع او على ويحد فى بعض النسخ بالحاء المهملة والدال المشددة من الحد
بالكسر وهى الطيش والنزق والوثوب والخفة عند الغضب وفى بعضها بالجيم والدال المخففة من الوجد
وهو الغضب يقال وجد عليه يجد وجدا وجدة وموجدة اذا غضب ولعل المراد بقوله لا يغضب جرى
عند اجراء احكامه صونا للكلام عن التكرار والله اعلم قوله قال الناس اربعة التانيث باعتبار الجماعة او المراد
به اربعة اصناف فقلت جعلت فداك وما هم سال عن صفاتهم وخواصهم التى تميز بها كل صنف عن الاخر
فقال رجل اوتى الايمان ولم يوت القران اريد بالايمان التصديق بالله وبرسوله وما جاء به الرسول
عدم اتيان القران شامل لعدم قدرته مع القدرة عليها وعدم اتخاذ قراءته دابا وعادة ورجل اوتى
القران ولم يوت الايمان كالمنافق الذى يقرا القران ورجل اوتى القران واوتى الايمان وهو المومن
المومن الذى يقرا القران ويتخذ القراءة دابا وعادة ورجل لم يوت القران ولا الايمان كالمنافق الذى
لا يقرا القران قال قلت جعلت فداك لى حالهم سال بعد معرفتهم بالصفات المذكورة عن تفسير حالهم تمثيلا صف
جرى لطلب الزيادة الانكشاف فقال اما الذى اوتى الايمان ولم يوت القران فمثله كمثل التمرة طعمها حلو
ولا ريح لها لعل المراد انه لا ريح لها ريح فايق مشتهى والا فللتمرة ريح فى الجملة واما الذى اوتى القران و
لم يوت الايمان ولا القران فمثله كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها مثل هذا الحديث موجود فى كتب
العامة روى مسلم باسناده عن انس عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله مثل
المومن الذى يقرا القران مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المومن الذى لا يقرا القران مثل التمرة
لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرا القران كمثل الريحانة ريحها وطعمها مر قال صاحب كتاب الكامل

وجه التشبيه

وجه التشبيه فى التمثيل بالاترجة مجموع الامرين طيب الطعم وطيب الرائحة لا احدهما على التعيين كما فى بيت امرء
القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى ولما كان طيب الطعم وطيب الرائحة فى
النفس المومنة عقليان وكانت الامور العقلية لا تبرز عن موصوفها الا بتصويرها بصورة المحسوس المشاهد شبهه
عليه السلام بالاترجة الموجود فيها ذلك حسا لتقريب الفهم والادراك بطيب الطعم فى النفس المومنة الايمان لانه ثابت
فى النفس وهى به طيبة باطنا كثبوته فى الاترجة وطيب الرائحة فيها يرجع الى قراءة القران لان القراءة قد يتعدى
نفعها للغير ينتفع بها السامع كما ان ريح الاترجة يتعدى وينتفع بها المشتروح اى الشام فان قيل لم خص التمثيل
التمثيل بما يخرج من الشجر من الثمار ثم خص الاترجة دون غيرها مع وجود الامرين فى غيرها كالتفاحة فيقال
فى الجواب عن الاول لخص الثمار بالشبه الذى بينها وبين الاعمال ثمار النفوس ويقال فى الجواب عن الثانى اما لان
وجود الامرين فى الاترجة اظهر وما يبقاها اتمها وعدم سرعة تغيرها واما لان الجن لا تقرب البيت الذى فيه الاترجة
فناسب ان يمثل به القران الذى لا تقربه الشياطين واما لان غلاف حبها ابيض فيناسب قلب المومن واما
لانها افضل الثمار كما ان المومن افضل الانسان ووجه كونها افضل الثمار انها جامعة للصفات المطلوبة قبل
الاكل وبعده وانها فى ذاتها تقتسم على الطبايع اما قبل الاكل فكبير الجرم وحسن المنظر صفراء فاقع لونها تسر
الناظرين وطيب الريح ولين الملمس المشتركة فيه الحواس الاربع البصر والذوق والشم واما بعد الاكل فالالتذاذ
بذوقها وطيب النكهة ودباغ المعدة وقوة الهضم واما انقسامها على الطبايع فقشرها حار يابس ولحمها
حار رطب وحماضها بارد يابس وبزورها حار مجفف مع ما فيها من المنافع التى يذكرها الاطباء فى
المفردات ثم قيل خص صفة الايمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لان الايمان الزم للمومن من القران اذ يمكن
حصول الايمان بدون القراءة وكذلك الطعم الزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى قوله قال قلت
لعلى بن الحسين عليهما السلام اى الاعمال افضل قال الحال المرتحل قال فتح القران وختمه هذا بحل مسر وبقوله كلما جاء
باوله ارتحل فى اخره الحال بشد اللام النازل من حل المكان وبه اذا نزل به والمرتحل بكسر الحاء المنتقل والارتحال
الانتقال وكان آخره ظرف للانتقال منه الى اوله ولو كانت فى بمعنى من لكان اظهر ومثل هذا الحديث موجود
فى كتب العامة قال ابن الاثير هو الذى يختم القراءة بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من اوله شبهه بالمسافر يبلغ المنزل
فيحل فيه ثم يفتتح سيره اى يبتدى به وكذلك قراء مكة اذا ختموا القران بالتلاوة ابتدءوا وقرءوا الفاتحة وخمس ايات
من اول سورة البقرة الى وعله هم المفلحون ثم يقطعون القراءة ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل اى انه ختم القران

واستدبا وله ولم يفضل عليهم احد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه القرآن اى تفقه لتلاوته وترتيله وهذا استشهاد لما ذكره من انها افضل الاعمال وتاكيد له قوله من قرأ فهو غنى ولا فقر بعده ولا ما بمعنى لعل المراد من قرأ القرآن ودارسه فهو غنى من غيره لاشتماله على اقسام العلوم واصناف الحقايق كلها وليس بعده فقر يحوجه الى الغير وان لم يقرأ ما به غنى من غيره فالغير لا يغنيه منه شيئا بل يزيد ما يفضله وفى حديث العامة من لم يتغن بالقرآن فليس منا قال ابن الاثير اى لم يستغن بالقرآن عن غيره ويحتمل ان يراد بالغنى الغنى الاخروى بسبب تلك العبادة وهى القراءة وما يتبعها من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وما يترتب عليها من المثوبات الجزيلة والتفضلات الجميلة ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام الغنى والفقر يظهران بعد العرض يعنى بعد العرض على الله يوم القيمة قوله يا معشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه امر قارى القرآن وحامله بالاجتناب عن عقوبة الله وسخطه فى شأن القرآن بالانقياد لاوامره ونواهيه والاتعاظ بنصايحه ومواعظه والتسليم لاحكامه وحدوده والامتثال بها والقيام على اجرائها على الامة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونبه فيه بان كل احد مسئول يوم القيمة عما امر به فالنبى صلى الله عليه وآله مسئول عن تبليغ الرسالة وقد بلغها والامام والقراء والعلماء مسئولون عن حفظ ما بلغه صلى الله عليه وآله من القرآن والسنة

قوله فما رايت احدا اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ولا ارجا الناس يرجون خوفا اصلهم ويحاولوه من علاماتهما وعلامة شدة الخوف التحرز عن كل ما يوجب البعد عن الحق بل عن ترك خلاف الاولى وعلامة شدة الرجاء الاتيان بالطاعات والخيرات كلها والاقبال اليها والعكوف عليها مع غاية الخضوع والتضرع والابتهال كانت قراءته حزنا اى موجبة لحزن القلب ورقته وقد يجعل الحزن كناية عن البكاء فاذا قرأ فكانه يخاطب انسانا لعل المراد به انه كان يبين الحروف ولا ينثرها نثر الرمل وهو معنى الترتيل كما سيجيء وفيه اشعار بانه لم يكن يقرأ بالصوت المشتمل على النغمة وان كان جائزا لما سيجيء قوله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة اى رؤساؤهم جمع عريف وهو القيم بامور القبيلة والمجتهدون قواد اهل الجنة القواد بالضم والقادة جمع القايد والمجتهدون هم الذين عملوا بالكتاب والسنة النبوية ظاهرهما وباطنهما واستنبطوا ما هو المقصود منهما وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهم الراسخون فى العلم ثم العلماء التابعون لهم والرسل سادة اهل الجنة لما اعطاهم الله تعالى من زيادة الفضل والشرف والكرامة حتى صاروا قادة للسادة اهل الجنة وسلاطينهم وغيرهم من المذكورين امراء ورؤساء على تفاوت مراتبهم وتفاضل درجاتهم قوله من شدد عليه القرآن اى من شدد عليه فى تعلمه

وتحفظه وقراءته كان له اجران وتقدم تفسيرهما ومن يسر عليه كان مع الاولين اى من يسر عليه فى تعلمه وتعليمه وحفظه وتلاوته كان مع الاولين الذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد سماعهم من غير توان ولا تراخ او مع انبياء بنى اسرائيل وفيه دلالة على ان الميسر عليه اكثر اجرا من المشدد عليه قوله ينبغى للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القرآن او يكون فى تعليمه الذى يسبق الى الافهام من تعلم القرآن وتعليمه غالبا تحفظه بدوام الدرس والتلاوة وحملهما على ما هو اعم منه ايضا بحيث يتناول ضبطه حفظا وتلاوة وفهما وتفقها ودراية انسب ويدل عليه بعض اخبارنا وكان هذا هو الاغلب عليهم فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله ويؤيده ما روى من طرق العامة عن ابن مسعود انه قال كان اقرؤنا القرآن اعلمنا به ما كان احدنا يحفظ خمس آيات فيجاوزها حتى يعلم علمها قوله ثم قال ان من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارى ومنهم من يقرأ الخ دل على ان ثواب القراءة ليس الا لمن قرأ القرآن خالصا لله تعالى ودل عليه ايضا حديث انما الاعمال بالنيات ويؤيده ما رواه مسلم فى حديث طويل رجل تعلم القرآن وعلمه وقرأ القرآن اتى به يوم القيمة قال فما عملت فيها قال تعلمت القرآن وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارى ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار قال الآبى قراءته ليتخلص من الجهل من وجوه قراءته محمدة لله تعالى وقال ابن رشد الوعيد انما هو لمن اصل قراءته الرياء فاما من كان اصل قراءته لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره الخطرات التى تقع بالقلب ولا يملك دفعها فانما هى من الشيطان ليمنعه من العمل فمن وجد شيئا من ذلك فلا يكسله عن التمادى فى فعل الخير وليدرأ الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجرد النية لله تعالى قوله فقلت متى تفلت وانفلت بمعنى قوله ولو لم تحسنى لرغبتك الى هذا هذا اشارة الى الدرجة باعتبار المقام او المنزل قوله ان كان من القرآن والسورة تجئ يوم القيمة حتى تصعد الف درجة الخ يحتمل ان يحمل هذا على ظاهره من الدرجات منازل بعضها فوق بعض وهذه صفة منازل اهل الجنة كما ورد من طرقنا وطرق العامة وفى بعض اخبارهم انهم يتراؤن كالكوكب الدرى ويحتمل ان يريد كثرة النعيم وعظمة اهل الاحسان ورفعة قدر الجزاء ما لم على قلب بشر ان انواع النعيم يتباعد ما بينها فى الفضل تباعد ما بين السماء والارض قوله فوددت عليه ثلثا عليه فيه جرح قال لا يعنى ليس فيه اثم ولا باس فى ذلك افوات اجر عظيم منه قوله ثم اشار باصبعه غير المرفوع والمجرور راجعان الى السورة باعتبار القرآن ويحتمل عودهما الى ابى عبد الله عليه السلام ويؤيد الاول قوله سابقا وانا اشدت بيدها الى فوقها قوله ان القرآن خزاين العلم فيها انواع جواهر المعانى و

الاسرار والحقايق واصناف من فوايد اللطايف والفوايد والدقايق ولذلك كان القران مع قلة لفظه وصغر
حجمه مشتملا على جميع ما كان وما هو كاين وما يكون الى يوم القيمة وفيه **قوله** نوروا بيوتكم بتلاوة القران الخ
مثل التلاوة والصلوة والدعاء ونحوها نور بحسب الحقيقة عند ذوى البصيرة الكاملة وانما اختفى نورانيتها
عن الاكثر وهذه المصالح لا يعلمها الا هو فقوله نوروا بيوتكم على حقيقته والظاهر من التلاوة حقيقتها ويمكن
ان يراد بها الصلوة من باب تسميه باسم اشرف اجزائه بحكم التناسب مع قوله كما فعلت اليهود والنصارى
صلوا فى الكنايس الى اخره فيه حث على فعل الصلوة فى البيوت ولا يبعد حملها على النافلة لان السر فيها افضل
بخلاف المكتوبة فانها فى المسجد افضل كما دل على هذا التفصيل بعض الروايات والحث من فعل بعض الصلوة فى
البيت وقع من طرق العامة ايضا روى مسلم باسناده عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه واله قال اجعلوا من
صلوتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا قضى احدكم الصلوة
فى مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلوته خيرا وقد خص اكثرهم الصلوة بالنافلة لما رووه من حديث صلوة
احدكم فى بيته افضل الا المكتوبة وقال بعضهم المراد بها الفرض وانما امر بفعلها فى البيت ليقتدى بهم من لا يخرج
من النساء والعبيد والمرضى وقالوا المختلف عن الجماعة للصلوة فى جماعة دونها ليس بمختلف ولا تتخذوها
قبورا كما فعلت اليهود والنصارى الخ يعنى لا تتخذوها مهجورة من التلاوة وهو من التمثيل البديع لانه شبه
النايم بالميت وشبه البيت الذى لا تلاوة فيه بالقبر الذى لا تاتى العبادة من ساكنه لان العمل انما يكون
من الحى ويمكن ان يكون تشبيه البيت بالقبر فى معنى الظلمة بل هو الظاهر بالنظر الى قوله نوروا بيوتكم
الى قوله فيما بعد واضاء **قوله** قال ان البيت اذا كان فى المرء المسلم يتلوا القران ليلا او نهارا يترايا ه اهل السماء اى
ينظرون ويرون كذا فى النهاية والمراد ان بعضهم يريه بعضا كما يترايا اهل الدنيا الكوكب الدرى الشديد
الانارة كانه نسب الى الدر تشبيها بصفائه وقال الفراء الكوكب الدرى عند العرب هو العظيم المقدار و
قيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة **قوله** كتب الله له بكل حرف مائة حسنة الخ اريد به حرف التهجى الاتى
كما يجىء **قوله** فيكتب له مكان كل اية يقراها عشر حسنات ويمحو عنه عشر سيئات هذا المجموع اكثر من وجه مما
ذكر من انه يكتب له بكل حرف عشر حسنات او كتابة الكل من باب التفضل والتفضل مراتب **قوله** وان ختم
القران ليلة صلت عليه الملئكة حتى يصبح الخ الظاهر من ختمه ليلا قراءته كله فيه مع احتمال ان يكون اتمامه
فيه والظاهر من الملئكة العموم مع احتمال ارادة الموكلين على ابن ادم او الحفظة وذكر الحفظة فى اخر الحديث

الكلام

لابويد

لا بويد الاجر لان الختم فى الليل اشق فلا يبعد ان يكون اجره اكمل **قوله** فمن لم يقرا هكذا فى اكثر النسخ
وفى بعضها فمن لم يقدر يقرا وهو الجواب انسب **قوله** عن نضر بن سعيد وهو غير مذكور فى رجال الشيخ
للاسترابادى وفى بعض النسخ عن النضر بن سويد وهو يؤيده ان محمد بن الحسين بن ابى الخطاب يروى عن
خالد بن ماد وانه فى هذا السند بعينه فى فهرست الشيخ وساير الفقيه من ختم القران بمكة ان كان فى
غير المسجد من جمعة الى جمعة بان يبتدأ فى جمعة مثلا ويختم فى جمعة بعدها او اكثر بان يبتدأ فى جمعة
مثلا ويختم فى جمعة بعدها ثالثا فقوله وختمه فى يوم جمعة تقييد للختم فى الجميع كتب له من الاجر والحسنات
من اول جمعة كانت فى الدنيا الى اخر جمعة يكون فيها العمل المراد انه كتب له اجر ختم كل جمعة فى الدنيا وانتزا
العروض الثلثة فى هذا الاجر لا يوجب التساوى من جميع الوجوه لجواز التفاوت بينهما فى الفضل باعتبار
قلة الزمان وكثرته وجودة التدبر والترتيل وعدمها وان ختمه فى ساير الايام فكذلك فان ختمه فى يوم الاثنين
مثلا كتب له من الاجر والحسنات من اول يوم اثنين فى الدنيا الى اخر يوم اثنين فيها **قوله** من قرا عشر ايات
فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا خمسين اية كتب من الذاكرين عدم كتبه اولا من الغافلين فضيلة شريفة
له ولا يستلزم ذلك كتبه من الذاكرين على انه لو استلزم لا مكن ان يكون المراد بالذاكرين فى الجملة والمراد
فى الثانى الذاكرون كثيرا ومن قرا مائة اية كتب من القانتين هم المطيعون لله القايمون بوظايف طاعته
من القنوت بمعنى الطاعة والقيام ومن قرا مائتى اية كتب من الخاشعين هم الذين قاموا بوظايف
العبادات القلبية والبدنية مع التذلل وسكون القلب الى الله عز وجل ومن قرا ثلثمائة اية كتب
من الفايزين هم الذين ظفروا بالطاعات والخيرات ونجوا من الهلكات والعقوبات ومن قرا
خمسمائة اية كتب من المجتهدين هم الذين بذلوا الوسع فى امر الدين وطلب اليقين واقامة الشرع و
حفظه والاجتهاد افتعال من الجهد وهو الطاقة ومن قرا الف اية كتب له قنطار من بر اى من حسنة
القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب المثقال اربعة وعشرون قيراطا فى القنطار ثلثمائة الف
قيراط وستون الف قيراط تحصل ذلك بضرب خمسة عشر الف فى اربعة وعشرين والمقصود من
ذكر هذا العدد ان له حسنات بقدره وسماها قراريط باعتبار ان الاعمال توزن اصغرها مثل
جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض هذا التفاوت مع ان القراريط متساوية فى الوزن والمقدار
اما باعتبار النمو فبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه او مقداره جبل احد وبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه او

مقدار ما بين السماء والارض على حسب تفاوت الاحوال والاوقات او باعتبار ان القيراط المستعمل في باب
نكتة الثواب غير ما هو المتعارف عند الناس لغة وعرفا وتساوي الاوزان والمقدار معتبر في هذا دون
الاول وهذان الوجهان ذكرهما صاحب كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم ثم قال وكان صاحب الصحاح
اشار الى الوجه الاخير بقوله والقيراط نصف دانق واما القيراط الذي جاء في الحديث فقد جاء تفسيره
فيه انه مثل جبل احد انتهى قول وبهذا يمكن ان يوجه ايضا قوله عليه السلام المثقال اربعة وعشرون قيراطا مع
ان المعروف انه عشرون قيراطا واعلم ان القنطار تفسيره اخر سيجيء وبينهما في الالف ويمكن دفعه بما سيجيء
اليه قوله وقد روي هذا الحديث اي الحديث الذي يذكره وروي على البناء للمفعول والظاهر ان كلام المصنف وفي
بعض النسخ قال وقد روي والقائل احد من الرواة ومن استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة قوله من
غير قراءة بقيد دل لو استمع وقرا كان له اجر الاستماع واجر القراءة والتاكيد محتمل ومن قرا نظرا من
غير صلوة الخ اي نظر الى القرآن بالعين او المراد بالنظر التدبر والتفكر فيه وفي بعض النسخ من غير صوت
ومن تعلم حرفا ظاهرا الخ اما تمييز للتعلم او صفة لحرفا والمراد به على الاول ظاهر القلب وعلى الثاني
الحرف الملفوظ عند القراءة دون المستور والله اعلم قال لا اقول بحملة تا ته ولكن بكل حرف باء او
او شبههما لما كان الحرف في اللغة تطلق على حرف التهجي وعلى الطرف والطرف يصدق على الجملة والاية ايضا
لان كلا منهما في طرف من الاخرى بين ان المراد هو الاول ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة موخرة او
معجلة تفصيل للدعوة لكونها متعلقة بامر الاخرة او بامر الدنيا والاستجابة بانها متحققة قطعا بالاستقبال
او بالفعل قوله ختم القرآن الى حيث يعلم اي يعلم القارئ كلا او بعضا فاذا علم بعضه وقراه ولم يقدر
على غيره فله اجر ختم القرآن كله الى حيث يعلم ولعل المراد به ما ذكرناه وفي بعضها الى بدل الى الرب
والظاهر ان ضمير يعلم راجع الى الرب ولعل المراد ان جميع معلوماته شيء وكل شيء في القرآن فمن قرا
كله فقد احاط بجميع معلوماته تفصيلا واجمالا وفيه ترغيب في ختمه كله قوله اما علمت ان النظر في المصحف
عبادة فالقارئ في المصحف له اجران احدهما للنظر والاخر للقراءة قوله قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن
قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا اشار الى ان الترتيل اداء الحروف
عن مخارجها واظهارها متميزة بحيث يفرغ السمع ويمكن عدها ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل
هذا القرآن هذا اسرع في قراءته كما يسرع في قراءة الشعر والهذ سرعة القطع ونصبه على المصدر

اعلم

اعلم انه لا خلاف بين العلماء في ان الهذ المفضي الى لف الكلمات وعدم اقامة الحروف لا يجوز لانه
لحن واما بعد اقامتها فالافضل عند علمائنا وعند اكثر العامة الترسيل والترتيل لانه من محسن
القراءة المامور به في الاية ولانه المستفيض من كلام اهل البيت عليهم السلام ولانه مظنة التدبر
والوقوف على حدوده ورجح بعض العامة الهذ لكثرة الاجر بعدد الكلمات وقال مالك من
الناس اذا هذ خف عليه واذا رتل اخطا ومنهم من لا يحسن الهذ والكل واسع والاخفى ان من اختار
الهذ لا حظ له الا التلاوة واما من وفقه الله تعالى لتلاوته بتدبر وتفكر وتفهم لمعانيه واستنباط
لاحكامه مما امر به او تلاوته وان قلت افضل من ختمات لا تدبر فيها ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية
الاقراع الاخافة يعني خوفوا قلوبكم القاسية الغليظة الغافلة بالتدبر فيه والتفكر في اوامره ونواهيه
وزواجره ووعده ووعيده وما نطق به من اهلاك الامم الماضية بالمخالفة ومن البين ان ذلك
لا يحصل بدون الترتيل وفي بعض النسخ افزعوا بالفاء وفي بعضها افرغوا بالغين المعجمة ان القرآن
نزل بالحزن لاشتماله على ما يوجب الحزن من احوال الحشر والنشر والثواب والعقاب واحوال الامم الماضية
واهلاكهم ومسخهم وغير ذلك مما يتطاير عند سماعه قلوب اولي الالباب والمراد بالحزن اما ضد السرور
او رقة القلب وقوله فاقراه بالحزن معناه اقراه بصوت يوجب الحزن وانما امر بذلك لانه يوجب
للنفس خشية وخشوعا وميلا الى الاخرة وتؤثر في نفوس السامعين قوله اقرؤوا القرآن بالحان العرب
واصواتها اللحن هنا اللغة يعني اقرؤوا القرآن بلغات العرب باداء الحروف واظهارها وحفظ
الوقوف ورعاية الحركات والسكنات وبصوت مناسبة لاصواتهم واياكم ولحون اهل الفسق
واهل الكبائر اللحون جمع اللحن كالالحان والمراد باللحن هنا التطرب في القراءة والخطا فيها فانه سيجيء
من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء قيل الترجيع ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان و
قيل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت وقيل هو مد الصوت في القراءة والنوح والرهبانية
مثل ما يفعله بعض المتصوفة لا يجوز تراقيهم اي لا يجوز القرآن حناجرهم ولا يصل الى قلوبهم وفي
المغرب التراقي جمع الترقوة وهي عظام وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين ويقال لها بالفارسية
جنبر كردن وقلوبهم مقلوبة كالكوز المقلوب لا يستقر فيها شيء وقلوب من يعجبه شانهم ايضا مقلوبة
واعلم ان قراءة القرآن باخراج الحروف من مواضعها واعتبار صفاتها بدون تلبسها بصوت حسن

حسن ومع تلبسها به احسن لما ستعرفه وستعرف ايضا مفهومه وقراءته بالتغني به حرام عندنا وعند اكثر
العامة وعرفه جماعة من اصحابنا بانه الترجيع المطرب فلا يتحقق مهيته بدون الترجيع والاطراب ولا
يكفي احدهما ورده بعضهم الى العرف فما سماه اهل العرف غناء حرم طرب ام لم يطرب ولا بعد من قوة لان
الشايع في مثله مما لم يعلم مراده منه ولم يظهر مقصوده شرعا هو الرجوع الى العرف وقال بعض العامة
قراءة القران بالتغني قراءته بالالحان وهي قراءته بطريقة اهل علم الموسيقى في الالحان اي في النغم والاوزان
حمارسوه في صنعة الغناء وسمع عارفها قاريا يقرا فاستحسن قراءته وقال انه يقرا من نغمة كذا وقيل
هي قراءته بالتطريب والترجيع وتحسين الصوت ثم قال واختلفوا في قراءته بالالحان فقال الشافعي
مرة لا باس ومرة هو مكروه وقال بعض اهل مذهبه مراده انه ان افرط في المد واشباع الحركة حتى تولد
عن الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء او ادغم في غير موضع الادغام كره والا جاز و
قال بعض اخر منهم اذا انتهى الى خلل فهو حرام يفسق فاعله ويعزر ويأثم المستمع وهو مراد الشافعي بالكراهة
وكيف يؤخذ في كلام الله تعالى باخذ اهل الالحان في الشعر والغزل انتهى كلامه اقول تفسير الغناء بما مر وان لم يثبت
من جهة الشرع لكن الاحتياط والتقوى يوجبان الاحتراز عنه بل عما دون ذلك واما قراءته بالترجيع
فظاهر بعض الروايات الاتية يشعر برجحانها حيث وقع الامر به وظاهر هذه الرواية يشعر بانه اعم من
الغناء فلا يكون راجحا على الاطلاق بل هو راجح في فرد وحرام في فرد اخر فلابد للعامل به من التميز بين
الفردين وهو في غاية الاشكال فالاولى بل الواجب على غير المميز تركه ان علي بن الحسين عليهما السلام كان
يقرا القران فربما مر به المار فصعق اي غشي عليه وصاح صيحة شديدة وسر ذلك ان للاصوات الطيبة
والالحان الموزونة والنغمات المتناسبة مدخلا عظيما في نشاط النفس وفرح الروح ولها تاثير عجيب فمنها
ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ومنها ما يبكي ومنها ما يصعق ومنها ما
يزعج القلب الى الحق ويحركه من بلاد الغربة الى الوطن الاصلي ويختلف الانزعاج بالنسبة الى الاشخاص بحسب
قوة الاستعداد وضعفه فلا استحالة في ان يوجب الصعقة وغيرها وقد يقع مثل ذلك عند المصائب
الشديدة واي مصيبة اعظم من خروج الروح من مواطنها الاصلي وفراقها من الكرامات الابدية
واحتباسها في سجن هذه الدار والبلية من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك اي من حسن
صوته لما احتمله الناس من حسنه دل هذا الخبر على جواز تحسين الصوت بالقراءة ودلت الاخبار الا

على جماعة

على رجحانه وكذا دل عليه ما رواه مسلم عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اذن الله لشيء كما
اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر قال بعض العامة معنى ما اذن ما استمع والمراد بالنبي الجنس والمضاف
مقدر مثل نبي والحاصل انه ما استمع الله لصوت كما استمع لصوت نبي والمراد بالاستماع اجزال الثواب للقاري وقيل
به ومعنى قوله يتغنى بالقران عندي رفعه والاكثر تحسين الصوت بالقران وعند ابن عباس يستغني به عن
غيره من الكتب وعن سفيان بن عيينة يقال تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت وقيل ان المراد تحسين الصوت فهو
من الغناء ممدود وكل من رفع صوته ومده ووالى به فهو عند العرب غناء وعلى انه من الاستغناء فهو من الغنا ضد
الفقر وهو مقصور ومرده تحسين الصوت تزيينه بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق وهو مستحب ما لم يخرج
عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا او اخفاه حرم انتهى فقد ظهر مما ذكرنا ان اخبار العامة و
الخاصة متفقة في الدلالة على رجحان تحسين الصوت بالقران وعلى حسن صوت النبي صلى الله عليه وآله ولكن
لابد من ترك الافراط فيه لئلا يبلغ حد الالحان والغناء ولا يمكن ذلك الا للعارف بوجوه التحسين قلت ولم يكن رسول
الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقران اي او لم يكن رسول من باب الاستفهام ولعل غرضه من
هذا السؤال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان احسن صوتا منه عليه السلام وكان يقرا ويرفع صوته بالقراءة
ويسمعه الصحابة ولم يصعق احد من حسن صوته فكيف يحسن الصوت نحو هذا التاثير فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون فلم يظهر من حسن صوته ما يصعقهم ولذلك ايضا ما كلم
الناس قط الا بقدر عقولهم وهذا الجواب احسن مما قاله بعض العامة من ان الغشي لضعف العقل عن تحمل ما يرد
عليه وعقول الصحابة لما كانت اكمل لم يطرأ عليهم الغشي لان كون عقول غيرهم ممنوع قوله اعرب القران فانه
عربي اما من اعرب كلامه اذا اظهر اعرابه ولم يلحن فيها او من اعرب بكلامه اذا افصح به ولم يلحن في حروفه
ومواده وهذا مثل ما سبق من قوله عليه السلام اقرأوا القران بالحان العرب قوله واذا قرات التورية فاسمعنيها
بصوت حزين الحزن خلاف السرور وحزن الرجل بالكسر فهو حزين وحزن ووصف الصوت بالحزين على سبيل
المبالغة لان الحزين في الحقيقة صاحب الصوت ويحتمل ان يكون الصوت مضافا اليه بتقدير اللام وعلى
التقديرين يمكن ان يجعل الحزن كناية عن البكاء وعلى التقديرين ولا يمكن ان يجعل بمعنى الرقة قال في الصحاح فلان
يقرا بالتحزين اذا ارق صوته قال وصفح على سبيل الحقيقة قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعط امتي اقل
من ثلاث الجمال وحسن الصوت والحفظ الجمال بالفتح حسن الخلق والحفظ قلة الغفلة عن القران او عن الحق مطلقا

ولعل المراد ان هذه الخصال الشريفة اقل ما اعطيت الامة المجيبة من الخصال العظيمة التي لا تعد ولا تحصى والله يعلم
قوله من اجل الجمال الشعر الحسن الجرء الظاهر بفتح الشين والكسر يحتمل لما في بعض الروايات ان من طيب عيش المراة
شعره الذي يتغنى به والمراد بحسنه اشتماله على المرغبات في امر الاخرة او على مدح اهل الذكر ومنه الصوت الحسن
في القراءة والنغم بحركة وسكون الكلام الخفي الواحدة بها يقال فلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت
في القراءة وحلية القران الصوت الحسن روى الصدوق في العيون باسناده عن الرضا عليه السلم عن النبي
صلى الله عليه واله قال حسنوا القران باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا ويزيد في الخلق
ما يشاء قوله كان علي بن الحسين عليه السلم احسن الناس صوتا وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يسمعون
قراءته فيه حث على تحسين الصوت بالقران وعلى الاصغاء الى سماع الصوت الحسن به فان سماعه يزيد حسنا
في العقايد ويوجب الخشوع ورقة القلب وميله الى الاخرة والخيرات قوله يكره ان يقرا قل هو الله احد بنفس واحد
لما فيه من ترك التعظيم والتفكر فيما فيه من الاسرار الغريبة الالهية قوله ورجع بالقران صوتك دل على استحباب
ترجيع الصوت بالقران كما دل عليه ما رواه مسلم عن عبد الله بن مغفل ان النبي صلى الله عليه واله قرا عام الفتح في
مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته وقال في رواية اخرى على ناقته ثم قال معوية لقرأ ابن المغفل ورجع
حكاية لقراءته ولولا اني اخاف ان يجتمع الناس لحكيت قراءته وقال في الصحاح ترجيع الصوت ترديده في الحلق
كقراءة اصحاب الالحان وقال في المغرب رجعه ردده ومنه الترجيع في الاذان لانه ياتي بالشهادتين خافضا
بهما صوته ثم يرجعهما رافعا بهما صوته وفسره بذلك ايضا الطيبي من علماء العامة ونقل ذلك عن البخاري
ايضا وانه قال في صفته ثلث مرات وقال ابن الاثير في شرحه هو تقارب ضروب الحركات في الصوت وقد حكى
ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت في القراءة نحو الا الا الله وقال ابن حجر هو تقارب ضروب الحركات في القراءة واصله
الترديد وترجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسر في حديث ابن مغفل بقوله آآآ بهمزة مفتوحة بعدها الف
ساكنة ثم همزة اخرى وانكر ترجيع القران جماعة من العامة وقالوا ترجيعه صلى الله عليه واله محمول
على اشباع المد او على حصوله من الناقة وتحريكها وتحزنها ولذلك ورد في حديث اخر انه كان لا يرجع ووجهه
انه لم يكن ح راكبا فلم يحدث في قراءته ترجيع اقول للترجيع مراتب بعضها الغنى كما دل عليه قوله عليه السلم في
الحديث السابق سيجي من بعدي اقوام يرجعون القران ترجيع الغناء فمن عرف مراتبه ميز بينها وعرف
مرتبة الغناء والظاهر انه يجوز له ما دون هذه المرتبة ولكن التمييز بينهما مشكل جدا والترجيع كثيرا ما

يبلغ

يبلغ الغنا كما هو المتعارف من قراءة اهل الحروب ولا سيما عند ارادة الفراغ لما فيهما من الخروج عن حد الكلام
فالاحتياط تركه الا ما علم قطعا انه لا يضر بالتلاوة قوله ان قوما ذكروا شيئا من القران اي قرؤوها وحدثوا به
اي بغريبه وبيانه وهو عطف على شيئا وكونه ماضيا مجهولا معطوفا على ذكروا بعيد جدا صعق احدهم اي غشي
عليه حتى يرى ان احدهم يرى مبني للمفعول من اراه اراءة اي يظن او من الرؤية واحدهم من باب وضع
الظاهر موضع الضمير لو قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك لزوال العقل والحس فقال سبحان الله استعجابا
او استبعادا مما ذكر او تنزيه لله تعالى ان يكون ذلك من قبله وهو انسب بقوله ذاك من الشيطان لفقد
فيه حتى جعله على هذه الحالة او لاغوائه حتى يصنع ذلك لاظهار كماله عند الناس ما بهذا نعتوا انما
بهذا وصفا الذين هم اهلية التاثر من القران انما هو اي نعتهم ووصفهم اللين والرقة والدمعة والوجل
قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الى قوله ويخرون للاذقان ويزيدهم خشوعا وهذه الاوصاف هي
الوجل وزيادة الايمان والخشوع والبكاء والخرور للاذقان لا تنفك عن اللين والرقة والدمعة والظاهر
انه لا منافاة بين هذا الخبر وما مر من خبر السكوني الدال على صعق المار من حسن صوت علي بن الحسين عليهما
السلم بالقراءة لجواز ان يكون هذا التاثير لصوت الامام دون غيره ويؤيده ما مر في ذلك الخبر من ان الامام عم
لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه على انه يمكن ان يكون المراد بهذا الخبر هو الحث على ضبط النفس
حتى لا تبلغ الى تلك الحالة الموجبة لزوال العقل والحرمان عن سماع الاسرار القرانية قوله لا يعجبني ان يقرا في
اقل من شهر فيه ان الادب ان يجزاه ثلثين جزءا ويقرا في كل يوم وليلة جزءا واحدا بترتيل وترسل وتفكر في معانيها
الظاهرة والباطنة ويقف عند اية فيها ذكر الجنة واية فيها ذكر النار ويطلب الاولى وما يوجب الدخول فيها
ويتعوذ من الثانية وما يجب الوصول اليها مع تضرع وخشوع وبكاء على قدر الامكان قوله قال ففي ثلاث قال ها
واشار بيده ها كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يساق اليه من الكلام كذا في النهاية وكانه عليه السلم اشار
بيده الى الرخصة ويؤيده حديث اخر الباب والاشارة الى السكوت محتملة والرخصة مستفادة من قوله ثم
قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة التنكير للتعظيم او للتكثير ولا يشبهه شيء من الشهور لكثرة العبادة
المطلوبة فيه ومن جملتها تلاوة القران فتلاوته في كل ثلاث احسن من تلاوته في شهر او اقل منه او اكثر من ثلث
كما اشار اليه بقوله وكان اصحاب محمد صلى الله عليه واله يقرا احدهم القران في شهر او اقل لرعاية الترتيل والتفكر فيه

كما اشار اليه بقوله ان القران لا يقرا هذرمة هى السرعة فى الكلام والمشى ويقال التخليط هذرمة كذا فى به و
لكن يرتل ترتيلا فيه اداب التلاوة فى الصلاة وغيرها ومثله موجود من طرق العامة ايضا روى مسلم عن
حذيفة قال قرا النبى صلى الله عليه واله فى الصلوة مترسلا واذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر بسوال سال و
اذا مر بتعوذ تعوذ قال المازرى مذهبنا استحباب هذه الاداب فى غير الصلوة للامام والماموم والمنفرد قوله
عن على بن المغيرة عن ابى الحسن عليه السلم هو ابو الحسن الاول والمراد بالحال التى فى قوله سند صرت فى هذه الحال التشيع
او العمل المذكور وفى هذا الخبر دلالة على جواز الختم واكثر فى ليلة واحدة يا ابا محمد ان كل من قبلك من اصحاب
محمد صلى الله عليه واله كان يقرا القران فى شهر واقل هذا نحو ما تقدم من الارشاد الى القصد فى التلاوة
وفى كتاب الكمال لا كمال السلف فى ختم القران عادات مختلفة فبعضهم كان يختم فى كل شهر وبعضهم فى كل
عشرين وبعضهم فى كل عشرة واكثرهم فى سبعة وكثير منهم فى ثلث وبعضهم فى يوم وليلة وبعضهم فى كل ليلة
وبعضهم فى كل يوم وليلة ثلث ختمات وبعضهم ثمانى ختمات قوله ان الرجل الاعجمى من امتى ليقرا القران بعجمية
اى يلحن فى الحروف والحركات ولا يخرجها عن مخارجها ولا يراعى صفاتها المميزة لعدم الاقتدار عليها لفقد
الملكة العربية فى الكثر نحوه عربيا بدون كلام وكندنا بان وزن العجم بالضم والتحريك خلاف العرب ورجل
ايضا وقوم العجم والاعجم من لا يفصح كالاعجمى وفى الاعجم من لا يقدر على الكلام اصلا والاعجم الذى لا يفصح ولا
يبين كلامه وفى النسبة يقال لسان اعجمى وكتاب اعجمى ولا تقل رجل اعجمى فتنسبه الى نفسه الا ان يكون اعجم و
اعجمى بمعنى مثل دوار ودوارى قوله انا نسمع الايات فى القران ليس هى عندنا كما نسمعها هكذا فى النسخ كلها
والاصوب ليست ولعل السوال من ايات مسموعة عنهم عليهم السلم فى قران على عليه السلم ليست فى هذا القران
ولا نحسن ان نقراها اى ايات القران كما بلغنا عنكم من الترتيل والترسل واداء الحروف ورعاية الصفات
وهذا سوال اخر فهل ناثم بعدم قراءة الايات التى فى قراءتكم اذ ليست فى هذا القران وبعدم الترتيل فى
ايات هذا القران اذا لا نقدر عليه فقال لا اقرا واكما تعلمتم فى هذا القران باللسان الاعجمى فسيجيئكم
من يعلمكم حق التعليم وهو الصاحب عليه السلم او الملك فى القبر وقد روى ان الشيعة بعد الموت
يتكلمون بالعربية فان الملك يعلمهم القران هذا الذى ذكرنا من باب الاحتمال والله يعلم قوله
من قرا قل هو الله احد مرة بورك عليه اى زيد فى تشريفه وكرامته واحسانه ولطفه وتوفيقه يقال
بارك الله فيك ولك وعليك وباركك وقال تعالى وبورك من فى النار ومن قراها الف مرة فى

يوم وليلة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة اى يرى فى المنام منزله منها وفى بعض النسخ فى بدل من او
له اى يظهر مقعده بالكشف فى حال الاحتضار او قبله على احتمال وفى به ترا مى الشى اى ظهر حتى رايته
قوله لما امر الله تعالى هذه الايات ان يهبطن الى الارض تعلقن بالعرش الخ اى توسلن بعلم الله تعالى
بما يقع فى دار الغرور وعالم الشرور او تعلقن بالعرش الجسمانى الذى هو مطاف الملائكة المقربين
وقد مر ان القران بصورة مثال جسدانى وهيكل انسانى فنسبة التعلق اليه صحيحة وهنا شى لابد فى
توضيحه من تقديم مقدمة وهى انه روى ان القران نزل جملة واحدة فى اول ليلة من شهر رمضان وان
ت
نزل الى الارض تدريجا الا جملة واحدة فقال السيد المحقق ابن طاوس انه نزل جملة واحدة من بعض المقامات
العالية بامر الله جل شانه الى مقام اخر ثم نزل من هذا المقام تدريجا الى الارض فلا منافاة بين نزوله دفعة
اقول يجى فى باب النوادر ما يدل على هذا التوجيه وان ذلك المقام هو البيت المعمور اذا عرفت هذا
فنقول يحتمل ان يراد بهبوط هذه الايات هبوطها اول مرة وهو هبوطها فى ضمن الكل وقوله الى كلام
باعتبار ان هذا الهبوط المالى هبوطها بالاخرة وسبب له فى الجنة روح فالظاهر من قوله يتلوكن تلاوة
مجموعها من حيث المجموع وترتب الجزاء المذكور اعنى قوله تعالى نظرت اليه الخ على تلاوة المجموع الاعلى
تلاوة كل واحدة منها ويحتمل ان يراد بهبوطها هبوطها مرة ثانية الى الارض وظاهر ان هذا الهبوط كان تدريجا
وان هبوط هذه الايات لم يكن دفعة واحدة ولم ينقل ذلك احد وح فالظاهر ان الجزاء المذكور يترتب
على تلاوة كل واحدة على حدة اذ الظاهر ان زمان تعلق الاخرى به وكذلك الوحى اليها بذلك
الجزاء غير الوحى الى الاخرى به قبلنا مثل قوله من قرا المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك
القائم عليه السلم الخ قيل المسبحات سورة اولها سبح او يسبح او سبح او سبحان والعلم الظاهر مضمون الشرط
يفيد ان ادراك القائم عليه السلم يتحقق بالقراءة مرة واحدة وكذلك الجواد ولكن الظاهر بحسب المقام حيث ان
المقصود الحث على قراءتها والترغيب فى اخذها ادا واعادة وهو ان الادراك والجواز يتحققان بالتكرار والعادة
والظاهر ان المراد بادراك القائم عليه السلم ادراكه مع العلم بانه القائم عليه السلم والسبب فى ذلك اما الاشتمال المسبحات
على ذكر القائم وصفاته واحواله وان لم يعلمها بخصوصها او ما بالخاصية وكذلك فى غيرها من السور والايات
المترتب عليها ثواب وجزاء معين قوله من قرا اربع ايات من اول البقرة واية الكرسى وايتين بعدها القاها
اخرها
ان اية الكرسى من قوله الله لا اله الا هو الى العلى العظيم والايتين بعدها من قوله لا اكراه الى هم فيها خالدون وثلث ايات من

اى اخر البقرة وروى مسلم اربع روايات عن النبى صلى الله عليه واله انه قال من قرا الايتين من اخر سورة البقرة فى ليلة
واحدة كفتاه قوله كفتاه قيل معناه اجزتاه عنه من قيام الليل وكفتاه ومنعتاه من ان يكون ممن ترك القرآن
او كفتاه اذى الشيطان وقيل كفتاه اى منعتاه شر الجن والانس ويبعد ان يكون من الكفاية اى كفتاه من
ملازمة التلاوة وقيل كفتاه عن الافات وقيل عن الجميع قال ابن حجر المراد بالايتين قوله تعالى امن الرسول
الى اخر السورة فاخر الاية الاولى المصير ومن ثمه الى اخر السورة اية واحدة واما ما اكتسب فليس راس اية اتفاقا
القراء انتهى اقول والمراد بثلث ايات كما فى رواياتنا هذه امن الرسول الى اخر السورة بجعل ما اكتسب
اخر الاية الثانية واتفاق القراء على خلافه لا يقدح لان ذلك من طرق العامة او المراد بها قوله لله ما فى
السموات الى اخر السورة قوله قل هو الله ثلث القرآن كان المراد ان له اجرا مقدرا يملكه القارى من باب الاستحقاق
الا انه تعالى يضاعف ثوابه من باب التفضل بقدر اجر يستحقه قارى الثلث وان كان لقارى الثلث
ايضا ثوابا مضاعفا بمقتضى الوعد الصادق وبالجملة ثوابه مع التضعيف مثل اجر الثلث بدونه وكذا
ثوابه ثلث مرات معه مثل اجر ختمه بدونه وان كان ثواب الثلث والختم بالتضعيف وبدونه اكثر ما اجره
باعتبار الاستحقاق بدونه وح لا يرد ان يكون اجره مرة كاجر الثلث وثلث مرات كاجر الختم خلاف الاجماع
والمنقول من ان افضل الاعمال احزها وانه لو كان كذلك لاثر ما قرائته على قراءة الثلث والكل طلبا للتسهيل
والله يعلم واعلم ان مثل هذا الحديث رواه مسلم عن قتادة ان النبى صلى الله عليه واله قال ان الله جزا
القرآن ثلث اجزاء القرآن وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه واله قال احشدوا فانى
سأقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد فقرا قل هو الله احد وهم اختلفوا فى توجيه ذلك فقال
بعضهم كان ثلث القرآن لانه ثلثة انحاء قصص واحكام وصفات وقل هو الله احد مشتملة على الصفات
فهى ثلثه بهذا الاعتبار وقال بعضهم ثواب قرائتها يعدل ثواب ثلث القرآن دون التضعيف اى
يعدل ثواب ثلث ختمه ليس فيها قل هو الله احد وقال بعضهم انما قال ذلك لرجل بعينه قصده
وقيل لمن ردد قراءتها فحصل له من قراءتها قدر قراءة ثلث القرآن ولا يخفى عليك بعد هذين
القولين وتنافيهما لحديث احشدوا ولقرائته صلى الله عليه واله مرة واحدة وقال بعضهم معنى يعدل ثلث
القرآن ان ما رتب من الثواب على ختمه واحدة ثلثه بها وثلثاه بغيرها وليس معناه ان قرائتها
وحدها يكون له مثل ثواب كل ثلث كل القرآن ولو كان كذلك لاثر العلماء قرائتها على قراءة السور

الطوال فى الصلوة ولما يفعلوا فقد اجمعوا على ان من قراها ثلاث مرات يساوى فى الاجر من احيى الليل بختم القرآن
وهذا الثواب المترتب على الصلوة اكثر لما فيه وباقيه لغيرها من قيام وقعود وغيرهما بحيث نية المؤمن خير
من عمله وفيه نظر لان الاجماع المذكور غير مسلم بل من كررها ثلثا يكون له ثواب ختمه وعدم ايثار العلماء
قرائتها على قراءة السور الطوال لان المطلوب الثواب والتدبر والاتعاظ واقتباس الاحكام قوله قل يا ايها
الكافرون ربع القرآن لعل الوجه فيه ان القرآن نزل على ارباع ربع فى المؤمنين وربع فى الكافرين وربع
فى السنن والامثال وربع فى الفرائض والاحكام وهذه السورة مشتملة على ربع الكافرين وسائر الوجوه
المذكورة فى التوحيد جارية هنا ايضا قوله من قرا اية الكرسى الظاهر ان الحم فيها خالدون وهى تجمع اصول
الاسماء والصفات من الالهية والحيوة والوحدانية والعلم والملك والقدرة والارادة عند منامه فى مضجعه
او اراد النوم لم يخف الفالج ان شاء الله وذلك اليوم والليلة او مطلقا اذا اعتاد قرائتها او مطلقا
والفالج داء معروف يرخى بعض البدن لانصباب خلط بلغمى تنسد منه مسالك الروح ومن قراها فى دبر كل
فريضة لم يضره ذو حمة الحمة بالضم تخفيف وقد يشدد السم ويطلق على ابرة العقرب والزنبور وناب
الحية المجاورة لان السم يخرج منها واصلها حمو او حمى بوزن صرد والهاء فيها عوض من الواو والياء
قوله من قرا مائة اية حيث شاء يصلى بها فى ليلة فى نافلة وكذا ان قرا سورة مشتملة على مائة اية فى
فريضة كتب الله بها قنوت ليلة اى عبادتها وصلوتها او قيامها بالطاعة ومن قرا مائتى اية حيث شاء
على الترتيب او مطلقا اذا كانت كل واحدة تامة لم يحاجه القرآن يوم القيمة اى لم يخاصمه فيما ضيعه
واعرض عنه ومن قرا خمسمائة اية فى صلوة الليل والنهار فى فريضة او نافلة او فيهما كتب الله عز وجل
له فى اللوح المحفوظ قنطارا من حسنات والقنطار الف ومائتا اوقية والاوقية اعظم من جبل احد
هذا التفسير للقنطار يخالف التفسير المذكور له فى باب ثواب قراءة القرآن وهو ان القنطار خمسة عشر الف
مثقال من ذهب المثقال اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض
وفسره هنا بالف ومائتى اوقية قال فى الصحاح الاوقية فى الحديث اربعون درهما وكذلك كان فيما
مضى فاما اليوم فما يتعارفها الناس ويقدر عليه الاطباء فالاوقية عندهم وزن عشرة دراهم وخمسة
اسباع درهما وهو استار وثلثا استار فالقنطار فى التفسير المذكور هنا ثمانية واربعون الف درهم
ويمكن ان يقال ليس المراد بالاوقية هنا بمعنى فى تقدير الثواب الاوقية المتعارفة عند الناس لغة وعرفا

قدروها باربعين درهما بل المراد بها ما هو اعظم من جبل احد وقد اشرنا الى نظير ذلك سابقا فليتامل
قوله من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات مفروضات فلم يقرا بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله
لست من المصلين في هذا اليوم والمقصود نفي الكمال وفيه مبالغة على قراءتها في الصلوة وعلى انه لا
ينبغي ان يترك في الصلوات اليومية كلها وقد وقع النهي عنه في بعض الروايات عن قراءة سورة واحدة
في الركعتين الا سورة التوحيد وفي روايات العامة ايضا دلالة على ذلك روى مسلم ان رسول الله
صلى الله عليه واله بعث رجلا على سرية وكان يقرا لاصحابه فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله فقال سلوه لاي شيء صنع ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن
فانا احب ان اقراها فقال رسول الله صلى الله عليه واله اخبروه ان الله يحبه **قوله** من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر ايمانا كاملا لا يتصف بالنقص فلا يدع ان يقرا امر او خبر في دبر الفريضة
الظاهر المتبادر هو الترغيب الى قراءتها بعيد الفراغ منها وقد ذكر فضل التعقيب به في بعض الروايات
واحتمال الحث على قراءتها بعد الحمد كما في السابق بعيد **قوله** فعظموها وبجلوها امر ام خبر والتبجيل التعظيم
فالعطف للتفسير والتاكيد ويحتمل ان يكون من البجل بالتحريك وهو الحسب والكفاية اي اجعلوها بالكلية
عليها كفاية لاموركم **قوله** لقد وافى من الملائكة سبعين الفا اي اتاهم تقول وافيت القوم اذا اتيتهم او
اشرفت واطلعت عليهم **قوله** من قرا الهاكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر هي ما يمتحن به الميت في القبر
من ضغط ومسالة منكر ونكير وغيرها ذلك مما يؤذيه **قوله** ما قرئت الحمد على وجع سبعين مرة الا سكن
الظاهر ان قرئت مبني للمفعول والتانيث باعتبار السورة والحمد شفاء من كل داء ويجوز ان من لم يبرا
الحمد لم يبرئه شيء وهذا امر متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده عن ابي سعيد الخدري ان
ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه واله كانوا في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم
يضيفوهم فقالوا لهم هل فيكم راق فان سيد الحي لديغ او مصاب فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه
الكتاب فبرا الرجل فاعطى قطيعا من غنم فابى ان يقبلها وقال حتى اذكر ذلك للنبي فذكر ذلك له فقال يا
رسول الله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال ما ادراك انها رقية ثم قال خذوا منهم وفي بعض رواياتهم
حين قال له وما ادراك انها رقية يعني اي شيء اعلمك انها رقية قال يا رسول الله شيء القي في روعي قيل وكان
الرجل اخذ ذلك من انها خصت بامور مشتملة على علوم القران من الثناء على الله تعالى والامر بالعبادة و

فيها

فيها والاعتراف بالعجز عن القيام بحق منها الا باعانة الله تعالى وهم قد اختلفوا فقيل انها كلها وفيه نظر لي
ظاهر الرواية المذكورة وقيل ان موضع الرقية منها اياك نعبد واياك نستعين **قوله** ما من احد في حد الصبي
يتعهد في كل ليلة قراءة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس المعوذتان من القران لدلالة الرواية
من العامة والخاصة عليه اما من طرق الخاصة فلما سيجيء من رواية صابر مولى بسام قال امنا ابو عبد الله
عليه السلام في صلوة المغرب فقرا المعوذتين ثم قال هذا من القران واما من طرق العامة فلما رواه مسلم عن عقبة
بن عامر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه واله الم تر ايات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس ولم يقل احد بخلاف ذلك الا ما نقل عن ابن مسعود ولم يثبت وما نقل عن بعض ان
لفظة قل ليست من السورتين وانما امر ان يقول فقال وقال بعض العامة والاجماع على كتبهما في المصحف يرد
وقيل لم ير مثلهن معناه انه لم يكن سورة اياتها كلها تعويذا من شر الاشرار غيرهما ولذا كان النبي صلى
الله عليه واله يتعوذ من شر الجن والانس بغيرهما فلما نزلتا ترك التعوذ بما سواهما ولما سحر استشفى
بهما وقيل معناه لم ير مثلهن في الفضل فلا يعارض بما نقل في الحمد واية الكرسي ونحوهما الا ان يقال مخصوص
كل واحدة ثلاث مرات بان يقرا الاولى ثلث مرات ثم الثانية كذلك او يقراهما متواليتين ثم يستانف
مرتين وقل هو الله احد مائة مرة فان لم يقدر فخمسين لعل المراد بعدم القدرة حصول المشقة او المانع او
كلال النفس ونحوها الا صرف الله عز وجل عنه كل لمم الا طرف من الجنون يلم بالانسان اي
يقرب منه ويعتريه وايضا صغار الذنوب ومقاربة معصية من غير ايقاع فعل ونوازل الدهر
النفس ووسوسة الشيطان او مرض من امراض الصبيان يعرض بمس الجن والانس وغيره من الافات و
العرض والتحريك ما يعرض للانسان من مرض ونحوه والعطاش وفساد المعدة ويدور الدم ابدا ما
بهذا حتى يبلغه السبب العطاش بالضم داء يصيب الانسان يشرب ولا يروى والمعدة ككلمة وبالكسر
موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهي للانسان بمنزلة الكرش للاظلاف والاخفاف والبدرة كما
في بعض نسخ الاسرار والعدة ولعل المراد بها علة بحيث لا يقدر على معالجته ودفعه فان تعهد نفسه
بذلك او تعهد بان يقرا هو ان قدر او يقرا عليه ان لم يقدر وكون الترديد من الراوي وان السبب
السابق بعيد كان محفوظا من المكاره المذكورات او مطلقا الى يوم يقبض الله عز وجل نفسه ولعل ان
المراد بقوله حتى يبلغه اخر العمر **قوله** من استكفى باية من القران لم يعز من طلب الكفاية من شر اهل الشرق

الى الغرب كفى من شرهم اذا كان بيقين وهو اصل لحصول المطالب بالدعاء والقراءة وغير موجود في بعض النسخ
في العودة قال باخذ قلة حديدة العوذ الالتجاء وبالهاء الرقية والقلة بالضم الحب العظيم او الجرة العظيمة او
عامة من الفخار والكوز الصغير ضد كذا في ق فيجعل فيهما ماء ثم يقرا عليها انا انزلناه في ليلة القدر ثلثين مرة
الاولى ان يكون القراءة متوالية من غير نفث ولا نفخ ولا تفل وثم هنا لمجرد الترتيب من غير اعتبار مهلة ثم يعلق
في الكنز التعليق دداو يخيط ويزاد فيهما ماء اثناء الصرع بالباقي ويجوز المجموع تاثيره قوله احجزه من الناس كلهم
اي امنع من شرهم من الحجز وهو المنع بسم الله الرحمن الرحيم وقل هو الله احد الظاهر وحدة التسمية والتعدد
محتمل قراها عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك الظاهر هو الترتيب المذكور
مع احتمال تقديم القراءة بين اليدين على الخلف لعل المعتبر في الفوق والتحت رفع الراس وخفضه وفي الجهات
الباقية التوجه بالوجه ومعادلة البدن اليها مع احتمال الاكتفاء بالقصد في الجميع ثم لا يفارقها حتى يخرج
من عنده نهي او نفي اي لا تفارق قراءة التوحيد وعقد اليسرى والتخصيص باحدهما بعيد قوله من حرق
او غرق او سرق هذه الثلثة بفتح الراء ويقرا بسكون في الاولين وبكسر في الاخير معناه ... وقد تطلق الاول
على النار ايضا ان الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين هذه الاية في سورة الاعراف وصدرها ان
وليي الله الذي وفي عدم ذكره ايماء الى جواز الاقتصار في التعويذ على ما ذكر والظاهر ان ذكره اولى
وما قدروا الله حق قدره في سورة الزمر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقد مر تفسيرها الظاهر ان الاثر وهو الامن من الحرق و
الغرق مترتب على قراءة مجموع الايتين وترتبه على كل واحدة منهما ايضا محتمل لقد جاءكم رسول التنكير
للتعظيم من انفسكم اي من نوعكم وهو صفة لرسول او متعلق بجاء عزيز عليه ما عنتم ما مصدرية اي شاق
شديد عليه عنتكم ولحوق الاثم والفساد والهلاك والمشقة والشدة بكم حريص عليكم اي على ايمانكم
بالله وصلاحكم وهدايتكم اليه بالمؤمنين منكم رءوف رحيم ذكر الرحمة بعد الرافة وهي اشد الرحمة من
باب ذكر العام بعد الخاص فان تولوا عنك واعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله اي يكفيني وينصرني عليكم
لا اله الا هو كالدليل على السابق عليه توكلت في جميع الامور فلا ارجو غيره ولا اطلب النصر الا منه وهو رب العرش
العظيم اي الملك العظيم او الجسم المحيط ولكن اكتب على بطنك اية الكرسي الى العلي العظيم والاولى الى هم فيها
خالدون والافضل ان يكون الكتابة بتربة الحسين لما روي من انه شفاء وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في

في بطلان

في بطلان الذخيرة ما يبقى ويحفظ من الطعام والشراب مثلا لوقت الحاجة اليه والظاهر ان في للتعليل والظرف
محتمل القوابين في ركعتين يعني بعد الحمد على الظاهر او بعد الفراغ من الركعتين او قبله على احتمال يا هادي الضالة
يعني الى طريق الصواب وهو طريق العود الى صاحبها حرسته الملئكة وتباعدت عنه الشياطين نظيره في كتب العامة
قال الموصلي شارح مسلم شرط حصول تلك الحراسة والتباعد القبول ممن قاله ورأى خلاف ذلك فهو دليل على
ان المسمى له لم يقبل منه وكذا غيره من الاذكار وما اهوا احد بخطفه بخطفه بالباء الموحدة في اكثر النسخ
وهو من الدابة تقدم انفها وفي بعضها بالياء المثناة تحتها التحتانية على صيغة المضارع يقال
خطم يخطمه اذا ضرب انفه وخطمه وبالخطام اذا جعله على انفه واذا جر انفه ليضع عليه الخطام وفي بعضها
بالحيثية فقال الشيطان ارغم الله انفك احرسه الان حتى يجيء لعل المراد بصاحبه الذي امره بالانتظار هو الملك
ولو اريد به الشيطان لورد ان الحراسة فعل الملك دون الشيطان كلامه ويمكن دفعه بان لا منافاة بين اثبات
الحراسة للملك سابقا وللشيطان هذا فتامل واذا هو باثر شعر الشيطان يجعل في الارض دل على ان للشيطان
جسم له شعر ويمكن ان يراد بالشعر شعر ذلك الرجل الساقط منه بجذب الشيطان واضافته اليه لادنى ملابسة
لا تقولوا من قراءة اذا زلزلت الارض الخ دل على ان الجزاء المذكور مترتب على اكثار قراءتها والمداومة فاذا
مات يعني اذا حضره الموت قوله ان تجرة بضاعة هي بالكسر قطعة من المال تعد للتجارة يعني اتخذ القران راس
مال يطلب منه المنافع والارباح عند الناس واستدر به الملوك الخ استدر الشيء الذي استجلبه يعني استجلب
بسبب القران المال من الملوك واستطال بسبب على الناس لكثرة المال وعزة السلطان له ورجل قرا القران
فحفظ حروفه وكلماته وحركاته وسكناته وغيرها مما يعد من المحسنات اللفظية والاعتبارات العربية وضيع
حدوده بترك ما نطق به من الاوامر والنواهي والاحكام والاخلاق والمواعظ والامثال والاداب واقامه
اقامة القدح بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل وهذا تاكيد لحفظ الحروف وتضييع الحدود جميعا
اذ فيه حفظ لبعض الحروف وترك لاعظمها كما في القدح وكذا ان قراءة القدح بالتحريك لانه انتفع به من بعض
الوجوه وضيعه من وجوه اخر حيث جعله وراء ظهره كما ينتفع احد من القدح ويشرب منه ثم يعلقه في اخر رحله
عند ترحاله ويجعله خلفه والى هذا اشار صلى الله عليه واله بقوله ولا تجعلوني كقدح الراكب قوله نزل القران اثلاثا الخ
الغرض منه هو الاخبار عما في الواقع مع الحث على الاقرار بالولاية والبراءة من اعدائها والالتفات بالعبرة والا
والعمل بالسنن والفرايض والاحكام وينبغي ان يعلم مثل هذا التقسيم وهو تقسيم الكل الى الاجزاء قد يتفاوت

بحسب الاعتبار ولا يجب فيها التساوي في المقدار نعم لا بد من عدم خروج جزء منه فلو دخل جزء في جزء او خرج
صح فلذلك دخل الثلث الاول من هذا التقسيم في الربع الاخر من التقسيم الثاني اذ فصل ما بينكم يشمله واجعل
هذا الثلث جزئين في التقسيم الثالث حيث قال عليه السلام ربع فينا وربع في عدونا ومن هذا تبين انه لا منافاة
هذا التقسيم والتقسيمين الباقيين وانه لا يرد ان القرآن سبعة عشر الف اية لا يبلغ ايات القرآن
والاحكام خمسمائة فكيف يكون ثلثه قوله ان اول ما نزل برسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك مثله في رواية العامة وفيه دلالة على ان البسملة جزء من هذه السورة وتاويل الشاطبي بانه
دليل على انه لا بد منها لا على انها جزء من السورة بعيد جدا في بعض الروايات ان اول ما نزل اقرأ باسم ربك
واستدل بعضهم بذلك على ان البسملة ليست من السورة لان اقرأ اول سورة نزلت ثم قال فيدل ذلك على
بطلان مذهب الشافعي وهو ان البسملة اية من كل سورة اقول فيه نظر من وجهين الاول ان المذكور في
الرواية اقرأ باسم ربك اول ما نزل وليس فيها انه اول سورة نزلت فيجوز ان يكون البسملة نزلت بعده
وقد صح عندهم ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزلت اية يقول اجعلوها في موضع كذا فلعله قال في
اجعلوها في كل سورة فهي جزء منه ومما يدل على ذلك انهم قالوا اول ما نزل اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم
ثم نزل يا ايها المزمل ويا ايها المدثر فكان بقية السورة نزلت بعده فلا ضم ما نزل اولا وصار جزء السورة فكذلك
نزول البسملة بعدها وضمها الى ما نزل اولا لا ينافي ان يكون جزء من السورة والثاني انه يجوز ان يكون اقرأ
باسم ربك على السورة التي اولها البسملة فلا دلالة في الرواية على ان البسملة ليست جزء من السورة قطعا و
اخره اي اخر ما نزل اذا جاء نصر الله اختلف العامة في اخر سورة نزلت كاملة فقيل براءة وقيل اذا جاء نصر الله
وكانوا يسمونها سورة التوديع واختلفوا في وقت نزولها على اقوال اشبهها انها نزلت في حجة الوداع ثم نزل
بعدها اليوم اكملت لكم دينكم واتممت فعاش بعدها ثمانين يوما ثم نزلت بعدها اية الكلالة يستفتونك في الكلالة فعاش بعدها خمسة
وخمسين يوما وقيل سبعة ايام قوله وانما انزل القرآن في عشرين سنة الغرض منه طول زمان النزول لا تحديد
زمانه بحسب الواقع واهل ذكر الكسر بحسب المتعارف والا فهو انزل في ثلث وعشرين سنة وانزل القرآن في
ثلث وعشرين من شهر رمضان هذا مع قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر دليل واضح على ان ليلة القدر ليلة
ثلث وعشرين من شهر رمضان ويدل عليه روايات اخر قوله لا تفال بالقرآن التفاول مهموزهما يسر ويمن
يقال تفاءلت بالتشديد وتفالت بالتخفيف وتفاءلت بالقلب وقد لا يترك همزة تخفيفا وقال الفال بوزن

المال

المال والفال بالقرآن مقصور بوجوه الاول ان تقصد مطلبا وتستمع مقارنا له اية يستنبط منها الخير او الشر
او من اول حروف منها كما يفعله اصحاب الحروف اذ ينظرون الى خواصها الثاني ان تفتح المصحف ويستنبط
الخير والشر من الاية الاولى في الصفحة اليمنى او من اول حرف منها الثالث ان تفتحه وتعد اسم الله في
الصفحة اليمنى وتعد بعدده اوراقا من اليسرى وتعد بعدده سطورا وتنظر الى الاية بعد تلك السطور او الى
حرف منها ولعل النهي عنه محمول على الكراهة جمعا بينه وبين ما دل على الجواز مع ان الخلف والسلف عملوا
به ولم ينكره عليهم من يعتد به وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين منهم صاحب الكشاف في انه الاستقسام
بالازلام ومن المعاصرين من حمل النهي على التحريم وخصه بذكر الامور الغيبية وبين الاشياء الخفية هذا حال
بالقرآن واما التفاول بديوان الشعراء كما هو المتعارف عند العوام فالظاهر انه حرام وانه من الازلام
والله يعلم قوله لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان سمي شهر رمضان ربيع القرآن وشبهه بربيع
الازمنة وهو اول ما يظهر فيه النور والكلأ الى ان يدرك الثمار والوجه نشاط القلوب في شهر رمضان
وميلها الى تلاوة القرآن ومشاهدة اسراره كنشاطها وميلها الى الربيع ومشاهدة ازهاره وانواره
واثماره او عظم اجر التلاوة وثواب القراءة فيه زيادة على غيره من الشهور كنمو النباتات والاشجار
والاثمار في الربيع والله يعلم قوله القرآن جملة القرآن القرآن في الاصل مصدر بمعنى الجمع تقول قرأت الشيء
قرآنا اذا جمعته ثم نقل الى هذا الكتاب لانه جمع القصص والامثال والامر والنهي والوعد والوعيد
وغيرها من الاسرار التي لا تحصى والفرقان المحكم الواجب العمل به الفرقان في الاصل مصدر بمعنى
الفصل تقول فرقت بينهما فرقا وفرقانا وفرقا اذا فصلت بينهما ثم نقل الى المحكم الواجب العمل به على الوجه
المطلوب لانه فارق فاصل بين الواجب والحرام وغيرهما من الاحكام وقد يطلق على جملة الكتاب
ايضا لانه فاصل بين الحق والباطل والمراد بالمحكم المحكم المتقن الى اخر الدهر قوله ان القرآن واحد
نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة لعل المراد ان القرآن نزل بلغة واحدة على
قراءة واحدة هي لغة قريش وقراءتهم يدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه و
النبي صلى الله عليه وآله كان قرشيا وانما جاء اختلاف القراءات واللغات من قبل الرواة لا معرفة
ذلك قوله فقال كذبوا اعداء الله الى المركب من فعل واسروا النجوى الذين ظلموا في ان الظاهر
بدل من الضمير او فاعل والضمير علامة الجمع ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد باسرائه

سورتهم

الى بعض رواياتهم واقوال علمائهم فيها وان طال لايضاح المقام وللاحاطة باطراف الكلام فنقول ورد سبع
روايات على ان القران نزل على سبعة احرف منها ما رواه عمر يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرا
سورة الفرقان على غير ما اقراها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اقرانيها فكدت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى
انصرف ثم لببته بردائه فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرا
على غير ما اقرانيها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارسله اقرا فقرا القراءة التي سمعته يقرا فقال هكذا
انزلت ثم قال لي اقرا فقرات فقال هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه
ومنها ما رواه عن ابي بن كعب قال ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال ان الله تعالى يامرك ان
يقرا امتك على حرف فقال اسال الله تعالى معافاته ومغفرته وان امتي لا يطيق ذلك ثم اتاه الثانية فقال
ان الله تعالى يامرك ان يقرا امتك على حرفين فقال اسال الله معافاته ومغفرته وان امتي لا يطيق ذلك
ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يامرك ان يقرا امتك القران على ثلثة احرف فقال اسال الله معافاته ومغفرته
وان امتي لا يطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يامرك ان يقرا امتك القران على سبعة احرف فايما
حرف قرؤوا عليه فقد اصابوا قال العامة سبب انزاله عليها التخفيف والتسهيل على الامة ولذا قال
فاقرؤوا ما تيسر منه وقال ان امتي لا يطيق ذلك واختلفوا فقيل ليس المعنى على الحصر في السبعة لان
بعض الكلمات يقرا على اكثر من سبعة اوجه وانما هو سعة وتسهيل وقال الاكثر هو حصر للعدد
في السبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات اما لا يثبت واما ان يكون من قبيل الاختلاف في
كيفية الاداء كما في المد والامالة ونحوهما واختلفوا ايضا فقالت طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما
نقل عن ابن عباس انه قال نزل القران على سبع لغات وهؤلاء اختلفوا فقال ابو عبيد ليس المراد ان كل كلمة يقرا
على سبع لغات بل اللغات السبعة مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه
بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وبعض هذه اللغات اسعد بها من بعض واكثر نصيبا وقال ابن حجر
المراد ان القران نزل على سبعة اوجه يجوز ان يقرا بكل وجه منها وليس المراد ان كل كلمة وجملة منه يقرا
على سبعة اوجه بل المراد ان غاية ما ينتهي اليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة فيقرا الكل بوجه وبوجهين
الى سبعة وقيل اللغات السبعة كلها من مضر وهم سبع قبايل هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب
واسد بن خزيمة وقريش وقال ابو حاتم السجستاني نزل القران بلغة هذيل وقريش وتيم الرباب والازد

وربيعة

وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واحتج بقوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والنبي صلى الله عليه وآله كان قرشيا وبه قال الجزري ابو علي الاهوازي
ونقل ابو اسامة عن بعض شيوخهم انه نزل القران اولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم ابيح
للعرب ان يقراوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف
احد منهم الانتقال من لغة الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد مع
اتفاق المعنى وعلى هذا يتنزل اختلافهم في القراءة وقال ابن حجر وتتمة ذلك ان يقال ان الاباحة المذكورة
لم تقع بالتشهي اي ان كل احد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السماع عن النبي صلى الله عليه وآله
ويشير اليه قول كل من عمر وهشام في الحديث المذكور اقراني النبي صلى الله عليه وآله ولكن ثبت عن غير
واحد من الصحابة انه كان يقرا بالمرادف ولو لم يكن سمعه ولهذا وقال الطحاوي الاحرف السبعة انما كانت
في اول الامر لاختلاف لغات العرب ومشقة تكلمهم بلغة واحدة فلما كثر الناس والكتب عادت الى لغة
واحدة وقيل اجمعوا على ان ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرا على سبعة اوجه بل هو غير ممكن بل لا
يوجد في القران كلمة تقرا على سبعة اوجه الا الشيء القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما اف وحاصل
ما ذهب اليه هؤلاء ان القران نزل على سبع لغات للتوسعة على القارئ بان يقراه باي لغة اراد منها
على البدل من صاحبتها وذلك للتسهيل اذ لو اخذوا بان يقراوه على لغة واحدة لشق عليهم ولذلك جوز
لهم ان يقراوه بلغات متعددة وقال بعضهم انكر اكثر اهل العلم ان يكون معنى الاحرف اللغات واختلف
هؤلاء على اقوال فقيل هي في المعاني يعني نزل القران على سبعة اصناف من المعاني واحتج بحديث ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وآله قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القران من
سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم وامثال ورد اولا بعدم ثبوت هذا الحديث
من طريق معتبر وثانيا بان قوله زاجر وما بعده استيناف كلام اخر اي هو يعني القران زاجر لا تفسير
للاحرف او تفسير للابواب لا للاحرف فيعني ان القران سبعة ابواب من ابواب الكلام وفي اختلاف قراءة
مصوانيه ورواياته وقيل هي في صفة التلاوة كالاظهار والادغام والتفخيم والترقيق والمد والامالة
لان العرب كانت تختلف لغاتها في هذه الوجوه فسهل الله سبحانه وتيسر ان يقرا كل بلغته وقيل هي تبديل
خواتيم الاي كجعل سميع بصير مكان غفور رحيم وقال محيي الدين هذا القول فاسد لانه استقر الاجماع

على منع التغيير في القران ولو شدد انسان فيما هو مخفف لبادر الناس الى الانكار فكيف تبديل كلمات كثيرة وكذا
القول الثاني لاجماع المسلمين بامتناع تبديل ايات الاحكام بايات الامثال ورجح القول الثالث وقال ابن قتيبة
المراد التغاير في سبعة اشياء الاول ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا تضار كاتب ولا شهيد
بنصب الراء ورفعها الرابع ما يتغير بتغير الفعل مثل بعد بين اسفارنا وباعد بين اسفارنا بصيغة الطلب
والفعل الماضي الثالث ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل ننشرها بالراء والزاي الرابع ما يتبدل
بابدال الحرف قريب من مخرج الاخر مثل طلح منضود والخامس ما يتغير بالتقديم والتاخ[illegible] وجاءت سكرة
الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت السادس ما يتغير بزيادة او نقصا[illegible]ل والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى والذكر والانثى هذا في النقصان واما في الزيادة فكما في قراءة من قرأ وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك
منهم المخلصين السابع ما يبدله بابدال الكلمة بكلمة كالعهن المنفوش في الصوف المنفوش وقال بعضهم
المراد بسبع احرف وجوه القراءة التي اختارها القراء وهي سبعة المشهورة وقال صاحب المغرب هذا احسن
الاقوال فيها وهو ظاهر كلام السالاني وقال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الان هي التي اريدت
في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل ويقرب منه قول ابن عمار وقال محمد
بن ابي صفرة القراءات السبع التي يقرأها الناس اليوم انما هي حرف واحد من تلك الاحرف السبعة
ويقرب منه قول مكي بن ابي طالب حيث قال هذه القراءات التي يقرأها الناس اليوم وصحت روايتها
عن الايمة جزء من الاحرف السبعة التي نزل بها القران ثم قال واما من ظن ان قراءة هولاء القراء كنافع
وعاصم وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابي عمرو هي الاحرف السبعة التي في الحديث فقد
غلط غلطا عظيما ويلزم من هذا ان ما خرج عن قراءة هولاء السبعة مما ثبت عن غيرهم من الايمة ووافق
خط المصحف ان لا يكون قرانا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراءات من الايمة المتقدمين كابي عبيد
القسم بن سلام وابي حاتم السجستاني وابي جعفر الطبري واسمعيل بن اسحق القاضي فقد ذكروا اضعاف
هولاء وقال ابن حجر ذكر ابو عبيد في كتابه خمسة عشر رجلا كل من مصر ثلثة انفس فذكر من مكة ابن كثير
وابن محيصن وحميدا الاعرج ومن اهل المدينة ابا جعفر وشيبة ونافعا ومن اهل البصرة ابا عمرو وعيسى
بن عمر وعبد الله بن ابي اسحق ومن اهل الكوفة يحيى بن وثاب وعاصما والاعمش ومن اهل الشام عبد الله
بن عامر ويحيى بن الحرث قال وذهب عني اسم الثالث ولم يذكر في الكوفيين حمزة ولا الكسائي بل قال ان

جمهور اهل الكوفة بعد الثلثة صاروا الى قراءة حمزة ولم يجتمع عليه جماعتهم قال واما الكسائي فكان يتخير القراءات
فاخذ من قراءة الكوفيين بعضا وترك بعضا وذكر ابو حاتم زيادة على عشرين رجلا ولم يذكر فيهم ابن عامر
ولا حمزة ولا الكسائي وذكر الطبري في كتابه اثنين وعشرين رجلا ثم قال مكي وكان الناس على راس المائتين
بالبصرة على قراءة ابي عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وب
مكة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على راس الثلثمائة اثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب
قال والسبب في الاقتصار على السبعة مع ان في ايمة القراء من هو اجل منهم عددا ان الرواة عن الايمة كانوا
كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم به اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وينضبط القراءة
به [illegible] اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الاخذ عنه وافردوا
من كل مصر اماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الايمة غير هولاء من القراءات ولا القراءة
به كقراءة يعقوب وعاصم الجحدري وابي جعفر وشيبة وغيرهم وقد صنف ابن جبير المكي وكان قبل
ابن مجاهد كتابا في القراءات فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر اماما وانما اقتصر على ذلك لان
المصاحف التي ارسلها عثمان الى هذه الامصار كانت خمسة ويقال انه وجه سبعة هذه الخمسة ومصحفا
الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر واراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد
المصاحف استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك العدد الذي ورد الخبر به
وهو ان القران انزل على سبعة احرف فوقع ذلك لمن لم يعرف اصل المسئلة ولم يكن له فطنة فظن
ان المراد بالاحرف السبعة القراءات ولا سيما قد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا قرا بحرف نافع
وبحرف ابن كثير فتاكد الظن بذلك وليس الامر كما ظنه والاصل المعتمد عليه عند الايمة في ذلك انه الذي
يصح سنده في السماع ويستقيم وجهه في العربية ويوافق خط المصحف وربما زاد بعضهم الاتفاق عليه
ويراد بالاتفاق ما اتفق عليه قراء المدينة والكوفة ولا سيما اذا اتفق نافع وعاصم قال وربما يراد
بالاتفاق ما اتفق عليه اهل الحرمين قال واصح القراءات سندا قراءة نافع وعاصم وافصحها قراءة ابي عمرو
والكسائي وقال البغوي المصحف الذي استقر عليه الامر هو اخر العرضات على رسول الله صلى الله عليه و
فنسخ في المصاحف وجمع الناس عليه واذهب ما سوى ذلك قطعا لمادة الخلاف فصار ما يخالف خط المصحف
وحكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع فليس لاحد ان يعدو في اللفظ الى ما هو خارج من الرسم ويقرب منه

قوله الذي حجبت قال لا سبيل الى تغيير حرف من تلك الحروف التي في هذا المصحف لان عثمان والصحابة حرقوا
المصاحف الاول ماسوى هذا المصحف ولو كان فيها شيئا من بقية تلك الحروف التي نزل عليها القران
لم يحرقوه لانها كانت على غير ترتيب هذا المصحف المتفق على ترتيبه وبالجملة اتفقت العامة على ان القران نزل
على سبعة احرف وان اختلفوا في تفسيرها وتعيينها حتى نقل عن ابن حبان انه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف
السبعة الى خمسة وثلاثين قولا وبالغ الصادق عليه السلم في الرد عليهم وقال انه نزل على حرف واحد والاختلاف
انما جاء من قبل الرواة فالتبس ذلك الحرف المنزل بغيره على الامة لاجل ذلك فيجوز لهم القراءة باحد هذه
حتى يظهر الامر كما دل عليه الحديث الاتي عن سفيان بن السمط قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن تنزيل القران
قال اقرؤا كما علمتم ودل عليه ايضا اخبار قوله نزل القران باياك اعني واسمعي يا جارة الجارة بالتخفيف ضرة
المرأة من المجاورة بينهما والمراد انه نزل بعض ايات القران وهو ايضا قران على سبيل التعريض وهو توجيه
الخطاب الى شخص وارادة غيره لكونه ادخل في النصح واقرب الى القبول او لغرض اخر ومنه قوله تعالى
خطابا لنبيه صلى الله عليه واله لئن اشركت ليحبطن عملك فانه تعريض لغيره قوله معناه اي معنى
نزول القران باياك اعني واسمعي يا جارة ما عاتب الله عز وجل به على نبيه صلى الله عليه واله العتب الموجدة والملامة
كالعتاب والمعاتبة والظاهر انه مبتدأ خبره ما في اخر الحديث وهو قوله عنى بذلك غيره فهو يعني به ما
قد مضى في القران اي اوحي فيه مثل قوله ولولا ان ثبتناك خطابا للنبي صلى الله عليه واله لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا الظاهر ان قوله فهو الى اخره كلام الراوي او المصنف وقع بعد المبتدأ وقبل الخبر تفسيرا للمبتدأ
او تفسيرا له وان ضمير هو ويعني راجع الى ابي عبد الله عليه السلم وضمير به الى الموصول عنى بذلك غيره لتنزهه
صلى الله عليه واله عن الركون اليهم اشارة الى الموصول والله يعلم قوله اقرؤا كما علمتم القران نزل على حرف واحد
من غير اختلاف فيه ولا يعلمه الا اهل الذكر عليهم السلم والاختلاف انما جاء من قبل الناس فامر عليه السلم بقراءته
على وجه علموه الى ان يخرج الصاحب عليه السلم فاذا خرج حمل الناس على ما انزله تعالى الى رسوله كما سيجيء قوله
عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال دفع الي ابو الحسن عليه السلم مصحفا وقال لا تنظر فيه الخ احمد بن محمد بن
ابي نصر معروف بالبزنطي ثقة جليل القدر وكان له اختصاص بابي الحسن الرضا وابي جعفر عليهما السلم
وكان عظيم المنزلة عندهما وكان هذا المصحف المدفوع اليه هو الذي جمعه امير المؤمنين عليه السلم
بعد وفات النبي صلى الله عليه واله واخرجه وقال هذا هو القران الذي انزله سبحانه ورده قومه و

لم يقبلوه وهو موجود عند المعصوم من ذريته كما دل عليه الاخبار وفي هذا الخبر دلالة على وجود مصحف غير
هذا المشهور بين الناس وعلى وجود التحريف والتغيير والحذف فيما انزله الله تعالى من القران على محمد
صلى الله عليه واله ودفعه لا يضر لاعتضاده باخبار من طرقنا وهي كثيرة مذكورة في كتاب الروضة
وغيره وكذا الاخبار من طرقهم ايضا دالة على وقوع التغيير لانهم رووا ان القران نزل على سبعة احرف
وقد فسره كثير منهم بان المراد بالاحرف لغات العرب وبان العرب كانوا يقرؤنه بلغاتهم الى عهد
عثمان فلما ملك عثمان امر الامة امر الصحابة بجمع مصحف غير المصاحف التي جمعوها قبل ذلك فلما امتثلوا
بامره حرقوا المصاحف الاول وقال ابو عبد الله الابي من علمائهم انما احرقوها لانها كانت على غير ترتيب المصحف
الذي اتفقوا على غير ترتيبه اولان بعض ما فيها لم يكن من القران اولانه كان من القران ثم نسخ ولم يعلم بعضهم
نسخه فقرأ على ما انزل وحمل عليه قراءة ابن مسعود والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
وامثال ذلك كثير فهو اما ان يكون من القران او لم يكن وعلى التقديرين لزم التحريف وادخال الصحابة
ما ليس بقران في القران مستبعد جدا وثبوت النسخ في امثال ذلك اما ان يكون باعتقاد بعضهم او باجماعهم
او بالنقل والاول ليس بحجة والثاني ليس بمتحقق قطعا لان انكار بعضهم لعثمان وضربه لابن مسعود مشهور
والثالث مستبعد وقوعه مع غفلة مشاهير الصحابة عنه وعلى تقدير تحققه فلا يجري في الجميع لانه لم
يدع احد نقل النسخ في جواز القراءة بسبع لغات وليس في المصحف المشهور بين الناس الا بعض هذه
اللغات دون جميعها قليلا قوله ما ضرب رجل القران بعضه ببعض الا كفر يحتمل وجهين الاول ان يراد
بالضرب المعنى المعروف فان كان من باب الاستخفاف فهو كفر جحود والا فهو كفر النعمة وترك الادب
الثاني ان يستعمل الراي في المجمل والماول والمطلق والعام والمجاز والمتشابه وغيرها من المعضلات
والجمع بينها باعتبارات خيالية واختراعات وهمية ويستنبط منها احكاما يعمل بها ويفتي بها من غير
ان يكون له مستند صحيح ونقل صريح عن اهل الذكر عليهم السلم وقد نقل عن الصدوق انه قال في كتاب
معاني الاخبار سألت محمد بن الحسن عن معنى هذا الحديث فقال هو ان يجيب الرجل في تفسير اية بتفسير
اية اخرى قوله وقد ذهب ما فيه الا هذه الاية الا الى الله تصير الامور فيه اظهار شرفه وكماله لانه
على فناء كل شيء ورجوعه الى الله وحث على غاية هو غاية الغايات المطلوبة من الانسان وهو الفناء في الله
والتوقف على رفض ما سواه بالمرة وتقويم الظاهر والباطن بكل ما هو مطلوب منهما قوله عن ابان بن

ميمون القداح هكذا في النسخ وهو غير مذكور في كتب الرجال التي رايناها وكتب في بعض النسخ المعتبرة عن بدل
ابن على الظاهر ولعل المراد بابان ح ابان بن تغلب بن رباح وكان ثقة جليل القدر عظيم المنزلة قاريا
لغويا وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء وقال له ابو جعفر عليه السلام في مسجد المدينة وافت الناس
فاني احب ان يرى في شيعتي كذا في كتب الرجال قوله قال قال لي ابو جعفر عليه السلام اقرا قلت من اي شيء اقرا
قال من السورة التاسعة الخ هي سورة التوبة ولعل سبب امره بالقراءة انه اشتهى ان يسمعه من
غيره او ليعلمه طريق الاداء او لانه ابلغ في قبوله التفهيم لانه يتفرغ من الشغل بالقراءة وتخصيصه
ابن القداح يحتمل انه لم يحضره اعلم منه او لحسن صوته وجودة قراءته ثم الظاهر انه قرا من اول
السورة الى قوله ولا ذلة فلما بلغها قال حسبك ويمكن ان يحتج به اهل التجويد على جواز الوقف الكافي
من المقاطع والفصل لان الاية لا تستقل وتمامها بما بعدها ويحتمل ان يكون قوله حسبك تنبيها على ما
في الاية والاحسان هو الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات او ان تعبده كانك تراه وانه يراك
والمراد بالحسنى المثوبات والرهق الغشيه رهقه كفرح رهقا والقتر والقترة محركتين الغبرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اني لاعجب كيف لا اشيب اذا قرات القران لاشتماله على ما يوجب الحزن والغم
من عقوبات يوم القيمة وعقباته وشدايده واهواله وهلاكة الامم الماضية وعقوبتهم في الدنيا
بالمخالفة ولذلك قال الله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
وهذا القول لكونه صادقا يفيد تحقق الجزاء قطعا على تقدير تحقق الشرط مع ان الشرط متحقق بالنسبة
الى الانسان ولا يتصدع قلبه ومنه يظهر ان قلوبهم اصلب واقسى من الصخرة الصماء كما نطق به القران
الكريم قوله سألته عن قول الله عز وجل بلسان عربي مبين قال يبين الالسن ولا تبينه الالسن قيل المراد
ان القران لا يحتاج الى الاستشهاد باشعار العرب وكلامهم بل المراد بالعكس لانه افصح الكلام وفيه ان الله
سبحانه اخبر بانه بلسان العرب فلو وقع فيه ما لا يوافق لسانهم بحسب الظاهر و تمسك به المنكرون في
القدح و التكذيب لابد من استشهاد لاخراجه عن الكذب والاصوب ان المبين من الابانة بمعنى القطع
وان القران يقطع بالفصاحة والبلاغة البالغة من الاعجاز السنة الفصحاء والبلغاء عن المعارضة
والاتيان بمثله ولا يقطعه السنتهم بالمعارضة قوله قد جمعته من اللوحين اللوح كل صحيفة عريضة خشبا
وقد كانوا في صدر الاسلام يكتبون فيه لقلة القراطيس ومن اما ابتدائية او بمعنى في فعلى الاول لكان مكتوبا

قبل الجمع فيهما وعلى الثاني جمع فيهما وحمل اللوحين في الاول على القلبين الطاهرين قلبه وقلب النبي صلى الله عليه
وآله وهما بمنزلة اللوح المحفوظ بعيد جدا قوله ومعنا ربيعة الراي في المغرب هو كان فقيه اهل المدينة
اسالمحن فنقراء على قراءة ابي في بعض النسخ بضم الهمزة وفتح الباء وشد الياء وقيل انه عليه السلام كان ذلك
تقية من ربيعة قوله ان القران الذي جاء به جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله سبعة عشر الف اية في
في كتاب سليم بن قيس الهلالي ان امير المؤمنين عليه السلام بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله لزم بيته و
اقبل على القران يجمعه ويؤلفه فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه
والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر الف اية انتهى وقال صاحب اكمال الاكمال شارح
مسلم نقلا عن الطرطوسي ان اي القران ستة الف وخمسمائة منها خمسة الالف في التوحيد وبقيتها في
الاحكام والقصص والمواعظ اقول كان الزايد على ذلك مما في هذا الحديث سقط بالتحريف واسقاط بعض
القران وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تامل في كتب الاحاديث
من اولها الى آخرها تم كتاب فضل القران بمنه وجوده ويتلوه كتاب
العشرة من كتاب الكافي للكليني محمد بن يعقوب
رحمه الله تعالى من تسويده ٥